UNIVERSAL
LIBRARY

OU-234002

UNIVERSAL
LIBRARY

فهرست الجزء الاول من الطبقات الكبرى

تأليف القطب الرباني شيخنا وأستاذنا

سيدي عبد الوهاب الشعراني

نفعنا الله تعالى بعلومه

في الدنيا والآخرة

آمين

٩٦

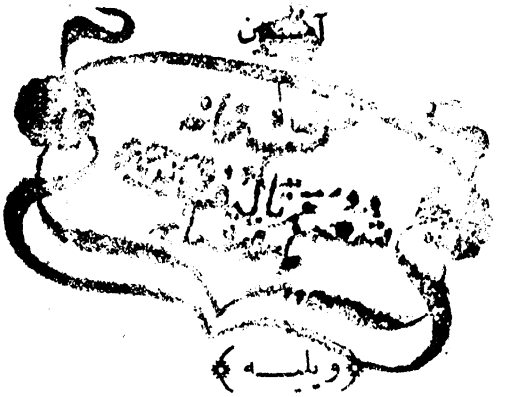

ويليه

كتاب الانوار القدسية في بيان آداب العبودية له أيضا

فهرست الجزء الاول من الطبقات الكبرى لسيدى عبد الوهاب الشعرانى

صحيفة	
٢	خطبة الكتاب
٣	مقدمة فى بيان أن طريق القوم الخ
١٥	أبو بكر الصديق
١٦	عمر بن الخطاب
١٧	عثمان بن عفان
	على بن أبى طالب
١٨	طلحة بن عبد الله
	الزبير بن العوام
١٩	سعد بن أبى وقاص
	سعيد بن زيد
	عبد الرحمن بن عوف
	أبو عبيدة عامر بن الجراح
	عبد الله بن مسعود
٢٠	خباب بن الارت
	أبى بن كعب
	سلمان الفارسى
٢١	تميم الدارى
	أبو الدرداء عويمر بن زيد
	عبد الله بن عمر
٢٢	أبو ذر
	حذيفة بن اليمان
	أبو هريرة
	عبد الله بن عباس
	عبد الله بن الزبير
	الحسن بن على بن أبى طالب
٢٣	الحسين بن على
٢٤	أويس القرنى
	عامر بن عبد الله
٢٥	مسروق بن عبد الرحيم
	علقمة بن قيس
	الاسود بن زيد النخعى
	الربيع بن خيثم
	هرم بن حيان
	أبو مسلم الخولانى
	أبو سعيد الحسن

صحيفة	
٢٦	سعيد بن المسيب
	عروة بن الزبير
٢٧	محمد بن الحنفية
	على زين العابدين
٢٨	أبو جعفر محمد الباقر
	أبو عبد الله جعفر الصادق
٢٩	عمر بن عبد العزيز
	مطرف بن عبد الله بن الشخير
٣٠	العلاء بن الشخير
	صفوان بن محرز
	أبو العالية
	بكر بن عبد الله المزنى
٣١	صلة بن أشيم العدوى
	العلاء بن زياد
	أبو حازم
	محمد بن سيرين
	ثابت بن أسد البنانى
	يونس بن عبيد
٣٢	فرقد السنجى
	محمد بن واسع
	سليمان التيمى
	أبو يحيى مالك بن دينار
	محمد بن المنكدر
٣٣	صفوان بن سليم
	موسى الكاظم
	محمد بن كعب القرظى
	عبيدة بن عمير
	مجاهد بن جنين
٣٤	عطاء بن أبى رباح
	عكرمة مولى ابن عباس
	طاوس بن كيسان اليمانى
	أبو عبد الله وهب بن منبه
٣٥	ميمون بن مهران
	أبو وائل شقيق بن سلمة
	ابراهيم التيمى

صحيفة

٣٦ ابراهيم بن يزيد النخعي
عون بن عبدالله بن عتبة
سعيد بن جبير
٣٧ عامر بن شراحيل الشعبي
ماهان بن قيس
ربيع بن خراش
طلحة بن مصرف
٣٨ زيد القائي
منصور بن المعتمر
سليمان بن مهران الاعمش
أويس الخولاني
مكحول الدمشقي
يزيد بن ميسرة
٣٩ كعب الاحبار
عبدالرحمن بن عمرو الاوزاعي
حسان بن عطية
عبدالواحد بن زيد
٤٠ أبو بشر صالح المري
أبو المهاجر بن عمرو القيسي
عطاء السلمي
عتبة بن أبان الغلام
سفيان بن سعيد الثوري
٤٣ امامنا أبو عبدالله محمد بن ادريس الشافعي
٤٥ الامام مالك بن أنس
الامام أبو حنيفة النعمان
٤٦ الامام أحمد بن حنبل
٤٨ أبو محمد سفيان بن عيينة
٤٩ شعبة بن الحجاج
مسعر بن كدام
٥٠ علي والحسين ابنا صالح
عبدالله بن المبارك
٥٢ عبدالعزيز بن أبي رواد
أبو العباس بن السماك
أبو عبدالرحمن محمد بن النضر الحارثي
محمد بن يوسف الاصبهاني

صحيفة

يوسف بن أسباط
٥٣ حذيفة المرعشي
اليمان بن معاوية الاسود
مسلم بن ميمون الخواص
أبو عبيدة الخواص
أبو بكر بن عياش
أبو علي الحسين بن يحيى النخشبي
وكيع بن الجراح
٥٤ عبدالرحمن بن مهدي
محمد بن أسلم الطوسي
محمد بن اسمعيل البخاري
يزيد بن هرون الواسطي
٥٥ يونس بن عبيد
عبدالله بن عون
عبدالله الصوري
عبدالله بن عبدالعزيز العمري
أبو اسحق ابراهيم الهروي
٥٦ أبو نعيم الاصفهاني
فصل في ذكر جماعة من عباد النساء
معاذة العدوية
رابعة العدوية
ماجدة القرشية
السيدة عائشة بنت جعفر الصادق
امرأة رباح القيسي
فاطمة النيسابورية
رابعة بنت اسمعيل
٥٧ أم هرون
عمرة امرأة حبيب
أمة الجليل
عبيدة بنت أبي كلاب
عفيرة العابدة
شعوانة
آمنة الرملية
منفوسة بنت زيد
٥٨ السيدة نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن
علي كرم الله وجهه ورضي عنهم

صحيفة	
	سعدون المجنون
	بهلول المجنون
	أبو علي الفضيل بن عياض
٥٩	أبو اسحق ابراهيم بن أدهم
	أبو الفيض ذو النون المصري
٦١	أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي
٦٢	أبو نصر بشر بن الحرث الحافي
٦٣	أبو الحسن السري بن المغلس السقطي
٦٤	أبو عبد الله الحرث بن أسيد المحاسبي
٦٥	أبو سليمان داود بن نصير الطائي
	أبو علي شقيق بن ابراهيم البلخي
	أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي
٦٦	أبو محمد سهل بن عبد الله
٦٨	أبو سليمان عبد الرحمن بن عطية الداراني
	أبو محمد الفتح بن سعيد الموصلي
	أبو عبد الرحمن حاتم بن علوان الاصم
٦٩	أبو زكريا يحيى بن معاذ
٧٠	أبو حامد أحمد بن حضرويه البلخي
	أبو الحسين أحمد بن أبي الحواري
	أبو حفص عمر بن سالم الحداد النيسابوري
٧١	أبو تراب عسكر بن الحسين النخشبي
	أبو محمد عبد الله بن حنيف الانطاكي
	أبو علي أحمد بن عاصم الانطاكي
	منصور بن عمار الواعظ
	حمدون بن أحمد القصار النيسابوري
٧٢	أبو الحسن المقري
	السيد عبد الله من أولاد ابراهيم بن الحسن ابن علي
	سيد الطائفة أبو القاسم الجنيد
٧٤	أبو عثمان الحيري النيسابوري
	أبو الحسين أحمد بن محمد النوري
٧٥	أبو عبد الله محمد بن يحيى بن الجلاء
	أبو محمد رويم بن أحمد
	أبو عبد الله محمد بن الفضل البلخي
٧٦	أبو بكر نصر بن أحمد بن نصر الدقاق الكبير

صحيفة	
	أبو عبد الله عمرو بن عثمان المكي
	أبو الحسن سمنون بن حمزة الخواص
	أبو عبيد البسري
٧٧	أبو علي الحسن بن علي الجوزجاني
	أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرماني
	أبو يعقوب يوسف بن الحسين الرازي
٧٨	أبو عبد الله محمد بن علي
	أبو بكر محمد بن عمر الحكيم الوراق
	أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز
٧٩	أبو عبد الله محمد بن اسمعيل المغربي
٨٠	أبو العباس أحمد بن مسروق
	أبو الحسن علي بن سهل الاصفهاني
	أبو محمد أحمد بن محمد بن الحسين الجريري
٨١	أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي
٨٣	أبو اسحق ابراهيم بن اسمعيل الخواص
٨٤	أبو محمد عبد الله بن محمد الخراز
	أبو الحسن بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد الجمال
	محمد وأحمد ابنا أبي الورد
٨٥	أبو حمزة محمد بن ابرهيم البغدادي البزار
	أبو بكر محمد بن موسى الواسطي
٨٦	أبو عبد الله الشجري
	محفوظ بن محمود النيسابوري
	طاهر المقدسي
	أبو عمرو الدمشقي
	أبو بكر محمد بن حامد الترمذي
٨٧	أبو الحسن محمد بن سعيد الوراق
	أبو الحسن علي بن سهل الصائغ الدينوري
	أبو اسحق ابراهيم بن داود القصار الرقي
	ممشاد الدينوري
٨٨	أبو الحسين خير النساج
	أبو حمزة الخراساني
	أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن أبي بكر الصنجي
	أبو جعفر أحمد بن حمدان بن علي بن سنان
٨٩	أبو بكر بن محمد الشبلي
٩٠	أبو محمد عبد الله بن محمد المرتعش النيسابوري

صحيفة	
٩١	أبو علي الروذباري
	أبو علي محمد بن عبد الوهاب الثقفي
٩٢	أبو عبد الله محمد بن منازل النيسابوري
	أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج
٩٣	أبو الخير الاقطع التيناتي
٩٤	أبو بكر محمد بن علي جعفر الكتاني
٩٥	أبو يعقوب اسحق بن محمد النهرجوري
	علي بن محمد المزين
٩٦	أبو علي الحسين بن أحمد الكاتب
	أبو الحسين بن حبان الجمال
	أبو بكر عبد الله بن طاهر الابهري
٩٧	مظفر القرميسيني
	أبو الحسين علي بن هند القرشي الفارسي
	أبو اسحق ابراهيم بن شيبان القرميسيني
	أبو بكر الحسين بن علي بن يزدانيار
٩٩	أبو اسحق ابراهيم بن أحمد بن المولد
	أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سالم البصري
١٠٠	محمد بن عليان النسوي
	أبو بكر أحمد بن محمد بن سعدان
	أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد
	أبو عمرو محمد بن ابراهيم الزجاجي
١٠١	جعفر بن محمد بن نصير الخواص
١٠٢	أبو العباس بن القاسم بن مهدي
	أبو بكر بن داود الدينوري الرقي
	أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الرازي
	أبو عمرو اسمعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف بن سالم بن خالد السلمي
١٠٣	أبو الحسن بن أحمد بن سهل البوسنجي
	أبو عبد الله محمد بن خفيف الضبي
	أبو الحسن بندار بن الحسين الشيرازي
١٠٤	أبو بكر الطمستاني
	أبو العباس أحمد بن محمد الدينوري
	أبو عثمان سعيد بن سلام المغربي
١٠٥	أبو القاسم ابراهيم بن محمد بن محمومة النصراباذي
	ابو الحسن علي بن ابراهيم الحصري

صحيفة	
	أبو عبد الله أحمد بن عطاء بن أحمد الروذباري
١٠٦	أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسن الروغندي
	أبو الحسن علي بن بندار بن الحسين الصوفي
	أبو بكر محمد بن أحمد بن جعفر النيسابوري
١٠٧	أبو عبد الله محمد بن أحمد بن حمدون القراد
	أبو عبد الله وأبو القاسم ابنا أحمد بن محمد المقري
	أبو محمد عبد الله بن محمد الراسبي
	أبو عبد الله محمد بن عبد الخالق الدينوري
١٠٨	أبو صالح سيدي عبد القادر الجيلي
١١٣	أبو بكر بن هوار البطائحي
	الشيخ أبو محمد الشنبكي
١١٤	الشيخ عزاز بن مستودع البطائحي
	الشيخ منصور البطائحي
١١٥	الشيخ تاج العارفين أبو الوفاء
	الشيخ حماد بن مسلم الدباس
	الشيخ أبو يعقوب يوسف بن أيوب الهمداني
١١٦	الشيخ عقيل المنجبي
	الشيخ أبو يعزى المغربي
	الشيخ عدي بن مسافر الاموي
١١٨	الشيخ علي بن وهب السنجاري
١١٩	الشيخ موسى بن ماهين الزولي
	الشيخ ابو النجيب عبد القادر السهروردي
١٢٠	الشيخ أحمد بن أبي الحسين الرفاعي
	الشيخ علي بن الهيتي
١٢٤	الشيخ عبد الرحمن الطغسونجي
١٢٥	الشيخ بقاء بن بطو
	الشيخ أبو سعيد القلوري
١٢٦	الشيخ مطر الباذراني
	الشيخ أبو محمد ماجد الكردي
١٢٧	الشيخ جاكير
	الشيخ أبو محمد القاسم بن عبد الله البصري
١٢٨	الشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق القرشي
١٢٩	الشيخ سويد السنجاري
١٣٠	الشيخ حياة بن قيس الحراني
	الشيخ رسلان الدمشقي
١٣١	الشيخ أبو مدين المغربي

صحيفة	
١٣٢	أبو محمد عبد الرحيم المغربي القناوى
١٣٣	الشيخ أبو العباس أحمد الملثم
١٣٤	الشيخ أبو الحجاج الاقصرى
١٣٥	الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر
	الشيخ قطب الدين القسطلانى
	الشيخ أبو عبد الله القرشى
١٣٦	الشيخ محمد بن أبى جمرة
	الشيخ عبد الغفار القوصى
١٣٧	الشيخ أبو الحسن بن الصائغ السكندرى
	الشيخ أبو السعود بن أبى العشائر
١٤٠	الشيخ العارف بالله تعالى سيدى ابراهيم الدسوقى القرشى
١٥٥	السيد الحسيب النسيب أبو العباس سيدى أحمد البدوى الشريف

صحيفة	
١٥٩	العارف الكامل المحقق المدقق أحد أكابر العارفين بالله سيدى محيى الدين بن العربى
١٦٠	الشيخ داود الكبير بن ماخلا
١٧١	الشيخ محمد بن عبد الجبار النفرى
	الشيخ أبو الفتح الواسطى
١٧٢	الشيخ على الملجى
	سيدى عبد العزيز الدرينى
	الشيخ عبد الله بن أبى جمرة الاندلسى المرسى
	الشيخ عبد الله بن محمد العرشى المرجانى
	الشيخ عبد الحق بن سبعين المرسى
	الشيخ محمد القونوى الصوفى
	الشيخ محمد العبدرى
	الشيخ ابراهيم الجعبرى

﴿تمت﴾

صحيفه	
٢	الشيخ عبد الله المنوفى
	الشيخ حسين الجاكى
	الشيخ خضر الكردى
٣	الشيخ شرف الدين الكردى
	الشيخ محمد بن هرون
	الشيخ يحيى الصنافيرى
	أبو العباس البصيرى
٤	الشيخ حسن شيخ المسلمية
	الشيخ على السدار
	الشيخ أبو الحسن الشاذلى
١١	الامام أحمد أبو العباس المرسى
١٨	سيدى يافوت العرشى
	تاج الدين بن عطاء الله السكندرى
١٩	الشيخ موسى المكنى بأبى عمران
	سيدى محمد وفا رضى الله عنه
٢٠	سيدى على ولده
٥٩	سيدى يوسف العجمى الكورانى
٦٠	الشيخ حسن التسترى
	سيدى الشيخ محمد أبو المواهب
٧٣	الشيخ حسين الآدمى
	الشيخ أحمد بن سليمان الزاهد
٧٤	سيدى عمر الكردى
٧٥	سيدى ابراهيم المتبولى
٧٨	الشيخ حسن أبو على
	الشيخ محمد الغمرى
٧٩	شمس الدين الحنفى
٨٩	الشيخ مدين بن أحمد الاشمونى
٩١	الشيخ محمد الشوبرى
	سيدى أحمد الحلفاوى
٩٢	الشيخ محمد بن أحمد الفرغل
٩٣	الشيخ أبو بكر الدقدوسى
	الشيخ عثمان الحطاب
٩٤	الشيخ محمد الحضرى
	سيدى عيسى بن نجم خفير البراس
٩٥	الشيخ شهاب الدين المرحومى

صحيفه	
٩٥	سيدى محمد بن أخت سيدى مدين
٩٦	سيدى على المحلى
	سيدى على شهاب جد المؤلف الادنى
١٠١	سيدى محمد المغربى الشاذلى
١٠٣	سيدى محمد بن عنان
١٠٦	سيدى الشيخ أبو العباس الغمرى
١٠٧	الشيخ نور الدين الحسنى المدينى
	شيخ الاسلام زكريا الانصارى
١٠٩	الشيخ على النبتيتى الضرير
	الشيخ على بن الجمال النبتيتى
١١٠	الشيخ عبد القادر بن عنان
	الشيخ محمد العدل
	الشيخ محمد بن داود المنزلاوى
	الشيخ محمد السروى
١١١	الشيخ على نور الدين المرصفى
١١٢	الشيخ تاج الدين الذاكر
١١٣	سيدى أبو السعود الجارحى
١١٤	سيدى محمد المنير
١١٥	سيدى أبو بكر الحديدى
	سيدى محمد الشناوى
١١٧	الشيخ عبد الحليم بن مصلح المنزلاوى
	الشيخ على أبو خوذة
١١٨	الشيخ محمد الشربينى
	الشيخ على الدويب
١١٩	الشيخ أحمد السطيحة
	الشيخ بهاء الدين المجذوب
١٢٠	الشيخ عبد القادر الدشطوطى
١٢١	سيدى حسن العراقى
١٢٢	سيدى ابراهيم بن عصيفير
	سيدى شهاب الطويل النشيلى
١٢٣	سيدى عبد الرحمن المجذوب
	سيدى محمد الرويجل العريان
	سيدى حبيب المجذوب
	سيدى فرج المجذوب
	سيدى ابراهيم المجذوب

صحيفة	
١٢٤	الشيخ أحمد المجذوب
	الشيخ ابراهيم العريان
	الشيخ محيسن البرلسى
	الشيخ أبو الخير الكليباتى
١٢٥	سيدى عمر البجائى المغربى
	سيدى سعود المجذوب
	سيدى سويدان
	سيدى بركات الخياط
١٢٦	سيدى على الشونوزى
	سيدى أحمد الزواوى
	سيدى أحمد البهلول
١٢٦	أمين الدين امام جامع الغمرى
١٢٧	سيدى أبو الحسن الغمرى
	الشيخ عبيد البلقينى
	الشيخ يوسف الحريثى
	الشيخ عبد الرزاق الترابى
١٢٨	الشيخ مخلص
	الشيخ صدر الدين البكرى
	الشيخ درداش المحمدى
	الشيخ ابراهيم أخوه فى الطريق
	الشيخ مرشد
	الشيخ ناصر الدين أبو العمائم
١٢٩	الشيخ شرف الدين الصعيدى
	الشيخ أبو القاسم المغربى
	سيدى على البلدلى
	الشيخ ابراهيم أبو لحاف
	الشيخ محمد بن زرعة

صحيفه	
١٢٩	سيدى على وحيش
١٣٠	سيدى الشريف المجذوب
	الشيخ على الدميرى المجذوب
	أستاذى سيدى على الخواص
١٤٦	الشيخ العارف بالله سيدى على البحيرى
١٤٧	سيدى أبو العباس الحريثى
	شيخى ووالدى وقدوتى الشيخ نور الدين الشونى
١٤٩	الشيخ أبو الفضل الاحمدى
١٥٥	الشيخ ناصر الدين النحاس
	الشيخ على الكازرونى
١٥٧	الشيخ الكامل سيدى محمد الجاولى
	الشيخ شمس الدين الدبروطى
١٥٨	الشيخ محمد السندفاوى
	الشيخ أحمد الرومى
	الشيخ شاهين المحمدى
	الشيخ عبد القادر السبكى
١٥٩	الشيخ أحمد المكعكى
	سيدى على الهندى
	الشيخ شعبان المجذوب
١٦٠	الشيخ الصالح المعتزل عن الناس ابراهيم
	الشيخ محمد الصوفى
	الشيخ عبد العال المجذوب
١٦١	الشيخ خليل المجذوب
	الشيخ عامر المجذوب
	الشيخ عمر المجذوب
	الشيخ سلمان الحانوتى
	الشيخ شهاب الدين بن داود المنزلاوى
١٦٢	الشيخ على العياشى

﴿ تمت ﴾

الجزء الاوّل من الطبقات الكبرى للقطب الربانى
والهيكل الصمدانى العارف بالله تعالى
سيدى عبد الوهاب الشعرانى المسماة
بلواقح الانوار فى طبقات
الاخيار نفعنا
الله ببركاته
آمين

٨٩٦

﴿ محل مبيعه بمكتبة ملتزميه ﴾

حضرتى الشيخ محمد المليجى الكتبى وأخيه
﴿ قريبا من الجامع الازهر بمصر ﴾

﴿ طبع ﴾
بالمطبعة العامرة الشرفيه بشارع الخرنفش بمصر المحميه
سنة ١٣١٥
هجريه

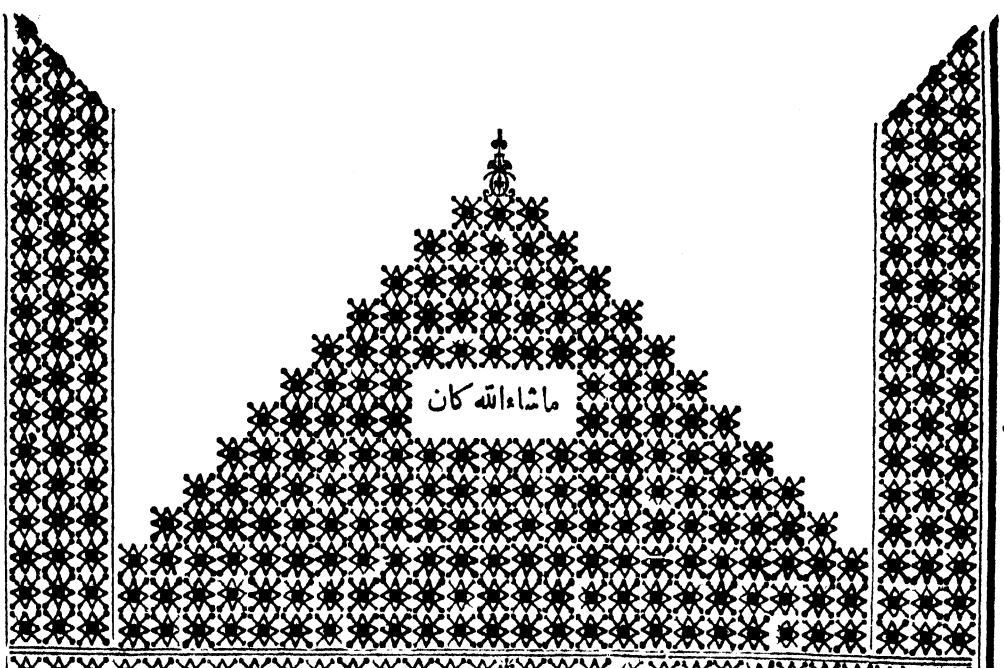

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال سيدنا ومولانا وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ الامام العالم العامل العارف بالله تعالى امام المحققين وقدوة العارفين ومربي الفقراء والمريدين بأقوى قواعد التمكين فاتح اقفال غوامض معنويات اشارات المحققين ومعبر رموز مجلات مشكلات العارفين واسطة عقد السالكين وريحانة وجود الواصلين الذي أقامته القدرة الالهيه ورتبته العناية الربانيه واللطائف الرحمانيه وسلك الطريق الالهيه متبعا الكتاب العزيز والسنة المحمديه وتفقه حتى وصل الى الغاية في مذهب السادة الشافعيه وفتح الله عليه بالافتتاحات الربانيه أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن الشعراوي الانصاري طاب ثراه وجعل قبره روضة من رياض الجنة ونفعنا به وببركات علومه وأسراره ونفحاته في الدنيا والآخرة آمين الحمد لله الذي خلع على أوليائه خلع انعامه فهم بذلك له حامدون واختصهم بمحبته وأقامهم في خدمته فهم على صلاتهم محافظون ودعاهم الى حضرته وأظهر فيها مراتبهم فالسابقون السابقون أولئك المقربون وفتح لهم أبواب حضرته ورفع عن قلوبهم حجاب بعده فهم بين يديه منادبون ولاطفهم بوده وأمنهم من اعراضه وصده ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ونور بصائرهم بفضله وطهر سرائرهم وأطلعهم على السر المصون وصانهم عن الاغيار وستر هم عن أعين الفجار لانهم عرائس ولا يرى العرائس المحرمون فاذا مر عليهم ولي من أولياء الله ينسبونه الى الزندقة والجنون وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون فمنهم المنكر لكراماتهم ومنهم المنقص لمقاماتهم ومنهم الثالب ٧ لاعراضهم ومنهم المعترضون يعترضون على أحوالهم ويخوضون بجهلهم في مقالهم وبهم يستهزؤن الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون فسبحان من قرب أقواما واصطفاهم لخدمته فهم على بابه لا يبرحون وسبحان من جعلهم نجوما في سماء الولاية وجعل أهل الارض بهم يهتدون وسبحان من أباحهم حضرة قربه والمنكرون عليهم عنها مبعدون فالاولياء في جنة القرب متنعمون والمنكرون في نار الطرد والبعد معذبون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تشهد

قوله الثالب لاعراضهم الثلب بالثاء المثلثة والباء الموحدة وهو الثلب بضم اللام وطرد وقلبه وثامه اه قال في القاموس ورجل ثلب بالكسر وثلب ككتف معيب اه

بها الموقنون وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله النور المخزون والسر المصون اللهم فصل وسلم عليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون (وبعد) فهذا كتاب لخصت فيه طبقات جماعة من الاولياء الذين يقتدى بهم في طريق الله عز وجل من الصحابة والتابعين الى آخر القرن التاسع وبعض العاشر ومقصودي بتأليفه فقه طريق القوم في التصوف من آداب المقامات والاحوال لا غير ولم أذكر من كلامهم الا عيونه وجواهره دون ما شاركهم غيرهم فيه مما هو مستور في كتب أئمة الشريعة وكذلك لا أذكر من أحوالهم في بداياتهم الا ما كان منشطا للمريدين كشدة الجوع والسهر ومحبة الخمول وعدم الشهرة ونحو ذلك أو كان يدل على تعظيم الشريعة دفعا لمن يتوهم في القوم انهم رفضوا شيأ من الشريعة حين تصوفوا كما صرح به ابن الجوزي في حق الغزالي بل في حق الجنيد والشبلي فقال في حقهم ولعمري لقد طوى هؤلاء بساط الشريعة طيا فيا ليتهم لم يتصوفوا قلت وكذلك قال لي جماعة من أهل عصري حين اجتمعت بالفقراء واشتغلت بطريقهم وهذا الذي التزمته من ذكر عيون كلامهم فقط ما أظن ان أحدا من ألف في طبقاتهم التزمه انما يذكرون عنهم كل ما يجدونه من كلامهم وأحوالهم ولا يفرقون بين ما قالوه أو وقع منهم في حال البداية ولا بين ما وقع منهم في حال التوسط والنهاية ومن فوائد تخصيص عيون كلامهم بالذكر تقريب الطريق على من صح له الاعتقاد فيهم وأخذ كلامهم بالقبول فان المريد الصادق هو من اذا سمع من شيخه كلاما فعمل به على وجه الجزم واليقين ساوى شيخه في المرتبة وما بقي له على المريد زيادة الا كونه هو المفيض عليه ومن هنا قالوا بداية المريد نهاية شيخه فان ما قاله الشيخ أو فعله أو اخر عمره هو زبدة جميع مجاهداته طول عمره وسلكت في هذه الطبقات نحو مسلك المحدثين وهو ان ما كان من الحكايات والاقوال في الكتب المسندة كرسالة القشيري والحلية لابي نعيم وصرح صاحبه بصحة سنده أذكره بصيغة الجزم وكذلك ما ذكره بعض المشايخ المكملين في سياق الاستدلال على أحكام الطريق اذكره بصيغة الجزم لان استدلاله به دليل على صحة سنده عنده وما خلا عن هذين الطريقين فاذكره بصيغة التمريض كيحكى ويروى ثم لا يخفى أن حكم ما في كتب القوم كعوارف المعارف ونحوه حكم صحيح السند فاذكره بصيغة الجزم كما تقول العلماء قال في شرح المهذب كذا قال في شرح الروضة كذا ونحو ذلك وختمت هذه الطبقات بذكر نبذة صالحة من أحوال مشايخي الذين أدركتهم في القرن العاشر وخدمتهم زمانا أو زرتهم تبركا في بعض الاحيان وسمعت منهم حكمة أو أدبا فاذكر ذلك عنهم على طريق ما ذكرناه في مشايخ السلف وجميعهم من مشايخ مصر المحروسة وقراها رضي الله عنهم أجمعين ثم اعلم يا أخي ان كل من طالع في هذا الكتاب على وجه الاعتقاد وسمع ما فيه فكأنه عاصر جميع الاولياء المذكورين فيه وسمع كلامهم وذلك لان عدم الاجتماع بالشيخ لا يقدح في محبته ومحبته فانا نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والائمة المجتهدين ومارأيناهم ولا عاصرناهم وقد انتفعنا بأقوالهم واقتدينا بأفعالهم كما هو مشاهد فان صورة المعتقدات اذا ظهرت وحصلت لا يحتاج الى مشاهدة صور الاشخاص ثم ان من طالع مثل هذا الكتاب ولم يحصل عنده نهضة ولا شوق الى طريق الله عز وجل فهو والاموات سواء والسلام وسميته بلواقح الانوار في طبقات الاخيار وصدرته بمقدمة نافعة تزيد الناظر فيه اعتقادا في هذه الطائفة الى اعتقاده وتشير من طرف خفي الى ان الانكار على هذه الطائفة لم يزل عليهم في كل عصر وذلك لعلو ذوق مقامهم على غالب العقول ولكنهم لكمالهم لا يتغيرون كما لا يتغير الجبل من نفخة الناموسة فأكرم به من كتاب جمع مع صغر حجمه غالب فقه أهل الطريق فهو في جميع نصوص أهل الطريق ومقلديهم كالروضة في مذهبنا شافعي رضي الله عنه جعله الله خالصا لوجهه الكريم ونفع به مؤلفه وكاتبه وسامعه والناظر فيه انه قريب مجيب اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق

(مقدمة) في بيان ان طريق القوم مشيدة بالكتاب والسنة وانها مبنية على سلوك أخلاق الانبياء

والاصفياء و بيان أنها لا تكون مذمومة الا ان خالفت صريح القرآن أو السنة أو الاجماع لا غير وأما اذا لم تخالف فغاية الكلام انه فهم أوتيه رجل مسلم فمن شاء فليعمل به ومن شاء تركه ونظير الفهم في ذلك الافعال وما بقي باب للانكار الا سوء الظن بهم وحملهم على الرياء وذلك لا يجوز شرعا ثم اعلم يا أخي رحمك الله ان علم التصوف عبارة عن علم انقدح في قلوب الاولياء حين استنارت بالعمل بالكتاب والسنة فكل من عمل بهما انقدح له من ذلك علوم وأدب وأسرار وحقائق تعجز الالسن عنها فنظر ما انقدح لعلماء الشريعة من الاحكام حين عملوا بما علموه من أحكامها فالتصوف انما هو زبدة عمل العبد بأحكام الشريعة اذا خلا عمله من العلل وحظوظ النفس كما ان علم المعاني والبيان زبدة علم النحو فمن جعل علم التصوف علما مستقلا صدق ومن جعله من عين أحكام الشريعة صدق كما ان من جعل علم المعاني والبيان علما مستقلا فقد صدق ومن جعله من جملة علم النحو فقد صدق لكنه لا يشرف على ذوق ان علم التصوف تفرع من عين الشريعة الا من تبحر في علم الشريعة حتى بلغ الى الغاية ثم ان العبد اذا دخل طريق القوم وتبحر فيها أعطاه الله هناك قوة الاستنباط نظير الاحكام الظاهرة على حد سواء فيستنبط في الطريق واجبات ومندوبات وآدابا ومحرمات ومكروهات وخلاف الاولى نظير ما فعله المجتهدون وليس ايجاب مجتهد باجتهاده شيأ لم تصرح الشريعة بوجوبه أولى من ايجاب ولي الله تعالى حكما في الطريق لم تصرح الشريعة بوجوبه كما صرح بذلك اليافعي وغيره وايضاح ذلك انهم كلهم عدول في الشرع اختارهم الله عز وجل لدينه فمن دقق النظر علم انه لا يخرج شيء من علوم أهل الله تعالى عن الشريعة وكيف تخرج علومهم عن الشريعة والشريعة هي وصلتهم الى الله عز وجل في كل لحظة ولكن أصل استغراب من لا له المام بأهل الطريق ان علم التصوف من عين الشريعة كونه لم يتبحر في علم الشريعة ولذلك قال الجنيد رحمه الله تعالى علمنا هذا مشيد بالكتاب والسنة ردا على من توهم خروجه عنهما في ذلك الزمان أو غيره وقد أجمع القوم على انه لا يصلح للتصدر في طريق الله عز وجل الا من تبحر في علم الشريعة وعلم منطوقها ومفهومها وخاصها وعامها وناسخها ومنسوخها وتبحر في لغة العرب حتى عرف مجازاتها واستعاراتها وغير ذلك فكل صوفي فقيه ولا عكس وبالجملة فما أنكر أحوال الصوفية الا من جهل حالهم وقال القشيري لم يكن عصر في مدة الاسلام وفيه شيخ من هذه الطائفة الا وأئمة ذلك الوقت من العلماء قد استسلموا لذلك الشيخ وتواضعوا له وتباركوا به ولو لا مزيته وخصوصيته للقوم لكان الامر بالعكس انتهى قلت ويكفينا للقوم مدحا اذعان الامام الشافعي رضي الله عنه لشيبان الراعي حين طلب الامام أحمد بن حنبل أن يسأله عن نسي صلاة لا يدري أي صلاة هي واذعان الامام أحمد بن حنبل لشيبان كذلك حين قال شيبان هذا رجل غفل عن الله عز وجل فجزاؤه أن يؤدب وكذلك يكفينا اذعان الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه لابي حمزة البغدادي الصوفي رضي الله عنه واعتقاده حين كان يرسل له دقائق المسائل و يقول ما تقول في هذا يا صوفي كما سيأتي بيان ذلك في ترجمة أبي حمزة رضي الله عنه فشيء يقف في فهمه الامام أحمد و يعرفه أبو حمزة غاية المنقبة للقوم وكذلك يكفينا اذعان أبي العباس بن سريج للجنيد حين حضره وقال لا أدري ما يقول ولكن لكلامه صولة ليست بصولة مبطل وكذلك اذعان الامام أبي عمران الفاسي حين امتحنه في مسائل من الحيض وأفاده سبع مقالات لم تكن عند أبي عمران وحكى الشيخ قطب الدين بن أيمن رضي الله عنه ان الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه كان يحث ولده على الاجتماع بصوفية زمانه و يقول انهم بلغوا في الاخلاص مقاما لم نبلغه وقد أشبع القول في مدح القوم وطريقهم الامام القشيري في رسالته والامام عبد الله بن أسعد اليافعي في روض الرياحين وغيرهما من أهل الطريق وكتبهم كلها طافحة بذلك وقد كان الامام أبو تراب النخشبي أحد رجال الطريق رضي الله عنه يقول اذا ألف العبد الاعراض عن الله تعالى صحبته الوقيعة في أولياء الله قلت وسمعت شيخي ومولاي أبا يحيى زكريا الانصاري شيخ الاسلام يقول اذا لم يكن للفقيه علم بأحوال القوم واصطلاحاتهم فهو فقيه حاف وكنت أسمعه

يقول كثيرا الاعتقاد صيغة والانتقاد حرمان انتهى وكان شيخنا الشيخ محمد المغربي الشاذلي رضي الله عنه يقول اطلب طريق سادات من القوم وان قلوا واياك وطريق الجاهلين بطريقهم وان جلوا وكفى شرفا بعلم القوم قول موسى عليه السلام للخضر هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا وهذا أعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة كما يجب طلب علم الشريعة وكل عن مقامه يتكلم انتهى قلت وقد رأيت رسالة أرسلها الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه للشيخ فخر الدين الرازي صاحب التفسير يبين له فيها نقص درجته في العلم هذا والشيخ فخر الدين الرازي مذكور في العلماء الذين انتهت اليهم الرياسة في الاطلاع على العلوم من جملتها أعلم يا أخي وفقنا الله واياك ان الرجل لا يكمل عندنا في مقام العلم حتى يكون علمه عن الله عز وجل بلا واسطة من نقل أو شيخ فان من كان علمه مستفادا من نقل أو شيخ فما برح عن الاخذ عن المحدثات وذلك معلول عند أهل الله عز وجل ومن قطع عمره في معرفة المحدثات وتفاصيلها فاته حظه من ربه عز وجل لان العلوم المتعلقة بالمحدثات يفنى الرجل عمره فيها ولا يبلغ الى حقيقتها ولو أنك يا أخي سلكت على يد شيخ من أهل الله عز وجل لاوصلك الى حضرة شهود الحق تعالى فتأخذ عنه العلم بالامور من طريق الالهام الصحيح من غير تعب ولا نصب ولا سهر كما أخذه الخضر عليه السلام فلا علم الا ما كان عن كشف وشهود لا عن نظر وفكر وظن وتخمين وكان الشيخ الكامل أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه يقول لعلماء عصره أخذتم علمكم من علماء الرسوم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت وينبغي لك يا أخي أن لا تطلب من العلوم الا ما يكمل به ذاتك وينتقل معك حيث انتقلت وليس ذلك الا العلم بالله تعالى من حيث الوهب والمشاهدة فان علمك بالطب مثلا انما يحتاج اليه في عالم الاسقام والامراض فاذا انتقلت الى عالم ما فيه سقم ولا مرض فمن تداوي بذلك العلم فقد علمت يا أخي انه لا ينبغي للعاقل أن يأخذ من العلوم الا ما ينتقل معه الى البرزخ دون ما يفارقه عند انتقاله الى عالم الآخرة وليس المنتقل معه الا علمان فقط العلم بالله عز وجل والعلم بمواطن الآخرة حتى لا ينكر التجليات الواقعة فيها ولا يقول للحق اذا تجلى له نعوذ بالله منك كما ورد فينبغي لك يا أخي الكشف عن هذين العلمين في هذه الدار لتجني ثمرة ذلك في تلك الدار ولا تحمل من علوم هذه الدار الا ما تمس الحاجة اليه في طريق سيرك الى الله عز وجل على مصطلح أهل الله عز وجل وليس طريق الكشف عن هذين العلمين الا بالخلوة والرياضة والمشاهدة والجذب الالهي وكنت أريد أن أذكر لك يا أخي الخلوة وشروطها وما يتجلى لك فيها على الترتيب شيأ فشيأ لكن منعني من ذلك الوقت وأعني بالوقت من لا غوص له في أسرار الشريعة ممن دأبهم الجدال حتى أنكروا كل ما جهلوا وقيدهم التعصب وحب الظهور والرياسة وأكل الدنيا بالدين عن الاذعان لاهل الله تعالى والتسليم لهم انتهى وقد حكى الشيخ محيي الدين بن العربي في الفتوحات وغيرها أن طريق الوصول الى علم القوم الايمان والتقوى قال الله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض أي أطلعناهم على العلوم المتعلقة بالعلويات والسفليات وأسرار الجبروت وأنوار الملك والملكوت وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والرزق نوعان روحاني وجسماني وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله أي يعلمكم ما لم تكونوا تعلمونه بالوسائط من العلوم الالهية ولذلك أضاف التعليم الى اسم الله الذي هو دليل على الذات وجامع للاسماء والافعال والصفات ثم قال رضي الله عنه فعليك يا أخي بالتصديق والتسليم لهذه الطائفة ولا تتوهم فيما يفسرون به الكتاب والسنة ان ذلك احالة للظاهر عن ظاهره ولكن لظاهر الآية والحديث مفهوم بحسب الناس وتفاوتهم في الفهم فمن المفهوم ما جلب له الآية والحديث ودلت عليه في عرف اللسان وثم افهام أخر باطنة تفهم عند الآية أو الحديث لمن فتح الله تعالى عليه اذ قد ورد في الحديث النبوي ان لكل آية ظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا الى سبعة أبطن والى سبعين فالظاهر هو المعقول والمقبول من العلوم النافعة التي تكون بها الاعمال الصالحة والباطن هو المعارف الالهية والمطلع هو معنى يتحد فيه الظاهر والباطن

والحد فيكون طريقا الى الشهود الكلى الذاتى فافهم يا أخى ولا يصدنك عن تلقى هذه المعانى الغريبة عن فهوم العموم من هذه الطائفة الشريفة قول ذى جدل ومعارضة ان هذا احالة لكلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ليس ذلك باحالة وانما يكون احالة لو قالوا لا معنى للآية الشريفة أو الحديث الا هذا الذى قلناه وهم لم يقولوا ذلك بل يقرون الظواهر على ظواهرها مرادا بها موضوعاتها ويفهمون عن الله تعالى فى نفوسهم ما يفهمهم بفضله ويفتحه على قلوبهم برحمته ومنته ومعنى الفتح فى كلام هؤلاء القوم حيث أطلقوه كشف حجاب النفس أو القلب أو الروح أو السر لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب العزيز والاحاديث الشريفة اذ الولى قط لا يأتى بشرع جديد وانما يأتى بالفهم الجديد فى الكتاب والسنة الذى لم يكن يعرف لاحد قبله ولذلك يستغربه كل الاستغراب من لا ايمان له بأهل الطريق ويقول هذا لم يقله أحد على وجه الدهر وكان الاولى اخذه منه على وجه الاعتقاد واستفادته من قائله ومن كان شأنه الانكار لا ينتفع بأحد من أولياء عصره وكفى بذلك خسرانا مبينا وربما يفهم المعترض من اللفظ ضد ما قصده لافظه كما وقع لشخص من علماء بغداد انه خرج يوما الى الجامع فسمع شخصا من شربة الخمر ينشد

اذا العشرون من شعبان ولت * فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب بأقداح صغار * فان الوقت ضاق عن الصغار

فخرج هائما على وجهه للبرارى الى مكة فلم يزل على ذلك الحال الى أن مات فما منع من سماع الاشعار والتغزلات الا المحجوب الذى لم يفتح الله تعالى على عين فهمه قلبه اذ لو فتح الله تعالى على عين فهم قلبه انظر بصفاء الهمة وسمع بثاقب الفهم ونور المعرفة وأخذ الاشارة من معانى الغيب واتبع أحسن القول بحسب ما سبق الى سره قال تعالى فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه ولقد ابتلى الله هذه الطائفة الشريفة بالخلق خصوصا أهل الجدال فقل أن تجد منهم احدا شرح الله صدره للتصديق بولى معين بل يقول لك نعم نعلم ان لله تعالى أولياء وأصفياء موجودين ولكن اين هم فلا تذكر لهم أحدا الا أخذ يدفعه ويرد خصوصية الله تعالى له ويطلق اللسان بالاحتجاج على كونه غير ولى لله تعالى وغاب عنه ان الولى لا يعرف صفاته الا الاولياء فمن أين لغير الولى نفى الولاية عن انسان ما ذاك الا محض تعصب كما نرى فى زماننا هذا من انكار ابن تيمية علينا وعلى اخواننا من العارفين فاحذر يا أخى ممن كان هذا وصفه وفر من مجالسته فرارك من السبع الضارى جعلنا الله واياكم من المصدقين لاولياء المؤمنين بكراماتهم عنه وكرمه انتهى وحكى الموصلى فى كتاب مناقب الابرار عن الفضيل بن عياض رضى الله عنه انه كان يقول اياك ومجالسة القراء فانهم ان أحبوك وصفوك بما ليس فيك فغطوا عليك عيوبك وان أبغضوك أخرجوك بما ليس فيك وقبله الناس منهم قال سيدى الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه وقد جرت سنة الله تعالى فى أنبيائه وأصفيائه أن يسلط عليهم الخلق فى مبدأ أمرهم وفى حال نهايتهم كلما مالت قلوبهم لغير الله تعالى ثم تكون الدولة والنصرة لهم فى آخر الامر اذا أقبلوا على الله تعالى كل الاقبال انتهى قلت وذلك لان المريد السالك يتعذر عليه الخلوص والسير الى حضرة الله عز وجل مع ميله الى الخلق وركونه الى اعتقادهم فيه فاذا آذاه الناس وذموه ونقصوه ورموه بالبهتان والزور نفرت نفسه منهم ولم يصر عنده ركون اليهم البتة وهناك يصفو له الوقت مع ربه ويصح له الاقبال عليه لعدم التفاته الى وراء فافهم ثم اذا رجعوا بعد انتهاء سيرهم الى ارشاد الخلق يرجعون وعليهم خلعة الحلم والعفو والستر فتحملوا أذى الخلق ورضوا عن الله تعالى فى جميع ما يصدر عن عباده فى حقهم فرفع الله بذلك قدرهم بين عباده وكمل بذلك أنوارهم وحقق بذلك ميراثهم للرسل فى تحمل ما يرد عليهم من أذى الخلق وظهر بذلك تفاوت مراتبهم فان الرجل يبتلى على حسب دينه قال الله تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وقال تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا

حتى أتاهم نصرنا وذلك لان الكمل لا يخلو أحدهم عن هذين الشهودين اما ان يشهد الحق تعالى بقلبه فهو مع الحق لا التفات له الى عباده واما أن يشهد الخلق فيجدهم عبيد الله تعالى فيكرمهم لسيدهم وان كان مصطلما ٢ فلا كلام لنا معه لزوال تكليفه حال اصطلامه فعلم انه لا بد لمن اقتفى آثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الاولياء والعلماء أن يؤذى كما أوذوا ويقال فيه البهتان والزور كما قيل فيهم ليصبر كما صبروا ويتخلق بالرحمة على الخلق رضى الله عنهم أجمعين وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول لو ان كمال الدعاة الى الله تعالى كان موقوفا على اطباق الخلق على تصديقهم لكان الاولى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء قبله وقد صدقهم قوم وهداهم الله بفضله وحرم آخرون فأشقاهم الله تعالى بعدله ولما كان الاولياء والعلماء على أقدام الرسل عليهم الصلاة والسلام فى مقام التأسى بهم انقسم الناس فيهم فريقان فريق معتقد مصدق وفريق منتقد مكذب كما وقع للرسل عليهم الصلاة والسلام ليحقق الله تعالى بذلك ميراثهم فلا يصدقهم ويعتقد صحة علومهم وأسرارهم الا من أراد الله عز وجل أن يلحقه بهم ولو بعد حين وأما المكذب لهم المنكر عليهم فهو مطرود عن حضرتهم لا يزيده الله تعالى بذلك الا بعدا وانما كان المعترف للاولياء والعلماء بتخصيص الله تعالى لهم وعنايته بهم واصطفائه لهم قليلا من الناس لغلبة الجهل بطريقهم واستيلاء الغفلة وكراهة غالب الناس ان يكون لاحد شرف بمنزلة أو اختصاص حسدا من عند أنفسهم وقد نطق الكتاب العزيز بذلك فى حق قوم نوح عليه الصلاة والسلام فقال ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقال تعالى ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ولكن أكثر الناس لا يعلمون وقال الله تعالى أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا وغير ذلك من الآيات وكان الشيخ محيى الدين رضى الله عنه يقول ومن أين لعامة الناس أن يعلموا أسرار الحق تعالى فى خواص عباده من الاولياء والعلماء وشروق نوره فى قلوبهم ولذلك لم يجعلهم الا مستورين عن غالب خلقه لجلالتهم عنده ولو كانوا ظاهرين فيما بينهم وآذاهم لكان قد بارز الله تعالى بالمحاربة فاهلكه الله فكان سترهم عن الخلق رحمة بالخلق ومن ظهر من الاولياء للخلق انما يظهر لهم من حيث ظاهر علمه ووجود دلالته وأما من حيث سر ولايته فهو باطن لم يزل وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه يقول الكل ولى ستر أو استتار نظير السبعين حجابا التى وردت فى حق الحق تعالى حيث انه تعالى لم يعرف الامن ورائها فكذلك الولى فمنهم من يكون ستره بالاسباب ومنهم من يكون ستره بظهور العزة والسطوة والقهر على حسب ما يتجلى الحق تعالى لقلبه فيقول الناس حاشا أن يكون هذا وليا لله تعالى وهو فى هذه النفس وذلك لان الحق تعالى اذا تجلى على قلب العبد بصفة القهر كان قهارا أو بصفة الانتقام كان منتقما أو بصفة الرحمة والشفقة كان مشفقا رحيما وهكذا ثم لا يعجب ذلك الولى الذى ظهر بمظهر العزة والسطوة والانتقام من المريدين الامن محق الله تعالى نفسه وهواه ولم يزل فى كل عصر وأوان أولياء وعلماء تذل لهم ملوك الزمان ويعاملونه بالسمع والطاعة والاذعان ومنهم من يكون ستره بالاشتغال بالعلم الظاهر والخمول على ظاهر النقول حتى لا تكاد تخرجه عن آحاد طلبة العلم القاصرين ومنهم من يكون ستره بالمزاحمة على الدنيا وتظاهره بحب الرياسة والملابس الفاخرة وهو على قدم عظيم فى الباطن ومنهم من يكون ستره كثرة التردد الى الملوك والامراء والاغنياء وسؤالهم الدنيا وطلبه الوظائف من تدريس وخطابة وامامة وعمالة ونحو ذلك فيقوم فيها بالعدل ويتصرف فى ذلك بالمعروف على الوجه الذى لا يهتدى الى معرفته غيره من الامراء والعمال وآحاد الفقهاء ثم لا يأكل هو ومن معلومها شيئا أو يأكل منه سد الرمق لا غير فيقول القاصر فى الفهم والادراك لو كان هذا وليا لله عز وجل ما تردد الى هؤلاء الامراء وجلس فى زاويته أو بيته يشتغل بالعلم وبعبادة ربه عز وجل ورحم الله تعالى الاولياء الذين كانوا ونحو ذلك من الفاظ الجور ولو استبرأ هذا القائل لدينه وعرضه لتوقف وتبصر فى أمر هؤلاء الاولياء والعلماء قبل أن ينتقد عليهم فربما كان يتردد اليهم لكشف ضر أو خلاص مظلوم من سجن

٢ قوله مصطلما أى مستأصلا لنفسه فى الله سبحانه قال فى القاموس اصطلمه استأصله ووقع فيه فصلمه مستأصلة اه

أو قضاء حاجة لاحد من عباد الله العاجزين الذين لا يستطيعون توصيل حوائجهم الى تلك الامراء فيسألون في ذلك من يعتقدونه من الاولياء والعلماء فيجب عليهم الدخول لتلك المصالح ويحرم عليهم التخلف عنهم لاسيما ان رأيناذ لك المتردد من الاولياء والعلماء زاهدا فيما في أيديهم متعززا بعز الايمان وقت مجالستهم آمرا لهم بالمعروف ناهيا لهم عن المنكر لا يقبل هدية ممن شفع له عندهم فان هذا من المحسنين ولا يجوز لاحد الاعتراض عليه بسبب ذلك وقد سمعت سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقول اذا علم الفقير من أمراء الجور أنهم يقبلون نصحه لهم وشفاعته عندهم وجب عليه محبتهم والدخول اليهم وصاحب النور يعرف ما يأتي وما يذر انتهى قلت ومن الاولياء من يكون ستره قبوله من الخلق ما يعطونه له من الهدايا والصدقات ثم يخلط عليه من ماله ويعلم الناس بأن ذلك كله من صدقات الناس الاجانب ويمدح الناس الذين أعطوه بالكرم ويوهم الناس انه انتقص من ذلك المال لنفسه وعياله من وراء الفقراء أشياء نحو قوله من يقدر في هذا الزمان أن يأخذ مالا ويفرقه على الفقراء ولا يحدث نفسه بانتقاص شئ منه ولا يسمنا كلما الا العفو ويكون مأكولا مذموما وهذا من أكبر أخلاق الرجال الذين أخلصوا في معاملة الله عز وجل فانه لا يهتدي أحد الى كماله الذي هو عليه في باطن الحال مع ظهور احتقاره في أعين الناس واستهانتهم به فان الرجل اذا قبل من الخلق صغر في أعينهم ضرورة كما ان من رد عليهم كبر في أعينهم ولعل ذلك الراد انما رد رياء وسمعة واستمالة لقلوب الناس عليه ليتوجهوا اليه بالتعظيم والتبجيل ويطلقوا ألسنتهم فيه بالثناء الحسن وقد قال الفضيل بن عياض رحمه الله من طلب الحمد من الناس بتركه الاخذ منهم فانما يعبد نفسه وهواه وليس من الله في شئ قلت ومعنى يعبد يطيع وكان يقول أيضا ينبغي لمن يخاف على نفسه من فتنة الرد أن يأخذ ثم يعطيه سرا لمن يستحقه ولا يأخذه لنفسه منه شيأ فانه بذلك يأمن من الفتنة ان شاء الله تعالى قال الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى ومما يفتح باب قلة الاعتقاد في أولياء الله تعالى وقوع زلة ممن تزيا بزيهم وانتسب الى مثل طريقهم والوقوف مع ذلك من أكبر القواطع عن الله عز وجل وقد قال تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا وقال لا تزر وازرة وزر أخرى فمن أين يلزم من اساءة واحد أن يكون جميع أهل حرفته كذلك ما هذا الا محض عناد وتعصب بباطل كما قال بعضهم في ذلك شعرا

استتار الرجال في كل عصر * تحت سوء الظنون قدر جليل
ما يضر الهلال في حندس الليـ * ـل سواد السحاب وهو جميل

قلت ومن أشد حجاب عن معرفة أولياء الله عز وجل شهود المماثلة وانشاكلة وهو حجاب عظيم وقد حجب الله به أكثر الاولين والآخرين كما قال تعالى حاكيا عن قوم وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق وقالوا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه يعني لم نر أحدا يوافقه على ما يدعيه ويأمر به ونحو ذلك ولكن اذا أراد الله عز وجل ان يعرف عبدا من عبيده بولي من أوليائه ليأخذ عنه الادب ويقتدي به في الاخلاق طوى عنه شهود بشريته وأشهده وجه الخصوصية فيعتقده بلا شك ويحبه أشد المحبة وأكثر الناس الذين يحجبون الاولياء لا يشهدون منهم الا وجه البشرية فذلك قل نفعهم وعاشوا عمرهم كلهم معهم ولم ينتفعوا منهم بشئ وقد اقتضت الحكمة الالهية عدم اتفاق الخلق كلهم على الاعتقاد في واحد منهم والاذعان له وفي ذلك سر خفي لانه لو كان الخلق كلهم مصدقين لذلك الولي لفاته أجر الصبر على تكذيب المكذبين له ولو كانوا كلهم مكذبين له لفاته الشكر على تصديق المصدقين له والمقتفين لآثاره فأراد الحق تعالى بحسن اختياره لاوليائه أن يجعل الناس فيهم قسمين كما تقدم معتقد مصدق ومعتقد مكذب ليعبدوا الله عز وجل فيمن صدقهم بالشكر وفيمن كذبهم بالصبر اذ الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر * وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقول النفس اذا مدحت اتسخت واذا ذممت نظفت وكان رضي الله عنه يقول اياك أن تصغي لقول منكر على

أحد من طائفة العلماء والفقراء فتسقط من عين رعاية الله عز وجل وتستوجب المقت من الله عز وجل وكان الجنيد رضي الله عنه يقول من قعد مع هؤلاء القوم وخالفهم في شيء مما يتفقون به نزع الله تعالى منه نور الايمان قلت ومراده نور الايمان بذلك الكلام الذي خالفهم فيه لا نور سائر أنواع الايمان كالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فانهم ونظير ذلك لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن أي بان الله يراه حال الزنا وهكذا وانما نهى القوم عن المنازعة لان علومهم مواجيد لا نقل فيها ومن كان يخبر عما يعاين ويشاهد لا يجوز للسامع منازعته فيما أتى به بل يجب عليه التصديق به ان كان مريدا والتسليم له ان كان أجنبيا فان علوم القوم لا تقبل المنازعة لانها وراثة نبوية وفي الحديث عند نبي لا ينبغي التنازع ونهى صلى الله عليه وسلم عن الجدال وقال في المجادل فلا تبوأ مقعده من النار وكان الشيخ محيي الدين رضي الله عنه يقول أصل منازعة الناس في المعارف الالهية والاشارات الربانية كونها خارجة عن طور العقول ومجيئها بغتة من غير نقل ونظر ومن غير طريق العقل فتنكرت على الناس من حيث طريقها فانكروها وجهلوها ومن أنكر طريقا من الطرق عادى أهلها ضرورة لاعتقاده فساد ها وفساد عقائد أهلها وغاب عنه ان الانكار من الوجود والعاقل يجب عليه أن يغير منكرا نكاره ليخرج عن طور الجحود فان الاولياء والعلماء العاملين قد جلسوا مع الله عز وجل على حقيقة التصديق والصدق والتسليم والاخلاص والوفاء بالعهود وعلى مراقبة الانفاس مع الله عز وجل حتى سلموا قيادهم اليه وألقوا نفوسهم سلما بين يديه وتركوا الانتصار لنفوسهم في وقت من الاوقات حياء من ربوبيته ربهم عز وجل واكتفاء بقيوميته عليهم فقام لهم بما يقومون لانفسهم بل أعظم وكان تعالى هو المحارب عنهم لمن حاربهم والغالب لمن غالبهم قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ولما علم الله عز وجل ما سيقال في هذه الطائفة على حسب ما سبق به العلم القديم بدأ سبحانه وتعالى بنفسه فقضى على قوم أعرض عنهم بالشقاء فنسبوا اليه زوجة وولدا وفقرا وجعلوه مغلول اليدين فاذا ضاق ذرع لولي أو الصديق لاجل كلام قيل فيه من كفر وزندقة وسحر وجنون وغير ذلك نادته هواتف الحق في سره الذي قيل فيك هو وصفك الاصلي لولا فضلي عليك أما ترى اخوتك من بني آدم كيف وقعوا في جنابي ونسبوا الي ما لا ينبغي لي فاذا لم ينشرح لما قيل فيه بل انقبض نادته هواتف الحق أيضا أما لك بي أسوة فقد قيل في ما لا يليق بجلالي وقيل في حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم وفي اخوانه من الانبياء والرسل ما لا يليق بمرتبتهم من السحر والجنون وانهم لا يريدون بدعائهم الى الا الرياسة والتفضيل عليهم فانظر يا أخي مداواة الحق جل وعلا لمحمد صلى الله عليه وسلم حين ضاق صدره من قول الكفار قال الله تعالى فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فيجب عليك أيها الولي الاقتداء برسولك صلى الله عليه وسلم في ذلك اذ هو طب الهي ودواء رباني وهو مزيل لضيق الصدر الحاصل من أقوال الاغيار أهل الانكار والاغترار وذلك لان التسبيح هو تنزيه الله تعالى عما لا يليق بكماله بالثناء عليه تعالى بالامور السلبية ونفي النقائص عن الجناب الالهي كالتشبيه والتحديد وأما التحميد فهو الثناء على الله تعالى بما يليق بجماله وجلاله وهما مزيلان لمرض ضيق الصدر الحاصل من قول المنكرين والمستهزئين وأما السجود فهو كناية عن طهارة العبد من طلب العلو والرفعة لان الساجد قد فني عن صفة العلو حال سجوده ولذلك شرع للعبد أن يقول في سجوده سبحان ربي الاعلى وبحمده وأما العبودية المشار اليها بقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فالمراد بها اظهار التذلل والتباعد عن طلب العز وهي اشارة الى فناء العبد ذاتا وصفاتا وذلك موجب لحلول القرب والاصطفاء والعز والدنو المشار اليه بقوله واسجد واقترب وبحديث لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا الحديث والنوافل عند أهل الطريق اشارة الى فناء العبد في شهود نفسه عند شهوده ربه عز وجل وأما اليقين فهو من يقن الماء في الحوض اذا استقر وذلك اشارة الى حصول السكون والاستقرار والاطمئنان بزوال التردد والشكوك والوهم والظنون قال الشيخ محيي الدين رضي الله

عنه وهذا السكون والاستقرار والاطمئنان اذا أضيف الى العقل والنفس يقال له علم اليقين واذا أضيف الى الروح الرحماني يقال له عين اليقين واذا أضيف الى القلب الحقيقي يقال له حق اليقين واذا أضيف الى السر الوجودي يقال له حقيقة حق اليقين ولا تجتمع هذه المراتب كلها الا في الكامل من الرجال انتهى وكان الجنيد رحمه الله تعالى يقول كثيرا الشبلي رحمه الله تعالى لا تفش سر الله تعالى بين المحجوبين وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي للفقير قراءة كتب التوحيد الخاص الا بين الصدقين لاهل الطريق أو المسلمين لهم والا يخاف حصول المقتين كذبهم وقد تقدم عن أبي تراب النخشبي رضي الله عنه أنه كان يقول في حق المحجوبين من أهل الانكار اذا أنف القلب الاعراض عن الله تعالى صحبته الوقيعة في أولياء الله قلت وذلك لانه لو كان من المقبلين بقلوبهم على حضرة الله تعالى لشم روائح أهل حضرته فتأدب معهم ومدحهم وأحبهم وخدم نعالهم حتى يقربوه الى حضرتهم ويصير مثلهم كما هو شأن من يريد التقرب الى ملوك الدنيا * قلت ومن هنا أخفى الكاملون من أهل الطريق الكلام في مقامات التوحيد الخاص شفقة على عامة المسلمين ورفقا بالمجادل من المحجوبين وأدبا مع أصحاب ذلك الكلام من أكابر العارفين وكان الجنيد رضي الله عنه لا يتكلم قط في علم التوحيد الا في قعر بيته بعد أن يغلق أبواب داره ويأخذ مفاتيحها تحت وركه ويقول أتحبون أن يكذب الناس أولياء الله تعالى وخاصته ويرمونهم بالزندقة والكفر وكان سبب فعله ذلك تكلمهم فيه كما سيأتي آخر هذه المقدمة فكان بعد ذلك يستتر بالفقه الى ان مات رضي الله عنه وكان الشيخ محيي الدين رضي الله عنه يقول من لم يقم بقلبه التصديق لما يسمعه من كلام هذه الطائفة فلا يحل السهم فان حل السهم من غير تصديق سم قاتل * وكان سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول كثير من كلام الصوفية لا يتمشى ظاهره الا على قواعد المعتزلة والفلاسفة فالعاقل لا يبادر الى الانكار بمجرد عز وذلك الكلام اليهم بل ينظر ويتأمل في أدلتهم التي استندوا اليها فما كل ما قاله الفلاسفة والمعتزلة في كتبهم يكون باطلا وانما حذر بعضهم عن مطالعة كتبهم خوفا من حصول شبهة تقع في قلب الناظر لا سيما أهل الانكار والدعاوى * ورأيت في رسالة سيدي الشيخ محمد المغربي الشاذلي رضي الله تعالى ما نصه اعلم ان طريق القوم مبني على شهود الاثبات وعلى ما يقرب من طريق المعتزلة في بعض الحالات وهي حالة شهود غيبة الصفات في شهود وحدة جمال الذات حتى كان لا صفات وهذه الحالة وان كان غيرها أرفع منها فهي عزيزة المرام شديدة الابهام موقعة في سوء الظن في السادة الكرام لشبهها بمذهب المعتزلة ولا شبهة في تلك الحالة فليتنبه السالك لذلك وليحذر من الوقيعة في القوم فانها من أعظم المهالك انتهى * قلت ومن الاولياء من سد باب الكلام في دقائق كلام القوم حتى مات وحال ذلك على السلوك وقال من سلك طريقهم اطلع على ما اطلعوا عليه وذاق كما ذاقوا واستغنى عن كلام الناس وسيأتي في ترجمة أبي عبد الله القرشي رضي الله عنه ان أصحابه طلبوا منه ان يسمعهم شيأ من علم الحقائق فقال لهم كم أصحابي اليوم قالوا ستمائة رجل فقال الشيخ اختاروا منكم مائة فاختاروا فقال اختاروا من المائة عشرين فاختاروا فقال اختاروا من العشرين أربعة فاختاروا قلت وكان هؤلاء الاربعة أصحاب كشوفات ومعارف فقال الشيخ لو تكلمت عليكم في علم الحقائق والاسرار لكان أول من يفتي بكفري هؤلاء الاربعة انتهى قلت ولا يجوز أن يعتقد في هؤلاء السادة أنهم زنادقة في الباطن لكنهم ما هم متحققون به في الباطن عن العلماء والعوام وانما يجب علينا حملهم على المحامل الحسنة من كونهم اجتهدوا بين باصطلاحاتهم فان من لم يدخل حضرتهم لا يعرف حالهم فما أغلقوا أبوابهم عليهم في حالة تقريرهم للعلم الا لكون غور بحر ذلك العلم عميقا على غالب الناس من العلماء فضلا عن غيرهم كما تقدم عن الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه كان اذا أتاه سؤال متعلق بالقوم يرسل الى أبي حمزة البغدادي رضي الله عنه ويقول ما تقول في هذا يا صوفي ولا يسع العارف أن يتكلم بكلام واحد يعم سائر الناس على اختلاف درجاتهم لان ذلك من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم على نزاع في ذلك أيضا فانه كان يقول أمرت أن

أخاطب الناس على قدر عقولهم فافهم وتأمل فان من لا علم له بالطريق اذا سمع الفقير يقول حقيقة التوبة هي التوبة من التوبة كيف يقول منطوق هذا الكلام وفحواه خطأ لان التوبة من التوبة اصرار فاذا فسر له الفقير مراده على مصطلحه وقال مرادي عدم تزكية النفس وعدم الاعتماد على التوبة دون رحمة الله عز وجل لا الاصرار كيف يقول له هذا الكلام مليح الآن وقد كان أنكره أولا لان من شأن القوم لمن يشهدوا أعمالهم بنير الرياء والدعاوى ولا يشهدون لهم اخلاصا ومثل ذلك يصح تقرير قول بعضهم حقيقة التقوى هي ترك التقوى ونظير ذلك أيضا قول سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه

وقلت لزهدي والتنسك والتقى * تخلوا وما بيني وبين الهوى خلوا

وكذلك قوله تمسك بأذيال الهوى واخلع الحيا * وخل سبيل الناسكين وان ولوا

لان من لا امام له بمصطلح أهل الطريق ينكر مثل ذلك ويقول ترك الزهد والعبادات والتقوى مذموم بل بذلك يذهب دين العبد كله فكيف يجوز اعتقاد صاحب هذا الكلام ولو كان له امام بالطريق لعلم ان مراد الشيخ عدم الوقوف على الاعمال دون الله عز وجل فان المنقول عن الشيخ رضي الله عنه الزهد والعبادات والتقوى كما درج عليه السلف الصالح رضي الله عنهم وكذلك عن الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه وأضرابه وما بلغنا قط عن أحد من القوم أنه نهى أحدا عن الصلاة والزكاة والحج والصوم أبدا ولا تعرض لمعارضة شئ من الشرائع وكيف يترك الولي ما كان سببا لوصوله الى حضرة ربه انما بحث الناس على الاكثار من أسباب الوصول فما بقي وجه الانكار الا على مواجيدهم وافهامهم وتلك أمور لا تعارض شيأ من صريح السنة والامر في ذلك سهل فمن شاء فليصدقهم ويقتدي بهم كمقلدي المذاهب ومن شاء فليسكت ولا ينكر لانهم مجتهدون في الطريق والمجتهد لا يقدح انكاره على مجتهد آخر ونقل القزويني في كتابه معراج العقول عن امام الحرمين انه كان يقول حين يسئل عن كلام غلاة الصوفية لو قيل لنا فصلوا ما يقتضي التكفير من كلامهم مما لا يقتضيه لقلنا هذا طمع في غير مطمع فان كلامهم بعيد المدرك وعر المسلك يقترف من تيار بحر التوحيد ومن لم يحط علما بنهايات الحقائق لم يحصل من دلائل التكفير على وثاق كما أنشد بعضهم في هذا المعنى

تركنا البحار الزاخرات وراءنا * فمن أين يدري الناس أين توجهنا

وسئل سيدنا ومولانا شيخ الاسلام تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى عن حكم تكفير غلاة المبتدعة وأهل الاهواء والمتفوهين بالكلام على الذات المقدس فقال رضي الله عنه اعلم أيها السائل ان كل من خاف من الله عز وجل استعظم القول بالتكفير لمن يقول لا اله الا الله محمد رسول الله اذ التكفير أمرها ئل عظيم الخطر لان من كفر شخصا بعينه فكأنه أخبر ان عاقبته في الآخرة الخلود في النار أبد الآبدين وانه في الدنيا مباح الدم والمال لا يمكن من نكاح مسلمة ولا يجري عليه أحكام المسلمين لا في حياته ولا بعد مماته والخطأ في ترك ألف كافر أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم امرئ مسلم وفي الحديث لان يخطئ الامام في العفو أحب الى من أن يخطئ في العقوبة ثم ان تلك المسائل التي يفتي فيها بتكفير هؤلاء القوم في غاية الدقة والغموض لكثرة شبهها واختلاف قرائنها وتفاوت دواعيها والاستقصاء في معرفة الخطأ من سائر صنوف وجوهه والاطلاع على حقائق التأويل وشرائطه في الاماكن ومعرفة الالفاظ المحتملة للتأويل وغير المحتملة وذلك يستدعي معرفة جميع طرق أهل اللسان من سائر قبائل العرب في حقائقها ومجازاتها واستعاراتها ومعرفة دقائق التوحيد وغوامضه الى غير ذلك مما هو متعذر جدا على أكابر علماء عصرنا فضلا عن غيرهم واذا كان الانسان يعجز عن تحرير معتقده في عبارة فكيف يحرر اعتقاد غيره من عبارته فما بقي الحكم بالتكفير الا لمن صرح بالكفر واختاره دينا وجحد الشهادتين وخرج عن دين الاسلام جملة وهذا نادر وقوعه فالادب الوقوف عن تكفير أهل الاهواء والبدع والتسليم للقوم في كل شئ قالوه مما لا يخالف صريح النصوص انتهى كلام السبكي قلت

وقد اخبرني شيخنا الشيخ أمين الدين امام جامع الذهبي بمصر المحروسة ان شخصا وقع في عبارة وهمة للتكفير فأتى علماء مصر بتكفيره فلما أرادوا قتله قال السلطان حقق هل بقي أحد من العلماء لم يحضر فقالوا نعم الشيخ جلال الدين المحلي شارح المنهاج فأرسل وراءه فحضر فوجد الرجل في الحديد بين يدي السلطان فقال الشيخ ما الموجب فقالوا كفر فقال ما مستند من أفتى بتكفيره فبادر الشيخ صالح البلقيني وقال قد أفتى والدي شيخ الاسلام الشيخ سراج الدين في مثل ذلك بالتكفير فقال الشيخ جلال الدين رضي الله عنه يا ولدي أتريد أن تقتل رجلا مسلما موحدا يحب الله ورسوله بفتوى أبيك حلوا عنه الحديد فجردوه وأخذه الشيخ جلال الدين بيده وخرج والسلطان ينظر فما تجرأ أحد يتبعه رضي الله تعالى عنه * وكان الشيخ محيي الدين رضي الله عنه يقول كثيرا ما يهب على قلوب العارفين نفحات الهية فان نطقوا بها جهلهم كل العارفين وردها عليهم أصحاب الادلة من أهل الظاهر وغاب عن هؤلاء ان الله تعالى كما أعطى أولياءه الكرامات التي هي فرع المعجزات فلا يدع أن ينطق ألسنتهم بالعبارات التي تعجز العلماء عن فهمها انتهى قلت ومن شك في هذا القول فلينظر في كتاب المشاهد للشيخ محيي الدين أو كتاب الشعائر لسيدي محمد وفي أو كتاب خلع النعلين لابن قسي أو كتاب عنقاء مغرب لابن العربي فان أكبر العلماء لا يكاد يفهم منه معنى مقصود القائل له أصلا بل خاص بمن دخل مع ذلك المتكلم حضرة القدس فانه لسان قدسي لا يعرفه الا الملائكة أو من تجرد عن هيكل البشرية أو أصحاب الكشف الصحيح * وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام رضي الله عنه يقول بعد اجتماعه على الشيخ أبي الحسن الشاذلي وتسليمه للقوم من أعظم الدليل على ان طائفة الصوفية قعدوا على أعظم أساس الدين ما يقع على أيديهم من الكرامات والخوارق ولا يقع شيء من ذلك قط لفقيه الا ان سلك مسلكهم كما هو مشاهد وكان الشيخ عز الدين رضي الله عنه قبل ذلك ينكر على القوم ويقول هل الطريق غير الكتاب والسنة فلما ذاق مذاقهم وقطع السلسلة الحديد بكراسة الورق صار يمدحهم كل المدح * ولما اجتمع الاولياء والعلماء في وقعة الافرنج بالمنصورة قريبا من ثغر دمياط جلس الشيخ عز الدين والشيخ مكين الدين الاسمر والشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد واضرابهم وقرئت عليهم رسالة القشيري وصار كل واحد يتكلم اذ جاء الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه فقالوا له نريد أن تسمعنا شيأ من معاني هذا الكلام فقال أنتم مشايخ الاسلام وكبراء الزمان وقد تكلمتم فما بقي لكلام مثلي موضع قالوا له لابد تكلم فحمد الله وأثنى عليه وشرع يتكلم فصاح الشيخ عز الدين من داخل الخيمة وخرج ينادي بأعلى صوته هلموا الى هذا الكلام القريب العهد من الله تعالى فاسمعوه * قال اليافعي رضي الله عنه في كتابه روض الرياحين والعجب كل العجب ممن ينكر كرامات الاولياء وقد جاءت في الآيات الكريمات والاحاديث الصحيحات والآثار المشهورات والحكايات المستفيضات حتى بلغت في الكثرة مبلغا يخرج عن الحصر ثم قال رضي الله عنه والناس في انكار الكرامات على أقسام منهم من ينكرها مطلقا وهم أهل مذهب معروفون وعن التقوى مصروفون قال بعضهم هم المجسمة ومنهم من يصدق بكرامات من مضى ويكذب بكرامات أهل زمانه فهؤلاء كما قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه كبني اسرائيل صدقوا بموسى حين لم يروه وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم حين رأوه مع ان محمدا صلى الله عليه وسلم أعظم من موسى وانما ذلك حسدا منهم وعدوانا وشقاء منهم ومنهم من يصدق بأن لله تعالى أولياء من أهل زمانه ولكن لا يصدق بأحد معين فهذا محروم من الامدادات لان من لم يسلم لاحد معين لا ينتفع بأحد أبدا نسأل الله العافية قال فان قيل ان هذه الكرامات تشبه السحر فان سماع الانسان الهواتف في الهواء وسماع النداء في بطنه وطي الارض له وقلب الاعيان ونحو ذلك غير معهود في الحس أنه صحيح انما يظهر ذلك من أهل السيما والمنارنجات فالجواب ما أجاب به الشيخ العارفون والعلماء المحققون في الفرق بين الكرامة والسحر ان السحر يظهر على يد الفساق والزنادقة والكفار الذين هم على غير شريعة وأما الاولياء رضي الله عنهم فانما وصلوا الى ذلك بكثرة اجتهادهم واتباعهم السنة حتى بلغوا فيها الدرجة العليا

فافترقا قال رضي الله تعالى عنه ثم ان كثيرا من المنكرين لو رأوا أحدا من الاولياء والصالحين يطير في الهواء
لقالوا هذا سحر واستخدامات للجن والشياطين ولا شك ان من حرم التوفيق كذب بالحق عيانا وحسا فكيف
حال هذا في تصديقه بالغيبيات التي أمر الله تعالى بالايمان بها فر بمازلت به القدم فخسر الدارين لانه اذا
أنكر المحسوسات فما الحقيق انكاره المغيبات وقد كان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول الانكار فرع من
النفاق قلت وذلك لان المنافقين لو لم ينكروا على محمد صلى الله عليه وسلم لآمنوا به ظاهرا وباطنا ثم قال اليافعي
رضي الله تعالى عنه فواعجبا كيف ينسب السحر وفعل الشياطين الى الاولياء المقربين والابرار الصالحين
المتطهرين من الصفات المذمومة المتحلين بالصفات المحمودة المعرضين عن كل شيء يشغلهم عن ربهم
عز وجل * فايالك يا أخي بعد اطلاعك على ما بينته لك في هذه المقدمة من علو شأن أهل الله عز وجل من
أهل عصرك وغيرهم أن يقوم بك داء الحسد ولا تذعن للاذعياد لهم وتسمع من بعض المنكرين عليهم
ما يقولونه في حقهم فيفوتك منهم خير كثير كما فاتك الخير في عدم عملك بكلامهم الذي هو كله نصح لك حين
وزنته بميزان عقلك الحائز فان الكلام لم يزل في هذه الطائفة من عصر ذي النون المصري وأبي يزيد البسطامي
الى وقتنا هذا بل نقل سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه انهم تكلموا في جماعة من الصحابة ونسبوهم الى
الرياء والنفاق منهم الزبير رضي الله عنه كان كثير الخشوع في الصلاة وكان بعضهم يقول انما هو مراء فبينما
الزبير رضي الله عنه ساجد اذ صبوا على وجهه ورأسه ماء حارا فكشط وجهه وهو لا يشعر فلما فرغ من صلاته
وصحا قال ما هذا فاخبروه فقال رضي الله عنه غفر الله تعالى لهم ما فعلوا ومكث زمانا يتألم من وجهه قلت
ودليل هذا كله قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا وكل ولي له من تلك الفتنة
الحظ الوافر وذلك لان الابتلاء لما كان شرفا جمع الله تعالى لخواص هذه الامة من البلايا والمحن جميع
ما كان متفرقا في الامم السالفة لعلو درجتهم عنده ونقل الثقات عن أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه انهم
نفوه من بلده سبع مرات فانه لما رجع الى بسطام من سفرته وتكلم بعلوم لا عهد لاهل بلده بها من مقامات
الانبياء والاولياء أنكر ذلك الحسين بن عيسى البسطامي امام ناحيته والمدرس بها في علم الظاهر وأمر أهل
بلده أن يخرجوا أبا يزيد من بسطام فأخرجوه ولم يعد اليها الا بعد موت حسين المذكور ثم بعد ذلك ألفه
الناس وعظموه وتبركوا به ثم لم يزل يقوم له قائم بعد قائم وهو ينفي ثم استقر أمره على تعظيم الناس له والتبرك
به الى وقتنا هذا وكذلك وقع لذي النون المصري رضي الله عنه انهم وشوا به الى بعض الحكام وحملوه من مصر
الى بغداد مغلولا مقيدا فكلم الخليفة فاعجبه فقال ان كان هذا زنديقا فما على وجه الارض مسلم كما سيأتي في
ترجمته وكذلك وقع لسمنون المحب رضي الله عنه محنة عظيمة وادعت عليه امرأة كانت تهواه وهو يأبى انه
يأتيها في الحرام هو وجماعة من الصوفية وامتلأت المدينة بذلك ثم ان الخليفة أمر بضرب عنق سمنون
وأصحابه فمنهم من هرب ومنهم من توارى سنين حتى كف الله عنهم ذلك وكذلك وقع انهم رموا أبا سعيد الخراز
وأفتى العلماء بتكفيره بالفاظ وجدوها في كتبه منها الوقات من أين والى أين لم يكن جوابي غير الله مع الفاظ
أخر وتعصب مرة فقهاء اخيم على ذي النون المصري رضي الله عنه ونزلوا في زورق ليمضوا الى السلطان بمصر
ليشهدوا عليه بالكفر فعلموه بذلك فقال اللهم ان كانوا كاذبين فغرقهم فانقلب الزورق والناس ينظرون
فغرقوا حتى رئيس المركب فقيل له ما بال الرئيس فقال قد حمل الفساق وأخرجوا سهل بن عبد الله رضي الله
عنه من بلده الى البصرة ونسبوه الى قبائح وكفروه ولم يزل بالبصرة الى أن مات بها هذا مع علمه ومعرفته
واجتهاده وذلك انه كان يقول التوبة فرض على العبد في كل نفس فتعصب عليه الفقهاء في ذلك لا غير وقتل
حسين الحلاج بدعوة عمرو بن عثمان المكي وذلك انه كان عنده جزء فيه علوم الخاصة من القوم فأخذه
الحسين فقال عمرو من أخذ هذا الكتاب قطعت يداه ورجلاه فكان كذلك وانما كان القول بتكفيره تسترا
على دعوة عمرو كما سيأتي عن ابن خلكان وشهدوا على الجنيد رضي الله عنه حين كان يقرر في علم التوحيد ثم

انه تستر بالفقه واختفى مع علمه وجلالته وأخرجوا محمد بن الفضيل البلخي رضي الله عنه بسبب المذهب كما سيأتي في ترجمته وذلك ان مذهبه كان مذهب أصحاب الحديث فقالوا له لا يجوز لك أن تسكن في بلدنا فقال لا أخرج حتى تجعلوا في عنقي حبلا وتمروا بي على أسواق المدينة وتقولوا هذا مبتدع نريد أن نخرجه ففعلوا به كذلك وأخرجوه فالتفت اليهم وقال نزع الله تعالى من قلوبكم معرفته فلم يخرج بعد دعائه قط من بلخ صوفي مع كونها كانت أكثر بلاد الله تعالى صوفية وعقد والشيخ عبد الله بن أبي جمرة رضي الله عنه مجلسا في الرد عليه حين قال أنا أجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة فلزم بيته فلم يخرج الا للجمعة حتى مات وأخرجوا الحكيم الترمذي رضي الله عنه الى بلخ حين صنف كتاب علل الشريعة وكتاب ختم الاولياء وأنكروا عليه بسبب هذين الكتابين وقالوا فضلت الاولياء على الانبياء وأغلظوا عليه فجمع كتبه كلها وألقاها في البحر فابتلعتها سمكة سنين ثم لفظتها وانتفع الناس بها وأنكر زهاد الراز وصوفيتها على يوسف بن الحسين وتكلموا فيه ورموه بالعظائم الى أن مات لكنه لم يبال بهم لتمكنه رضي الله عنه وأخرجوا أبا الحسن البوشنجي وأنكروا عليه وطردوه الى نيسابور فلم يزل بها الى أن مات وأخرجوا أبا عثمان المغربي من مكة مع مجاهداته وتمام علمه وحاله وطاف به العلوية على جمل في أسواق مكة يمد ضربه على رأسه ومنكبيه فاقام ببغداد ولم يزل بها الى أن مات وشهدوا على السبكي بالكفر مرارا مع تمام علمه وكثرة مجاهداته واتباعه للسنة الى حين وفاته حتى ان من كان يحبه شهد عليه بالجنون طريقا للخلاص فادخلوه البيمارستان وقال فيه أبو الحسن الخوارزمي أحد مشايخ بغداد ان لم يكن لله جهنم فانه يخلق جهنما بسبب السبكي أي يخلقها الله للذين آذوه وأنكروا عليه وكفروه بالباطل هذا معنى قول أبي الحسن بدليل قوله عقب ذلك وان لم يدخل السبكي الجنة فمن يدخلها وقال أهل المغرب على الامام أبي بكر الطابلسي مع فضله وعلمه وزهده واستقامة طريقه وتصدره للامر بالمعروف والنهي عن المنكر فأخرجوه من المغرب مقيدا الى مصر وشهدوا عليه عند السلطان ولم يرجع عن قوله فأخذ وسلخ وهو حي وقيل انه سلخ وهو منكوس وهو يقرأ القرآن فكاد أن يفتتن به الناس فرفع الامر الى السلطان فقال اقتلوه ثم اسلخوه وأخرجوا الشيخ أبا مدين المغربي رضي الله عنه من بجاية كما سيأتي في ترجمته وأخرجوا أبا القاسم القصراباذي رضي الله عنه من البصرة وأنكروا عليه كلامه وأحواله فلم يزل بالحرم الى أن مات مع صلاحه وزهده وورعه واتباعه للسنة وأخرجوا أبا عبد الله الشجري صاحب أبي حفص الحداد قام عليه أبو عثمان الجبري وهجره وأمر الناس بهجره حين رفع الناس قدره على أبي عثمان وأقبلوا عليه وشهدوا على أبي الحسن البصري رضي الله عنه بالكفر وحكوا عنه ألفاظا كتبت في درج وحمل الى أبي الحسن قاضي القضاة فاستحضره القاضي وناظره في ذلك ومنعه من القعود في الجامع حتى مات وتكلموا في ابن سمنون وغيره بالكلام الفاحش حتى مات فلم يحضروا له جنازة مع علمه وجلالته وتكلموا في الامام أبي القاسم بن جميل بالعظائم الى أن مات ولم يتزلزل عما هو عليه من الاشتغال بالعلم والحديث وصيام الدهر وقيام الليل وزهده في الدنيا حتى لبس الحصير رضي الله عنه وكان أبو بكر التمساني يقول كان أبو دانيال يحط على الجنيد وعلى رويم وسمنون وابن عطاء ومشايخ العراق وكان اذا سمع أحدا يذكرهم بخير تغيظ وتغير وأما الحلاج فانه كان من القوم وهو الصحيح فلا يخفى محنته وان كان من غير القوم فلا كلام لنا فيه وقد اختلف الناس فيه اختلافا كثيرا قال ابن خلكان في تاريخه وانما سمي بالحلاج لانه جلس على دكان حلاج وبها مخزن قطن غير محلوج فذهب صاحب الدكان في حاجته فرجع فوجد القطن كله محلوجا فسمي حلاجا وكان رضي الله عنه يأتي بفاكهة الصيف في الشتاء وعكسه ويمديده في الهواء فيردها مملوءة دراهم يسميها دراهم القدرة قال ابن خلكان وأما سبب قتله فلم يكن عن أمر موجب للقتل انما عمل عليه الوزير حين أحضروه الى مجلس الحكم مرات ولم يظهر منه ما يخالف الشريعة فقال لجماعة هل له مصنفات فقالوا نعم فذكروا أنهم وجدوا له كتابا فيه ان الانسان اذا عجز عن الحج فليعمد الى غرفة من بيته فيطهرها ويطيبها

و يطوف بها و يكون كمن حج البيت والله أعلم ان كان هذا القول عنه صحيحا فطلبه القاضي فقال هذا الكتاب تصنيفك فقال نعم فقال له أخذته عمن فقال عن الحسن البصري ولا يعلم الحلاج ما دسوه عليه فقال له القاضي كذبت يا مراق الدم ليس في كتب الحسن البصري شيء من ذلك فلما قال القاضي يا مراق الدم ملك الوزير هذه الكلمة على القاضي قال هذا فرع عن حكمك بكفره فقال للقاضي اكتب خطك بالتكفير فامتنع القاضي فألزمه الوزير بذلك فكتب فقامت العامة على الوزير فخاف الوزير على نفسه فكلم الخليفة بذلك فأمر بالحلاج وضرب ألف سوط فلم يتأوه وقطعت يداه ورجلاه وصلب ثم احرق بالنار ووقع الاختلاف فيه بين الناس أهو الذي صلب أم رفع كما وقع في عيسى عليه الصلاة والسلام وأفتوا بتكفير الامام الغزالي رضي الله عنه وأحرقوا كتابه الاحياء ثم نصره الله تعالى عليهم وكتبوه بماء الذهب وكان من جملة من أنكر على الغزالي وأفتى بتحريق كتابه القاضي عياض وابن رشد فلما بلغ الغزالي ذلك دعا على القاضي فمات غماة في الحمام يوم الدعاء عليه وقيل ان المهدي هو الذي أمر بقتله بعد ان ادعى عليه أهل بلده بأنه يهودي لانه كان لا يخرج يوم السبت لكونه كان يصنف في كتاب الشفاء يوم السبت فقتله المهدي لاجل دعوة الغزالي وأخرجوا أبا الحسن الشاذلي رضي الله عنه من بلاد المغرب بجماعته ثم كاتبوا نائب الاسكندرية بأنه سيقدم عليكم مغربي زنديق وقد أخرجناه من بلادنا فاحذر من الاجتماع عليه فجاء الشيخ الى الاسكندرية فوجد أهلها كلهم يسبونه ثم وشوا به الى السلطان ولم يزل في الاذى حتى حج بالناس في سنين كان الحج فيها قد قطع من كثرة القطاع في طريقه فاعتقده الناس ورموا الشيخ أحمد بن الرفاعي بالزندقة والالحاد وتحليل المحرمات كما سيأتي في ترجمته وقتلوا الامام أبا القاسم بن قسي وابن برجان والحولي والمرجاني مع كونهم أئمة يقتدى بهم وقام الحساد عليهم فشهدوا عليهم بالكفر فلم يقتلوا فعملوا عليهم الحيلة وقالوا للسلطان ان البلاد قد خطبت لابن برجان في نحو مائة بلد وثلاثين فأرسل له من قتله وقتل جماعته * وأما الشيخ محيي الدين بن العربي وسيدي عمر بن الفارض رضي الله عنهما فلم يزل المنكرون ينكرون عليهما الى وقتنا هذا وعقدوا للشيخ عز الدين بن عبد السلام مجلسا في كلمة قالها في العقائد وحرضوا السلطان عليه ثم حصل له اللطف وحسدوا شيخ الاسلام تقي الدين ابن بنت الاعز وز ورواعليه كلاما للسلطان و رسم بشنقه ثم تداركه اللطف وذلك أن الملك الظاهر بيبرس قد كان انقاد له انقيادا كليا حتى كان لا يفعل شيأ الا بمشاورته فشى الحساد بينهما بالكلام حتى زينوا للسلطان في مسئلة يقول فيها الحنفية انها صواب وما عليه الشافعية خطأ فعارضه الشيخ تقي الدين فانتصر بعض الحساد للسلطان ونصروه على الشيخ وكان لا يحكم في مصر ذلك الزمان الا بقول الشافعي رضي الله عنه فقط فولى السلطان بيبرس القضاة الاربع من تلك الوقعة فلم يزالوا الى عصرنا هذا وأنكروا على الشيخ عبد الحق بن سبعين وأخرجوه من بلاد المغرب وأرسلوا نجابا بدرج مكتوب امامه يحذرون أهل مصر منه وكتبوا فيه انه يقول أنا ووهو أنا ومحن الائمة كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد واضرابهم مشهورة في كتب المناقب فانظر يا أخي ما جرى لهؤلاء الائمة من المتقدمين والمتأخرين وخذ لنفسك أسوة فيما تقع فيه من المحن والله أعلم وانا شرع الآن في مقصود الكتاب فنقول و بالله التوفيق ﴿فاولهم أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه﴾ واسمه عبد الله بن أبي قحافة بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب ومناقبه أكثر من أن تحصى وكان رضي الله عنه يقول أكيس الكيس التقوى وأحمق الحمق الفجور وأصدق الصدق الامانة وأكذب الكذب الخيانة وكان رضي الله عنه اذا أكل طعاما فيه شبهة ثم علم به استقاءه من بطنه و يقول اللهم لا تؤاخذني بما شربته العروق وخالط الامعاء وكان رضي الله عنه يقول ان هذا الامر لا يصلح آخره الا بما صلح به أوله ولا يحتمله الا أفضلكم مقدرة وأملككم لنفسه وكان رضي الله عنه يقول لمن يعظه يا أخي ان أنت حفظت وصيتي فلا يكن غائب أحب اليك من الموت وهو آتيك وكان يقول ان العبد اذا دخله

الحب شيء من زينة الدنيا مقته الله تعالى حتى يفارق تلك الزينة وكان يقول يا معاشر المسلمين استحيوا من الله فوالذي نفسي بيده اني لاظل حين أذهب الى الغائط في الفضاء متقنعا استحياء من ربي عز وجل وكان يقول لبتني كنت شجرة تعضد ثم تؤكل وكان يأخذ بطرف لسانه ويقول هذا الذي أوردني الموارد وكان اذا سقط خطام ناقته يتخلها ويأخذه فيقال له ألا أمرتنا فيقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن لا أسأل الناس شيأ وكان رضي الله عنه يقول للصحابة رضي الله عنهم قد وليت أمركم ولست بأخيركم فأعينوني فاذا رأيتموني استقمت فاتبعوني واذا رأيتموني زغت فقوموني وغلب عليه الحزن والخوف حتى كان يشم من فمه رائحة الكبد الشوى توفي رضي الله عنه بين المغرب والعشاء ثاني عشري جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة رضي الله تعالى عنه

(ومنهم الامام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ورحمه) ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب واتفقوا على أنه أول من سمي أمير المؤمنين وأجمعوا على كثرة علمه ووفور عقله وفهمه وزهده وتواضعه ورفقه بالمسلمين وانصافه ووقوفه مع الحق وتعظيمه آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدة متابعته له ومحاسنه رضي الله تعالى عنه أكثر من أن تحصى وكان رضي الله عنه لا يجمع في سماطه بين أدامين وقدمت اليه حفصة رضي الله عنها مرقا باردا وصبت عليه زيتا فقل ادمان في اناء واحد لا آكله حتى ألقى الله عز وجل وكان في قميصه رضي الله عنه أربع رقاع بين كتفيه وكان ازاره مرقوعا بقطعة من جراب وعدد امرة في قميصه أربع عشرة رقعة احداها من أدم أحمر وكان يقول اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك صلى الله عليه وسلم واستأذن رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في العمرة فأذن له وقال لا تنسنا يا أخي من دعائك وفي رواية أشركنا في دعائك وكان رضي الله عنه اذا وقع بالمسلمين أمر يكاد يهلك اهتماما بامرهم وكان يأتي المجزرة ومعه الدرة فكل من رآه يشتري لحما يومين متتابعين يضربه بالدرة ويقول له هلا طويت بطنك لجارك وابن عمك وأبطأ يوما عن الخروج لصلاة الجمعة ثم خرج فاعتذر الى الناس وقال انما حبسني عنكم ثوبي هذا كان يغسل وليس عندي غيره وكان يقول لولا خوف الحساب لامرت بكبش يشوى لنا في التنور وكان رضي الله عنه يشتهي الشهوة ثم نهادرهم فيؤخرها سنة كاملة وكان يقول من خاف من الله تعالى لم يشف غيظه ومن يتق الله لم يضيع ما يريد وصعد يوما الى المنبر فقال الحمد لله الذي صيرني ليس فوقي أحد فقيل له ما حملك على ما تقول فقال اظهارا للشكر ثم نزل * وحج رضي الله عنه من المدينة الى مكة فلم يضرب له فسطاط ولا خباء حتى رجع وكان اذا نزل يلقى له كساء أو نطع على شجرة فيستظل بذلك وكان رضي الله عنه أبيض يعلوه حمرة وانما صار في لونه سمرة في عام الرمادة حين أكثر من أكل الزيت توسعة للناس أيام الغلاء فترك اللحم والسمن واللبن وكان قد حلف ان لا يأكل ادما غير الزيت حتى يوسع الله على المسلمين ومكث الغلاء تسعة أشهر وكانت الارض قد صارت سوداء مثل الرماد وكان يخرج يطوف على البيوت ويقول من كان محتاجا فليأتنا وكان رضي الله عنه يقول اللهم لا تجعل هلاك أمة محمد صلى الله عليه وسلم على يدي وكان في وجهه خطان أسودان من كثرة البكاء وكان يمر بالآية في ورده فتخنقه العبرة فيبكي حتى يسقط ثم يلزم بيته حتى يعاد يحسبونه مريضا وكان يسمع حنينه من وراء ثلاث صفوف وكان رضي الله عنه يقول ليتني كنت كبشا أهلي سمنوني ما بدا لهم ثم ذبحوني فأكلوني وأخرجوني عذرة ولم أكن بشرا ولما مرض كانت رأسه في حجر ولده عبد الله فقال له يا ولدي ضع رأسي على الارض فقال له عبد الله وما عليك ان كانت على فخذي أم على الارض فقال ضعها على الارض فوضع عبد الله رأسه على الارض فقال ويلي وويل أمي ان لم يرحمني ربي ثم قال رضي الله عنه وددت ان أخرج من الدنيا كما دخلت لا أجر لي ولا وزر علي ثم قال اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مفرط فلما مات رآه العباس رضي الله عنهما فقال له كيف وجدت الامر يا أمير المؤمنين قال كاد عرشي يهوي بي لولا اني وجدت ربا رحيما وكان

اذا مر على مزبلة يقف عندها ويقول هذه دنياكم التي تحرصون عليها وكان يقول أضروا بالفانية خيرا لكم من ان تضروا بالباقية يعني الآخرة وكان يأخذ التبنة من الارض ويقول يا ليتني كنت هذه التبنة ليتني لم أخلق ليت أمي لم تلدني ليتني كنت نسيا منسيا وكان رضي الله عنه يحب الصلاة في وسط الليل وكان اذا حصل بالناس هم خلع ثيابه ويلبس ثوبا قصيرا الى كاد يبلغ ركبتيه ثم يرفع صوته بالبكاء والاستغفار وعيناه تذرفان حتى يغشى عليه وكان يحمل جراب الدقيق على ظهره للارامل والايتام فقال له بعضهم دعني أحمل عنك فقال ومن يحمل عني يوم القيامة ذنوبي وأحواله كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم الامام عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وسمي ذا النورين لجمعه بين بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية ثم أم كلثوم وحاصروه تسعة وأربعين يوما ثم قتلوه صبرا والمصحف مفتوح بين يديه وهو يقرأ وكان رضي الله عنه شديد الحياء حتى انه ليكون في البيت والباب مغلق عليه فما يضع عنه الثوب عند الغسل ليفيض عليه عنده الحياء أن يقيم صلبه وكان يصوم النهار ويقوم الليل الا هجعة من أوله وكان يختم القرآن في كل ركعة كثيرا وكان يخطب الناس وعليه ازار عدني غليظ ثمنه أربعة دراهم أرخسة وكان يطعم الناس طعام الامارة ويدخل بيته فيأكل الخل والزيت وكان يردف خلفه غلامه أيام خلافته ولا يستعيب ذلك وكان اذا مر على المقبرة بكى حتى بل لحيته رضي الله عنه ومناقبه كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم الامام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه﴾ ونسبه مشهور وكان رضي الله عنه يقول الدنيا جيفة فمن أراد منها شيأ فليصبر على مخالطة الكلاب قلت والمراد بالدنيا ما زاد على الحاجة الشرعية بخلاف ما دعت الضرورة اليه وذلك أن فضول الدنيا شهوات وأهل الشهوات كثير ولذلك ما رؤي زاهد قط في محل مزاحمة على الدنيا كما هو مشاهد وانما سمي طالب الفضول كلبا للدنيا لتعلق قلبه بها لان الكلب مأخوذ من التكلب وكل من عسر عليه فراق شهوته فهو كلبها فافهم فما توسع في مأكل أو ملبس الا لقلة ورعه والشارع لم يأمرنا بالتوسع في الشهوات والله أعلم قال أبو عبيد رحمه الله ارتجز الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه تسع كلمات قطع الاطماع عن اللحاق بواحدة منهن ثلاث في المناجاة وثلاث في العلم وثلاث في الادب فأما التي في المناجاة فهي قوله كفاني عزا أن تكون لي ربا وكفى بي فخرا أن أكون لك عبدا أنت لي كما أحب فوفقني لما تحب وأما التي في العلم فهي قوله المرء مخبوء تحت لسانه تكلم وانعرفوا ما ضاع امرؤ عرف قدره وأما التي في الادب فهي قوله أنعم على من شئت تكن أميره واستغن عمن شئت تكن نظيره واحتج الى من شئت تكن أسيره وكان رضي الله عنه يقول والله لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق وكان آخر كلامه قبل موته لا اله الا الله محمد رسول الله وكان رضي الله عنه يقول موت الانسان بعد ان كبر وعرف ربه خير من موته طفلا ولو دخل الجنة بغير حساب قلت لان أقل ما هنالك أن العبد يجالس ربه في الجنة بقدر ما عمل من العبادات والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول أعلم الناس بالله أشدهم حبا وتعظيما لاهل لا اله الا الله وقيل له مرة الا نحرسك يا أمير المؤمنين فقال حارس كل امرئ أجله وكان رضي الله عنه يقول كونوا قبول أعمالكم أشد اهتماما منكم بالعمل فانه ان يقل عمل مع التقوى وكيف يقل عمل متقبل وكان رضي الله عنه يقول اذا كان يوم القيامة أتت الدنيا بأحسن زينتها ثم قالت يا رب هبني لبعض أوليائك فيقول الله عز وجل لها اذهبي لا الى شيء فلأنت أهون من أن أهب لبعض أوليائي فتطوى كما يطوى الثوب الخلق فتلقى في النار وكان رضي الله عنه يقول لا يرجون العبد الا ربه ولا يخافن الا ذنبه وكان يقول لا يستحي جاهل ان يسأل عما لم يعلم ولا يستحي عالم اذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم وكان رضي الله عنه يقول ان أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الامل فينسي الآخرة وكان يقول الفقيه كل الفقيه من لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يؤمنهم من عذاب الله ولا يرخص في معاصي الله ولا

بدع القرآن رغبة منه الى غيره وكان يقول لا خير في عبادة لا علم فيها ولا خير في علم لا فهم فيه ولا خير في قراءة لا تدبر فيها وكان رضي الله عنه يقول كونوا ابناء بيع العلم ومصابيح الليل خلقان الثياب جدد القلوب تعرفون به في ملكوت السماء وتذكرون به في الارض وكان رضي الله عنه يقول لو حنتم حنين الواله الثكلان وجأرتم جؤار متبتل الرهبان ثم خرجتم من أموالكم وأولادكم في طلب القرب من الله تعالى وابتغاء رضوانه وارتفاع درجة عنده أو غفران سيئة كان ذلك قليلا فيما تطلبونه وكان رضي الله عنه يقول القلوب أوعية وخيرها أوعاها ثم يقول هاه هاه ان ههنا وأشار بيده الى صدره علما لو أصبت له حملة وأتى رضي الله عنه بفالوذج فوضع قدامه فقال انك طيب الريح حسن اللون طيب الطعم لكني أكره ان أعود نفسي ما لم تعتد ولم يأكله ولم يأكل رضي الله عنه طعاما منذ قتل عثمان ونهبت الدار الا محتوما حذرا من الشبهة وكان قرته وكسوته شيأ يجيبه من المدينة ولم يأكل من طعام العراق الا قليلا وكان رضي الله عنه يرقع قميصه ويقول ان لبس المرقع يخشع القلب ويقتدي به المؤمن وكان يقطع من كم قميصه ما زاد على رؤس الاصابع وكذلك كان عمر رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يبرد في الشتاء حتى ترعد أعضاؤه من البرد فقيل له ألا تأخذ لك كساء من بيت المال فانه واسع فقال لا أنقص المسلمين من بيت مالهم شيأ لي وكان رضي الله عنه يقول التقوى هي ترك الاصرار على المعصية وترك الاغترار بالطاعة وكان رضي الله عنه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته وكان يحاسب نفسه على كل شيء وكان يجيبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن وكان رضي الله عنه يعظم أهل الدين والمساكين وكان يصلي ليله ولا يهجع الا يسيرا ويقبض على لحيته ويتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين حتى يصبح وكان رضي الله عنه يخاطب الدنيا ويقول يا دنيا غري غيري قد طلقتك ثلاثا عمرك قصير ومجلسك حقير وخطرك كبير آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق وكان رضي الله عنه يقول أشد الاعمال ثلاثة اعطاء الحق من نفسك وذكرك الله تعالى على كل حال ومواساة الاخ في المال وكان يقول ما نلت من دنياك فلا تكثرن به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه حزنا وليكن همك فيما بعد الموت وكان رضي الله عنه يقول لم يرض الحق تعالى من أهل القرآن الا دهان في دينه والسكوت على معاصيه وكان يقول ان مع كل انسان ملكين يحفظانه مما لم يقدر فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة وكان ينشد ويقول

حقيق بالتواضع من يموت * ويكفي المرء من دنياه قوت
فيا للمرء يصبح ذا هموم * وحرص ليس تدركه النعوت
فيا هذا استرح عن قريب * الى قوم كلامهم السكوت

قال القضاعي رضي الله عنه وكان لعلي رضي الله عنه من الاولاد الذكور أربعة عشر ولدا ولم يكن النسل الا لخمسة منهم فقط الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعمر والعباس رضي الله عنهم أجمعين ومناقبه رضي الله عنه كثيرة مشهورة

(ومنهم الامام طلحة بن عبد الله رضي الله تعالى عنه) ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة وكان رضي الله عنه من الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ووقاه بيده ونفسه فشلت يده وجرح يومئذ أربعا وعشرين جراحة وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة الخير وكانت نفقته كل يوم ألفا وتصدق يوما بمائة ألف وهو محتاج الى ثوب يذهب به الى المسجد فلم يشتر له قميصا وكان رضي الله عنه يقول ان رجلا يبيت عنده الدنانير في بيته لا يدري ما يطرقه من الله تعالى لغرير بالله فكان اذا بات عنده الدنانير لا ينام تلك الليلة حتى يصبح ويفرقها قتل رضي الله عنه يوم الجمل سنة ست وثلاثين وقبره بالبصرة ظاهر يزار رضي الله عنه

(ومنهم الامام الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه) ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في قصي وقاتل

يوم بدر قتالا شديدا حتى كان الرجل يدخل يده في الجراح من ظهره وعاتقه * ولما حضرته الوفاة كان عليه دين كثير وليس له مال فقال والله ما تفعل في دينك فقال لاولاده قولوا يا مولى الزبير اقض دينه فقضاه الله تعالى عنه جميعه وكان قدره ألفي ألف ومائتي ألف وكان للزبير عم فكان يعلق الزبير في حصير ويدخن عليه بالنار ويقول له ارجع الى الكفر فيقول الزبير لا أكفر أبدا وكان له ألف مملوك يؤدون الخراج اليه كل يوم فكان يتصدق به في مجلسه ولا يقوم منه بدرهم رضي الله عنه

﴿ومنهم الامام سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه﴾ ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في الاب الخامس * ومرض رضي الله عنه فقال يارب ان لي بنين صغارا فأخر عني الموت حتى يبلغوا فأخر عنه عشرين سنة وكان بينه وبين خالد كلام فذهب رجل يقع في خالد عنده فقال مهما بيننا لم يبلغ ديننا ولما وقعت فتنة عثمان رضي الله عنه اعتزل الناس فلم يخرج من بيته وقد رمى يوم أحد بألف سهم وأوصى أن يكفن في جبته التي كان قد لقي المشركين فيها يوم بدر فكفنوه فيها رضي الله عنه

﴿ومنهم الامام سعيد بن زيد رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب ابن لؤي وكان مجاب الدعوة وقد ادعت عليه أروى بنت أنس عند مروان انه أخذ لها شيأ من أرضها فقال سعيد اللهم ان كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها في أرضها فما ماتت حتى ذهب بصرها وبينما هي تمشي في أرضها اذ وقعت في حفرة فماتت * توفي بالعقيق وحمل الى المدينة ودفن بها سنة خمس وخمسين رضي الله عنه

﴿ومنهم الامام أبو محمد عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في كلاب بن مرة كان رضي الله عنه يتصدق بالسبعمائة راحلة وأكثر للفقراء والمساكين باحمالها واقتابها واحلاسها ولم يزل خائفا من منذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا فلما بلغه ذلك جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرض الله قرضا حسنا يطلق لك قدميك ثم نزل جبريل فقال مر ابن عوف فليضف الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل فاذا فعل ذلك كان كفارة ما هو فيه * وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عممه بيده وسدلها بين كتفيه وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه وقال انه عبد صالح وكان رضي الله عنه من شدة خوفه وتواضعه لا يعرف من بين عبيده * توفي سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم الامام أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله تعالى عنه﴾ ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في الاب السابع ودفن بغور بيسان سنة ثمان عشرة عند قرية تسمى عماد وكان رضي الله عنه يقول الارب مبيض لثيابه مدنس لدينه الارب مكرم لنفسه وهو لها مهين فبادروا رحمكم الله السيئات القديمات بالحسنات الحديثات فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تغيرهن وكان رضي الله عنه يقول مثل المؤمن مثل العصفور يتقلب كل يوم كذا وكذا مرة رضي الله عنه

﴿ومنهم الامام عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ وكان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ووساده وسواكه ونعليه وطهوره في السفر وكان يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم في هديه وسمته وكان رضي الله عنه من أجود الناس ثوبا ومن أطيب الناس ريحا تعظيما للعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حمله وكان هو الذي يلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم نعليه ويمشي امامه بالعصا حتى يدخل امامه الحجرة فاذا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه نزع نعليه فأدخلهما في ذراعيه وأعطاه العصا وكان رضي الله عنه دقيق الساقين فكان بعض الصحابة يضحك من دقة ساقيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من جبل أحد وكان صلى الله عليه وسلم يستمع لقراءته في الليل ويقول من سره أن يقرأ القرآن رطبا كما أنزل فليقرأه على قراءة عبد الله بن مسعود وكان رضي الله عنه قليل الصوم كثير الصلاة فقيل له في ذلك فقال اني اذا صمت ضعفت عن الصلاة والصلاة عندي أهم وسمع رجلا يقول اللهم اني أحب أن أكون

من المقربين ولا أحب أن أكون من أصحاب اليمين فقال ابن مسعود رضي الله عنه هيهنا رجل يود أنه اذا مات لا يبعث يعني نفسه وكان رضي الله عنه يبكي ويلاقي دموعه بكفيه ثم يقول بدموعه هكذا يرش بها الارض وخرج مرة معه ناس يشيعونه فقال لهم ألكم حاجة فقالوا لا فقال ارجعوا فانه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وكان يقول لو تعلمون مني ما أعلمه من نفسي لحثيتم على رأسي التراب وكان يقول حبذا المكروهان الموت والفقر وكان رضي الله عنه يقول ما أصبحت قط على حالة فتمنيت أن أكون على سواها وكان يقول ان الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج ولا دين معه لانه تعرض أن يعصي الله تعالى اما بفعله واما بسكوته واما باعتقاده وكان يقول لو أن رجلا قام بين الركن والمقام يعبد الله تعالى سبعين سنة وهو يحب ظالما لبعثه الله تعالى يوم القيامة مع من يحب * ولما مرض رضي الله عنه عاده عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال له ما تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال له ألا آمر لك بطبيب قال الطبيب أمرضني قال ألا آمر لك بعطاء قال لا حاجة لي فيه قال يكون لبناتك قال أتخشى على بناتي الفقر وقد أمرتهن أن يقرأن كل ليلة سورة الواقعة اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا وكان من دعائه اللهم اني أسئلك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع ومرافقة نبيك صلى الله عليه وسلم في أعلى جنان الخلد وكان رضي الله عنه يقول ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم بالخشية وكان رضي الله عنه يقول ويل لمن لا يعلم ولو شاء الله لعلمه وويل لمن يعلم ثم لا يعمل سبع مرات وكان يقول ذهب صفو الدنيا وبقي كدرها والموت اليوم تحفة لكل مسلم وكان يقول لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يحل بذروته ولا يحل بذروته حتى يكون الفقر أحب اليه من الغنى والذل أحب اليه من العز وحتى يكون حامده وذامه عنده سواء وفسر هذه الجملة أصحابه فقالوا حتى يكون الفقر في الحلال أحب اليه من الغنى في الحرام والتواضع في طاعة الله أحب اليه من الشرف في معصية الله وحتى يكون حامده وذامه عنده في الحق سواء لا يميل الى من يحمده أكثر ممن يذمه وكان يقول لان يمضغ أحدكم على جمرة حتى تطفأ خير له من أن يقول لما رقضاه الله ليت هذا لم يكن وكان يقول لاصحابه أنتم أطول صلاة وأكثر اجتهادا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كانوا أزهد منكم في الدنيا وأرغب منكم في الآخرة وكان يقول ان الرجل لا يكون غائبا عن المنكر في بيوت الولاة ويكون عليه مثل وزر من حضر وذلك لانه يبلغه فيرضى به ويسكت عليه والله أعلم

(ومنهم الامام خباب بن الارت رضي الله تعالى عنه) وكان يعذب بالنار ليرجع عن دين الاسلام فلم يرجع وكان رضي الله عنه يبكي ويقول ان اخواننا مضوا ولم يأخذوا من أجرهم شيأ ولم تنقصهم الدنيا وانا بقينا بعدهم وأعطينا من المال ما لم نجد له موضعا الا التراب ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا ان ندعو بالموت لدعوت به وقال عمر رضي الله عنه يا خباب ما ذا لقيت من المشركين فقال أوقدوا لي نارا فما أطفأها الا ودك ظهري رضي الله عنه * توفي بالكوفة وصلى عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه

(ومنهم أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه) كان من القراء وقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب الى آخرها بأمر الله عز وجل له في ذلك وكان يقول عليكم بالسبيل والسنة فانه ليس من عبد على سبيل وسنة وذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله تعالى فتمسه النار وان اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وكان يقول ما من عبد ترك شيأ لله الا أبدله الله عز وجل ما هو خير منه من حيث لا يحتسب

(ومنهم سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه) كان عطاؤه خمسة آلاف وكان أميرا على زهاء ثلاثين ألفا من المسلمين وكان يخطب على الناس في عباءة يفرش بعضها ويلبس بعضها فاذا خرج عطاؤه أمضاه وكان يأكل من شغل يديه ويستظل بالبني حيثما دار ولم يكن له بيت وكان يجن عن الخادم حين يرسلها في حاجة ويقول لا نجمع عليها عملين وكان يعمل الخوص ويقول أشتري خوصا بدرهم فأعمله فأبيعه بثلاثة دراهم

وأعيد درهما فيه وأنفق درهما على عياله وأتصدق بدرهم وكان لا يأكل من صدقات الناس وكان الناس يسخرونه في حمل أمتعتهم لرثاثة حاله فربما عرفوه فيريدون أن يحملوا عنه فيقول لا حتى أوصلكم الى المنزل وهو ذاك أمير على المدائن وكان رضي الله عنه يقول انما مثل المؤمن في الدنيا كمثل مريض معه طبيبه الذي يعلم داءه ودواءه فاذا اشتهى ما يضره منعه وقال ان أكلته هلكت وكذلك المؤمن يشتهي أشياء كثيرة فيمنعه الله عز وجل منها حتى يموت فيدخل الجنة وكان رضي الله عنه يقول عجبا لمؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل ليس بمغفول عنه وضاحك ولا يدري أرضي عنه أم ساخط وكان رضي الله عنه يقول عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا فقال ليكن بلغة أحدكم مثل زاد الراكب * عاش رضي الله عنه مائتين وخمسين سنة وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه

(ومنهم تميم الداري رضي الله تعالى عنه) كان كثير التهجد قام ليلة حتى أصبح بآية واحدة من القرآن يركع ويسجد ويبكي وهي قوله تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيئات الآية وكان له هيئة ولباس وحسن وكان أول من قص على الناس باذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان له حلة اشتراها بألف درهم فكان يلبسها في الليلة التي يرجى أنها ليلة القدر والله أعلم

(ومنهم أبو الدرداء عويمر بن زيد رضي الله تعالى عنه) كان يقول والله الذي لا اله الا هو ما أمن أحد على ايمانه أن يسلب الا سلب وكان يقول اني لآمركم بالامر لا أفعله ولكني أرجو به الاجر من قبلكم وكان رضي الله عنه يقول تفكر ساعة خير من قيام أربعين ليلة وكان يقول مثقال ذرة من برمع تقوى ويقين أفضل وأعظم وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المقربين وكان يقول ان من فقه الرجل رفقه في معيشته وكان يقول معاتبة الاخ خير من فقده وكان يقول ان ناقدت الناس ناقدوك وان تركتهم لم يتركوك وان هربت منهم أدركوك فهبوا اعراضكم ليوم فقركم وكان يقول لو تعلمون ما أنتم راؤون بعد الموت ما أكلتم طعاما وما شربتم ماء عن شهوة ولوددت أني شجرة تعضد ثم تؤكل وكان يقول أدركت الناس ورقا لا شوك فيه فأصبحوا شوكا لا ورق فيه وكان رضي الله عنه يقول ان الذين ألسنتهم رطبة من ذكر الله عز وجل يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك (قلت) والمراد بالرطبة عدم الغفلة فان القلب اذا غفل يبس اللسان وخرج عن كونه رطبا وكان يقول لا تبغض من أخيك المسلم اذا عصى الا عمله فاذا تركه فهو أخوك وكان رضي الله عنه يقول نعم صومعة الرجل المسلم بيته يكف لسانه وفرجه وبصره وقالت أم الدرداء له ان احتجت بعدك فآكل الصدقة قال لا اعملي وكلي فان ضعفت عن العمل فالقطي السنبل ولا تأكلي الصدقة وخطبها معاوية فأبت وقالت لا أغير على أبي الدرداء وكان أبو الدرداء رضي الله عنه لم يزل يدفع الدنيا بالراحتين ويقول اليك عني وكان يقول لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت نفسه في جانب الله أشد المقت وكان يقول ما في المؤمن بضعة أحب الى الله من لسانه فليحفظه لئلا يدخله النار وكان رضي الله عنه يقول انا لنضحك في وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم وكان يقول اذا تغير أخوك واعوج فلا تتركه لاجل ذلك فان الاخ يعوج مرة ويستقيم أخرى وكان هذا مذهب عمر بن الخطاب رضي الله عنه والنخعي وجماعة لا يهجرون عند الذنب ويقولون لا تحدثوا بزلة العالم فانه يزل الزلة ثم يتركها وكانت زوجته أم الدرداء تقول طلبت العبادة في كل شيء فما وجدت شيأ أشفى لصدري ولا أفضل من مجالس الذكر فكانوا يحضرون عندها فيذكرون فتذكرهم وأرسلت الى نوف البكالي وهو يعظ الناس تقول له اتق الله ولتكن موعظتك لنفسك والله أعلم

(ومنهم عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما) كان من عباد الصحابة وزهادهم لم يضع لبنة على لبنة ولا غرس شجرة منذ مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول يا ابن آدم صاحب الدنيا يبدنك وفارقها بقلبك وهمتك وكان رضي الله عنه يقول لا يكون الرجل من أهل العلم حتى لا يحسد من فوقه ولا يحقر من تحته ولا يبتغي بالعلم ثمنا والله أعلم

﴿ومنهم رجال من سادات التابعين أولهم أويس القرني رضي الله تعالى عنه﴾ كان من أكابر الزهاد ترك البيت قليل المتاع وكان أشهل ذا صهوبة بعيد ما بين المنكبين معتدل القامة آدم شديد الادمة ضارب بأذقنه الى صدره رامي بصره الى موضع سجوده واضعا يمينه على شماله وكان له طمران من الثياب وكان يتزر بازار من صوف خامل الذكر لا يؤبه له وكان اذا أمسى يقول اللهم اني أعتذر اليك اليوم من كل كبد جائع فانه ليس في بيتي من الطعام الا ما في بطني وكان رضي الله عنه يقول ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدع للمؤمن من صديق فكلما أمرناهم بالمعروف شتموا أعراضنا ووجدوا علي ذلك أعوانا من الفاسقين حتى والله لقد رمونى بالعظائم قال بشر الحافي رضي الله عنه وبلغ من ورع أويس رضي الله عنه أنه جلس في قوصرة من العرى فهذا هو الزهد وكان رضي الله عنه يقول لا ينال الناس هذا الامر حتى يكون الرجل كأنه قتل الناس أجمعين وقال له رجل أوصني فقال فر الى ربك قال فمن أين المعاش فقال ان القلوب يخالطها الشك أتفر الى الله بدينك وتهمه في رزقك وكان رضي الله عنه مشغولا بخدمة والدته فلذلك لم يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روي انه اجتمع به مرات وحضر معه وقعة أحد وقال والله ما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم حتى كسرت رباعيتي ولا شج وجهه حتى شج وجهي ولا وطئ ظهره حتى وطئ ظهري فكذا رأيت هذا الكلام في بعض المؤلفات والله أعلم بالحال وكان قوته مما يلتقط من النوى وكانوا لا يرونه الا كل سنة أو سنتين مرة لأنه لما نسبوه الى الجنون بنى له خصاص على باب داره فكانوا لا يرونه يخرج منه الا في النادر وقال له رجل مرة أوصني فقال أوصيك بكتاب الله تعالى وسنة المرسلين وصالحوا المؤمنين وعليك بذكر الموت ولا يفارق قلبك ذكره طرفة عين وانصح الامة جميعا واياك أن تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت لا تعلم فتدخل النار وقال له رجل ادع لي فقال حفظك الله ما دمت حيا ورضاك من الدنيا باليسير وجعلك مما أعطاه لك من الشاكرين وطلب شخص أن يجالسه فقال يا أخي لا أراك بعد اليوم فاني أكره الشهرة والوحدة أحب الي اني كثير الغم ما دمت مع الناس في هذه الدنيا فلا تسألني ولا تطلبني بعد فراقك فاني لا أنساك يا أخي وان لم أرك وترني وكان رضي الله عنه يتصدق اذا أمسى بكل ما في بيته وبلغ من عربه أنه جلس في قوصرة وكان يلتقط الكسر من المزابل فيغسلها ويأكل بعضها ويتصدق ببعضها وقال له هرم بن حيان أوصني فقال توسد الموت اذا نمت واجعله نصب عينك اذا قمت وكان يقول الدعاء بظهر الغيب أفضل من الزيارة واللقاء لانهما قد يعرض فيهما التزين والرياء وما دفنوه في قبره رجعوا فلم يجدوا القبر عينا ولا أثرا رضي الله عنه

﴿ومنهم عامر بن عبد الله بن قيس رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان رضي الله عنه يقول لو ان الدنيا كانت لي بحذافيرها ثم أمرني الله تعالى باخراجها كلها الا خرجتها بطيب نفس وكان قد فرض على نفسه كل يوم ألف ركعة وفي رواية ثمانمائة ركعة فلا ينصرف منها الا وقد انتفخت قدماه وساقاه ثم يقول لنفسه انما خلقت للعبادة والله لأعملن بك عملا حتى لا يأخذ الفراش منك نصيبا وكان يقول لا أبالي حين أحببت الله عز وجل على أي حال أمسيت وأصبحت وكان رضي الله عنه يقول منذ عرفت الله تعالى لم أخف سواه وكان اذا تشوش من انسان ودعا عليه يقول اللهم أكثر ماله وأصح جسمه وأطل عمره وكان رضي الله عنه يقول كم من شئ كنت أحسنه أود الآن اني لا أحسنه وما يغني عني ما أحسن من الخير اذا لم أعمل به وكان اذا سافر ان شاء صب من الركوة ماء للوضوء وان شاء صب منها للشرب وكان اذا دخل عليه شئ من الدراهم ينفق منها على المساكين ما شاء ولا ينقص منها شئ وكان اذا أعطى السائل الرغيف يقول اني لأستحي أن يكون في ميزاني أقل من رغيف وقيل له مرة من هو خير منك فقال من كان صمته تفكرا وكلامه ذكرا ومشيه تدبرا فهذا خير مني وكان يقول ذكر الله شفاء وذكر غيره داء وكان يقول من جهل العبد أن يخاف على الناس من ذنوبهم ويأمن هو على ذنوب نفسه وكان رضي الله عنه يقول ما غيركم اليوم بخير ولكنه خير من أشر منه وكان يطعم المجانين فيقول له الناس انهم لا يدرون الا كل فيقول ان لم يكونوا يدرون فان الله تعالى يدري وكان

يقول فى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا أى من كل شئ ضاق على الناس وكان يقول اذا مت فلا تعلموا بى أحدا وسلونى الى ربى سلا رضى الله عنه ﴿ومنهم مسروق بن عبد الرحيم رضى الله تعالى عنه﴾ سرق وهو صغير ثم وجد فسمى مسروقا وكان رضى الله عنه يقول بحسب المؤمن من العلم أن يخشى الله عزوجل وكان يقول اذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ من الله حذره وكان رضى الله عنه يصلى حتى تورمت قدماه وكان يرخى الستر بينه وبين أهله ثم يقبل على صلاته وعليهم ودنياهم وكان يقضى بين الناس ولا يأخذ على القضاء أجرا وكان رضى الله عنه يقول ما من شئ اليوم للمؤمن خير له من الحذر رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم علقمة بن قيس رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ قيل له ألا تجلس للناس تعلمهم القرآن فقال أكره أن يوطأ عقبى ويقال هذا علقمة وقيل له ألا تدخل على السلطان فتشفع فقال لا أصيب من دنياهم شيأ الا أصابوا من دينى مثله وكان رضى الله عنه يقول الشوا بنا نزدد ايمانا أى تفقها وكان يتزوج بنات الفقراء يريد بذلك التواضع ولم يخلف بعد موته الا رداء وبردا رثا ومصحفا رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم الاسود بن زيد النخعى رضى الله تعالى عنه﴾ كان يجهد نفسه فى الصوم والعبادة حتى اخضر جسمه واصفر وكان رضى الله عنه يقول ان الامر جد اذا الاموه على تعذيب نفسه فى العبادة وذهبت احدى عينيه من البكاء توفى بالكوفة سنة خمس وسبعين والله أعلم ﴿ومنهم الربيع بن خيثم رضى الله تعالى عنه﴾ كان يقول رضى الله عنه كن وصى نفسك يا أخى والا هلكت وأصابه الفالج فقيل له لو تداويت فقال قد عرفت ان الدواء حق ولكن عن قريب لا يبقى المداوى ولا المداوى وكان عمله سرا لا يطلع عليه الا أهل بيته ودخل عليه رجل وهو يقرأ فى المصحف فغطاه بكمه وكان يقول كل مالا يبتغى به وجه الله تعالى يضمحل وكان اذا وجد غفلة من الناس يخرج الى المقابر ويقول يا أهل المقابر كنا وكنتم ثم يحيى الليل كله فاذا أصبح كأنه نشر من قبره وكان رضى الله عنه يأتى مسجد الجماعة يهادى بين رجلين فيقول له الناس ان الله قد رخص لك فيقول هاذا أصنع فى منادى ربى وهو يقول حى على الصلاة وكان يقول اى لحيمة أى دمية كيف تصنعان اذ سيرت الجبال ودكت الارض دكا وكان يكنس البيت بنفسه ولا يمكن أهله من ذلك ويقول انى أحب أن آخذ نفسى من المهنة وكان رضى الله عنه يقول لقد أدركنا أقواما كنا نعد أنفسنا فى جنبهم لصوصا مات رضى الله عنه سنة سبع وستين فى أيام معاوية رضى الله عنه ﴿ومنهم هرم بن حيان رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان يقول صاحب الكلام اما أن يعصى فيه فيخصم أو يغرق فيه فيأثم وكان رضى الله عنه يقول اللهم انى أعوذ بك من شر زمان يتمرد فيه صغيرهم ويؤمل فيه كبيرهم وتقرب فيه آجالهم ويرون أعز اخوانهم على المعاصى فلا ينهونه رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم أبو مسلم الخولانى رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه على جانب عظيم من العبادة حتى لو قيل له ان جهنم تسعر لما استطاع أن يزيد فى عمله شيأ وكان رضى الله عنه يترك الاكل ويقول الخيل انما تجرى وهى ضمر وكان يقول من شد رحله فى الصلاة ثبت الله رجله على الصراط والله أعلم ﴿ومنهم أبو سعيد الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه﴾ كان والده من أهل ميسان فسبى فهو مولى الانصار وكان قد غلب عليه الخوف حتى كأن النار لم تخلق الا له وحده وكان رضى الله عنه يقول ذهبت المعارف وبقيت المناكر ومن بقى من المسلمين فهو مغموم وكان يقول ما من وسواس نبذ فهو من ابليس وما كان فيه الحاح فهو من النفس فستعان عليه بالصوم والصلاة والرياضة وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد الله بعبد خيرا فى الدنيا لم يشغله بأهل ولا ولد وكان رضى الله عنه يقول من شرط المتواضع أن يخرج من بيته فلا يلقى أحدا الا رأى له الفضل عليه وكان يقول اذا أذنب العبد ثم تاب لم يزد بتوبته من الله تعالى الا قربا واذا أذنب ثانيا لم يزدد كذلك الا قربا وقال له رجل أشكو اليك قساوة قلبى فقال ادن من مجالس الذكر وكان يقول شر الناس للبيت أهله يبكون عليه ولا يهون عليهم قضاء دينه وكان يقول أدركنا أقواما كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم عليكم وكان يقول لا تشتر مودة ألف رجل

بمداوة رجل واحد وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد الله بعبد خيرا أمات عياله وخلاه للعبادة وكان يقول الطمع يشين العالم وكان يقول ذم الرجل نفسه فى العلانية مدح لها وقيل له هل فى البصرة منافق فقال لو خرج المنافقون منها لاستوحشت وكان يقول أكرم اخوانك بدرهمك ودهم وكان يقول لو نظرت يا ابن آدم الى سير أجلك لابغضت غرور أملك وكان رضى الله عنه اذا جاس يجلس كالاسير فاذا تكلم يتكلم كلام رجل قد أمر به الى النار وكان رضى الله عنه يقول من لبس الصوف تواضعا لله عز وجل زاده نورا فى بصره وقلبه ومن لبسه للتكبر والخيلاء كورق جهنم مع المردة وكان ينشد ويقول

ليس من مات فاستراح بميت ❁ انما الميت ميت الاحياء

وكان يقول وددت أن أكلة تصير فى جوفى مثل الآجرة فانه بلغنا أنها تبقى فى الماء ثلاثمائة سنة وقيل له مرة ان الفقهاء يقولون كذا وكذا فقال وهل رأيتم فقيها قط بأعينكم انما الفقيه الزاهد فى الدنيا البصير بذنبه المداوم على عبادة ربه عز وجل وكان يحلف بالله أنه ما أعز أحد الدرهم الا أذله الله وكان اذا استأذن عليه أحد من اخوانه فان كان عنده طعام أذن له والا خرج اليه ولا يتكلف فيما حضر وكان يقول كانوا يقولون لسان الحكيم من وراء قلبه ان أراد أن يقول يرجع الى قلبه فان كان له قال والا امسك وان الجاهل قلبه فى طرف لسانه لا يرجع الى قلبه ما أتى على لسانه تكلم به وكان يقول الناس ينظرون الله يوم القيامة كما شاء بلا احاطة وكان يقول الدنيا مطيتك ان ركبتها حملتك وان ركبتك قتلتك وكان يقول ورع العلماء فى الدنيا والاموال وكان يقول اذا رأيت فى ولدك ما تنكره فاعلم أنه شئ ترادبه أنت فأحسن وكان يقول اذا أردت عداوة رجل فان كان مطيعا فاياك واياه فان الله تعالى لا يسلمه اليك ولا يخلى بينك وبينه وان كان عاصيا فقد كفيت مؤنته فلا تتعب نفسك بعداوته وكان يقول كل من اتبع طاعة الله لزمتك مودته ومن أحب رجلا صالحا فكانما أحب الله وكان يقول ما رأينا أحدا طلب الدنيا فأدرك الآخرة بها أبدا بخلاف العكس وكان يقول يبعث الله أقواما يطلبون هذا العلم حسبة وليس لهم فيه نية فيتبعهم فى طلبه كى لا يضيع العلم وتبقى عليهم تبعته وكان يقول الاسلام أن تسلم قلبك لله فيسلم منك كل مسلم وكان رضى الله عنه يقول الحب سكران لا يفيق الا عند مشاهدة محبوبه ﴿ومنهم سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول لنفسه اذا دخل الليل قومى يا مأوى كل شر والله لآدعنك ترحى فى زحف البعير فكان يصبح وقد ماء منتفخان فيقول لنفسه بذا أمرت ولذا خلقت وكان رضى الله عنه يقول لا خير فيمن لا يجمع الدنيا يصون بها دينه وجسمه ويصل بها رحمه وكان يقول ما فاتتنى فريضة فى جماعة منذ أربعين سنة وما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة الا وأنا فى المسجد وصلى رضى الله عنه الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة وكان يقول وقد أتت عليه أربع وثمانون سنة ما شئ أخوف عندى من النساء وكان يقول الناس كلهم تحت كنف الله يعملون أعمالهم فاذا أراد الله عز وجل فضيحة عبد أخرجه من تحت كنفه فبدت للناس عورته وكان رضى الله عنه يقول لا تملؤا أعينكم من أعوان الظلمة الا بالانكار من قلوبكم لكى لا تحبط أعمالكم الصالحة وضربه عبد الملك ابن مروان وألبسه المسوح وطاف به أسواق المدينة حين امتنع من مبايعته ومنع الناس من مجالسته فكان يقول لا أحد يجالسنى فانهم قد جلدونى ومنعوا الناس من مجالستى فيرجع الناس عنه وكان رضى الله عنه يقول لا تقولوا مسيجدا ولا مصيحفا بالتصغير فتصغروا ما كان لله تعالى فهو عظيم جليل وكان يقول من استغنى بالله افتقر الناس اليه وكان الناس يستأذنون عليه من هيبته كما يستأذنون على الامراء وكان يقول ليس من شريف ولا عالم ولا ذى فضل الا وفيه عيب ولكن من الناس من لا ينبغى أن تذكر عيوبه فمن كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله رضى الله عنه ﴿ومنهم عروة بن الزبير بن العوام رضى الله عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول اذا رأيتم من رجل حسنة فأحبوه عليها واعلموا أن لها عنده اخوات وكذلك اذا رأيتم منه سيئة فأبغضوه عليها واعلموا أن لها عنده اخوات وكان رضى الله عنه يقول كان داود عليه السلام يصنع

الفقه من الخوص وهو على المنبر ثم يرسل ببيعها ويأكل منها وكان يقول أزهد الناس في العالم أهله وما اعتزل في قصره بالعقيق وترك مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له في ذلك فقال رأيت مساجدهم لاهية وأسواقهم لاغية والفاحشة في فجاجهم عالية فكان فيما هنالك عما هم فيه عافية وكان رضي الله عنه يقول لاولاده تعلموا العلم فانكم ان تكونوا صغار قوم فعسى أن تكونوا كبار قوم آخرين ما أقبح الجهل سيما من شيخ وخرج الى الوليد بن عبد الملك فوقعت في رجله الاكلة فقطعوها فكانوا يرون ذلك عقوبة لمشيه بها الى الوليد ثم قال الحمد لله الذي أبقيت لي أختها وكان رضي الله عنه يسرد الصوم فقطعوا رجله وهو صائم لم يمسكه أحد حين قطعت * مات رضي الله عنه وهو صائم سنة أربع وتسعين رضي الله عنه

(ومنهم محمد بن الحنفية ابن الامام علي رضي الله تعالى عنه) كان رضي الله عنه يقول من كرمت عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر وكان رضي الله عنه يقول ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له مخرجا وما كتب ملك الروم الى عبد الملك بن مروان يتهدده ويتوعده ويخاف ليحملن اليه مائة ألف في البر ومائة ألف في البحر أو يؤدي اليه الجزية كتب عبد الملك الى الحجاج ان اكتب الى محمد بن الحنفية تتهدده وتتوعده ثم اعلمني بما يرد عليك فكتب اليه فأرسل ابن الحنفية كتابه الى الحجاج يقول ان لله عز وجل ثلثمائة وتسعين نظرة الى خلقه وأنا أرجو أن ينظر الله الى نظرة يغنيني بها عنك فبعث الحجاج بذلك الكتاب الى عبد الملك فكتب مثل ذلك الى ملك الروم فقال ملك الروم ما خرج هذا منك ولا كتبت أنت به ولا خرج الا من بيت نبوة رضي الله عنه (ومنهم علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رحمه الله) وهو علي الاصغر وأما الاكبر فقتل مع الحسين رضي الله عنهم أجمعين وسيأتي في ترجمة محمد الباقر أن زين العابدين أبو الحسينيين كلهم وكان رضي الله عنه يقول اذا نصح العبد لله تعالى في سره أطلعه الله تعالى على مساوئ عمله فتشاغل بذنوبه عن معايب الناس وكان يقول كانت المصاحف لاتباع انما يأتي الرجل بورقة عند المنبر فيقوم الرجل المحتسب فيكتب له من أول البقرة ثم يجيء غيره حتى يتم المصحف * قالوا ولما قتل أخوه كان عمره ثلاث عشرة سنة الا انه كان مريضا نائما على فراش فلم يقتل وكان اذا توضأ اصفر وجهه فيقول له أهله ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم وكان اذا مشى لا تجاوز يده فخذه ولا يخطر بيده وكان اذا بلغه عن أحد انه ينقصه ويقع فيه يذهب اليه في منزله ويتلطف به ويقول يا هذا ان كان ما قلته في حقا فيغفر الله لي وان كان باطلا فغفر الله لك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكان الرجل يقف على رأسه في المسجد فما يترك شيأ الا ويقوله فيه وهو ساكت لا يرد عليه رضي الله عنه فلما ينصرف يقوم الرجل وراءه ويلزمه من خلفه ويبكي فيقول لا عدت تسمع مني شيأ تكرهه قط وكان ينشد

وما شيء أحب الى اللئيم * اذا شتم الكريم من الجواب

وكان رضي الله عنه يقول فقد الاحبة غربة وكان يقول عبادة الاحرار لا تكون الا شكرا لله لا خوفا ولا رغبة وكان يقول كيف يكون صاحبكم من اذا فقتم كيسه فأخذتم منه حاجتكم فلم ينشرح لذلك وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه أحبونا حب الاسلام لله عز وجل فانه ما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارا اشارة الى ما وقع له مع عبد الملك بن مروان حين حمله من المدينة الى الشام مثقلا بالحديد في يديه ورجليه وعنقه فلما دخل الزهري على عبد الملك قال له ليس علي بن الحسين حيث يظن من جهة الخلافة انما هو مشغول بنفسه وبعبادة ربه عز وجل فقال نعم ما شغل به نفسه وأطلقه وكان رضي الله عنه يحب أن لا يعينه على طهوره أحد وكان يستقي الماء لطهوره ويحضره قبل أن ينام وكان لا يترك قيام الليل لا سفرا ولا حضرا وكان يقول ان الله يحب المؤمن المذنب التواب وكان رضي الله عنه يثني على أبي بكر وعمر وعثمان ويترحم عليهم وكان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة وكانت الريح تهب فيخر مغشيا عليه ولما جاء قال لبلك فوقع مغشيا عليه فتهشم

واستطال عليه رجل فتطاول فتغافل عنه فقال له الرجل اياك أعني فقال له على زين العابدين وعنك اذا اغضى وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه وبالغ فى سبه فبادرت اليه العبيد والموالى فكفهم عنه وقال مهلا على الرجل ثم أقبل عليه فقال ما ستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحى الرجل فألقى اليه خميصته التى عليه وأمر له بعطاء فوق ألف درهم فقال الرجل أشهد أنك من أولاد الرسول عليه الصلاة والسلام * توفى رضى الله عنه بالمدينة سنة تسع وتسعين وهو ابن ثمان وخمسين سنة وحملت رأسه الى مصر ودفنت بالقرب من مجراة الماء الى القلعة بمصر العتيقة رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم أبو جعفر محمد الباقر ابن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين﴾ قال النووى رحمه الله تعالى سمى بالباقر لانه بقر العلم أى شقه فعرف أصله وعرف خفيه اه وكان رضى الله عنه يقول ان الصواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن ولا تصيب الذاكر لله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول ما دخل قلب امرئ شئ من الكبر الا نقص من عقله مثل ما دخل من ذلك الكبر أو أكثر وكان يحب أبا بكر الصديق رضى الله عنه ويبالغ فى مدحه ويقول من لم يقل الصديق فلا صدق الله له قولا فى الدنيا والآخرة وبلغه عن جماعة من أهل العراق أنهم يبغضون أبا بكر وعمر ويزعمون أنهم يحبون أهل البيت فكتب اليهم انى برىء ممن يبغض أبا بكر وعمر ولو أنى وليت لتقربت الى الله تعالى بدمائهم من يكرههما وكان رضى الله عنه يقول ما من عبادة أفضل من عفة بطن أو فرج وكان اذا ضحك قال اللهم لا تمقتنى وكان يقول ليس فى الدنيا شئ أعون من الاحسان الى الاخوان وكان لا يعلق من مجالستهم وكان رضى الله عنه يقول بئس الاخ برعاك غنيا ويقطعك فقيرا وكان رضى الله عنه يقول اعرف المودة فى قلب أخيك بما له من قلبك * قال الاصمعى رضى الله عنه ونسل الحسينين كلهم من قبل زين العابدين فهو أبو الحسينيين كلهم رضى الله تعالى عنهم أجمعين * مات رضى الله عنه سنة سبع عشرة ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة وأوصى رضى الله عنه أن يكفن فى قميصه الذى كان يصلى فيه والله أعلم ﴿ومنهم أبو عبد الله جعفر الصادق رضى الله عنه﴾ ابن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضوان الله عليهم أجمعين كان رضى الله عنه يقول أربع لا ينبغى لشريف أن يأنف منها قيامه من مجلسه لابيه وخدمته لضيفه وقيامه على دابته ولو أن له مائة عبد وخدمته لمن يتعلم منه وكان رضى الله عنه يقول لا يتم المعروف الا بثلاث خصال أن تصغره اذا صنعته وتستره وتعجله وذلك لانك اذا صغرته عظم واذا سترته أتممته واذا عجلته هنيته وكان رضى الله عنه يقول اذا أقبلت الدنيا على انسان أعطته محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه وكان يقول اذا بلغك عن أخيك ما تكرهه فاطلب له من عذر واحد الى سبعين عذرا فان لم تجد له عذرا فقل لعل له عذرا لا أعرفه * ودخل عليه الثورى رضى الله عنه فرأى عليه جبة من خز فقال له انكم من بيت نبوة تلبسون هذا فقال ما تدرى ادخل يدك فاذا تحته مسح من شعر خشن ثم قال يا ثورى أرنى ما تحت جبتك فوجد تحتها قميصا أرق من بياض البيض فجعل سفيان ثم قال يا ثورى لا تكثر الدخول علينا نضرنا ونضرك * ودخل عليه أبو حنيفة رضى الله عنه فقال يا أبا حنيفة بلغنى انك تقيس لا تفعل فان أول من قاس ابليس وكان رضى الله عنه يقول اذا سمعتم عن مسلم كلمة فاحملوها على أحسن ما تجدون حتى لا تجدوا لها محملا فلوموا أنفسكم وكان رضى الله عنه يقول لاناس أكلوا من بدجاعت ثم شبعت وقال لرجل من قبيلة من سيد هذه القبيلة فقال الرجل أنا فقال لو كنت سيدهم ما قلت أنا وكان يقول اذا أذنبت فاستغفر فانما هى خطايا مطوقة فى أعناق الرجال قبل أن يخلقوا وان الهلاك كل الهلاك الاصرار عليها وكان رضى الله عنه اذا احتاج الى شئ قال يا رباه أنا محتاج الى كذا فما يستتم دعاؤه الا وذلك الشئ بجنبه موضوعا وتوفى رضى الله عنه بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة وكان رضى الله عنه يقول من استبطأ رزقه فليكثر من الاستغفار وكان رضى الله عنه يقول من أعجب بشئ من أعماله وأراد بقاءه فليقل ما شاء الله لا قوة الا بالله وكان يلبس الجبة الغليظة القصيرة من

الصوف على جسده والحلة من الخز على ظاهره و يقول نلبس الجبة لله والخز لكم فما كان لله أخفيناه وما كان لكم أبديناه وكان رضى الله عنه يقول أوحى الله الى الدنيا أن اخدمي من خدمني وأتعبي من خدمك وكان يقول الفقهاء أمناء الرسل مالم يأتوا أبواب السلاطين وكان يقول اللهم ارزقني مواساة من قترت عليه رزقك وكل ما أنافيه من فضلك رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه﴾ وكانت الشمشاه والذئاب في زمنه ترعى سواء من عدله وأنته الدنيا وهي راغمة فتركها وزهد فيها وكانت حزة ازاره غائبة في عكنته فلما ولي الخلافة فلو شئت ان تعد أضلاعه عدا من غير مس لعددتها وكانت غلته خمسين ألف دينار فلما ولي الخلافة صار ينفقها كل حين حتى ما بقي له غير قميص واحد لا يخلعه حتى يتسخ فاذا اتسخ غسله ومكث في البيت حتى يجف وكانت زوجته فاطمة بنت عبد الملك كذلك وضعت جميع مالهم في بيت المال فصارت كآحاد الناس قالت فاطمة رضى الله عنها ومنذ ولي الخلافة ما اغتسل قط من جنابة الى أن مات فانه لما ولي الخلافة خير جواريه وقال قد نزل بي أمر شغلني عنكن الى يوم القيامة وحتى يفرغ الناس من الحساب فمن أحببت منكن أن أعتقها أعتقتها ومن أحبت أن أمسكها على أن لا يكون مني الهاشي أمسكتها فبكين وارتفع بكاؤهن يأسا منه وخير فاطمة رضى الله عنها بنت عبد الملك بين أن تقيم عنده وبين أن تلحق بدار أبيها فبكت وعلا نحيبها حتى سمع ذلك الجيران قالت فاطمة ولم أر أحدا من الرجال أشد خوفا من الله تعالى من عمر كان اذا دخل عندي البيت ألقى نفسه في مسجده فلا يزال يبكي حتى تغلبه عيناه ثم يسقط فيفعل مثل ذلك ليله أجمع وكان يخطب الناس بقميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه فقال له رجل يا أمير المؤمنين ان الله قد أعطاك فلو لبست فنكس رأسه ساعة ثم قال أفضل القصد عند الجدة وأفضل العفو عند المقدرة وكانت بناته لم تزان عراة فدعا واحدة منهن فلم تجبه فأرسل الخادم فأتى بها اليه فقال ما منعك أن تجيبني فقالت اني عريانة فأمرها بخيشة فالبسها اياها وكان رضى الله عنه يبكي الدم وكان يجتمع بالخضر عليه السلام وكان رضى الله عنه كل قليل يرسل البريد بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر ليس له حاجة الا السلام وكان رضى الله عنه له سرب ينزل فيه كل ليلة فيضع الغل في عنقه فلا يزال يبكي و يتضرع الى الصباح وكان رضى الله عنه يقول لا تدخل على أمير ولو نهيته عن المنكر وأمرته بالمعروف وقد كان رضى الله عنه يقول لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق ابليس وكان رضى الله عنه يقول المتقي ملجم وكان رضى الله عنه يقول لو تعلمون مني ما أعلم من نفسي ما نظرتم في وجهي وكان رضى الله عنه يقول انما الزهد في الحلال وأما الحرام فنار تسعر يرتع فيها الاموات ولو كانوا أحياء لوجدوا ألم النار وأخباره رضى الله عنه مشهورة في الحلية لابي نعيم وغيرها مات رضى الله عنه في رجب سنة احدى ومائة وله من العمر تسع وثلاثون سنة ودفن بدير سمعان من أرض حمص وكانت خلافته سنتين وأربعة عشر يوما ومات مسموما قالت فاطمة بنت عبد الملك رضى الله عنها وكان جل مرضه من كثرة الخوف من الله تعالى فكان أقوى سببا من السم رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم مطرف بن عبد الله بن الشخير رضى الله عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول لو أتاني آت من ربي عز وجل فقال أنت مخير بين الجنة والنار لاخترت أن أصير ترابا لما مات ابن له رضى الله عنه سرح لحيته ولبس أحسن ثيابه فقيل له في ذلك قال أنا مرون ان استكين للمصيبة والله لوان الدنيا وما فيها كانت لي ثم وعدني الحق تعالى على أخذها كلها بشربة ماء في الآخرة لاخترت تلك الشربة وكان رضى الله عنه يقول لا بيت ناعما وأصبح نادما أحب الي من أن أبيت قائما وأصبح مجهدا وكان رضى الله عنه يقول اذا استوت سريرة العبد وعلانيته قال الله عز وجل هذا عبدي حقا وكان اذا خلا في بيته تسجى معه لبنة بيته وظلم رجل فقال أما تكل الله على عجل فمات في الحال فطلبوه الى زياد وهو على البصرة فقال دل مسه قالوا لا قال فهل هي الا دعوة رجل صالح وافقت قدرا فاطلقوه وكان رضى الله عنه يقول اللهم اني أستغفرك من كل عمل ادعيت أني مخلص فيه واني اردت به وجهك وكان رضى الله عنه يقول اللهم

ارض عنا فان لم ترض فاعف فان المولى قد يعفو عن عبده وهو غير راض عنه وكان رضى الله عنه يقول أجلوا الله ان تذكروه عند الحمار أو الكلب فيقول أحدكم لكلبه خزاك الله أو فعل الله بك كذا وكان رضى الله عنه يقول المتقى عند ذكر خطايا الناس مشغول وكان يقول أكثر الناس خطايا أفرغهم لذكر خطايا الناس وكان رضى الله عنه يقول من لم يجزع من الضرب فهو لئيم وكان يقول لا تحمل قط كتابا الى أمير وأنت لا تعلم ما فيه وكان رضى الله عنه يقول ذهب العلم وبقيت عبارات فى أوعية سوء وكان يقول لا يحتكم ورع الا على أهله وسئل رضى الله عنه عن الرجل يتبع الجنازة حيا من أهلها فقط هل له فى ذلك أجر فقال ذهب ابن سيرين الى أن له أجرين أجر صلاته على أخيه وأجر مشيه للحى وكان رضى الله عنه يقول من ترك النساء والطعام فلا بد له من ظهور كرامة وكانوا يرون السائح من ترك الطعام والشراب والنساء ولو كان مقيما فى بلده وكان يقول اذا أمرت علامى بحاجة فقدم حاجة صديق علىّ ازددت فى ذلك الغلام حبا وكان يقول اللهم انى أعوذ بك أن يكون غيرى أسعد منى بما علمته له وكان رضى الله عنه يقول رأيت انى نزلت الى الاموات فرأيتهم جالسين فسلمت عليهم فلم يرد على منهم أحد السلام فقلت لهم فى ذلك فقالوا ان رد السلام حسنة وانا لا نستطيع أن نزيد فى الحسنات وسمع رجلا يقول اللهم لا ترده ؤلاء القوم من أجلى فقال هذا هو العارف بنفسه وكان يقول لا يقل أحدكم ان الله تعالى يقول ولكن ليقل ان الله تعالى قال وكان رضى الله عنه يقول من كذب صاحب كرامة فهو أكذب وكان يقول عليك بالشرف فانك لا تزال كريما على اخوانك ما لم تحتج اليهم وكان رضى الله عنه يقول يود أقوام من الناس يوم القيامة ان أقلامهم كانت من نار حتى لا يكتبوا بها ما كتبوا وكان رضى الله عنه يقول ما بقى فى زماننا قراء انما هم مترفون فى الدنيا وكان يقول ليس بصاحبى من يغتاب عندى الناس وكان يقول لولا الغفلة فى قلوب الصديقين لماتوا من عظيم ما تجلى لقلوبهم وكان يلبس المطارف والبرانس ويركب الخيول ومع ذلك كان يقول فى دعائه اللهم لا ترد السائلين منى من أجلى توفى رضى الله عنه بعد الطاعون الجارف لما تولى الحجاج العراق سنة سبع ومائتين رضى الله تعالى عنه

(ومنهم العلاء بن الشخير أخوه رضى الله تعالى عنه ورحمه) كان يقول العافية مع الشكر أحب من البلاء مع الصبر قال سفيان الثورى رضى الله عنه وذلك لان الله مدح سليمان مع العافية بقوله نعم العبد انه أواب وقال فى صفة أيوب مع البلاء الذى كان فيه نعم العبد انه أواب فاستوت الصفتان وهذا معافى وهذا مبتلى فوجدنا الشكر قد قام مقام الصبر فلما اعتدلا كانت العافية مع الشكر أحب من البلاء مع الصبر رضى الله عنه

(ومنهم صفوان بن محرز المازنى رضى الله تعالى عنه) كان يقول ما يغنى عنى ما أعلم من الخير اذا لم أعمل به فيما يبقى لم أحسن شيأ وكان رضى الله عنه يقول اذا وجدت رغيفا وكوز ماء بعد يوم فعلى الدنيا العفاء وكان له رضى الله عنه سرب يبكى فيه وكان له بيت فانكسر من سقفه جذع فقيل له ألا تصلحه فقال أنا أموت غدا ولو ان صاحب المنزل يدعنى أن أقيم فيه لاصلحته وكان رضى الله عنه لا يخرج من بيته قط الا للصلاة ثم يرجع بسرعة رضى الله عنه

(ومنهم أبو العالية رضى الله تعالى عنه) كان رضى الله عنه يقول يوثق كل من كان الناس يخافون شره بالحديد يوم القيامة ثم يؤمر به الى النار مع الجبارين والشياطين وكان رضى الله عنه يكره للرجل أن يلبس زى الرهبان من الصوف ويقول زينة المسلمين التجمل بلباسهم وكان يحب الوحدة واذا جاس اليه أكثر من أربعة قام وتركهم يخاف من اللغو وكان يقول ما مسست ذكرى بيمينى منذ خمسين سنة وكان يقول من لم يخشع فى صلاته فتى يخشع وكان يقول من أعظم الذنوب أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه ولا يتهجد به * توفى سنة تسعين رضى الله تعالى عنه

(ومنهم بكر بن عبد الله المزنى رضى الله تعالى عنه) كان رضى الله عنه يقول أوثق أعمالى عندى حبى للرجل الصالح ووقف بعرفات فقال والله لولا انى فيهم لرجوت أن يغفر الله لهم أجمعين وكان يقول لا يكون الرجل متقيا حتى يكون بطىء الطمع بطىء الغضب وكان رضى الله عنه يقول كلما ازددت من اللباس

وأمتعة الدار ازددت من الله تعالى مقتا وكلما ازددت مالا عن امساك ازددت من الله طردا وكان يقول اذا وجدت من اخوانك جفاء فذلك لذنب أحدثته فتب الى الله تعالى واذا وجدت منهم زيادة محبة فذلك لطاعة أحدثتها فاشكر الله تعالى وكان يقول اذا رأيتم الرجل موكلا بعيوب الناس كبير أبها فاعلموا انه قد مكر به مات سنة ثمان ومائة رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم صلة بن اشيم العدوي رضي الله تعالى عنه﴾ كان يقول اذا مر بقوم يلعبون أخبروني عن قوم أرادوا سفرا فقطعوا النهار في اللعب شغلا عن الطريق وناموا الليالي يصلون مقصدهم ومات أخ له في بلاد بعيدة فسبق شخص فأخبره فقال رضي الله عنه قد أخبرني الله تعالى بذلك قال تعالى انك ميت وانهم ميتون وكان رضي الله عنه يصلي حتى يزحف الى فراشه رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم العلاء بن زياد رضي الله تعالى عنه﴾ كان قد ترك مجالسة الناس كلهم الا في صلاة الجماعة وفعل الخير وكان رضي الله عنه يقول واحزناه على الخير وكان قد بكى حتى غشي بصره وربما بكى سبعة أيام متوالية لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا توفي رضي الله عنه أيام ولاية الحجاج وكان رضي الله عنه يقول لو علم الناس ما امامهم لما اطمأنوا ساعة في هذه الدار ولا زرعوا ولا بنوا ولا أكلوا ولا شربوا ولا ناموا رضي الله تعالى عنه وجاءه رجل فقال اني رأيتك الليلة في الجنة فقال رضي الله عنه ويحك أما وجد الشيطان أحدا يسخر به غيري وغيرك وكان رضي الله عنه يقول انكم في زمان أقلكم الذي ذهب عشر دينه وسيأتي عليكم زمان أقلكم الذي يسلم له عشر دينه رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو حازم رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول كل مودة يزيد فيها الالقاء عند دخوله وكان يقول أدركت العلماء والامراء والسلاطين يأتونهم فيقفون على أبوابهم كالعبيد حتى اذا كان اليوم رأينا الفقهاء والعلماء والعباد هم الذين يأتون الامراء والاغنياء فلما رأوا ذلك منهم ازدروهم واحتقروهم وقالوا لولا أن الذي بأيديهم خير مما بأيدينا ما فعلوا ذلك معنا وكان يقول اذا كنت في زمان يرضى فيه بالقول عن العمل فأنت في شر ناس وشر زمان ﴿ومنهم محمد بن سيرين رضي الله تعالى عنه﴾ كانوا اذا ذكروا أحدا عنده بسوء يذكره هو بالخير وكان ذا خشوع وسمت وكان لا يدع أحدا يمشي بحضرته اذا خرج الى مكان ويقول ان لم يكن لك حاجة فارجع وكان اذا كلم أمه لا يكلمها باسمائه كلها اجلالا لها ولما حبس في دين قال له السجان اذا جاء الليل فاذهب الى دارك وأت بكرة النهار فقال لا أعينك على خيانة أمانتك وكان يقول سبب حبسي أنني عيرت رجلا بدين كان عليه فوقعت بذلك وكان رضي الله عنه يقول من الظلم البين لاخيك أن تذكر شرما فيه وتكتم خير ما فيه عند غضبك وكان يقول لوان الذنوب ريحا لما قدر أحد أن ينام من كثرة ذنوبي وكان اذا سئل عن الرؤيا يقول للسائل اتق الله في اليقظة فلا يضرك ما رأيت في النوم وقال له رجل اجعلني في حل فاني قد اغتبتك فقال اني أكره ان أحل ما حرم الله عز وجل من اعراض المسلمين ولكن يغفر الله لك وكان يقول اذا مدحوه في فتياه وقالوا ما كانت الصحابة تحسن أكثر من هذا والله لو أردنا فقههم لما أدركته عقولنا * توفي رضي الله عنه سنة عشر ومائة وهو ابن نيف وثمانين سنة رضي الله عنه ﴿ومنهم ثابت بن أسلم البناني رضي الله عنه﴾ كان اذا ذكر النار خرجت أعضاؤه من مفاصلها وكان يقول ان أهل الذكر يجلسون للذكر وعليهم من الذنوب أمثال الجبال فيقومون وليس عليهم ذنب واحد وكان رضي الله عنه يقوم الليل خمسين سنة فاذا كان السحر يقول في دعائه اللهم ان كنت أعطيت أحدا من خلقك الصلاة في قبره فأعطنيها فلما مات وسووا عليه اللبن وقعت عليه لبنة فاذا هو قائم يصلي في قبره وكان يقول الصلاة خدمة الله في الارض ولو علم الله تعالى شيأ أفضل من الصلاة لما قال فناداته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب وكان رضي الله عنه يقول كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة ولما مات كان الناس يسمعون من قبره تلاوة القرآن رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم يونس بن عبيد رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول ليس في هذه الامة رياء خالص ولا كبر خالص فقيل له لما ذا فقال لا كبر مع السجود ولا رياء مع التوحيد والله

تعالى أعلم ﴿ومنهم فرقد السنجي رضي الله عنه﴾ كوفي تولى البصرة كان رضي الله عنه يقول رأيت في المنام مناديا ينادي يا أشباه اليهود كونوا على حياء من الله عز وجل فانكم لم تشكروا اذا عطاكم ولم تصبروا حين ابتلاكم وكان يقول مر عابد من بني اسرائيل على كثيب رمل وقد أصابت بني اسرائيل مجاعة فتمنى أن يكون ذلك الرمل دقيقا يشبع به بني اسرائيل فأوحى الله تعالى الى نبي لهم قل للعابد قد أوجبت لك من الاجر ما لو كان دقيقا فتصدقت به رضي الله عنه ﴿ومنهم محمد بن واسع رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان رضي الله عنه يلبس الصوف فدخل يوما على قتيبة بن مسلم فقال له قتيبة ما دعاك الى لبس الصوف فسكت فقال له ألا أكلمك فلا تجبني فقال أكره أن أقول زاهد فأزكي نفسي أو فقير فأشكو ربي عز وجل وكان رضي الله عنه يقول من زهد في الدنيا فهو مالك الدنيا والآخرة وكان يقول من أقبل بقلبه على الله تعالى أقبل بقلوب العباد اليه وكان يقول أدركنا الناس وهم ينامون مع نسائهم على وسادة واحدة ويبكون حتى تبتل الوسادة من دموعهم عشرين سنة لا تشعر امرأتهم بذلك رضي الله عنهم ﴿ومنهم سليمان التيمي رضي الله تعالى عنه﴾ صلى رضي الله عنه الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة وكان يمشي حافيا وله هيبة على السوقة وغيرهم وكان يدخل على الامراء فيأمرهم وينهاهم رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم أبو يحيى مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه﴾ وكان رضي الله عنه يقول لولا أخشى أن تكون بدعة لامرت اني اذا مت ان أغل فادفع الى ربي مغلولا كما يدفع العبد الآبق الى مولاه وكان رضي الله عنه يقول من علامة حب الدنيا أن يكون دائم البطنة قليل الفطنة همته بطنه وفرجه يقول متى أصبح فأتهوأ وأطعم وآكل واشرب متى أمسي فأنام جيفة بالليل بطال بالنهار وسئل رضي الله عنه عن لبس الصوف فقال رضي الله عنه أما أنا فلا أصلح له لانه يطلب صفاء وكان يقول لم يبق من روح الدنيا الا ثلاثة لقاء الاخوان والتهجد بالقرآن وبيت خال يذكر الله فيه وكان اذا سأله سائل والصحابة مارة يقول اصبر حتى تمر هذه الصحابة فاني أخشى أن يكون فيها حجارة ترميني بها وكان رضي الله عنه يقول ما بقي لاحد رفيق يساعده على عمل الآخرة انما هم يفسدون على امرء قلبه وكان يقول اني أكره أن يأتيني أحد من اخواني الى منزلي خوفا أن لا أقوم بواجب حقه وكان يقول في قوله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون فكم اليوم في كل مدينة ممن يفسد ولا يصلح يعني ان ما عدا التسعة كانوا كلهم يصلحون ولا يفسدون وكان رضي الله عنه يقول الناس يستبطئون المطر وأنا أستبطئ الحجر وربي معه كلبا فقيل له في ذلك فقال هو خير من قرين السوء وكان رضي الله عنه يقول أدركنا الصحابة وهم لا يعيب بعضهم على بعض في الملابس من أعلى وأدنى فكان صاحب الخز لا يعيب على صاحب الصوف ولا صاحب الصوف يعيب على صاحب الخز وكان يقول من الاخوان من يكون مجمالك وهو بعيد وينعه من لقائك الشغل الذي هو فيه وكان يقول قد اصطلحنا كلنا على حب الدنيا فلا صالح ولا عالم يعيب على آخر فيها وكان ادامه في جميع سنته ان يشتري له بفلسين ملحا وكان لا يأكل اللحم الا في أضحية لما ورد في الاكل منها وكان يقول لاهله من وافقني على الثقال فهو مني والا فالفراق وكان يتقوت من عمل الخوص وفي بعض الاوقات يكتب المصاحف وكان بيته خاليا ليس فيه غير مصحف وابريق وحصير ويقول هلك أصحاب الاثقال وكان يقول في دعائه اللهم لا تدخل بيت مالك بن دينار من الدنيا شيأ وكان رضي الله عنه يقول لولا أن يقول الناس جن مالك للبست المسوح ووضعت الرماد على رأسي بين الناس وكان رضي الله عنه يقول اذا تعلم العبد العلم ليعمل به كثر علمه واذا تعلمه لغير العمل زاده فجورا وتكبرا واحتقارا للعامة وقال له بعض الولاة ادع لنا فقال كيف أدعو لكم وألف واحد يدعون عليكم وكان رضي الله عنه يقول منذ عرفت أن ذم الناس افراط ومدحهم افراط كرهت مذمتهم * مات رضي الله عنه سنة احدى وثلاثين ومائة والله أعلم ﴿ومنهم محمد بن المنكدر رضي الله تعالى عنه﴾ كان يقول كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت على آثار السلف وكان يهج بالاطفال ويقول نعرضهم

على الله له ينظر اليهم وكان يقول ان الفقيه يدخل بين الله وبين عباده فلينظر كيف يدخل وكان رضي الله عنه يقول اني أستحي من الله عز وجل ان أعتقد ان رحمته تعجز عن أحد من المسلمين ولو فعل ما فعل * توفي بالمدينة سنة ثلاثين ومائة ﴿ومنهم صفوان بن سليم رضي الله تعالى عنه﴾ كان يصلي بالليل حتى تورمت قدماه وكان ينحدر الشتاء فوق السطح لئلا ينام ودخل سليمان بن عبد الملك المسجد فرأى صفوان فأعجبه سمته فأرسل اليه ألف دينار فقال للغلام أنت غلطت ماهو أنا اذهب فاستثبت فذهب الغلام فهرب صفوان فلم يرجع حتى خرج سليمان من المدينة * توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ومائة والله أعلم ﴿ومنهم موسى الكاظم رضي الله تعالى عنه﴾ أحد الائمة الاثني عشر وهو ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين كان رضي الله عنه يقول اذا صحبت رجلا وكان موافقا ثم غاب عنك فلقيته فاضطرب قلبك عليه فارجع الى نفسك فانظر فان كنت أعوجيت فتب وان كنت مستقيما فاعلم انه ترك الطريق وقف عند ذلك ولا تقطع منه حتى يستبين لك ان شاء الله تعالى وكان يكنى بالعبد الصالح لكثرة عبادته واجتهاده وقيامه بالليل وكان اذا بلغه عن أحد أنه يؤذيه بعث اليه بمال * ولد موسى بن جعفر رضي الله عنه سنة ثمان وعشرين ومائة وأقدمه المهدي الى العراق ثم رده الى المدينة فأقام بها الى أيام الرشيد فلما قدم الرشيد للحج حمله معه وحبسه ببغداد الى أن توفي بها مسموما رضي الله عنه سنة ثلاث وستين ومائة وقبره بها مشهور رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم محمد بن كعب القرظي رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول اذا أراد الله بعبده خيرا جعل فيه ثلاث خصال فقها في الدين وزهادة في الدنيا وتبصرة بعيوبه وكان رضي الله عنه يقول لو رخص لاحد في ترك الذكر لرخص لزكريا عليه الصلاة والسلام قال تعالى آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسأله رجل فقال أرأيت ان أعطيت الله عز وجل عهدا أو ميثاقا ان لا أعصيه أبدا فقال له محمد فمن حينئذ أعظم منك جرما وأنت تأتي على الله أن لا ينفذ فيك أمره * توفي رضي الله عنه سنة سبع عشرة ومائة وكان يبكي الناس فسقط عليهم المسجد فمات وماتوا كلهم رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة وكان رضي الله عنه يقول لا تزل الحكمة في قلب فيه عزم على المعصية وكان رضي الله عنه يقول اياك وكثرة الاصحاب فانك لا تقوم بواجب حقهم ووالله اني لاعجز عن القيام بواجب حق صاحب واحد وكان يقول كان بين قول فرعون ما علمت لكم من اله غيري وبين قوله أنا ربكم الاعلى أربعون سنة وكان يقول اذا صحت الضمائر غفرت الكبائر وكان رضي الله عنه أعرج فكان يعاتب نفسه فيقول ينادي يوم القيامة يا أهل خطيئة كذا وكذا قوموا فيقوم معهم ثم يقول يا أهل خطيئة كذا وكذا قوموا فتقوم معهم وأراك يا أعيرج تقوم مع أهل كل خطيئة * توفي رضي الله عنه سنة أربعين ومائة رضي الله عنه ﴿ومنهم عبيدة بن عمير رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول من صدق الايمان اسباغ الوضوء في المكاره بالليل وأن تخلو بالمرأة الحسناء لا تلتفت اليها وكان رضي الله عنه يقول ما بقي في الدنيا شيء لأؤمن يتلذذ به الا شربة يدخل فيه الى أن يموت وكان يقول طوبى لمن يرى الشهوات بعينه ولم يشته الخطايا بقلبه وكان يقول علامة الاخلاص أن لا تطمع في الناس ولا تحب محمدتهم وكان رضي الله عنه يقول حق الضيف عليك ثلاث أن لا تتكلف له ولا تطعمه الا من حلال وتحفظ عليه أوقات الصلاة وكان يقول علامة المتقل من الدنيا أن يصل الى حد لم يأخذه لائم وكان يقول لا يكون الرجل متعلما حتى يترك الهوى ولا يكون عالما حتى يعلم الناس ما يرجوهم فيه النجاة وكان رضي الله عنه يقول والله ما المجتهد فيكم الا كاللاعب فيما مضى رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم مجاهد بن جبير رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول اني لارى الرجل يصنع شيئا مما يكره فأستحي أن أنهاه عن ذلك اي مع نهيي له وكان رضي الله عنه يقول كل موجبة كبيرة وكان يقول لا يكون الرجل من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما

وقاعدا ومضطجعا وكان يقول ان النملة التي كلمت سليمان كانت مثل الذئب العظيم وكان يقول ليس أحد الا ويؤخذ من قوله ويترك الا النبي صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول يؤمر بالعبد الى النار فيقول يارب ما كان هذا ظني بك وأنت أعلم فيقول الله عز وجل وهو أعلم ما كان ظنك بي فيقول أن تغفر لي فيقول تعالى خلوا سبيله وكان يقول ليكن آخر كلام أحدكم عند منامه لا اله الا الله فانها وفاة لا يدري لعلها تكون منية * توفي رضي الله عنه وهو ساجد سنة اثنتين ومائة وله ثلاث وثمانون سنة رضي الله عنه ﴿ومنهم عطاء بن أبي رباح رضي الله تعالى عنه آمين﴾ كان رضي الله عنه اذا حدثه أحد بحديث وهو يعلمه يصغي اليه كأنه ما سمعه قط لئلا يخجل الرجل وكان يقرأ في قيامه في صلاة الليل المائتي آية أو أكثر وكان اذا استأذن عليه أحد لا يفتح له حتى يقول له بأي نية جئت الي فاذا قال لزيارتك يقول ما مثلي من يزار ثم يقول قد خبث زمان يزار فيه مثلي وكان يقول من جالس مجالس ذكر كفر الله تعالى عنه بذلك المجلس عشرة مجالس من مجالس الباطل وكان رضي الله عنه مولى لابي ميسرة الفهري * نشأ بمكة وكان أحمد بن حنبل رضي الله عنه يقول خزائن العلم لا يقسمها الله تعالى الا لمن أحب ولو كان يخص بالعلم أحدا لكان أهل النسب أولى وكان عطاء عبدا حبشيا وكان يزيد بن أبي حبيب نوبيا وكان الحسن البصري نوبيا مولى وكان ابن سيرين رضي الله عنه مولى للانصار انتهى قلت ومن الموالي أيضا مكحول وطاوس والنخعي وميمون بن مهران والضحاك بن مزاحم قاله الزهري وكان عطاء يعلم الاكابر العلم وجاءه سليمان بن عبد الملك فجلس بين يديه فعلمه مناسك الحج ثم التفت الى أولاده وقال تعلموا العلم فاني لا أنسى ذلنا بين يدي هذا العبد الاسود وحج عطاء رضي الله عنه سبعين حجة وعاش مائة سنة وتوفي بمكة سنة خمس عشرة ومائة رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم عكرمة مولى ابن عباس رضي الله تعالى عنهم آمين﴾ وكان يقول في قوله تعالى الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب الدنيا كلها اقريب وكلها جهالة وكان رضي الله عنه يقول من قرأ سورة يس في يوم لم يزل في سرور ذلك اليوم حتى يمسي وكان رضي الله عنه يقول سعة الشمس سعة الارض وزيادة ثلاث مرات وسعة القمر سعة الارض مرة * وكان قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء ثلثا ينام وثلثا يحدث وثلثا يصلي والله أعلم ﴿ومنهم طاوس بن كيسان اليماني رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول قم للقرد في دولته وكان يقول يا ليت تعلم العلم لنفسك فان الناس قد ذهبت منهم الامانة والعمل بالعلم وكان يقول أفضل العبادة أخفاها وكان رضي الله عنه يقول لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا * مات سنة خمس ومائة وحج رضي الله عنه أربعين حجة وكان اذا رأى النار يكاد يطيش عقله ورأى مرة رواسا يخرج رأسا من التنور فغشي عليه وكان لا يسقي دابته من بئر حفرها سلطان وصلى الصبح بوضوء العتمة أربعين سنة وكان قوالا بالحق للولاة وغيرهم لا تأخذه في الله لومة لائم رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو عبد الله وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول في التوراة علامة الرجل الصالح ان يخاصم قومه الاقرب فالاقرب وكان رضي الله عنه يقول كان الناس ورقا بلا شوك وأنتم اليوم شوك لا ورق فيه ان تركهم العبد وهرب تبعوه وكان يكره النطق بالشعر ويقول اني أكره ان يوجد في صحيفتي يوم القيامة شعر وكان يكره القياس في الدين ويقول أخاف على العالم ان تزل قدمه بعد ثبوتها وكان يقول اذا قرأ الشريف تواضع واذا قرأ الوضيع تكبر وكان يقول من لم يسمح لعدوه بالمال لم يجد الى غيرقتاله سبيلا وكان يقول ما افتقر أحد الا رق دينه وضعف عمله وذهبت مروءته واستخف به الناس وكان رضي الله عنه يقول المال للمؤمن كالشكال للدابة وكان يقول ان للعلم طغيانا كطغيان المال وكان يقول اتخذوا عند الفقراء يدا فان لهم دولة يوم القيامة وكان رضي الله عنه يقول خلق ابن آدم احمق ولولا حمقه ما هناه العيش وأتاه رجل فقال اني مررت على فلان وهو يشتمك فغضب وذهب وقال ما وجد الشيطان غيرك رسولا ثم ان ذلك الشاتم جاءه فجلس اليه الى جنبه وكان رضي الله عنه يقول قرأت نيفا وتسعين كتابا من كتب الله عز وجل فوجدت فيها

كلها ان كل من وكل الى نفسه شيأ من المشيئة فقد كفر وكان يقول ان الله عز وجل يقول فى بعض الكتب المنزلة يا ابن آدم كم لى عليك نعم ما فتت لى بما يجب علىك أذكرك وتنسانى وأدعوك فتفر منى خيرى الىك نازل وشرك الى صاعد وكان يقول قد أصبح علماؤنا يبذلون علمهم لاهل الدنيا لينالوها منهم فهانوا فى أعينهم وزهدوا فى علمهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وكان يقول من كانت بطنته واديا من الاودية كيف يصلح له الزهد فى الدنيا وكان يقول قال موسى عليه السلام لربه يارب احبس عنى كلام الناس فقال الله عز وجل لو فعلت هذا بأحد لجعلت ذلك لى وكان رضى الله عنه يقول أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان أسرع الناس مرورا على الصراط الذين يرضون بحكمى وألسنتهم رطبة من ذكرى وكان يقول ان أعظم الذنوب بعد الشرك بالله السخرية بالناس وكان يقول اذا صام الانسان زاغ بصره فاذا أفطر على حلاوة عاد بصره وكان يقول من تعبد ازداد قوة ومن كسل ازداد فترة وكان رضى الله عنه يقول قال عيسى للحواريين بحق أقول لكم ان أكل خبز الشعير وشرب الماء القراح والنوم على مزابل الكلاب لكثير على من يموت وكان يقول الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وصلى رضى الله عنه الصبح بوضوء العشاء عشرين سنة توفى بصنعاء سنة أربع عشرة ومائة رضى الله عنه ﴿ومنهم ميمون بن مهران رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان يقول كراهة الرجل لان يعصى الله عز وجل خير له من كثرة الطاعات مع الميل الى المعاصى وزار الحسن البصرى فدق الباب فخرجت اليه جارية سداسية فقالت من تكون قال ميمون بن مهران فقالت كاتب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فقال نعم فقالت له فما بقاؤك باشقى الى هذا الزمان الخبيث فبكى وصار يفحص كالطير المذبوح فسمع الحسن بكاءه فخرج وصار يقول له لا بأس عليك يا أخى رضى الله عنهما وقيل له ان ههنا أقواما يقولون نحاس فى بيوتنا فترد علينا أبوابنا حتى تأتينا أزرارنا فقال رضى الله عنه هؤلاء قوم حمق ان كان لهم يقين مثل يقين ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فليفعلوا وكان رضى الله عنه يقول أولو العزم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام وكان يقول يا أصحاب القرآن لا تتخذوا القرآن بضاعة تلتمسون بها الربح فى الدنيا طلبوا الدنيا بالدنيا والآخرة بالآخرة وكان يقول لاصحابه قولوا لى ما أكره فى وجهى لان الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له فى وجهه ما يكره وكان رضى الله عنه يقول كان السلف رضى الله عنهم اذا رأوا رجلا راكبا وشخصا يجرى خلفه قالوا قاتلك الله من جبار وكان يقول اذا ثبتت المودة بين الاخوين فلا بأس ببعد الزمان فى زيارتهما وصبت جارية على رأسه مرقا فاحرقت رأسه فانذعرت فقال رضى الله عنه لا بأس عليك أنت حرة لوجه الله عز وجل رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم أبو وائل شقيق بن سلمة رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول لاصحابه انى لأستحى ان أطوف حول الكعبة بقدمى وقد مشتا الى ما لا يحل فكيف أمشى بهما فى جوف الكعبة أو الحجر وسمع رجلا يقول فلان متق فقال ويحك وهل رأيت متقيا قط ان علامة المتقى أن تذهب روحه اذا سمع بذكر النار وكان رضى الله عنه اذا صلى بالليل يسمع الجيران تسبيحه فى صلاته وكان اذا سمع ذكر الله تعالى انتفض انتفاض الطير المذبوح وكان يقول انى استحى من الله تعالى أن أخاف شيأ دونه وكان رضى الله عنه يقول ان أهل بيت يضمون اليوم على مائدتهم رغيفا من حلال لغرباء فى هذا الزمان رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول ما دام قلب الرجل يذكر الله تعالى فهو فى الصلاة وان كان فى السوق وان تحركت به شفتاه فهو أعظم وكان يقول كم بينكم وبين القوم أقبلت عليهم الدنيا فهربوا منها وأدبرت عنكم فاتبعتموها وكان يقول لا يكن أحدكم وليا لله تعالى فى العلانية وعدوا له فى السر رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم ابراهيم التيمى رضى الله تعالى عنه﴾ توفى فى حبس الحجاج سنة اثنتين وتسعين وكان سبب حبسه ان الحجاج طلب ابراهيم النخعى فجاء الذى طلبه فقال أريد ابراهيم فقال أنا ابراهيم فأخذه وهو لا يعلم انه ابراهيم التيمى فأمر الحجاج بحبسه فى الديماس ولم يكن له ظل من الشمس ولا كن من البرد وكان كل اثنين فى سلسلة فتغير ابراهيم حتى مات فرأى

الحجاج فى منامه قائلا يقول مات اللبلة فى حبسك رجل من أهل الجنة فقال انظروا من مات فوجدوه ابراهيم فقال حلم من نزغات الشيطان فأمر به فألقى على المزبلة وكان يقول كفى من العلم الخشية وكفى من الجهل أن يعجب الرجل بعمله وكان يقول حملتنا المطامع على أسوأ الصنائع * وقيل له لو تكلمت على الناس عسى أن تؤجر فقال رضى الله عنه أما يرضى المتكلم أن ينجو كفافا وقال الاعمش رضى الله عنه قلت لابراهيم التيمى رضى الله عنه بلغنى انك تمكث شهرا لا تأكل شيأ فقال نعم وشهرين وما أكلت منذ أربعين ليلة الا حبة عنب ناولنيها أهلى فأكلتها ثم لفظتها فى الحال وكان يقول اذا رأيت الرجل يتهاون فى التكبيرة الاولى فاغسل يديك منه رضى الله عنه ﴿ومنهم ابراهيم بن يزيد النخعى رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول أدركنا الناس وهم يكرهون اذا اجتمعوا أن يحدث الرجل باحسن ما عنده وكان يقول لا بأس أن يقول المريض اذا سئل كيف تجدك بخير ثم يشكو ما به وكان يقول ما أوتى عبد بعد الايمان أفضل من الصبر على الاذى وكان رضى الله عنه يخفى أعماله ويتوقى الشهرة حتى انه كان لا يجلس قط الى اسطوانة وكان يقول أدركنا الناس وهم يهابون أن يفسروا القرآن والآن قد صار كل من أراد أن يفسره جلس اليه وكان رضى الله عنه يقول وددت أنى لم أكن تكلمت بعلم وان زمانا صرت فيه فقيها لزمان سوء وكان رضى الله عنه يقول لا بأس أن تسلم على النصرانى اذا كانت لك اليه حاجة أو بينكما معروف ﴿قلت﴾ والمراد بالسلام والله أعلم أن يقول للنصرانى كيف حالك مثلا لا قوله السلام عليك لانه لا يسلم الا على من اتبع الهدى ويحتمل أن يكون ذلك من باب اذا تعارض مفسدتان ارتكبنا الاخف منهما أو مصلحتان فعلنا أدونهما عند تعذر أعلاهما والله أعلم وكان يقول ان الرجل يتكلم بالكلمة من العلم ليصرف بها وجوه الناس اليه يهوى بها فى جهنم فكيف بمن كان ذلك نيته من أول جلوسه الى أن فرغ وكان اذا استأجر دابة ليركبها الى موضع فوقع سوطه يمينا أو شمالا لا ينزل عنها ويأخذه ولا يعرج بها ويقول انما استأجرتها لاذهب بها هكذا لا هكذا وكان رضى الله عنه يقول كفى بالمرء اثما أن يشار اليه بالاصابع فى دين أو دنيا الا من حفظه الله تعالى وكان يلبس الثوب المصبوغ بالزعفران أو العصفر حتى لا يدرى من يراه أهو من القراء أو من الفتيان توفى سنة خمس وتسعين رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم عون بن عبد الله بن عتبة رضى الله تعالى عنه﴾ كان يقول ان لكل رجل سيدا من عمله وان سيد عملى ذكر الله تعالى وكان يقول كفى بك كبرا أن ترى لك فضلا على من دونك وكان يقول الكبر أول ذنب عصى الله تعالى به وخرج أصحابه يوما الى البرية فرأوه نائما فى الحر والغمامة تظله فلما انتبه أخذ عليهم أن لا يخبروا بذلك أحدا حتى يموت وكان يقول طريق الخلاص لمن يرى من الناس منكرا فلا يقدر على تغييره أن يعتزل عنهم وهو أهون من الفرار من أرضهم وكان رضى الله عنه يقول مجالس الذكر صقال للقلوب وشفاء لها وكان يلبس أحيانا الخز وأحيانا الصوف فقيل له فى ذلك فقال ألبس الخز لئلا يستحى ذو الهيئة أن يجالس الى وألبس الصوف لئلا يهابنى المساكين أن يجلسوا الى وكان يقول من كان يتهم نفسه بالنفاق فليس عنده نفاق وكان اذا خالفه عبده أو غلامه يقول ما أشبهك بمولاك مع مولاه وكان رضى الله عنه يقول من تمام التقوى أن لا يشبع العبد من زيادة العلم وانما ترك قوم طلب الزيادة من العلم لقلة انتفاعهم بما قد علموا وكان يقول لو رأيت الاجل ومسيره لابغضت الامل وغروره وكان يقول من ضبط بطنه فقد ضبط الاعمال الصالحة كلها رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يبكى حتى عمشت عيناه وكان يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء فى رمضان وكان يختم القرآن فى كل ركعة فى جوف الكعبة وكان يقول كل موجبة كبيرة وكان يقول انى لارى الرجل على المعصية فاستحى أن أنهاه لحقارة نفسى وكان له ديك يقوم على صياحه فلم يصح ليلة فنام سعيد عن ورده فدعا على الديك فمات لوقته فعزم أن لا يدعو على شئ بعدها وكان يقول علامة الاجابة حلاوة الدعاء ولما أخذ الحجاج قال ما أرانى الا مقتولا ودخلت عليه ابنته فرأت القيد فى رجليه فبكت فلما دعى ليقتل صاحت وقالت ويلاه

يا أبي فقال يا بني ما بقاء أبيك بعد سبع وخمسين سنة وكان يقول من أطاع الله تعالى فهو ذاكر ومن عصاه فليس بذاكر وان أكثر التسبيح وتلاوة القرآن وقيل له من أعبد الناس فقال رجل اجترح من الذنوب ثم تاب فكلما ذكر ذنوبه احتقر عمله وكان اذا طلع الفجر لا يتكلم الا بذكر الله تعالى حتى يصلي الصبح * ولما قطع الحجاج رأسه قال لا اله الا الله مرتين ثم قال الثالثة فلم يتمها ولما وعدوه بالقتل غدا قال للحراس دعوني أتأهب للموت وآتيكم غدا فتنازعوا في ذلك خوف الهرب ثم انه غلب عليهم صدقه فاطلقوه ثم جاءهم من الغد فقدموه للقتل وبسط النطع وجاء السياف فذبحه على النطع وكان قد قال اللهم لا تسلط الحجاج على أحد بعدي فعاش الحجاج بعده خمس عشرة ليلة ووقعت الاكلة في بطنه وكان ينادي بقية حياته مالي ولسعيد بن جبير كلما أردت النوم أخذ برجلي قتل سنة خمس وتسعين رضي الله عنه ورحمه ﴿ومنهم عامر بن شراحيل الشعبي رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ مر رضي الله عنه برجل يغتابه فانشد شعرا

هنيئا مريئا غير داء مخامر * لعزة من أعراضنا ما استحلت

وكان يقول اياكم والقياس في الدين فان من قاس فقد زاد في الدين وكان يقول لان أقيم في حمام أحب الي من أن أقيم بمكة قال سفيان رضي الله عنه اعظاما لها وخوفا من وقوع ذنب فيها وكان يقول اتقوا الفاجر من العلماء والجاهل من المتعبدين فانهما فتنة لكل مفتون وكان رضي الله عنه يقول لم يحضر وقعة الجمل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أربعة علي وعمار وطلحة والزبير فان جاؤا بخامس فأنا كاذب وقيل له مرة يا فقيه فقال لست بفقيه ولا عالم انما نحن قوم سمعنا حديثا فحدثنا كم بما سمعنا وانما الفقيه من تورع عن محارم الله عز وجل والعالم من خشي الله تعالى بالغيب وكان رضي الله تعالى عنه يقول تعايش الناس بالدين زمنا طويلا حتى ذهب الدين ثم تعايشوا بالمروءة زمنا طويلا حتى ذهبت المروءة ثم تعايشوا بالحياء زمنا طويلا حتى ذهب الحياء ثم تعايشوا بالرغبة والرهبة وسيأتي بعد ذلك ما هو أشد منه وكان يقول ليتني لم أتعلم علما وودت ان أخرج من الدنيا كفافا لا علي ولا لي وكان رضي الله عنه يقول ما بكينا من زمان الا وبكينا عليه وكان رضي الله عنه يقول أدركنا الناس وهم لا يعلمون العلم الا العاقل ناسك وصاروا اليوم يعلمونه لمن لا عقل له ولا نسك مات رضي الله عنه بالكوفة سنة أربع ومائة وهو ابن سبع وتسعين سنة رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم ماهان بن قيس رضي الله تعالى عنه﴾ كان يقول أما يستحي أحدكم ان تكون دابته أكثر ذكرا لله منه وكان لا يفتر عن التكبير والتسبيح والتهليل * ولما صلبه الحجاج على بابه كان يسبح ويهلل ويكبر على الخشبة ويعقد بيده حتى بلغ تسعا وعشرين ثم طعنوه على تلك الحالة فمكث شهرا مصلوبا وسئل عن أعمال القوم فقال كانت أعمالهم قليلة وقلوبهم سليمة رضي الله عنه ﴿ومنهم ربيع بن خراش رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول لا تعودوا أنفسكم الراحة فتشقى غدا وكان يقول ان استطعت ان لا تعرف فافعل فقد فسدت الدنيا وليس فيها الا العزلة متسع وكان رضي الله عنه يقول الجوع يصفي الفؤاد ويميت الهوى ويورث العلم وكان من أكثر الناس صياما في الهواجر وكان قد آلى على نفسه ان لا يضحك قط حتى يعلم أيصير الى جنة أم الى نار فأخبر غاسله انه لم يزل متبسما على سريره ويقول قدمت على رب كريم توفي رضي الله عنه سنة أربع ومائة وكان له مال كثير فانفقه كله على أصحابه قال بعضهم دخلت يوما عليه وهو يجود في جفنة ودموعه تسيل ويقول لما قل مالي جفاني أحبابي والله أعلم ﴿ومنهم طلحة بن مصرف رضي الله تعالى عنه﴾ كان يقول ان الشيطان ليحجب على المؤمن بأكثر من ربيعة ومضر وكان رضي الله عنه ورعا زاهدا * ودخلت في داره جارية فأخذت نارا فقالت لها امرأته مكانك حتى أشوي لطلحة قديده الذي يفطر عليه على سيخك الحديد فلم يذقه وقال حتى ترسلي الى سيدتها تستأذنها في حبسك اياها وشواء القديد على حديدها وكان اذا رفعوه على أحد من أقرانه يذهب ويقرأ عليه ويجلس بين يديه ليدفع بذلك ما توهمه الناس فيه من أنه أعلم منه وكانوا اذا ذكروا عنده الاختلاف يقول لا تقولوا الاختلاف ولكن قولوا السعة وكان رضي الله عنه يقول لقد أدركنا أقواما

لو رأيتموهم لاحترقت أكبادكم وكنتم ترى نفوسنا في جنبهم لصوصا وكان يقول العتاب مفتاح التقالي والعتاب خير من الحقد وكان رضي الله عنه يقول أكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم العار والنار وكان يقول اذا اعتذر اليك أحد فتلقه بوجه طلق الا أن تكون قطيعته قربة الى الله تعالى * توفي رضي الله عنه سنة اثنتي عشرة ومائة رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم زيد القائي رضي الله تعالى عنه﴾ كان ورعا زاهدا ذا هيبة يراه الرجل فيرجف فؤاده من هيبته وكان قد قسم الليل أثلاثا ثلثا عليه والثلثان على أخويه فكان يقوم ثلثه ثم يجيء الى أخيه فيركده برجله فيجده كسلانا لا يقوم فيقول له ثم أنا أقوم عنك فيقوم ثم يأتي الى أخيه الآخر فيقول له قم فيجده كسلانا فيقول له ثم أنت الآخر أنا أقوم عنك فكان يقوم الليل كله * توفي رضي الله عنه سنة اثنتين وعشرين ومائة ﴿ومنهم منصور بن المعتمر رضي الله تعالى عنه﴾ كان الثوري رضي الله عنه يقول لو رأيت منصورا وهو واقف يصلي لقلت انه يموت الساعة فكانت لحيته تلصق بصدره وكان يقوم الليل على سطح داره فلما مات قالت ابنة جاره لابيها يا أبت أين ذلك العمود الذي كان فوق سطح جارنا وذلك لانها كانت لا تصعد الا ليلا وصام ستين سنة وقام ليلها وكان يبكي حتى يرحمه أهله طول ليله فاذا أصبح كحل عينيه وادهن وخرج الى الناس حتى كأنه بات نائما يخفي عمله عن الناس وكان رضي الله عنه قد عمش من البكاء * وحبسوه شهرا ليتولى القضاء فلم يرض فقالوا لعامل الكوفة لو نثرت لحمه لم يل لك قضاء فخلى عنه وحل قيده وكان منصور رضي الله عنه لا يراه أحد الا ظن أنه قريب عهد بمصيبة منكسر الطرف منخفض الصوت رطب العينين اذا حركته جاءت عيناه بالدموع * توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة رضي الله تعالى عنه وكان رضي الله عنه يقول لو لم يكن الناس ذنب الا محبتنا للدنيا لاستحقينا دخول النار وكان يقول للعلماء انما أنتم متلذذون يسمع أحدكم العلم ويحكيه وانما يراد من العلم العمل ولو عاتبتم بعلمكم لهربتم من الدنيا لان العلم ليس فيه شيء يدل على حبها وكان يقول من أعظم الزهد في الدنيا الزهد في لقاء الناس وكان رضي الله عنه يقول اللهم لا ترزقني مالا ولا ولدا ولا دارا ولا خادما وما أعطيت لي مما تكره فخذه مني ﴿ومنهم سليمان بن مهران الاعمش رضي الله تعالى عنه﴾ كان الاغنياء والسلاطين يكونون في مجلسه أحقر الحاضرين وهو مع ذلك محتاج الى رغيف وكان يقول نقض العهد وفاء بالعهد ان ليس له عهد وكان اذا قام من النوم فلم يصب ماء وضع يده على الجدار فتيمم حتى يجد الماء محافظة على الطهارة وكان يقول أخاف أن أموت على غير وضوء فان الموت يأتي على غير ميعاد * ومكث قريبا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الاولى وكان يقول أما يخشى أحدكم اذا عصى الله تعالى أن يثور من تلك المعصية دخان يسود وجهه بين الناس وكان رضي الله عنه يقول اذا فسد الناس أمر عليهم شرارهم وكان يقول اذا أنا مت فلا تعلموا بي أحدا واذهبوا بي الى ربي فاطرحوني في اللحد فاني أحقر من ان يمشي أحد في جنازتي وكان رضي الله عنه يقول والله لو كانت نفسي في يدي لطرحتها في الحش رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم أويس الخولاني رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول ليس بفقيه من يحدث بالحديث من غير عمل وكان رضي الله عنه يقول لا يهتك الله ستر عبد وفي قلبه مثقال ذرة من خير وكان يقول اعراب اللسان يقيم جاهلك عند الناس واعراب القلب يقيم جاهلك عند الله تعالى وكان يقول لي كذا وكذا سنة ما عملت عملا يستحي مني منه الا الجماع ودخول الخلاء وكان يعلق سوطه في مسجده و يقول أنا أحق بالسوط من الدواب وكان اذا أخذته فترة مشق ساقه بالسوط وكان رضي الله عنه يمشي على الماء في دجلة ببغداد رضي الله عنه ﴿ومنهم مكحول الدمشقي رضي الله عنه﴾ كان يقول من أحيا ليلة في ذكر الله عز وجل أصبح كيوم ولدته أمه وكان يقول اذا كان الفضل في الجماعة فان السلامة في العزلة وكان رضي الله عنه يقول اذا كان في أمة خمسة عشر رجلا يستغفرون الله عز وجل كل يوم خمسا وعشرين مرة لم يؤاخذ الله تعالى تلك الامة بعذاب العامة وكان يقول من طاب ريحه زاد عقله ومن نظف ثوبه قل همه والله أعلم ﴿ومنهم يزيد بن ميسرة رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه

يقول اذا بلغك عن الرجل القول فانكره فخذ بقوله ودع ما بلغك وكان يقول كنا نضحك ونلعب ونمزح فلما بلغنا المحل الذي يقتدى بنا فيه فما بقي الا الامساك عن ذلك وكان يقول اذا تكلم الفقيه بالاعراب ذهب الخشوع من قلبه وكان يقول لا تكمل محبة الاخ لله تعالى حتى يكون أحب من الاب والام والاخ الشقيق وكان يقول طول الكمد أحب الي من اسبال الدمعة للخائفين وكان يقول ان العقل اذا طاش فقدت الحرقة فاذا فقدت الحرقة قلصت الدمعة واذا ثبت العقل فهم صاحبه الموعظة فأحرقته فحزن وبكى وكان رضي الله عنه يقول ما أراك تعذبنا وتوحيدك في قلوبنا ولو فعلت ذلك لجمعت بيننا وبين قوم طالما عاديناهم فيك وكان يقول كانت العلماء اذا علموا عملوا واذا عملوا اشتغلوا بأنفسهم فاذا اشتغلوا فقدوا فاذا فقدوا طلبوا فاذا طلبوا هربوا وكان رضي الله عنه يقول لا تبذل قط علمك لمن لا يسأله وكان يقول كان أشياخنا رضي الله عنهم يسمون الدنيا الدنية ولو وجدوا لها اسما شرا منه لسموها به وكان رضي الله عنه يقول كانت أحبار بني اسرائيل الصغير منهم والكبير لا يعشون الا بالعصا مخافة أن يختال أحدهم في مشيه اذا مشى ﴿ومنهم كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول ما استقر لعبد ثناء في الارض حتى يستقر له في السماء وكان يقول أنيروا بيوتكم بذكر الله تعالى كما تنيرون قلوبكم به وكان رضي الله عنه يقول يأتي على الناس زمان تكثر فيه المسئلة فمن سأل في ذلك الزمان لم يبارك له فيه وكان يقول ما من أحد يساق الى النار الا وهو مسود الوجه وقد وضعت الانكال في قدميه والاغلال في عنقه الا من كان من هذه الامة فانهم يساقون الى النار بألوانهم من غير تسويد وجوههم لانهم كانوا يسجدون عليها في دار الدنيا وكان رضي الله عنه يقول انما سمي الخليل أواها لانه كان اذا سمع بذكر النار قال أواه من النار وكان يقول يوشك أن تروا جهال الناس يتباهون بالعلم ويتغايرون على التقدم به عند الامراء كما يتغاير النساء على الرجال فذلك حظهم من علمهم * وكان يقول صلاة بعد صلاة ليس بينهما لغو كتاب في عليين وكان رضي الله عنه يقول لا يذهب ألم الموت عن الميت ما دام في قبره * توفي رضي الله عنه في خلافة عثمان رضي الله عنهما ﴿ومنهم عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يكره صيد البرأيام فراخه رحمة بأمه وبه وكان يقول تبارك من خلقك وجعلك تنظر بشحم وتسمع بعظم وتتكلم بلحم وكان رضي الله عنه يقول ليس ساعة من ساعات الدنيا الا وهي معروضة على العبد يوم القيامة يوما يوما وساعة ساعة فالساعة التي لا يذكر الله تعالى فيها تتقطع نفسه عليها حسرات فكيف اذا مرت عليه ساعة مع ساعة ويوم مع يوم وكان رضي الله عنه يقول أدركنا الناس وهم أول ما يستيقظون ويصلون الصبح يتفكرون في أمر معادهم وما هم صائرون اليه ثم يفيضون بعد ذلك في الفقه والقرآن ولد رحمه الله سنة ثمان وثمانين ومات سنة سبع وخمسين ومائة وكان مولده ببعلبك ومات في حمام بيروت دخل الحمام فذهب الحمامي في حاجة وأغلق عليه الباب ثم جاء فوجده ميتا متوسدا يمينه مستقبل القبلة * ودخل عليه المنصور فقال عظني فقال ما أحد من الرعية الا وهو يشكو بلية أدخلها عليه أو ظلامة سقمها اليه وكان يقول لقاء الاخوان خير من لقاء الاهل والمال وكان يقول الفار من عياله كالآبق لا يقبل الله منه صوما ولا صلاة حتى يرجع اليهم وكان رضي الله عنه يقول لو قبلنا من الناس كل ما يعرضون علينا لهنا في أعينهم رضي الله عنه ﴿ومنهم حسان بن عطية رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه اذا صلى العصر تنحى في ناحية المسجد فيذكر الله تعالى حتى تغيب الشمس وكان يقول من أطال قيام الليل هون الله عليه طول القيام يوم القيامة وكان يقول ما ازداد العبد في علمه وعمله اخلاصا الا ازداد الناس منه قربا وكان يقول بكى آدم عليه السلام على خروجه من الجنة سبعين عاما وبكى على خطيئته سبعين عاما وبكى على ابنه حين قتل أربعين عاما وأقام بمكة مائة عام والله أعلم ﴿ومنهم عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه﴾ أدرك الحسن البصري وغيره وكان يقول مثل المؤمن مثل الولد في الرحم لا يحب الخروج فاذا خرج لم يحب أن يرجع فكذلك المؤمن اذا

خرج من الدنيا وكان رضي الله عنه يقول عليكم بالخبز والملح فانه يذيب شحم الكلى ويزيد في اليقين وكان رضي الله عنه يقول أحسن أحوال العبد مع الله موافقته فان أبقاه في الدنيا لطاعته كان أحب اليه وان أخذه كان أحب اليه وكان يقول ما من عبد أعطى من الدنيا شيأ فابتغى اليه شيأ ثانيا الا سلبه الله تعالى حب الخلوة معه وبدله بعد القرب بعدا وبعد الانس وحشة * وصلى الغداة بوضوء العشاء أربعين سنة رحمه الله والله أعلم ﴿ومنهم أبو بشر صالح المري رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يبكي كبكاء الثكلى ويحار جؤار الرهبان حتى كأن مفاصله تتقطع وكان عكث مبهوتا اذا رأى المقبرة اليومين والثلاثة لا يعقل ولا يتكلم ولا يأكل ولا يشرب وكان يسمع كلام الموتى ويكلمهم ويكلمونه بالمواعظ رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو ماجر بن عمرو القيسي رضي الله تعالى عنه﴾ واسمه رباح وكان يقول لي نيف وأربعون ذنبا قد استغفرت الله عز وجل عن كل ذنب مائة ألف مرة ومائتي الا عفوه ومغفرته وكان يقول لا تجعل لبطنك على عقلك سبيلا فما أذنبا أيام قلائل وكان لا يأكل دائما الا سد الرمق وكان يقول مثقال ذرة من لحم تقسي القلب أربعين صباحا وكان يقول ازالة الجبال من مواضعها أهون من ازالة محبة الرياسة اذا استحكمت في النفس وكان يقول رحم الله أقواما زاروا اخوانهم في قبورهم وهم في محاريبهم وكان يقول اياك ان تقف على حوانيت الصيارفة فانها مواضع الربا وكان يقول اذا قال الرفيق قصعتي فليس برفيق حتى يقول قصعتنا وكان يقول لما التقى موسى بالخضر عليهما السلام قال لموسى تعلم العلم لتعمل به لا لتعلمه لغيرك فيكون علمك نورا ولغيرك نوره وكان يقول كما لا تنظر الابصار الضعيفة الى شعاع الشمس كذلك لا تنظر قلوب محبي الدنيا الى نور الحكمة وكان يقول لا يبلغ الرجل الى منازل الصديقين حتى يترك زوجته كأنها أرملة وأولاده كأنهم أيتام ويأوي الى منازل الكلاب وكان رضي الله عنه لا يزيد في أكله وادامه على الخبز والملح ويقول لنفسه امالك الشواء والفرش في الدار الآخرة رضي الله عنه وكان يقول عليك بمجالس الذكر وحسن الظن بمولاك وكفى بهما خيرا رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم عطاء السلمي رضي الله تعالى عنه﴾ غلب عليه الحزن والخوف حتى مكث أربعين سنة على فراشه لا يقدر يقوم ولا يخرج من البيت وكان يومئ بالصلاة على فراشه ورأى مرة التنور وهو يسجر فغشي عليه وكان رضي الله عنه يبكي الثلاثة أيام بلياليهن لا يرقأ له دمع وكان اذا بكى رؤي حوله بلل يظن أنه من أثر الوضوء وانما هي دموعه وكان اذا خرج الى جنازة يغشى عليه في الطريق مرات ويخر من على الدابة ثم يرجع * وكانت كل بلية نزلت بالناس يقول هذا كله من أجل عطاء لومات استراح الناس منه رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم عتبة بن أبان الغلام رضي الله تعالى عنه﴾ وسمي بالغلام لانه كان في العبادة كأنه غلام رهبان لا لصغر سنه وقال عتبة الغلام رضي الله عنه جاءني عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه فقال مازال فلان يصف من قلبه منزلة لا أعرفها من قلبي فقلت لانك تأكل مع خبزك تمرا فقال فاذا تركت التمر وصلت اليها فقلت له نعم فجعل عبد الواحد يبكي وكان عتبة يأوي الى المقابر والصحاري ويخرج الى السواحل فيقيم فيها فاذا كان يوم الجمعة دخل البصرة فيشهد الجمعة ثم يأتي اخوانه فيسلم عليهم وكان قد غلب عليه الحزن وكانوا يشبهونه في الحزن بالحسن البصري رضي الله عنه * مات رضي الله عنه شهيدا في قتال الروم وكان يجمع بعد العشاء شيأ يسيرا ثم يقوم الى الصباح وكان يلبس الشعر تحت ثيابه الا يوم الجمعة وكان يلبس كساء بن أغبر بن بتزر بواحدة منهما ويرتدي بالاخرى وكان له بيت مغلوق لا يفتحه الا ليلا فلما مات فتحوه فوجدوا فيه قبرا محفورا وغلاما من حديد رضي الله عنه ﴿ومنهم سفيان بن سعيد الثوري رضي الله تعالى عنه﴾ وكانوا يسمونه أمير المؤمنين في الحديث * ولد رضي الله عنه سنة سبع وتسعين وخرج من الكوفة الى البصرة سنة خمس وخمسين ومائة وتوفي رضي الله عنه بالبصرة سنة احدى وستين ومائة وكان رضي الله عنه عالم الامة وعابدها وزاهدها وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي للرجل أن يطلب العلم والحديث حتى يعمل في الادب عشرين سنة وكان يقول اذا فسد العلماء فمن يصلحهم

وفسادهم

وفسادهم بميلهم الى الدنيا واذا جرا لطبيب الداء الى نفسه فكيف يداوى غيره وكان رضى الله عنه يقول اذا لم يكن تحت الحنك من العمامة شئ فهى عمامة ابليس وكان يقول من تصدر للعلم قبل ان يحتاج اليه أورثه ذلك الذل وكان يمكث اليومين والثلاثة لا يأكل حتى يضربه الجوع شغلا عنه بما هو فيه من العبادة * وكتب الى عابد من العباد اعلم يا أخى انك فى زمان كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذون أن يدركوه ومعهم من العلم ما ليس معنا ولهم من القدم ما ليس لنا فكيف بنا حين أدركناه على قلة العلم وقلة الصبر وقلة الاعوان على الخير وفساد من الزمان فعليك بالامر الاول والتمسك به وعليك بالخمول فان هذا زمان خمول وعليك بالعزلة وقلة مخالطة الناس فقد كان الناس اذا التقوا ينتفع بعضهم ببعض فأما اليوم فقد ذهب ذلك فالنجاة الآن فى تركهم فيما ترى واياك يا أخى والامراء أن تدنو منهم أو تخالطهم فى شئ من الاشياء ويقال لك تشفع أو تدرأ عن مظلوم أو ترد مظلمة فان ذلك من خديعة ابليس وانما اتخذ ذلك القراء سلما للقرب منهم واصطيادا للدنيا بذلك وكان رضى الله عنه يقول لو علمت من الناس أنهم يريدون بالعلم وجه الله تعالى لاتيت الى بيوتهم فعلمتهم ولكن انما يريدون به مجاراة الناس وان يقولوا حدثنا سفيان وكانوا اذا قالوا له حدثنا يقول ما أراكم أهلا للحديث ولا أرى نفسى أهلا لان أحدث وما مثلى ومثلكم الا كما قال القائل افتضحوا فاصطلحوا وكان رضى الله عنه يقول ما كفيت من المسئلة والفتيا فلا تزاحم فيه وكان يقول قد ظهر من الناس الآن أمور يشتهى الرجل أن يموت قبلها وما كنا نظن أننا نعيش لها وكان يقول ما كنت أظن أن أعيش الى زمان اذا ذكرت الاحياء ماتت القلوب واذا ذكرت الاموات حييت القلوب وكان رضى الله عنه يقول اللهم البهائم يزجرها الراعى فتنزجر عن هواها وأرانى لا يزجرنى كتابك عما أهواه فيا سوأتاه * وكان يقول قال رجل لعيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام أوصنى قال انظر خبزك من أين هو وقيل له ان فلانا يدخل على المهدى ويقول أنا فى خلاص من تبعاته فقال كذب والله اما رأى اسرافه فى ملبسه ومأكله وملبس خدمه وخيله ورجله هل قال له قط يوما ان هذا لا يليق بك هذا من بيت مال المسلمين وكان يقول رضا الملهين غاية لا تدرك * وكان يقول المال فى زماننا هذا سلاح للمؤمن وكان يقول أحب لطالب العلم أن يكون فى كفاية فان الآفات وألسن الناس تسرع اليه اذا احتاج وذل وكان رضى الله عنه يقول لا طاعة للوالدين فى الشبهات وكان يقول انما يطلب العلم ليتقى به الله تعالى فمن ثم فضل على غيره ولولا ذلك كان كسائر الاشياء وكان يقول شكوى المريض الى أحد من اخوانه ليس من شكوى الله عز وجل وكان يقول للمهدى فى وجهه احذر من هؤلاء الاعوان والمترددين اليك من الفقراء فان هلاكك على أيديهم يأكلون طعامك ويأخذون دراهمك ويغشونك ويمدحونك بما ليس فيك وكان رضى الله عنه يقول أئمة العدل خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعمر بن عبد العزيز من قال غير هذا فقد اعتدى وقوموا ثياب الثورى التى عليه حتى النعل فبلغ درهما وأربعة دوانق وكان رضى الله عنه لا يجالس فى صدر مجالس قط انما كان يقعد فى جنب حائط يجمع بين ركبتيه وكان يقول لا يأمر السلطان بالمعروف الا رجل عالم بما يأمر وينهى رفيق بما يأمر وينهى عدل فى ذلك وقال له رجل ذهب الناس يا أبا عبد الله وبقينا على حمر دبرة فقال الثورى ما أحسن حالها لو كانت على الطريق وكان رضى الله عنه يقول اذا بلغك عن قرية ان بها رخصا فارحل اليها فانه أسلم لقلبك ودينك وأقل لهمك وكان يقول لا تجب أخاك الى طعام الا ان كنت ترى ان قلبك يصلح على طعامه * ونصح يوما انسانا رآه فى خدمة الولاة فقال فما أصنع بعيالى فقال الا تسمعون لهذا يقول انه اذا عصى الله رزق عياله واذا أطاعه ضيعهم ثم قال رضى الله عنه لا تقتدوا قط بصاحب عيال فانه قل صاحب عيال ان يسلم من التخليط وعذره دائما فى أكل الشبهات والحرام قوله عيالى وكان يقول لو ان عبدا عبد الله تعالى بجميع المأمورات الا انه يحب الدنيا الا نودى عليه يوم القيامة على رؤس أهل الجمع الا ان هذا فلان بن فلان قد أحب ما أبغض الله تعالى فيكاد لحم وجهه يسقط من الخجل وكان رضى الله عنه يقول لان أخلف عشرة آلاف دينار أحاسب

عليها أحب من أن أحتاج الى الناس فان المال كان فيما مضى بكره أما اليوم فهو ترس للمؤمن يصونه عن سؤال الملوك والاغنياء وكان يقول لابد لمن يحتاج الى الناس أن يبذل لهم دينه فيما يحتاج فيسلك على ما يريده من المال وكان يقول لا تصحب في السفر من يتكرم عليك فانك ان ساويته في النفقة أضر بك وان تفضل عليك استعبدك وكان يقول الحلال في زماننا هذا لا يحتمل السرف وكان يقول خرجت مرة في الليل فنظرت الى السماء فتفكرت قلبي فذكرت ذلك لامي فقالت انك لم تنظر اليها نظر اعتبار وانما نظرت اليها نظر تلهو وكان يرد ما يعطاه ويقول لوانى أعلم منهم انهم لا يفتخرون على بعطائهم لاخذته منهم ولذلك كان يجوع ولا يقترض ويقول انهم لا يكتمون ذلك بل يروح أحدهم ويقول جاءني سفيان الثوري البارحة واقترض مني وكان يقول الاذان بخراسان أفضل من المجاورة بمكة وكان يقول الزهد في الدنيا هو قصر الامل ليس بأكل الخشن ولا بلبس الغليظ والعباء وكان يقول ازهد في الدنيا ونم لا لك ولا عليك وكان يقول اذا رأيتم العالم يلوذ بباب السلطان فاعلموا انه لص واذا رأيتموه يلوذ بباب الاغنياء فاعلموا انه مراء وكان يقول ان الرجل ليكون عنده المال وهو زاهد في الدنيا وان الرجل ليكون فقيرا وهو راغب فيها وكان يقول اني أحب أن أكون في مكان لا أعرف فيه وكانوا اذا ذكروا عنده الموت يمكث أياما لا ينتفع به أحد وكان يقول اذا عرفت نفسك لا يضرك ما قيل فيك وكان يقول أصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام وكان يقول اذا رأيت أخاك حريصا على أن يؤم فأخره وكان يقول لان اشتري من فتى يتغنى أحب الى من ان اشتري من قارئ لان القارئ يتأول عليك في دراهمك والمغني يعطيك دراهمك كاملة مروءة أو ديانة وكان يقول ما خالفت قارئا الا خفت منه ان يشيط بدمي واذا كان لك الى قارئ حاجة فلا تضرب له بقارئ مثله يقف عن قضاء حاجتك * وسئل عن الغوغاء فقال الذين يطلبون بعلمهم الدنيا وكان يقول أول العلم طلبه ثم العمل به ثم الصمت ثم نظره ولوان أهل العلم أخلصوا فيه ما كان من عمل أفضل منه وكان يأخذ بيده دنانير ويقول لولا هذه لتمندلوا بنا وكان يقول كثرة الاخلاء من رقة الدين وكان يقول ما أدري لو أصابني بلاء لعلي كنت أكفر وكان يقول بحبحت لكون النساء أكثر أهل النار مع ان الرجال أعمالها أقبح من أعمالهن وكان قد جعل على نفسه ثلاثة أشياء أن لا يخدمه أحد ولا يطوي له ثوب ولا يضع لبنة على لبنة وكان رضي الله عنه يقول هذا زمان عليك فيه بخويصة نفسك ودع العامة وكان يقول من رأى نفسه على أخيه بالعلم والعمل حبط أجر عمله وعلمه ولعل أخاه يكون أورع منه على حرم الله عز وجل وكان اذا أخذ في الفكر صار كأنه مجنون لا يبغي كلام أحد * وبعث أبو جعفر أمير المؤمنين الخشابين قدامه حين خرج الى مكة وقال اذا رأيتم سفيان الثوري فاصلبوه فوصلوا مكة ونصبوا الخشب وجاؤا اليه فوجدوه نائما رأسه في حجر الفضيل بن عياض ورجلاه في حجر سفيان بن عيينة فقالوا يا أبا عبد الله اتق الله ولا تشمت بنا الاعداء فتقدم الى أستار الكعبة فأخذها وقال برئت منه ان دخلها أبو جعفر فمات قبل ان يدخل مكة وكان رضي الله عنه يقول لقيت أبا حبيب البدوي فقال يا سفيان منع الله تعالى عطاءك وذلك لانه لا عندك من بخل ولا عدم وانما هو نظر اليك واختيار وكان رضي الله عنه يقول ان الماكسين ليجدان ريح الحسنات والسيآت اذا عقد القلب على ذلك فكما لا يؤذونك لا تؤذهم * وسئل عن رجل يكتسب لعياله ولو صلى في الجماعة لفاته القيام عليهم ماذا يصنع قال يكتسب لهم قوتهم ويصلي وحده وكان يقول كثرة النساء ليست من الدنيا لان عليا رضي الله عنه كان من أزهد الصحابة وكان له أربع نسوة وتسع عشرة سرية * وكان رضي الله عنه يقول هذا زمان لا يأمن فيه الحامل على نفسه فكيف المشهور فيه وكان يقول اذا سمعتم ببدعة فلا تحكوها لاصحابكم ولا تلقوها في قلوبكم وكان يقول قد قل أهل السنة والجماعة في زماننا هذا وكان رضي الله عنه يقول اني لا عرف محبة الرجل للدنيا بحبه لاهل الدنيا وارساله السلام لهم وكان يقول اذا رأيتم شرطيا نائما عن صلاة فلا توقظوه لها فانه يقوم يؤذي الناس ونومه أحسن * وقيل له الا تدخل على الولاة فتتحفظ وتعظهم وتنهاهم فقال أتأمرونني ان أسبح في بحر ولا

تنزل قدماى انى أخاف أن يترجحوا بى فأميل اليهم فيحبط عملى وشكاه رجل مصيبة فقال قم عنى ما وجدت أحدا اهون فى عينيك منى تشكو الله تعالى عنده وكان رضى الله عنه يقول العلماء ثلاث عالم بالله و بامر الله فعلامته أن يخشى الله و يقف عند حدود الله وعالم بالله دون أوامر الله فعلامته أن يخشى الله ولا يقف عند حدوده وعالم بأوامر الله دون الله فعلامته أن لا يقف عند حدود الله ولا يخشى الله وهو ممن تسعر بهم النار يوم القيامة وكان يقول اذا أرضيت ربك أسخطت الناس واذا أسخطتهم فتهيأ للسهام والتهيؤ للسهام أحب من أن يذهب دين الرجل وكان يقول اذا رأيتم قارئ القرآن يحبه جيرانه فاعلموا انه مداهن ومناقبه رضى الله عنه كثيرة والله أعلم

﴿ومنهم امامنا أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه﴾

ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقى معه فى عبد مناف * ولد رضى الله عنه بغزة ثم حمل الى مكة وهو ابن سنتين وعاش أربعا وخمسين سنة وأقام بمصر أربع سنين ثم توفى بمصر ليلة الجمعة بعد المغرب سنة أربع ومائتين * نشأ رضى الله عنه فى حجر أمه فى قلة عيش وضيق حال وكان رضى الله عنه فى صباه يجالس العلماء ويكتب ما يستفيده فى العظام ونحوها لعجزه عن الورق حتى ملأ منها خبايا * وتفقه فى مكة على مسلم بن خالد الزنجى ونزل فى شعب الخيف منها ثم قدم المدينة ولزم الامام مالكا رضى الله عنه وقرأ عليه الموطأ حفظا فأعجبه قراءته وقال له اتق الله فانه سيكون لك شأن وكان سن الشافعى رضى الله عنه حين أتى مالكا ثلاث عشرة سنة ثم رحل الى اليمن حين تولى عمه القضاء بها واشتهر بها ثم رحل الى العراق وجد فى الاشتغال بالعلم وناظر محمد بن الحسن وغيره ونشر علم الحديث وأقام مذهب أهله ونصر السنة واستخرج الاحكام منها ورجع كثير من العلماء عن مذاهب كانوا عليها الى مذهبه ثم خرج الى مصر آخر سنة تسع وتسعين ومائة وصنف كتبه الجديدة بها ورحل الناس اليه من سائر الاقطار * قال الربيع بن سليمان رأيت على باب دار الامام الشافعى رضى الله عنه سبعمائة راحلة تطلب سماع كتبه رضى الله عنه وكان يقول مع ذلك اذا صح الحديث فهو مذهبى وكان رضى الله عنه يقول وددت ان الخلق تعلموا هذا العلم على ان لا ينسب الى منه حرف قال شيخنا شيخ الاسلام أبو يحيى زكريا الانصارى وقد أجابه الحق الى ذلك فلا يكاد يسمع فى مذهبه الا مقالات أصحابه قال الرافعى قال النووى قال الزركشى ونحو ذلك وكان يقول وددت انى اذا ناظرت أحدا أن يظهر الله تعالى الحق على يديه وكان يقول طالب العلم أفضل من صلاة النافلة وكان يقول من أراد الآخرة فعليه بالاخلاص فى العلم وكان يقول أظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب فى مودة من لا ينفعه وقبل مدح من لا يعرفه وكان يقول لا شئ أزين بالعلماء من الفقر والقناعة والرضا بهما وكان يقول صحبت الصوفية عشر سنين ما استفدت منهم الا هذين الحرفين الوقت سيف وأفضل العصمة أن لا تجد وكان يقول من أحب أن يقضى له بالحسنى فليحسن بالناس الظن وكان يقول أبين ما فى الانسان ضعفه فمن شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة مع الله تعالى وكان يقول من طلب العلم تعزا النفس لم يفلح ومن طلبه ببذل النفس وخدمة العلماء أفلح وكان رضى الله عنه يقول تفقه قبل أن ترأس فاذا رأست فلا سبيل الى التفقه وكان يقول دقق وا مسائل العلم لئلا تضيع دقائقه وكان يقول جمال العلماء كرم النفس وزينة العلم الورع والحلم وكان رضى الله عنه يقول لا عيب بالعلماء أقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه وكان يقول ليس العلم ما حفظ انما العلم ما نفع وكان يقول فقر العلماء اختيار وفقر الجهلاء اضطرار وكان يقول المراء فى العلم يقسى القلب و يورث الضغائن وكان رضى الله عنه يقول الناس فى غفلة عن هذه السورة والعصر ان الانسان لفى خسر وكان قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء الثلث الاول يكتب والثانى يصلى والثالث ينام وفى رواية ما كان ينام من الليل الا يسيرا وكان يختم فى كل يوم ختمة وكان يقول ما كذبت قط ولا حلفت بالله لا صادقا ولا كاذبا وما تركت غسل الجمعة قط لا فى برد ولا فى سفر ولا حضر وما شبعت منذ ست عشرة سنة الا شبعة طرحتها من ساعتى وكان رضى الله عنه يقول من لم تعزه التقوى فلا عز له وكان يقول ما افتقرت من الفقر قط وكان يقول طلب فضول الدنيا عقوبة عاقب الله بها أهل التوحيد وكان

عشي على العصافقيل له في ذلك فقال لاذكرأني مسافر من الدنيا وكان يقول من شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة وكان يقول من غلبته شدة الشهوة للدنيا لزمته العبودية لاهلها ومن رضي بالقنوع زال عنه الخضوع وكان يقول من أحب أن يفتح الله تعالى عليه بنور القلب فعليه بالخلوة وقلة الاكل وترك مخالطة السفهاء وبغض أهل العلم الذين لا يريدون بعلمهم الا الدنيا وكان يقول لابد للعالم من ورد من أعماله يكون بينه وبين الله تعالى وكان يقول لو اجتهد أحدكم كل الجهد على أن يرضي الناس كلهم عنه فلا سبيل له فليخلص العبد عمله بينه وبين الله تعالى وكان يقول لا يعرف الرياء الا المخلصون وكان يقول لو أرضى رجل لاعقل الناس صرف الى الزهاد وكان يقول سياسة الناس أشد من سياسة الدواب وكان يقول العاقل من عقله عقله عن كل مذموم وكان يقول لو علمت أن الماء البارد ينقص مروءتي ما شربته وكان يقول أصحاب المروآت في جهد وكان يقول من أحب ان يختم الله له بخير فليحسن الظن بالناس وكان يقول مكثت أربعين سنة أسأل اخواني الذين تزوجوا عن أحوالهم في تزوجهم فما منهم أحد قال رأيت خيرا قط وكان يقول ليس بأخيك من احتجت الى مداراته وكان يقول من علامة الصادق في اخوة أخيه أن يقبل عثاره ويسد خلله ويغفر زلله وكان يقول من علامة الصديق أن يكون الصديق صديقه صديقا وكان يقول ليس سرور بعدل صحبة الاخوان ولا غم بعدل فراقهم وكان يقول لا تشاور من ليس في بيته دقيق وكان يقول لا تقصر في حق أخيك اعتمادا على مروءته ولا تبذل وجهك الى من يهون عليه ردك وكان يقول من برك فقد أوثقك ومن جفاك فقد أطلقك وكان يقول من نم لك نم عليك ومن اذا أرضيته قال فيك ما ليس فيك كذلك اذا أغضبته قال فيك ما ليس فيك وكان يقول من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه وكان يقول من سامى بنفسه فوق ما يساوي رده الله تعالى الى قيمته وكان يقول من تزين بباطل هتك ستره وكان يقول التكبر من أخلاق اللئام وكان يقول القناعة تورث الراحة وكان يقول أرفع الناس قدرا من لا يرى قدره وأكثرهم فضلا من لا يرى فضله وكان يقول من كتم سره ملك أمره وكان يقول ما ضحك من خطا رجل الا ثبت صوابه في قلبه وكان يقول الاكثار في الدنيا اعسار والاعسار فيها ايسار وكان يقول الانبساط الى الناس مجلبة لقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين المنقبض والمنبسط وكان يقول ما أكرمت أحدا فوق قدره الا نقص من مقداري بقدر ما زدت في اكرامه وكان يقول لا وفاء لعبد ولا شكر للئيم وكان يقول صحبة من لا يخاف العار عار يوم القيامة ومن عاشر اللئام نسب الى اللؤم وكان يقول من يسمع باذنه صار حاكيا ومن أصغى بقلبه صار واعيا ومن وعظ بفعله كان هاديا وكان يقول من الذل حضور مجلس العلم بلا نسخة وعبور الماء بلا فوطة وعبور الحمام بلا قصعة وتذلل الرجل للمرأة لينال من مالها شيأ وكان يقول مداراة الاحمق غاية لا تدرك وكان يقول من ولي القضاء ولم يفتقر فهو لص وكان يقول ينبغي للفقيه أن يكون معه سفيه ليسأله عنه وكان رضي الله عنه يقول من خدم خدم وكان رضي الله عنه من أكرم الناس قدم من اليمن بعشرة آلاف دينار فضرب خباءه خارج مكة فكان الناس يأتونه فما برح حتى فرقها كلها وما سأله أحد شيأ الا أعطاه وجهه حياء من السائل وكان رضي الله عنه يخضب لحيته بالحناء حمراء قانية وتارة يصفرها اتباعا للسنة وكان كثير الاستقام منها البواسير كانت دائما تنضح الدم ولا يجلس للحديث الا والطشت تحته يقطر الدم فيه * قال يونس بن عبد الاعلى ما رأيت أحدا أفهى من السقم ما قى الشافعي رضي الله عنه وكان مقتصدا في لباسه وكان نقش خاتمه كفى بالله ثقة لمحمد بن ادريس وكان ذا هيبة وكان أصحابه لا يجسرون ان يشربوا الماء وهو ينظر اليهم هيبة له وكان يقشع بالرداء ويتكئ على الوسادة وتحته مضربتان وكان يقول أحب لكل مسلم أن يكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول في قوله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال يتحزن به يترنم به وكان يقول كلما رأيت رجلا من أصحاب الحديث كأني رأيت رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول لو رأيت

صاحب بدعة تمشى على الهواء ما قبلته وكان يقول من لم يصن نفسه لم ينفعه علمه وكان اذا اشترى جارية يشترط عليهم أن لا يقربها لانه كان عليلا على الدوام وكان يقول الكرم والسخاء يغطيان عيوب الدنيا والآخرة بعد أن لا يلحقهما بدعة وكان يقول من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان وكان يقول احذروا الاعور والاحول والاعرج والاحدب والاشقر والكوسج وكل من به عاهة فى بدنه فان فيه التواء ومعاشرته عسرة وكان يقول من طلب الرياسة فرت منه وكان يقول ليس من المروءة أن يخبر الرجل بسنه لانه ان كان صغيرا استحقروه وان كان كبيرا استهرموه وكان يقول لينوا لمن يجفو فقل من يصفو وكان يقول من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله وكان يقول ما نصحت أحدا فقبل منى الا هبته واعتقدت مودته ولا رد أحد على النصح الا سقط من عينى ورفضته وقال الربيع دخلت على الشافعى ليلة مات فقلت له كيف أصبحت قال أصبحت من الدنيا راحلا ولاخواني مفارقا ولكأس المنية شاربا ولسوء أعمالى ملاقيا وعلى الكريم وارد اثم بكى * ومناقبه رضى الله عنه كثيرة مشهورة رضى الله تعالى عنه والله تعالى أعلم (ومنهم الامام مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه) كان رضى الله عنه رجلا طويلا عظيم الهامة أصلع أبيض الرأس واللحية شديد البياض وكان لباسه الثياب العدنية الجياد وكان اذا أراد أن يجالس لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل وتبخر وتطيب ومنع الناس ان يرفعوا أصواتهم وكان اذا دخل بيته يكون شغله المصحف وتلاوة القرآن وكانت السلاطين تهابه وكان يكره حلق الشارب ويعيبه ويراه أنه من المثلة وكان يقول بلغنى ان العلماء يسئلون يوم القيامة عما يسئل عنه الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان يقول مثل المنافقين فى المسجد كمثل العصافير فى القفص اذا فتح باب القفص طارت العصافير * ومكث رضى الله عنه خمسا وعشرين سنة لم يشهد الجماعة فقيل له ما يمنعك من الخروج فقال مخافة أن أرى منكرا أحتاج أن أغيره (قلت) وانما سومح فى ذلك لانه مجتهد ولو فعل ذلك غيره لا يقر على ذلك والله تعالى أعلم وكان يقول اذا مدح الرجل نفسه ذهب بهاؤه وكان رضى الله عنه اذا قال فى المسئلة لا أو نعم لا يقال له من أين قلت هذا * وأخذ رضى الله عنه العلم عن تسعمائة شيخ منهم ثلثمائة من التابعين وكان يقول ليس العلم بكثرة الرواية انما هو نور يضعه الله تعالى فى القلب وقيل له ما تقول فى طلب العلم فقال حسن جميل ولكن انظر ما يلزمك من حين تصبح الى أن تمسى فالزمه * ولما ضربه جعفر بن سليمان فى طلاق المكره وحمله على بعير قال له نادى على نفسك فقال رضى الله عنه ألا من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فأنا مالك بن أنس أقول طلاق المكره ليس بشئ فبلغ ذلك جعفرا فقال أدركوه وأنزلوه وكان يقول حق على من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية وكان رضى الله عنه يقول لا ينبغى للعالم أن يتكلم بالعلم عند من لا يطيعه فانه ذل واهانة للعلم وكان يمشى فى أزقة المدينة حافيا ماشيا ويقول أنا أستحى من الله تعالى ان أطأ تربة فيها قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة * وقال مالك رضى الله عنه لطرف ماذا يقول الناس فى فقال أما الصديق فيثنى وأما العدو فيقع فقال ما زال الناس هكذا الهم عدو وصديق ولكن نعوذ بالله من تتابع الالسنة كلها * وسئل رضى الله عنه عن معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فعرق وأطرق وصار ينكت بعود فى يده ثم رفع رأسه وقال الكيف منه غير معقول والاستواء منه غير مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وأظنك صاحب بدعة وأمر به فاخرج * ولد سنة ثلاث وتسعين وتوفى سنة تسع وسبعين ومائة ودفن بالبقيع رضى الله تعالى عنه (ومنهم أبو حنيفة النعمان بن ثابت رضى الله تعالى عنه) ولد سنة ثمانين من الهجرة وتوفى ببغداد سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين سنة وكان فى زمنه أربعة من الصحابة أنس بن مالك وعبد الله بن أبى أوفى وسهل بن سعد وأبو الطفيل وهو آخرهم موتا ولم يأخذ عن واحد منهم * وأكره رضى الله عنه على تولية القضاء وضرب على رأسه ضربا شديدا أيام مروان فلم يل ولما أطاق قال كان غم والدتى أشد من الضرب على وكان أحمد بن حنبل رضى الله عنه اذا ذكر ذلك

بكى وترحم عليه ثم أكرهه أبو جعفر بعد ذلك وأشخصه من الكوفة الى بغداد فأبى وقال لا أكون قاضيا فحبسه وتوفى في السجن رضي الله تعالى عنه وأخرجه المنصور مرات من الحبس يتوعده وهو يقول يا منصور اتق الله ولا تقول الا من يخاف الله تعالى والله ما أنا مأمون في الرضا فكيف أكون مأمونا في الغضب ويقال انه تولى القضاء يومين أو ثلاثة ثم مرض ستة أيام ثم مات * وقال ابن الجوزي دعا المنصور أبا حنيفة والثوري ومسعرا وشريكا ليولهم القضاء فقال أبو حنيفة أخبرني فيكم تخيرني أما أنا فأحتال وأتخلص وأما مسعر فيتعامق ويتخلص وأما سفيان فيهرب وأما شريك فيقع وكان الامر كما قال وكان من تعامق مسعر أن قال للمنصور لما دخل عليه كيف حالك وكيف عيالك وكيف حميرك وكيف دوابك فقال أخرجوه فانه مجنون ولما بلغ سفيان عن شريك أنه تولى هجره وقال له قد أمكنك الهرب فلم تهرب وكان أبو حنيفة رضي الله عنه حسن الثياب طيب الريح كثير الكرم حسن المواساة لاخوانه كان يعرف بريح الطيب اذا أقبل واذا خرج من داره وكان رضي الله عنه يقول ما صليت قط الا ودعوت لشيخي حماد ولكل من تعلمت منه علما أو علمته وكان الشافعي رضي الله عنه يقول الناس عيال على أبي حنيفة رضي الله عنه في الفقه وكان لا ينام الليل وسموه الوتد لكثرة صلاته وصلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة وكان رضي الله عنه لا يجلس في ظل جدار غريمه ويقول كل قرض جر نفعا فهو ربا وكان عامة الليل يقرأ القرآن كله في كل ركعة وكان يسمع بكاؤه حتى يرحمه جيرانه وختم القرآن في الموضع الذي مات فيه سبعة آلاف مرة وقال عبد الله بن المبارك عن أبي حنيفة رضي الله عنه أنه صلى صلوات الخمس أربعين سنة بوضوء واحد وكان نومه دائما ساعة بين الظهر والعصر وفي الشتاء ساعة أول الليل وكان يقول اذا ارتشى القاضي فهو معزول وان لم يعزله الامام * وسئل رضي الله عنه أيما أفضل علقمة أو الاسود فقال والله ما نحن بأهل أن نذكرهم فكيف نفاضل بينهم وكان يقول سمعت عطاء يقول ما من ملك مقرب ولا نبي مرسل الا والله الحجة عليه ان شاء عذبه وان شاء غفر له وكان يقول انما سمي المرجئة بذلك لانهم سئلوا عن حالة العصاة أين منزلتهم في الآخرة فقالوا أمرهم الى الله تعالى فسموا مرجئة لارجائهم أمر العصاة الى الله تعالى فان الكفار في النار والمؤمنين في الجنة وكان له جار يهودي وكانت قصبة بيت خلائه تنضح على بيت أبي حنيفة فمكث عشر سنين وهو يكنس كل يوم ما تزل في داره منها ويذهب به الى الكوم ولم يعلم اليهودي قط فبلغ ذلك اليهودي فبكى ثم جاء وأسلم وكان رضي الله عنه يقول لو أن عبدا عبد الله تعالى حتى صار مثل هذه السارية ثم انه لا يدري ما يدخل بطنه حلال أو حرام ما تقبل منه وكان يقول جالست الناس منذ خمسين سنة فما وجدت رجلا غفر لي ذنبا ولا وصلني حين قطعته ولا ستر على عورة ولا أثمته على نفسي اذا غضب فالاشتغال بهؤلاء حمق كبير * وكان يقول لولم تمض الدنيا الا لان الله تعالى يعصى فيها لكانت تبغض وكان يقول الملح مع الخبز شهوة رضي الله عنه ورؤي رضي الله عنه بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل له بالعلم فقال هيهات ان للعلم شروطا وآدابا قل من يفعلها فقيل فبماذا غفر لك الله قال بقول الناس في ما ليس في وكان يقول من هان عليه فرجه هان عليه دينه وكان يقول اذا لم يتكلم العبد بما ظنه فلا اثم عليه وكان يقول ينبغي ان ليس في الدنيا أعزم من فقيه ورع وقال له رجل اني أحبك فقال وما يمنعك من محبتي واست بابن عم لي ولا جاري وكان يقول الغوغاء هم القصاص الذين يسألون أموال الناس وكان يقول لا ينبغي للقاضي أن يترك على القضاء أكثر من سنة لانه اذا مكث فيه أكثر من سنة ذهب فقهه ومناقبه كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه

(ومنهم الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه يقول طوبى لمن أخمل الله تعالى ذكره وكان يقول رأيت رب العزة في المنام فقلت يا رب ما أفضل ما تقرب به المتقربون اليك فقال بكلامي يا أحمد فقلت بفهم أو بغير فهم قال بفهم وبغير فهم وكان رضي الله عنه اذا جاءه حديث وحده لم يحدث حتى يكون معه غيره قلت وكذلك كان يحيى بن معين وعبد الله ابن داود والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول تزوج يحيى بن زكريا عليهما السلام مخافة النظر وكان رضي الله

عنه يضرب به المثل فى اتباع السنة واجتناب البدعة وكان لا يدع قيام الليل قط وله فى كل يوم وليلة ختمة وكان يستر ذلك عن الناس وقال أبو عصمة رضى الله عنه بت ليلة عند أحمد رضى الله عنه فجاءنى بماء فوضعه فلما أصبح نظر الى الماء كما هو فقال يا سبحان الله رجل يطلب العلم ولا يكون له ورد من الليل وكان يلبس الثياب النقية البياض ويتعهد شاربه وشعر رأسه وبدنه وكان مجلسه خاصا بالآخرة لا يذكر فيه شئ من أمر الدنيا وكان يأتى العرس والاملاك والختان ويأكل وتعرت أمه من الثياب فجاءته زكاة فردها وقال العرى لهم خير من أوساخ الناس وانما أيام قلائل ثم نرحل من هذه الدار وكان اذا جاع أخذ الكسرة اليابسة فنفضها من الغبار ثم صب عليها الماء فى قصعة حتى تبتل ثم يأكلها بالملح وكانوا فى بعض الاوقات يطبخون له فى خمارة عدسا وشحما وكان أكثر ادامه الخل وكان اذا مشى فى الطريق لا يمكن أحدا يمشى معه ولما مرض عرضوا بوله على الطبيب فنظر اليه وقال هذا بول رجل قد فتت الغم والحزن كبده وكان يحيى الليل كله من منذ كان غلاما وكان من أصبر الناس على الوحدة لا يراه أحد الا فى المسجد أو جنازة أو عيادة وكان يكره المشى فى الاسواق وكان ورده كل يوم وليلة ثلثمائة ركعة فلما ضرب بالسياط ضعف بدنه فكان يصلى مائة وخمسين ركعة كل يوم وليلة وحج رضى الله عنه خمس حجات ثلاثا منها ماشيا وكان ينفق فى كل حجة نحو عشرين درهما ولما قدم للسياط أيام المحنة أغاثه الله تعالى برجل يقال له أبو الهيثم العيار فوقف عنده وقال يا أحمد أنا فلان اللص ضربت ثمانية عشر ألف سوط لاقررفما أقررت وأنا أعرف انى على الباطل فاحذر أن تتقلق وأنت على الحق من حرارة السوط فكان أحمد كلما أوجعه الضرب تذكر كلام اللص وكان بعد ذلك لم يزل يترحم عليه ولما دخل أحمد على المتوكل قال المتوكل لامه يا أماه قد نارت الدار بهذا الرجل ثم أتوا بثياب نفيسة فألبسوها له فبكى وقال سلمت منهم عمرى كله حتى اذا دنا أجلى بليت بهم وبدنياهم ثم نزعها ولما خرج وكان رضى الله عنه يواصل الصوم فيفطر كل ثلاثة أيام على تمر وسويق وقال الفضيل بن عياض رضى الله عنه حبس الامام أحمد رضى الله عنه ثمانية وعشرين شهرا وكان فيها يضرب كل قليل بالسياط الى أن يغمى عليه وينخس بالسيف ثم يرمى على الارض ويداس عليه ولم يزل كذلك الى أن مات المعتصم وتولى بعده الواثق فاشتد الامر على أحمد وقال لا أسكن فى بلد أحمد فيه فأقام مختفيا لا يخرج الى صلاة ولا غيرها حتى مات الواثق وولى المتوكل فرفع المحنة عن أحمد وأمر باحضاره واكرامه واعزازه وكتب الى الآفاق برفع المحنة واظهار السنة وان القرآن غير مخلوق وخدت المعتزلة وكانوا اشر الطوائف المبتدعة * قال أحمد بن عسان ولما حملت مع أحمد الى المأمون تلقانا الخادم وهو يبكى ويمسح دموعه وهو يقول عز على يا أبا عبد الله ما نزل بك قد جرد أمير المؤمنين سيفا لم يجرده قط وبسط نطعا لم يبسطه قط ثم قال وقرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رفعت السيف عن أحمد وصاحبه حتى يقولا القرآن مخلوق فجئنا أحمد على ركبتيه ولحظ السماء بعينيه ودعا فلما مضى الثلث الاول من الليل الاونحن بصيحة وضجة فأقبل علينا خادمه وهو يقول صدقت يا أحمد القرآن كلام الله غير مخلوق قد مات والله أمير المؤمنين وكان قد لقيه قبل أن يدخل المدينة رجل من العباد فقال احذر يا أحمد أن يكون قد ملك مشؤما على المسلمين فان الله تعالى قد رضى بك لهم وافدوا الناس انما ينظرون الى ما تقول فيقولون به فقال أحمد حسبنا الله ونعم الوكيل ولما سجنوه رضى الله عنه وضعوا فى رجليه أربعة قيود وكان ابن أبى دواد هو الذى تولى جدال أحمد عن الخليفة وقال للخليفة ان أحمد ضال مبتدع ثم بلغت الى أحمد ويقول قد حلف الخليفة ان لا يقتلك بالسيف وانما هو ضرب بعد ضرب الى أن تموت فما زالوا يا أحمد رضى الله عنه يناظرونه بالليل والنهار الى أن ضجر الخليفة من ذلك فلما طال بهم الحال قال ابن أبى دواد يا أمير المؤمنين اقتله ودمه فى أعناقنا فرفع الخليفة يده ولطم بها وجه أحمد فخر مغشيا عليه فخاف الخليفة على نفسه ممن كان من الشيعة مع أحمد فدعا بماء فرش منه على وجه أحمد قال أحمد ولما قدمت الى الضرب والناس بين يدى الخليفة قيام قال لى انسان امسك رأس الخشبتين بيديك وشد عليهما فلم أفهم مقالته فتخلعت يداى قالوا

ولم يزل أحمد رضي الله عنه يتوجع منهما الى أن مات رضي الله عنه ولم يزالوا بعد الضرب يقطعون اللحم والجلد من مقاعد أحمد سنين عديدة الى أن مات رضي الله عنه وكان بشر بن الحرث رضي الله عنه يقول امتحن أحمد بعد ما أدخل الكير فخرج ذهبا أحمر وقال الهيثم رضي الله عنه كان أحمد رضي الله عنه حجة الله على أهل زمانه والفضيل حجة الله على أهل زمانه وهكذا الامر في كل زمان وكان يقول اذا كان في الرجل مائة خصلة من الخير وكان يشرب الخمر محتها كلها وكان يقول لا تكتبوا العلم عن يأخذ عليه عرضا من الدنيا * ومرض جاره فلم يعده فقال له ابنه ما لك تعود جارنا فقال يا بني انه لم يعدنا حتى نعوده وكان رضي الله عنه يقول لم يجئ لاحد من الصحابة في الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرسل له الخضر فقيرا فقال يا أحمد ان ساكني السماء ومن حول العرش راضون عنك بما صبرت نفسك لله عز وجل ومناقبه كثيرة مشهورة * توفي رضي الله عنه سنة احدى وأربعين ومائتين وقد استكمل سبعا وسبعين سنة ولما مرض رضي الله عنه اجتمع الناس والدواب على بابه لعيادته حتى امتلأت الشوارع والدروب وما قبض صاح الناس وعلت الاصوات بالبكاء وارتجت الدنيا لموته وخرج أهل بغداد الى الصحراء يصلون عليه فحرزوا من حضر جنازته من الرجال ثمانمائة ألف ومن النساء ستون ألف امرأة سوى من كان في الاطراف والسفن والاسطحة فانهم بذلك يكونون أكثر من ألف ألف وفي رواية بلغوا ألفي ألف وخمسمائة ألف وأسلم يومئذ عشرون ألفا من اليهود والنصارى والمجوس رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم أبو محمد سفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه﴾ حفظ القرآن وهو ابن أربع سنين وكتب الحديث وهو ابن سبع سنين وكان يقول من لا تنتفع به فلا علمك أن لا تعرفه وكتب مرة الى أخ له أما آن لك يا أخي أن تستوحش من الناس ولقد أدركنا الناس وهم اذا بلغ أحدهم الاربعين سنة جن عن معارفه وصار كأنه مختلط العقل من شدة تأهبه للموت وكان اذا أعطاه الناس شيأ يقول اعطوه لفلان فانه أحوج مني وكان يقول من صبر على البلاء ورضي بالقضاء فقد كمل أمره وكان يقول بحسب امرئ من الشر أن يرى من نفسه فساد الا يصلحه وكان يقول خصلتان يسير علاجهما ترك الطمع فيما بأيدي الناس واخلاص العمل لله وكان يقول اذا كان نهاري نهار سفيه وليلي ليل جاهل فماذا أصنع بالعلم الذي كتبت وكان يقول من زيد في عقله نقص من رزقه وكان يقول لا اله الا الله بمنزلة الماء في الدنيا فمن لم يكن معه لا اله الا الله فهو ميت ومن كانت معه فهو حي وكان يقول ما أنعم الله عز وجل على العباد نعمة أفضل من أن عرفهم لا اله الا الله وأن لا اله الا الله في الآخرة كالماء في الدنيا وكان يقول من فسر حديث من غشنا فليس منا ونحوه على ان المراد ليس هو على هدينا وحسن طريقتنا فقد أساء الادب فان السكوت عن تفسيره أبلغ في الزجر وكان رضي الله عنه يقول الزهد في الدنيا هو الصبر وارتقاب الموت وقال حرملة أخرج لي سفيان بن عيينة رغيف شعير من كمه وقال لي دع ما يقوله الناس فانه طعامي منذ ستين سنة وكان رضي الله عنه يقول ليس من حب الدنيا طلبك ما لا بد منه وكان يقول ما عز مزم بمنزلة الطيب لا يرد وكان يقول اذا كانت نفس المؤمن متعلقة بدينه حتى يقضى فكيف بصاحب الغيبة فان الدين يقضى والغيبة لا تقضى ولو أن رجلا أصاب من مال رجل شيأ ثم تورع عنه بعد موته فجاء به الى ورثته لكنه نرى ان ذلك كفارات له ولو أنه اغتابه ثم تورع وجاء بعد موته الى ورثته والى جميع أهل الارض فجعلوه في حل ما كان في حل فمرض المؤمن أشد من ماله وكان يقول وصى الخضر موسى عليهما السلام أن لا يعير أحدا بذنب وكان رضي الله عنه يقول ان للانبياء عليهم الصلاة والسلام سرا وللعلماء رضي الله عنهم سرا وان للملوك سرا فلو ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام أظهروا سرهم للعامة لفسدت النبوة ولو أن العلماء رضي الله عنهم أظهروا سرهم للعامة لفسدت عليهم ولو أن الملوك أظهروا سرهم للعامة لفسد ملكهم وكان رضي الله عنه يقول العلم ان لم ينفعك ضرك وكان اذا فرغ من صلاته يقول اللهم اغفر لي ما كان فيها وكان يقول لا يكون طالب العلم عالما حتى يرى نفسه دون كل المسلمين وكان يقول اذا لم تصل الى حقيقة الا بالخصومة والسلطان فدعه لما ترجو من

سلامة دينك وكان يقول كم من شخص يظهر الزهد في الدنيا والله مطلع على قلبه أنه محب لها وكان رضي الله عنه يقول كتمان الفقر مطلوب لانه من الاعمال الصالحة وذلك من أشد ما يكون على النفس وكان رضي الله عنه يقول الجهاد عشرة أجزاء تسعة منها جهاد النفس وواحد جهاد العدو وكان رضي الله عنه يقول انما عرفوا لانهم احبوا ان لا يعرفوا وكان يقول ائتوا الصلاة قبل النداء ولا تكونوا كالعبد السوء لا يأتي الصلاة حتى يدعى اليها وكان رضي الله عنه يقول ما عليك أضر من علم لا تعمل به وكان يقول شرار من مضى عام أول خير من خياركم اليوم وكان رضي الله عنه يقول ان الزمان الذي يحتاج الناس فيه الى مثلنا الزمان سوء ولد رضي الله عنه في الكوفة سنة سبع ومائة وسكن مكة وتوفي فيها سنة ثمان وتسعين ومائة ودفن بالحجون وهو ابن احدى وتسعين رضي الله عنه

(ومنهم شعبة بن الحجاج رضي الله تعالى عنه ورحمه)

كانوا يسمونه أمير المؤمنين في الرواية والحديث وكان رضي الله عنه يقول والله ان الشيطان صار يلعب بالقراء كما يلعب الصبي بالجوز فكيف بغير القراء وكان قد عبد الله تعالى حتى جف جلده على عظمه فليس بينهما لحم وكان يصوم الدهر كله وكان يعيب على من يلبس ثوبا بثمانية دراهم ويقول هلا اشتريت قميصا بأربعة وتصدقت بأربعة فقيل له انا مع قوم نتجمل لهم فقال ابش نتجمل لهم وكان اذا مر بسائل يذهب الى البيت فيخرج له كل ما وجده وكان يقول لاصحابه لولا سؤالي للحاويج والفقراء ما جلست مع أحد وكانت ثياب شعبة لونها لون التراب وكان اذا حك جلده انتثر منه التراب وكان رضي الله عنه اذا لم يجد شيأ يعطيه للسائل أعطاه حماره ومشى وكان اذا قعد في زورق أعطى الاجرة عن جميع من فيه وقوموا حمار شعبة وسرجه ولجامه بسبعة عشر درهما وقوموا ثيابه فلم تساو عشرة دراهم وهي قميص وازار ورداء وأرسل له المهدي ثلاثين ألف درهم ففرقها في المجلس ولم يأخذ منها درهما وان أهله لمحتاجون الى رغيف * توفي رضي الله عنه بالبصرة وهو ابن سبع وتسعين سنة سنتين ومائة والله أعلم

(ومنهم مسعر بن كدام بكسر الكاف رضي الله عنه)

وكان يقول ان الله تعالى عباد الويعلمون بما ينزل القدر لاستقبلوه استقبالا حبا لربهم ولقدره فكيف يكرهونه بعد ما وقع وكان اذا افتتح المصحف ورأى فيه قصة قوم عذبهم الله يقول الهي قد دخلت رحمتهم قلبي فان شئت فاغفر لي وان شئت عذبني وكان يقول لا تقعدوا فراغا فان الموت يطلبكم وكان ينشد الشعر عقب الصلاة ويقول ان النفس تكون هكذا وهكذا وسئل رضي الله عنه من أفقه أهل المدينة فقال أفقههم أتقاهم لله عز وجل وكان لا ينام كل ليلة حتى يقرأ نصف القرآن فاذا فرغ من ورده الف رداءه ثم هجع هجعة خفيفة ثم يثب مرعوبا كالرجل الذي ضل منه شيء عزيز فهو يطلبه فيسناك ثم يتطهر ويستقبل القبلة الى الفجر وكان رضي الله عنه يجتهد في اخفاء عمله وكان يقول أشتهي ان أسمع صوت باكية حزينة وقيل له أتحب أن يخبرك الرجل بعيوبك فقال ان كان ناصحا فنعم وان كان يريد ان ينقصني فلا وكان رضي الله عنه اذا خطر على باله يوم القيامة يبكي حتى يرثي له الحاضرون وكان رضي الله عنه يخدم أمه ويقول لولا أمي ما فارقت المسجد الا لما لا بد منه وكان رضي الله عنه اذا دخل بكى واذا خرج بكى واذا صلى بكى واذا جلس بكى * ودخل عليه سفيان الثوري رضي الله عنه في مرض موته فقال له ما هذا الجزع يا مسعر والله لوددت أني مت الساعة فقال له مسعر رضي الله عنه انك اذا لواثق بعملك يا سفيان لكني والله كأني على شاهق جبل لا أدري أين أهبط فبكى سفيان رضي الله عنه وقال أنت أخوف لله عز وجل مني يا أخي وكان سفيان اذا حدث عنه يقول أخبرني أبو سلمة يقول يستحي أن يقول مسعر وكان في جبهته مثل ركبة العنز من السجود وكان يقول لا ينبغي أن يثني على عالم وهو يقبض جوائز السلطان ويبني بيته بالآجر * طلبت أمه بعد العشاء شربة ماء فخرج فجاء بالكوز فوجدها نامت فبقي الكوز على يده الى الصباح ينتظر استيقاظها ولما طلبه أبو جعفر المنصور ليوليه القضاء قال له مهلا يا أمير المؤمنين ان أهلي يطلبون حاجة بدرهم فأقول لهم أنا أشتري لكم فيقولون لا نرضى بشرائك فاذا كان أهلي لا يرضون بشرائي لهم حاجة بدرهم يولني أمير المؤمنين القضاء فأعفاه وقال

له لو كان في المسلمين مثلك يا مسعر لخرجت اليه ماشيا وكان يقول من يرضى بالخل والبقل لم يستعبده الناس وكان يقول مضاحكة الوالدين على الاسرة أفضل من مجاهدة السيوف في سبيل الله تعالى وكان اذا جاءه أحد يسأله الدعاء يقول له أدع أنت حتى أؤمن أنا فان الدعاء من صاحب الحاجة قلت وهكذا بلغنا عن معروف الكرخي وكان مشهورا باجابة الدعوة والله تعالى أعلم وكان يقول شكوى العارف للطبيب ليست شكوى في ربه لانه انما يذكر للطبيب قدرة الله فيه وكان رضي الله عنه يقول اللهم من ظن بنا خيرا أو ظننا به خيرا فصدق ظنه ظننا وظنه و يبكي وكان يقول قيام الليل نور للمؤمن يوم القيامة يسعى بين يديه ومن خلفه وصيام النهار يبعد العبد من حر السعير وكان كثير البكاء فقيل له في ذلك فقال وهل خلقت النار الا لمثلي وكان يدعو على من آذاه أن يجعله الله محدثا أو مفتيا وكان رضي الله عنه يقول ينادي مناد يوم القيامة يا مادح الله قم فلا يقوم الا من كان يكثر قراءة قل هو الله أحد وكان يقول أعرف الناس بعورة الناس الاعور * توفي رضي الله عنه بالكوفة سنة خمس وخمسين ومائة رضي الله عنه

﴿ومنهم علي والحسين ابنا صالح بن حي رضي الله تعالى عنهما﴾ كانا من العباد والزهاد وقسما الليل ثلاثة أجزاء فكان علي يقوم الثلث ثم ينام و يقوم بعده الحسين ثم ينام وتقوم أمهما الثلث الآخر فلما ماتت قسما ثلثها عليهما فكانا يقومان الليل كله ثم مات علي فقام الحسين الليل كله وكان كل واحد يقرأ في قيامه بثلث القرآن كذلك فلما ماتت أمه وعلي كان الحسين يختم كل ليلة القرآن وكان الحسين رضي الله عنه اذا لم يجد شيأ يعطيه السائل في داره يعطيه شعلة نار و يقول امض بها الى منزل قوم عسى يعطوك شيأ فتتبلغ به وكان اذا أراد أن يعظ أحدا لا يشافهه بالوعظ وانما يكتب ذلك اليه في ورقة و يدفعها وكان رضي الله عنه يقول صاحب التخليط لا يفلح أبدا وسأله رجل عن الدليل على قولهم الكريم لا يستقصي فقال دليله قوله عرف بعضه وأعرض عن بعض وكان يقول اذا لم يخش العالم ربه فليس بعالم وكان يقول لا ينبغي للمؤمن أن لا يأكل ولا يشرب ولا يتكلم ولا يمشي الا بنية صالحة وكان رضي الله عنه يقول أنا أستحي من الله تعالى أن أتكلف النوم حتى يكون النوم هو الذي يصرعني وكان لا يقبل من أحد شيأ وكان يقول قال سعيد بن المسيب من لزم المسجد وقبل كل ما يعطاه فقد ألح في المسئلة وكان رضي الله عنه يقول أول من نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهل فارس جبي في صورة كلب وذلك أنه أتى الى كلب من كلاب فارس فقال أطعمني وأنا أخبرك خبرا أطعمه فقال محمد صلى الله عليه وسلم مات قال رضي الله عنه وسئل سعيد بن المسيب رضي الله عنه ما يستراح المصلي قال التقوى قيل فما يقطع الصلاة قال الفجور وكان ولده يجيء اليه في المسجد فيقول أنا جيعان فيعلله حتى يروح وكانت له جارية يأكل من غزلها الخبز الشعير وكان رضي الله عنه يتفجر الدم من شدة الخوف وكان يقول فتشنا الورع فلم نجده في شيء أقل منه في الاساز وكان اذا أشرف على المقابر يخر مغشيا عليه وكان اذا ذهب الى جنازة ورأى الميت وهم يدخلونه القبر يغشى عليه فلا يرجع الا محمولا في سرير الميت وكان اذا بكى سمع الناس صراخه كبكاء أهل المصايب وكان يقول العمل بالحسنة قوة في البدن ونور في القلب وضوء في البصر والعمل بالسيئة وهن في البدن وظلمة في القلب وعمى في البصر وكان يقول لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يفرح اذا زوى الله عنه الدنيا وأعطاها الاقرانه * توفي علي رضي الله عنه بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة وتوفي بعده الحسين بثلاث عشرة سنة رضي الله عنهما

﴿ومنهم عبد الله بن المبارك رضي الله تعالى عنه ورحمه آمين﴾

ولد رضي الله عنه سنة ثمان عشرة ومائة وكانوا يقدمونه في الادب على سفيان الثوري رضي الله عنه وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول جهدت جهدي على أن أدوم ثلاثة أيام في السنة على ما عليه ابن المبارك فلم أقدر وكان يقدم النظر في سير الصحابة والتابعين على مجالسة علماء عصره وكان يقول اذا كانت سنة مائتين ففروا من الناس الا لحضور واجب وكان يقول اذا تعلم أحدكم من القرآن ما يقيم به صلاته فيشتغل بالعلم فان به تعرف معاني القرآن وكان رضي الله عنه يقول ما بقي في زماننا أحد أعرف انه يأخذ النصيحة

بانشراح قلب وكان يقول من شرط العالم أن لا تخطر محبة الدنيا على باله * وقيل له من سفلة الناس قال الذين يتعيشون بدينهم وكان يقول كيف يدعي رجل انه أكثر علما وهو أقل خوفا وزهدا وكان رضي الله عنه يقول من علامة من عرف نفسه أن يكون أذل من الكلب وكان يقول من ختم نهاره بذكر كتب نهاره ذاكرا وكان يتحرى هذا العمل وكان يقول رب عمل صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية وكان رضي الله عنه يتمثل بهذين البيتين من كلامه

وهل بدل الدين الا الملوك * وأحبار سوء ورهبانها لقد رتع القوم في جيفة * يبين لذي العلم انتانها

وكان رضي الله عنه يقول مسكين ابن آدم قد وكل به خمسة أملاك ملكان بالليل وملكان بالنهار يجيئان ويذهبان والخامس لا يفارقه ليلا ولا نهارا وكان اذا اشتهى شيأ لا كله الا مع ضيف ويقول بلغنا أن طعام الضيف لا حساب عليه قالوا وكانت سفرة ابن المبارك تحمل على عجلة أو عجلتين وقال أبو اسحق الطالقاني رأيت بعيرين يحملون دجاجا مشويا لسفرة ابن المبارك وكان رضي الله عنه يطعم أصحابه الفالوذج والخبيص ويظل هو نهاره صائما وما دخل رضي الله عنه الحمام قط وقيل له مرة قد قل المال فقل من صلة الناس فقال ان كان المال قد قل فان العمر قد نقد وكان رضي الله عنه يقول أربع كلمات انتخبن من أربعة آلاف حديث لا تثقن بامرأة ولا تغترن بمال ولا تحمل معك ما لا تطيق وتعلم من العلم ما ينفعك فقط وكان اذا بلغه عن أصحابه انهم أضافوا اليه مسئلة يرسل اليهم بكشطها بالسكين ويقول من أنا حتى يكتب قولي وكان يقول كن محبا للخمول كارها للشهرة ولا تحب من نفسك انك تحب الخمول فترفع نفسك وكان يقول دعوا الزهد من نفسك يخرج لك من الزهد وكان يقول سلطان الزهد أعظم من سلطان الرعية لان سلطان الرعية لا يجمع الناس الا بالعصا والزاهد ينفر من الناس فيتبعوه ولما قدم هرون الرشيد الرقة ورد عبد الله بن المبارك فانجفل الناس اليه وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة فأشرفت أم ولد أمير المؤمنين من برج قصر الخشب فلما رأت الناس وكثرتهم قالت ما هذا قالوا عالم خراسان فقالت والله هذا هو الملك لا ملك هرون الرشيد الذي يجمع الناس اليه بالسوط والعصا والشرط والاعوان وكان اذا قرأ شيأ من كتب الوعظ كأنه بقرة منحورة من البكاء لا يجترئ أحد يدنو منه ولا يسأله عن شئ وقيل له ان جماعة من أهل العلم يأخذون من الناس الزكوات فقال فما نصنع ان منعناهم وقفوا عن طلب العلم وان رخصنا لهم حصلوا العلم وتحصيل العلم أفضل وكان يقول لان أرد درهما من شبهة أحب الي من أن أتصدق بستمائة ألف ألف وقيل له ما التواضع قال التكبر على الاغنياء وبلغ ابن المبارك عن اسمعيل بن علية أنه قد ولي الصدقات فكتب اليه ابن المبارك

يا جاعل العلم له بازيا * يصطاد أموال السلاطين
احتلت للدنيا ولذاتها * بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونا بها بعدما * كنت دواء للمجانين
أين رواياتك والقول في * لزوم أبواب السلاطين
ان قلت أكرهت فما هكذا * قد زل حمار الشيخ في الطين

وذكر له عبد الله ما كان عليه يوسف بن اسباط من العبادة فقال لقد ذكرتم قوما يستشفى بذكرهم ولكن ان فعل الناس جميعهم ذلك فمن لسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لعيادة المرضى وشهود الجنائز وعد أنواعا من القرب وقيل له كيف تعلم الملائكة أن الانسان قد هم بحسنة فقال رضي الله عنه بجدون ريحها وكان يقول عجبت لطالب العلم كيف تدعوه نفسه الى محبة الدنيا مع ايمانه بما حمل من العلم وكان يقول ان الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين * ورجع رضي الله عنه من مرو الى الشام في رد قلم كان استعاره ونسيه في رحله وكان يقول كاد الادب أن يكون ثلثي الدين وكان قليل الخلاف على أصحابه وينشد

واذا صحبت فصحب ماجدا * ذا عفاف وحياء وكرم قوله للشئ لا ان قلت لا * واذا قلت نعم قال نعم

وكان يقول على العاقل أن لا يستخف بثلاثة العلماء والسلطان والاخوان فان من استخف بالعلماء ذهبت

آخرته ومن استخف بالسلطان ذهبت دنياه ومن استخف بالاخوان ذهبت مروءته وكان يقول لا يقول أحدكم ما أجرأ فلانا على الله تعالى فان الله تعالى أكرم من أن يجترأ عليه ولكن ليقل ما أغرفلانا بالله وكان يقول محارم الرجال في اللحى والاكمام ومحارم النساء تحت القميص وكان يقول ليس من الدنيا الا قوت اليوم فقط وكان يقول ما أودعت قلبي شيأ قط فخانني وكان ينشد اذا ودع شخصا

وحق ودي أن فرقة بيننا * فراق حياة لافراق ممات

وكان رضي الله عنه يقول لا يخرج العبد عن الزهد امساك الدنيا ليصون بها وجهه عن سؤال الناس وقيل له ان شيبان يزعم انك مرجئ فقال كذب شيبان أنا خالفت المرجئة في ثلاثة أشياء فانهم يزعمون أن الايمان قول بلا عمل وأنا أقول هو قول وعمل ويزعمون أن تارك الصلاة لا يكفر وأنا أقول انه يكفر ويزعمون ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وأنا أقول انه يزيد وينقص * توفي رضي الله عنه سنة احدى وثمانين ومائة ودفن بهيت مدينة معروفة على الفرات لما رجع من الغزو وكانت اقامته بخراسان رضي الله عنه ومولده سنة ثمان عشرة ومائة رضي الله عنه ﴿ومنهم عبد العزيز بن أبي داود رضي الله تعالى عنه﴾ ذهب بصره عشرين سنة فلم يعلم به أهله ولا ولده وقال شعيب بن حرب جلست الى عبد العزيز خمسمائة مجلس ما أحسب ان صاحب الشمال كتب عليه شيأ وقال يوسف بن اسباط مكث عبد العزيز أربعين سنة لم يرفع طرفه الى السماء وقيل له كيف أصبحت فبكى فقيل له في ذلك فقال كيف حال من هو في غفلة عظيمة عن الموت مع ذنوب كثيرة قد أحاطت به وأجل يسرع كل ساعة في عمره ولا يدري أيصير الى جنة أم الى نار توفي رضي الله عنه بمكة سنة تسع وخمسين ومائة ﴿ومنهم أبو العباس بن السماك رضي الله تعالى عنه﴾ كان يقول من شرط الزاهد أن يفرح بتحويل الدنيا عنه وكان يقول قد صمت الآذان في زماننا هذا عن المواعظ وذهلت القلوب عن المنافع فلا الموعظة تنفع ولا الواعظ ينتفع وكان يقول يا أخي هب أن الدنيا كلها في يديك فانظر ما في يديك منها عند الموت وكان يقول كم من مذكر لله تعالى وهو له ناس وكم من داع الى الله تعالى وهو فار من الله تعالى وكم من تال لكتاب الله تعالى وهو منسلخ من آيات الله تعالى توفي رضي الله عنه بالكوفة سنة ثلاث وثمانين ومائة ﴿ومنهم أبو عبد الرحمن محمد بن المنضر الحارثي رضي الله عنه﴾ كان كثير العبادة راقبه شخص أربعين يوما وليلة فما رآه نائما ليلا ولا نهارا وقال يوسف بن أسباط شهدت غسل أبي عبد الرحمن حين مات فلو أخرج كل لحم عليه ما بلغ رطلا وشغلته العبادة عن الرواية فكان اذا ذكر الآخرة اضطربت مفاصله ويقول يا غلام سلم رضي الله عنه ﴿ومنهم محمد بن يوسف الاصبهاني رضي الله تعالى عنه﴾ كان ابن المبارك رضي الله عنه يسميه عروس العباد والزهاد وكان يقول لنفسه هب أنك قاض فكان يكون ماذا هب أنك عالم فكان يكون ماذا هب انك محدث فكان يكون ماذا الامر من وراء ذلك وكان اذا رأى نصرانيا أكرمه وأضافه وأتحفه يبتغي بذلك ميله الى الاسلام وكان رضي الله عنه يقول ذهب أصحابنا الى رحمة الله تعالى ودفنا نحن الى حشوش هذه الدنيا وبعثوا اليه بمال ليفرقه فأبى وقال السلامة مقدمة وكان رضي الله عنه لا ينام الليل لاشتاء ولا صيفا لكن يمد بعد طلوع الفجر ساعة ثم يقوم ويتوضأ وكان اذا أصبح كأن وجهه وجه عروس توفي رضي الله عنه وهو ابن نيف وثلاثين سنة في سنة أربع وثمانين ومائة رضي الله عنه ﴿ومنهم يوسف بن اسباط رضي الله تعالى عنه﴾ كان يقول غاية التواضع أن تخرج من بيتك فلا ترى أحدا الا رأيت أنه خير منك وكان رضي الله عنه يقول لو أن شخصا ترك الدنيا كما تركها أبو ذر وأبو الدرداء ما قلت له زاهد وذلك ان الزهد لا يكون الا في الحلال المحض والحلال المحض لا يعرف اليوم وأقام أربعين سنة ليس له الا قميصان اذا غسل أحدهما لبس الآخر وكان يعمل الخوص بيده ويقوت حتى مات رضي الله عنه ومرض مرة فأتوه بطبيب من أطباء الخليفة وهو لا يعلم فلما أراد الانصراف أعلموه فقال لهم ما عادته فقالوا دينار فقال أعطوه هذه المرة فقطعوها فاذا فيها خمسة عشر

دينارا فقال أعطوها له وقال انما فعلت ذلك لئلا يعتقد ان الخليفة أكبر مروءة من الفقراء وكان يقول ما أحسب ان أحدا يفر من الشر الا وقع في أشر منه فاصبروا حتى يحول الله تعالى عنكم بفضله وكان يقول من قرأ القرآن ثم مال الى محبة الدنيا فقد اتخذ آيات الله هزؤا وكان يقول العالم يخشى أن يكون خير أعماله أضر عليه من ذنوبه وكان رضي الله عنه يقول دخلت المصيصة فأقبل أهلها على فما وجدت قلبي الا وقد سئمتهن توفي سنة نيف وتسعين ومائة وليس على جسمه أوقية لحم رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم حذيفة المرعشي رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان رضي الله عنه يقول والله لو قال لي انسان والله ما عملك عمل من يؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت فلا تكفر عن يمينك وكان يقول ان لم تخف أن يعذبك الله على خير أعمالك فأنت هالك وكان يقول لولا أخشى ان أتصنع لاخي فلان لاجتمعت به ولكن بلغوه عني السلام وكان يقول لا أعلم شيأ من أعمال البر أفضل من لزوم المرء بيته ولو كانت لي حيلة في عدم الخروج الى هذه الفرائض تخلصني افعلت * توفي رضي الله عنه سنة سبع ومائتين ﴿ومنهم اليمان بن معاوية الاسود رضي الله تعالى عنه﴾ كان يقول كل اخواني خير مني لانهم كلهم يرون لي الفضل عليهم وكان يقول يقبح على حامل القرآن أن يسعى في تحصيل أقل من جناح بعوضة أو يزاحم عليها وكان قد ذهب بصره فكان اذا أراد أن يقرأ في المصحف رد الله عليه بصره فاذا رد المصحف ذهب بصره واستطال شخص في عرضه فمنعه الناس فقال دعوه يشتفي ثم قال اللهم اغفر لي الذنب الذي ساطت به على هذا وكان يلتقط الخرق من المزابل و يغسلها ثم يطبقها على بعضها و يستر بها عورته و يقول أمامنا اللبس ان شاء الله في دار البقاء رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم مسلم بن ميمون الخواص رضي الله تعالى عنه﴾ مات بطبرية رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول كنت أقرأ القرآن فلا أجد له حلاوة فقلت لنفسي اقرئيه كأنك تسمعينه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت حلاوته ثم أردت زيادة فقلت اقرئيه كأنك تسمعينه من جبريل عليه السلام ينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم فزادت حلاوته ثم قلت اقرئيه كأنك تسمعينه من رب العالمين فجاءت الحلاوة كلها وكان يقول من طلب الحلال لم يجد رغيفا كاملا يخرجه لضيف رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو عبيدة الخواص رضي الله تعالى عنه﴾ كتب مرة الى اخوانه انكم في زمان قل فيه الورع وحمل العلم فيه مفسدة وأحبوا أن يعرفوا بحمله وكرهوا ان يعرفوا باضاعة العمل به فنطقوا فيه بالرأي ليزينوا ما دخلوا فيه من الخطايا فذنوبهم ذنوب لا يستغفر منها وبكى رضي الله تعالى عنه سبعين سنة لم يرفع بصره الى السماء حياء من الله عز و جل وكان لا يستطيع أن يقرأ سورة القارعة ولا أن تقرأ عليه رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم أبو بكر بن عياش رضي الله عنه ورحمه﴾ كان رضي الله تعالى عنه يقول مسكين محب الدنيا يسقط منه درهم فيظل نهاره يقول انا لله وانا اليه راجعون و ينقص عمره ودينه ولا يحزن عليه وكان يقول أدنى ضرر المنطق الشهرة وكفى بها بلية وكان زاهدا ورعا وكان رضي الله عنه يقول رأيت عجوزا مشوهة حدباء تصفق بيديها وحواليها خلق يتبعونها و يصفقون فلما جاوزتني أقبلت علي وقالت آه لو ظفرت بك صنعت بك ما صنعت بهؤلاء ثم بكى وكان يقول ختمت ثمانية وعشرين ألف ختمة وأود لو كانت سببا للصفح عن زلة واحدة وقعت فيها توفي رضي الله عنه سنة ثلاث وتسعين ومائة وله ثلاث وتسعون سنة رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم أبو علي الحسين بن يحيى النخشبي رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان رضي الله عنه يقول ما في جهنم من دار ولا مغار ولا قيد ولا غل ولا سلسلة الا واسم صاحبها مكتوب عليها فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان رضي الله عنه يقول من حكمة لقمان لابطأ بساطك الا راغب أو راهب فأما الراهب منك فأدن مجلسه وتهلل في وجهه واياك والغمز من ورائه وأما الراغب فيك فأظهر له البشاشة مع صفاء الباطن وابذل له النوال قبل السؤال فانك متى أجأته الى السؤال أخذت من حر وجهه ضعفي ما أعطيته رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم وكيع بن الجراح رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ وكان رضي الله تعالى عنه

يقول الزهد لا يكون الا في الحلال والحلال قد فقد فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة وخذ منها ما يقيمك فان كانت حلالا كنت قد زهدت فيها وان كانت حراما كنت أخذت منها ما يقيمك لانه هو الذي يحل لك منها وان كانت شبهات كان عتابها يسيرا (قلت) وقوله فقد أي بالنظر لحاله ومقامه فانهم كانوا يعدون التفتيش لعاشر يد قبله واجبا ومن لم يفتش لعاشر يد لا يأكون له طعاما والله تعالى أعلم وكان رضي الله عنه يقول طريق الله بضاعة لا يرتفع فيها الا صادق وكان يصوم الدهر ويختم القرآن كل ليلة وكان اذا أذاه شخص يرفع التراب على رأس نفسه ويقول لولا ذنبي ما سلط هذا علي ثم يكثر من الاستغفار حتى يسكن ذلك المؤذي عنه * ولد رضي الله عنه سنة تسع وعشرين ومائة وتوفي سنة سبع وتسعين ومائة ودفن بطريق العراق حين رجع من الحج وله ست وستون سنة رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم عبد الرحمن بن مهدي رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يختم القرآن كل ليلة ويتهجد بنصف القرآن وكان اخوانه اذا جلسوا عنده كأنما على رؤسهم الطير وضحك واحد منهم في حلقته يوما فقال يطلب أحدكم العلم وهو يضحك لا يجلس هذا معي شهرين فمنعه حضور شهرين ثم استغفر فقال له انما ينبغي طلب العلم والعبد يبكي لانه يريد به اقامة الحجة على نفسه وقل ان يريد به العمل وقام ليلة الى الصباح ثم رمى بنفسه على الفراش فنام من لينه عن صلاة الصبح فمنع الفراش شهرين وكان يقول لا أغبط اليوم الا مؤمنا في قبره ولد سنة خمس وثلاثين ومائة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم محمد بن أسلم الطوسي رضي الله تعالى عنه﴾ كان يقول عليكم باتباع السواد الاعظم قالوا له من السواد الاعظم قال هو الرجل العالم أو الرجلان المتمسكان بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريقته وليس المراد به مطلق المسلمين فمن كان مع هذين الرجلين أو الرجل وتبعه فهو الجماعة ومن خالفه فقد خالف أهل الجماعة وكان يخفي عمله التطوع ويقول لو أمكنني أن أخفيه عن الملكين لفعلت وكان اذا دخل داره يبكي حتى يرحمه جيرانه فاذا خرج غسل وجهه واكتحل وكان يخرج بصدقته بالليل وهو متلثم لا يعرفه أحد وكان يأكل الشعير الاسود ويقول انه يصير الى الكنيف يعني البطن وكان يقول لو أن أحدكم اشترى طعاما وبالغ في طيب طعمه ورائحته ثم ألقاه في الحش لقلتم هذا مجنون وأحدكم ليلا ونهارا يطرح ذلك في الحش يعني بطنه فلا يضحك على نفسه * توفي رضي الله تعالى عنه سنة ست وعشرين ومائتين رضي الله عنه ﴿ومنهم محمد بن اسمعيل البخاري رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله تعالى عنه من العلماء العاملين تستنزل الرحمة عند ذكره كان صائم الدهر وجاع حتى انتهى أكله كل يوم الى تمرة أو لوزة ورعا وحياء من الله تعالى في تردده الى الخلاء * ولد رضي الله عنه ببخارى سنة أربع وتسعين ومائة وتوفي رضي الله عنه ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين ودفن بخرتنك قرية على فرسخين من سمرقند وكان رضي الله عنه يقول المادح والذام من الناس عندي سواء وكان يقول أرجو أن ألقى الله تعالى ولا يطالبني أني اغتبت أحدا وما اشترى شيأ ولا باعه قط وكان ورعا زاهدا كان ينام في الظلام وربما قام في الليل نحو العشرين مرة يقدح الزناد ويسرج ويكتب أحاديث ثم يضع رأسه وكان يصلي كل ليلة آخر الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر بواحدة منها وكان يصلي بأصحابه في ليالي رمضان كل ليلة بثلث القرآن ويختم كل ثلاث ويقول عند كل ختم دعوة مجابة وما وضع حديثا في الصحيح الا وصلى عقبه ركعتين شكرا لله عز وجل وكان رضي الله عنه يأكل من مال أبيه لكونه حلالا وكان أبوه يقول ما أعلم من مالي درهما حراما ولا شبهة ومناقبه كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم يزيد بن هرون الواسطي رضي الله تعالى عنه﴾ قال أحمد بن سنان ما رأيت عالما قط أحسن صلاة منه كان يقوم كأنه اسطوانة وكان رضي الله عنه يقول من طلب الرياسة في غير أوانها حرمها وقت أوانها وكان اذا صلى العشاء لا يزال قائما يصلي حتى الغداة نيفا وأربعين سنة وكانت عيناه جميلتان فلم يزل يبكي حتى ذهبت احداهما وعشيت الاخرى وقال له مرة انسان أين تلك العينان الجميلتان فقال ذهب بهما بكاء الاحزان

فى الاسحار توفى رضى الله عنه سنة ست وثمانين ومائتين رضى الله عنه ﴿ومنهم يونس بن عبيد رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول يعرف ورع الرجل فى كلامه اذا تكلم وكان رضى الله عنه يقول البركله قد يشوبه شئ الا ما كان من حفظ اللسان فانه من البر ولا يشوبه شئ وذلك لان الرجل قد يكثر الصلاة والصيام ويفطر على الحرام ويقوم الليل ويراثى بذلك ويقع فى اللغو وشهادة الزور واذا حفظ لسانه أرجو أن يرى عمله كله وكان يقول لو أنى وجدت درهما من حلال لاشتريت به براثم جعلته سويقا ثم سقيته للمرضى فى كل مريض شربه شيأ شفاه الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول خصلتان اذا صلحتا من العبد صلح ما سواهما أمر صلاته واسانه وكان يقول ما صلح لسان أحد الا وصلح سائر عمله وكان يقول انى لاعرف مائة خصلة من البر ما فى واحدة منها * توفى رضى الله عنه سنة تسع وثلاثين ومائة ﴿ومنهم عبد الله بن عون رضى الله تعالى عنه﴾ قال بكار رحمه الله تعالى كان ابن عون يقول لا ينبغى للعاقل أن يعاتب أحدا فى زمانه هذا فانه ان عاتبه أعقبه بلاشك مما عاتبه عليه وكان ابن بكار يقول ما رأيت ابن عون يمازح أحدا قط اشغله بنفسه وبما هو صائر اليه وكان رضى الله عنه اذا صلى الغداة جلس فى مجلسه مستقبل القبلة يذكر الله عز وجل الى طلوع الشمس ثم يقبل على أصحابه وكان ما لكا للسانه يصوم يوما ويفطر يوما وكان طيب الريح حسن الملبس وكان يخلو فى بيته صامتا متفكرا وما دخل حماما قط وكان يكره أن يطلع أحد على شئ من أعماله وأخلاقه الحسنة وكان ابن مهدى رضى الله عنه يقول صحبت عبد الله بن عون أربعا وعشرين سنة فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة واحدة وكان بار ا بوالديه لم يأكل معهما قط فى وعاء فقيل له فى ذلك فقال أخاف أن يسبق بصرهما الى لقمة فآخذها ودعته أمه يوما فى حاجة فاجابها برفع الصوت فاعتق ذلك اليوم رقبتين كفارة لرفع صوته على صوتها وكان له دور كثيرة يبيعها للسكان ولا يكريها لاحد من المسلمين خشية أن يروعهم عند طلب الاجرة * توفى رضى الله عنه سنة احدى وخمسين ومائة رضى الله عنه ﴿ومنهم عبد الله الصورى رضى الله عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول أعمال الصادقين بالقلوب وأعمال المرائين بالجوارح وكان رضى الله عنه يقول فى القلب وجع لا يبرئه الا حب الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول من ألزم نفسه شيأ لا يحتاج اليه ضيع من أحواله ما يحتاج اليه وكان يقول اذا لم تنتفع بكلامك كيف ينتفع به غيرك وكان يقول من تهاون بالسنن ابتلى بالبدع وكان يقول من ادعى انه من أهل الطريق ضعف عن فعل آدابها ولم يمت حتى يفتضح ومن محا اسمه من أهلها لم يمت حتى تشد اليه الرحال وكان يقول كم من يضمر دعوى العبودية ولا تظهر عليه الا أوصاف الربوبية وكان يقول من أعظم أخلاق الرجال أن يسلم الناس من سوء ظنك رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم عبد الله بن عبد العزيز العمرى رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه متعبدا يسكن المقابر وكان تاركا لمجالسة الناس ويقول ما رأيت أوعظ من قبر ولا أعلم للدين من الوحدة وكان يقول من غفلتك عن الله تعالى أن تمر على ما يسخط الله عز وجل فلا تنهى عنه خوفا من الناس ومن ترك الامر بالمعروف خوفا من المخلوقين نزعت منه هيبة الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول ان الرجل ليسرف فى ماله فيستحق الحجر عليه فكيف بمن يسرف فى أموال المسلمين * توفى رضى الله عنه بالمدينة سنة أربع وثمانين ومائة وهو ابن ست وستين سنة رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو اسحق ابراهيم الهروى رضى الله تعالى عنه﴾ صحب ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه وكان من أهل التوكل والتجريد * توفى رضى الله عنه بقزوين وكان أهل هراة يعظمونه فحج متجردا فكان من دعائه فى تلك الحجة اللهم اقطع رزقى فى أموال أهل هراة وزهدهم فى فكان بعد رجوعه من الحج يأتى عليه الايام الكثيرة لا يطعم فيها شيأ فاذا مر بسوق هراة سبوه وقالوا ان هذا ينفق فى كل يوم وليلة كذا وكذا درهما وكان يقول أقمت فى البادية لا آكل ولا أشرب ولا أشتهى شيأ فمارضتنى نفسى أن لى مع الله عز وجل حالا فلم أشعر ان كمثى رجل عن يمينى فقال يا ابراهيم ترائى الله عز وجل فى سرك ثم قال أتدرى كم لى ههنا لم آكل ولم أشرب ولم اشته شيأ وأنا زمن مطروح قلت الله أعلم قال ثمانين

يوما وأنا أستحي من الله عز وجل أن يقع لي خاطرك ولو أقسمت على الله تعالى أن يجعل لي هذا الشعر ذهبا لفعل فكان ذلك تنبيها لي رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم أبو نعيم الاصفهاني رضي الله تعالى عنه﴾ صاحب الحلية والطبقات وغيرهما ولد رضي الله عنه سنة ست وثلاثين وثلثمائة وتوفي باصفهان سنة ثلاثين وأربعمائة عن أربع وتسعين سنة أخرجه أهل أصفهان ومنعوه من الجلوس في الجامع فتولى على أصفهان السلطان محمود بن سبكتكين وولى عليهم واليا من قبله ورحل عنها فوثب أهل أصفهان وقتلوه فرجع محمود اليها وأمنهم حتى اطمأنوا ثم قتلهم حتى أتى على أكثر من نفوسهم وكانوا يعدون ذلك من كرامات أبي نعيم رضي الله عنه وأما ما في كتابه الحلية من صدره بعد أن نيف على الثمانين سنة

﴿فصل في ذكر جماعة من عباد النساء رضي الله عنهن﴾

﴿منهن معاذة العدوية رضي الله عنها ورحمها﴾ كانت اذا جاء النهار قالت هذا يومي الذي أموت فيه فما تنام حتى تمسي واذا جاء الليل قالت هذه ليلتي التي أموت فيها فلا تنام حتى تصبح وكانت اذا غلبها النوم قامت فقالت في الدار وهي تقول يا نفس النوم أمامك ثم لا تزال تدور في الدار الى الصباح تخاف الموت على غفلة ونوم وكانت تصلي في اليوم والليلة ستمائة ركعة ولم ترفع بصرها الى السماء أربعين عاما ولما مات زوجها لم تتوسد فراشا حتى ماتت أدركت معاذة رضي الله عنها عائشة رضي الله عنها وروت عنها ﴿ومنهن رابعة العدوية رضي الله تعالى عنها﴾ كانت رضي الله عنها كثيرة البكاء والحزن وكانت اذا سمعت ذكر النار غشي عليها زمانا وكانت تقول استغفارنا يحتاج الى استغفار وكانت تردد ما أعطاها الناس لها وتقول مالي حاجة بالدنيا وكانت بعد أن بلغت ثمانين سنة كأنها شن بال تكاد تسقط اذا مشت وكان كفنها لم يزل موضوعا أمامها وكان موضع سجودها وكان موضع سجودها كهيئة الماء المستنقع من دموعها وسمعت رضي الله عنها سفيان يقول واحزناه فقالت له واقلة حزناه ولو كنت حزينا ما هناك العيش ومناقبها كثيرة رضي الله تعالى عنها ومشهورة ﴿ومنهن ماجدة القرشية رضي الله تعالى عنها﴾ كانت رضي الله عنها تقول ما حركة تسمع ولا قدم يوضع الا ظننت اني أموت في أثرها وكانت رضي الله عنها تقول يا لها من عقول ما انقصها اسكان دار أوذنوا بالنقلة وهم حيارى يركضون في المهلة كان المراد غيرهم والمأذون ليس لهم ولا عني بالامر سواهم وكانت رضي الله عنها تقول لم ينل المطيعون ما نالوا من حلول الجنان ورضا الرحمن الا بتعب الابدان

﴿ومنهن السيدة عائشة بنت جعفر الصادق رحمها الله﴾ المدفونة بباب قرافة مصر رضي الله عنها كانت رضي الله عنها تقول وعزتك وجلالك ان أدخلتني النار لأخذن توحيدي بيدي وأدور به على أهل النار وأقول لهم وحدته فعذبني * توفيت سنة خمس وأربعين ومائة رضي الله تعالى عنها ﴿ومنهن امرأة رباح القيسي رضي الله تعالى عنها﴾ كانت رضي الله عنها تقوم الليل كله وكانت اذا مضى الربع الاول تقول له قم يا رباح للصلاة فلا يقوم فتقوم ثم تأتيه وتقول له قم يا رباح فلم يقم فتقوم الربع الآخر ثم تأتيه وتقول قم يا رباح فلا يقوم فتقوم الربع الآخر الى تمام الليل ثم تأتيه وتقول قم يا رباح قد مضى عسكر الليل وأنت نائم فلت شعري من غرني بك يا رباح ما أنت الاجير عندي وكانت رضي الله عنها تأخذ تبنة من الارض وتقول والله للدنيا أهون على من هذه وكانت اذا صلت العشاء تطيبت ولبست ثيابها ثم تقول لزوجها ألك حاجة فان قال لا نزعت ثيابها وصلت الى الفجر رضي الله عنها ﴿ومنهن فاطمة النيسابورية رضي الله تعالى عنها﴾ كان ذو النون المصري رضي الله عنه يقول فاطمة استاذتي وكانت رضي الله عنها تقول من لم يراقب الله تعالى في كل حال فانه يخطر في كل ميدان ويتكلم بكل لسان ومن راقب الله تعالى في كل حال أخرسه الاعن الصدق والزمه الحياء منه والاخلاص له وكانت تقول من عمل لله على مشاهدة الله اياه فهو مخلص وكان أبو يزيد يقول عنها ما رأيت امرأة مثل فاطمة ما أخبرتها عن مقام من المقامات الا كان الخبر لها عيانا * ماتت في طريق العمرة بمكة سنة ثلاث وعشرين ومائتين ﴿ومنهن رابعة بنت اسمعيل

رضي الله تعالى عنها) كانت تقوم من أول الليل الى آخره وكانت رضي الله عنها تقول اذا عمل العبد بطاعة الله تعالى أطلعه الجبار على مساوئ عمله فتشاغل بهادون خلقه وكانت تصوم الدهر وتقول ما مثلي يفطر في الدنيا وكانت تقول لزوجها لست أحبك حب الازواج وانما أحبك حب الاخوان وكانت تقول ما سمعت الاذان قط الا ذكرت منادي يوم القيامة ولا رأيت الثلج قط الا ذكرت تطاير الصحف ولا رأيت حرا الا ذكرت الحشر وكانت رضي الله عنها تقول ربما رأيت الجن يذهبون ويجيئون وربما رأيت الحور العين يستترن مني باكمامهن ومناقبها كثيرة رضي الله عنها (ومنهن أم هرون رضي الله تعالى عنها) كانت من الخائفين العابدين وكانت تأكل الخبز وحده وكانت تقول ما انشرح الابد خول الليل فاذا طلع النهار اغتممت وكانت تقوم الليل كله وتقول اذا جاء السحر دخل قلبي الروح * وخرجت مرة فسمعت قائلا يقول خذوها فوقعت مغشيا عليها ومادهنت رأسها بدهن منذ عشرين سنة وكانت اذا كشفت رأسها وجد شعرها أحسن من شعور النساء وكانت اذا عرض لها الاسد في البرية قالت له ان لك في رزقا فكل فيولي راجعا عنها رضي الله عنها (ومنهن عمرة امرأة حبيب رضي الله تعالى عنها) كانت تقوم الليل كله فاذا جاء السحر قالت لزوجها قم يا رجل قد ذهب الليل وجاء النهار وانقض كوكب الملأ الاعلى وسارت قوافل الصالحين وأنت متأخر لا تدركهم واشتكت من عينيها مرة فقيل لها ما حال وجع عينيك قالت وجع قلبي أشد رضي الله تعالى عنها (ومنهن أمة الجليل رضي الله تعالى عنها) كانت من العابدات الزاهدات واختلف مرة العابدون في تعريف الولاية على أقوال فقالوا امضوا بنا الى أمة الجليل فقالوا لها ما الذي عندك من تعريف الولاية فقالت ساعات الولي ساعات شغل عن الدنيا ساعة يتفرغ منها الشئ دون الله عز وجل ثم قالت لواحد منهم من حدثكم ان ولي الله تعالى له شغل بغير الله تعالى فكذبوه رضي الله عنها

(ومنهن عبيدة بنت أبي كلاب رضي الله تعالى عنها) كان تتردد الى مالك بن دينار * وسمعت شخصا يقول لا يبلغ المتقي حقيقة التقوى حتى لا يكون شئ أحب اليه من القدوم على الله عز وجل فخرت مغشيا عليها وكانت تقول لا أبالي على أي حال أصبحت أو أمسيت وكان الناس يقدمونها على رابعة رضي الله عنهما

(ومنهن عفيرة العابدة رضي الله عنها) دخل عليها العابدون رضي الله عنهم يوما يزورونها فقالت لهم ما شأنكم قالوا نسألك الدعاء قالت لو أن الخاطئين خرجوا ما تكلمت عجوزكم من البكم ولكن الدعاء سنة ثم قالت جعل الله قراركم من نبق الجنة وجعل ذكر الموت مني ومنكم على بال وحفظ علينا الايمان الى الممات وهو أرحم الراحمين (ومنهن شموانة رضي الله تعالى عنها) كانت رضي الله تعالى عنها لا تفتر عن البكاء فقيل لها في ذلك قالت والله لودت أن أبكي حتى تنقطع دموعي ثم أبكي دما حتى لا يبقى جارحة من جسدي فيها دم وكانت تقول من لم يستطع البكاء فليرحم الباكين فان الباكي انما يبكي لمعرفته بنفسه وما جنى عليها وما هو صائر اليه وكان تبكي وتقول الهي انك لتعلم أن العطشان من حبك لا يروى أبدا وكانت التي تخدمها تقول من منذ وقع بصري على شموانة ما ملت قط الى الدنيا بركنها ولا استصغرت في عيني أحدا من المسلمين وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يأتيها ويتردد اليها ويسألها ويسألها الدعاء

(ومنهن آمنة الرملية رضي الله عنها) كان بشر بن الحرث رضي الله عنه يزورها ومرض بشر مرة فعادته آمنة من الرملة فبينما هي عنده اذ دخل الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه يعوده كذلك فنظر الى آمنة رضي الله تعالى عنها فقال لبشر من هذه فقال له بشر هذه آمنة الرملية بلغها مرضي فجاءت من الرملة تعودني فقال أحمد لبشر رضي الله عنهما فما لها تدعو لنا فقال لها بشر ادعي الله لنا فقالت اللهم ان بشر بن الحرث وأحمد بن حنبل يستجيران بك من النار فأجرهما يا أرحم الراحمين قال الامام أحمد رضي الله عنه فلما كان من الليل طرحت الى رقعة من الهواء مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد فعلنا ذلك ولدينا مزيد رضي الله عنهم (ومنهم منفوسة بنت زيد بن أبي الفوارس رضي الله تعالى عنها) كانت اذا مات ولدها تضع رأسه على حجرها وتقول والله لتقدمك أمامي خير عندي من تأخرك بعدي واصبري

يقول الزهد لا يكون الا في الحلال والحلال قد فقد فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة وخذ منها ما يقيمك فان كانت حلالا كنت قد زهدت فيها وان كانت حراما كنت أخذت منها ما يقيمك لانه هو الذي يحل لك منها وان كانت شبهات كان عتابها يسيرا (قلت) وقوله فقد أي بالنظر لحاله ومقامه فانهم كانوا يعدون التفتيش لعاشر يد قبله واجبا ومن لم يفتش لعاشر يد لا يأكل له طعاما والله تعالى أعلم وكان رضي الله عنه يقول طريق الله بضاعة لا يرتفع فيها الا صادق وكان يصوم الدهر ويختم القرآن كل ليلة وكان اذا أذاه شخص يرفع التراب على رأس نفسه ويقول لولا ذنبي ما ساط هذا على ثم يكثر من الاستغفار حتى يسكن ذلك المؤذي عنه * ولد رضي الله عنه سنة تسع وعشرين ومائة وتوفي سنة سبع وتسعين ومائة ودفن بطريق العراق حين رجع من الحج وله ست وستون سنة رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم عبد الرحمن بن مهدي رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يختم القرآن كل ليلة ويتهجد بنصف القرآن وكان اخوانه اذا جلسوا عنده كأنما على رؤسهم الطير وضحك واحد منهم في حلقته يوما فقال بطالب أحدكم العلم وهو يضحك لا يجلس هذا معي شهرين فمنعه حضور شهرين ثم استغفر فقال له انما ينبغي طلب العلم والعبد يبكي لانه يريد به اقامة الحجة على نفسه وقل ان يريد به العمل وقام ليلة الى الصباح ثم رمى بنفسه على الفراش فنام من لينه عن صلاة الصبح فمنع الفراش شهرين وكان يقول لا أغبط اليوم الا مؤمنا في قبره ولد سنة خمس وثلاثين ومائة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم محمد بن أسلم الطوسي رضي الله تعالى عنه﴾ كان يقول عليكم باتباع السواد الاعظم قالوا له من السواد الاعظم قال هو الرجل العالم أو الرجلان المتمسكان بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريقته وليس المراد به مطلق المسلمين فمن كان مع هذين الرجلين أو الرجل وتبعه فهو الجماعة ومن خالفه فقد خالف أهل الجماعة وكان يخفي عمله التطوع ويقول لو أمكنني أن أخفيه عن الملكين لفعلت وكان اذا دخل داره يبكي حتى يرحمه جيرانه فاذا خرج غسل وجهه واكتحل وكان يخرج بصدقته بالليل وهو متلثم لا يعرفه أحد وكان يأكل الشعير الاسود ويقول انه يصير الى الكنيف يعني البطن وكان يقول لو أن أحدكم اشترى طعاما وبالغ في طيب طعمه ورائحته ثم ألقاه في الحش لغلبتم هذا مجنون وأحدكم ليلا ونهارا يطرح ذلك في الحش يعني بطنه فلا يضحك على نفسه * توفي رضي الله تعالى عنه سنة ست وعشرين ومائتين رضي الله عنه ﴿ومنهم محمد بن اسمعيل البخاري رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله تعالى عنه من العلماء العاملين تستنزل الرحمة عند ذكره كان صائم الدهر وجاع حتى انتهى أكله كل يوم الى تمرة أو لوزة ورعا وحياء من الله تعالى في تردده الى الخلاء * ولد رضي الله عنه ببخارى سنة أربع وتسعين ومائة وتوفي رضي الله عنه ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين ودفن بخرتنك قرية على فرسخين من سمرقند وكان رضي الله عنه يقول المادح والذام من الناس عندي سواء وكان يقول أرجو أن ألقى الله تعالى ولا يطالبني أني اغتبت أحدا وما اشترى شيأ ولا باعه قط وكان ورعا زاهدا كان ينام في الظلام وربما قام في الليل نحو العشرين مرة يقدح الزناد ويسرج ويكتب أحاديث ثم يضع رأسه وكان يصلي كل ليلة آخر الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر بواحدة منها وكان يصلي بأصحابه في ليالي رمضان كل ليلة بثلث القرآن ويختم كل ثلاث ويقول عند كل ختم دعوة مجابة وما وضع حديثا في الصحيح الا وصلى عقبه ركعتين شكرا لله عز وجل وكان رضي الله عنه يأكل من مال أبيه لكونه حلالا وكان أبوه يقول ما أعلم من مالي درهما حراما ولا شبهة ومناقبه كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم يزيد بن هرون الواسطي رضي الله تعالى عنه﴾ قال أحمد بن سنان ما رأيت عالما قط أحسن صلاة منه كان يقوم كأنه اسطوانة وكان رضي الله عنه يقول من طلب الرياسة في غير أوانها حرمها وقت أوانها وكان اذا صلى العشاء لا يزال قائما يصلي حتى الغداة نيفا وأربعين سنة وكانت عيناه جميلتان فلم يزل يبكي حتى ذهبت احداهما وعمشت الاخرى وقال له مرة انسان أين تلك العينان الجميلتان فقال ذهب بهما بكاء الاحزان

في الاسحار توفي رضي الله عنه سنة ست وثمانين ومائتين رضي الله عنه ﴿ومنهم يونس بن عبيد رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول يعرف ورع الرجل في كلامه اذا تكلم وكان رضي الله عنه يقول البركة قد يشوبه شئ الا ما كان من حفظ اللسان فانه من البر ولا يشوبه شئ وذلك لان الرجل قد يكثر الصلاة والصيام ويفطر على الحرام ويقوم الليل ويرائي بذلك ويقع في اللغو وشهادة الزور واذا حفظ لسانه أرجو أن يبرعمله كله وكان يقول لو أني وجدت درهما من حلال لاشتريت به براثم جعلته سويقا ثم سقيته للمرضى فكل مريض شرب شيأ شفاه الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول خصلتان اذا صلحتا من العبد صلح ما سواهما أمر صلاته واسانه وكان يقول ما صلح لسان أحد الا وصلح سائر عمله وكان يقول اني لاعرف مائة خصلة من البر ما في واحدة منها * توفي رضي الله عنه سنة تسع وثلاثين ومائة ﴿ومنهم عبد الله بن عون رضي الله تعالى عنه﴾ قال بكار رحمه الله تعالى كان ابن عون يقول لا ينبغي للعاقل أن يعاتب أحدا في زماننا هذا فانه ان عاتبه أعقبه بأشد مما عاتبه عليه وكان ابن بكار يقول ما رأيت ابن عون يمازح أحدا قط اشغله بنفسه وبما هو صائر اليه وكان رضي الله عنه اذا صلى الغداة جلس في مجلسه مستقبل القبلة يذكر الله عز وجل الى طلوع الشمس ثم يقبل على أصحابه وكان مالكا للسانه يصوم يوما ويفطر يوما وكان طيب الريح حسن الملبس وكان يخلو في بيته صامتا متفكرا وما دخل جماما قط وكان يكره أن يطلع أحد على شئ من أعماله وأخلاقه الحسنة وكان ابن مهدي رضي الله عنه يقول صحبت عبد الله بن عون أربعا وعشرين سنة فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة واحدة وكان بار الوالديه لم يأكل معهما قط في وعاء فقيل له في ذلك فقال أخاف أن يسبق بصري بصرهما الى لقمة فآخذها ودعته أمه يوما في حاجة فاجابها برفع الصوت فاعتق ذلك اليوم رقبتين كفارة لرفع صوته على صوتها وكان له دور كثيرة يبيحها للسكان ولا يكريها لاحد من المسلمين خشية أن يروعهم عند طلب الاجرة * توفي رضي الله عنه سنة احدى وخمسين ومائة رضي الله عنه ﴿ومنهم عبد الله الصوري رضي الله عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول أعمال الصادقين بالقلوب وأعمال المرائين بالجوارح وكان رضي الله عنه يقول في القلب وجع لا يبرئه الا حب الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول من ألزم نفسه شيأ لا يحتاج اليه ضيع من أحواله ما يحتاج اليه وكان يقول اذا لم تنتفع بكلامك كيف ينتفع به غيرك وكان يقول من تهاون بالسنن ابتلي بالبدع وكان يقول من ادعى انه من أهل الطريق ضعف عن فعل آدابها ولم يمت حتى يفتضح ومن محا اسمه من أهلها لم يمت حتى تشد اليه الرحال وكان يقول كم من يضمر دعوى العبودية ولا تظهر عليه الا أوصاف الربوبية وكان يقول من أعظم أخلاق الرجال أن يسلم الناس من سوء ظنك رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم عبد الله بن عبد العزيز العمري رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه متعبدا يسكن المقابر وكان تارك لمجالسة الناس ويقول ما رأيت أوعظ من قبر ولا أسلم للدين من الوحدة وكان يقول من غفلتك عن الله تعالى أن تمر على ما يسخط الله عز وجل فلا تنهى عنه خوفا من الناس ومن ترك الامر بالمعروف خوفا من المخلوقين نزعت منه هيبة الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول ان الرجل ليسرف في ماله فيستحق الحجر عليه فكيف بمن يسرف في أموال المسلمين * توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة أربع وثمانين ومائة وهو ابن ست وستين سنة رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو اسحق ابراهيم الهروي رضي الله تعالى عنه﴾ صحب ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه وكان من أهل التوكل والتجريد * توفي رضي الله عنه بقزوين وكان أهل هراة يعظمونه فحج متجردا فكان من دعائه في تلك الحجة اللهم اقطع رزقي في أموال أهل هراة وزهدهم في حتى كان بعد رجوعه من الحج يأتي عليه الايام الكثيرة لا يطعم فيها شيأ فاذا مر بسوق هراة سبوه وقالوا ان هذا ينفق في كل يوم وليلة كذا وكذا درهما وكان يقول أقمت في البادية لا آكل ولا أشرب ولا أشتهي شيأ فعارضتني نفسي أن لي مع الله عز وجل حالا فلم أشعر أن كمي رجل عن يميني فقال يا ابراهيم ترائي الله عز وجل في سرك ثم قال أتدري كم لي ههنا لم آكل ولم أشرب ولم أشته شيأ وأنا زمن مطروح قلت الله أعلم قال ثمانين

يوما وأنا أستحي من الله عز وجل أن يقع لي خاطرك ولو أقسمت على الله تعالى أن يجعل لي هذا الشهر ذهبا لفعل فكان ذلك تنبيها لي رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم أبو نعيم الاصفهاني رضي الله تعالى عنه﴾ صاحب الحلية والطبقات وغيرهما ولد رضي الله عنه سنة ست وثلاثين وثلثمائة وتوفي باصفهان سنة ثلاثين وأربعمائة عن أربع وتسعين سنة أخرجه أهل أصفهان ومنعوه من الجلوس في الجامع فتولى على أصفهان السلطان محمود بن سبكتكين وولى عليهم واليا من قبله ورحل عنها فوثب أهل أصفهان وقتلوه فرجع محمود اليها وأمنهم حتى اطمأنوا ثم قتلهم حتى أتى على أكثر من نصفهم وكانوا يعدون ذلك من كرامات أبي نعيم رضي الله عنه وأما ما كتبه الحلية من صدره بعد أن نيف على الثمانين سنة

﴿فصل في ذكر جماعة من عباد النساء رضي الله عنهن﴾

﴿منهن معاذة العدوية رضي الله عنها ورحمها﴾ كانت اذا جاء النهار قالت هذا يومي الذي أموت فيه فما تنام حتى تمسي واذا جاء الليل قالت هذه ليلتي التي أموت فيها فلا تنام حتى تصبح وكانت اذا غلبها النوم قامت فقالت في الدار وهي تقول يا نفس النوم أمامك ثم لا تزال تدور في الدار الى الصباح تخاف الموت على غفلة ونوم وكانت تصلي في اليوم والليلة ستمائة ركعة ولم ترفع بصرها الى السماء أربعين عاما ولما مات زوجها لم تتوسد فراشا حتى ماتت أدركت معاذة رضي الله عنها عائشة رضي الله عنها وروت عنها ﴿ومنهن رابعة العدوية رضي الله تعالى عنها﴾ كانت رضي الله عنها كثيرة البكاء والحزن وكانت اذا سمعت ذكر النار غشي عليها زمانا وكانت تقول استغفارنا يحتاج الى استغفار وكانت تردد ما أعطاها الناس لها وتقول مالي حاجة بالدنيا وكانت بعد أن بلغت ثمانين سنة كأنها شن بال تكاد تسقط اذا مشت وكان كفنها لم يزل موضوعا أمامها وكان بموضع سجودها وكان موضع سجودها كهيئة الماء المستنقع من دموعها وسمعت رضي الله عنها سفيان يقول واحزناه فقالت له واقلة حزناه ولو كنت حزينا ما هناك العيش ومناقبها كثيرة رضي الله تعالى عنها ومشهورة ﴿ومنهن ماجدة القرشية رضي الله تعالى عنها﴾ كانت رضي الله عنها تقول ما حركة تسمع ولا قدم يوضع الا ظننت اني أموت في أثرها وكانت رضي الله عنها تقول يا لها من عقول ما انقصها سكان دار أوذنوا بالنقلة وهم حيارى يركضون في المهلة كان المراد غيرهم والمأذون ليس لهم ولا عني بالامر سواهم وكانت رضي الله عنها تقول لم ينل المطيعون ما نالوا من حلول الجنان ورضا الرحمن الا بتعب الابدان

﴿ومنهن السيدة عائشة بنت جعفر الصادق رحمها الله﴾ المدفونة بباب قرافة مصر رضي الله عنها كانت رضي الله عنها تقول وعزتك وجلالك ان أدخلتني النار لأخذن توحيدي بيدي وأدور به على أهل النار وأقول لهم وحدته فعذبني * توفيت سنة خمس وأربعين ومائة رضي الله تعالى عنها ﴿ومنهن امرأة رباح القيسي رضي الله تعالى عنها﴾ كانت رضي الله عنها تقوم الليل كله وكانت اذا مضى الربع الاول تقول له قم يا رباح للصلاة فلا يقوم فتقوم ثم تأتيه وتقول له قم يا رباح فلم يقم فتقوم الربع الآخر ثم تأتيه وتقول قم يا رباح فلا يقوم فتقوم الربع الآخر الى تمام الليل ثم تأتيه وتقول قم يا رباح قد مضى عسكر الليل وأنت نائم فلبت شعري من غرني بك يا رباح ما أنت الاجير عندي وكانت رضي الله عنها تأخذ تبنة من الارض وتقول والله للدنيا أهون علي من هذه وكانت اذا صلت العشاء تطيبت ولبست ثيابها ثم تقول لزوجها ألك حاجة فان قال لا نزعت ثيابها وصلت الى الفجر رضي الله عنها ﴿ومنهن فاطمة النيسابورية رضي الله تعالى عنها﴾ كان ذو النون المصري رضي الله عنه يقول فاطمة استاذتي وكانت رضي الله عنها تقول من لم يراقب الله تعالى في كل حال فانه يخطر في كل ميدان ويتكلم بكل لسان ومن راقب الله تعالى في كل حال أخرسه الاعن الصدق والزمه الحياء منه والاخلاص له وكانت تقول من عمل لله على مشاهدة الله اياه فهو مخلص وكان أبو يزيد يقول عنها ما رأيت امرأة مثل فاطمة ما أخبرتها عن مقام من المقامات الا كانت الخبر لها عيانا * ماتت في طريق العمرة بمكة سنة ثلاث وعشرين ومائتين ﴿ومنهن رابعة بنت اسمعيل

رضي الله تعالى عنها) كانت تقوم من أول الليل الى آخره وكانت رضي الله عنها تقول اذا عمل العبد بطاعة الله تعالى أطلعه الجبار على مساوئ عمله فتشاغل بها دون خلقه وكانت تصوم الدهر وتقول ما مثلي بفطر الدنيا وكانت تقول لزوجها لست أحبك حب الازواج وانما أحبك حب الاخوان وكانت تقول ما سمعت الاذان قط الا ذكرت منادي يوم القيامة ولا رأيت الثلج قط الا ذكرت تطاير الصحف ولا رأيت حرا الا ذكرت الحشر وكانت رضي الله عنها تقول ربما رأيت الجن يذهبون ويجيئون وربما رأيت الحور العين يستترن مني باكمامهن ومناقبها كثيرة رضي الله عنها (ومنهن أم هرون رضي الله تعالى عنها) كانت من الخائفين العابدين وكانت تأكل الخبز وحده وكانت تقول ما انشرح الابد خول الليل فاذا طلع النهار اغتممت وكانت تقوم الليل كله وتقول اذا جاء السحر دخل قلبي الروح * وخرجت مرة فسمعت قائلا يقول خذوها فوقعت مغشيا عليها ومادهنت رأسها بدهن منذ عشرين سنة وكانت اذا كشفت رأسها وجد شعرها أحسن من شعور النساء وكانت اذا عرض لها الاسد في البرية قالت له ان لك في رزقا فكل فيولي راجعا عنها رضي الله عنها (ومنهن عمرة امرأة حبيب رضي الله تعالى عنها) كانت تقوم الليل كله فاذا جاء السحر قالت لزوجها قم يا رجل قد ذهب الليل وجاء النهار وانقض كوكب الملأ الاعلى وسارت قوافل الصالحين وأنت متأخر لا تدركهم واشتكت من عينيها مرة فقيل لها ما حال وجع عينيك قالت وجع قلبي أشد رضي الله تعالى عنها (ومنهن أمة الجليل رضي الله تعالى عنها) كانت من العابدات الزاهدات واختلف مرة العابدون في تعريف الولاية على أقوال فقالوا امضوا بنا الى أمة الجليل فقالوا لها ما الذي عندك من تعريف الولاية فقالت ساعات الولي ساعات شغل عن الدنيا ساعة يتفرغ منها الشيء دون الله عز وجل ثم قالت لواحد منهم من حدثكم ان وليا لله تعالى له شغل بغير الله تعالى فكذبوه رضي الله عنها

(ومنهن عبيدة بنت أبي كلاب رضي الله تعالى عنها) كان تتردد الى مالك بن دينار * وسمعت شخصا يقول لا يبلغ المتقي حقيقة التقوى حتى لا يكون شيء أحب اليه من القدوم على الله عز وجل فخرت مغشيا عليها وكانت تقول لا أبالي على أي حال أصبحت أو أمسيت وكان الناس يقدمونها على رابعة رضي الله عنهما

(ومنهن عفيرة العابدة رضي الله عنها) دخل عليها العابدون رضي الله عنهم يوما يزورونها فقالت لهم ما شأنكم قالوا نسألك الدعاء قالت لو أن الخاطئين خرجوا ما تكلمت عجوزكم من البكم ولكن الدعاء سنة ثم قالت جعل الله قراركم من نبق الجنة وجعل ذكر الموت مني ومنكم على بال وحفظ علينا الايمان الى الممات وهو أرحم الراحمين (ومنهن شموانة رضي الله تعالى عنها) كانت رضي الله تعالى عنها لا تفتر عن البكاء فقيل لها في ذلك قالت والله لودت أن أبكي حتى تنقطع دموعي ثم أبكي دما حتى لا يبقى جارحة من جسدي فيها دم وكانت تقول من لم يستطع البكاء فليرحم الباكين فان الباكي انما يبكي لمعرفته بنفسه وما جنى عليها وما هو صائر اليه وكان تبكي وتقول الهي انك لتعلم أن العطشان من حبك لا يروى أبدا وكانت التي تخدمها تقول من منذ وقع بصري على شموانة ما ملت قط الى الدنيا بركنها ولا استصغرت في عيني أحدا من المسلمين وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يأتيها ويتردد اليها ويسألها ويسألها الدعاء

(ومنهن آمنة الرملية رضي الله عنها) كان بشر بن الحرث رضي الله عنه يزورها ومرض بشر مرة فعادته آمنة من الرملة فبينما هي عنده اذ دخل الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه يعوده كذلك فنظر الى آمنة رضي الله تعالى عنها فقال لبشر من هذه فقال له بشر هذه آمنة الرملية بلغها مرضي فجاءت من الرملة تعودني فقال أحمد لبشر رضي الله عنهما فما لها تدعو لنا فقال لها بشر ادعي الله لنا فقالت اللهم ان بشر بن الحرث وأحمد بن حنبل يستجيران بك من النار فأجرهما يا أرحم الراحمين قال الامام أحمد رضي الله عنه فلما كان من الليل طرحت الى رقعة من الهواء مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد فعلنا ذلك ولدينا مزيد رضي الله عنهم (ومنهم منفوسة بنت زيد بن أبي الفوارس رضي الله تعالى عنها) كانت اذا مات ولدها تضع رأسه على حجرها وتقول والله لتقدمك أمامي خير عندي من تأخرك بعدي واصبري

عليك أولى من جزعي عليك وان كان فراقك حسرة فان في توقع أجرك لخيرة ثم تنشد قول عمرو بن معديكرب رضي الله تعالى عنه وانا القوم لا تفيض دموعنا * على هالك منا وان قصم الظهر

(ومنهن السيدة نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم) ولدت رضي الله عنها بمكة وكان مولدها سنة خمس وأربعين ومائة ونشأت في العبادة وتزوجت باسحق المؤتمن ورزقت منه بولدين القاسم وأم كلثوم وأقامت رضي الله عنها بمصر سبع سنين وتوفيت الى رحمة الله تعالى سنة ثمان ومائتين وخرج زوجها من مصر بولديها القاسم وأم كلثوم ودفنوا بالبقيع على خلاف في ذلك قاله ابن الملقن * ولما دخل الامام الشافعي رضي الله عنه مصر كان يتردد اليها ويصلي بها التراويح في رمضان في مسجدها رضي الله تعالى عنهما وانرجع الى ما كنا فيه أولا من ذكر أولياء الرجال رضي الله تعالى عنهم أجمعين (ومنهم سعدون المجنون رضي الله تعالى عنه) كان يجن ستة أشهر ويفيق ستة أشهر وكان اذا هاج صعد السطح ونادى بالليل بصوت رفيع يا نيام انتبهوا من رقدة الغفلة قبل انقطاع المهلة فان الموت يأتيكم بغتة رضي الله عنه (ومنهم بهلول المجنون رضي الله تعالى عنه) اجتمع به هرون الرشيد فقال له الرشيد كنت أشتهي رؤيتك من زمان فقال لكني أنا لم أشتق اليك قط فقال له عظني فقال بم أعظك هذه قصورهم وهذه قبورهم ثم قال كيف بك يا أمير المؤمنين اذا أقامك الحق تعالى بين يديه فسألك عن النقير والفتيل والقطمير وانت عطشان جيعان عريان وأهل الموقف ينظرون اليك ويضحكون فخنقته العبرة وكان بهلول مجاب الدعوة وأمره الرشيد بصلة فردها عليه وقال ردها الى من أخذتها منه قبل أن يطالبك بها أصحابها في الآخرة فلا تجد لهم شيأ ترضيهم به فبكى الرشيد وكان رضي الله عنه ينشد

دع الحرص على الدنيا * وفي العيش فلا تطمع * ولا تجمع من المال
فما تدري لمن تجمع * فان الرزق مقسوم * وسوء الظن لا ينفع
فقير كل ذي حرص * غني كل من يقنع

رضي الله عنه آمين (ومنهم أبو علي الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه) ابن مسعود بن بشر التميمي ثم اليربوعي خراساني المنشأ من ناحية مرو من قرية تعرف بفندين * مات بالحرم الشريف سنة سبع وثمانين ومائة رضي الله عنه * ومن كلامه رضي الله عنه أهل الفضل هم أهل الفضل ما لم يروا فضلهم وكان يقول من أحب أن يسمع كلامه اذا تكلم فليس بزاهد وكان يقول اذا اغتابك عدوك فهو أنفع لك من الصديق فانه كلما اغتابك كان لك حسنات وكان رضي الله عنه يقول سيد القبيلة في آخر الزمان منافقها وهنالك يحذر منهم لانهم داء لا دواء له وكان يقول فر من الناس غير تارك للجماعة وكان رضي الله عنه يقول ليس هذا زمان فرح انما هو زمان غموم وكان يقول لكل شئ دباجة ودباجة القراء ترك الغيبة وكان يكره لقاء الاخوان مخافة التزين منه ومنهم وكان يقول من فهم معنى القرآن استغنى عن كثرة الحديث وكان رضي الله عنه يسقي على الدوام وينفق من ذلك على نفسه وعياله وكان رضي الله عنه يقول اذا أحب الله عبدا أكثر غمه في الدنيا واذا أبغض عبدا وسع عليه دنياه وكان يقول لو حلفت اني مراء كان أحب الي من أن أحلف اني لست بمراء وكان يقول لا ينبغي لحامل القرآن أن يكون له حاجة عند أحد من الامراء والاغنياء انما ينبغي أن يكون حوائج الخلق اليه وكان رضي الله عنه يقول تباعد من القراء جهدك فانهم ان أحبوك مدحوك بما ليس فيك وان غضبوا شهدوا عليك زورا وقيل ذلك منهم * وجلس اليه سفيان بن عيينة فقال له الفضيل كنتم معاشر العلماء سر الليل يستضاء بكم فصرتم ظلمة وكنتم نجوما يهتدى بكم فصرتم حيرة أما يستحي أحدكم من الله اذا أتى الى هؤلاء الامراء وأخذ من مالهم وهو لا يعلم من أين أخذوه ثم يسند بعد ذلك ظهره الى محرابه ويقول حدثني فلان عن فلان فطأطأ سفيان رأسه وقال نستغفر الله ونتوب اليه وكان يقول قراء الزمن أصحاب خشوع وذبول وقراء الدنيا أصحاب عجب وتكبر وازدراء للعامة وكان يقول الغيبة فاكهة القراء واجتمع

رضي الله عنه هو وشعيب بن حرب في الطواف فقال ياشعيب ان كنت تظن انه شهد الموقف والموسم من هو شر مني ومنك فبئس ماظننت وكان رضي الله عنه يقول من طلب أخا بلا عيب صار بلا أخ وكان يقول لا تؤاخ من اذا غضب منك كذب عليك وكان يقول قد بطلت الاخوة اليوم كان الرجل يحفظ أولاد أخيه من بعده و يعولهم حتى يبلغوا رشدهم كأنهم أولاده وكان يقول ليس بأخيك من اذا منعته شيأ طلبه غضب منك وكان يقول كان لقمان قاضيا على بني اسرائيل مع كونه عبدا حبشيا الصدق في الحديث وتركه مالا يعنيه وكان يقول طول الصراط خمسة عشر ألف فرسخ فانظر ياأخي أي رجل تكون * وسأله اسحق ابن ابراهيم ان يحدثه فقال له الفضيل رضي الله عنه لو طلبت مني الدنانير لكان أيسر علي من الحديث ولو أنك يامفتون عملت بما علمت لكان لك شغل عن سماع الحديث وكان رضي الله عنه يقول من قرأ القرآن سئل يوم القيامة كما تسأل الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن تبليغ الرسالة فانه وارثهم وكان يقول عالم الآخرة علمه مستور وعالم الدنيا علمه منشور فاتبعوا عالم الآخرة واحذروا عالم الدنيا أن تحاسبوه فانه يفتنكم بغروره وزخرفته ودعواه العمل من غير عمل أو العمل من غير صدق وكان رضي الله عنه يقول لو ان أهل العلم زهدوا في الدنيا لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقادت لهم الناس ولكن بذلوا علمهم لابناء الدنيا ليصيبوا بذلك مما في أيديهم فذلوا وهانوا على الناس ومن علامة الزهاد أن يفرحوا اذا وصفوا بالجهل عند الامراء ومن داناهم وكان رضي الله عنه يقول من عرف ما يدخل جوفه كان عند الله صديقا فانظر من أين يكون مطعمك يامسكين ﴿ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن أدهم بن منصور رضي الله عنه﴾ كان من كورة بلخ من أولاد الملوك ومن كلامه رضي الله عنه من علامة العارف بالله أن يكون أكبر همه الخير والعبادة وأكثر كلامه الثناء والمدحة وكان رضي الله عنه يتمثل كثيرا بهذا البيت

للقمة بجريش الملح آكلها * ألذ من تمرة تحشى بزنبور

قلت ومعنى حشوها بزنبور أن يكون في باطنها علة كان يعطاها لاجل دينه وصلاحه ولولا ذلك ما أعطاها له فمن أدب هذه أن ترد على صاحبها ولا يقبل الا ممن يعلم منه انه يحبه على أي حال كان فهذه هي التي ليس فيها زنبور والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول أثقل الاعمال في الميزان أثقلها على الابدان ومن في العمل وفي الاجر ومن لم يعمل رحل من الدنيا الى الآخرة صفر اليدين وصحب رضي الله عنه رجلا فلما أراد أن يفارقه قال له الرجل ان كنت رأيت في عيبا فنبهني عليه فقال له ابراهيم لم أر فيك ياأخي عيبا الا أنى لاحظتك بعين الوداد فاستحسنت كل ما رأيته منك فاسأل غيري وكان رضي الله عنه يقول اني لاتمنى المرض حتى لا تجب على الصلاة في جماعة ولا أرى الناس ولا يروني وكان يغلق بابه من خارج فيجيء الناس فيجدونه مغلقا فيذهبون وكان رضي الله عنه يقول في تفسير قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض من حب العلو أن تستحسن شسع نعلك على شسع نعل أخيك وكان يقول ثلاثة لا يلامون على ضجر المريض والصائم والمسافر وكان يقول بلغني أن العبد يحاسب يوم القيامة بحضرة من يعرفه ليكون أبلغ في فضيحته وكان يقول ما صدق الله عبد أحب الشهرة بعلم أو عمل أو كرم وكان رضي الله عنه اذا لم يجد الطعام الحلال يأكل التراب ومكث شهرا يأكل الطين وقال لولا أخاف أن أعين على نفسي ما كان لي طعام الا الطين حتى أجد الحلال الى أن اموت وكان يقال الطعام والاكل ما استطاع ويقول لا يحتمل الحلال السرف حتى كان يصلي خمس عشرة صلاة بوضوء واحد وكان رضي الله عنه يقول اطلبوا العلم للعمل فان أكثر الناس قد غلطوا حتى صار علمهم كالجبال وعملهم كالذر وكنت اذا رأيته كأنه ليس فيه روح ولو نفخته الريح لوقع وقال له بعض العلماء عظني فقال كن ذنبا ولا تكن رأسا فان الذنب ينجو والرأس يذهب وكتب اليه الاوزاعي رحمه الله تعالى اني أريد أن أصحبك يا ابراهيم فكتب اليه ابراهيم رضي الله عنه ان الطير اذا طار مع غير شكله طار الطير وتركه والله أعلم ﴿ومنهم أبو الفيض ذو النون المصري رضي الله تعالى عنه﴾

واسمه ثوبان بن ابراهيم وكان أبو ذر توفي سنة خمس وأربعين ومائتين وكان رضي الله عنه رجلا نحيفا فحملوه حمرة وليس بأبيض اللحية ولما توفي رضي الله عنه بالجيزة حمل في قارب مخافة أن يتقطع الجسر من كثرة الناس مع جنازته ورأى الناس طيورا خضرا ترفرف على جنازته حتى وصلت الى قبره رضي الله عنه * ومن كلامه رضي الله عنه اياك ان تكون للمعرفة مدعيا أو بالزهد محترفا أو بالعبادة متعلقا وفر من كل شئ الى ربك وكان يقول كل مدع محجوب بدعواه عن شهود الحق لان الحق شاهد لاهل الحق بان الله هو الحق وقوله الحق ومن كان الحق تعالى شاهد اله لا يحتاج أن يدعي فالدعوى علامة على الحجاب عن الحق والسلام وكان يقول للعلماء أدركنا الناس وأحدهم كلما ازداد علما ازداد في الدنيا زهدا وبغضا وأنتم اليوم كلما ازداد أحدكم علما ازداد في الدنيا حبا وطلبا ومزاحمة وأدركناهم وهم ينفقون الاموال في تحصيل العلم وأنتم اليوم تنفقون العلم في تحصيل المال وكان يقول يا معشر المريدين من أراد منكم الطريق فليلق العلماء باظهار الجهل والزهاد باظهار الرغبة والعارفين بالصمت قلت وذلك ليزيده العلماء علما والزهاد زهدا والعارفون معرفة قال الله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية وسئل رضي الله عنه عن السفلة من الخلق من هم فقال من لا يعرف الطريق الى الله تعالى ولا يتعرفه وكان يقول سيأتي على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمقى على الاكياس قلت والاحمق من أتبع نفسه هواها رجى على الله تعالى الاماني والكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وكان يقول لم يزل الناس يسخرون بالفقراء في كل عصر ليكون للفقراء رضي الله عنهم التأسي بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وقال قد جاءتني امرأة فقالت ان ابني أخذه التمساح فلما رأيت حرقتها على ولدها أتيت النيل وقلت اللهم أظهر التمساح فخرج الى فشققت عن جوفه فأخرجت ابنها حيا صحيحا فأخذته ومضت وقالت اجعلني في حل فاني كنت اذا رأيتك سخرت منك وأنا تائبة الى الله عز وجل وكان يقول من علامة سخط الله تعالى على العبد خوفه من الفقر وكان يقول لكل شئ علامة وعلامة طرد العارف عن حضرة الله تعالى انقطاعه عن ذكر الله عز وجل وقال رضي الله عنه اذا تكامل حزن المحزون لم تجد له دمعة وذلك لان القلب اذا رق سلا واذا جمد وغلظ سخر وتذاكر الفقراء عنده يوما في المحبة فقال لهم كفوا عن هذه المسئلة لئلا تسمعها النفوس فتدعيها وكان يقول من القلوب قلب يستغفر قبل ان يذنب فيتاب قبل أن يطيع وكان يقول ان الله تعالى أنطق اللسان بالبيان وافتحه بالكلام وجعل القلوب أوعية للعلم ولولا ذلك كان الانسان بمنزلة البهيمة يومي بالرأس ويشير باليد وكان يقول كنا اذا سمعنا شابا يتكلم بالمجلس أيسنا من خيره وكان يقول من لم يفتش على الرغيفين من الحلال لا يفلح في طريق الله عز وجل وقال له رجل ان امرأتي تقرأ عليك السلام فقال رضي الله عنه لا تقربوا من النساء السلام وكان يقول اياكم وكثرة الاخوان والمعارف وكان رضي الله عنه يقول لحنا في العمل وأعربنا في الكلام فكيف نفلح قلت وكذلك كان ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه يقول من آنسه الله بقربه أعطاه العلم من غير طلب وكان يقول ليس بعاقل من تعلم العلم فعرف به ثم آثر بعد ذلك هواه على علمه وليس بعاقل من طلب الانصاف من غيره لنفسه ولم ينصف من نفسه غيره وليس بعاقل من نسي الله في طاعته وذكر الله تعالى في مواضع الحاجة اليه وكان رضي الله عنه يقول تواضع لجميع خلق الله تعالى واياك ان تتواضع لمن يسألك ان تتواضع له فان سؤاله اياك يدل على تكبره في الباطن وتواضعك له يكون له عونا على التكبر وكان يقول رضي الله عنه من نظر في عيوب الناس عمي عن عيب نفسه وكان يقول من طلب مع الخبز ملحا لم يفلح في طريق القوم * وسئل رضي الله عنه عن كمال العقل وعن كمال المعرفة فقال اذا كنت قائما بما أمرت تاركا لما نهيت كاف ما كفيت فأنت كامل العقل واذا كنت بالله عز وجل متعلقا وغير ناظر الى سواه من أحوالك وأعمالك فأنت كامل المعرفة وكان رضي الله عنه يقول قد غلب على العباد والنساك والقراء في هذا الزمن التهاون بالذنوب حتى غرقوا في شهوة بطونهم وفروجهم وحجبوا عن شهود عيوبهم فهلكوا وهم لا يشعرون

أقبلوا على أكل الحرام وتركوا طلب الحلال ورضوا من العمل بالعلم يستحي أحدهم أن يقول فيما لا يعلم لا أعلم هم عبيد الدنيا لا علماء الشريعة اذ لو عملوا بالشريعة لمنعتهم عن القبائح ان سألوا الحوائج سئلوا شهوا البسوا الثياب على قلوب الذئاب اتخذوا مساجد الله التي يذكر فيها اسمه لرفع أصواتهم باللغو والجدال والقيل والقال واتخذوا العلم شبكة يصطادون بها الدنيا فاياكم ومجالستهم * وسئل رضي الله عنه عن الحديث لم لا تشتغل به فقال للحديث رجال وشغلي بنفسي استغرق وقتي والحديث من أركان الدين ولو لا نقص دخل على أهل الحديث والفقه لكانوا أفضل الناس في زمانهم الا تراهم بذلوا علمهم لاهل الدنيا يستجلبون به دنياهم فحبوهم واستكبروا عليهم وافتتنوا بالدنيا مارا ومن حرص أهل العلم والمتفقهين عليها فانوا الله ورسوله وصاروا ثم كل من تبعهم في عنقهم حملوا العلم فخالفوا الدنيا وسلاحا يكسبونها به بعد أن كان سراجا للدين يستضاء به وسئل رضي الله عنه عن العلماء بالقرآن فقال هم الذين نصبوا الركب والأبدان صحبوا القرآن بأبدان ناحلة وشفاه ذابلة ودموع وابلة وزفرات عالية أولئك لهم الامن وهم مهتدون وكان رضي الله عنه يقول العجب كل العجب من هؤلاء العلماء كيف خضعوا للمخلوقين دون الخالق وهم يدعون أنهم أعلى درجة من جميع الخلائق وكان يقول من علامة اعراض الله تعالى عن العبد أن تراه ساهيا لاهيا لا غما معرضا عن ذكر الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول ان الله تعالى لم يمنع أعداءه المحبة بخلا وانما صان أولياءه الذين أطاعوه أن يجمع بينهم وبين أعدائه الذين عصوه وكان يقول العارف لا يدوم على حزن ولا يدوم على سرور ثم قال مثل العارف في هذه الدار مثل رجل توج بتاج الكرامة وأجلس على سرير في بيته قد علق فوق رأسه سيف بشعرة وأرسل على بابه سبعمائة ضارب بان فيشرف على الهلاك ساعة بعد ساعة فأنى له السرور وأنى له الحزن قال بعضهم السيف المعلق فوق رأسه الاحكام والضاربان اللذان على الباب الامر والنهي وكان رضي الله عنه يقول من تقرب الى الله تعالى بتلف نفسه حفظ الله عليه نفسه وقال رضي الله عنه لما حملت من مصر في الحديد الى بغداد لقيتني امرأة منه فقالت لي اذا دخلت على المتوكل فلا تهبه ولا ترى أنه فوقك ولا تحتج لنفسك محقا كنت أو متهما لانك ان هبته سلطه الله عليك وان حاججت عن نفسك لم يزدك ذلك الا وبالا لانك باهت الله فيما يعلمه وان كنت بريئا فادع الله تعالى أن ينتصر لك ولا تنتصر لنفسك فمكالك اليها ففعلت لها سمعا وطاعة فلما دخلت على المتوكل سلمت عليه بالخلافة فقال لي ما تقول فيما قيل فيك من الكفر والزندقة فسكت فقال وزيره وحقيق عندي بما قيل فيه ثم قال لي لم لا تتكلم فقلت يا أمير المؤمنين ان قلت لا كذبت المسلمين وان قلت نعم كذبت على نفسي شيئا لا يعلمه الله تعالى مني فافعل انت ما ترى فاني غير منتصر لنفسي فقال المتوكل هو رجل بري مما قيل فيه فخرجت الى الحجوز فقلت لها جزاك الله عني خيرا فعلت ما أمرتني به فمن أين لك هذا فقالت من حيث ما خاطب به الهدهد سليمان عليه السلام وكان ذو النون المصري رضي الله عنه بعد ذلك يقول من أراد تجريد التوحيد وخالص التوكل فعليه بالنساء الزمني ببغداد وكان رضي الله عنه يقول ما شبعت من الطعام قط الا عصيت أو هممت بمعصية وكان رضي الله عنه يقول كن عارفا خائفا ولا تكن عارفا واصفا رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي رضي الله تعالى عنه﴾ وهو من جلة المشايخ المشهورين بالزهد والورع والفتوة مجاب الدعوة يستسقى بقبره وهو من موالي علي بن موسى الرضا رضي الله عنه صحب داود الطائي رضي الله عنه ومات ببغداد ودفن بها سنة مائتين وقبره ظاهر يزار ليلا ونهارا رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه اذا أراد الله بعبد خيرا فتح عليه باب العمل وأغلق عنه باب الجدل واذا أراد الله بعبد شرا أغلق عليه باب العمل وفتح له باب الجدل وكان رضي الله عنه يقول ما أكثر الصالحين وما أقل الصادقين فيهم وكان رضي الله عنه يقول لولا اخراج حب الدنيا من قلوب العارفين ما قدروا على فعل الطاعات ولو كان من حب الدنيا ذرة في قلوبهم لما صحت لهم سجدة واحدة وكان رضي الله عنه يقول العارف يرجع الى الدنيا

اضطرارا والمفتون يرجع اليها اختيارا وكان يقول اذا عمل العالم بالعلم استوت له قلوب المؤمنين وكرهه كل من في قلبه مرض وكان رضي الله عنه يقول اذا أراد الله بعبد خيرا زوى عنه الخذلان وأسكنه بين الفقراء الصادقين واذا أراد بعبد شرا عطله عن الاعمال الصالحة حتى تكون على قلبه أثقل من الجبال وأسكنه بين الاغنياء ﴿ومنهم أبو نصر بشر بن الحرث الحافي رضي الله تعالى عنه﴾ أصله من مرو وسكن بغداد ومات بها عاشر المحرم سنة سبع وعشرين ومائتين رضي الله عنه صحب الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه وكان عالما ورعا كبير الشأن أوحد وقته علما وحالا ومن كلامه رضي الله عنه لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب أن يعرفه الناس يعني يحب اطلاع الناس على صفات كماله وكان رضي الله عنه يقول سيأتي على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمقى والاراذل على أهل العقول والاكابر وكان رضي الله عنه يقول دخلت داري يوما فاذا رجل جالس في الدار فقلت له كيف دخلت داري بغير اذني فقال أنا أخوك الخضر فقلت ادع الله تعالى لي فقال عليه السلام هون الله عليك طاعته فقلت زدني فقال وستر هاعليك وكان رضي الله عنه يقول قال لي رجل من المتصوفة يا أبا نصر انقبضت عن أخذ البر من أيدي الناس لاقامة الجاه فقال ان كنت متحققا بالزهد منصرفا عن الدنيا فخذ من أيديهم ليصحي جاهك عندهم ثم اخرج عما يعطونك الى الفقراء وفرقه عليهم ولا تذق منه شيأ وكن بعقد التوكل باخذ قوتك من النير فاشتد هذا القول على أصحابي فقلت له جزاك الله خيرا عني ولكن اسمع جوابي فقال نعم فقلت له اعلم أن الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل وان أعطي لا يأخذ فذاك من الروحانيين وفقير لا يسأل وان أعطي قبل فذاك من أوسط القوم وفقير اعتقد الصبر ومداومة الوقت فاذا طرقته الحاجة خرج الى عبد الله وقلبه الى الله بالسؤال فكفارة مسألته صدقه في السؤال فقال الرجل رضيت رضي الله عنك وكان رضي الله عنه يقول حسبك أقوام موتى تحيا القلوب بذكرهم وان أقواما أحياء تقسو القلوب برؤيتهم وكان يقول ياطالب العلم انما أنت من لذة تفكه بالعلم تسمع وتحكي لا غير ولو عملت بما علمت لتجرعت مرارة العلم ويحك انما يراد بالعلم العمل فاسمع يا أخي وتعلم ثم اعمل واهرب ألا ترى الى سفيان الثوري رضي الله عنه كيف طلب العلم وتعلم وهرب فاسمع ما أقول لك فان طلب العلم انما يدل على الهرب من الدنيا لا على حبها وكان رضي الله عنه يقول الصدقة أفضل من الجهاد والحج والعمرة لان ذلك يركب ويجيء فيراه الناس وهذا يعطي سرا فلا يراه الا الله عز وجل وكان يقول اني لاجل الله تعالى أن أذكره عند من لا يعرفه ولا يتعرفه وكان رضي الله عنه يقول أمس قد مات واليوم في النزع وغدا لم يولد فبادروا بالاعمال الصالحة وكان يقول اذا راسلت أحدا بكتاب فلا تزخرفه بحسن الالفاظ فاني كتبت مرة كتابا فعرض كلام لي ان كتبته حسن الكتاب وكان كذبا وان تركته سمج الكتاب وكان صدقا فعزمت على ذكر الكلام السمج الصدق فنادى هاتف من جانب البيت يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وكان رضي الله عنه يقول من أراد أن يكون عزيزا في الدنيا سليما في الآخرة فلا يحدث ولا يشهد ولا يؤم قوما ولا يأكل لاحد طعاما وكان محمد بن يوسف يقول سمعت رجلا يسأل بشر بن الحرث أن يحدثه فأبى عليه فجعل الرجل يتضرع اليه ويلح عليه فلم يجبه فلما أيس منه قال له الرجل يا أبا نصر ما تقول لله تعالى اذا لقيته يوم القيامة وقال لك لم لا تحدث الناس فقال بشر رضي الله عنه أقول يارب قد أمرتني بخلافة نفسي وان نفسي كانت تشتهي الحديث والرياسة فخالفتها ولم أعطها سؤلها وكان رضي الله عنه يقول للمريدين لا تؤثروا على حذف العلائق شيأ في ان أجبت نفسي الى ما تشتهي من المطعم والملبس خفت ان أكون مكاسا أو شرطيا وكان يقول من لم يحتج الى النساء فليتق الله تعالى ولا يالف الفخاذ هن ولو ان رجلا جميع أربع نسوة يحتاج اليهن ما كان مسرفا وقيل له لم لا تتزوج وتخرج عن مخالفة السنة فقال رضي الله عنه انى مشغول بالفرض عن السنة يعني بالفرض مجاهدة النفس وتصفيتها من الاخلاق الرديئة وكان رضي الله عنه يقول محبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار ومحبة الاخيار تورث حسن الظن بالاشرار وان الله

عز وجل لا يسأل عبدا قط لم حسنت ظنك بعبادي وكان رضي الله عنه يقول في مرض موته كثيرا الهي رفعتني فوق قدري ونوهت باسمي وشهرتني بين الناس فاسألك بوجهك الكريم أن لا تفضحني غدا يوم القيامة وكان رضي الله عنه اذا رأى فقيرا يضحك وهو غافل يقول له احذر أن يأخذك الله تعالى على هذا الحال وكان يقول غنيمة الفقير في هذا الزمان غفلة الناس عنه واخفاء مكانه عنهم فان لقاء غالب الناس خسران وكان رضي الله عنه يقول دخلت داري مرة فرأيت رجلا طويلا قائما يصلي فراعني ذلك لان المفتاح كان معي فسلم من صلاته ثم قال لي لا تفزع أنا أخوك الخضر فقلت له علمني شيأ ينفعني الله به فقال قل أستغفر الله عز وجل واسأله التوبة من كل ذنب ثبت منه ثم رجعت اليه واستغفر الله عز وجل وأسأله التوبة من كل عقد عقدته لله على نفسي ففسخته ولم أوف به واستغفر الله عز وجل وأتوب اليه من كل نعمة أنعم بها علي طول عمري واستعنت بها على معصيته وأسأله الحفظ والحمية من ذلك كله وكان رضي الله عنه يقول لا يفلح فقير يقول باي شئ آكل خبزي وكان يقول سكون النفس الى قبول المدح لها أشد عليها من ذل المعصية ولا يضر الثناء من عرف نفسه وكان يقول كان العلماء رضي الله عنهم موصوفين بثلاثة أشياء صدق اللسان وطيب المطعم وكثرة الزهد في الدنيا وأنا اليوم لا أعرف في هؤلاء أحدا فيه واحدة من هذه الخصال فكيف أعيابهم أو أبئس في وجوههم وكيف يدعي هؤلاء العلم وهم يتغايرون على الدنيا ويتحاسدون عليها ويجرحون أقرانهم عند الامراء ويغتابونهم كل ذلك خوفا أن يميلوا الى غيرهم بسخطهم وحطامهم ويحكم يا علماء السوء أنتم ورثة الانبياء وانما ورثوكم العلم فحملتموه وزغتم عن العمل به وجعلتم علمكم حرفة تكسبون بها معاشكم أفلا تخافون أن تكونوا أول من تسعر به النار وكان رضي الله عنه يقول مثل الذي يأكل الدنيا بالعلم والدين مثل الذي يغسل يديه من الزهومة بماء تنظف السمك أو كمثل الذي يطفئ النار بالحلفاء قلت وميزان أكل الدنيا بالدين أن تنظر في نفسك فكل صفة أكرمت لاجلها قدر نفسك عند فقدها هل كنت تكرم أم لا فان كنت تكرم مع فقدها فقد خلصت والا فلا وكان رضي الله عنه يقول اذا قصر العبد فيما بينه وبين الله تعالى أخذ منه ما كان يؤنسه * وقال أبو جعفر المغازلي رأيت على بشر بن الحرث قميصا خلقا فقلت له أعتق هذا القميص فقال حتى يعتق صاحبه وسئل رضي الله عنه عن التصوف فقال هو اسم لثلاث معان وهو أن لا يعطى نور معرفة العارف نور ورعه وأن لا يتكلم في علم باطن ينقضه عليه ظاهر الكتاب والسنة ولا تحمله الكرامات على هتك أستار محارم الله عز وجل (ومنهم أبو الحسن السري بن المغلس السقطي رضي الله تعالى عنه) خال الجنيد وأستاذه رضي الله تعالى عنهما صحب معروفا الكرخي وكان أوحد أهل زمانه في الورع والاحوال السنية وعلم التوحيد وهو أول من تكلم فيه ببغداد واليه ينتمي أكثر المشايخ ببغداد ومات بها سنة احدى وخمسين ومائتين وقبره بالشونيزية ظاهر يزار ومن كلامه رضي الله عنه من أراد أن يسلم له دينه ويستريح بدنه ويقل غمه من سماع الكلام الذي يغمه فليعتزل الناس لان هذا زمان عزلة وحدة وكان يقول أقوى القوة أن تغلب نفسك ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز وكان يقول من علامة الاستدراج للعبد عماه عن عيبه واطلاعه على عيوب الناس وكان رضي الله عنه يقول كيف يستنير قلب الفقير وهو يأكل من مال من يغش في معاملته ويعامل الظلمة وأكلة الرشا الا سيما ان كان يسألهم بذلة وخضوع لعدم حرفة تكون بيده وقال علي بن الحسين يمشي أبي الى السري رضي الله عنه بشئ من حب السمار لسعال كان به فقال لي كم ثمنه فقلت له لم يخبرني شيئ فقال اقرأ عليه السلام وقل له نحن نعلم الناس منذ خمسين سنة أن لا يأكلوا بادياتهم أفترانى اليوم آكل بديني ثم رده ولم يأخذ منه شيأ وكان رضي الله عنه يقول من سكن الى قول الناس فيه انه ولي الله فهو في يد نفسه أسير وكان رضي الله عنه يقول لو علمت أن بلوى في البيت أفضل من خروجي الى المسجد ما خرجت ولو علمت ان انفرادي عن الناس أفضل ما جالستهم وكان يقول ثلاثة من علامة سخط الله على العبد كثرة اللعب والاستهزاء والغيبة وكان رضي الله عنه يقول اياكم ومجاورة الاغنياء وقراءة الاسواق

والامراء فانهم يفسدون كل من جالسهم وكان يقول لا أصح المحبة بين اثنين حتى يقول أحدهما للآخر يا أنا وكان رضي الله عنه يقول ما رأيت شيأ أحبط للاعمال ولا أفسد للقلوب ولا أسرع في هلاك العبد ولا أدوم للاحزان ولا أقرب للمقت ولا ألزم للمحبة الرياء العجب والرياسة من قلة معرفة العبد لنفسه ونظره في عيوب الناس لاسيما ان كان مشهورا معروفا بالعبادة وامتدله الصيت حتى بلغ من الثناء ما لم يكن يؤمله وتربص في الاماكن الخفية بنفسه وسراديب الهوى وقبل تجريحه في الناس ومدحه فيهم وقيل له ان العابد الفلاني يعظم فلانا ويعتقده والامير الفلاني لا يقدم أحدا على فلان من الفقراء وأطبقت أهل بلده على اعتقاده فقال انه يهلك مع الهالكين وكان رضي الله عنه يقول الدنيا أفاعي قلوب العلماء وحجارة قلوب العباد والقراء تلعب بهم كما يلعب الصبيان بالاكرة وكان يقول خصلتان يبعدان العبد من الله تعالى أداء نافلة بتضييع فريضة وعمل بالجوارح من غير صدق بالقلب وكان رضي الله عنه يبكي ويقول قد نوعرت طريق الصالحين وقل فيها السالكون وهجرت الاعمال وقل فيها الراغبون ورفض الحق ودرس هذا الامر فلا أراه الا في لسان كل بطال ينطق بالحكمة ويفارق الاعمال الصالحة قد افترش الرخص وتمهد التأويلات واعتل بذلك العاصون ثم يقول واغماه من فتنة العلماء واكرباه من حيرة الادلاء وكان رضي الله عنه يقول من أنس بربه في الظلام نشرت عليه غدا الاعلام وكان رضي الله عنه ينشد كثيرا ويقول

لا في النهار ولا في الليل لي فرح * فما أبالي أطال الليل أم قصرا
لانني طول ليلي هائم دنف * وبالنهار أقاسي الهم والفكرا

رضي الله عنه (ومنهم أبو عبد الله الحرث بن أسيد المحاسبي رضي الله عنه) وهو من علماء مشايخ القوم بعلوم الظاهر وعلوم الاصول وعلوم المعاملات له التصانيف المشهورة عديم النظير في زمانه وهو أستاذ أكثر البغداديين بصري الاصل * مات ببغداد سنة ثلاث وأربعين ومائتين رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه من صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص زين الله تعالى ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة وكان رضي الله عنه يقول خيار هذه الامة هم الذين لا تشغلهم آخرتهم عن دنياهم ولا دنياهم عن آخرتهم وأنشد وابين يديه مرة

أنا في الغربة أبكي * ما بكت عين غريب * لم أكن يوم خروجي
عن مكاني بمصيب * عجبا لي ولتركي * وطنا فيه حبيبي

فقام وتواجد حتى رق له كل من حضره وسئل رضي الله عنه عن المتوكل هل يلحقه طمع من طريق الطباع فقال خطرات لا تضره شيأ وكان رضي الله عنه يقول عملت كتابا في المعرفة وأعجبت فيه فبينما أنا ذات يوم أنظر فيه مستحسنا له اذ دخل على شاب عليه ثياب رثة فسلم علي وقال يا أبا عبد الله المعرفة حق للحق على الخلق أو حق للخلق على الحق فقلت له حق على الحق للحق فقال هو أولى أن يكشفها المستحق فقلت بل حق للخلق على الحق فقال هو أعدل من أن يظلمهم ثم سلم علي وخرج قال الحرث فأخذت الكتاب وحرقته وقلت لا عدت أتكلم في المعرفة بعد ذلك وكان رضي الله عنه يقول أول بلية العبد تعطل القلب من ذكر الآخرة وحينئذ تحدث الغفلة في القلب وقيل لاحمد بن حنبل رضي الله عنه ان الحرث المحاسبي يتكلم في علوم الصوفية ويحتج لها بالآي والحديث فهل لك ان تسمع كلامه من حيث لا يشعر فقال نعم فحضر معه ليلة الى الصباح ولم ينكر من أحواله ولا من أحوال أصحابه شيأ قال لاني رأيتهم لما أذن بالمغرب تقدم فصلى ثم حضر الطعام فجعل يحدث أصحابه وهو يأكل وهذا من السنة فلما فرغوا من الطعام وغسلوا أيديهم جلس وجلس أصحابه بين يديه وقال من أراد منكم أن يسأل عن شيء فليسأل فسألوه عن الرياء والاخلاص وعن مسائل كثيرة فأجاب عنها واستشهد عليه بالآي والحديث فلما مر جانب من الليل أمر الحرث قارئا يقرأ فقرأ فبكوا وصاحوا وانتحبوا ثم سكت القارئ فدعا الحرث بدعوات خفاف ثم قام الى الصلاة فلما أصبحوا اعترف أحمد رضي الله عنه بفضله وقال كنت أسمع من الصوفية خلاف هذا استغفر الله العظيم رضي الله عنه

(ومنهم

(ومنهم أبو سليمان داود بن نصير الطائي رضي الله تعالى عنه) كان رضي الله عنه كبير الشأن في باب الزهد والورع حتى انهم دخلوا عليه في مرض موته فلم يجدوا في بيته شيأ غير دن صغير فيه خبز يابس ومطهرة واجانة كبيرة من التراب هي مخدته وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه اياكم أن يتخذ أحدكم في داره أكثر من زاد الراكب الى البلاد البعيدة وقيل له مرة دلنا على رجل نجالس اليه فتربح فقال رضي الله عنه تلك ضالة لا توجد وكان يقول انما يطلب العلم للعمل به أولا فأولا واذا أفنى الطالب عمره في جمع فمتى يعمل به * ومكث رضي الله عنه أربعا وستين سنة أعزب فقيل له كيف صبرت على النساء قال فاسيت شهوتهن عنادا كي سنة ثم ذهبت شهوتهن من قلبي وكان لا يسأل الله الجنة حياء منه وكان يقول وددت ان أنجو من النار فأصير رمادا وكان يقول قد ملأ الحياة الكثرة ما نفعل من الذنوب وكان رضي الله عنه يقول من علامة المريد الزهد في الدنيا وترك كل خليط يرغب فيها جملة كافية فلا يجالسه ولا يعوده والله تعالى أعلم

(ومنهم أبو علي شقيق بن ابراهيم البلخي رضي الله تعالى عنه) كان رضي الله عنه من مشايخ خراسان له لسان في التوكل حسن الكلام وقيل انه أول من تكلم في علم الاحوال بكورة خراسان * صحب ابراهيم بن أدهم وأخذ عنه طريقته وهو أستاذ حاتم الاصم رحمه الله وكان رضي الله عنه يقول عملت في القرآن عشرين سنة حتى ميزت الدنيا من الآخرة فاصبته في حرفين وهو قوله تعالى وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى وكان يقول الزاهد هو الذي يقيم زهده بفعله والمتزهد هو الذي يقيم زهده بلسانه وكان رضي الله عنه يقول اتق الاغنياء فانك متى عقدت قلبك معهم وطمعت فيهم فقد اتخذتهم أربابا من دون الله * وسئل بأي شيء يعرف العبد بأن نفسه اختارت الفقر على الغنى فقال اذا صار يخاف من حصول الغنى كما كان يخاف من حصول الفقر فقد اختار الفقر * وسئل ما علامة صدق الزاهد فقال أن يصير يفرح بكل شيء فاته من الدنيا ويغتم لكل شيء حصل له منها وكان يقول مثل المؤمن كمثل رجل غرس نخلة وهو يخاف أن تحمل شوكا ومثل المنافق كمثل رجل غرس شوكا وهو يطمع أن يحصد منه رطبا هيهات وكان يقول لقيت ابراهيم بن أدهم بمكة فقال لي اجتمعت بالخضر عليه السلام فقدم لي قدحا أخضر فيه رائحة السكباج فقال لي كل يا ابراهيم فرددته عليه فقال اني سمعت الملائكة تقول من أعطى فلم يأخذ سأل فلا يعطى وكان رضي الله عنه يقول اذا كان العالم طامعا والمال جامعا فمن يقتدي الجاهل واذا كان الفقير المشهور بالفقر راغبا في الدنيا والمتنعم بلا بسها ومناكحها فمن يقتدي الراغب حتى يخرج عن رغبته واذا كان الراعي هو الذئب في رعي الغنم رضي الله عنه (ومنهم أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي رضي الله تعالى عنه) مات سنة احدى وستين ومائتين ومن كلامه رضي الله عنه مددت ايادي في بحر الهي فهتف بي هاتف من يجالس الملوك ينبغي له ان يجالسهم بحسن الادب وكان رضي الله عنه يقول اختلاف العلماء رحمة الا في تجريد التوحيد وقد عملت في المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيأ أشق على العبد من العلم ومتابعته وكان رضي الله عنه يقول عرفت الله بالله وعرفت ما دون الله بنور الله وكان يقول خلع الله على العبد النعم ليرجعوا بها اليه فاشتغلوا بها عنه وكان يقول الهي انك خلقت هؤلاء الخلق بغير علمهم وقلدتهم أمانة بغير ارادتهم فان لم تعنهم فمن يعينهم وسئل رضي الله عنه عن السنة والفريضة فقال السنة ترك الدنيا بأسرها والفريضة الصحبة مع الله تعالى وذلك لان السنة كلها تدل على ترك الدنيا والكتاب كله يدل على صحبة المولى لان كلامه صفة من صفاته تعالى والنعم أزلية فيجب أن يكون لها شكر أزلي وكان يقول رأيت رب العزة في النوم فقلت يا رب كيف أجدك فقال فارق نفسك وتعال الي وسئل رضي الله عنه ما صفة العارف فقال صفة أهل النار لا يموت فيها ولا يحيا وقيل له متى يكون الرجل متواضعا فقال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى ان في الخلق من هو شر منه وكان يقول رضي الله عنه ان أولياء الله تعالى محذرون عنده في جنان الانس لابراهم أحد في الدنيا ولا في الآخرة وكان يقول حظوظ كرامات

الاولياء على اختلافهم تكون من أربعة أسماء الاول والآخر والظاهر والباطن وكل فريق له منها اسم فمن فني عنها بعد ملابستها فهو الكامل التام فأصحاب اسمه الظاهر يلاحظون عجائب قدرته وأصحاب اسمه الباطن يلاحظون ما يجري في السرائر وأصحاب اسمه الاول شغلهم بما سبق وأصحاب اسمه الآخر مترصدون بما يستقبلهم فكل بكاشف على قدر طاقته الا من تولى الحق تعالى تدبيره وكان رضي الله عنه يقول اذا سئل عن المعرفة للخلق أحوال ولا حال لعارف لانه محيت رسومه وفنيت هويته لهويته غيره وعميت آثاره لآثار غيره فالعارف طيار ولزاهد سيار وكتب يحيى بن معاذ الى أبي يزيد انني سكرت من كثرة ما شربت من كأس محبته فكتب اليه أبو يزيد رضي الله عنه غيرك شرب من بحور السموات والارض وما روى بعد واسانه خارج يقول هل من مزيد ودخل ابراهيم بن شيبة الهروي يوما على أبي يزيد فقال له أبو يزيد وقع في خاطري اني أشفع لك الى ربي عز وجل فقال يا أبا يزيد لو شفعك الله في جميع المخلوقين لم يكن ذلك كثيرا غمام قطمة طين فتحير أبو يزيد من جوابه ودخل على أبي يزيد عالم بلده وفقيهها يوما فقال يا أبا يزيد علمك هذا عمن ومن أين فقال أبو يزيد علمي من عطاء الله وعن الله ومن حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم فسكت الفقيه وسئل أبو علي الجوزجاني رضي الله عنه عن الالفاظ التي تحكى عن أبي يزيد فقال رحمه الله أبو يزيد نسلم له حاله وعلله بها تكلم على حد غلبة أو حال سكر ومن أراد أن يرتقي الى مقام أبي يزيد فليجاهد نفسه كما جاهد أبو يزيد فهناك يفهم كلام أبي يزيد والله تعالى أعلم

(ومنهم أبو محمد سهل بن عبد الله رحمه الله) ابن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التستري رضي الله عنه هو أحد أئمة القوم ومن أكابر علمائهم المتكلمين في علوم الاخلاص والرياضات وغيوب الافعال صحب خالدا ومحمد بن سوار وشاهد ذا النون المصري عند خروجه الى مكة في سنة ثلاث وسبعين ومائتين ومات سهل سنة ثلاث وثمانين ومائتين ومن كلامه رضي الله عنه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا واذا انتبهوا ندموا واذا ندموا لم تنفعهم الندامة وكان رضي الله عنه يقول ما طلعت شمس ولا غربت على أهل الارض الا وهم جهال بالله الا من يؤثر الله على نفسه وزوجته ودنياه وآخرته وأدنى الادب أن يقف عند الجهل وآخر الادب أن يقف عند الشبهة وكان يقول ان الله مطلع على القلوب في ساعات الليل والنهار فأيما قلب رأى فيه حاجة الى سواه ساط عليه ابليس وكان يقول لزم الصوفي ثلاثة أشياء حفظ سره وصيانة فقره وأداء فرضه وكان رضي الله عنه يقول الله قبلة النية والنية قبلة القلب والقلب قبلة البدن والبدن قبلة الجوارح والجوارح قبلة الدنيا وكان يقول من سلم من الظن سلم من التجسس ومن سلم من التجسس سلم من الغيبة ومن سلم من الغيبة سلم من الزور ومن سلم من الزور سلم من البهتان وكان يقول لا يستحق الانسان الرياسة حتى يصرف جهله عن الناس ويحمل جهلهم ويترك ما في أيديهم ويبذل ما في يده لهم وكان يقول من اخلاق الصديقين أن لا يحلفوا بالله لا صادقين ولا كاذبين ولا يغتابون ولا يغتاب عندهم ولا يشبعون بطونهم واذا وعدوا لم يخلفوا وكان رضي الله عنه يقول الفتنة على ثلاثة أقسام فتنة العامة دخلت عليهم من صناعة العلم وفتنة الخاصة دخلت عليهم من الرخص والتأويلات وفتنة العارفين دخلت عليهم من تأخير الحق الواجب الى وقت آخر وكان يقول أصولنا سبعة أشياء التمسك بكتاب الله والاقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل الحلال وكف الاذى واجتناب المعاصي والتوبة وأداء الحقوق وكان يقول من أحب أن يطلع الناس على ما بينه وبين الله فهو غافل وكان يقول لقد أيس العلماء في زماننا هذا من هذه الثلاث خصال ملازمة التوبة ومتابعة السنة وترك أذى الخلق وكان يقول العيش على أربعة أقسام عيش الملائكة في الطاعة وعيش الانبياء عليهم الصلاة والسلام في العلم وانتظار الوحي وعيش الصديقين في الاقتداء وعيش سائر الناس عالما كان أو جاهلا زاهدا كان أو عابدا في الاكل والشرب والضرورة للانبياء عليهم السلام والقوام للصديقين والقوت للمؤمنين والمعلوم للبهائم وكان رضي الله عنه يقول ما عمل عبد بما أمره الله تعالى عنه فساد الامور وتشويش

الزمان واختلاف الناس فى الرأى الا جعله الله تعالى اماما يقتدى به هاديا مهديا وكان غريبا فى زمانه وسئل عن الولى فقال هو الذى توالت أفعاله على الموافقة وسئل عن ذات الله عز وجل فقال ذات موصوفة بالعلم غير مدركة بالاحاطة ولا مرئية بالابصار فى دار الدنيا وهى موجودة بحقائق الايمان من غير حد ولا حلول وتراه العيون فى العقبى ظاهرا فى ملكه وقدرته وقد حجب سبحانه وتعالى الخلق عن معرفة كنه ذاته وداهم عليه بآياته فالقلوب تعرفه والابصار لا تدركه بنظر اليه المؤمنون بالابصار من غير احاطة ولا ادراك نهاية وكان رضى الله عنه يقول ان الله تعالى خلق الخلق ولم يحجبهم عنه وانما حجابهم الحجاب من تدبيرهم واختيارهم مع الله تعالى وذلك هو الذى كدر على الخلق عيشهم وكان رضى الله عنه يقول مخالطة الولى للناس ذل وتفرده عنهم عز وقلما رأيت ولیا لله عز وجل الا منفردا وكان رضى الله عنه يقول ما من ولى لله صحت ولايته الا ويحضر الى مكة فى كل ليلة جمعة لا يتأخر عن ذلك وكان رضى الله عنه يقول أنا حجة الله على الخلق وأنا حجة على أولياء زمانى فبلغ ذلك أبا زكريا الساجى وأبا عبد الله الزبيرى فذهبا اليه فقال له أبو عبد الله الزبيرى وكان جسورا انه ضرير بلغنا عنك أنك تقول أنا حجة الله على الخلق وأنا حجة الله على أولياء زمانى فبماذا صرت هذا أنت نبى أو صديق فقال سهل لم أذهب حيث ظننت ولست أنا بنبى انما قلت هذا لانى صحت أكل الحلال دون غيرى فقال له وأنت صحت الحلال قال نعم لا آكل دائما الا حلالا فقال له الزبيرى وكيف ذلك فقال له سهل قسمت عقلى ومعرفتى وقوتى على سبعة أجزاء فاترك الاكل حتى يذهب منها ستة أجزاء ويبقى جزء واحد فاذا خفت أن يذهب ذلك الجزء وتتلف معه نفسى أكلت بقدر البلغة خوفا أن أكون أعنت على نفسى واتردى على الستة الاخرى فبهذا صح لى الحلال فقال الزبيرى نحن لا نقدر على المداومة على هذا ولا نعرف أن نقسم عقولنا ومعرفتنا وقوتنا على سبعة أجزاء واعترف بفضل سهل رضى الله عنه وكان يقول يأتى على الناس زمان يذهب الحلال من أيدى أغنيائهم وتكون أموالهم من غير حلها فيسلط الله بعضهم على بعض يعنى بالاذى والمرافعات عند الحكام فتذهب لذة عيشهم ويلزم قلوبهم خوف فقر الدنيا وخوف شماتة الاعداء ولا يجد لذة العيش الا عبيدهم وعمالهم وتكون سادا تهم فى بلاء وشقاء وعناء وخوف من الظالمين ولا يستلذ بعيش يومئذ الا منافق لا يبالى من أين أخذ ولا فيما أنفق ولا كيف أهلك نفسه وحينئذ تكون رتبة القراء رتبة الجهال وعيشهم عيش الفجار وموتهم موت أهل الحيرة والضلال وكان رضى الله عنه يقول اجتمعت بشخص من أصحاب المسيح عليه الصلاة والسلام فى ديار قوم عاد فسلمت عليه فرد على السلام فرأيت عليه جبة صوف فيها طراوة فقال لى ان لها على من أيام المسيح فتعجبت من ذلك فقال يا سهل ان الابدان لا تخلق الثياب انما يخلقها رائحة الذنوب ومطاعم السحت فقلت له فكم لهذه الجبة عليك فقال لها على سبعمائة سنة فقلت له هل اجتمعت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال نعم وآمنت به حين آمن به الجن الذى أوحى اليه فى حقهم قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن قلت ومن هنا كان الخضر عليه السلام لا يبلى له ثياب لانه لا يعصى الله تعالى ولا يأكل حراما وكما لا يبلى لا كل الحلال ثياب فكذلك لا يبلى له جسم بعد موته كما وقع لبعض الاولياء وجدناه طريا كما وضعناه بعد سنين والله تعالى أعلم وكان رضى الله عنه يقول اياكم ومعاداة من شهره الله تعالى بالولاية وأنه كان بالبصرة ولى لله تعالى فعاداه قوم وآذوه فغضب الله عليهم وأهلكهم أجمعين فى ليلة وكان يقول طوبى لمن تعرف بالاولياء فانه اذا عرفهم استدرك ما فاته من الطاعات وان لم يستدرك شفعوا عند الله فيه لانهم أهل الفتوة وكان رضى الله عنه يقول الدنيا حرام على صفوة الله من خلقه حرم عليهم أن ينالوا منها شيأ كما حرم الله على الخلق أن يأكلوا من صيد الحرم ومن أكل منه لزمته الفدية كذلك من أكل من أهل صفوته شيأ من الدنيا ليس له فدية الا ترك الطاعات وكان يقول اذا قام العبد بما لله تعالى عليه فحقيق على الله أن يقوم بما كان العبد قائما به لنفسه وكان رضى الله عنه يقول من لم يكن مطعمه من الحلال لم يكشف عن قلبه حجاب وتسارعت اليه العقبات ولا تنفعه صلاته ولا صومه

ولا صدقته وكان رضى الله عنه يقول انما حجب الخلق عن مشاهدة الملكوت وعن الوصول بسوء المطعم وأذى الخلق وكان يقول لاصحابه مادامت النفس تطالب منكم المعصية فأدبوها بالجوع والعطش فاذا لم ترد منكم المعصية فأطعموها ماشاءت واتركوها تنام من الليل ما أحبت وسئل رضى الله عنه عن الذى لم يأكل طعاما أياما كثيرة أين يذهب لهب جوعه فقال يطفئ نور القلب وكان رضى الله عنه يقول حياة القلوب التى تموت بذكر الحى الذى لا يموت وكان رضى الله عنه يقول من كمل ايمانه لم يخف من شئ سوى الله تعالى وكان يقول خيار الناس العلماء الخائفون وخيار الخائفين المخلصون الذين وصلوا الاخلاص بالموت رضى الله تعالى عنه

(ومنهم أبو سليمان عبد الرحمن بن عطية الدارانى رضى الله تعالى عنه) وداريا قرية من قرى دمشق من بنى عبس وكان كبير الشان فى علوم الحقائق والورع مات سنة خمس عشرة ومائتين ومن كلامه رضى الله عنه لا يبنى لفقير أن يزيد فى نظافة ثيابه على نظافة قلبه بل يشاكل ظاهره باطنه قال أحمد بن أبى الحوارى وسمعت أبا سليمان يقول يوما ليت قلبى فى القلوب مثل ثوبى فى الثياب قال أحمد وكانت ثيابه وسطى وكان رضى الله عنه يقول من صارع الدنيا صرعته واذا سكنت الدنيا فى قلب ترحلت الآخرة منه وقال أحمد بن أبى الحوارى قلت لابى سليمان صليت أمس صلاة فى خلوة فرأيت لها لذة فقال لى وأى شئ ألذ منها قلت كونه لم يرنى أحد فقال يا أحمد انك لضعيف حيث خطر بقلبك ذكر الخلق وسأله رجل عن أقرب ما يتقرب به العبد الى الله عز وجل فقال أن يطلع الله على قلبك وأنت لا تريد فى الدارين غيره وكان رضى الله عنه يقول الدنيا تهرب من الطالب لها وتطلب الهارب منها فان أدركت الهارب منها جرحته وان أدركها الطالب لها قتلته وكان يقول انما يعجب بعمله القدرية الذين يزعمون انهم يعملون أعمالهم أما الذى يرى انه مستعمل فيأى شئ يعجب وكان رضى الله عنه يقول لو اجتمع الناس على أن يضعونى كما تضعنى عند نفسى ما قدروا عليه ومن رأى لنفسه قيمة لم يجد حلاوة الخدمة وقال أحمد بن أبى الحوارى قال لى أبو سليمان الدارانى يا أحمد ما أنجب من أنجب الا بالقبول من المعلمين وأنا أقول لك لا تفتح أصابعك فى القصعة يا أحمد عهدت ناسا يعدون الجوع فيهم غنيمة كما عدت أنت وأصحابك الصوفية الشبع غنيمة يا أحمد كيف تنير قلوبهم وكل شئ يجدونه من الشبهات يأكلونه انى لآكل الشبهة فأجدنا راعلى قلبى من الجمعة الى الجمعة وكان يقول ان الله تعالى يفتح للعارف على فراشه مالا يفتح له وهو قائم يصلى ورؤى أبو سليمان بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لى وما كان شئ أضر على من اشارات القوم لما فى التكلم بدقائق العلوم من التمييز على الاقران وقال أحمد بن أبى الحوارى قال لى أبو سليمان رضى الله عنه يا أحمد من أكل طعام أخيه ليسره بأكله لم يضره أكله شيأ وانما يضره اذا أكل بشهوة نفسه وذلك لان كل شئ قصد العبد به وجه الله تعالى عاقبته حميدة وكان رضى الله عنه يقول من صغر المؤمن فى عينه استخف بحرمته ومن لم يتلاش فى قلبه ذكر كل شئ يضاد ذكر الله تعالى لم يجد صفوة ذكر الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول اذا أردت حاجة من حوائج الدنيا والآخرة فعليك بالجوع ثم اسأل الله وذلك لان الاكل بغير العقل رضى الله عنه

(ومنهم أبو محمد الفتح بن سعيد الموصلى رضى الله تعالى عنه) وهو من أقران بشر بن الحرث والسرى السقطى وكان كبير الشان فى باب الورع والمعاملات * ومن كلامه رضى الله عنه من أدام ذكر الله تعالى بقلبه أورثه ذلك الفرح بالمحبوب ومن آثره على هواه أورثه ذلك حبه اياه ومن اشتاق الى الله زهد فيما سواه وكان يقول القلب اذا منع من الطعام والشراب يموت ولو على طول * وسأل رجل المعافى بن عمران هل كان لفتح الموصلى رضى الله عنه كبير عمل فقال كفاك بعمله تركه للدنيا رضى الله عنه

(ومنهم أبو عبد الرحمن حاتم بن علوان الاصم رضى الله تعالى عنه) هو من قدماء المشايخ بخراسان من أهل بلخ صحب شقيقا البلخى وهو أستاذ أحمد ابن حضرويه مات أبو عبد الرحمن سنة سبع وثلاثين ومائتين ودفن عند رباط يقال له سروند على جبل فوق واشجرد * ومن كلامه رضى الله عنه اذا رأيت المريد يريد غير مراده فاعلم أنه قد أظهر بداءته وقد مكر به

وكان رضي الله عنه يقول من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى خشية الله تعالى من غير ورع عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله في طاعة الله فهو كذاب ومن ادعى محبة النبي صلى الله عليه وسلم من غير محبة الفقر فهو كذاب وأرسل عصام بن يوسف رحمه الله شيأ الى حاتم فقبله فقيل له لم قبلته فقال رأيت أن في قبوله ذل نفسي وفي ردها عزها وكان يقول مررت براهب فقال لي من أين أنت فقلت من بلخ فقال مع من كنت تجالس فقلت كنت أجالس شقيقا البلخي فقال ايش سمعته يقول فقلت سمعته يقول لو أن السماء من نحاس والارض من حديد فلا السماء تمطر قطرة ولا الارض تنبت حبة وكان عيالي مل عما بين الخافقين لم أبال فقال الراهب هذا رجل سوء لا ينبغي الجلوس اليه فقلت لم فقال لانه يفكر فيما لم يكن كيف لو كان انما ينبغي له أن يفكر فيما كان كيف كان لا نجالسه فانه فاسد الفكر * ودخل حاتم على محمد بن مقاتل عالم الري يعوده فرأى داره واسعة وفرشه وطبيئة وغلمانا وخدما بين يديه فلم يسلم عليه وقال له يا محمد بمن اقتديت في بناء بيتك هذا وفرشك هذه وأمتعتك هذه أبالنبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والائمة والصالحين أم بفرعون ونمروذ فسكت محمد فقال حاتم يا علماء السوء انما مثلكم مثل الجاهل المتكالب على الدنيا الراغب فيها الا مثل العلماء العاملين بل أنتم فساد للعامة يقولون اذا كان هذا محمد العالم على هذا الحال فانا نتبع له فازداد محمد بن مقاتل مرضا على مرضه من كلام حاتم رضي الله عنه ثم قال حاتم رضي الله عنه لمحمد أنا رجل أعجمي أريد منك أن تعلمني كيف الوضوء للصلاة فقال له توضأ وأنا أنظر ففسل حاتم ثلاثا في المضمضة والاستنشاق فلما جاء يده اليسرى غسل يده أربعا فقال له أسرفت في غسل ذراعك أربعا فقال حاتم سبحان الله تنكر علي الاسراف في كف ماء ولا تنكر على نفسك في اسرافك في جميع ما أنت فيه فعلم محمد ان حاتما انما قصد بطلبه تعليم الوضوء هذه القضية فتنبه لنفسه وخرج من داره وغلمانه ولحق بالقراء رضي الله عنهم أجمعين ﴿ومنهم أبو زكريا يحيى بن معاذ بن جعفر الواعظ الرازي رضي الله عنه﴾ كان أوحد وقته في زمانه له لسان في الرجاء خصوصا وكلام في المعرفة * أقام ببلخ مدة ثم عاد الى نيسابور ومات بها سنة ثمان وخمسين ومائتين * ومن كلامه رضي الله عنه كيف يكون زاهدا من لا ورع له تورع عما ليس لك ثم ازهد فيما لك وكان رضي الله عنه يقول على قدر شغلك بالله يشتغل في أمرك الخلق وكان يقول جميع الدنيا من أولها الى آخرها لا تساوي غم ساعة فكيف تغتم عمرك فيها مع قليل نصيبك منها وكان يقول الزاهدون غرباء في الدنيا والعارفون غرباء في الآخرة وكان يقول لاصحابه اجتنبوا صحبة ثلاثة أصناف من الناس العلماء الغافلون والقراء المداهنون والمتصوفة الجاهلون الذين يتعبدون قبل تعلمهم فروض دينهم وكان يقول من لم ينتفع بأفعال شيخه لم ينتفع بأقواله وكان يقول لا يزال دين العبد متمزقا ما دام قلبه بحب الدنيا متعلقا وكان يقول الجوع نور والشبع نار والشهوة الحطب يتولد منه الاحراق فلا تنطفئ ناره حتى يحرق صاحبه وكان رضي الله عنه يقول لبس الصوف حانوت والكلام في الزهد حرفة وكان يقول الولي لا يرائي ولا ينافق وما أقل صديقا هذا خلقه وكان يقول الولي ريحان الله في الارض يشمه الصديقون فتصل رائحته الى قلوبهم فيشتاقون به الى مولاهم و يزدادون برؤيته عبادة وكان يقول بئس الاخ أخ تحتاج أن تقول له أدع لي و بئس الاخ أخ تحتاج أن تعتذر اليه عند زلتك وكان رضي الله عنه يقول العلماء العاملون أرأف بأمة محمد صلى الله عليه وسلم وأشفق عليهم من آبائهم وأمهاتهم قيل له كيف ذلك قال لان آباءهم وأمهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا والعلماء يحفظونهم من نار الآخرة وأهوالها وكان يقول من صحب الاولياء بصدق الهامه ذلك عن أهله وماله وعن جميع الاشتغال فاذا صح له ذلك معهم ترقى الى مقام الاشتغال بالله فاشتغل به عمن سواه وان لم يصح له هذا المقام مع الاولياء لا يشم رائحة الاشتغال بالله أبدا وكان رضي الله عنه يقول العامة يحتاجون الى أهل العلم في الجنة كما في الدنيا فقيل له كيف فقال يقال للعامة في الجنة قوا فلا يدرون ما يقولون فيقولون نرجع لاهل العلم فنسألهم فيكون ذلك تمام مكرمة

لاهل العلم وكان رضى الله عنه يقول اياكم والركون الى دار الدنيا فانها دار غرور لا دار مقر الزاد منها والمقبل فى غيرها وكان يقول لو أن رجلا فى علم ابن عباس وهو راغب فى الدنيا لمات الناس عن مجالسته فانه لا ينصح لك من خان نفسه وكان يقول مثل الاولياء مثل الصيادين يصطادون العباد من أفواه الشياطين ولو لم يصد الولى طول عمره الا واحدا لكان قد أوتى خيرا كثيرا وكان يقول طالب الزهد فرارا من مشقة الاعمال الشاقة بطالة ولبس الصوف من غير اماتة النفس جهالة وترك المكاسب مع الحاجة اليها كسل والكسل مع وجود الاستغناء عنه كلفة والصبر على العزلة علامة وجود الطريق والتعبد مع تضييع العيال جهل وكان يقول كم بين من يريد حضور الوليمة للوليمة وبين من يريد حضور الوليمة ليلتقى الحبيب فى الوليمة وكان يقول محاربة الصديقين لنفوسهم مع الخطرات ومحاربة الابدال مع الفكرات ومحاربة الزهاد مع الشهوات ومحاربة المتأبين مع الزلات وكان رضى الله عنه يقول فى دعائه الهى لا أقوى على شروط التوبة فاغفر لى بلا توبة وكان يقول لا يكون الرجل حليما حتى يلحظ النساء بعين الشفقة لا بعين الشهوة وكان يقول جالسوا الذاكرين فانهم ملازمون باب الملك رضى الله عنهم ﴿ومنهم أبو حامد أحمد بن حضرويه البلخى رضى الله تعالى عنه﴾ هو من أكابر مشايخ خراسان صحب أبا تراب النخشبى وحاتما الاصم ورحل الى أبى يزيد البسطامى وزار أبا حفص الحداد وهو من المشهورين بالفتوة مات سنة أربعين ومائتين رحمه الله تعالى ومن كلامه رضى الله عنه ولى الله لا يرسم نفسه بسيما ولا يكون له اسم يتسمى به وكان يقول من صبر على صبر فهو الصابر لا من صبر وشكا وكان يقول بلغنى ان شخصا من الاغنياء طلب زيارة شخص من الزهاد فدخل عليه فرآه يفطر فى رمضان على خبز الشعير والملح فرجع التاجر الى داره وأرسل للزاهد ألف دينار فردها وقال لغلامه قل لمولاك هذا جزاء من أفشى سره على مثلك رضى الله عنهم ﴿ومنهم أبو الحسين أحمد بن أبى الحوارى رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ واسم أبى الحوارى ميمون من أهل دمشق صحب أبا سليمان الدارانى وسفيان بن عيينة وجماعة من المشايخ مات سنة ثلاثين ومائتين رضى الله عنه وكان الجنيد رحمه الله تعالى يقول أحمد بن أبى الحوارى ريحانة الشام ومن كلامه رضى الله عنه الدنيا مزبلة ومجمع الكلاب وأقل من الكلاب من علق عليها وخاصم أصحابه لاجلها فان الكلب يأخذ منها حاجته وينصرف والمحب لها لا يتركها بحال وكلما بلغ منها مبلغا طلب ما بعده وكان رضى الله عنه يقول علمى الخضر عليه السلام رقية للوجع فقال اذا أصابك وجع فضع يدك على الموضع وقل وبالحق أنزلناه وبالحق نزل فلم أزل أقولها على لوجع فيذهب اساعته وكان اذا طلع أحد على شئ من أخلاقه الحسنة يلوم نفسه ويقول ما هذه الغفلة حتى ظهرت محاسنك للناس رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو حفص عمر بن سالم الحداد النيسابورى رضى الله عنه﴾ من قرية يقال لها كورذباذ بباب مدينة نيسابور على طريق بخارى صحب عبد الله المهدى والنصراباذى ورافق أحمد بن خضرويه البلخى واليه ينتمى شاه بن شجاع الكرمانى وكان أوحد الائمة والسادة ومن كبار المشايخ المشار اليهم مات سنة سبعين ومائتين وكان اذا ذكر الله تعالى تغير عليه الحال حتى يعرف ذلك منه جميع من حضره وكان رضى الله عنه يقول من هوان الدنيا على أن لا أبخل بها على أحد وقيل له ان فلانا من أصحابك يدور حول السماع فاذا سمع بكى وصاح ومزق ثيابه فقال ايش يعمل الغريق يتعلق بكل شئ يظن فيه نجاته وكان رضى الله عنه يقول حرست قلبى عشرين سنة ثم وردت حالة فحرستنا فيها جميعا محروسين وكان يقول ما استحق اسم السخاء من ذكر العطاء بلحظه بقلبه وسئل مرة عن الولى فقال هو من أيد بالكرامات وغيب عن البدع وسئل مرة عن آداب الفقراء فقال هو حفظ حرمات المشايخ وحسن العشرة مع الاخوان والنصيحة للاصاغر وترك الخصومات فى الارفاق وملازمة الايثار ومجانبة الادخار وترك صحبة من ليس على طريقهم ومعاونة الاخوان فى أمر دنياهم وآخرتهم فاعرض هذه الصفات على نفسك فان وفيت بها فأنت فقير وكان يقول كثيرا فساد الاحوال دخل من ثلاثة أشياء فسق العارفين وخيانة المحبين

وكذب

وكذب المريدين قال أبو عثمان الحيري فسق العارفين اطلاق الطرف واللسان والسمع لاسباب الدنيا ومنافعها وخيانة المحبين اختيارا هويتهم على رضاء الله فيما يستقبلهم وكذب المريدين ان يكون ذكر الخلق ورؤيتهم أغلب على قلوبهم من ذكر الله عز وجل ورؤيته وكان يقول اذا رأيت ضوء الفقير في ثيابه فلا ترجو خيره رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو تراب عسكر بن الحسين النخشبي رضي الله تعالى عنه﴾ صحب حاتم الاصم وأبا حاتم العطار وهو من أجلة مشايخ خرسان وكبارهم المشهورين بالعلم والفتوة والزهد والتوكل والورع مات رحمه الله تعالى بالبادية فنهشته السباع سنة خمس وأربعين ومائتين ومن كلامه رضي الله عنه ان الله عز وجل ينطق العلماء في كل زمان بما يشاكل أعمال ذلك الزمان وكان رضي الله عنه يقول من شغل مشغولا بالله عن الله ادركه المقت من ساعته وكان يقول لا أعلم شيأ أضر بالمريدين من أسفارهم على متابعة نفوسهم بغير اذن أستاذهم ومافسد مريد الا بالاسفار ومعاشرة الاضداد وكان يقول لا ينبغي لفقير قط ان يضيف الى نفسه شيأ من المال قط الا ترى الى موسى عليه السلام حيث قال هي عصاي أدعي الملك لها فقال الله عز وجل له ألق عصاك فلما قلب العين فيها الجأ وهرب فقيل ارجع ولا تخف وكان رضي الله عنه يقول رأيت رجلا بالبادية فقلت له من أنت فقال أنا الخضر الموكل بالاولياء أرد قلوبهم اذا شردت عن الله عز وجل يا أبا تراب التلف في أول قدم والنجاة في آخر قدم رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو محمد عبد الله بن حنيف الانطاكي رضي الله تعالى عنه﴾ صحب يوسف بن أسباط وهو من زهاد الصوفية الاكياس في أكل الحلال والورعين في جميع الاحوال أصله من الكوفة وطريقته في التصوف طريقة الثوري رضي الله عنه فانه صحب أصحابه رضي الله عنهم ومن كلامه رضي الله عنه اذا دنا الرجل القارئ من المعصية ناداه القرآن من صدره والله ما لهذا حملتني فلوان العاصي سمع ذلك الصوت لمات حياء من الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول بلغنا ان حبرا من أحبار بني اسرائيل كان يقول يارب كم أعصيك ولم تعاقبني فأوحى الله تعالى الى نبي من بني اسرائيل قل لفلان كم أعاقبك وأنت لا تدري ألم أسلبك حلاوة مناجاتي وكان يقول أنت لا تطيع من يحسن اليك فكيف تحسن الى من يسيء اليك رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو علي أحمد بن عاصم الانطاكي رضي الله عنه﴾ هو من أقران بشر بن الحرث الحافي والسري السقطي والحرث المحاسبي وكان أبو سليمان الدراني يسميه جاسوس القلوب لحدة فراسته رضي الله عنه وكان يقول ما كنت أظن اني أدرك زمانا يعود الاسلام فيه غريبا فقيل له وهل عاد الاسلام غريبا قال نعم أن ترغب فيه الى عالم تجده مفتونا بالدنيا يحب الرياسة والتعظيم ويأكل الدنيا بعلمه ويقول أنا أولى بها من غيري وان ترغب فيه الى عابد معتزل في جبل تجده مفتونا جاهلا في عبادته مخدوعا لنفسه ولا بليس قد صعد الى أعلى درجات العبادة وهو جاهل بادناها فكيف بأعلاها فقد صارت العلماء والعباد سباعا ضارية وذئابا مختلسة فهذا وصف أهل زمانك من أهل العلم والقرآن ورعاة الحكمة فاعتبروا يا أولي الابصار وكان رضي الله عنه يقول اذا جالستم أهل الصدق من الفقراء فجالسوهم بالصدق فانهم جواسيس القلوب يدخلون في قلوبكم ويخرجون منها وأنتم لا تشعرون رضي الله عنه ﴿ومنهم منصور بن عمار الواعظ رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ هو من أهل مرو وأقام بالبصرة وكان من أحسن الواعظين ومن حكماء المشايخ كبير الشان في التوكل والورع وكان رضي الله عنه يقول اذا سخر الشيطان برجل جعله ينقل الى الناس النميمة والقاذورات ولوان ابليس كان يهابه ما حمله شيأ من ذلك وكان رضي الله عنه يقول سبحان من جعل قلوب العارفين أوعية للذكر وقلوب أهل الدنيا أوعية للطمع وقلوب الفقراء أوعية للقناعة وكان يقول عجبت للفقراء كيف يهجرون اخوانهم سنين على زلة وقعت ولا يحملونهم على القناعة والتوبة واذا رأوا ظالما يأخذ مالا بغير حق ثم يتوارى عنهم بجدار يقولون هذا حلال لاحتمال أن يكون بدله بغيره ولا يرون ان ذلك الواقع في الزلة تاب عن زلته بعد مدة والقاعدة واحدة رضي الله عنه ﴿ومنهم حمدون بن أحمد القصار النيسابوري رضي الله تعالى

عنه ورحمه ﴾ وهو شيخ الملامتية بنيسابور ومنه انتشر مذهب الملامتية صحب ابا تراب النخشبي والنصرابادي رضي الله عنهما وكان فقيها عالما يذهب مذهب الثوري رضي الله عنه وطريقته لم يأخذها عنه أحد من أصحابه كأخذ عبد الله بن محمد بن منازل صاحبه مات حدود سنة احدى وسبعين ومائتين بنيسابور ودفن في مقبرة الحيرة وكان رضي الله عنه يقول من ظن ان نفسه خير من نفس فرعون فقد أظهر الكبر وكان يقول من نظر في سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال وقيل له ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا فقال لانهم تكلموا والعز الاسلام ونجاة النفوس ورضا الرحمن ونحن نتكلم لعز النفوس وطلب الدنيا واعتقاد الخلائق لنا وكان يقول للفقهاء اذا أشكل عليكم علم فاسألوا عنه القوم لكن بذل النفوس واظهار الضعف والاعتراف بالجهل يزيلوا عنكم الاشكال وكان رضي الله عنه يقول جمال الفقير في تواضعه فاذا تكبر فقد زاد على الاغنياء في الكبر وكان رضي الله عنه يقول اذا صحبت فاصحب الصوفية فان للقبيح عندهم وجوها من المعاذير وليس للحسن عندهم كبير موقع يعظمونك به رضي الله عنه ﴿ ومنهم أبو الحسن المقرئ رضي الله تعالى عنه ﴾ كان يقول لو عمل قارئ القرآن بالقرآن لم تحرقه نار الدنيا وكان يقول يقبح على قارئ القرآن أن يعصي الله ولو مرة في عمره وكان يقول أعظم الكبائر فساد العلماء وأشد المصائب زنا القراء وكان رضي الله عنه يقول يأتي القرآن يوم القيامة وحوله المخلصون كالجمال البخت ويدور حوله قوم آخرون فيقول لهم محمد أضعتموني في الدنيا فلا تصحبوني في الآخرة ﴿ ومنهم السيد عبد الله من أولاد ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ﴾ كان رضي الله عنه يقول رأيت جدي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله من أقرب الناس اليك من أملك فقال من ترك الدنيا وراءظهره وجعل الآخرة نصب عينيه ولقيني وكنه به مطهر من الذنوب مات رضي الله عنه ودفن بالقرب من الامام الليث رضي الله عنه ﴿ ومنهم سيد الطائفة أبو القاسم الجنيد بن محمد الزجاج رضي الله عنه ﴾ كان أبوه يبيع الزجاج فلذلك يقال له القواريري أصله من نهاوند مولده ومنشؤه بالعراق وكان فقيها يفتي الناس على مذهب أبي ثور صاحب الامام الشافعي وروى مذهبه القديم * صحب خاله السري السقطي والحرث المحاسبي ومحمد بن علي القصاب وكان من كبار أئمة القوم وساداتهم وكلامه مقبول على جميع الالسنة * مات رضي الله عنه يوم السبت سنة سبع وتسعين ومائتين وقبره ببغداد ظاهر يزوره الخاص والعام ومن كلامه رضي الله عنه ان الله يخلص الى القلوب من بره على حسب ما تخلص اليه القلوب من ذكره فانظر ماذا خالط قلبك وكان يقول التصوف هو صفاء المعاملة مع الله تعالى وأصله الصرف عن الدنيا كما قال حارثة صرفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي واظمأت نهاري وكان رضي الله عنه يقول الغفلة عن الله تعالى أشد من دخول النار وكان يقول اذا رأيت الفقير فلا تبدأه بالعلم وابدأه بالرفق فان العلم يوحشه والرفق يؤنسه وكان يقول كلام الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن حضور وكلام الصديقين اشارات عن مشاهدات وكان يقول من أشار الى الله تعالى وسكن الى غيره ابتلاه بالمحن وحجب ذكره عن قلبه وأجراه على لسانه فان انتبه وانقطع الى الله وحده كشف الله عنه المحن وان دام على السكون الى غيره نزع الله من قلوب الخلائق الرحمة عليه وألبسه لباس الطمع فيهم فيزداد مطالبته منهم مع فقدان الرحمة من قلوبهم فيصير حياته عجزا وموته كما رأى آخرته أسفا ونحن نعوذ بالله من الركون الى غير الله وكان يقول أكثر الناس علما بالآفات أكثرهم آفات * وسئل رضي الله عنه عن العارف فقال ارق من الماء ولون انائه أي هو بحكم وقته وكان يقول مكابدة العزلة أيسر من مداراة الخلطة وسئل عن قرب الله تعالى فقال بعيد بلا افتراق قريب بلا التزاق وكان يقول من أراد أن يسلم له دينه ويستريح بدنه وقلبه فلا يباشر الناس فان هذا زمان وحشة فالعاقل من اختار فيه العزلة وجاء رجل مرة بخمسمائة دينار فوضعها بين يديه وقال فرقها على جماعتك فقال ألك مال غير هذا قال نعم قال أتطلب زيادة على ما عندك قال نعم فقال له الجنيد خذها فانك اليها أحوج منا ولم يقبلها وكان رضي الله عنه

يقول الشكر فيه علة لان الشاكر طالب لنفسه به المزيد فهو واقف مع الله تعالى على حظ نفسه بالشكر ولكن الشكر أن لا ترى نفسك أهلا للرحمة وكان رضى الله عنه يقول المريد الصادق غنى عن علم العلماء واذا أراد الله بالمريد خيرا أوقعه الى الصوفية ومنعه صحبة القراء وكان يقول التصوف أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة وتارة يقول هو عنوة لاصلح فيها وتارة يقول هم أهل بيت لا يدخل معهم غيرهم وكان رضى الله عنه يقول اذا رأيت الصوفى يميل بظاهره فاعلم ان باطنه خراب وكان يقول لقيت ابليس يمشى فى السوق عريانا وبيده كسرة خبز يأكلها فقلت له أما تستحى من الناس فقال يا أبا القاسم وهل بقى على وجه الارض أحد يستحى منه من كان يستحى منهم تحت التراب قد أكلهم الثرى وسئل رضى الله عنه مرة عن التوحيد الخالص فقال أن يرجع آخر العبد الى أوله فيكون كما كان قبل أن يكون وكان يقول التوحيد الذى انفرد به الصوفية هو افراد القدم عن الحدث والخروج عن الاوطان وقطع الحجاب وترك ما علم وجهل وأن يكون الحق مكان الجميع وكان رضى الله عنه يقول علم التوحيد قد طوى بساطه منذ عشرين سنة والناس يتكلمون فى حواشيه وسئل عن الانسان يكون هادئا فاذا سمع السماع اضطرب فقال ان الله تعالى لما خاطب الذرية فى الميثاق الاول بقوله ألست بربكم استقرت عذوبة سماع الكلام الارواح فاذا سمعوا السماع حركهم ذكر ذلك وكان رضى الله عنه يقول تنزل الرحمة على الفقراء فى ثلاثة مواطن عند السماع فانهم لا يسمعون الا من حق ولا يقولون الا عن وجد وعند أكل الطعام فانهم لا يأكلون الا عن فاقة وعند مجارات العلم فانهم لا يذكرون الا أحوال الاولياء وكان رضى الله عنه يقول دخلت يوما على السرى فوجدت عنده رجلا مغشيا عليه فقلت له ما له فقال سمع آية من كتاب الله تعالى فقلت له ليقرأ عليه الآية مرة أخرى فقرئت فأفاق الرجل فقال السرى من أين علمت هذا فقلت له ان قميص يوسف عليه السلام ذهب بسببه عينا يعقوب عليه السلام ثم عاد بصره به فاستحسن ذلك منى وكان يقول مبنى التصوف على أخلاق ثمانية من الانبياء عليهم الصلاة والسلام السخاء وهو لابراهيم عليه السلام والرضا وهو لاسحق والصبر وهو لايوب والاشارة وهى لزكريا والغربة وهى ليحيى ولبس الصوف وهو لموسى عليه السلام والسياحة وهى لعيسى عليه السلام والفقر وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين * وحكى انه لما حضرته الوفاة أوصى أن يدفن معه جميع ما هو منسوب اليه من علمه فقيل له ولم ذلك فقال أحببت أن لا يرانى الله تعالى وقد تركت شيأ منسوبا الى وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهر الناس وكان يقول لا تصفو القلوب لعلم الآخرة الا اذا تجردت من الدنيا فانظر فى ابتداء أمرك على اخراج الدنيا من سرك واحذر أن لا يبقى عليك منها دفين هوى كامن فيك فوقتك ذلك عن النفاذ والترقى ولا يقدر شيخك ينقلك عن ذلك خطوة ما دمت كذلك فاسمع له وأطع * وسئل رضى الله عنه عن المعرفة بالله هل هى كسب أو ضرورة فقال رضى الله عنه رأيت الاشياء تدرك بشيئين فما كان منها حاضرا فبالحس وما كان منها غائبا فبالدليل ولما كان الحق تعالى غير بادلحواسنا كانت معرفته بالدليل والفحص اذ كنا لا نعلم الغيب والغائب الا بالدليل ولا نعلم الحاضر الا بالحس وكان رضى الله عنه يقول ما رأيت أحدا عظم الدنيا فقرت عينه فيها أبدا انما تقر فيها عين من حقرها وأعرض عنها وكان يقول من فتح على نفسه باب نية حسنة فتح الله عليه سبعين بابا من التوفيق ومن فتح على نفسه باب نية سيئة فتح الله عليه سبعين بابا من الخذلان من حيث لا يشعر وكان رضى الله عنه يقول ما احتشم صاحب من صاحبه ان يسأله حاجة الا انتقص فى أحدهما وكان يقول ان للعلم ثمنا فلا تعطوه حتى تأخذوا ثمنه قيل له وما ثمنه قال وضعه عند من يحسن حمله ولا يضيعه * وقيل له مرة مال أصحابك يأكلون كثيرا فقال لانهم يجوعون كثيرا قيل له فما بالهم لا تهمهم قوة شهوة فقال لانهم لم يذوقوا طعم الزنا ويأكلون الحلال قيل له فما بالهم اذا سمعوا القرآن لا يطربون قال وأى شئ فى القرآن يطرب فى الدنيا القرآن حق نزل من عند حق لا يليق بصفات الخلق عند كل حرف منه على الخالق واجب لا يخرجهم منه الا الوفاء لله عز وجل به فاذا سمعوه فى الآخرة من قائله أطربهم قيل له فما بالهم يسمعون القصائد والاشعار

والغناء فيطربون فقال لانها مما عملت أيديهم ولانه كلام المحبين قيل له فما بالهم محرومين من أموال الناس فقال لان الله تعالى لا يرضى لهم ما في أيدى الناس اذ لا يميلوا الى الخلق فيقطعوا عن الحق تعالى فأفردا القصد منهم اليه اعتناء بهم * ولما حضرته الوفاة دخل عليه أبو محمد الجريرى رضى الله عنه فقال الك حاجة قال نعم اذا مت فغسلني وكفني وصل علي فبكى الجريرى وبكى الناس معه ثم قال له الجنيد وحاجة أخرى فقال وما هي فقال تتخذ لاصحابنا طعام الوليمة فاذا انصرفوا من الجنازة رجعوا الى ذلك حتى لا يقع لهم تشتيت فبكى الجريرى ثم قال والله لئن فقدناها تين العينين لا اجتمع منا اثنان أبدا قال أبو جعفر الفرغاني فكان والله كذلك الامر بعد وفاة الجنيد وانما كان كذلك الاجتماع ببركة الشيخ ورؤيته رضى الله عنه * قال الجريرى وكان في جوار الجنيد رجل مصاب في خربة فلما مات الجنيد رحمه الله تعالى ودفناه ورجعنا من جنازته تقدمنا ذلك المصاب فصعد موضعا عاليا وقال يا أبا محمد أترانى أرجع الى تلك الخربة وقد فقدت ذلك السيد ثم أنشأ يقول

والأسى من فراق قوم * هم المصابيح والحصون * والمدن والمزن والرواسي
والخير والامن والسكون * لم تتغير لنا الليالي * حتى توفتهم المنون
فكل جمر لنا قلوب * وكل ماء لنا عيون

قال ثم غاب عنا فكان ذلك آخر العهد رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم أبو عثمان الحيرى النيسابورى رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ أصله من الرى صحب قديما يحيى بن معاذ الرازى وشاه بن شجاع الكرمانى ثم رحل الى نيسابور قاصدا أبا حفص الحداد رضى الله عنه فزوجه ابنته وأخذ عنه طريقته وكان رضى الله عنه أوحد المشايخ في سيرته زمنه وانتشرت طريقة التصوف في نيسابور * مات رحمه الله تعالى سنة ثمان وتسعين ومائتين بنيسابور ومن كلامه رضى الله عنه لا يكمل الرجل حتى يستوى في قلبه أربعة أشياء المنع والعطاء والذل والعز وكان رضى الله عنه يقول صحبت أبا حفص الحداد وأنا شاب فطرد في مرة وقال لا تجالس عندى فقمت ولم أول ظهرى فانصرفت الى ورائى ووجهى الى وجهه حتى غبت عنه وجعلت في نفسي أن أحتفر حفيرة على بابه ولا أخرج منها الا بامره فلما رأى مني ذلك أدنانى وجعلنى من خواص أصحابه وكان رضى الله عنه يقول أصل العداوة من ثلاثة أشياء الطمع في المال وفي اكرام الناس وفي قبول الناس وكان يقول الخوف من الله تعالى يوصلك الى الله والكبر والعجب في نفسك يقطعك عن الله عز وجل واحتقار الناس في نفسك مرض عظيم لا يداوى وكان يقول أنت في سجن ما تبت مرادك فاذا فوضت وسلمت استرحت وكان يقول اصحبوا الاغنياء بالتعزز والفقراء بالتذلل فان التعزز على الاغنياء تواضع والتذلل للفقراء شرف وقيل له هل يمكن العاقل أن يقيم العذر لمن ظلمه فقال نعم يعلم ان الله تعالى هو الذى سلطه عليه وكان يقول من صحب أولياء الله تعالى وفق للوصول الى الطريق الى الله تعالى وكان يقول لا يرى أحد عيب نفسه وهو يستحسن من نفسه شيأ وانما يرى عيوب نفسه من يتهمها في جميع الاحوال وكان رضى الله عنه يقول الزهد في الدنيا هو أن لا يبالى بمن أخذها وكان يقول ان الله تعالى يعطى الزاهد فوق ما يريد ويعطى المستقيم موافقة ما يريد وكان يقول من لم تصح ارادته لا تزيده الايام الا ادبارا عن الطريق طوعا أو كرها وكان رضى الله عنه يقول اذا صحت المحبة تأكد على المحب ملازمة الادب وكان يقول السماع على ثلاثة أقسام قسم منها للمبتدئين والمريدين يستدعون بذلك الاحوال الشريفة ولكن يخشى عليهم في ذلك الفتنة والرياء والقسم الثانى للصادقين يطلبون به الزيادة في أحوالهم ويسمعون من ذلك ما وافق أوقاتهم والقسم الثالث لاهل الاستقامة من العارفين رضى الله عنهم ﴿ومنهم أبو الحسين أحمد بن محمد النورى رحمه الله تعالى ورضى عنه﴾ بغدادى المنشأ والمولد يعرف بابن البنوى وكان من جلة المشايخ وعلماء القوم لم يكن في وقته أحسن طريقة منه ولا ألطف كلاما منه صحب سريا السقطى ومحمد بن القصاب وكان من أقران الجنيد رحمه الله تعالى مات سنة خمس وتسعين ومائتين وكان يقول أعز الاشياء في زماننا هذا شيأن عالم يعمل بعلمه

وعارف ينطق عن حقيقة وكان يقول الجمع بالحق تفرقة عن غيره والتفرقة عن غيره جمع به وكان يقول ليس التصوف رسوما ولا علوما وانما هو أخلاق وكان رضي الله عنه يقول من لم يعرف الله تعالى في الدنيا لم يعرفه في الآخرة وكان يقول منذ عرفت ربي ما اشتهيت شيأ ولا استحسنت شيأ وكان يقول من رأيته يركن الى غير أبناء جنسه ويخالطهم فلا تقربن منه ومن رأيته يسمع القصائد ويميل الى الرقاهية فلا ترج خيره ومن رأيته من الفقراء غافل القلب عند السماع فاتهمه وكان يقول اكل شئ عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن الذكر وكان يقول هذا زمان المعروف فيه زائل والصواب فيه خطأ والوداد فيه دخل ولما وقع بينه وبين المعتضد ما وقع خرج الى البصرة فأقام بها الى أن توفي المعتضد بالله خوفا أن يسأل الشفاعة اليه في حاجة فلما مات المعتضد عاد النوري الى بغداد وأصل الوقعة انه مر عليه أدنان من خمر فكسرها فحملوه الى المعتضد فقال له المعتضد من أنت وكان يسفه قبل كلامه فقال محتسب فقال من ولاك الحسبة قال الذي ولاك الخلافة واغاظ عليه القول ثم خرج من بلاده وكان يقول وقفت على شيخ يضرب بالسياط فمددت عليه ألفا وهو ساكت فاستحسنت صبره مع كبر سنه فلما أدخل الرجل الحبس دخلت عليه فسألته عن صبره مع كبر سنه فقال يا أخي انما يحمل البلاء الهموم لا الاجسام قال التغلبي رحمه الله تعالى وكان النوري اذا دخل مسجد الشونيزية انقطع ضوء السراج من ضياء وجهه فلذلك سمي النوري قال وكان اذا ضرمعنا لاتؤذينا البراغيث رضي الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن يحيى بن الجلاء رحمه الله تعالى) ويقال أحمد وهو الاصح بغدادي الاصل أقام بالرملة ودمشق وكان من جملة المشايخ بالشام صحب أبا ذا النون المصري وأبا عبيد البسري وكان عالما وهو استاذ محمد بن داود الرقي * ومن كلامه رضي الله عنه من استوى عنده الذم والمدح فهو زاهد ومن حافظ على الفرائض في أول وقتها فهو عابد ومن رأى الافعال كلها من الله سبحانه وتعالى فهو موحد وقيل له ما تقول في الرجل يدخل البادية بلا زاد فقال هذا من فعل رجال الله قيل فان مات قال الدية على القاتل وكان يقول من غيرة الحق تعالى انه لم يجعل لاحد عليه طريقا ولم يؤيس أحدا من الوصول اليه وترك الخلق في مفازة الحيرة يركضون في بحار الظن يغرقون فمن ظن انه واصل فاصله ومن ظن انه فاصل واصله فلا وصول اليه ولا مهرب منه ولا بد منه وكان يقول من علت همته على الاكوان وصل الى مكونها ومن وقف نفسه على شئ سوى الحق تعالى فاته الحق لانه أعز من أن يرضى معه شريكا وكان رضي الله عنه يقول لو أن رجلا عصى الله تعالى بين يدي ثم استرعني بجدار لم يسعني من الله تعالى أن اعتقد عدم توبته لاحتمال انه تاب رضي الله عنه

(ومنهم أبو محمد رويم بن أحمد رضي الله تعالى عنه) هو بغدادي الاصل من جملة مشايخ بغداد وكان فقيها على مذهب داود الاصفهاني مات رويم رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثلثمائة ودفن بالشونيزية ومن كلامه رضي الله عنه من حكمة الحكيم أن يوسع على اخوانه في الاحكام ويضيق على نفسه فيها فان التوسعة عليهم اتباع للعلم والتضييق على نفسه من حكم الورع وكان رضي الله عنه لا يعبأ بالمريد اذا لم يبذل روحه في الطريق ويقول لا ينال هذا الامر الا ببذل الروح فان أمكنك الدخول فيه على هذا والا فلا تشتغل بزخارف الكلام وكان يقول من قعد مع القوم وخالفهم في شئ مما يتحققون به نزع الله نور الايمان من قلبه وكان رضي الله عنه يقول لا تزال الصوفية بخير ما تناثروا فاذا اصطلحوا هلكوا وسئل رضي الله تعالى عنه عن المحبة فقال هي الموافقة في جميع الاحوال وأنشد

ولو قيل لي مت قلت سمعا وطاعة * وقلت لداعي الموت أهلا ومرحبا

وقيل له مرة كيف حالك فقال كيف حال من دينه هواه وهمته شقاه ليس بصالح تقي ولا عارف نقي وكان رضي الله عنه يقول للعارف مرآة اذا نظر فيها تجلى له مولاه جل وعلا وكان يقول لي منذ عشرين سنة لم يخطر في قلبي ذكر الطعام حتى يحضر لي منذ عشرين سنة أصلي الغداة بوضوء العشاء الاخيرة رضي الله تعالى عنه

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن الفضل البلخي رضي الله تعالى عنه ورحمه) أصله من بلخ

ولكنه أخرج منها بسبب المذهب وجاء الى سمرقند واستوطنها ومات بها سنة تسع عشرة وثلثمائة وكان من كبار المشايخ بخراسان وصحب أحمد بن حضرويه البلخي وغيره من المشايخ ولم يكن أبو عثمان الحيري يميل الى أحد من المشايخ ميله اليه وكان رضي الله عنه يقول لو وجدت في نفسي قوة لدخلت الى أخي محمد بن الفضل سمسار الرجال وكان رضي الله عنه يقول الدنيا بطنك فبقدر زهدك في بطنك تزهد في الدنيا وكان رضي الله عنه يقول الحجب ممن يقطع المفاوز حتى يصل الى الكعبة والحرم لان بهما آثار الانبياء عليهم السلام كيف لا يقطع نفسه وهواه حتى يصل الى قلبه لان فيه آثار ربه عز وجل وكان رضي الله عنه يقول اذا رأيت المريد يستزيد من الدنيا وأمتعتها فذلك من علامة ادباره وكان يقول من الشقاء أن يرزق العبد صحبة الصالحين ولا يحترمهم وروى أن أهل بلخ لما نفوه من البلد دعا عليهم وقال اللهم اصنعهم الصدق فلم يخرج من بلخ بعده صديق أبدا رضي الله عنه

(ومنهم أبو بكر نصر بن أحمد بن نصر الدقاق الكبير رضي الله عنه ورحمه)

كان من أقران الجنيد ومن كبار مشايخ مصر قال الكتاني لما مات الدقاق انقطعت حجة الفقراء في دخولهم مصر وكان رضي الله عنه يقول آفة المريد ثلاثة أشياء التزويج وكتابة الحديث ومعاشرة الضد وكان يقول لا يصلح هذا الامر الا لاقوام قد كنسوا بأرواحهم المزابل على رضا منهم واختيار وكان يقول عطشت مرة فاستقيت جندي فسقاني شربة فعادت قساوتها في قلبي ثلاثين سنة رضي الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله عمرو بن عثمان المكي رضي الله تعالى عنه ورحمه)

كان ينتسب الى الجنيد في الصحبة ولقي أبا عبد الله الناجي وأبا سعيد الخراز وغيرهما من المشايخ وكان شيخ القوم في وقته وامام الطائفة في الاصول والطريقة وله كلام حسن وروى الاحاديث عن محمد بن اسمعيل البخاري وغيره مات رحمه الله تعالى سنة احدى وتسعين ومائتين وكان رضي الله عنه يقول التوبة فرض على جميع المذنبين والعاصين صغر الذنب أو كبر وليس لاحد في ترك التوبة عذر وكان رضي الله عنه يقول كلما توهمه قلبك أو سنح في مجاري فكرك أو خطر في معارضات قلبك من حسن أو بهاء أو أنس أو ضياء أو جمال أو شبح أو نور أو شخص أو خيال فالله عز وجل بخلاف ذلك كله هو أجل وأكبر وأعظم وكان رضي الله عنه يقول لقد وبخ الله عز وجل التاركين للصبر على دينهم بما أخبرنا به عن الكفار انهم قالوا امشوا واصبروا على آلهتكم فهذا توبيخ لمن ترك الصبر من المؤمنين على دينه وحكي أنه رأى الحسين بن منصور الحلاج يوما وهو يكتب شيأ فقال ما هذا فقال هو ذا أعارض القرآن فدعا عليه وهجره قال الشيوخ فالذي أصاب الحلاج وحل به من البلاء كان من ذلك الدعاء رضي الله عنه

(ومنهم أبو الحسن سمنون بن حمزة الخواص رحمه الله تعالى آمين)

سمي نفسه سمنونا الكذاب صحب السري السقطي وغيره وكان رضي الله عنه يتكلم في المحبة أحسن كلام وهو من كبار المشايخ رضي الله عنه مات بعد أبي القاسم الجنيد على ما قيل ومن كلامه رضي الله عنه لا يعبر عن شيء الا بما هو أرق منه ولا شيء أرق من المحبة فبم يعبر عنها وقال علي بن الحسين رضي الله عنه رأيت سمنونا جالسا يوما على شاطئ الدجلة وبيده قضيب يضرب به ساقه وفخذه حتى تبدد لحمه وتناثر وهو ينشد ويقول

كان لي قلب أعيش به * ضاع مني في تقلبه
رب فارده علي فقد * عيل صبري في تطلبه
يا غياث المستغيث به * يا غياث ما دام لي رمق

وسئل مرة عن التصوف فقال هو أن لا تملك شيأ ولا يملكك شيء وكان رضي الله عنه يقول اجتمعت برجل فقير نقر له خشبة في البحر له فيها منذ ثلاثين سنة فقلت له حدثني بأعجب ما رأيت في البحر فقال هبت علي في بعض الليالي ريح عظيمة حتى أظلم البحر فدخلني من ذلك وحشة عظيمة فطلبت من الله شيأ يزيل تلك الوحشة واذا بتنين عظيم فاتح فاه فألقتني الخشبة نحوه فدخلت في فيه وجلست على ناب من أنيابه وصليت ركعتين فزالت تلك الوحشة وحصل عندي أنس عظيم رضي الله عنه

(ومنهم أبو عبيد البسري رضي الله تعالى عنه ورحمه)

هو من قدماء المشايخ صحب أبا تراب النخشبي ومن كلامه رضي الله عنه لا تدخل العلة الامن

الامن ولا يوجد امزيد الامن الحذر حذر أقوام فسلموا وأمن أقوام فهلكوا وكان يقول ذكر الله تعالى باللسان دون القلب رياء رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو علي الحسن بن علي الجوزجاني رحمه الله تعالى﴾ كان من أكابر مشايخ خراسان له التصانيف المشهورة في علوم الاوفاق والرياضات والمجاهدات والمعارف صحب محمد بن علي الترمذي ومحمد بن الفضل رضي الله عنهم ومن كلامه رضي الله عنه من علامة السعادة على العبد تيسير الطاعة عليه وموافقته للسنة في أفعاله ومحبته لاهل الصلاح وحفظ أخلاقه مع الاخوان وبذل معروفه للخلق واهتمامه بأمر المسلمين ومراعاته لاوقاته وعلامة الشقاوة على العبد أن يكون بالضد من هذه الصفات وكان رضي الله عنه يقول أصح الطرق الى الله تعالى وأعمرها وأبعدها عن الشبه اتباع السنة قولا وفعلا وعزما وقصدا ونية لان الله تعالى يقول وان تطيعوه تهتدوا فجعل له كيف الطريق الى اتباع السنة فقال مجانبة البدع واتباع ما أجمع عليه الصدر الاول من علماء الاسلام والتباعد عن مجالس الكلام وأهله ولزوم طريق الاقتداء بمن سبقك قال تعالى أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وكان رضي الله عنه يقول الخلق كلهم في ميادين الغفلة يركضون وعلى الظنون يعتمدون وعندهم انهم على الحقيقة يقلبون وعن المكاشفة ينطقون رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرماني رضي الله تعالى عنه﴾ كان من أولاد الملوك صحب أبا تراب النخشبي وأبا عبيد البسري وكان من أجل الفتيان وعلماء هذه الطائفة وله رسالات مشهورة ومن كلامه رضي الله عنه من صحبك ورافقك على ما يحب وخالفك فيما يكره فاغنم صحبته لهواه فهو طالب بصحبتك راحة الدنيا لا غير وكان رضي الله عنه يقول لاهل الفضل فضل ما لم يروه فاذا رأوه فلا فضل لهم ولاهل الولاية ولاية ما لم يروها فاذا رأوها فلا ولاية لهم وكان رضي الله عنه يقول ما تعبد متعبد بأكثر من التحبب الى أولياء الله تعالى فاذا أحب أولياء الله فقد أحب الله واذا أحبه الاولياء فقد أحبه الله تعالى وكان يقول لا يحب محب نفسه الا وهو محجوب عن ربه وكان رضي الله عنه يقول اذا كان العالم في هذا الزمان قد صار في ظلمة علمه فكيف بالجاهل المقيم في ظلمة جهله مع ان ظلمة العلم أشد لكونها غلبت نور العلم رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو يعقوب يوسف بن الحسين الرازي رضي الله عنه﴾ شيخ الري والجبال في وقته وكان عالما أديبا زاهدا كان من طريقته اسقاط الجاه وترك التصنع واستعمال الاخلاص صحب ذا النون المصري وأبا تراب النخشبي مات سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وكان رضي الله عنه يقول لما علم القوم ان الله عز وجل يراهم استحيوا من نظره أن يراهم اشتغلوا بسواه وكان يقول في دعائه اللهم انا نبات زرائع نعمتك فلا تجعلنا حصائد نقمتك وكان يقول أرغب الناس في الدنيا أكثرهم ذما لها عند أبنائها الان مذمتهم لها عندهم حرفة وما أقبحها حرفة يزهدهم فيها ثم يأخذها هو منهم في المجلس وكان يقول رأيت في آفات الصوفية فرأيتها في معاشرة الاضداد والميل الى النسوان وكان رضي الله عنه يقول للدنيا طغيان وللعلم طغيان فمن أراد النجاة من طغيان العلم فعليه بالعبادة ومن أراد النجاة من طغيان المال فعليه بالزهد فيه وكان رضي الله عنه يقول بالادب تفهم العلم وبالعلم يصح لك العمل وبالعمل تنال الحكمة وبالحكمة تغنم الزهد وتوفق له وبالزهد تترك الدنيا وبترك الدنيا ترغب في الآخرة وبالرغبة في الآخرة تنال رضا الله عزوجل وكان رضي الله عنه يقول في معنى حديث أرحنا بها يا بلال أي أرحنا بالصلاة من أشغال الدنيا وحديثها لانه صلى الله عليه وسلم كانت قرة عينه في الصلاة وكان يقول اذا أردت أن تعرف العاقل من الاحمق فخذه بالمحال فان قبله فاعلم انه أحمق وكان يقول اذا رأيت المريد يشتغل بالرخص وفواضل العلوم فاعلم انه لا يجيء منه شيء وكان يقول من وقع في بحار التوحيد لم يزدد على مر الايام الا عطشا وكان رضي الله عنه يقول توحيد الخاصة هو أن يكون بسره ووجده وقلبه كأنه قائم بين يدي الله يجري عليه تصاريف تدبيره وأحكام قدرته في بحار توحيده بالفناء عن نفسه وذهاب حسه بقيام الحق تعالى له في مراده منه فيكون كما هو قبل أن يكون في جريان حكمه عليه وكان رضي الله عنه يقول في كل أمة وديعة أخفاهم الله تعالى عن خلقه فان يكن منهم

فى هذه الامة شئ فهم الصوفية وكان رضى الله عنه اذا سمع القرآن لا تقطر له دمعة واذا سمع شعرا قامت قيامته ثم يلتفت الى الحاضرين ويقول المومون أهل الرى على قولهم يوسف بن الحسين زنديق هم معذورون رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو عبد الله محمد بن على بن الحسين الترمذى الحكيم رضى الله عنه﴾ لقى أبا تراب النخشبى وصحب أبا عبد الله بن الجلاء وأحمد بن حضرويه وهو من كبار مشايخ خراسان وله التصانيف المشهورة وكتب الحديث وكان رضى الله عنه يقول ما صنفت حرفا عن تدبير ولا انسب الى شئ من المؤلفات ولكن كان اذا اشتد على وقتى أتسلى به ومثل مرة عن صفة الخلق فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة وكان رضى الله عنه يقول من شرائط الخدام التواضع والاستسلام وكان يقول كفى بالمرء عيبا أن يسره ما يضره وكان يقول دعا الله الموحدين للصلوات الخمس رحمة منه عليهم وهيأ لهم فيها ألوان الضيافات لنال العبد من كل قول وفعل شيأ من عطاياه سبحانه وتعالى فالافعال كالاطعمة والاقوال كالاشربة وهم عرش الوحدانية وكان رضى الله عنه يقول صلاح الصبيان فى المكتب وصلاح قطاع الطريق فى السجن وصلاح النساء فى البيوت وكان رضى الله عنه يقول المحدث والمتكلم اذا تحققا فى درجتهما لم يخافا من حديث النفس كما ان النفوس محفوظة بالنسخ لالقاء الشيطان كذلك محل المكالمة والمحادثة مصون عن القاء النفس محروس بالحق رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو بكر محمد بن عمر الحكيم الوراق رضى الله عنه﴾ أصله من ترمذ وأقام ببلخ لقى أحمد بن حضرويه وصحب محمد بن سعد الزاهد ومحمد بن عمر البلخى له التصانيف المشهورة فى أنواع الرياضات والآداب والمعاملات * ومن كلامه رضى الله عنه لو قيل للطمع من أبوك لقال الشك فى المقدور ولو قيل له ما حرفتك لقال اكتساب الذل ولو قيل له ما غايتك لقال الحرمان وكان رضى الله عنه يمنع أصحابه من السفر والسياحات ويقول مفتاح كل بركة التصبر فى موضع ارادتك الى أن تصح لك الارادة واذا صحت لك الارادة فقد ظهر عليك أوائل البركة وكان يقول الناس ثلاثة العلماء والفقراء والامراء فاذا فسد الامراء فسد المعاش واذا فسد العلماء فسدت الطاعات واذا فسد الفقراء فسدت الاخلاق وكان يقول من اكتفى بالكلام من العلم دون الزهد والفقه تزندق ومن اكتفى بالزهد دون الكلام والفقه ابتدع ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع تفسق ومن جمع هذه الامور كلها تخلص وكان رضى الله عنه يقول خضوع الفاسقين أفضل من صولة المطيعين وكان رضى الله عنه يقول عوام الخلق هم الذين سلمت صدورهم وحسنت أعمالهم وطهرت ألسنتهم وفروجهم فاذا خلوا من هذا فهم من الفراعنة لا من العوام وكان يقول اذا فسدت العلماء غلبت الفساق على أهل الصلاح والكفار على المسلمين والكذبة على الصادقين والمراؤن على المخلصين وتلف الدين كله لان العلماء رضى الله عنهم زمام وكان رضى الله عنه يقول اذا غلب الهوى أظلم القلب واذا أظلم القلب ضاق الصدر واذا ضاق الصدر ساء الخلق واذا ساء الخلق أبغضه الخلق وبغضهم وجفاهم وهناك يصير شيطانا وكان يقول الخلاف جر الحجج للعداوة والعداوة تستنزل البلاء وكان يقول ما عشق أحد نفسه الا عشقه الكبر والحقد والذل والمهانة وكان يقول ازهد فى حب الرياسة والعلو فى الناس ان أحببت أن تذوق شيأ من طريقة الزاهدين وكان يقول لو أن أحدا يعلم علم العلماء ويفهم فهم الفهماء ويعرف سحر كل ساحر لا يستطيع أن يستر عورة من عورات نفسه الا بالصدق فيما بينه وبين الله تعالى رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ هو من أهل بغداد وصحب ذا النون المصرى وسريا السقطى وبشرا الحافى وغيرهم وهو من أئمة القوم وأجلة المشايخ قيل ان أول من تكلم فى علم الفناء والبقاء أبو سعيد الخراز مات رضى الله عنه سنة تسع وسبعين ومائتين ومن كلامه رضى الله عنه ان الله تعالى عجل لارواح الاولياء التلذذ بذكره والوصول الى قربه وعجل لابدانهم النعمة عيانا ومن مصالحهم فعيش أبدانهم عيش الجثمانيين وعيش قلوبهم عيش الروحانيين ولهم لسانان ظاهر وباطن فلسان الظاهر يكلم اجسامهم ولسان الباطن يناجى أرواحهم وكان رضى الله عنه يقول

العارف يستعين بكل شئ فاذا وصل استغنى بالله وارتفعت همته عن الوقوف عما سواه وافتقر الناس اليه وكان رضى الله عنه يقول مثل النفس فى الصفات كمثل ماء طاهر واقف صاف فاذا حركته ظهر ما تحته من الحمأ وكذلك النفس تظهر مرتبتها عند المحن والفاقة والمخالفة لاهوائها ومن لم يعرف ما طوى من الصفات فى نفسه كيف يدعى معرفة ربه وكان يقول العارفون خزائن الله أودع الله تعالى فيها علوما غريبة وأخبارا عجيبة يتكلمون فيها بلسان الابدية ويخبرون عنها بعبارات أزلية وكان يقول لولا ان الله تعالى أدخل موسى عليه السلام فى كنفه لاصابه عليه السلام ما أصاب الجبل وكان يقول فى قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم المستنبط هو الذى يلاحظ الغيب أبدا فلا يغيب عنه شئ ولا يخفى عليه شئ وقال فى قوله لآيات للمتوسمين المتوسم هو الذى يعرف الوسم وهو العارف بما فى سويداء القلوب والاستدلال والعلامات فيميز أولياء الله تعالى من أعداء الله وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد الله عز وجل أن يوالى عبدا من عبيده فتح له باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس ثم اجلسه على كرسى التوحيد ثم رفع عنه الحجب فادخله دارا فردانية وكشف له عن الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقى بلا هو وفنى فاذا صار العبد فانيا فوقع فى حفظ الله وبرئ من دعاوى نفسه وكان يقول أول مقام لمن وجد علم التوحيد وتحقق به فناء ذكر الاشياء عن قلبه وانفراده بالله وحده وسئل رضى الله عنه هل يصل العارف الى حال يجفو عليه البكاء قال نعم انما البكاء فى وقت سيرهم الى الله عز وجل فاذا نزلوا الى حقائق القرب وذاقوا طعم الوصول من بره تعالى زال عنهم البكاء ولذلك ورد فان لم تبكوا فتباكوا أى تنزلوا فى المقام ليقتدى بكم السائرون وكان لابى سعيد ولد صالح فمات فرآه بعد وفاته فقال يا بنى أوصنى فقال لا تجعل بينك وبين الله تعالى قميصا فالبس أبو سعيد قميصا منذ ثلاثين سنة وكان رضى الله عنه يقول ينبغى للصوفى أن يكون لطيف اللابسة ملازما للخلوة حسن الصيانة فلا يطلب الا عند وجود الفاقات والا فهو والكذابون سواء وكان يقول أبعد الناس من الله عز وجل من يدعى المعرفة والقرب أكثرهم اليه اشارة أمقتهم عنده وكان يقول لقيت مرة شخصا متظاهرا بالجنون فناديته قف يا مجنون فالتفت لى وقال لى أتدرى من المجنون فقلت له لا فقال المجنون من يخطو خطوة ولم يذكر به فيها وكان يقول لا يتصف عبد بالشرف حتى تصير الاذكار غذاءه والتراب فراشه وكان يقول لا تغتر بصفاء العبودية فان فيها نسيان الربوبية فقيل له فما الخلاص قال أن يشهد صنع الربوبية فى اقامة العبودية فينقطع عن نفسه ويسكن الى ربه وهو الذى يسلم من الاستدراج وسئل رضى الله عنه عن سبب معاداة الفقراء وبغضهم لبعضهم بعضا مع أنه لا رياسة عندهم فقال انما قدر الله عليهم ذلك غيرة منه عليهم أن يسكن بعضهم الى بعض ولكن اذا وقع لهم كمال السير ذهبت البغضاء لان الكامل لا يرى هناك من يرسل غضبه عليه من الخلق وكان رضى الله عنه يقول أول علامة التوحيد خروج العبد عن كل شئ ورد الاشياء جميعا الى متولها حتى يكون المتولى بالمتولى ناظرا الى الاشياء قائما بها متمكنا فيها ثم يخفيهم عن أنفسهم فى أنفسهم ويظهرهم لنفسه سبحانه وتعالى رضى الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن اسمعيل المغربى رضى الله تعالى عنه ورحمه) كان استاذ ابراهيم الخواص وابراهيم ابن شيبان صحب على بن رزين رضى الله عنهم وعاش مائة وعشرين سنة ودفن على جبل طورسينا مع استاذه على بن رزين وكانت وفاته سنة تسع وسبعين ومائتين وكان يأكل من أصول الحشيش دون ما وصلت اليه يد بنى آدم رحمه الله تعالى ومن كلامه رضى الله عنه الفقير المجرد من الدنيا وان لم يعمل شيأ من اعمال أفضل أفضل من هؤلاء المتعبدين ومعهم الدنيا بل ذرة من عمل الفقير المجرد أفضل من الجبال من أعمال أهل الدنيا وكان رضى الله عنه يقول ان لله تعالى عبادا ألبسهم عليهم باطن العلوم وظاهرها وأخمل ذكرهم فلا يعدون قط مع العلماء أولئك لهم الامن وهم مهتدون وكان يقول ما فطنت الا هذه الطائفة لكنها احترقت بما فطنت فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وكان يقول اجتمعت بشخص من أصحاب أبينا

ابراهيم الخليل عليه السلام وقال انه ساكن في الهواء منذ رمي ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالمنجنيق فقلت له ما حملك في الهواء وأنت من بني آدم فقال توكلي على الله عز وجل فقلت وما التوكل قال النظر الى الله تعالى دائما بلا عين تطرف والذكر له بلسان لا يتحرك والجولان في مصنوعاته بلا روح تغفل رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو العباس أحمد بن مسروق رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ من أفضل أهل طوس وسكن بغداد ومات بها سنة تسع وتسعين ومائتين صحب الحرث المحاسبي والسري وغيرهما وكان من كبار مشايخ القوم وعلمائهم وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي للفقير سماع التغزلات الان كان مستقيما في الظاهر والباطن قوي الحال اما ما في العلم وأما أمثالنا فلا يليق بنا سماعها الان قلوبنا لم تألف الطاعات الا تكلفا ونخشى ان أبحنا لها رخصة أن تتعدى الى رخص وكان رضي الله عنه يقول من لم يحترز بعقله من عقله لعقله هلك بعقله وكان يقول من كان مؤدبه ربه لا يغلبه أحد وكان يقول الزاهد هو الذي لا علاك مع الله سبحانه وكان يقول لا أزال احن الى بدواراتي وقوتها حتى وركوبي الاهوال طمعا في الوصول وها أنا الآن في ايام الفترة أتأسف على أوقاتي الماضية وأتمنى صفاء رقت فلا اجده وكان يقول المؤمن يتقوى بذكر الله تعالى كما وقع لسيدتنا فاطمة رضي الله عنها حين طلبت من النبي صلى الله عليه وسلم خادما يطعن معها فعلمها النبي صلى الله عليه وسلم التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وقال هن لك أحسن من خادم وأما المنافق فلا يتقوى الا بالطعام والشراب فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان يقول ما سر أحد بغير الحق الا أورثه ذلك السرور الهموم والاحزان * وجاءه مرة شخص فدخل داره وليمة كانت عند أبي العباس بلا دعوة فقال أبو العباس لله علي ان لا أدعه يمشي الا على خدي حتى يجلس موضع الاكل فوضع خده على الارض ومشى عليه الرجل الى أن بلغ الى موضع جلوسه وصار يقول مثل هذا الرجل يتواضع لي ويحضر وليمتي بأي شئ أكافئه وكان يقول رأيت القيامة قد قامت ورأيت موائد نصبت فأردت أن أجلس عليها فقالوا لي هذه للصوفية فقلت أنا منهم فقال لي ملك قد كنت منهم ولكن شغلك عن اللهو في بهم كثرة الحديث وحبك التميز على الاقران فعلمت تبت الى الله تعالى واستيقظت فأقبلت على طريق القوم وقلت للحديث رجال غيري وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه عليكم بالتقلل من المأكل والملابس والنوم فقد كنت في بدء أمري ألبس المسوح واللحف وكنت أجتمع بشيوخي في الجامع كل يوم جمعة فلا أنصرف الا علما من تأثير كلامهم في وكانت رؤيتي لهم قوتي من الجمعة الى الجمعة تغنيني عن الطعام والشراب وكان يقول كنت آوي الى مسجد فيه سدرة يأوي اليها بلبلان فقد أحدهما صاحبه وبقي الآخر على غصن ثلاثة أيام لا ينزل يرعى ولا يلتقط من الارض شيأ فلما كان آخر اليوم الثالث مر به بلبل فصاح فذكره صاحبه فسقط عن الغصن ميتا وفي رواية كان عند الشيخ أربعة من التلامذة فخروا موتى عند سماع هذه الحكاية رضي الله عنهم أجمعين ﴿ومنهم أبو الحسن علي بن سهل الاصفهاني رحمه الله﴾ وهو من قدماء مشايخ أصفهان كان يكاتب الجنيد ويراسله وكان من أقرانه صحب ابن معلان رضي الله عنه ولقي أبا تراب النخشبي وكان اذا بلغه عن أحد من المسلمين أن عليه دينا يرسل يوفي عنه الدين بغير علم المديون فيأتي صاحب الدين فيقول للمديون قد وفى الله عنك ولم يعلم الناس بذلك الا بعد موته رضي الله عنه * ومن كلامه رضي الله عنه من لم يصح في مبادي ارادته لا يسلم في منتهى عاقبته وكان يقول حرام على قلب عرف الله تعالى أن يسكن الى غيره فان سكن عوقب وكان يقول الناس من وقت آدم عليه السلام والى الآن يقولون القلب القلب وأنا أحب رجلا يصف لي ايش هو القلب فلا أرى وكان يقول الفقيه هو الذي لا يدخل تحت المنسوبات اليه وكان يقول لاصحابه تعوذوا بالله من غرور حسن الاعمال مع فساد بواطن الاسرار * وسئل رضي الله عنه عن حقيقة التوحيد فقال قريب من الطرائق بعيد عن الحقائق وكان يقول لما استولى على الشوق في بدايتي ألهاني ذلك عن الاكل والشرب والنوم رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم أبو محمد أحمد بن محمد بن الحسين الجريري رضي

الله تعالى عنه) كان من اكابر اصحاب الجنيد رضي الله عنه صحب سهل بن عبد الله التستري أقام بعد موت الجنيد رحمه الله تعالى في موضعه لتمام حاله وصحة طريقته وغزارة علمه ومات رحمه الله تعالى سنة احدى عشرة وثلثمائة رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه من استولت عليه نفسه صار أسيرا في حكم الشهوات محصورا في سجن الهوى وحرم الله على قلبه الفوائد فلا يستلذ بكلام الله تعالى ولا يستحليه وان قرأ كل يوم ختما لانه تعالى يقول سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق يعني أحجبهم عن فهمها وعن التلذذ بها وذلك لانهم تكبروا بأحوال النفس والخلق والدنيا فصرف الله عزوجل عن قلوبهم فهم مخاطبته وسد عليهم طريق فهم كتابه وسلبهم الانتفاع بمواعظه وحبسهم في سجن عقولهم وآرائهم فلا يعرفون طريق الحق ولا يتعرفونه بل ينكرون على أهل الحق ويحرفون كلامهم الى معان لم يقصدوها وغاب عنهم أن الله تعالى ما أعطاهم العلم الا ليحتقروا نفوسهم ويذلوا للعباد اجلالا لامر هم عبيده سبحانه وتعالى وكان رضي الله عنه يقول من لم يحكم بينه وبين الله التقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة فان من لا تقوى عنده فوجهه مطموس ومن لا مراقبة له فحاله منكوس وكان رضي الله عنه يقول قدمت من مكة فبدأت بأبي القاسم الجنيد ثلاثا يتعنى لي فسلمت عليه ثم مضيت الى منزلي فلما صليت الصبح فاذا أنا به خلفي في الصف فقلت له انما جئتك أمس ثلاثا تتعنى لي فقال لي ذلك فضلك وهذا حقك وقال في قوله تعالى كونوا ربانيين أي سامعين من الله قائلين بالله وكان يقول لو رأيت مريدا حجر في لله تعالى لوضعت له خدي وكان يقول من قرأ القرآن يقصد الدرجات في الجنة فقد رضي بالقليل بدلا عن الكثير لان الجنة مخلوقة والقرآن غير مخلوق ومن نظم الفائدة في قراءة القرآن انما هو وجود الرب وفهم خطابه فكيف بمن يطلب بقراءته عرضا من الدنيا ومن فعل ذلك فقد فاته خير القرآن كله وكان يقول انكشف القمر ليلة جمعة وأنا في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا به أسود مكتوب في وسطه بالنور أنا وحدي فنشي علي الى الصباح وقال في قوله تعالى يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا انما قالت مريم ذلك لان الله تعالى أطلعها على ان عيسى عليه السلام سيعبد من دون الله فنهاها ذلك فقالت يا ليتني مت قبل هذا أي ولم أحمل بمن يعبد من دون الله تعالى فانطق الله عيسى عليه السلام اني عبد الله فلا يضرني أن يدعوا في الالهية جهلا وكفرا رضي الله عنه (ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الآدمي رضي الله عنه) كان من اطراف مشايخ الصوفية وعلمائهم له لسان في فهم القرآن مختص به صحب الجنيد وابراهيم المارستاني ومن فوقهم من المشايخ وكان أبو سعيد الخراز رضي الله عنه يعظم شأنه حتى قال التصوف خلق وما رأيت من أهله الا الجنيد وابن عطاء مات سنة تسع أو احدى عشرة وثلثمائة رضي الله عنه وسئل رضي الله عنه عن المروءة فقال هي ان لا تستكثر لله عملا وكان رضي الله عنه يقول خلق الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام للمشاهدة لقوله تعالى أو ألقى السمع وهو شهيد وخلق الاولياء رضي الله عنهم للمجاورة لقوله صلى الله عليه وسلم عز جارك وخلق الصالحين للملازمة قال الله تعالى والزمهم كلمة التقوى وهي لا اله الا الله وخلق العوام للمجاهدة قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وكان رضي الله عنه يقول من تأدب بآداب الصالحين صلح ابساط الكرامة ومن تأدب بآداب الاولياء صلح ابساط القربة ومن تأدب بآداب الصديقين صلح ابساط المشاهدة ومن تأدب بآداب الانبياء عليهم الصلاة والسلام صلح ابساط الانس والانبساط وكان رضي الله عنه يقول لما عصى آدم عليه السلام بكى عليه كل شئ في الجنة الا الذهب والفضة فأوحى الله تعالى اليهما لم لا تبكيان على آدم فقالا لا نبكي على من يعصيك فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لاجعلن قيمة كل شئ كما ولاجعلن بني آدم خدما لكما وكان يقول السكون الى مألوف الطباع يقطع صاحبه عن بلوغ درجات الحقائق وكان يقول أدن قلبك من مجالسة الذاكرين الله ينبهه من غفلته وايأك ان تكون حاضرا عند الذاكرين ولا تذكرهم فتمقت وكان يقول في قوله تعالى واسجد واقترب أي اقترب الى بساط الربوبية

نعتقل من بساط العبودية انتهى والله أعلم قلت وفى هذا نظر لا يخفى وكان رضى الله عنه يقول المحبة اقامة العتاب على الدوام وقال فى قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا ما لم يعطف الرب على العبد بالرحمة لم يعطف العبد على الله بالطاعة وقال فى قوله تعالى هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ان آدم عليه السلام قال يا رب لم أدبتنى وانما أكلت من الشجرة طمعا فى الخلود فى جوارك فقال يا آدم طلبت الخلود من الشجرة لا منى والخلود بيدى وملكى فاشركت بى وأنت لا تشعر ولكن نبهتك بالخروج حتى لا تنسانى فى وقت من الاوقات وكان رضى الله عنه يقول يقول الله تعالى يا ابن آدم ان أعطيتك الدنيا اشتغلت بها عنى وان منعتكها اشتغلت بطلبها فمتى تتفرغ لى وكان يقول من حكم المبتدى أن يهتدى بالحقائق ويسير بالعلم ويجد فى العمل ولا يقف ولا يلتفت وقال فى قوله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة أى فى الظواهر من الاخلاق الشريفة والعبادات المرضية دون البواطن والاسرار والاشارات الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق

* ألا كل شئ ما خلا الله باطل * اشارة الى الكون والى ما يليق بالكون اذ كل ما دون الله هو من الكون واسراره صلى الله عليه وسلم لا يطيق حملها أحد من الخلق لانه باين أمته بالمكان والمباشرة ومن أجل ذلك قال صلى الله عليه وسلم لانس بن مالك رضى الله عنه احفظ سرى تكن مؤمنا وكان رضى الله عنه يقول من صعب عليه خدمته لم يصل الى قربه ومن لم يتنعم بذكره فى الدنيا لم يتنعم برؤيته فى الآخرة وكان يقول الهيبة مقرونة بالورع فمن قل ورعه قلت هيبته وكان يقول العارف يربح على ما مضى منه فى معصية الله تعالى اضعاف ما يربح غيره على طاعة الله تعالى لان ذنوبه دائما نصب عينيه لا يفتر عن ذكرها أبدا وكان يقول لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر رضى الله عنه يسوس الخلق بقضيب مع قوة نسيم النبوة فلما توفى أبو بكر رضى الله عنه تقدم عمر رضى الله عنه على سياسة الناس فأقام حدود الله بدرته ولم يقدر عثمان على سياسة الناس بالدرة فأخرج السوط فلم يستقم له الامر كما استقام لصاحبيه فلما استشهد لم يقدر على رضى الله عنه على شئ يسوس به الخلق غير السيف اذ رأى ذلك صوابا وفى حكاية أخرى عنه قال كان أبو بكر رضى الله عنه يشم نسيم الرسالة وعمر رضى الله عنه يشم نسيم النبوة وعثمان رضى الله عنه يشم نسيم الاصطفاء وعلى رضى الله عنه يشم نسيم المحبة فكان بيان اشاراتهم مما خصوا به من الكرامة فى هجيرهم فكان هجير أبى بكر لا اله الا الله وكان هجير عمر الله أكبر وكان هجير عثمان سبحان الله وكان هجير على الحمد لله فكان أبو بكر رضى الله عنه لم يشهد فى الدارين غير الله فكان يقول لا اله الا الله وكان عمر رضى الله عنه يرى ما دون الله صغيرا فى جنب عظمة الله فيقول الله أكبر وكان عثمان رضى الله عنه لا يرى التنزيه الا لله تعالى اذ الكل قائم به غير معرى من النقصان والقائم بغيره معلول فكان يقول سبحان الله وكان على رضى الله عنه يرى نعمة الله فى الدفع والمنع والمحبوب والمكروه فكان يقول الحمد لله وكان يقول ما ارتفع من ارتفع بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة ولا مجاهدة وانما ارتفع بالخلق الحسن قال صلى الله عليه وسلم أقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحسنكم خلقا وكان يقول ليس مهر من مهور الجنة أحب الى الحور العين من اعراض العبد عن الدنيا وليس وسيلة للعبد عند الله تعالى أحب اليه من اعراضك عن نفسك وكان رضى الله عنه يقول انما ابتلى الخلق بالفراق لئلا يكون لاحد سكون مع غير الله عز وجل وكان يقول قوام الاسلام وشرائعه بالمنافقين وقوام الايمان وشرائعه بالعارفين بالله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول العارف سكوته تسبيح وكلامه تقديس ونومه ذكر ويقظته صلاة وذلك لان أنفاسه تخرج على مشاهدة ومعاينة وكان يقول العارف لا تكلف عليه أى لزوال التعب والنصب عنه فافعاله الشاقة على غيره لا يتكلف لها بل هى كخروج النفس ودخوله * وسئل رضى الله عنه عن معنى الطهارة فقال الطهارة بالنفوس والصلاة بالقلوب فبغسل الوجه يعرض عن الدنيا وبغسل يديه يكف الخلق عنه ويسره وبمسح الرأس يبرأ عن نفسه وبغسل القدمين يقوم لمناجاة ربه فاذا كبر للصلاة خرج من جميع كليته لتصح له مناجاة ربه * وقيل له مرة اذا سمع الانسان شيأ من

العلم فسكنت نفسه اليه ولكن عنده اعتراض فى نفسه هل يسكت أو يعترض حتى يتبين له الحق فيعمل به فقال لا يسكت بل يعترض حتى يتبين له الحق قلت ومعنى الاعتراض أن يقول لشيخه لا أفهم هذا ومقصودى تفهيمه لى لا أنه يرد الكلام جملة والله تعالى أعلم وكان يقول تولد ورع الورعين من خوف مؤاخذاتهم بالذرة والخردلة والخطرة واللحظة ولولا ذلك ما صح لهم ورع وأشد الورع أن يحاسب نفسه على مقادير الخردلة وأوزان الذرة وكيف يزكى نفسه من لا ينفك من الخسران ويخالط أهل العصيان والله تعالى يقول فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى وكان رضى الله عنه يقول من علامات الاولياء ثلاثة أشياء يصون سره فيما بينه وبين الله ويحفظ جوارحه فيما بينه وبين الناس ويداري الخلق على تفاوت عقولهم وكان يقول تاه بعض أصحابنا فى البادية فورد على عين فاذا على شفيرها جارية كالقمر فوقف عندها فقالت الملك عنى فقال اشتغل كل بلك فقالت فى تلك العين جارية أخرى لا أصلح أن أكون خادمة لها فالتفت الى ورائه فقالت ما أحسن الصدق وأقبح الكذب زعمت ان الكل منك مشغول بى وأنت تلتفت الى غيرى ثم التفت فلم ير أحدا وكان يقول القرآن كله شيآن مراعاة أدب العبودية وتعظيم حق الربوبية رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن اسمعيل الخواص رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ هو من أجل من سلك طريق التوكل وكان أوحد المشايخ فى وقته وكان من أقران الجنيد والنورى وله فى الرياضات والسياحات مقام بطول شرحه *مات بجامع الرى سنة احدى وتسعين ومائتين مات بعلة البطن وكان كلما قام توضأ وصلى ركعتين فدخل الماء يوما فمات وسط الماء وكان يقول انما العلم ان اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنن وان كان قليل العلم وكان يقول التاجر برأس مال غيره مفلس وكان يقول على قدر اعزاز المؤمن لامر الله يلبسه الله من عزه ويقيم له العز فى قلوب المؤمنين وكان يقول من جهة الفقير أن تكون أوقاته مستوية فى الانبساط صابرا على فقره لا تظهر عليه فاقة ولا تبدو منه حاجة أقل أخلاقه الصبر والقناعة مستوحشا من الرفاهية مستأنسا بالخشونات فهو بضد ما عليه الخليقة ليس له وقت معلوم ولا سبب معروف فلا تراه الا مسرورا بالفقر فرحا بضره مؤثرة على نفسه ثقيلة وعلى غيره خفيفة يمزالفقر ويعظمه ويخفيه بجهده ويكتمه حتى عن أشكاله يستره قد عظمت عليه من الله فيه المنة فلا يرى عليه من الله منة أعظم من خلو اليد من الدنيا وكان يقول أربع خصال عزيزة عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقة فعله ورجل قائم له بالاسباب ومريد ذهب عنه الطمع وكان يقول لقيت الخضر عليه السلام فى بادية فسألنى الصحبة فخشيت أن يفسد على توكلى بالسكون اليه ففارقته وكان رضى الله عنه يقول المفاخرة والمكاثرة يمنعان الراحة والعجب يمنع من معرفة قدر النفس والتكبر يمنع من معرفة الصواب والبخل يمنع من الورع وكان يقول ليس من صفة الفقراء مؤالفة الاغنياء ولا من صفة أهل المعرفة مؤالفة أهل الغفلة وكان يقول من دواعى المقت ذم الدنيا فى العلانية واعتناقها فى السر وكان يقول الانسان فى خلقه أحسن منه فى جديد غيره والهالك حقا من ضل فى آخر سفره وقد قارب المنزل وكان يقول يجب على المريد الاجتماع بمن يكشف له عن عيوبه ويدله على مواضع الزيادة ويكون نظره اليه قوة له على تهييج حاله وكان يقول لم يؤت الناس من قلة الندم والاستغفار وانما أوتوا من قلة الوفاء بالعهد قال أبو الحسن النهرانى صاحب ابراهيم الخواص كنت شديد الانكار على الصوفية فى علومهم وأبغض كل من اجتمع بهم فدخلت بغداد وأنا أكتب الحديث فرأيت ابراهيم الخواص وحوله جماعة يتكلم عالجم فسمعت كلامه فدخل قلبى صدق قوله فرأيته علما صحيحا لابد للخلق من استعماله فلزمته من ذلك المجلس ولم أفارقه وفرقت ما كنت جمعته من الكتب وكانت نحو حملين ومع هذا فلم يلتفت الى ولم يكلمنى بكلمة أياما كثيرة فلما عرف منى الصدق فى طلبه أدنانى وقربنى رضى الله عنه وكان ابراهيم رضى الله عنه اذا دعى الى دعوة فرأى فيها خبزا يابسا أمسك يده ولم يأكل ويقول هذا خبز قد منع حق الله تعالى منه اذ بيت ولم يخرج من يومه وقال فى قوله تعالى وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب الآية الانابة

أن يرجع بك منك اليه والتسليم أن تعلم ان ربك أشفق عليك من نفسك والعذاب عذاب الفراق وكان يقول آفة المريد ثلاثة حب الدرهم وحب النساء وحب الرياسة فيدفع حب الدرهم باستعمال الورع وحب النساء بترك الشهوات وترك الشبع و يدفع حب الرياسة باثبات الخمول وكان يقول المريد الصادق الله مراده والصديقون اخوانه والخلوة بيته والوحدة أنسه والنهار غمه والليل فرحه ودليله قلبه والقرآن معينه والبكاء به والجوع أدمه والعبادة نزهته والمعرفة قياده والحياء سفره والايام مراحله والورع طريقه والصبر شعاره والسكون دثاره والصدق مطيته والعبادة مركبه وخوف الفوت خشيته وكان يقول اذا تحرك العبد لازالة منكر فقامت دونه الموانع فانما ذلك لفساد العقد بينه و بين الله تعالى فلو صحت عقيدته مع الله تعالى واستأذنه فى ازالة ذلك المنكر واستعان به لم يقم دونه مانع قط وكان يقول من شرب من كأس الرياسة فقد خرج من اخلاص العبودية وكان يقول عطشت فى بادية فى طريق الحجاز فاذا بركب حسن الوجه على دابة شهباء فسقانى الماء وارد فى خلفه ثم قال انظر الى نخيل المدينة فانزل واقرأ على صاحبها منى السلام وقل أخوك الخضر يقرأ عليك السلام وقيل له ما بال الانسان يتواجد عند سماع الاشعار ولا يتواجد عند سماع القرآن فقال لان سماع القرآن صدعة لا يمكن أحدا أن يتحرك فيها لشدة غلبتها وشدة الاشعار تريح للنفس فتحرك فيه والله أعلم ﴿ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد الخراز رضى الله تعالى عنه﴾

من كبار مشايخ الرى جاور بالحرم سنين كثيرة وكان من الورعين القائمين بالحق الطالبين قوتهم من وجه حلال صحب أبا عمران الكبير ولقى أبا حفص النيسابورى وأصحاب أبى يزيد وكانوا جميعا يكرمونه ويعظمون شأنه وحكى عن أبى حفص انه قال رضى الله عنه نشأ بالرى فتى ان بقى على طريقته وسمته صار أحد الرجال * مات رحمه الله قبل العشر والثلثمائة ومن كلامه رضى الله عنه الجوع طعام الزاهدين والذكر طعام العارفين رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو الحسن بنان بن محمد بن أحمدان بن سعيد الجمال رضى الله عنه﴾ كان أصله من واسط سكن رضى الله عنه مصر واستوطنها ومات بها ودفن بالقرافة بالقرب من الجبل نجاه جامع محمود سنة ست عشرة وثلثمائة وكان من جملة المشايخ القائمين بالحق والآمرين بالمعروف له المقامات المشهورة والكرامات المذكورة صحب أبا القاسم الجنيد وغيره من مشايخ الوقت وكان أستاذ النورى ومن كلامه رضى الله عنه أجل أحوال الصوفية الثقة بالمضمون والقيام بالامر والمراعاة للسر والتخلى من الكونين والتعلق بالحق تعالى وكان يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى يا بنان فقلت لبيك يا رسول الله فقال من أكل بشره نفس أعمى الله عين قلبه فانتبهت وعقدت أن لا أشبع بعدها أبدا وكنت قد أكلت تلك الليلة رغيفين وقصعة عدس وكان رضى الله عنه يقول اجتمعت بابى جعفر الحداد الفرجى رضى الله عنه بمصر فقلت له اختصر لى من العلم كله كلمة واحدة أنتفع بها فقال عليك بأخذ الاقل من الدنيا وارض فيها بالذل فقلت حسبى حسبى والله تعالى أعلم ﴿ومنهم محمد وأحمد ابنا أبى الورد رضى الله تعالى عنهما آمين﴾ وهما من كبار مشايخ العراقيين وأقارب الجنيد ومن جلسائه وصحبا السرى السقطى والحرث المحاسبى و بشر الحافى وأبا الفتح الحمال وطريقتهما فى الورع قريبة من طريقة بشر رضى الله عنه * ومن كلام محمد رحمه الله فى ارتفاع الغفلة ارتفاع العبودية قلت والمراد بارتفاع الغفلة زوالها و بارتفاع العبودية علوها والله أعلم والغفلة غفلتان غفلة نقمة وغفلة رحمة فاما الرحمة فاسدال حجاب العظمة دون العبادات اذ لو انكشف الغطاء لانقطعوا عن العبودية وأما التى هى نقمة فالغفلة عن طاعة الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول الولى هو الذى يوالى أولياء الله و يعادى أعداءه وكان يقول من كانت نفسه لا تحب الدنيا فأهل الارض يحبونه ومن كان قلبه لا يحب الدنيا أهل السماء يحبونه وكان يقول من أدب الفقير بركة الملامة والتعبير لمن ابتلى بطلب الدنيا والرحمة والشفقة عليه والدعاء أن الله تعالى يريحه من التعب فيها قلت والمراد بالتعبير أن يقصد به نقصه بين الناس لا غير دون النصح والله أعلم وكان يقول

هلاك الناس فى حرفين اشتغال بنافلة وتضييع فريضة وعمل بالجوارح بلا مواطأة القلب عليه وانما نعوا الوصول لتضييعهم الاصول وكان أحمد يقول انما بسط بساط المجد للاولياء ليأنسوا به ويرفع به عنهم حشمة بديهة المشاهدة وانما بسط بساط الهيبة للاعداء ليستوحشوا من قبائح أفعالهم ولا يشاهدون ما يستريحون اليه من المشهد الاعلى وكان رضى الله عنه يقول اذا زاد فى الولى ثلاثة أشياء زاد فيه ثلاثة أشياء اذا زاد خلقه زاد تواضعه واذا زاد ماله زاد سخاؤه واذا زاد عمره زاد اجتهاده رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو حمزة محمد بن ابراهيم البغدادى البزار رحمه الله تعالى﴾ صحب السرى السقطى وحسنا المسوحى وكان ينتمى الى المسوحى أكثر وكان فقيها عالما بالقرآن وكان يتكلم ببغداد فى مسجد الرصافة قبل كلامه فى مسجد المدينة تكلم يوما فى مسجد المدينة فتغير عليه حاله وسقط عن كرسيه ومات فى الجمعة الثانية وكان موته قبل الجنيد وكان من رفقاء أبى تراب النخشبى فى أسفاره وكان الامام أحمد اذا جرى فى مجلسه شئ من كلام القوم يقول لابى حمزة رحمه الله تعالى ما تقول فى هذا يا صوفى ودخل البصرة مرارا وصحب بشر الحافى مات رحمه الله تعالى سنة تسع وثمانين ومائتين رحمه الله ومن كلامه رضى الله عنه من المحال أن تحبه ثم لا تذكره ومن المحال أن تذكره ثم لا يوجد لك طعم ذكره ومن المحال أن يوجد لك طعم ذكره ثم يشغلك غيره وكان رضى الله عنه يقول وقفت على راهب فى طريق الروم فقلت له هل عندك شئ من خبر من مضى فقال نعم فريق فى الجنة وفريق فى السعير وكان يقول حب الفقر شديد ولا يصبر عليه الا صديق وكان يقول اذا فتح الله عليك طريقا من طريق الخير فالزمه واياك أن تنظر اليه أو تفتخر به واشتغل بشكر من وفقك لذلك فان نظرك اليه يسقطك من مقامك واشتغالك بالشكر يوجب لك فيه المزيد قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وكان يقول من علم طريقة الحق هان عليه سلوكها وهو الذى علمها بتعليم الله اياه وأما من علمها بالاستدلال فربما يخطئ ومرة يصيب ولا يزال على الطريق الى الله تعالى الا متابعة الرسول عليه الصلاة والسلام فى أفعاله وأحواله وأقواله وكان رضى الله عنه يقول قد يقطع يوم فى الجنة كما وقع لآدم عليه السلام وهم الذين يقولون لهم ملائكة الحق كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الايام الخالية فانه شغلهم عنه بالاكل والشرب ولا مكروه هذا ولا حسرة أعظم منها عند العارفين بالله تعالى وروى أنه كان حسن الكلام فهتف به هاتف تكلمت فاحسنت بقى عليك أن تسكت فتحسن فما تكلم بعد ذلك حتى مات وسئل هل يتفرغ المحب الى شئ سوى محبوبه فقال لا لان المحب فى بلاء دائم وسرور منقطع وأوجاع متصلة لا يعرفها الا من باشرها رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو بكر محمد بن موسى الواسطى رحمه الله تعالى ورضى عنه﴾ أصله من فرغانة وكان من قدماء أصحاب الجنيد والثورى وكان من علماء مشايخ القوم لم يتكلم أحد فى أصول التصوف مثل كلامه وكان عالما باصول الدين والعلوم الظاهرة دخل خراسان واستوطن كورة مرو ومات بها بعد العشرين والثلثمائة وكلامه عندهم ليس بالعراق منه شئ لانه خرج منها وهو شاب ومشايخه أحياء وتكلم فى خراسان فى أبيورد ومرو وأكثر كلامه بمرو وكان يقول ابتلينا بزمان ليس فيه آداب الاسلام ولا أخلاق الجاهلية ولا أحلام ذوى المروءة وكان يقول أفقر الفقراء من ستر الحق حقيقة حقه عنه وكان يقول الخوف حجاب بين الله تعالى وبين العبد وهو الاياس والرجاء فان خفته بخلته وان رجوته اتهمته كيف يرى الفضل فضلا من لا يأمن أن يكون ذلك مكرا وكان يقول الذاكر فى ذكره أشد غفلة من الناسى لذكره لان ذكره سواه وكان يقول التقوى أن يتقى العبد من تقواه يعنى من رؤية تقواه وكان رضى الله عنه يقول اذا ظهر الحق على السرائر لا يبقى فيها فضلة خوف ولا رجاء وكان يقول احذروا لذة العطاء فانها غطاء لاهل الصفاء ولولا شهود نفسه مع الحق ما استلذ وكان يقول فى صفة الصوفية كان للقوم اشارات ثم صارت حركات ثم لم يبق الا حسرات وكان يقول من عرف الله انقطع بل خرس وانقمع ولا نصح المعرفة وفى العبد استغناء بالله أو افتقار اليه ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك هذه أخلاق من بعد مرماهم فأما الذين

نزلوا عن هذا الحد فقد تكلموا في المعرفة فاكثروا رضي الله عنهم أجمعين ﴿ومنهم أبو عبد الله الشجري رحمه الله تعالى آمين﴾ صحب أبا حفص الحداد وهو من كبار مشايخ خراسان قطع البادية مرارا على التوكل رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه من لم يقدس فعله لم يقدس بدنه ومن لم يقدس بدنه لم يقدس قلبه ومن لم يقدس قلبه لم يقدس نيته والامور كلها مبنية على النية وكان يقول علامة الاولياء ثلاثة تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وانصاف عن قوة وكان رضي الله عنه يقول بئس العبد عبد عصى الله بقلبه وجوارحه ثم اعتذر اليه بلسانه من غير رجوع اليه قلت والمراد بالرجوع الى الله تعالى انكشاف حجاب العبد عن عجزه بحيث يعلم ان الامر من الله تقديرا لا محيص له عن فعله ولا قوة له على دفعه بقرينة حديث اذا أذنب العبد فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به الحديث والله أعلم وكان يقول لا تعير أحدا حتى تتيقن أن ذنبك مغفور وذلك لا يصح لك وكان يقول أنفع شئ لمريد صحبة الصالحين والاقتداء بهم في أفعالهم وأقوالهم واخلاقهم وشمائلهم وزيارات قبور الاولياء والقيام بخدمة الاصحاب والرفقاء وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي لبس المرقعة الا للفتيان قيل ومن هم قال من لا يشغلهم شئ عن الله عز وجل رضي الله عنهم أجمعين ﴿ومنهم محفوظ بن محمود النيسابوري رضي الله تعالى عنه﴾ من أصحاب أبي حفص النيسابوري وكان من قدماء مشايخ نيسابور وأجلتهم وصحب أبا عثمان الحيري الى أن مات وكان من أورع المشايخ وألزمهم لطريقة المتقدمين وصحب أيضا حمدون القصار وسلاما الباروسي وعليا النصراباذي وغيرهم من المشايخ مات سنة ثلاث أو أربع وثلثمائة بنيسابور ودفن بجانب أبي حفص وكان يقول التائب هو الذي يتوب عن طاعاته فضلا عن غفلاته وكان يقول لا تزن الخلق بميزان نفسك تهلك انما ينبغي لك أن تزن لتعلم فضل الناس وافلاسك وكان يقول من ظن بمسلم فتنة فهو المفتون وكان يقول من أراد أن يبصر طريقا من طريق رشده فليتهم نفسه في الموافقات فضلا عن المخالفات والله أعلم ﴿ومنهم طاهر المقدسي رضي الله تعالى عنه﴾ وهو من أجلة مشايخ الشام وقدمائهم رأى ذا النون المصري وصحب يحيى الجلاء وكان عالما وهو الذي سماه الشبلي رضي الله عنه حبر الشام ومن كلامه رضي الله عنه انما سميت الصوفية بهذا الاسم لاستتارهم عن الخلق بلوائح الوجد وانكشافها بشمائل الفضل وكان رضي الله عنه يقول لا يطيب العيش الا لمن وطئ على بساط الانس وعلا على سرير القدس وغيبه الانس بالقدس والقدس بالانس ثم غاب عن مشاهدتهما بطالعة القدوس وكان يقول المفاوز اليه منقطعة والطرق اليه منطمسة فالعاقل من وقف حيث وقف العوام والسلام ﴿ومنهم أبو عمر والدمشقي رضي الله تعالى عنه﴾ وهو أحد مشايخ الشام وكان علماء الشام كلهم يذعنون اليه لا سيما في علوم الحقائق صحب أبا عبد الله محمد بن الجلاء وأصحاب ذي النون وله كتاب في الرد على من قال بقدم الارواح مات سنة عشرين وثلثمائة ومن كلامه رضي الله عنه ان الله تعالى افترض على الاولياء كتمان الكرامات كما افترض على الخلق وأوجب على الانبياء عليهم الصلاة والسلام اظهارها بيانا وبرهانا بالحق وكان يقول التصوف غض الطرف عن كل ناقص يشاهد من هو منزه عن كل نقص وكان يقول مقام الخطرات بعيد عن مقام الوطنات لان الخواطر تلمع ثم تخفى والوطنات تبدو ثم تثبت والدعاوى تتولد من الخواطر وذلك لان المدعي يظن أن ما لاح ثبت ولا دعوى لصاحب الوطنات بحال وكان رضي الله عنه يقول استحسان الكون على العموم دليل على صحة المحبة واستحسانه على الخصوص يؤدي الى الدعاوى والظلمات والله أعلم ﴿ومنهم أبو بكر بن محمد حامد الترمذي رضي الله عنه﴾ هو من أجل مشايخ خراسان وأطهرهم خلقا وأحسنهم سياسة لقي قدماء المشايخ ببلخ مثل أحمد بن خضرويه ومن دونه وله أصحاب يفتون اليه ومن كلامه رضي الله عنه اذا مكثت الانوار في السر نطقت الجوارح بالبر وكان يقول انكار الآيات للاولياء في قلوب الجهال من ضيق صدورهم عن المصادر وبعد علومهم عن موارد الحكمة والقدرة وكان رضي الله عنه يقول الولي دائما في ستر حاله

والسكون كله ناطق عن ولايته والمدعي ناطق بولايته والسكون كله ينكر عليه وكان يقول الاستهانة بالاولياء من قلة المعرفة بالله وماوصل عبد الى مقام وهو غير محترم لاهله الا حرم بركته وكان ذلك استدراجا وكان يقول لا يسمى عالما الا من وقف عند حدود الله لم يتجاوزها في وقت من الاوقات وكان يقول ما استصغرت أحدا من المسلمين الا وجدت نقصا في ايماني ومعرفتي وكان يقول ما منع القوم من الوصول الا الاستدلال بغير الدليل والركض في الطريق على حد الشهوة وأكل الحرام والشبهات وكان يقول مخالفة أوامر الله وترك المواظبة على مرور ذكر الله على القلب من اعوجاج الباطن وكان يقول رأس مالك قلبك وقد شغلت قلبك بهواجس الظنون وضيعت أوقاتك باشتغالك بما لا يعنيك فمتى يربح من خسر رأس ماله والله أعلم

(ومنهم أبو الحسن محمد بن سعيد الوراق رحمه الله تعالى آمين) من كبار المشايخ وقدماء أصحاب أبي عثمان رحمه الله تعالى وله كلام على سنن كلامه وكان عالما بعلوم الظواهر والكلام في علوم دقائق المعاملات وعيوب الافعال مات قبل العشرين والثلثمائة ومن كلامه رضي الله عنه الكرم في العفو أن لا تذكر جناية أخيك بعد ما عفوت عنه وكان يقول اللئيم لا ينفك عن ضيق الصدر أبدا وكان يقول حياة القلوب التي تموت في ذكر الحي الذي لا يموت وأهنأ العيش الحياة مع الله تعالى لا غير وكان يقول كانت أحكامنا في مبادي أمرنا بمجرد أبي عثمان الحيري الايثار بما يفتح علينا وان لا نبيت على معلوم ومن استقبلنا بمكروه لا ننتقم منه لانفسنا بل نعتذر اليه ونتواضع له واذا وقع في قلبنا حقارة لاحد قمنا بخدمته والاحسان اليه حتى يزول ذلك وكان رضي الله عنه يقول من لم يفن عن نفسه وغيره ورؤية الخلق لا يحياسره بمشاهدة الخيرات والمنن وكان يقول أنفع العلوم العلم بأمر الله ونهيه ووعده ووعيده وثوابه وعقابه وأعلى العلم العلم بالله وأسمائه وصفاته وكان يقول خوف القطيعة أذابت نفوس المحبين وأحرقت أكباد العارفين وكان يقول الانس بالخلق وحشة والطمأنينة اليهم حق والسكون اليهم عجز والاعتماد عليهم وهن والثقة بهم ضياع رضي الله عنه (ومنهم أبو الحسن علي بن سهل الصائغ الدينوري رضي الله عنه) كان من كبار المشايخ أقام بمصر ومات بها في سنة ثلاثين وثلثمائة وكان كبير الهيبة يهابه كل من رآه وكان من المخاصمين في معاملة الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول ينبغي لمن يريد أن يترك الدنيا مرتين الاولى يتركها بانسانها وتعيمها وألوان مطاعمها ومشاربها وجميع ما فيها ثم اذا عرف بترك الدنيا وبجل وأكرم بسبب تركها ينبغي له اذ ذاك أن يسترجعها بالاقبال على أهلها لئلا يكون تركه للدنيا هو أعظم من الاقبال عليها وطلبها أو فتنة أعظم منها وكان رضي الله عنه يقول اذا سئل عن الاستدلال بالشاهد على الغائب كيف يستدل بصفات من يشاهد ويعاين وذو مثل على صفات من لا يشاهد ولا يعاين ولا مثل له ولا نظير له وكان يقول من تعرض لمحبة الله تعالى جاءته المحن والبلايا والآفات من سائر الاقطار وكان يقول يجب على الاخوان كلما اجتمعوا ان يتواصوا بالحق ويتواصوا بالصبر لقوله تعالى وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وكان يقول محبتك لنفسك هي التي تهلكها والله تعالى أعلم (ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن داود القصار الرقي رضي الله عنه) من كبار مشايخ الشام ومن أقران الجنيد وابن الجلاء الا أنه عمر عمرا طويلا وصحب أكثر المشايخ من الشام وكان رضي الله عنه ملازما للفقر مجردا فيه محبا لاهله * مات سنة ست وعشرين وثلثمائة وكان يقول حسبك من الدنيا ما آنس صحبة فقير وحرمة ولي وكان يقول الابصار قوية والبصائر ضعيفة والله أعلم (ومنهم محمد الدينوري رضي الله تعالى عنه) كان من كبار مشايخ القوم صحب ابن الجلاء ومن فوقه من المشايخ عظيم المرعى في علوم القوم كبير الحال ظاهر الفتوة مات سنة سبع وتسعين ومائتين وكان يقول طريق الحق بعيد والصبر مع الله شديد وكان يقول لو جمعت حكمة الاولين والآخرين وادعيت أحوال الاولياء والمقربين ان تصل الى درجات العارفين حتى يسكن سرك الى الله تعالى وتثق بضمانه فيما وعدك وقسم لك وكان يقول من يكن الله همته لم تستطعه الاقدار ولم تهلكه الاخطار وكان يقول ما دخلت

على فقير قط الا وأنا خال من جميع النسب والعلوم والمعارف أنتظر بركات ما يرد على من رؤيته أو كلامه وذلك لان من دخل على شيخ بحظ انقطع بحظه عن بركات رؤيته ومجالسته وأدبه وكلامه وكان رضي الله عنه يقول رأيت في بعض سياحتي شيخا توسمت فيه الخير فقلت له عظني بكلمة فقال همتك احفظها فان الهمة مقدمة الاشياء فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح له ماوراء ذلك من الاعمال والاحوال وكان يقول أحسن الناس حالا من أسقط عن نفسه رؤية الخلق وراعى سره في الخلوات مع الله واعتمد عليه في جميع الامور وكان رضي الله عنه يقول أرواح الانبياء عليهم الصلاة السلام في حال الكشف والمشاهدة وأرواح الاولياء في القربة والاطلاع وكان رضي الله عنه يقول فقدت قلبي منذ عشرين سنة مع الله تعالى وتركت قولي للشئ كن فيكون منذ عشرين سنة أدبا مع الله عز وجل قال بعضهم معناه انه كان يرجع الى قلبه ثم يرجع بقلبه الى الله ومعنى تركت قولي للشئ كن فيكون أنه كان مجاب الدعوة كلما دعا أجيب ثم ارتفع عن ذلك الى الله تعالى فصار بمراد الله لا بمراده فترك الدعاء وكان يقول كان عندنا رجل أخذ في الثقال حتى وقف على نواة ثم صار قوته الماء وقيل له اذا جاع الفقير ايش يعمل قال يصلي قيل له فان لم يقدر قال ينام قيل له فان لم يقدر ينام قال ان الله تعالى لا يخلي فقيرا عن أحد ثلاث اما قوى واما غذاء واما أخذ والله أعلم ﴿ومنهم أبو الحسين خير النساج رضي الله تعالى عنه﴾ أصله من سر من رأى الا أنه أقام ببغداد وصحب أبا حمزة البغدادي وابن السري السقطي وهو من أقران النوري وعمر طويلا على ما قيل مائة وعشرين سنة وتاب في مجالسه الخواص والشبلي وكان استاذا لجماعة ومن كلامه رضي الله عنه الصبر من أخلاق الرجال والرضا من أخلاق الكرام وكان رضي الله عنه يقول العمل الذي يبلغ فيه العبد الى الغايات هو رؤية التقصير والعجز والضعف وكان رضي الله عنه يقول قص موسى يوما في بني اسرائيل فزعق واحد من القوم فانتهره موسى عليه السلام فأوحى الله تعالى اليه يا موسى بطيبي باحوا بوجدي صاحوا فلم تنكر على عبادي ﴿ومنهم أبو حمزة الخراساني رحمه الله تعالى آمين﴾ يقال ان أصله من نيسابور من محلة ملقاباد صحب مشايخ بغداد وهو من أقران الجنيد رضي الله عنه وسافر مع أبي تراب النخشبي وأبي سعيد الخراز وكان من أفتى المشايخ وأدينهم واورعهم مات سنة تسع وثلثمائة وكان الامام احمد رضي الله عنه اذا عرضت عليه مسئلة تتعلق بطريق القوم يقول له ما تقول في هذه المسئلة ياصوفي وكان يقول بقيت محرما في عباءة اسافر ألف فرسخ كل سنة كلما تحللت أحرمت جديدا سنين عديدة قلت وعرى البدن للفقير اشارة للتجرد بالباطن عن الكون وقوله كلما تحللت أحرمت أي كلما ملت الى شهوة جددت توبة والله أعلم ﴿ومنهم أبو عبد الله الحسين بن عبد الله ابن أبي بكر الصنجي رضي الله عنه﴾ كان من كبار أهل البصرة مكث في سرب في داره لم يخرج منه ثلاثين سنة وكان اجتهاده متواليا لا يفتر حتى أخرجه أهل البصرة منها فخرج الى السوس ومات بها وقبره هناك ظاهر يزار وكان عالما بعلوم القوم وبالاصول وكان صاحب ورع ولسان وكان رضي الله عنه يقول السماع بالتصريح جفاء والسماع بالاشارة تكليف والطف السماع ما يشكل الا على مستمعه وكان رضي الله عنه يقول لا يقطعك شئ عن شئ الا اذا كان القاطع أتم وأكمل وأعلى عندك فان كان مثله أو دونه فلا يقطعك فالحكم لما غلب على القلب والسلام وكان يقول ابتلى الخلائق بأسرهم بالدعاوى العريضة في المغيب فاذا أظلتهم هيبة المشهد خرسوا وانقمعوا وصاروا لا شئ ولو صدقوا في دعاويهم لبرزوا عند المشاهدة كما برز نبينا محمد صلى الله عليه وسلم للشفاعة دون غيره ويقول أنا الها أنا الها ولم ترعه هيبة الموقف لما كان عليه من قدم الصدق وكان يقول الغريب هو البعيد عن وطنه وهو مقيم فيه لقلة جنسه رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو جعفر أحمد بن حمدان بن علي بن سنان رحمه الله تعالى﴾ هو من كبار مشايخ نيسابور صحب أبا عثمان والي أبا حفص وهو أحد الخائفين الورعين جاور بمكة في آخر عمره عشرين سنة متوالية نعى بموت أبي بشر في سنة سبع وثمانين وثلثمائة وكان بمكة وكان أوحد مشايخ الحرم في وقته ومات أبو جعفر بن

حدان سنة احدى عشرة وثلثمائة وكان رضي الله عنه يقول تكبر المطيعين على العصاة بطاعتهم شر من معاصيهم وأضر عليهم منها كما ان غفلة العبد عن توبة ذنب ارتكبه شر من ارتكابه وكان يقول أنت تبغض العاصي بذنب واحد تظنه ولا تبغض نفسك بذنوب كثيرة تتيقنها وكان رضي الله عنه يقول من سكنت عظمة الله قلبه عظم كل من انتسب الى الله تعالى بالعبودية وكان يقول من علامة صدق من انقطع الى الله تعالى أن لا يرد عليه قط ما يشغله عنه من مصائب الدنيا وغيرها رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو بكر بن جحدر الشبلي رضي الله عنه﴾ ومكتوب على قبره جعفر بن يونس خراساني الاصل بغدادي المولد والمنشأ تاب في مجلس خير النساج كما مر وصحب أبا القاسم الجنيد ومن عاصره من المشايخ وصار أوحد أهل الوقت علما وحالا ونظرا * تفقه على مذهب الامام مالك رضي الله عنه وكتب الحديث الكثير عاش سبعا وثمانين سنة ومات سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ودفن ببغداد في مقبرة الخيزران وقبره فيها ظاهر يزار رضي الله عنه ورحمه وكانت مجاهداته في بدايته فوق الحد وكان رضي الله عنه يقول اكتحلت بالملح كذا كذا ليلة لاعتياد السهر ولا يأخذني النوم فلما زاد على الامر حيت الميل واكتحلت به وكان يقول عن علم القوم ما ظنك بعلم العلماء فيه تهمة * وقيل له ان أبا تراب النخشبي جاع يوما في البادية فرأى البادية كلها طعاما فقال هذا عبد رفق به ولو بلغ الى محل التحقيق لكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أظل عند ربي يطعمني ويسقيني وقيل له متى يكون الشخص مريدا قال اذا استوت حالاته في السفر والحضر والمشهد والمغيب وقيل له مرة كيف الدنيا فقال قدر يغلى وكنيف يملا وكان يقول في مناجاته أحبك الخلق لنعمائك وأنا أحبك لبلائك وكان رضي الله عنه يقول رفع الله قدر الوسائط بعلو همتهم فلو أجرى على الاولياء ذرة مما كشف للانبياء عليهم الصلاة والسلام لبطلوا وانقطعوا * وأخر مرة العصر حتى دنت الشمس الى الغروب فقام وصلى وأنشد مداعبا وهو يضحك ويقول ما أحسن ما قال بعضهم

نسيت اليوم من عشقي صلاتي * فلا أدري عشائي من غدائي

وكان يقول كل صديق لا يكون له معجزة فهو كذاب فلما دخل البيمارستان دخل الوزير فقال أين قولك كل صديق بلا معجزة كذاب فأين معجزتك أنت فقال معجزتي موافقة الله في أوامره ونواهيه وكان يقول ليس للمريد فترة ولا للعارف علاقة ولا للمحب شكوى ولا للصادق دعوى ولا للخائف قرار ولا للخلق من الله فرار وكان يقول لاهل عصره أنتم قبور فقيل له لماذا فقال لان كل واحد منكم مدفون في ثيابه فقال له رجل ونحن نعد في الاموات فقال نعم العارفون نيام والجاهلون أموات وقيل له مزقت جميع ملبوسك والعبد قد أقبل والناس يتزينون وأنت هكذا فقال زينة الفقير فقره وصبره على فقره وكان يقول انما اصفر الشمس عند الغروب لانها عزلت عن مكان التمام فاصفرت لخوف المقام وهكذا المؤمن اذا قارب خروجه من الدنيا اصفر لونه فانه يخاف المقام واذا طلعت الشمس طلعت مضيئة منيرة كذلك المؤمن اذا خرج من قبره خرج ووجهه مشرق مضيء وقال له رجل مرقعتك أنت قال النقطة التي تحت الباء فقال أنت شاهدي ما لم تجعل لنفسك مقاما وكان رضي الله عنه يقول ذلي عطل ذل اليهود قال بعض العارفين في معناه أي لان ذل الذليل على قدر معرفته بعظمة من ذل له والشبلي بلا شك أعرف بعظمة الله تعالى من اليهود فذله أعظم من ذل اليهود * وجاءه رجل فقال يا سيدي كثرت عيالي وقل حيلي فقال له ادخل دارك فكل من رأيت رزقه عليك فاخرجه وكل من رأيت رزقه على الله تعالى فاتركه في الدار وكان اذا أعجبه صوف أو قلنسوة أو عمامة لفها وأدخلها النار فاحرقها ويقول كل شئ مالت اليه النفس دون الله تعالى وجب اتلافه فقيل له لم لا تتصدق به فقال صورته باقية فربما تبعته النفس اذا رأته على الغير فكان الاحراق أسرع في اتلافه مبادرة للاقبال على الله عز وجل وقد بادر ابراهيم عليه السلام حين أمر بالختان الى الفأس فاخذتن بها فقيل له هلا صبرت حتى تجد الموسى فقال عليه السلام تأخير أمر الله عظيم وكان يقول لا استريح الا اذا لم أر لله ذاكرا على وجه

الارض قال بعضهم مراده لا أستريح الا ان دخلت حضرة الشهود لانه لا ذكر فيها فان الذكر انما يكون مع الحجاب لانه دليل فاذا شهد المدلول سقط الوقوف عن الدليل بل عن شهود الدليل ومروره على الخاطر * وقيل له لم سميت الصوفية بهذا الاسم فقال لبقية بقيت عليهم ولولا ذلك لما تعلقت بهم تسمية وكان يقول من اطلع على ذرة من التوحيد ضعف عن حمل نسمة لثقل ما حمل وكان رضي الله عنه يقول من طلبه به تعالى صح توحيده ومن طلبه بنفسه لم يصح له توحيد وكان أبو بكر الدينوري خادم الشبلي يقول سمعت الشبلي يقول قبل موته على درهم واحد مظلمة ظلمته أيام ولايتي وقد تصدقت عن صاحبه بألوف وما على قلبي أعظم منه وسئل مرة عن المعرفة فقال أولها الله رآخرها ما لا نهاية له وكان رضي الله عنه يقول العارف لا يكون لغيره لا حظا ولا لكلام غيره لافظا ولا يرى لنفسه غير الله حافظا وكان يقول المحب اذا لم يتكلم هلك والعارف اذا تكلم هلك وكان غيره يقول العارف اذا تكلم أهلك غيره واذا سكت أهلك نفسه فنجاة نفسه أولى وصلى مرة خلف امام فقرأ وائتمر بالذي أوحينا اليك الآية فزعق زعقة كادت روحه تخرج وقال هذا خطاب لاحبابه فكيف خطابه لامثالنا ولاموه في قلة النوم فقال سمعت الحق يقول لي من نام غفل ومن غفل حجب وكان هذا سبب اكتحالي بالملح حتى لا أنام وقال للبصري في بداية أمره ان خطر ببالك من الجمعة الى الجمعة الثانية غير الله تعالى فحرام عليك أن تحضرني وكان يقول في بيت الله الحرام آثار خليله عليه السلام وفي القلب آثار الله عز وجل وللبيت أركان وللقلب أركان فاركان البيت من الصخر واركان القلب من معادن أنوار معرفته * وكان رضي الله عنه يقول قيل لمجنون بني عامر أتحب ليلى قال لا قيل ولم قال لان لمحبة ذريعة للوصلة وقد سقطت الذريعة فليلى أنا وأنا ليلى وكان ابن بشار ينهى الناس عن الاجتماع بالشبلي والاستماع لكلامه فجاءه ابن بشار يوما يعتذر منه فقال له ابن بشار كم في خمس من الابل فسكت الشبلي فأكثر عليه ابن بشار فقال له الشبلي في واجب الشرع شاة وفيما لزم أمثالها كلها فقال له ابن بشار هل لك في ذلك امام قال نعم قال من قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه حيث أخرج ماله كله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما خلفت لعيالك قال الله ورسوله فرجع ابن بشار ولم ينه بعد ذلك أحدا عن الاجتماع بالشبلي * وقال في قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم قال أبصار الرؤس عما حرم الله تعالى أبصار القلوب عما سوى الله * وقال في قوله تعالى الا من أتى الله بقلب سليم هو قلب ابراهيم عليه السلام لانه كان سالما من خيانة العهد ومن السخط على مقدور كائنا ما كان وسئل رضي الله عنه عن حديث اذا رأيتم أهل البلاء فاسألوا ربكم العافية فقال أهل البلاء هم أهل الغفلة عن الله تعالى ولبس رضي الله عنه يوم عيد ثوبين جديدين فرأى الناس يسلم بعضهم على بعض لاجل ثيابهم فطرح ثوبيه في تنور وقيل له لم فعلت ذلك قال أردت أن أحرق ما يعبد هؤلاء ثم لبس ثيابا زرقا وسودا وكان اذا دخل عليه فقير يقول له أعندك خبر أو عندك أثر ثم ينشد

أسائل عن ليلى فهل من مخبر * يخبرنا علما بها أين تنزل

ثم يقول وعزتك وجلالك ما غيرك في الدارين مخبر وكان رضي الله عنه يقول ما ظنك بشمس الشموس كلها في ظلمة * وحكي أن رجلا صاح في مجلس الشبلي فرمي به في دجلة وقال ان كان صادقا فنجاه الله تعالى كما نجى موسى عليه السلام وان كان كاذبا أغرقه الله كما أغرق فرعون وكان يقول من طلب الحق بالمجاهدات فهو بعيد عن وصوله الى مطلوبه ومن طلبه به تعالى وصل اليه ثم أنشد

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يجتمعان

هي شامية اذا ما استهلت * وسهيل اذا استهل يماني

رضي الله عنه (ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد المرتعش النيسابوري رحمه الله تعالى) صحب أبا حفص وأبا عثمان والجنيد وأقام ببغداد حتى صار أوحد مشايخ العراق وكانوا يقولون عجائب ببغداد في التصوف ثلاثة الشبلي في الاشارات والمرتعش في المكاشفات وجعفر الخلدي في الحكايات وكان رحمه

الله مقيم بمسجد الشونيزية مات ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ومن كلامه رضي الله عنه سكون القلب الى غير الله عقوبة عجلها الله للعبد في الدنيا وكان رضي الله عنه يقول ذهبت حقائق الاشياء وبقيت أسماؤها فالاسماء موجودة والحقائق مفقودة والدعاوى في الاسر الرمكنونة والالسنة بها فصيحة وعن قريب تفقد هذه الالسن وهذه الدعاوى فلا يوجد لسان ناطق ولا مدع صادق وكان يقول المسلم محبوب الى الخلق والمؤمن غني عن الخلق واعتكف مرة في العشر الاخير من رمضان فرأى المتعبدين يتهجدون والقراء يقرؤن فقطع الاعتكاف وخرج فقيل له في ذلك فقال ما رأيت تعظيمهم لطاعتهم واعتمادهم على عبادتهم لم يسعني الا الخروج خوفا من نزول البلاء عليهم رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو علي الروذباري واسمه أحمد بن محمد رضي الله تعالى عنه﴾ هو من ذريه كسرى وهو من أهل بغداد وسكن مصر وكان شيخها وبها مات سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ودفن بالقرافة قريبا من ذي النون المصري رحمه الله تعالى صحب الجنيد والنوري وأبا حمزة البغدادي وكان حافظا للحديث طريفا عارفا بالطريقة وكان يفتخر بمشايخه فيقول شيخي في التصوف الجنيد وفي الفقه أبو العباس بن سريج وفي الادب ثعلب وفي الحديث ابراهيم الحربي رضي الله عنهم أجمعين وكان رضي الله عنه يقول الاشارة الابانة عما يتضمنه الوجد من المشار اليه لا غير وفي الحقيقة ان الاشارة تصحبها العلل والعلل بعيدة عن الحقائق وسئل عمن يسمع الملاهي ويقول هي لي حلال لاني قد وصلت الى درجة لا تؤثر في الاختلاف فقال نعم قد وصل ولكن الى سقر وكان يقول لو تكلم أهل التوحيد بلسان التجريد لما بقي محب الا مات وكان يقول كيف تشهده الاشياء وبه فنيت بذواتها عن ذواتها أم كيف غابت الاشياء عنه وبه ظهرت بصفاتها فسبحان من لا يشهده شيء ولا يغيب عنه شيء وكان يقول لما تشوفت القلوب الى مشاهدة ذات الحق أتى عليها الاسامي فسكنت وركنت اليها والذات منتزهة الى أوان التجلي وذلك قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها الآية أي قفوا معها على ادراك الحقائق وكان يقول أظهر الحق الاسامي وأبداها للخلق ليمكن لها القلوب المحبين ويؤنس بها قلوب العارفين ولو كان يقول المشاهدات للقلوب والمكاشفات للاسرار والمعاينات للبصائر والمرئيات للابصار وكان يقول من نظر الى نفسه مرة عمي عن النظر الى شيء من الاكوان على وجه الاعتبار وكان رضي الله عنه يقول ما ادعى أحد قط الانطلوه عن الحقائق ولو تحقق في شيء لنطقت عنه الحقيقة واغنته عن الدعاوى وكان يقول التصوف هو الاناخة على باب الحبيب وان طرد وسئل رضي الله عنه عن التصوف مرة اخرى فقال هو صفوة القرب بعد كدورة البعد وكان رضي الله عنه يقول أدركنا الناس وكانوا يجتمعون لا عن مواعدة ويفترقون لا عن مشورة وكان اذا شاوره فقير بالذهاب يعرض عنه بالجواب وكان يقول من علامة مقت الله للعبد أن يتفاق من مجالس الذكر اذا طال لانه لو أحبه لكان الالف سنة في حضرته كلمح البصر وكان يقول لا ينبغي أن يربى الاحداث الا الكمل الذين استولت عليهم هيبة الله تعالى وقد كان احدهم يربى الحدث حتى تطلع لحيته لا يعلم بذلك الا من الناس قال وكان عندنا ببغداد عشرة فتيان معهم عشرة احداث كل واحد منهم مع حدث وكانوا مجتمعين في موضع فوجهوا واحدا من الاحداث ليأخذ لهم حاجة فأبطأ عليهم فغضبوا لتأخيره عنهم ثم أقبل وهو يضحك وبيده بطيخة يابسة فقالوا له بكم اشتريتها فقال بعشرين درهما فقالوا له ما السبب في غلوها فقال رأيت فقيرا وضع يده عليها فالتمست لكم البركة بوضع يده عليها فرضوا منه ذلك وتقاسموها وقالوا زادك الله تعظيما لاهل الطريق فما مات الحدث حتى صار من أكابر أهل الطريق وكان يطعم الفقراء الحلواء ويتخذ مرة أحمالا من السكر الابيض ودعا جماعة من الحلوانيين حتى عملوا من ذلك السكر جدارا وعليه شرافات ومحاريب على أعمدة منقوشة كلها من السكر ثم دعا الصوفية فهدموها وكسروها وانتهبوها وهو يتبسم رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو علي محمد بن عبد الوهاب الثقفي رحمه الله تعالى﴾ لقي أبا حفص وحمدون القصار وكان اماما في أكثر علوم الشرع مقدما في كل فن منه ثم عطل أكثر علومه واشتغل

بعلم الله وفيه وتكلم عليه أحسن كلام وبه ظهر التصوف بنيسابور وكان أحسن المشايخ كلاما في عيوب النفس وآفات الافعال مات سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان يقول كمال العبودية هو العجز والقصور عن تدارك معرفة عالم الاشياء بالكلية وكان رضي الله عنه يقول من صحب الاكابر من غير طريق الخدمة حرم فوائدهم وبركات نظرهم ولم يظهر عليه من أنوارهم شيء وكان يقول من غلبه هواه توارى عنه عقله وكان يقول الغفلة وسمت على الناس الطرق في معاشهم وأفعالهم وأحوالهم والورع واليقظة ضيقا عليهم ذلك وكان يقول لو أن رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبالغ الرجال الا بالرياضة من شيخ أو امام مؤدب ناصح ومن لم يأخذ أدبه من آمره وناهيه عيوب أفعاله ورعونات نفسه لا يجوز الاقتداء به في تصحيح المعاملات وكان رضي الله عنه يقول يأتي على هذه الامة زمان لا تطيب فيه المعيشة الا من الابعد استناده لمنافق وكان يقول في كلامه يا من باع كل شيء بلا شيء واشترى لا شيء بكل شيء رضي الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن منازل النيسابوري رضي الله تعالى عنه) شيخ الملامتية وأوحد وقته بنيسابور له طريقة تفرد بها * صحب حدون القصار وأخذ طريقه وكان عالما بعلوم الظاهر كتب الحديث الكثير وكان أبو علي الثقفي يحترمه ويبجله ويرفع مقداره مات بنيسابور سنة تسع وعشرين وثلثمائة ومن كلامه رضي الله عنه لا خير في فقير لم يذق ذل المكاسب وذل الرد وكان رضي الله عنه يقول من رفع ظل نفسه عن نفسه عاش الناس في ظله وكان يقول عبر بلسانك عن حالك ولا تكن بكلامك حاكيا الاحوال غيرك وكان يقول اذا لم تنتفع أنت بعلمك فكيف ينتفع به غيرك وكان يقول من التزم شيأ لا يحتاج اليه ضيع من أحواله ما يحتاج اليه ولا بد منه وكان يقول لم يضيع أحد من الفقراء فريضة من الفرائض الا بتلاه الله بتضييع السنن ولم يبتل أحد من الفقراء بتضييع السنن الا أوشك ان يبتلى بالبدع وكان يقول لا يجتمع التسليم والدعوى لاحد بحال وكان يقول لو صح لعبد في عمره نفس واحد من غير رياء ولا شرك لاثر بركات ذلك عليه الى آخر الدهر وكان يقول لم نظهر دعوى العبودية وتضمر أوصاف الربوبية وكان يقول من احتجت الى شيء من علومه فلا تنظر الى شيء من عيوبه فان نظرك الى عيوبه يحرمك بركة الانتفاع بعلومه وكان يقول أفضل أوقاتك وقت يسلم الناس فيه من سوء ظنك رضي الله عنه (ومنهم أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج رحمه الله تعالى) وهو من أهل بيضاء فارس ونشأ بواسط العراق * صحب الجنيد والنوري وعمرو بن عثمان المكي والقوطي وغيرهم رحمهم الله أجمعين والمشايخ في أمره مختلفون ردا كثيرا شايخ ونفوه وأبوا أن يكون له قدم في التصوف وقبله بعضهم منهم أبو العباس بن عطاء ومحمد بن حنيف وأبو القاسم النصراباذي وأثنوا عليه وصححوا حاله وحكوا عنه كلامه وجعلوه من أحد المحققين حتى كان محمد بن حنيف يقول الحسين بن منصور عالم رباني * قتل رحمه الله تعالى ببغداد باب الطاق يوم الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلثمائة * قلت ورأيت في تاريخ ابن خلكان ما نصه قتل الحسين الحلاج ولم يثبت عليه ما يوجب القتل رضي الله عنه وقد أشار القشيري الى تزكيته حيث ذكر عقيدته مع عقائد أهل السنة أول الكتاب فحسبك حسن الظن به ثم ذكره في أواخر الرجال لاجل ما قيل فيه وقد تقدم بسط ذلك في مقدمة الكتاب والله تعالى أعلم ومن كلامه رضي الله عنه حجبهم بالاسم فماشوا ولو أبرز لهم علوم القدرة لطاشوا ولو كشف لهم عن الحقيقة لماتوا وكان يقول أسماء الله من حيث الادراك اسم ومن حيث الحق حقيقة وكان يقول اذا تخلص العبد الى مقام المعرفة أوحى اليه بخواطره وحرس سره ان يسبح فيه غير خاطر الحق وعلامة العارف ان يكون فارغا من الدنيا والآخرة وسئل عن المريد فقال هو الرامي بأول قصده الى الله تعالى فلا يعرج حتى يصل وسئل عن التصوف وهو مصلوب فقال للسائل أهونه ما ترى وكان يقول من لاحظ الاعمال حجب عن المعمول له ومن لاحظ المعمول له حجب عن رؤية الاعمال وكان يقول لا يجوز لمن يرى غير الله أو يذكر غير الله ان يقول عرفت الله الا حد الذي ظهرت منه الآحاد

وكان يقول من أسكرته أنوار التوحيد حجبته عن عبارة التجريد بل من أسكرته أنوار التجريد نطق عن حقائق التوحيد لان السكران هو الذي ينطق بكل مكنون وكان يقول من التمس الحق بنور الايمان كان كمن طالب الشمس بنور الكواكب وكان يقول ما اتصلت به ولا اتصلت به وكان يقول المتوكل الحق لا يأكل وفي البلد من هو أحق منه بذلك الا كل وسئل عن الصوفي فقال هو وحداني الذات لا يقبله أحد وهو البشير عن الله تعالى والى الله ووقف عليه رجل فقال من الحق الذي تشيرون اليه فقال معل الانام فلا يعل وسئل عن حال موسى عليه السلام في وقت الكلام فقال بدا لموسى من الحق بادفلم يبق لموسى ثم اثر في موسى عن موسى ولم يكن لموسى خبر عن موسى ثم كلم فقال الكلام هو المتكلم بحصول موسى في حال الجمع وفنائه عنه ومتى كان موسى بطريق حمل الخطاب أو بأياه ولكن بالله قام وبه سمع وكان يقول اذا دام البلاء بالعبد ألفه وقال أبو العباس الرازي كان أخي خادما للحسين بن منصور فسمعته يقول لما كان الليلة التي وعد من الغد بقتله قلت ياسيدي أوصني قال علمك بنفسك ان لم تشغلها اشغلتك فلما كان من الغد واخرج للقتل قال حسب الواحد افراد الواحد له ثم خرج يتبختر في قيده ويقول

نديمي غير منسوب * الى شئ من الحيف سقاني مثل ما يشرب * كفعل الضيف للضيف
فلما دارت الكاسات * دعا بالنطع والسيف كذا من يشرب الراح * مع التنين بالصيف

ثم قال يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ثم ما نطق بعد ذلك بشئ حتى فعل به ما فعل قال القضاعي وقتل في خلافة جعفر بن المعتضد وقطعت يداه ورجلاه أولا ثم جز رأسه وأحرق بالنار رحمه الله وقال الفقاد لقيت الحلاج يوما فانشدني

ولي نفس ستتلف أو ستر قى * لعمرك بي الى أمر عظيم

(وقال) لم يبق بيني وبين الحق اثنان * ولا دليل بآيات وبرهان
كان الدليل له منه اليه به * حقا وجدناه في علم وفرقان * هذا وجودي وتصريحي ومعتقدي
هذا توحيدي وايماني * هذا تجلي نور الحق نائرة * قد أزهرت في تلاليها بسلطان
لا يستدل على الباري بصنعته * وأنتم حدث ينبي عن ازماني

وكتب الى أبي العباس بن عطاء رحمه الله تعالى أطال الله حياتك وأعدمني وفاتك على أحسن ما جرى به قدر أو نطق به خبر مع مالك في قلبي من لواعج أسرار محبتك وأفانين ذخائر مودتك مالا يترجمه كتاب ولا يحصيه حساب ولا يفنيه عتاب ثم كتب تحت ذلك

كتبت ولم أكتب اليك وانما * كتبت الى روحي بغير كتاب * وذلك ان الروح لا قرب بينها
وبين محبيها بفصل خطاب * وكل كتاب صادر منك وارد * اليك بلا رد الجواب جوابي

رضي الله عنه (ومنهم أبو الخير الاقطع التيناتي رحمه الله تعالى) أصله من المغرب وسكن التينات وله آيات وكرامات يطول شرحها * صحب أبا عبد الله بن الجلاء وغيره من المشايخ رحمهم الله وكان أوحد أهل زمانه في التوكل كانت السباع والهوام تأنس به وله فراسة حادة * مات بمصر سنة نيف وأربعين ومائتين ودفن بجنب منارة الديلمية بالقرافة الصغرى رضي الله عنه * كان رضي الله عنه يقول أتيت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا جائع فقلت أنا ضيفك يارسول الله فتحيت ونمت خلف المنبر فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت ما بين عينيه فدفع لي رغيفا فأكلت نصفه وانتبهت وبيدي النصف الآخر وكتب الى جعفر الخلدي قد جهل الفقراء عليكم في هذا الزمان وأصل ذلك منكم لانكم تصدرتم للشيخوخة قبل الكمال فاشتغلتم بتأديب نفوسكم عن تأديبهم وكان يقول الذاكر لله لا يقوم له في ذكره عوض فاذا قام له عوض خرج عن ذكره ودخل عليه جماعة من البغداديين يتكلمون بشطحهم فضاق صدره من كلامهم فخرج عنهم فجاء السبع فدخل البيت فانضم بعضهم الى بعض وسكتوا وتغيرت أحوالهم

وألوانهم رخافوا منه خوفا شديدا فدخل عليهم أبو الخير وقال يا اخوانى أين تلك الدعاوى ثم طرد السبع عنهم وكان ابراهيم الرقى يقول قصدت أبا الخير التينانى مسلما عليه فصلى المغرب فاقرأ الفاتحة مستويا فقلت فى نفسى ضاعت سفرتى فلما سلمت خرجت للطهارة فقصدنى السبع فعدت اليه وقلت له ان الاسد قصدنى فخرج وصاح عليه وقال ألم أقل لك لا تتعرض لضيفانى فتنحى الاسد ومضيت أنا وتطهرت فلما رجعت قال لى اشتغالنا بتقويم الظواهر نخفنا الاسد واشتغالنا بتقويم البواطن نخافنا الاسد وكان يقول اياك أن تطالب من الله أن يصبرك ولكن اسأل الله اللطف بك فهو أولى لان تجرع مرارات الصبر شديدة على أمثالنا وأما هرب السيد زكريا عليه الصلاة والسلام من اليهود وناداته الشجرة الى يا زكريا وانفرجت له ودخل فى جوفها وانطبقت عليه لحقه العدو فتعلق بعباءته وناداهم ان هذا زكريا فأخرجوا المنشار فنشروه مع الشجرة فلما بلغ المنشار الى زكريا عليه السلام أن منه أنة فأوحى الله اليه يا زكريا وعزتى وجلالى لئن صعدت منك أنة ثانية لامحونك من ديوان النبوة فمض زكريا على الصبر حتى قطع شطرين وكان سبب قطع يده أنه عقد مع الله عقدا أن لا يمد يده الى شئ مما تنبت الارض بشهوة نفسى وتناول عنقودا من شجرة البطم فبينما هو يلوكه اذ تذكر العقد فرمى بالعنقود وبقى ما فى فمه فبصقه وجلس نادما قال فما استقر بى الجلوس حتى دار بى فرسان ورجال وقالوا قم فساقونى الى أن أخرجونى الى ساحل بحر اسكندرية فرأيت هناك أميرا وبين يديه سودان قد قطعوا الطريق فوجدونى اسود اللون ومعى ترس وحربة وسيف فقالوا هذا منهم بلاشك فقطع أيديهم وأرجلهم الى ان وصل الى فقال لى قدم يدك فمددتها فقطعها فقال مد رجلك فمددتها ثم رفعت رأسى وقلت الهى وسيدى ومولاى بيدى جنت فرجلى ماذا صنعت فدخل عليه فارس ورمى بنفسه على الامير وقال هذا رجل صالح يعرف بأبى الخير التينانى فرمى الامير نفسه الى الارض وأخذ يدى المقطوعة من الارض يقبلها وتعلق بى يبكى ويعتذر الى فقلت له جعلتك فى حل من أول ما قطعتها وقلت بيدى جنت فغطيت رضى الله عنهم أجمعين (ومنهم أبو بكر بن محمد بن على بن جعفر الكتانى رضى الله تعالى عنه) أصله من بغداد وصحب الجنيد والنورى وأبا سعيد الخراز وأقام بمكة وجاور بها الى ان مات سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان أحد الائمة المشار اليهم فى علم الطريق وكان المرتعش رضى الله عنه يقول الكتانى سراج الحرم * ومن كلامه رضى الله عنه اذا سألت الله التوفيق فابتدر العمل وكان يقول كن فى الدنيا بدنك وفى الآخرة بقلبك وكان يقول روعة عند انتباهه من غفلة وانقطاع عن حظ نفس وارتعاد من خوف قطيعة أفضل من عبادة الثقلين ونظر مرة الى رجل شيخ كبير يسأل الناس فقال هذا رجل ضيع أمر الله فى صغره فضيعه الله فى كبره وكان يقول اذا صحت مرتبة الافتقار الى الله تعالى صحت العناية لانهما حالان لا يتم أحدهما الا بصاحبه وكان يقول الشهوة زمام الشيطان ومن أخذ بزمام الشيطان كان عنده وسئل عن السنة التى لم ينازع فيها أحد من أهل العلم فقال الزهد فى الدنيا وسخاوة النفس ونصيحة الخلق وسئل عن الزهد فى الدنيا ما هو فقال هو سرور القلب بفقد الشئ وملازمة تحمل الاذى من جميع الخلائق وكل شئ أتاه منهم يقول أنا أستحق أعظم من ذلك ويرى أنه استحق النار وصولح بالرمادوقيل له من العارف فقال من وافق معروفه فى أوامره ولم يخالفه فى شئ من أحواله ويتحبب اليه بمحبة أوليائه ولا يفتر عن ذكره طرفة عين وكان يقول الصوفية عبيد الظواهر أحرار البواطن وكان رضى الله عنه يقول حقائق الحق اذا تجلت اسرأزلت عنا ظنون والامانى لان الحق اذا استولى على سرقهره فلا يبقى لغيره معه أثر وكان يقول العلم بالله من أتم العبادة له وكان يقول ان الله نظر الى طائفة من عبيده فلم يرهم أهلا لمعرفته فشغلهم بخدمته وكان يقول كنا معاشر الفقراء فى بداية أمرنا نصلى الى الصباح بوضوء العشاء فاذا وقع منا أن أحدا ينام نراه افضلنا وكان يجبر الفقير اذا بلغه أنه مشى خطوة فى طلب الدنيا ويقول هذا خروج عن الطريق وانما شأن الفقير أن تتبعه الدنيا وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت

يارسول الله ادع الله لى أن لا يميت قلبى فقال قل فى كل يوم أربعين مرة ياحى ياقيوم لا اله الا أنت وكان يقول رأيت فى المنام حوراء فقلت لها من أنت فقالت من حور الجنة فقلت زوجينى نفسك فقالت اخطبنى من سيدى قلت لها فما مهرك قالت حبس نفسك عن مألوفاتها وكان رضى الله عنه يقول النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والابدال أربعون والاخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد فسكن النقباء المغرب والنجباء مصر والابدال الشام والاخيار سياحون فى الارض والعمد فى زوايا الارض والغوث مسكنه بمكة فاذا عرض حاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد ثم الغوث فلا يتم الغوث مسئلته حتى تجاب دعوته وكان يقول الانس بالمخلوقين عقوبة والقرب من الدنيا وابنائها معصية والركون اليهم مذلة وكان يقول العبادة اثنان وسبعون بابا أحدها وسبعون منها فى الحياء من الله تعالى وواحد فى جميع أنواع البر وكان يقول يقول الله عز وجل ما من عبد أصبح فى الدنيا وفى قلبه هما ن الا وأنا منه برىء هم المعاصى وهم المال رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو يعقوب اسحق بن محمد النهرجورى رضى الله تعالى عنه﴾ صحب الجنيد وعمرو بن عثمان المكى وأبا يعقوب السوسى وغيرهم من المشايخ أقام بالحرم مجاورا سنين كثيرة ومات سنة ثلاثين وثلثمائة رضى الله عنه وكان يقول فى معنى قولهم احترسوا من الناس بسوء الظن أى سوء الظن بأنفسكم لا بالناس وكان يقول من كان شبعه بالطعام لم يزل جائعا ومن كان غناه بالمال لم يزل فقيرا ومن مال باطنه الى العطاء من الخلق لم يزل محروما ومن استعان على أمر بغير الله لم يزل مخذولا وكان يقول طلب أهل الله الحقائق فسادو الخلائق ولذلك قالوا لا يطلب الحق لان الطالب لا يكون الا مفقود ولا يطلب تركه لانه لا غاية له ومن أراد وجودا الموجود فهو مغرور وانما الموجود عندنا معرفة حال وكشف علم بلا حال وقال فى قوله تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين لو جعلوا ثمنه عليه السلام الكونين لكان بخسا فى مشاهدته وما خص به صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول مشاهدة القلوب تعريف ومشاهدة الارواح تحقيق وكان يقول أعرف الناس بالله أشدهم فيه تحيرا وسئل رضى الله عنه مرة عن التصوف فقال آه آه تلك أمة قد خلت ثم قال رضى الله عنه للسائل يا أخى زفرات القلوب بودائع الحضور من حيث خاطبها الحق وهى فى صورة الذرة فأخبر عنها بقوله ألست بربكم قالوا بلى وكان يقول ما رأته العيون ينسب الى العلم وما رأته القلوب ينسب الى اليقين وسئل رضى الله عنه عن الطريق الى الله تعالى فقال للسائل اجتنب الجهلاء واصحب العلماء واستعمل العلم وداوم الذكر وأنت اذا من أهل الطريق رضى الله عنه ﴿ومنهم على بن محمد المزين رحمه الله تعالى﴾ صحب سهل بن عبد الله والجنيد بن محمد ومن فى طبقتهما من البغداديين أقام بمكة مجاورا ومات بها سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان من أورع المشايخ وأحسنهم حالا وكان رضى الله عنه يقول متى ما ظهرت الآخرة فنيت منها الدنيا ومتى ما ظهر ذكر الله تعالى فنيت فيه الدنيا والآخرة واذا تحققت الاذكار فنى العبد وذكره وبقى المذكور وصفاته وسئل رضى الله عنه عن التوحيد فقال ان توحد الله بالمعرفة وتوحده بالعبادة وتوحده بالرجوع اليه فى كل مالك وعليك وتعلم أن ما خطر ببالك أو أمكنك الاشارة اليه فالله بخلاف ذلك وتعلم ان أوصافه سبحانه وتعالى مباينة لاوصاف خلقه باينهم بصفاته قدما كما باينوه بصفاتهم حدثا وكان رضى الله عنه يقول كانت الطريق الى الله تعالى بعدد النجوم وما بقى منها الا طريق واحد وهى طريق الفقر وهو أنهج الطرق وكان يقول من طلب الطريق بنفسه تاه فى أول قدم ومن أريد به الخير دل على الطريق رأى عين حتى بلغ المقصد وكان يقول المجب بعمله مستدرج والمستحسن لاحواله السيئة ممكور به ومن ظن أنه موصول فهو مغرور واحسن العبد حالا من كان مجهولا فى أحواله لا يشاهد غير واحد ولا يستأنس الا به ولا يشتاق الا اليه وكان يقول من أعرض عن مشاهدة ربه سبحانه وتعالى شغله الله تعالى بطاعته وخدمته ومن بداله نجم الاحتراق غيبه عن وساوس الافتراق وكان رضى الله عنه يقول لو زكيت

رجلا حتى جعلته صديقا لا يعبأ الله به وهو يساكن الدنيا بقلبه طرفة عين حتى لو ساكنها لاجل اخوانه ليصرفها عليهم لا يفلح ومن أبقى عنده منها فوق قوت فقد ساكنها وقد درج السلف الصالح على عدم المساكنة للدنيا وجعلوه من ربانية الربانيين وأحوال الحواريين فقال له رجل فاذا سكن الى الدنيا لينفقها على نفسه وعياله وغيرهم من الملازم فقال له دعونا من هذه الزلقات من أراده الله بهذا الامر فليصدق الله فيه ويسد باب الدنيا جملة والافليرجع الى ظاهر العلم ورعايته فيأخذ به ويعطى الناس ويعم ويخص والله ما هلك من هلك من أهل الطريق الا من حلاوة الغنى فى نفوسهم وقبول الظواهر المدخولة مع لوقوف مع ظاهرها والله الذى لا اله الا هو انى لاعرف من يدخل عليه عرض الدنيا فيقسمها الى حقوق الله تعالى دون خصوص نفسه فيصير ذلك مع براءة ساحته منه حجابا قاطعا له عن الله تعالى وكان يقول اذا عرض على أحدكم طعام من حيث لا يحتسب فليأكله فانى عرض على مرة طعام فامتنعت من أكله فضربت بالجوع أربعة عشر يوما حتى اذا علمت انى قد عوقبت تبت الى الله فزال ما كان عندى من الجوع وما كنت الا هالكت وكان يقول العجب فى العبد مقت من الله عز وجل له وهو يؤدى الى مقت الابد نسأل الله العافية

(ومنهم أبو على الحسين بن أحمد الكاتب رضى الله تعالى عنه ورحمه) من كبار مشايخ البصريين صحب أبا بكر المصرى وأبا على الروذبارى وغيره وكان أوحد المشايخ فى وقته حتى قال فيه أبو عثمان المغربى رحمه الله تعالى أبو على بن الكاتب من السالكين وكان يعظمه ويعظم شأنه مات سنة نيف وأربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان يقول المعتزلة نزهوا الله من حيث العقل فأحطوا والصوفية نزهوا الله من حيث العلم فأصابوا وكان رضى الله عنه يقول من سمع الحكمة فلم يعمل بها فهو منافق وكان رضى الله عنه يقول قال الله عز وجل من صبر علينا وصل الينا وكان يقول صحبة الفساق داء ودواؤها مفارقتهم وكان رضى الله عنه يقول روائح نسيم المحبة تفوح من المحبين وان كتموها وتظهر عليهم وان أخفوها وتدل عليهم وان ستروها وكان رضى الله عنه يقول الهمة مقدمة الاشياء فمن صح همته أتت عليه بتوابعه على الصدق والصحة فان الفروع تتبع الاحوال ومن أهمل همته أتت عليه توابعه مهملة والمهل من الاحوال والافعال لا يصلح لبساط الحق تعالى وكان يقول ان الله تعالى يرزق العبد حلاوة ذكره فان فرح به وشكره آنسه بقربه وان قصر فى الشكر أجرى الذكر على لسانه وسلبه حلاوته رضى الله عنه (ومنهم أبو الحسين بن حبان الجمال رحمه الله تعالى) من كبار مشايخ مصر صحب الخراز والبيرسمى مات رضى الله عنه فى التيه وسبب ذلك انه ورد على قلبه شئ فهام على وجهه فلقوه فى وسط التيه فى الرمل داق ففتح عينيه وقال ارتبع فهذا مرتبع الاحباب وكان رضى الله عنه يقول الناس يعطشون فى البرارى وأنا عطشان على شاطئ النيل وكان يقول كل صوفى يكون همه الرزق فاتما فى قلبه فلزوم العمل أقرب له الى الله تعالى والمراد بالعمل الكسب والاحتراف بالصنائع وغيرها وكان يقول علامة ركون القلب وسكونه الى الله تعالى أن يكون قويا اذا زالت عنه الدنيا وأدبرت وفقد الرغيف بعد أن كان موجودا عنده بلا كلفة وكان يقول اجتنبوا دناءة الاخلاق كما تجتنبوا الحرام وكان رضى الله عنه يقول ذكر الله تعالى باللسان يورث الدرجات وذكره بالقلب يورث القربات وكان يقول الاكثار من الوحدة حيلة الصديقين وكان يقول لا يعظم أقدار الرجال الا من كان عظيم القدر عند الله عز وجل (ومنهم أبو بكر عبد الله بن طاهر الابهرى رضى الله عنه) من كبار مشايخ الجبل وهو من أقران الشبلى رضى الله عنه صحب يوسف بن الحسين الرازى وأبا مظفر القرمسينى وغيرهما من المشايخ وكان عالما ورعا مات رضى الله عنه قريبا من ثلاثين وثلثمائة ومن كلامه رضى الله عنه الجمع جمع المفرقات والتفرقة تفرقة المجموعات فاذا جمعت قلت الله واذا فرقت نظرت الى الكونين وكان رضى الله عنه يقول ان الله تعالى اطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على ما يكون فى أمته من بعده من الخلاف وما يصيبهم فى دار الدنيا فكان اذا ذكر ذلك وجد غاية فى قلبه منه فاستغفر الله لامته وقيل له ما بال الانسان

يحتمل من علمه مالا يحتمل من أبويه فقال لان أبويه سبب حياته الفانية ومؤدبه سبب حياته الباقية وتصديق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم أغد عالما أو متعلما ولا تكن فيما بين ذلك فتهلك وكان رضى الله عنه يقول فى المحن ثلاثة تطهير وتكفير وتذكير فالتطهير من الكبائر والتكفير من الصغائر والتذكير لاهل الصفاء وكان رضى الله عنه يقول همة الصالحين الطاعة بلا معصية وهمة العلماء المزيد فى الصواب وهمة العارفين اعظام الله تعالى فى قلوبهم وهمة أهل الشوق سرعة الموت وهمة المقربين سكون القلب الى الله تعالى

﴿ومنهم مطفر القرميسينى رضى الله تعالى عنه﴾ من كبار مشايخ الجبل وأجلتهم ومن الفقراء الصادقين صحب عبد الله الخراز ومن فوقه من المشايخ وكان واحدا فى طريقته وكان رضى الله عنه يقول الصوم على ثلاثة أوجه صوم الروح بقصر الامل وصوم العقل بخلاف الهوى وصوم النفس بالامساك عن الطعام والشراب والمحارم وكان رضى الله عنه يقول من صحب الاحداث على شرائط السلامة والنصيحة أداه ذلك الى البلاء فكيف من يصحبهم على غير شروط السلامة وكان رضى الله عنه يقول أخس الفقراء قيمة من يقبل رفق النسوان على أى حال كان (قلت) وذلك لان الله تعالى يقول الرجال قوامون على النساء ومن رضى لنفسه بقيام المرأة عليه لا يفلح أبدا مع أن قبول الرفق يميل قلب الفقير الى المرأة زيادة على ميل الوازع الطبيعى فيتلف الفقير بالكلية والله أعلم وكان يقول خير الارزاق ما فتح الله لك به من وجه حلال من غير طلب ولا سعى وكان يقول ليس لك من عمرك الا نفس واحد ان لم تفنه بما لك فلا تفنه بما عليك وكان رضى الله عنه يقول من تأدب بآداب الشرع تأدب به متبوعه ومن تهاون بالآداب هلك وأهلك ومن لا يأخذ الآداب عن حكيم لا يتأدب به مريد وكان رضى الله عنه يقول الفقير هو الذى لا يكون له الى الله حاجة قلت معناه أنه يكتفى بعلم الله بحاجته وأنه أشفق عليه من نفسه فلا يحوجه الى سؤاله لانه لا يستغنى عن مولاه طرفة عين كما قال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو الحسين على بن هند القرشى الفارسى رضى الله تعالى عنه﴾ من كبار مشايخ الفرس وعلمائهم صحب جعفر الحذاء وعمرو بن عثمان المكى ومن فوقه له الاحوال العالية والمقامات الزكية كان رضى الله عنه يقول شرط المتمسك بكتاب الله وسنة رسوله أن لا يخفى عليه شئ من أمر دينه ودنياه على عمر أوقاته على المشاهدة والكشف لا على الغفلة والظن وان يأخذ الاشياء من معدنها ويضعها فى معدنها وكان رضى الله عنه يقول استرح مع الله ولا تسترح عن الله فان من استراح مع الله نجا ومن استراح عن الله هلك فالاستراحة مع الله تروح القلب بذكره والاستراحة عن الله مداومة الغفلة وكان رضى الله عنه يقول من أكرمه الله تعالى بحرمة الاكابر أوقع حرمته فى قلوب الخلق ومن حرم ذلك نزع الله حرمته من قلوب الخلق فلا تراه الا ممقوتا وان حسنت أخلاقه وصلحت أحواله لان النبى صلى الله عليه وسلم يقول من تعظيم جلال الله اكرام ذى الشيبة المسلم رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن شيبان القرميسينى رحمه الله تعالى﴾ كان شيخ الجبل فى وقته له المقامات فى الورع والتقوى يعجز عنها أكثر الخلق صحب أبا عبد الله المغربى وابراهيم الخواص وكان شديدا على المدعين متمسكا بالكتاب والسنة ملازما لطريقة المشايخ والائمة حتى قال فيه عبد الله بن منازل ابراهيم بن شيبان حجة الله على الفقراء وأهل الادب والمعاملات وكان رضى الله عنه يقول من أراد أن يتعطل ويبطل فليلزم الرخص وكان يقول ما قطع الفقراء عن الطريق وأهلكهم الا ميلهم الى ما علمه أبناء الدنيا وكان يقول علم البقاء والفناء يدور على الاخلاص للوحدانية وصحة العبودية وما كان غيرها فهو المغاليط والزندقة وكان يقول سفلة الناس من يخطر العطاء على قلبه على وجه المنة به وكان رضى الله عنه يقول من ترك حرمة المشايخ ابتلى بالدعاوى الكاذبة فافتضح بها وكان يقول من تكلم فى الاخلاص ولم يطالب نفسه بذلك ابتلاه الله تعالى بهتك ستره عند أقرانه واخوانه

﴿ومنهم أبو بكر الحسين بن على بن يزدانيار رحمه الله تعالى آمين﴾ من أهل أرمينية له طريقة فى التصوف يختص بها وكان ينكر على بعض المشايخ بالعراق أقاويلهم وكان عالما بعلوم الظاهر والمعارف والمعاملات وكان على ابن ابراهيم الارموى يقول سمعت ابن يزدانيار يقول ترانى تكلمت فى الصوفية بما تكلمت به انكارا على

التصوف والصوفية والله ما تكلمت به الاغبرة عليهم حيث أفشوا أسرار الحق وأظهروها بين من ليس من أهلها والافهم السادة بمعجتهم أتقرب الى الله تعالى ومن كلامه رضى الله عنه رضا الخلق عن الله تعالى رضاهم بما يفعل ورضاه عنهم أن يوفقهم للرضا عنه وكان يقول من استغفر الله وهو ملازم للذنب حرم الله عليه التوبة والانابة اليه وكان يقول الحياء على أقسام منها حياء الجناية كما روى ان آدم عليه السلام هام على وجهه بعد الجناية فى الجنان فأوحى الله اليه أفرارا منى يا آدم قال لا بل حياء منك يارب ومنها حياء التقصير كقول الملائكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ومنها حياء الاجلال كما روى ان اسرافيل تسربل بجناحيه حياء من ربه عز وجل ومنها حياء الغيرة كما روى ان عيينة بن حصن الفزارى دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة رضى الله عنها فرفع النبى صلى الله عليه وسلم يده فسترها عنه فقال له يا محمد ما هذا قال النبى صلى الله عليه وسلم هذا الحياء الذى أعطيناه ومنعتموه أو لفظة هذا معناها ومنها حياء الكرم لقوله تعالى فى تأديب الصحابة فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم ومنها حياء المعروف كما أنه قيل للنبى صلى الله عليه وسلم يارسول الله ان الله يكلفك هذا فقال ما أصنع يسألونى ويأبى الله لى البخل ومنها حياء الخلق لما روى ان عمر بن الخطاب دخل فى الصلاة فذكر أنه على غير طهر فخرج من الصلاة فقال انى أردت أن أمر فى الصلاة حياء من الناس ومنها حياء التحقيق واسقاط رؤية الخلق لما روى ان بعض الصحابة فاتته الصلاة وهو يأتى المسجد فتلقاه الناس منصرفين فانصرف بوجهه حياء بلا علة حتى مروا ومنها حياء الاستحقار لما روى أن موسى عليه السلام قال فى بعض مناجاته انه ليعرض لى الحاجة من الدنيا فاستحى أن أسألك يارب فقال الله له سلنى عن ملح عجينك وعلف حمارك ومنها حياء الصيانة والعفة كقول عثمان رضى الله عنه ما زنيت فى جاهلية ولا اسلام ومنها حياء الوقار كحياء رسول الله صلى الله عليه وسلم من عثمان وقوله الا أستحى ممن تستحى منه الملائكة ومنها حياء الحشمة كقول على رضى الله عنه للمقداد بن الأسود سل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المذى فان ابنته عندى وأنا أستحى أن أسأله لمكانها منى ومنها حياء التعجب والاستبعاد كما روى ان عائشة رضى الله عنها لما سمعت أم سليم رضى الله عنها تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المرأة اذا رأت فى المنام كما يرى الرجل أتغتسل قال نعم اذا رأت الماء فقالت عائشة رضى الله عنها وغطت وجهها حياء أو ترى المرأة ما يرى الرجل فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم تربت يمينك والافمن أين يكون الشبه ومنها حياء الغربة كقوله تعالى فى حق ابنة شعيب فجاءته احداهما تمشى على استحياء ومنها حياء الأمثال لسان الحق كقوله تعالى ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها ومنها حياء الحق كقوله تعالى والله لا يستحى من الحق وكقوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يستحى من الحق لا تأتوا النساء فى أدبارهن ومنها حياء المراقبة فى الاتعاظ لذى الوعظ قال تعالى لعيسى عليه الصلاة والسلام يا عيسى عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحى منى ومنها حياء المراجعة ليلة الاسراء لقوله صلى الله عليه وسلم انى قد استحييت من ربى ومنها حياء قصر الأمل كما قال صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء الحديث ومنها حياء الاحسان كما أخبر النبى صلى الله عليه وسلم فى حق المتورعين عن محارم الله عز وجل فقال ان الله تعالى يقول انى لاستحى أن أحاسبهم اذا حاسبت الخلائق وانما قلنا الاحسان لقوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان فجازاهم باحسان ورعهم احسان ترك المحاسبة ومنها حياء المعاودة فى السؤال كما روى فى الخبر ان العبد اذا دعا الله تعالى يارب فيعرض عنه ثم يقول يارب فيعرض عنه فيقول الثالثة والرابعة فيقول الله انى استحيت من عبدى من كثرة ما يقول يارب ومنها حياء المعاتبة كما روى ان الله تعالى يعاتب عبده يوم القيامة فيقول يارب عذابك أولى من عتابك قلت لان العبد اذا عوقب فهو بمثابة من أدى الحق الذى عليه فيحصل عقبه الراحة بخلاف من عوتب فانه لا يزال خجلا مستحيا من ربه عز وجل فلا يزال فى تعب والله أعلم ومنها حياء التوكل كما قال عمر رضى الله عنه انى لأستحى من ربى عز وجل أن أخاف شيأ سواه ومنها حياء الصلاح كما روى فى الخبر استحى من الله كما تستحى من صالح قومك ومنها حياء العين كما روى أن سفيان الثورى دخل على رابعة العدوية رضى الله عنها فذكر لها

ماذكر الى أن قالت انى لأستحى أن أسأل الدنيا من يملكها فكيف ممن لا يملكها ومنها حياء الواجب كما روى ان عائشة رضى الله عنها أثنت على نساء الانصار بقولها انهن لم يكن يمنعهن الحياء أن يسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السفرة والكدرة يعنى من دم الحيض ومنها حياء الحرمة كما روى ان أبا موسى الاشعرى قال لعائشة انى أريد أن أسألك عن أمر وأنا أستحى أن أسألك عنه فقالت سل ما كنت سائلا عنه أمك نقال ان الرجل يجامع أهله ولا ينزل أفعليه غسل فقالت اذا التقى الختانان فقد وجب الغسل فعلته أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم واغتسلنا ومنها حياء الرحمة كما روى فى الحديث ان الله يستحى من ذى الشيبة أن يعذبه بالنار ومنها حياء الغرور كقول أبى الدرداء رضى الله عنه لاهل حمص ألا تستحيون من ربكم تبنون مالا تسكنون وتجمعون مالا تأكلون وتؤملون مالا تدركون ومنها حياء المعرفة كما رأى بعض الصالحين فى منامه قائلا يقول يا أهل البصرة يا أشباه اليهود كونوا على حياء من ربكم ومنها حياء الايمان كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الحياء من الايمان الحياء فى الجنة ومنها حياء الزينة كما روى فى الحديث ما كان الرفق فى شئ الا زانه ومنها حياء الخير وهو قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن الحياء فقال الحياء خير كله خير للدنيا وللدين وكان رضى الله عنه يقول اذا ابتليت بمعاشرة الناس ومجالستهم فاحذر ثم احذر لا يحفظ عليك فعل تسقط به عن عين الله تعالى وعين من يسمك بترك الادب وكان رضى الله عنه يقول باب الله مفتوح حتى تطلع الشمس من مغربها فاى وقت دفعت فيه الى هفوة أو شئ لا يحبه الله منك فارجع الى الله تعالى فانه أولى بك وأمل انه يقبلك بفضله وكرمه رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن أحمد بن المولد رحمه الله تعالى﴾ هو من كبار مشايخ الرقة وفتيانهم ومن أحسنهم سيرة صحب أبا عبد الله بن الجلاء الدمشقى وابراهيم بن داود القصار الرقى كان رضى الله عنه يقول من تولاه رعاية الحق أجل ممن تؤدبه سياسة العلم (قلت) لان رعاية الحق تعالى تصيره سالما من العلل التى تنقصه بخلاف رعاية العلم فلا يخلص صاحبها من ورطة الاوقع فى أخرى فمن تولته رعاية الحق حكم من يسلك على يد شيخ ومن تولته رعاية العلم حكم من يسلك بنفسه من غير شيخ والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول خلقت الارواح فى الافراح فهى تعلو أبدا الى محل الفرح من المشاهدة وخلقت الاجساد من الاكدار فهى لا تزال ترجع الى كمدها من طلب الشهوات الفانية والاهتمام بها وكان يقول من قال به أفناه عنه ومن قال منه أبقاه له ثم أنشد

لولا مدامع عشاق ولوعتهم * لبان فى الناس عز الماء والنار
فكل نار فمن أنفاسهم قدحت * وكل ماء فمن دمع لهم جارى

وكان يقول من آداب الفقراء فى الأكل أن لا يمدوا أيديهم الى الارفاق الا فى وقت الضرورات ثم يأكلون بقدر سد الرمق ولو كان هناك طعام كالجبال ويتركون الباقى لغيرهم وكان رضى الله عنه يقول من قام الى أوامر الله بنفسه كان بين قبول وردومن قام اليها بالله كان مقبولا بلا شك وكان رضى الله عنه يقول الفترة بعد المجاهدة من فساد الابتداء والحجب بعد الكشف من السكون الى الاحوال وكان يقول نفسك سائرة بك وقلبك طائر بك فكن مع أسرعهما وصولا وأنشد فى ذلك

فسيرك يا هذا كسير سفينة * بقوم جلوس والقلوع تطير

﴿ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سالم البصرى رضى الله تعالى عنه﴾ صاحب سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه وراوى كلامه لا ينتمى الى غيره من المشايخ وكان من أهل الاجتهاد وطريقته طريقة استاذه سهل وله بالبصرة أصحاب ينتمون اليه والى ولده أبى الحسن أيضا وكان رضى الله عنه يقول من أطاق التوكل فالكسب غير مباح له بحال الا على وجه المعاونة دون الاعتماد عليه فان التوكل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم والكسب سنته ومن ضعف عن حال التوكل التى هى حال رسول الله صلى الله عليه وسلم فليكتسب لئلا يسقط عن درجة سنة النبى صلى الله عليه وسلم كما سقط عن درجة حاله وقيل له بم تعرف الاولياء رضى الله عنهم فى الخلق فقال بلطف لسانهم وقبول عذر من اعتذر اليهم وكمال الشفقة على جميع

الخلق برهم وفاجرهم وكان رضى الله عنه يقول من أراد أن عورته تستر ولا تهتك فليحلم على من جنى عليه وليتكرم على الناس بما فى يديه وكان رضى الله عنه يقول من شأن كل عاقل الزهد فى أبناء الدنيا وذلك لأنهم يشغلونه بذكرها وما هم عليه عما هو متوجه اليه من مصالح دينه ودنياه رضى الله عنه ﴿ومنهم محمد بن علبان النسوى رحمه الله تعالى ورضى الله عنه﴾ من كبار مشايخ نساو من أصحاب أبى عثمان الحيرى الذى قيل فيه انه امام أهل المعارف كان رضى الله عنه يخرج من نساقاصدا الى أبى عثمان فى مسائل واقعات فلا يأكل ولا يشرب فى الطريق حتى يدخل نيسابور فيسأله عن تلك المسائل وكان رضى الله عنه من أعلى المشايخ همة وله الكرامات الظاهرة ومن كلامه رضى الله عنه الزهد فى الدنيا مفتاح الرغبة فى الآخرة وكان رضى الله عنه يقول آيات الاولياء وكراماتهم رضاهم بما يسخط العوام من مجارى المقدور وكان يقول لا يصفو للسخى سخاؤه الا بتصغير ما أعطاه ورؤية الفضل لمن أخذه منه وكان رضى الله عنه يقول من خدم الله لطلب ثواب أو خوف عقاب فقد أظهر خسته وأبدى طمعه وقبيح بالعبد أن يخدم سيده لغرض دنيوى أو أخروى وكان رضى الله عنه يقول من أظهر كرامته فهو مدع ومن ظهرت علمه الكرامات فهو ولى رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو بكر أحمد بن محمد بن سعدان رضى الله تعالى عنه﴾ بغدادى الاصل صحب الجنيد والثورى رضى الله عنهم وهو من أعلم شيوخ وقته بعلوم هذه الطائفة وكان عالما أيضا بعلوم الشرع مقدما فيها ينتحل مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وكان رضى الله عنه ذا لسان وبيان *وطلبوا مرة من يرسلونه الى الروم من أهل طرسوس فلم يجدوا مثله فى فضله وعلمه وفصاحته وبيانه حتى قالوا فى ذلك الزمان لم يبق فى هذا الزمان لهذه الطائفة الا رجلان أبو على الروزبارى بمصر وأبو بكر بن سعدان بالعراق وأبو بكر أفهمهما كان رضى الله عنه يقول من أراد صحبة الصوفية فليصحبهم بلا نفس ولا قلب ولا ملك وكان رضى الله عنه يقول من تعلم علم الرواية ورث علم الدراية ومن تعلم علم الدراية ورث علم الرعاية ومن عمل بعلم الرعاية هدى الى سبيل الحق وكان رضى الله عنه يقول من جلس للمناظرة على الغفلة لزمه ثلاث عيوب الاول الجدال والصياح وذلك منهى عنه الثانى حب العلو على الخلق وذلك منهى عنه أيضا الثالث الحقد والغضب وذلك منهى عنه أيضا ومن جلس للمناصفة كان كلامه أوله موعظة وأوسطه دلالة وآخره بركة وكان رضى الله عنه يقول اذا بدت الحقائق طمست آثار الفهوم والعلوم وكان يقول خلقت الارواح من النور وأسكنت الهياكل فاذا قوى الروح جانس العقل وتواترت الانوار وزالت ظلم الهياكل وصارت الهياكل روحانية بأنوار الروح والعقل وانقادت ولزمت طريقها ورجعت الارواح الى معدنها من الغيب تطالع مجارى الاقدار وترضى بموارد القضاء والقدر وكان رضى الله عنه يقول الصوفى هو الخارج عن النعوت والرسوم رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد رضى الله تعالى عنه﴾ ابن بشر بن درهم بن الاعرابى الاموى رضى الله عنه بصرى الاصل سكن بمكة وكان أوحد وقته وكان فى وقته شيخ الحرم ومات بها سنة احدى وأربعين وثلثمائة وصنف للقوم كتبا كثيرة وصحب الجنيد والثورى وعمرا المكى والمسوحى وأبا جعفر الحداد وكان من كبار مشايخ هذه الطائفة وعلمائهم ومن كلامه رضى الله عنه قد ثبت الوعد والوعيد من الله تعالى فاذا كان الوعد قبل الوعيد فالوعيد تهديد واذا كان الوعيد قبل الوعد فالوعيد منسوخ فاذا اجتمعا فالعلياء للثبات للوعد لان الوعد حق العبد والوعيد حق الله والكريم يتفضل بترك حقه وكان رضى الله عنه يقول قل من ادعى قوة فى أمر الا خذل ووكل الى قوته وكان رضى الله عنه يقول لو قيل للعارف تبقى فى الدنيا لمائات كما أو لو قيل لاهل الجنة تخرجون منها لماتوا كما فما طابت الدنيا للعارفين الا بذكرهم الخروج منها وما طابت الجنة لاهلها الا بذكرهم الخلود فيها وكان رضى الله عنه يقول مدارج العلوم تكون بالوسائط وأما مدارج الحقائق فلا تكون الا بالمكاشفة وكان يقول أحسن الاوقات وقت يكون الحق فيه راضيا عنى وكان رضى الله عنه يقول من أخلاق الفقراء السكون عند الفقد والاضطراب عند الوجود والانس بالهموم والوحشة عند فرح الناس بالدنيا رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو عمرو محمد بن ابراهيم الزجاجى رضى الله تعالى عنه﴾ نيسابورى الاصل صحب الجنيد والثورى وأبا

عثمان وروبما والخواص ودخل مكة وأقام بها وصار شيخها والمنظور اليه فيها وحج رضي الله عنه قريبا من ستين حجة ومات في الحرم سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وكان يجتمع هو والكتاني والنهرجوري والمرتعش وغيرهم فيكون صدر الحلقة واذا تكلم في شئ رجعوا كلهم الى كلامه وفضائله أكثر من أن تحصى رحمه الله تعالى ومكث بمكة أربعين سنة فلم يبل قط ولم يتغوط في الحرم بل كان يخرج كلما قضى حاجته الى الحل وكان رضي الله عنه يقول من تكلم على حال لم يصل اليه كان كلامه فتنة لمن يسمعه وهوى يتولد في قلبه وحرم الله عليه الوصول الى تلك الحال وبلوغه وكان رضي الله عنه يقول من جاور بالحرم وقلبه متعلق بشئ سوى الله تعالى فقد أظهر خسارته ومن سرق شيأ بالحرم من الحجاج الآفاقية يتوسع به أبعده الله وكل قلبه بالشح وأطلق لسانه بالشكوى ونسخ قلبه من المعارف وخرجت منه أنوار اليقين ومقته بين خليقته قلت ويقاس على ذلك من جاور ببيت الله المقدس والحرم النبوي والمساجد المعظمة كالجامع الازهر بمصر وجامع الزيتونة بالمغرب وغيرها من المساجد والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول مما جربناه لرد الضالة اللهم ياجامع الناس ليوم لاريب فيه اجمع بيني وبين ضالتي ويقرأ قبله سورة والضحى ثلاثا قال وقد وقع مني فص في دجلة فدعوت به فوجدت الفص في وسط أوراق كنت أتصفحها * وسئل رضي الله عنه عن حديث تفكر ساعة خير من عبادة سنة فقال المراد بذلك التفكر نسيان النفس والله أعلم * ومنهم جعفر بن محمد بن نصير الخواص رضي الله تعالى عنه * ويعرف بالخلدي بغدادي المولد والمنشا صحب الجنيد رضي الله عنه وعرف بصحبته واليه كان ينتمي وصحب الثوري وروبما وميمونا والجريري وغيرهم من المشايخ وكان المرجع اليه في كتب القوم وحكاياتهم وسيرهم حتى قال يوما عندي مائة ونيف وثلاثون ديوانا من دواوين الصوفية فقيل له هل عندك من كتب علي ابن محمد الترمذي شئ فقال ما عددته من الصوفية قلت الحق انه كان من أكابر الصوفية وانه كان من الاوتاد ولو لم يكن له من المناقب الا ما وضعه من الاسئلة التي لا يعرف الجواب عنها أحد غير ختم الاولياء لكان في ذلك كفاية لبيان مقامه فانه لا يعرف الجواب عنها أحد غير الختم كما صرح بذلك الشيخ محيي الدين بن العربي وقد عده الاستاذ القشيري ممن عليه مدار الطريق وأما سبب جمع العارف دواوين القوم فهو للاطلاع على طرقهم في معاملتهم مع الله تعالى ليرشد المريدين والاخوان اليها اذا الاولياء أبواب الله فمن لم يكن عنده استعداد يدخل به من طريق ذلك الولي أدخل من طريق غيره وفي ذلك تأييد عظيم للداعي الى الله تكون غيره سبقه الى مادعا اليه ومنه فافهم والله أعلم وكان رضي الله عنه من أفتى المشايخ وأحسنهم وأكملهم حالا حج رضي الله عنه قريبا من ستين حجة ومات ببغداد سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وقبره بالشونيزية عند قبر السري السقطي والجنيد وكان رضي الله عنه يقول أهل الحقائق قطعوا العلائق التي تقطعهم عن الحق قبل أن تقطعهم العلائق وكان يقول لا يقدح في الاخلاص كونه يعمل ليصل وكان يقول المتناهي في حاله يؤثر في كل شئ ويدخل في كل شئ ولا يؤثر فيه شئ ولا يأخذ منه شيأ ودليل ذلك انه صلى الله عليه وسلم في أوائل حاله كان اذا نزل عليه الوحي قال دثروني دثروني حتى تمكن صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول سعي الاحرار في الدنيا يكون لاخوانهم لا لانفسهم قلت ولما حججت سنة سبع وأربعين وتسعمائة جعلت دعائي حول البيت وفي البيت وفي مواضع الاجابة كله لاخواني لان من الفتوة أن يؤخر الانسان حظ نفسه ويقدم حظ اخوانه ليكون الحق تعالى في حاجته بالقضاء والتيسر فالحمد لله رب العالمين وكان رضي الله عنه يقول سمعت الجنيد رضي الله عنه يقول من أخلص في المعاملة أراحه الله تعالى من الدعاوى الكاذبة وكان يقول جاع بعضهم في الحرم فسأل ربه في حجر اسمعيل فوقع في حجره مسمار فضة من مسامير الميزاب فقضى به حاجته وكان رضي الله عنه يقول لا أعرف شيأ أفضل من العلم بالله وباحكامه فان الاعمال لا تزكو الا بالعلم ومن لا علم عنده فليس له عمل وانما يكره من العلم تضييعه ونبذه خلف الظهر فقيل له فهل طلب العلم عمل فقال هو من أكبر الاعمال وبالعلم عرف الله وأطيع وبالعلم استحيا من الله المستحيون وهو قبل الاعمال قال الله تعالى علم الانسان مالم يعلم وقال الله تعالى علمه البيان ولا يكره العلم الا منقوص وكان رضي الله عنه يقول اذا رأيت الفقير يأكل فاعلم انه لا يخلو من احدى ثلاث اما

لوقت قد مضى عليه أو لوقت يريد أن يستقبله أو للوقت الذى هو فيه قلت ومعنى ذلك ان من شأن الفقيران لا يكون مقصوده بالاكل محض قضاء الشهوة والتبسط انما أكله ضرورة والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول عليكم بصحبة الفقراء فانهم كنوز الدنيا ومفاتيح الآخرة رضى الله عنه ❊ ومنهم أبو العباس بن القاسم بن مهدى رحمه الله تعالى ❊ ابن بنت أحمد بن سيار رحمه الله كان من أهل مرو وهو شيخهم وأول من تكلم عندهم فى حقائق الاحوال وكان فقيها عالما كتب الحديث ورواه وصحب أبا بكر الواسطى واليه كان ينتمى فى علوم هذه الطائفة وكان من أحسن المشايخ لسانا فى وقته يتكلم فى علوم التوحيد ولجميع من يلوذ به من أهل السنة والجماعة ❊ مات رضى الله عنه سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول كيف السبيل الى ترك ذنب كان عليك فى اللوح المحفوظ مخطوطا وكيف السبيل الى صرف قضاء دين كان به العبد مربوطا وقيل له يوما بماذا يروض المريد نفسه فقال رضى الله عنه بالصبر على الاوامر واجتناب النواهى وصحبة الصالحين وخدمة الرفقاء ومجالسة الفقراء والمرء حيث وضع نفسه وكان رضى الله عنه يقول حقيقة المعرفة الخروج عن المعارف وكان رضى الله عنه يقول ما التذ عاقل قط بمشاهدة لان مشاهدة الحق فناء ليس فيه لذة ولا التذاذ ولا حظ ولا احتظاظ وكان رضى الله عنه يقول ما نطق أحد عن الحق الا وهو محجوب عن الحق وكان رضى الله عنه يقول الخطرة للانبياء والوسوسة للاولياء والفكرة للعوام وكان رضى الله عنه يقول ظلمة الاطماع تمنع انوار المشاهدة وكان يقول لباس الهداية للعامة ولباس الهيبة للعارفين ولباس الزينة لاهل الدنيا ولباس اللقاء للاولياء ولباس التقوى لاهل الحضرة قال تعالى ولباس التقوى ذلك خير وكان رضى الله عنه يقول من دقق النظر فى دينه وسع عليه الصراط فى دقته ومن وسع النظر فى دينه ضيق عليه الصراط فى دقته ومن غاب عن حقوقه بحقوقه غاب عن كل شدة وعقوبة رضى الله عنه ❊ ومنهم أبو بكر بن داود الدينورى الرقى رحمه الله تعالى ❊ أقام بالشام وكان من أقران أبى على الروزبارى الا انه عمر زيادة عن مائة سنة صحب أبا عبد الله بن الجلاء وأبا بكر الرقاق الكبير وأبا بكر المصرى غير انه كان ينتمى الى ابن الجلاء أكثر وكان من أجل مشايخ وقته وأحسنهم حالا وأقدمهم صحبة للمشايخ مات رضى الله عنه بعد الخمسين والثلثمائة وسئل رضى الله عنه عن الفرق بين الفقر والتصوف فقال الفقر حال من أحوال التصوف فقيل له ما علامة التصوف فقال ان يكون مشغولا بما هو أولى فى كل وقت وكان يقول اذا انحط الفقراء عن حقيقة العلم الى ظاهر العلم أساؤا الادب مع الله تعالى فى أحوالهم بخلاف غيرهم وكان رضى الله عنه يقول أهل المعرفة أحياء لحياة معروفهم فلا حياة حقيقة الا لاهل المعرفة لا غير رضى الله عنه

❊ ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الرازى رحمه الله تعالى ❊ عرف بالشعرانى رضى الله عنه رازى الاصل ومولده ومنشؤه بنيسابور صحب الجنيد وأبا عثمان الحيرى وروى عنهما ومحمد بن الفضل وسمنون والجوزجانى ومحمد بن حامد وغيرهم من مشايخ القوم وهو من أجلة أصحاب أبى عثمان وكان أبو عثمان رضى الله عنه يكرمه كثيرا ويبجله ويعرف له محله وكان من كبار مشايخ نيسابور فى وقته له من الرياضات ما يعجز الاسماع وكان عالما بعلوم هذه الطائفة وكتب الحديث الكثير وكان ثقة نقيا مات رضى الله سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وقيل له مرة ما بال الناس يعرفون عيوبهم ويجهلون ما هم فيه ولا ينتقلون عن ذلك ولا يرجعون الى طريق الصواب فقال رضى الله عنه لانهم اشتغلوا بالمباهاة بالعلم ولم يشتغلوا باستعماله واشتغلوا بابحاث الظواهر وتركوا أبحاث البواطن فأعمى الله تعالى قلوبهم عن النظر الى الصواب وقد جوارحهم عن العبادة وكان رضى الله عنه يقول العارف لا يعبد الا الله تعالى على الموافقة للخلق والا فهو مع الله بما يريد وكان رضى الله عنه يقول المعرفة تهتك الحجب بين العبد وبين مولاهم رضى الله عنه ❊ ومنهم أبو عمرو اسمعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف بن سالم بن خالد السلمى رحمه الله تعالى ❊ وهو جد الشيخ أبى عبد الرحمن السلمى شيخ القشيرى صحب أبا عثمان رضى الله عنه وكان من أكبر أصحابه ولقى الجنيد وكان من أكبر مشايخ وقته وله طريقة ينفرد بها عن تلبيس الحال وصون الوقت وهو آخر من مات من أصحاب أبى عثمان فى

سنة ست وستين وثلثمائة وسمع الحديث ورواه وكان ثقة ومن كلامه رضي الله عنه كل حال يكون نتيجة علم فان ضرره على صاحبه أكثر من نفعه وكان رضي الله عنه يقول من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه وكان يقول من لم تهذبك رؤيته فاعلم أنه غير مهذب وكان رضي الله عنه يقول لا يصفو لاحد قدم في العبودية حتى تكون أفعاله كلها عنده رياء وأحواله كلها عنده دعاوى وكان رضي الله عنه يقول اذا أراد الله بعبده خيرا رزقه خدمة الصالحين والاخيار ووفقه لقبول ما يشيرون به عليه وسهل عليه سبيل الخيرات وحجبه عن رؤيتها وقيل له من أين تتولد الدعاوى فقال من الاغترار وتشويش الاسرار وكان رضي الله عنه يقول انما تتولد الدعاوى من فساد الابتداء فمن صحت بدايته صحت نهايته ومن فسدت بدايته فربما هلك في حال من أحواله وكان رضي الله عنه يقول الملامتي لا يكون له دعوى قط لانه لا يرى لنفسه شيأ يدعي به وكان يقول احترم عامة المسلمين ولا تتصدر في أمر ما أمكنك وكن خاملا في الناس فبقدر ما تتعرف اليهم وتشتغل بهم تضيع حظك من أوامر ربك وكان يقول من أظهر محاسنه لمن لا يملك ضره ولا نفعه فقد أظهر جهله وكان رضي الله عنه يقول من استقام حد الاستقامة لا يعوج به أحد ومن اعوج لا يستقيم به أحد رضي الله عنه ❊ ومنهم أبو الحسن بن أحمد ابن سهل البوسنجي رضي الله تعالى عنه ❊ كان من أوحد فتيان خراسان لقي أبا عثمان وصحب بالعراق ابن عطاء والجريري وبالشام طاهرا المقدسي وأبا عمرو الدمشقي وتكلم رضي الله عنه مع الشبلي رضي الله عنه في مسائل وهو من أعلم مشايخ وقته بعلوم التوحيد وعلوم المعاملات ومن أحسنهم خلقا وطريقة في الفتوة والتجريد وكان معظما للفقراء حسن الخلق مات رضي الله عنه سنة ثمان وأربعين وثلثمائة رضي الله عنه وسئل عن التصوف فقال هو اليوم اسم لا حقيقة وقد كان حقيقة ولا اسم وكان يقول من كان باطنه أفضل من ظاهره فهو الولي ومن كان باطنه وظاهره سواء فهو العالم ومن كان ظاهره أفضل من باطنه فهو الجاهل ولذلك لا ينصف من نفسه ويطلب الانصاف من غيره وقيل له من الظريف فقال الخفيف في ذاته وأفعاله وأخلاقه وشمائله من غير تكلف وكان يقول الخير منازلة والشر لناصفة رضي الله عنه ❊ ومنهم أبو عبد الله محمد بن خفيف الضبي رضي الله تعالى عنه ورحمه ❊ أقام بشيراز وهو شيخ المشايخ وأوحدهم في وقته كان عالما بعلوم الظاهر والحقائق حسن الاحوال في المقامات والاحوال وجميع الاخلاق والاعمال مات رضي الله عنه سنة احدى وسبعين وثلثمائة وكان رضي الله عنه يقول التصوف تصفية القلوب ومفارقة أخلاق الطبيعة واخماد صفات البشرية ومجانبة دعاوى النفسانية ومنازلة صفات الروحانية والتعلق بعلوم الحقيقة والنصح لجميع الامة واتباع النبي صلى الله عليه وسلم في الشريعة وكان رضي الله عنه يقول ليس شئ أضر بالمريد من مسامحة النفس في ركوب الرخص وقبول التأويلات وكان رضي الله عنه يقول الذكر على قسمين ظاهر و باطن فالظاهر التهليل والتحميد والتمجيد وقراءة القرآن والباطن تنبيه القلوب على شرائط التيقظ على معرفة الله تعالى وصفاته وأسمائه وأفعاله ونشر احسانه وامضاء تدبيره ونفاذ تقديره على جميع خلقه وكان يقول ذكر الله منفردا وهو ذكر المذكور بانفراد أحديته عن كل مذكور سواه لقوله صلى الله عليه وسلم أفضل الذكر لا اله الا الله وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله عذابا لم يعذب به أحدا من العالمين وكان رضي الله عنه يقول عليك بمن يعظك بلسان فعله ولا يعظك بلسان قوله رضي الله عنه ❊ ومنهم أبو الحسين بندار بن الحسين الشيرازي رضي الله تعالى عنه ❊ سكن أذربيجان وكان عالما بالاصول واللسان وله اللسان المشهور في علم الحقائق وكان الشبلي رضي الله عنه يعظمه ويعظم قدره وكان بينه وبين ابن خفيف مفاوضات في مسائل شتى مات رضي الله عنه سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وغسله أبو زرعة الطبري وسئل رضي الله عنه عن الفرق بين الصوفية والمتصوفة فقال الصوفي من اختاره الله لنفسه فصفاه من غير تكلف والمتصوف هو المتكلف بنفسه المظهر لزهده مع كون رغبته في الدنيا وتربيته بشريته وكان يقول لا تخاصم نفسك فانها ليست لك دعها لما لكها يفعل بها ما يريد وكان يقول ليس من الادب أن تسأل رفيقك الى أين أو في أين وكان رضي

الله عنه يقول من لم يجعل قبلته على حقيقة ربه فسدت صلاته وكان يقول رؤى مجنون بني عامر في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وجعلني حجة على المحبين وكان رضي الله عنه يقول من أقبل على الآخرة وركن اليها أحرقته بنورها وصار سبيكة ذهب ينتفع به ومن أقبل على الله أحرقه بنور التوحيد وصار جوهرا لا قيمة له وقيل له مرة ما هي الدنيا فقال رضي الله عنه ما دنا من القلب وشغل عن الحق رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو بكر الطمستاني رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان من أجل المشايخ وأعلاهم حالا منفردا بحاله ووقته لا يشاركه أحد فيه من أبناء جنسه ولا بدانيه وكان الشبلي رضي الله عنه يقول به ويجله ويكرمه صحب ابراهيم الفارسي وغيره من مشايخ الفرس وكانوا جميعا يحترمونه ورد نيسابور ومات بها سنة أربعين وثلثمائة وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه جالسوا الله كثيرا وجالسوا الناس قليلا يريد بذلك العزلة وكان يقول خير الناس من رأى الحق في غيره وعلم أن السبيل الى الله غير السبيل الذي عليه هو ولو ارتفع في المرتبة وذلك ليرى تقصير نفسه عما كلف به وكان رضي الله عنه يقول من اتبع الكتاب والسنة وهاجر الى الله بقلبه واتبع آثار الصحابة لم تسبقه الصحابة الا بكونهم رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول اليقظة لاهل اليقظة لعمارة الآخرة كما أن الغفلة لاهل الغفلة لعمارة الدنيا قلت هذا اذا لم يقصد المحترف بحرفته نفع العباد واقتصر على جمع الدنيا فقط فاذا نوى بحرفته نفع العباد فقد عمر الدنيا والآخرة والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول كل من استعمل الصدق بينه وبين الله تعالى شغله صدقه مع الله عن الفراغ الى خلق الله قلت وكان شيخنا الشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه من أهل هذا المقام فكان لا يقدر أن يرد على أحد كلاما أبدا رضي الله تعالى عنه وكان يقول ماذا أصنع والكون كله عدوي وكان يقول الوصل بلا فصل فاذا جاء الفصل فلا وصل وكان يقول النفس كالنار اذا طفئت في موضع تأججت في موضع كذلك النفس اذا هذبت من جانب تأثرت من جانب وكان رضي الله عنه يقول ان لم تقدروا على ان تصحبوا الله بالادب فاصحبوا من يحبه ليوصلكم ببركات محبته الى محبة الله رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد الدينوري رحمه الله تعالى آمين﴾ صحب يوسف بن الحسين وعبد الله بن الخراز وأبا محمد الجريري وأبا العباس بن عطاء ولقي رويما ورد نيسابور وأقام بها مدة وكان يعظ الناس ويتكلم على لسان المعرفة بأحسن كلام ثم رحل من نيسابور الى سمرقند ومات بها بعد الاربعين وثلثمائة وكان رضي الله عنه يقول العلماء متفاوتون في ترتيب مشاهدات الاشياء فقوم رجعوا من الاشياء الى الله فشاهدوا الاشياء حيث الاشياء ثم رجعوا عنها الى الله وقوم رجعوا من الله الى الاشياء من غير غيبتهم عنه فلم يروا شيأ الا ورأوا الحق قبله وقوم بقوا مع الاشياء لانهم لم يكن لهم طريق منهم الى الله وكان يقول عن أهل زمانه انتضوا أركان التصوف وهدموا سبيلها وغيروا معانيها باسام أحدثوها سموا الطمع زيادة وسوء الادب اخلاصا والخروج عن الحق شطحا والتلذذ بالمذموم طيبة واتباع الهوى ابتلاء والرجوع الى الدنيا وصولا وسوء الخلق صولة والبخل حلاوة والسؤال عملا وبذاءة اللسان سلامة وما كان هكذا طريق القوم انما درجوا على الحياء والادب والزهد في الحظوظ رضي الله عنهم أجمعين

﴿ومنهم أبو عثمان سعيد بن سلام المغربي رضي الله تعالى عنه﴾ من القيروان من قرية يقال لها كوكب أقام بالحرم الشريف مدة وكان شيخه صحب أبا علي الكاتب وحبيبا المصري وأبا عمرو الزجاجي ولقي النهرجوري وأبا الحسين بن الصائغ الدينوري وغيرهم من المشايخ ولم يرمثله في علو الحال وصون الوقت وصحة الحكم بالفراسة وقوة الهيبة ورد نيسابور ومات بها سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة وأوصى أن يصلي عليه الامام أبو بكر بن فورك وكان يقول من حفظ جوارحه تحت الاوامر فهو في اعتكاف على الدوام وكان رضي الله عنه يقول أبى الملك الجبار الا أن يختبر أولياءه بتسليط عدوهم عليهم ليرى كيف صبرهم عليه فان صبروا على بلوى عدوهم جللهم بعلمه وحباهم بوصله وأسكنهم في جواره ونعمهم بمشاهدته ولذذهم بذكره وأوصلهم بمعرفته وجعلهم أئمة يقتدى بهم ونجاة لعباده ورحمة في أرضه قلت ومعنى صبرهم على عدوهم ان يصبروا على مجاهدته في ترك ما يأمرهم به ولا يتقلقوا من كثرة وساوسه فيطيعوه والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول ان الله جعل أنس

عباده فى رؤية أوليائه وكان يقول فى معنى حديث أكثر أهل الجنة البله معناه الابله فى دنياه الفقيه فى دينه وكان رضى الله عنه يقول من آثر صحبة الاغنياء على مجالسة الفقراء ابتلاه الله تعالى بموت القلب وكان يقول العاصى خير من المدعى لان العاصى يطلب طريق التوبة والمدعى يتخبط فى خبال دعواه وكان يقول أفواه العارفين فاغرة لمناجاة القدرة وكان يقول الولى قد يكون مستورا ولكن لا يكون مفتونا وكان يقول من لم يسمع من نهيق الحمار مثل ما يسمع من صوت العود ودواخل المغنين فهو كذاب رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو القاسم ابراهيم بن محمد بن محمومة النصراباذى رضى الله عنه﴾ شيخ خراسان فى وقته نيسابورى الاصل والمولد والمنشأ يرجع الى أنواع من العلوم من حفظ السنن وجمعها وعلوم التواريخ وعلم الحقائق وكان أوحد المشايخ فى وقته علما وحالا صحب أبا بكر الشبلى وأبا على الروذبارى وأبا محمد المرتعش وغيرهم من المشايخ أقام بنيسابور ثم خرج فى آخر عمره الى مكة وحج سنة ست وستين وثلاثمائة وأقام بالحرم مجاورا ومات سنة سبع وستين وثلثمائة وكتب الحديث ورواه وكان ثقة وكان رضى الله عنه يقول من الأدب اذا اشتهر الانسان بالزهد ورمى الدنيا أن يتظاهر بمساكهما بين الناس ليقطع نسبة الزهد اليه والمدار على القلب ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وكان رضى الله عنه يقول اذا بدا لك شئ من بوادى الحق فلا تلتفت معه الى جنة ولا الى نار ولا تخطرهما ببالك ثم اذا رجعت عن ذلك الحال فعظم ما عظم الله وقيل له ان بعض الناس يجالس النسوان ويقول أنا معصوم فى رؤيتهن فقال رضى الله عنه ما دامت الأشباح باقية فالأمر والنهى مخاطب بهما العبد لا سيما العزاب وكان يقول من عمل على رؤية الجزاء كانت أعماله بالعدد والاحصاء ومن عمل على المشاهدة اذهلته المشاهدة عن المتعداد والعدد وفى رواية من عمل بالعدد كان ثوابه بالعدد قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن عمل على المشاهدة كان أجره لا عد له لقوله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وكان رضى الله عنه يقول دماء المحبين تجيش وتغلى وهم واقفون مع الحق على مقام ان تقدموا غرقوا وان تأخروا حجبوا وكان يقول الجذب أسرع من السلوك فان كل جذبة من الحق تغنى العبد عن أعمال الثقلين وكان يقول أصل التصوف هو ملازمة الكتاب والسنة وترك الأهواء والبدع وتعظيم حرمات المشايخ واقامة المعاذير للخلق والمداومة على الأوراد وترك ارتكاب الرخص والتأويلات وما ضل أحد عن هذا الطريق الا انحط عن مقام الرجال وكان رضى الله عنه يقول الزاهد غريب فى الدنيا والعارف غريب فى الآخرة وكان رضى الله عنه يقول انما سمى الله تعالى أصحاب الكهف فتية لأنهم آمنوا بلا واسطة وكان رضى الله عنه يقول ليس للاولياء سؤال انما هو الذبل والخمول وكان يقول نهايات الأولياء بدايات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكان رضى الله عنه يقول الجمع عين التوحيد والتفرقة حقيقة التجريد وهو أن يكون العبد فانيا بالله تعالى يرى الأشياء كلها به وله واليه ومنه ﴿ومنهم أبو الحسن على بن ابراهيم الحصرى رضى الله تعالى عنه﴾ بصرى الأصل سكن بغداد ومات بها يوم الجمعة فى ذى الحجة سنة احدى وسبعين وثلثمائة كان شيخ العراق فى وقته ولم ير مثله فى زمانه من المشايخ ولا أتم مقالا منه ولا أحسن لسانا ولا أعلى مكانا متوحدا فى طريقته ظريفا فى شمائله وحاله لسان فى التوحيد يختص به ومقام فى التجريد والتفريد لم يشاركه فيه أحد بعده وهو استاذ العراقيين وبه تأدب من تأدب منهم صحب الشبلى والبه كان ينتمى وصحب غيره من المشايخ وكان رضى الله عنه يقول مكثت زمانا اذا قرأت القرآن لا أستعيذ بالله من الشيطان الرجيم وأقول من الشيطان الرجيم حتى يحضر كلام الحق قلت ولعل هذا وقع منه قبل الكمال فان الكامل يقرأ المراتب ولا ينفى منها شيأ وقد أمر الله عز وجل أشرف المرسلين صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من الشيطان فلو كان عدم شهوده كمالا لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بذلك والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول عرضوا ولا تصرحوا التعريض أستر رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو عبد الله أحمد بن عطاء بن أحمد الروذبارى ٧ رحمه الله تعالى﴾ ابن أخت أبى على الروذبارى

٧ روذبار بضم الراء المهملة وسكون الواو وفتح الذال المعجمة والباء الموحدة ثم ألف وراء مهملة فى الآخر قال ابن

رضي الله عنه شيخ الشام في وقته يرجع الى أحوال يختص بها وأنواع من العلوم من علم الشريعة والقرآن وعلم الحقيقة وأخلاق وشمائل تفرد بها وتعظيم للفقر وصيانته وملازمة آدابه ومحبة الفقراء والميل اليهم والرفق بهم مات بصور سنة تسع وستين وثلثمائة وكان رضي الله عنه يقول أهل النهية اذا شربوا طاشوا وأهل الحضور اذا شربوا عاشوا وكان يقول أقبح من كل قبيح صوفي شحيح قلت والمراد هنا بالشح أن يمنع بخلا لا على وجه الحكمة فان المنع لبعض الناس من أخلاق الله عز وجل فافهم والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول التصوف ينفي عن صاحبه البخل وكتابة الحديث تنفي عن صاحبها الجهل فاذا اجتمعا في شخص فنادِ لك به مقاما وكان يقول في مجالسة الاضداد دوران الروح وفي مجالسة الاشكال تلقيح العقول وكان رضي الله عنه يقول من خدم الاولياء بلا أدب هلك وكان يقول ليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للمؤانسة وليس كل من يصلح للمؤانسة يؤتمن على الاسرار فانه لا يؤتمن على الاسرار الا الامناء والسلام وكان رضي الله عنه من عادته اذا ذهب اكان أن يمشي على اثر الفقراء لا يتقدمهم رضي الله عنه ❊ ومنهم أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسن الروغندي رضي الله تعالى عنه ❊ من أجلة مشايخ طوس صحب أبا عثمان الحيري وطائفة من طبقته من المشايخ وكان قد صار أوحد وقته في طريقته وظهرت له آيات وكرامات وكان مجردا على الحال كبير الهمة مات بعد الخمسين والثلثمائة وكان رضي الله عنه يقول من ترك الدنيا للدنيا فهو من علامة حبه جمع الدنيا وكان رضي الله عنه يقول من ضيع حق الله تعالى في صغره أذله الله في كبره قلت محل ذلك اذا لم يقع منه توبة مقبولة ومعنى اذلال الله له استحقاقه للاذلال وقد لا يقع وكان رضي الله عنه يقول اياك والتمييز في الخدمة فان أرباب التمييز قد مضوا خدم الكل ليحصل لك المراد ولا يفوتك المقصود وما رأينا أحدا خدم الفقراء الا ولحقته بركاتهم وربح العز في الدنيا قبل الآخرة وكان رضي الله عنه يقول الزاهد في حظ نفسه والصوفي في حظ ربه وكان رضي الله عنه يقول نزل الله عز وجل على كل عبد من البلاء بحسب ما وهبه من المعرفة في ذلك لتكون معرفته عونا له على بلائه فاعلاهم معرفة أكثرهم بلاء وأنقصهم معرفة أقلهم بلاء وكان رضي الله عنه يقول ما جزع النبي صلى الله عليه وسلم قط الا لامته فانه بعث بالرأفة والرحمة فكان اذا كوشف له عن أمته انهم يقعون في مخالفة جزع لهم وعليهم قال تعالى عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وكان رضي الله عنه يقول لا تصح الاحوال الا ان كانت عن نتائج العلم فلولا العلم ما خاف القلب ولا اطمأن ولا سكن رضي الله عنه ❊ ومنهم أبو الحسن علي بن بندار بن الحسين الصوفي ❊ هو من أجلة مشايخ نيسابور ومقدميهم رزق من رؤية المشايخ وصحبتهم ما لم يرزق غيره صحب بنيسابور أبا عثمان ومحفوظا وبغداد الجنيد وروى عنهما وسمنونا وابن عطاء والجريري وبالشام المقدسي وابن الجلاء وبمصر أبا بكر المصري والزقاق والروذباري وكتب الحديث الكثير ورواه وكان ثقة وكان يقول لمن يدخل بلده ويبدأ بالمحدثين والعلماء قبله شغلتك السنة عن الفريضة لان الصوفية يتظفوا محل العلم من قلبك ليصلح قلبك لاقامة العلم فيه وسئل رضي الله عنه عن التصوف فقال هو اسقاط رؤية الخلق ظاهرا وباطنا وكان رضي الله عنه يقول فساد القلوب على حسب فساد الزمان وأهله وكان رضي الله عنه يقول لا يكمل الفقير حتى يكتم فقره ويكتم عن اخوانه رضاه به وانسه وفرحه به وكان رضي الله عنه يقول زمان يذكر فيه أمثالنا بالصلاح لا يرجى فيه الصلاح وكان اذا لقي أحدا ممن لقي من المشايخ من لم يلقه يقبل يده ولا يمشي الا وراءه ويقول انك لقيت فلانا وأنا لم ألقه رضي الله عنه ❊ ومنهم أبو بكر محمد بن أحمد بن جعفر النيسابوري رضي الله تعالى عنه ❊ كان رضي الله عنه من أفتى مشايخ نيسابور في وقته صحب أبا عثمان الحيري ومات قبل الستين والثلثمائة ومن كلامه

حوقل والديلم جبال منيعة والبلد الذي يقيم بها الملك يسمى روذبار وبه يقيم آل حسان ورياسة الديلم فيهم وزعم بعض الناس أن الديلم طائفة من بني ضبة قال في المشترك وروذبار قصبة بلاد الديلم وروذبار أيضا قرية من قرى بغداد وموضع من طوس بخراسان وروذبار أيضا من قرى مرو وروذبار من قرى الشاش وروذبار محلة من همذان قاله أبو الفدا

رضى الله عنه الفتوة حسن الخلق وبذل المعروف الى كل بر وفاجر وكان رضى الله عنه يقول اذا شهد فيكم أحد بشر فخافوا فان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمسلمين أنتم شهداء الله فى الارض قلت وهذا باب أغفله كثير من الفقراء فلا يعبئون بمن يجرحهم استنادا الى الاكتفاء بما يعلمه الله منهم وهو مقصور عن درجة العرفان فان الله تعالى زكى من جرحهم وسماهم شهداء الله فيجب تصديقهم بما أخبروا به فافهم والله أعلم ❊ ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن حمدون القراد رضى الله تعالى عنه ورحمه ❊ من كبار مشايخ نيسابور صحب أبا على الثقفى وعبد الله بن منازل والشبلى وأبا بكر بن طاهر وغيرهم من المشايخ وكان أوحد وقته فى طريقته ومن كلامه رضى الله عنه كتمان الحسنات أولى من كتمان السيئات فانه بذلك يرجو النجاة وكان رضى الله عنه يقول لن يدخل نور المعرفة قلبا من القلوب حتى يؤثر صاحبه الحق تعالى على كل شئ رضى الله عنه ❊ ومنهم أبو عبد الله وأبو القاسم ابنا أحمد بن محمد المقرى رضى الله عنهم ❊ فاما أبو عبد الله فانه صحب يوسف بن الحسين الرازى وعبد الله الخراز الرازى ومظفرا القرميسينى ورويما والجريرى وابن عطاء وكان من أفتى المشايخ واسخاهم وأحسنهم خلقا وأعلاهم همة مات رضى الله عنه سنة ست وستين وثلثمائة وأما أبو القاسم فكان أوحد المشايخ بخراسان فى وقته وطريقته على الحال شريف الهمة حسن السمت والوقار فى مشيه وجلوسه صحب ابن عطاء والجريرى وابن أبى سعدان وابن ممشاد الدينورى والروذبارى ومات رضى الله عنه سنة ثمان وسبعين وثلثمائة بنيسابور وكان رضى الله عنه يقول الفقير الصادق هو الذى يملك كل شئ ولا يملكه شئ يعنى انه لقربه كل شئ دعا ربه به أجابه فلا يركن لغير الله وكان رضى الله عنه يقول من اخلاق الفتيان أن يحسن خلقه مع من يبغضه ويبذل المال لمن يكرهه ويحسن الصحبة مع من ينفر منه قلبه وموافقة الاخوان فى كل ما لا يخالف العلم وكان يقول أوائل بركات الدخول فى طريق القوم ان تصدق الصادقين فى كل ما أخبروا به عن أنفسهم وعن مشايخهم فمن توقف فى شئ من ذلك حرم بركتهم وكان رضى الله عنه يقول العارف هو من شغله معروفه عن النظر الى الخلق بعين القبول والرد وكان رضى الله عنه يقول من تعزز عن خدمة اخوانه أورثه الله ذلا لا انفكاك له منه ابدا وكان أبو القاسم رضى الله عنه يقول السماع على ما فيه من اللطافة فيه خطر عظيم الا لمن سمعه بعلم عزيز وحال صحيح ووجد غالب من غير حظ له فيه رضى الله عنه ❊ ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد الراسبى رضى الله تعالى عنه ورحمه ❊ بغدادى الاصل من أجلة مشايخهم صحب ابن عطاء والجريرى ورحل الى الشام ثم عاد الى بغداد ومات بها سنة سبع وستين وثلثمائة وكان يقول اذا امتحن القلب بالتقوى ترحل عنه حب الدنيا وحب الشهوات واطلع على المغيبات ومن لم يمتحن قلبه بالتقوى لا يبرح عن حب الدنيا ولم يزل محجوبا عن المغيبات قلت ولذلك استعمل النصابون الرياضات لاستخدام الجان ليخبروهم بالمغيبات حين عدموا الصدق فى الزهد فى الدنيا فاخطؤا ومقتوا نسأل الله السلامة لنا ولاخواننا المسلمين فيما بقى من العمر انه سميع مجيب وكان رضى الله عنه يقول المحبة اذا ظهرت افتضح فيها المحب واذا كتمت قتلت المحب كمدا وكان يقول خلق الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام للمجالسة وخلق العارفين للمواصلة وخلق الصالحين للملازمة وخلق المؤمنين للمجاهدة والعبادة وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة جمع بين ارادتين فمن أراد الدنيا دعاه الله الى الآخرة ومن أراد الآخرة دعاه الله الى قربه قال تعالى ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا والسعى المشكور هو البلوغ الى منتهى الآمال من القرب والدنو وكان رضى الله عنه يقول من البلاء العظيم صحبتك من لا يوافقك ولا تستطيع تركه رضى الله عنه ❊ ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الخالق الدينورى رضى الله تعالى عنه ❊ من أجلة المشايخ وأكبرهم حالا وأعلاهم همة وأصحهم فى علوم هذه الطائفة مع ما كان يرجع اليه من صحة الفقر والتزام آدابه ومحبة أهله وأقام بوادى القرى سنين ثم عاد الى دينور ومات بها وكان رضى الله عنه يقول صحبة الاصاغر مع الاكابر من التوفيق والفطنة ورغبة الاكابر فى صحبة الاصاغر من الخذلان والحمق وكان رضى الله عنه يقول لا يغرنك من الفقراء ما ترى عليهم من هذه اللبسة الظاهرة فانهم مازينوا الظواهر الا بعد ان خربوا البواطن وكان يقول تعب الزهد على البدن وتعب

المعرفة على القلب وكان رضى الله عنه يقول ارفع العلوم علم الاسماء والصفات واخلاص أعمال الظواهر تصحيح أحوال البواطن وكان رضى الله عنه يقول رأيت فى بعض أسفارى رجلا يقفز باحدى رجليه فقلت له مالك وللسفر مع فقدان الآلة فقال أمسلم أنت فقلت نعم فقال أما تقرأ قوله تعالى وحملناهم فى البر والبحر اذا كان هو الحامل حمل بلا آلة لاستغنائه تعالى عنها وكان رضى الله عنه يقول ان كثرة الكلام تنشف الحسنات كما تنشف الارض بعد الماء رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو صالح سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه﴾ وهو ابن موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم أجمعين ولد رضى الله عنه سنة سبعين وأربعمائة وتوفى سنة احدى وستين وخمسمائة ودفن ببغداد رضى الله تعالى عنه وقد أفرده الناس بالتأليف ونحن نذكر ان شاء الله تعالى ملخص ما قالوه مما به نفع وتأديب للسامع فنقول وبالله التوفيق كان رضى الله عنه يقول عسر الحسين الحلاج فلم يكن فى زمنه من يأخذ بيده وأنا الكل من عثر مركوبه من أصحابى ومريدى ومحبى الى يوم القيامة آخذ بيده بأهذا فرسى مسرج ورمحى منصوب وسيفى شاهر وقوسى موتر احفظ لك وأنت غافل وحكى عن أمه رضى الله عنها وكان لها قدم فى الطريق انها قالت لما وضعت ولدى عبد القادر كان لا يرضع ثديه فى نهار رمضان ولقد غم على الناس هلال رمضان فأتونى وسألونى عنه فقلت لهم انه لم يلتقم اليوم له ثديا ثم اتضح ان ذلك اليوم كان من رمضان واشتهر ببلدنا فى ذلك الوقت انه ولد للاشراف ولد لا يرضع فى نهار رمضان وكان رضى الله عنه يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه ويتكلم على كرسى عال ورعما خط فى الهواء خطوات على رؤس الناس ثم يرجع الى الكرسى وكان رضى الله عنه يقول بقيت أياما كثيرة لم أستطع فيها بطعام فلقينى انسان أعطانى صرة فيها دراهم فأخذت منها خبزا سميذا وخبيصا فجلست آكله فاذا برقعة مكتوب فيها قال الله تعالى فى بعض كتبه المنزلة انما جعلت الشهوات لضعفاء خلقى ليستعينوا بها على الطاعات أما الاقوياء فهمتهم وشهواتهم فتركت الاكل وانصرفت وكان رضى الله عنه يقول انه ليرد على الاثقال الكثيرة لو وضعت على الجبال تفسخت فاذا كثرت على الاثقال وضعت جنبى على الارض وتلوت فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ثم أرفع رأسى وقد انفرجت عنى تلك الاثقال وكان رضى الله عنه يقول قاسيت الاهوال فى بدايتى فما تركت هولا الا ركبته وكان لباسى جبة صوف وعلى رأسى خريقة وكنت أمشى حافيا فى الشوك وغيره وكنت أقتات بحرنوب الشوك وقمامة البقل وورق الخس من شاطئ النهر ولم أزل آخذ نفسى بالمجاهدات حتى طرقنى من الله تعالى الحال فاذا طرقنى صرخت وهمت على وجهى سواء كنت فى صحراء أو بين الناس وكنت أتظاهر بالتخارس والجنون وحملت الى البيمارستان وطرقنى مرة الاحوال حتى مت وجاؤا بالكفن والغاسل وجعلونى على المغتسل ليغسلونى ثم سرى عنى وقت وقال له رجل مرة كيف الخلاص من العجب فقال رضى الله عنه من رأى الاشياء من الله وأنه هو الذى وفقه لعمل الخير وأخرج نفسه من البين فقد سلم من العجب وقيل له مرة ما لنا لا نرى الذباب يقع على ثيابك فقال أى شئ يعمل الذباب عندى وأنا ما عندى شئ من دبس الدنيا ولا عسل الآخرة وكان رضى الله عنه يقول أيما امرئ مسلم عبر على باب مدرستى خفف الله عنه العذاب يوم القيامة وكان رجل يصرخ فى قبره ويصيح حتى آذى الناس فأخبروه به فقال انه رآنى مرة ولا بد أن الله تعالى يرحمه لاجل ذلك فمن ذلك الوقت ما سمع له أحد صراخا وتوضأ رضى الله عنه يوما فمال عليه عصفور فرفع رأسه اليه وهو طائر فوقع ميتا ففسل الثوب ثم باعه وتصدق بثمنه وقال هذا بهذا وكان رضى الله عنه يقول يا رب كيف أهدى اليك روحى وقد صح بالبرهان أن الكل لك وكان رضى الله عنه يتكلم فى ثلاثة عشر علما وكانوا يقرؤن عليه فى مدرسته درسا من التفسير ودرسا من الحديث ودرسا من المذهب ودرسا من الخلاف وكانوا يقرؤن عليه طرفى النهار التفسير وعلوم الحديث والمذهب والخلاف والاصول والنحو وكان رضى الله عنه يقرأ القرآن بالقراآت بعد الظهر وكان يفتى على مذهب الامام الشافعى والامام أحمد بن حنبل رضى الله عنهما وكانت فتواه تعرض على العلماء بالعراق

فتعجبهم

فتعجبهم أشد الاعجاب فيقولون سبحان من أنعم عليه ورفع اليه سؤال فى رجل حلف بالطلاق الثلاث أنه لابد أن يعبد الله عز وجل عبادة ينفرد بها دون جميع الناس فى وقت تلبسه بها فماذا يفعل من العبادات فأجاب على الفور يأتى مكة ويخلى له المطاف ويطوف أسبوعا وحده ويحل يمينه فأعجب علماء العراق وكانوا قد عجزوا عن الجواب عنها ورفع له شخص ادعى انه يرى الله عز وجل بعينى رأسه فقال أحق ما يقولون عنك فقال نعم فانتهره ونهاه عن هذا القول وأخذ عليه أن لا يعود اليه فقيل للشيخ أمحق هذا أم مبطل فقال هذا محق ملبس عليه وذلك أنه شهد ببصيرته نور الجمال ثم خرق من بصيرته الى بصره لمعة فرأى بصره ببصيرته وبصيرته يتصل شعاعها بنور شهوده فظن أن بصره رأى ما شهده ببصيرته وانما رأى بصره ببصيرته فقط وهو لا يدرى قال الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وكان جمع من المشايخ وأكابر العلماء حاضرين هذه الوقعة فأطربهم سماع هذا الكلام ودهشوا من حسن افصاحه عن حال الرجل ومزق جماعة ثيابهم وخرجوا عراياً الى الصحراء وكان رضى الله عنه يقول تراءى لى نور عظيم ملأ الافق ثم تدلى فيه صورة تنادينى ياعبد القادر أنا ربك وقد حللت لك المحرمات فقلت اخسأ يالعين فاذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان ثم خاطبنى ياعبد القادر نجوت منى بعلمك بأمر ربك وفقهك فى أحوال منازلاتك ولقد أضللت بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل الطريق فقلت لله الفضل فقيل له كيف علمت أنه شيطان قال بقوله قد حللت لك المحرمات وسئل رضى الله عنه عن صفات الموارد الالهية والطوارق الشيطانية فقال الوارد الالهى لا يأتى باستدعاء ولا يذهب بسبب ولا يأتى على نمط واحد ولا فى وقت مخصوص والطارق الشيطانى بخلاف ذلك غالبا وسئل رضى الله عنه عن الهمة فقال هى أن يتعرى العبد بنفسه عن حب الدنيا وبروحه عن التعلق بالعقبى وبقلبه عن ارادته مع ارادة المولى ويتجرد بسره عن أن يلمح الكون أو يخطر على سره وسئل رضى الله عنه عن البكاء فقال ابك لله وابك منه وابك عليه ولا حرج وسئل رضى الله عنه عن الدنيا فقال أخرجها من قلبك الى يدك فانها لا تضرك وسئل رضى الله عنه عن الشكر فقال حقيقة الشكر الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع ومشاهدة المنة وحفظ الحرمة على وجه معرفة العجز عن الشكر وكان يقول الفقير الصابر مع الله تعالى أفضل من الغنى الشاكر له والفقير الشاكر أفضل منهما والفقير الصابر الشاكر أفضل منهم وما خطب البلاء الا من عرف المبلى وسئل رضى الله عنه عن حسن الخلق فقال هو أن لا يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك للحق واستصغار نفسك وما منها معروفة بعيوبها واستعظام الخلق وما منهم نظرا الى ما أودعوا من الايمان والحكم وسئل رضى الله عنه عن البقاء فقال البقاء لا يكون الا مع اللقاء واللقاء يكون كلمح البصر أو هو أقرب ومن علامة أهل اللقاء أن لا يحجبهم فى وصفهم به شئ فان لانهما ضدان وكان يقول متى ذكرته فأنت محب ومتى سمعت ذكره لك فانت محبوب والخلق يحجبك عن نفسك ونفسك يحجبك عن ربك ومادمت ترى الخلق لا ترى نفسك ومادمت ترى نفسك لا ترى ربك ولما اشتهر أمره فى الآفاق اجتمع مائة فقيه من أذكياء بغداد يمتحنونه فى العلم فجمع كل واحد له مسائل وجاء اليه فلما استقر بهم المجلس أطرق الشيخ فظهرت من صدره بارقة من نور فرت على صدور المائة فبحث ما فى قلوبهم فبهتوا واضطربوا وصاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا رؤسهم ثم صعد الكرسى وأجاب الجميع عما كان عندهم فاعترفوا بفضله وكان من أخلاقه أن يقف مع جلالة قدره مع الصغير والجارية ويجالس الفقراء ويفلى لهم ثيابهم وكان لا يقوم قط لاحد من العظماء ولا أعيان الدولة ولا ألم قط بباب وزير ولا سلطان وكان الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه يقول عن الشيخ عبد القادر رضى الله عنه كان قدمه على التفويض والموافقة مع التبرى من الحول والقوة وكانت طريقته تجريد التوحيد وتوحيد التفريد مع الحضور فى موقف العبودية لا بشئ ولا لشئ وكان الشيخ عدى بن مسافر رضى الله عنه يقول كان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه طريقته الذبول تحت مجارى الاقدار بموافقة القلب والروح واتحاد الباطن والظاهر وانسلاخه من صفات النفس مع الغيبة عن رؤية النفع والضرر والقرب والبعد وكان الشيخ بقاء بن بطو رضى الله عنه يقول كان طريق الشيخ عبد القادر رضى الله عنه اتحاد القول والفعل والنفس والوقت ومعانقة الاخلاص

والتسليم وموافقة الكتاب والسنة فى كل نفس وخطرة وواردوحال الثبوت مع الله عز وجل وفى رواية كانت قوة الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فى طريقه الى ربه كقوى جميع أهل الطريق شدة ولزوما وكانت طريقته التوحيد وصفا وحكما وحالا وتحقيقه الشرع ظاهرا وباطنا ووصفه تلب فارع وكون غائب ومشاهدة رب حاضر بسريرة لا تجاذبها الشكوك وسر لا تنازعه الاغيار وقلب لا تفارقه البقا رضى الله عنه وكان أبو الفتح الهروى رضى الله عنه يقول خدمت الشيخ عبد القادر رضى الله عنه أربعين سنة فكان فى مدتها يصلى الصبح بوضوء العشاء وكان كلما أحدث جدد فى وقته وضوءه ثم يصلى ركعتين وكان يصلى العشاء ويدخل خلوته ولا يمكن أحدا أن يدخلها معه فلا يخرج منها الا عند طلوع الفجر ولقد أتاه الخليفة يريد الاجتماع به ليلا فلم يتيسر له الاجتماع الى الفجر قال الهروى وبت عنده ليلة فرأيته يصلى أول الليل يسيرا ثم يذكر الله تعالى الى أن يمضى الثلث الاول يقول المحيط الرب الشهيد الحسيب الفعال الخلاق الخالق البارئ المصور فتضاءل حتى صار مرة وتعظم أخرى ويرتفع فى الهواء الى أن يغيب عن بصرى مرة ثم يصلى قائما على قدميه يتلو القرآن الى أن يذهب الثلث الثانى وكان يطيل سجوده جدا ثم يجلس متوجها مشاهدا مراقبا الى قريب طلوع الفجر ثم يأخذ فى الدعاء والابتهال والتذلل ويغشاه نور يكاد يخطف الابصار الى أن يغيب فيه عن النظر قال وكنت أسمع عنده سلام عليكم سلام عليكم وهو يرد السلام الى أن يخرج لصلاة الفجر وكان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه يقول أقمت فى صحراء العراق وخرائبه خمسا وعشرين سنة مجردا سائحا لا أعرف الخلق ولا يعرفونى يأتينى طوائف من رجال الغيب والجان أعلمهم الطريق الى الله عز وجل • ورافقنى الخضر عليه السلام فى أول دخولى العراق وما كنت عرفته وشرط أن لا أخالفه وقال لى اقعد هنا فجلست فى الموضع الذى أقعدنى فيه ثلاث سنين يأتينى كل سنة مرة ويقول لى مكانك حتى آتيك قال ومكثت سنة فى خرائب المدائن آخذ نفسى بطريق المجاهدات فآكل المنبوذ ولا أشرب الماء ومكثت فيها سنة أشرب الماء ولا آكل المنبوذ وسنة لا آكل ولا أشرب ولا أنام ونمت مرة بايوان كسرى فى ليلة باردة فاحتلمت فقمت وذهبت الى الشط واغتسلت ثم نمت فاحتلمت فذهبت الى الشط واغتسلت فوقع لى ذلك فى تلك الليلة أربعين مرة وأنا أغتسل ثم صعدت الى الايوان خوف النوم ودخلت فى ألف فن حتى أستريح من دنياكم وكان رضى الله عنه يرى الجلوس على بساط الملوك ومن داناهم من العقوبات المعجلة للفقير وكان رضى الله عنه اذا جاءه خليفة أو وزير يدخل الدار ثم يخرج حتى لا يقوم له اعزازا للطريق فى أعين الفقراء واجتمع عنده جماعة من الفقراء والفقهاء فى مدرسة النظامية فتكلم عليهم فى القضاء والقدر فبينما هو يتكلم اذ سقطت عليه حية من السقف ففر منها كل من كان حاضرا عنده ولم يبق الا هو فدخلت الحية تحت ثيابه ومرت على جسده وخرجت من طوقه والتوت على عنقه وهو مع ذلك لا يقطع كلامه ولا غير جلسته ثم نزلت على الارض وقامت على ذنبها بين يديه فصوتت ثم كلمها بكلام ما فهمه أحد من الحاضرين ثم ذهبت فرجع الناس وسألوه عما قالت فقال قالت لى لقد اختبرت كثيرا من الاولياء فلم أر مثل ثباتك فقلت لها وهل أنت الا دويبة يحركك القضاء والقدر الذى أتكلم فيه قال الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ثم انها جاءتنى بعد ذلك وأنا أصلى ففتحت فاها موضع سجودى فلما أردت السجود دفعتها بيدى وسجدت فالتفت على عنقى ثم دخلت من كمى وخرجت من الكم الآخر ثم دخلت من طوقى ثم خرجت فلما كان الغد دخلت خربة فرأيت شخصا عيناه مشقوقتان طولا فعلمت انه جنى فقال لى أنا الحية التى رأيتها البارحة ولقد اختبرت كثيرا من الاولياء بما اختبرتك به فلم يثبت أحد منهم لى كثباتك وكان منهم من اضطرب باطنه وثبت ظاهره ومنهم اضطرب ظاهرا وباطنا ورأيتك لم تضطرب ظاهرا ولا باطنا وسألنى أن يتوب على يدى فتوبته وكان رضى الله عنه يقول ما ولدلى قط مولودا لا وأخذته على يدى وقلت هذا ميت فاخرجه من قلبى أول ما يولد قال ابن الاحض رحمه الله تعالى وكنا نزل على الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فى الشتاء وقوة برده وعلمه قميص واحد وعلى رأسه طاقية والعرق يخرج من جسده وحوله من بروحه بمروحة كما يكون فى شدة الحر وكان رضى الله عنه يقول لاصحابه اتبعوا ولا تبتدعوا وأطيعوا ولا تخالفوا واصبروا ولا تجزعوا واثبتوا ولا تتمزقوا وانتظروا

ولا تيأسوا واجتمعوا على الذكر ولا تتفرقوا وتطهروا عن الذنوب ولا تلطخوا عن باب مولاكم لا تبرحوا وكان رضي الله عنه يقول اذا ابتلى أحدكم ببلية فليحرك أولا لها نفسه فان لم يخلص منها فليستعن بغيره من الامراء وغيرهم فان لم يخلص فليرجع الى ربه بالدعاء والتضرع والانطراح بين يديه فان لم يجبه فليصبر حتى ينقطع عنه جميع الاسباب والحركات ويبقى روحا فقط لا يرى الا فعل الحق جل وعلا فيصير موحدا ضرورة ويقطع بأن لا فاعل في الحقيقة الا الله فاذا شهد ذلك تولى أمر الله فعاش في نعمة ولذة فوق لذة ملوك الدنيا لا تشمئز نفسه قط من مقدور قدره الله عليه وكان رضي الله عنه يقول اذا مت عن الخلق قيل لك يرحمك الله وأماتك عن هواك فاذا مت عن هواك قيل لك رحمك الله وأماتك عن ارادتك ومناك فاذا مت عن ارادتك ومناك قيل لك رحمك الله وأحياك فحينئذ تحيا حياة طيبة لا موت بعدها وتغنى غنى لا فقر بعده وتعطى عطاء لا منع بعده وتعلم علما لا جهل بعده وتأمن أمنا لا تخاف بعده وتكون كبريتا أحمر لا يكاد يرى وكان رضي الله عنه يقول افن عن الخلق بحكم الله تعالى وعن هواك بأمر الله وكان رضي الله عنه يقول اشراك الخواص أن يشركوا ارادتهم بارادة الحق على وجه السهو والنسيان وغلبة الحال والدهشة فيتداركهم الله باليقظة والتذكير فيرجعوا عن ذلك ويستغفروا ربهم اذ لا معصوم من هذه الارادة الا الملائكة كما عصم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبقية الخلق من الجن والانس المكلفين لم يعصموا منها غير أن الاولياء يحفظون عن الهوى والابدال عن الارادة وكان رضي الله عنه يقول اخرج عن نفسك وتبع عنها وانعزل عن ملكك وسلم الكل الى مولاك وكن بوابه على باب قلبك فأدخل ما يأمرك بادخاله وأخرج ما يأمرك باخراجه ولا تدخل الهوى قلبك فتهلك وكان رضي الله عنه يقول احذر ولا تركن وخف ولا تأمن وفتش ولا تغفل فتطمئن ولا تضف الى نفسك حالا ولا مقالا ولا تدع شيأ من ذلك ولا تخبر أحدا به فان الله تعالى كل يوم هو في شأن في تغيير وتبديل يحول بين المرء وقلبه فيزلك عما أخبرت به ويزلك عما تخيلت ثباته فتخجل عند من أخبرته بذلك بل احفظ ذلك ولا تعده الى غيرك فان كان الثبات والبقاء فتعلم أنه موهبة فتشكر واسأل الله التوفيق وان كان غير ذلك كان فيه زيادة علم ومعرفة ونور وتيقظ وتأديب قال تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها وكان رضي الله عنه يقول اذا أقامك الله تعالى في حالة فلا تختر غيرها أعلى منها أو أدنى منها قلت أما طلب الادنى فظاهر لاستبداله الادنى بالذي هو خير منه وأما في الاعلى فلما يطرق الطالب للعلو من الهوى والادلال فانهى في كلام الشيخ رضي الله عنه لمن لم يخرج عن هوى نفسه أما من خرج عن ذلك فله السؤال في مراتب الترقي في عبودية محضة والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول ان كنت تريد دخول دار الملك فلا تختر الدخول الى الدار بالهوى حتى يدخلك اليها جبرا أعني بالجبر أمرا عنيفا متكررا ولا تمتنع بمجرد الامر بالدخول لجواز أن يكون ذلك مكرا وخديعة لكن اصبر حتى تجبر على الدخول فتدخل الدار جبرا محضا وفضلا من الملك فحينئذ لا يعاقبك الملك على فعله وانما تتطرق اليك العقوبة من شؤم شرك وقلة صبرك وسوء أدبك وترك الرضا بحالتك التي أقامك الحق فيها ثم اذا دخلت الدار فكن مطرقا غاضا بصرك متأدبا محافظا لما تؤمر به من الخدمة غير طالب للترقي الى الطبقة الوسطى ولا الى الذروة العليا قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الآية وكان رضي الله عنه يقول لا تختر جلب النعماء ولا دفع البلوى فان النعماء واصلة اليك بالقسمة استحليتها أم كرهتها والبلوى حالة بك ولو كرهتها ودفعتها فسلم لله تعالى في الكل يفعل ما يشاء فان جاءتك النعماء فاشتغل بالذكر والشكر وان جاءتك البلوى فاشتغل بالصبر والموافقة والرضا والتنعم بها والعدم والفناء عنها على قدر ما تعطى من الحالات وتنتقل فيها حتى تصل الى الرفيق الاعلى وتقام في مقام من تقدم ومضى من الصديقين والشهداء فلا تجزع من البلوى ولا تقف بدعائك في وجهها وقربها فليس نارها أعظم من نار جهنم وفي الخبر ان نار جهنم تقول للمؤمن جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي وليس نور المؤمن الذي أطفأ لهب النار الا الذي صحبه في دار الدنيا وتيمن به عمن عصى فليطفئ بهذا النور لهب البلوى فان البلية لم تأت العبد لتهلكه وانما تأتيه لتختبره وكان رضي الله عنه يقول لا تشكو لاحد ما نزل بك من ضر كائنا ما كان صديقا أو قريبا ولا تتهمن ربك قط فيما فعل فيك ونزل بك من ارادته بل أظهر الخير

والشكر ولا تسكن الى أحد من الخلق ولا تستانس به ولا تطلع أحدا على ما أنت فيه لا فاعل سوى ربك وكل شئ عنده بمقدار وان عسك الله بضر فلا كاشف له الا هو واحذر أن تشكو الله وأنت معافى وعندك نعمة ما طلبا للزيادة وتعاميا لما له عندك من النعمة والعافية ازدراء بها فربما غضب عليك وازالها عنك وحقق شكواك وضاعف بلاءك وشدد عليك العقوبة ومقتك وأسقطك من عينه وأكثر ما ينزل بابن آدم من البلاء انما لشكواه من ربه عز وجل وكان رضى الله عنه يقول لا يصلح لمجالسة الملوك الا المطهر من رجس الزلات والمخالفات ولا تقبل أبوابه تعالى الا طيبا من الدعاوى والهوسات وأنت يا أخي غارق ليلا ونهارا في المعاصي والقاذورات ولذلك ورد حمى يوم كفارة سنة فالامراض والشدائد جعلها الله تعالى مطهرات لك لتصلح لقربه ومجالسته لا غير وقد ورد أيضا أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل ودوام البلاء خاص باهل الولاية الكبرى وذلك ليكونوا أبدا في الحضرة ويمتنعوا من الميل الى غير الله تعالى ثم اذا دام البلاء على العبد قوى قلبه وضعف هواه وكان رضى الله عنه يقول ارض بالدون ولا تنازع ربك في قضائه فيقصمك ولا تغفل عنه فيسلبك ولا تقبل في دينه بهواك فيرديك ولا تسكن الى نفسك فتبلى بها وبمن هو شر منها ولا تظلم أحدا ولو بسوء ظنك به وحملك له على محامل السوء فانه لا يجاوز ربك ظالم ظالم وكان رضى الله عنه يقول اذا وجدت في قلبك بغض شخص أو حبه فاعرض أفعاله على الكتاب والسنة فان كانت محبوبة فيهما فاحبه وان كانت مكروهة فاكرهه لئلا تحبه بهواك وتبغضه بهواك قال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ولا تهجر أحدا الا الله وذلك اذا رأيته مرتكبا كبيرة أو مصرا على صغيرة قلت ومعنى رأيته مرتكبا كبيرة العلم بذلك ولو ببينة فلا يشترط في جواز الهجر رؤية الهاجر لذلك العاصي ببصره ولذلك قال سيدي علي الخواص رضي الله عنه شرط جواز الهجر علم الهاجر بوقوع المهجور فيما هجر لاجله بقينا لا ظنا وتخمينا فلا يجوز لك الهجر من غير تحقق وتثبت وهذا الباب هلك فيه خلق كثير ولم يموتوا حتى ابتلاهم الله تعالى بما رموا به الناس والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول اذا أحب الله عبدا لم يزد له مالا ولا ولدا وذلك لئلا يزول اشتراكه في المحبة لربه تعالى والحق غيور لا يقبل الشركة قلت فان بلغ الولي الى مقام لا يشغله عن الله شاغل فلا بأس بالمال والاولاد وكان رضى الله عنه يقول لا تطمع أن تدخل زمرة الروحانيين حتى تعادي جملتك وتباين جميع الجوارح والاعضاء وتنفرد عن وجودك وسمعك وبصرك وبطشك وسعيك وعملك وعقلك وجميع ما كان منك قبل وجود الروح وما أوجد فيك بعد النفخ لان جميع ذلك حجابك عن ربك عز وجل كما قال الخليل للاصنام في قوله تعالى فانهم عدو لي الا رب العالمين فاجعل أنت جملتك وأجزاءك أصناما مع سائر الخلق ولا ترى لغير ربك وجودا مع لزوم الحدود وحفظ الاوامر والنواهي فان انخرم فيك شئ من الحدود فاعلم أنك مفتون قد لعب بك الشيطان فارجع الى حكم الشرع والزمه ودع عنك الهوى لان كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي باطلة وكان رضى الله عنه يقول كثيرا ما يلاطف الحق تعالى عبده المؤمن فيفتح قبالة قلبه باب الرحمة والمنة والانعام فيرى بقلبه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من مطالعة الغيوب والتعريف والكلام اللطيف والوعد الجميل والدلائل والاجابة في الدعاء والتصديق والوعد والوفاء والكلمات من الحكمة ترمى الى قلبه وغير ذلك من النعم الفائقة كحفظ الحدود والمداومة على الطاعات فاذا اطمأن العبد الى ذلك واغتر به واعتقد دوامه فتح الله عليه أنواع البلايا والمحن في النفس والمال والولد وزال عنه جميع ما كان فيه من النعم فيصير العبد متحيرا منكسرا ان نظر الى ظاهره رأى ما يسره وان نظر الى باطنه رأى ما يحزنه وان سأل الله تعالى كشف ما به من الضر لم يرج اجابة وان طلب الرجوع الى الخلق لم يجد الى ذلك سبيلا وان عمل بالرخص تسارعت اليه العقوبات وتسلطت الخلائق على جسمه وعرضه وان طلب الاقالة لم يقل وان رام الرضا والطيبة والتنعم بما به من البلاء لم يعط فحينئذ تأخذ النفس في الذبان والهوى في الزوال والارادات والامانى في الرحيل والاكوان في التلاشي فيدام له ذلك ويشدد عليه حتى تفنى أوصاف بشريته ويبقى روحا فقط فهناك يسمع النداء من قلبه اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب وردت عليه

جميع الخلع وأزيد منها وتولى الحق سبحانه وتعالى تربيته بنفسه فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وكان رضى الله عنه يقول ما سأل أحد الناس من دون الله تعالى الا لجهله بالله وضعف ايمانه ومعرفته ويقينه وقلة صبره وما تعفف من تعفف عن ذلك الا لوفور علمه بالله عز وجل ووفور ايمانه وحيائه منه سبحانه وتعالى وكان رضى الله عنه يقول انما كان الحق تعالى لا يحب عبده فى كل ما سأله فيه الا شفقة على العبد أن يغلب عليه الرجاء والغرة فيتعرض للكر به ويغفل عن القيام بأدب الخدمة فيهلك والمطلوب من العبد أن لا يركن لغير ربه والسلام وكان رضى الله عنه يقول علامة الابتلاء على وجه العقوبة والمقابلة عدم الصبر عند وجود البلاء والجزع والشكوى الى الخلق وعلامة الابتلاء تكفيرا وتمحيصا للخطيئات وجود الصبر الجميل من غير شكوى ولا جزع ولا ضجر ولا ثقل فى أداء الاوامر والطاعات وعلامة الابتلاء لارتفاع الدرجات وجود الرضا والموافقة وطمأنينة النفس والسكون للاقدار حتى تنكشف وكان رضى الله عنه يقول من أراد الآخرة فعليه بالزهد فى الدنيا ومن أراد الله فعليه بالزهد فى الاخرى ومادام قلب العبد متعلقا بشهوة من شهوات الدنيا أو لذة من لذاتها من مأكول أو ملبوس أو منكوح أو ولاية أو رياسة أو تدقيق فى فن من الفنون الزائدة على الفرض كرواية الحديث الآن وقراءة القرآن بالروايات السبع وكالنحو واللغة والفصاحة فليس هذا محبا للآخرة وانما هو راغب فى الدنيا وتابع هواه وكان رضى الله عنه يقول تعام عن الجهات كلها ولا تعتض على شئ منها فانك مادمت تنظر اليها فباب فضل الله عنك مسدود وفسد الجهات كلها بتوحيدك واحكمها بيقينك ثم بفنائك ثم بمحوك ثم بعلمك وحينئذ تفتح من عيون قلبك جهة الجهات وهى جهة فضل الله الكريم فتراها بعين رأسك فلا تجد بعد ذلك فقرا ولا غنى وكان رضى الله عنه يقول كلما جاهدت النفس وغلبتها وقتلتها بسيف المجاهدة أحياها الله عز وجل ونازعتك وطلبت منك الشهوات واللذات المحرمات منها والمباح لتعود معها الى المجاهدة والمقاتلة ليكتب لك نورا وثوابا دائما وهو معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وكان رضى الله عنه يقول كل مؤمن مكلف بالتوقف والتفتيش عند حضور ما قسم له فلا يتناوله و يأخذه حتى يشهد له الحكم بالاباحة والعلم بالقسم كما قال عليه السلام المؤمن فتاش والمنافق لفاف والله تعالى أعلم ❁ ومنهم أبو بكر بن هوار البطائحى رضى الله تعالى عنه ❁ كان شاطرا يقطع الطريق فوقع له سماع هاتف بالليل ألم آن لك أن تخاف من الله تعالى فتاب من ساعته رضى الله عنه وهو أول من ألبسه أبو بكر الصديق رضى الله عنه الخرقة ثوبا وطاقية فى النوم فاستيقظ فوجدهما عليه وكان رضى الله عنه يقول أخذت من ربى عز وجل عهدا أن لا تحرق النار جسدا دخل تربتى و يقال انها ما دخلها سمك ولا لحم قط فانضجته النار أبدا وانعقد اجماع المشايخ من أهل عصره على جلالته وعلو مقامه ومن كلامه رضى الله عنه التوحيد افراد القدم عن الحدوث وخروج الاكوان وقطع الحجاب وترك الوقوف مع كل ما علم وكل ما جهل فان لم التوحيد مباين لوجوده ووجوده مفارق لعلمه فاذا تناهى فالى الحيرة وكان رضى الله عنه يقول التصوف ذكر باجتماع ووجد باستماع وتحمل باتباع وكان رضى الله عنه يقول الخوف يوصلك الى الله وهو أن لا تأمن وقوع البطش بك مع الانفاس وكان يقول الجمع بالحق تفرقة من غيره والتفرقة من غيره جمع به وكان رضى الله عنه يقول احتقارك للناس مرض عظيم لا يداوى وكان رضى الله عنه يقول أوتاد العراق ثمانية معروف الكرخى وأحمد بن حنبل و بشر الحافى ومنصور بن عمار والجنيد والسرى السقطى وسهل بن عبد الله التسترى وعبد القادر الجيلى فقيل له ومن عبد القادر فقال أعجمى شريف يسكن بغداد يكون ظهوره فى القرن الخامس وهو أحد الصديقين وأعيان اقطاب الدنيا رضى الله عنه ❁ ومنهم الشيخ أبو محمد الشنبكى رضى الله تعالى عنه ❁ انتهت اليه رياسة هذا الشان فى وقته وبه تخرجت السالكون الصادقون مثل الشيخ أبى الوفاء والشيخ منصور رضى الله عنهما وغيرهما وكان رضى الله عنه شريف الاخلاق كامل الأدب وافر العقل كثير التواضع وكان فى بدايته يقطع الطريق على القوافل فتاب على يد أبى بكر بن هوار البطائحى رضى الله عنه فصار يبرئ الاكمه والابرص والمجنون بدعوته ومن كلامه رضى الله عنه أصل

الطاعة الورع والتقوى وأصل التقوى محاسبة النفس وكان يقول من لم يسمع نداء الله تعالى كيف يجيب داعيه ومن استغنى بشئ دون الله فقد جهل قدر الله وكان رضى الله عنه يقول من قهر نفسه بالأدب فهو الذى يعبد الله بالاخلاص وكان يقول حجاب الخلق عن الحق تعالى هو تدبيرهم لنفوسهم ومن نظر قرب الحق منه بعد من قلبه كل شئ سواه وكان رضى الله عنه يقول شهوة الصديقين المجاهدة وشهوة الكاذبين النوم والكسل وكان يقول من ادعى سر امع الله لا يشهد له حفظ ظاهره فاتهمه فى دينه وكان رضى الله عنه يقول لا تأكل قط من طعام فقير رجع الى الدنيا بعد زهده فيها ولو مت جوعا فان أكلت قساقلبك أربعين صباحا وكان رضى الله عنه يقول صلاح القلب فى الاشتغال بالعلم على وجه الاخلاص وفساده فى الاشتغال به على وجه الرياء والسمعة وكان رضى الله عنه يقول ملاك القلب والسبق الى المعالى فى اصلاح الباطن اكتفاء بمراعاة الحق واسقاط رؤية الخلق وكان يقول الولى من ستر حاله أبدا والكون كله ناطق عن ولايته من غير ظهور أعمال تميزه رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ عزاز بن مستودع البطائحى رضى الله تعالى عنه﴾ انتهت اليه رياسة الطريق فى البطائح وأخذ عنه جماعة من الصلحاء والعلماء الطريق ونجوا فيها وأجمع المشايخ على تعظيمه ومن كلامه رضى الله عنه الغفلة غفلتان غفلة رحمة وغفلة نقمة فاما التى هى رحمة فكشف الغطاء ليشاهد القوم العظمة والجلال فيذهلوا عن العبودية الا الفرائض والسنن ويغفلوا عن مراعاة السر الا مراقبة واردات الهيبة وأما التى هى نقمة فاشتغال العبد عن طاعة الله عز وجل بمعصيته والتفاته الى الكرامات وغفلته عن طريق الاستقامة وكان يقول انما بسط بساط السطوة للاعداء ليستوحشوا من قبيح أفعالهم فلا يشاهدون قط ما يبتهجون به ولا يطمئنون الى ما يأنسون به وكان رضى الله عنه يقول الارواح تلطفت بالاشواق فتعلقت عند دعاة الحقيقة باذيال المشاهدة فلم تر غير الحق تعالى معبودا وأيقنت ان المحدث لا يدرك القديم بصفات معلولة فصفات الحق تعالى واصلة اليه فهو الذى أوصله ولم يصل هو بنفسه وكان رضى الله عنه يقول الارادة تحويل القلب من الاشياء الى رب الاشياء والجلوس مع الله بلا هم وكان رضى الله عنه يقول اذا مازجت المحبة الارواح طارت واذا خالطت العقول أدهشت واذا لابست الافكار حارت وكان رضى الله عنه يقول كمال العلم انقطاع الرجاء عن كنه صفات الجمال وكان يقول من أنس بالله أنس به كل شئ ومن خاطبه الله خاطبه كل شئ ومن وصل الى الله تأخر عنه كل شئ اجلالا له ومن عرف الله جهله كل شئ لعظيم ما أودعه الله عز وجل من العلوم والاسرار رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ منصور البطائحى رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ هو خال أحمد بن الرفاعى وبصحبته تخرج ينتمى اليه جماعة كثيرة من ذوى الاحوال وأرباب المقامات وكانت أمه تدخل وهى حامل على شيخه الشيخ محمد الشنبكى فينهض لها قائما وتكرر منه ذلك فسألوه عن ذلك فقال رضى الله عنه أنا أقوم للجنين الذى فى بطنها فانه أحد المقربين الى الله تعالى أصحاب المقامات وسيصير له شان عظيم لم يكب به جواد الطريقة حتى مات على الاقبال على الله عز وجل ومن كلامه رضى الله عنه من عرف الدنيا زهد فيها ومن عرف الله آثر رضاه ومن لم يعرف نفسه فهو فى أعظم الغرور وكان رضى الله عنه يقول ما ابتلى الله عز وجل عبدا بشئ أشد من الغفلة عنه والفترة واذا أحب الله عبدا أعاذه من الغفلة والمنام وكان رضى الله عنه يقول كلما ارتفعت منزلة القلب كانت العقوبة اليه أسرع وكان رضى الله عنه يقول الصبر زاد المضطرين والرضا درجة العارفين فمن صبر على صبره فهو بر الصابر وكان رضى الله عنه يقول من فر بدينه الى الله عز وجل وهو يتهمه فى رزقه فهو يفر له لا اليه وكان رضى الله عنه يقول كل موجود فى الدنيا لا يكون عونا على تركها فهو علمك لا لك وكان يقول لك ثلاث خصال من صفات الاولياء الثقة بالله تعالى فى كل شئ والفناء بالاستناد اليه عن كل شئ والرجوع اليه فى كل حال وكان رضى الله عنه يقول الارادة هو أن تشير الى الله تعالى فتجده أقرب من الاشارة والتوكل رد الامر كله الى واحد ونقصان كل مخلص فى اخلاصه رؤية اخلاصه وكماله شهوده الرياء فى اخلاصه وكان يقول الانس بالله استبشار القلوب بقرب الله عز وجل وسرورها به ونظرها فى سكونها اليه وغفلتها عن كل ما سواه وان لا تشير اليه حتى يكون هو المشير اليها وكان رضى الله عنه يقول من اغتر بصفاء العبودية داخله نسيان الربوبية ومن شهد

صنع الربوبية فى اقامة العبودية فقد انقطع عن نفسه وسكن الى ربه عز وجل وحينئذ يسلم من الاستدراج وهو هنا فقدان اليقين لانه باليقين يستبين فوائد الغيب وكان رضى الله عنه يقول الكشف سواطع نور لمعت فى القلوب بتمكين معرفة حملة السرائر فى الغيوب من غيب الى غيب حتى يشهد الاشياء من حيث يشهده الحق فيتكلم عن ضمائر الخلق واذا ظهر الحق على السرائر لم يبق لها فضلة لرجاء ولا خوف وكان رضى الله عنه يقول سمعت خالى منصورا رضى الله عنه يقول المحب لم يزل سكران فى خماره حيران فى شرابه لا يخرج من سكرة الا الى حيرة ولا من حيرة الا الى سكرة سكن الشيخ منصور رضى الله عنه نهر دقلى من أرض البطائح واستوطنها الى ان مات بها وقبره ظاهر يزار ولما حضرته الوفاة قالت له زوجته أوص لولدك فقال بل لابن أختى أحمد فكررت عليه القول فقال لابنه ولابن أخته اثنيانى بنجيل من أرض كذا فاتاه ابنه بنجيل كثير ولم يأته ابن أخته بشئ فقال له يا أحمد لم تأت بنجيل فقال وجدته كله يسبح الله عز وجل فلم أستطع ان أقلع منه شيأ فسكتت زوجته رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ تاج العارفين أبو الوفاء رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان من أعيان مشايخ العراق فى وقته له الكرامات الخارقة وقد انتهت اليه رياسة هذا الشان فى زمانه وتتلمذ له خلق لا يحصون من العلماء والصلحاء وكان له أربعون خادما من أرباب الاحوال * ولما أخذ عليه شيخه الشنبكى العهد قال قد وقع اليوم فى شبكتى طائر لم يقع مثله فى شبكة شيخ وكانت مشايخ البطائح يقولون عجبا لمن يذكر أبا الوفاء ولم يمر يده على وجهه ويسمى الله كيف لا يسقط لحم وجهه من هيبته وكان سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه يقول ليس على باب الحق تعالى كردى مثل أبى الوفاء وهو أول من سمى بتاج العارفين بالعراق * ومن كلامه رضى الله عنه من هم أثر النظر اقلقه سماع الخبر ومن انقطع فى مفاوز الاشواق لم يلتفت الى الآفاق وكان رضى الله عنه يقول الذكر ما غيبك عنك بوجوده وأخذك منك بشهوده فان الذكر شهود الحقيقة وخمود الخليقة وكان رضى الله عنه يقول الاجسام أقلام والارواح ألواح والنفوس كؤس والوجد حسرة تلهب ثم نظرة تسلب والقوة محادثة السر عند اصطلام العبد بشاهد الحضور واستغراق القلب فى بحر المشاهدة لغلبة المشهود وكان رضى الله عنه يقول التسليم ارسال النفس فى ميادين الاحكام وترك الشفقة عليها من الطوارق وكان رضى الله عنه يقول لو صدق الوارد على شيخه وهو نائم لاجابه كل ذرة من الشيخ عن سؤاله ولم يحتج الى استيقاظ الشيخ رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ حماد بن مسلم الدباس رضى الله عنه﴾ هو أحد العلماء الراسخين فى علوم الحقائق انتهت اليه رياسة تربية المريدين وانعقد عليه الاجماع فى الكشف عن مخفيات الموارد وانتمى اليه معظم مشايخ بغداد وصوفيتهم فى وقته وهو أحد من صحب الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وأثنى عليه وروى كراماته ومن كلامه رضى الله عنه القلوب ثلاثة قلب يطوف فى الدنيا وقلب يطوف فى الآخرة وقلب يطوف بالمولى لا فى المولى فمن طاف فى المولى تزندق وكان رضى الله عنه يقول طهر قلبك باليقين لتجرى فيه الاقدار وكان يقول أقرب الطرق الى الله تعالى حبه ولا يصفو حبه حتى يبقى المحب روحا بلا نفس ومادام له نفس لا يذوق قط محبة الله تعالى أبدا وكان يقول أزل الهوى من القدر تعرف وأزل الهوى من الخلق والامر تخلص وعلى قدر ما عندك من الامر تسلم وبقدر ما عندك من القدر تعرف وكان رضى الله عنه يقول لا توجده والك فى وجودك تكن موحدا ولا مرادك فى تدبيره تكن فانيا ولكن ان دعاك أجب وان وعدك توكل وان قدر عليك استسلم فان قال لك اختر قل قد فوضت وان قال لك اطلب قل قد صدقت وان قال لك اعبدنى قل وفقنى وان قال لك وحدنى قل اجذبنى فان جاءت المعرفة صارت أفعالا ربانية وزالت الاكوان وصرت فى القبضة صاحب قلب لا يكون لك شئ الا به عز وجل وما كان به كان له وما كان بك كان لك فبالايمان تشتغل عن أقسام الدنيا لان فيه تصديقه وبالعلم تشتغل عن أقسام الاخرى لان فيه معرفته وبالمعرفة تشتغل عن الكل حيث كنت لانه معك من حيث معرفتك على قدرك رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم الشيخ أبو يعقوب يوسف بن أيوب الهمدانى رحمه الله تعالى﴾ هو أوحد الائمة وانتهت اليه تربية المريدين بخراسان واجتمع عنده بخانقاته من العلماء والصلحاء جماعة كثيرة وانتفعوا به وبكلامه رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه السماع سفر الى الحق ورسول من الحق وهو لطائف الحق وزوائده وفوائد

الغيب وموارده وبوادي الفتح وعوائده ومعاني الكشف وبشارته فهو للارواح قوتها وللاشباح غذاؤها وللقلوب حياتها وللاسرار بقاؤها فطائفة أسمعها الحق بشاهد التنزيه وطائفة أسمعها بنعت الربوبية وطائفة أسمعها بنعت الرحمة وطائفة أسمعها بوصف القدرة فقام لهم الحق مسمعا وسامعا فالسماع هتك الاستار وكشف الاسرار وبرقة لمعت وشمس طلعت وسماع الارواح باستماع القلوب على بساط القرب بشاهد الحضور من غير نفس تكون هناك فتراهم في السماع والهين حيارى راقمين أسارى خاشعين سكارى * واعلم ان الله خلق من نور بهائه سبعين ألف ملك من الملائكة المقربين وأقامهم بين العرش والكرسي في حضرة الانس لباسهم الصوف الاخضر ووجوههم كالقمر ليلة البدر فقاموا متواجدين والهين حيارى خاشعين سكارى منذ خلقوا مهرولين من ركن العرش الى ركن الكرسي لما بهم من شدة الوله فهم صوفية أهل السماء فاسرافيل قائدهم ومرشدهم وجبرائيل رئيسهم ومتكلمهم والحق تعالى أنيسهم ومليكهم فعليهم السلام من الله عز وجل * وقال ابراهيم ابن الحوفي كان الشيخ يوسف الهمداني يتكلم على الناس فقال له فقيهان كانا في مجلسه أسكت فانما أنت مبتدع فقال لهما استكتا لاعشتما فاتا مكانهما * وجاءته امرأة من همدان باكية فقالت له ان ابني أسره الافرنج فصبرها فلم تصبر فقال اللهم فك أسره وعجل فرجه ثم قال لها اذهبي الى دارك تجديه بها فذهبت المرأة فاذا ولدها في الدار فتعجبت وسألته فقال اني كنت الساعة في القسطنطينية العظمى والقيود في رجلي والحرس على فاتاني شخص فاحتملني وأتى بي الى هنا كلمح البصر ولد رضي الله عنه في حدود سنة أربعين وأربعمائة وتوفي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ودفن بيامن على طريق مرو ومدة ثم حملت جثته الى مرو ودفن بها في الحضرة المنسوبة اليه رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ عقيل المنبجي رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ هو شيخ شيوخ الشام في وقته تخرج بصحبته جمع من الاكابر منهم الشيخ عدي بن مسافر وهو أول من دخل بالخرقة العمرية الى الشام وأخذت عنه وكان يسمى الطيار لانه لما أراد الانتقال من قريته التي كان بها مقيما ببلاد الشرق صعد الى منارتها ونادى لاهلها فلما اجتمعوا طار في الهواء والناس ينظرون اليه فجاؤا فوجدوه في منبج رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه المعرفة انماهي فيما استأثر به تعالى والعبودية انماهي فيما أمر والخوف ملاك الامر كله لكن خوف العارفين أن توجد راحتهم في أفعاله وخوف الاولياء أن يوجدهم في أمره عز وجل وخوف المتقين أن يوجد نفسهم في رؤيتهم للخلق ان أوجد الخلق فيك أشركت وان أفقدك عليك نازعتهم وكان رضي الله عنه يقول يا هذا قل الهي أنقذني من قدرك وأرحني من خلقك فاذا جاء الامر فقل الهي ارحني منهم واذا جاء القدر قل الهي ارحني مني فاذا جاء الفضل قل الهي فضلك لصنعك بلا أنا فاذا شئت فقد حصل لك عند الخشوع عبودية وعند الدلال توحيد فعبوديتك بفقرك اليه ودلالك انه ما ثم غيره فاذا جاءت الالهية قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فبمجاهدة الهوى تعرفه وبخروجك عن الخلق توحده وكان رضي الله عنه يقول طريقتنا الجد والكد ولزوم الحد حتى تنفذ فاما أن يبلغ الفتى مناه واما أن يموت بدائه وكان يقول من طلب لنفسه محالا أو مقالا فهو بعيد من طرقات المعارف وكان يقول الفتوة رؤية محاسن العبيد والغيبة عن مساويهم وكان يقول المدعي من أشار الى نفسه وكان رضي الله عنه يقول فقد الاسف والبكاء في مقام السلوك علم من أعلام الخذلان وكان رضي الله عنه اذا نادى وحوش الفلوات جاءت لدعوته صاغرة حتى تسد الافق وكان عكازه لا يستطيع أحد حمله سكن رضي الله عنه منبج واستوطنها نيفا وأربعين سنة وبها مات وبها بنى ظاهر يزار رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ أبو يعزى المغربي رضي الله تعالى عنه﴾ انتهت اليه تربية الصادقين بالمغرب وتخرج بصحبته جماعة من أكابر مشايخها وأعلام زهادها وكان أهل المغرب يستسقون به فيسقون ومن كلامه رضي الله عنه الاحوال مالكة لاهل البدايات فهي تصرفهم كيف شاءت ومملكة لاهل النهايات فهم يصرفونها كيف شاؤا وكان رضي الله عنه يقول كل حقيقة لا تمحو أثر العبد ورسومه فليست بحقيقة وكان يقول من طلب الحق من جهة الفضل وصل اليه ومن لم يكن بالاحد لم يكن باحد وكان رضي الله عنه يقول أنفع الكلام ما كان اشارة عن مشاهدة أو نبأ عن حضور وكان يقول لا يكون الولي وليا حتى يكون له قدم ومقام وحال

ومنازلة وسر فالقدم ماسلكته من طريقك الى الحق والمقام ما أقرتك عليه سابقتك فى العلم الازلى والحال مايعشك فى فوائد الاصول لامن نتائج السلوك والمنازلة ماخصصت به من تحف الحضور ونعت المشاهدة لابوصف الاستتار والسر ما أودعته من لطائف الازل عند هجوم الجمع ومحق السوى وتلاشى ذاتك فحفظ حكم المقام يفيد الفقه فى الطريق ويفيد الاطلاع على خبايا معانيه وحفظ حكم الحال يفيد بسطه فى التصريف لله بالله وحفظ حكم المنازلة تؤيد سلطان قهره بجيوش الفتح اللدنى وحفظ حكم السر يوسع قدرة الاطلاع على مكامن المكنونات وحفظ حكم الوقت يورث المراقبة وحفظ الانفاس يوصل الى مقام الغيبة فى الحضور قال الشيخ أبو محمد الافريقى رحمه الله تعالى أقام الشيخ أبو يعزى فى بدايته خمس عشرة سنة فى البرارى يأكل الامن حب الشجر فى البادية وكانت الاسد تأوى اليه والطير يعكف عليه وكان اذا قال للاسد لا تسكنى هنا تأخذ أشبالها وتخرج بأجمعها قال الشيخ أبو مدين رضى الله عنه وزرته مرة فى الصحراء وحوله الاسد والوحوش والطير تشاوره على أحوالها وكان الوقت وقت غلاء فكان يقول لذلك الوحش اذهب الى مكان كذا وكذا فهناك قوتك ويقول للطير مثل ذلك فتنقاد لامره ثم قال ياشعيب ان هذه الوحوش والطيور أحبت جوارى فتحملت ألم الجوع لاجلى رضى الله عنه ❊ ومنهم الشيخ عدى بن مسافر الاموى رضى الله تعالى عنه ❊

هو احد أركان هذه الطريقة وأعلى العلماء بها وكان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ينوه بذكره ويثنى عليه وشهد له بالسلطنة وقال لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها الشيخ عدى بن مسافر بالغ فى المجاهدة فى بدايته حتى أعجز المشايخ بعده وكان اذا سجد رضى الله عنه سمع لمخه فى رأسه صوت كصوت وقع الحصاة فى القرعة الناشفة من شدة المجاهدة وأقام فى أول أمره زمانا فى المغارات والجبال والصحارى مجردا سائحا يأخذ نفسه بأنواع المجاهدات وكانت الحيات والهوام والسباع تألفه فيها وهو أول من قصد بالزيارات وتربية المريدين الصادقين بلاد المشرق وقصده الناس بالزيارة من سائر الاقطار ومن كلامه رضى الله عنه لايخلو أخذك وتركك أن يكونا بالله عز وجل أوله فان كانا به فهو مبادئ العطاء وان كانا له فاسترزقه بأمره واحذر ما فيه الخلق فانك متى كنت معهم استعبدوك ومتى كنت مع الله تعالى حفظ لك ومتى كنت مع فضل الله كفلك واذا كنت مع الاسباب فاطلب رزقك من الارض فانك لم تعط من السماء واذا كنت مع التوكل فان طلبت بهمتك لن يعطيك وان أزلت همتك أعطاك واذا كنت واقفا مع الله تعالى صارت الاكوان خالية لك من الموطن وأنت فى القبضة فان والكون كله فيك ولك وكان رضى الله عنه يقول لاتنتفع بشيخ الا ان كان اعتقادك فيه فوق كل اعتقاد وهناك يجعلك فى حضوره ويحفظ لك فى مغيبه ويهذبك باخلاقه ويؤدبك باطراقه وينور باطنك باشراقه وان كان اعتقادك فيه ضعيفا لاتشهد فيه شيأ من ذلك بل تنعكس ظلمة باطنك عليك فتشهد صفاته هى صفاتك فلا تنتفع به أبدا ولو كان أعلى الاولياء درجة وكان رضى الله عنه يقول حسن الخلق معاملة كل شخص بما يؤنسه ولا يوحشه مع العلماء بحسن الاستماع وان كان مقامه فوق مايقولونه ومع أهل المعرفة بالسكون والانكسار ومع أهل التوحيد بالتسليم وكان رضى الله عنه يقول اذا رأيتم الرجل تظهر له الكرامات وتخرق له العادات فلا تغتروا به حتى تنظروه عند النهى والامر وكان يقول من لم يأخذ أدبه من المؤدبين أفسد من اتبعه ومن كانت فيه أدنى بدعة فاحذر واصحابته لئلا يعود عليكم شؤمها ولو بعد حين وكان رضى الله عنه يقول من اكتفى بالكلام فى العلم دون الاتصاف بحقيقته انقطع ومن اكتفى بالتعبد دون فقه خرج ومن اكتفى بالفقه دون ورع اغتر ومن قام بما يجب عليه من الاحكام نجا وكان يقول توحيد البارى عز وجل لاتجرى ماهيته فى مقال ولا تخطر كيفيته ببال جل عن الامثال والاشكال صفاته قديمة كذاته ليس بجسم فى صفاته جل أن يشبه بمبتدعاته أو يضاف الى مخترعاته ليس كمثله شئ وهو السميع البصير لاسمى له فى أرضه وسمواته لاعديل له فى حكمه وارادته حرام على العقول أن تمثل الله عز وجل وعلى الاوهام أن تحده وعلى الظنون أن تقطع وعلى الضمائر ان تعمق وعلى النفوس أن تفكر وعلى الفكر أن يحيط وعلى العقول أن تتصور الا ما وصف به ذاته تعالى فى كتابه أو على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وكان

رضى الله عنه يقول أول ما يجب على سالك طريقتنا هذه ترك الدعاوى الكاذبة واخفاء المعانى الصادقة قلت وذلك لان المعانى الصادقة نور وكلما تراكمت الانوار فى قلب العبد تمكن وقوى استعداده وكلما أظهر معنى خرج النور أولا فأولا فلا يثبت له قدم فى الطريق والله تعالى أعلم وكان رضى الله عنه أكثر اقامته فى الجزيرة السادسة من البحر المحيط رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يأمر الريح أن تسكن فتسكن لوقته سكن جبل (١) الهكار واستوطن بالس (٢) الى أن مات بها سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ودفن بزاويته المنسوبة اليه وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ على بن وهب السنجارى رضى الله تعالى عنه﴾

انتهت اليه تربية المريدين بسنجار وما يليها وتلمذت له جماعة من الاكابر مثل الشيخ سويد السنجارى والشيخ أبو بكر الجارى والشيخ سعد الصنابحى وغيرهم مات رضى الله عنه عن أربعين مريدا كلهم من أرباب الاحوال وحكى أنه لما مات اجتمع هؤلاء المريدون فى روضة تجاه زاويته فجعل كل منهم يأخذ من تلك الروضة قبضة من نباتها و يتنفس عليها فتزهر من جميع الازهار المختلفة الالوان من أصفر وأخضر وأزرق وأبيض وغير ذلك حتى أقر بعضهم لبعض بالتمكين والتصريف وكان رضى الله عنه يقول حفظت القرآن العظيم وأنا ابن سبع سنين ثم اشتغلت بالعلم وكنت أتعبد فى مسجد بظاهر البرية فبينما أنا نائم ليلة رأيت أبا بكر الصديق رضى الله عنه فقال ياعلى أمرت أن ألبسك هذه الطاقية وأخرج من كمه طاقية ووضعها على رأسى ثم جاءنى الخضر عليه السلام بعد أيام وقال لى ياعلى اخرج الى الناس ينتفعوا بك فتثبت فى أمرى ثم رأيت أبا بكر الصديق رضى الله عنه فى النوم فقال لى كمقالة الخضر عليه السلام فاستيقظت وتثبت فى أمرى ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الليلة الثالثة فقال لى كمقالة الصديق رضى الله عنه فاستيقظت وعزمت على الخروج ونمت فى آخر الليل من ليلتى تلك فرأيت الحق جل وعلا فقال لى ياعبدى قد جعلتك من صفوتى فى أرضى وأيدتك فى جميع أحوالك بروح منى وأقمتك رحمة لخلقى فاخرج اليهم واحكم فيهم بما علمتك من حكمى واظهر لهم بما أيدتك به من آياتى فاستيقظت وخرجت الى الناس فهرعوا الى من كل جانب رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله تعالى عنه معرفة الله عز وجل عزيزة لا تدرك بالعقل بل يقتبس أصلها من الشرع ثم تتفرع حقائقها على قدر القرب فقوم عرفوه بالوحدانية فاستراحوا الى الصمدانية وقوم عرفوه بالقدرة فتحيروا وقوم عرفوه بالعظمة فوقفوا على أقدام الدهشة وأيقنوا أن لن يدرك أحد عينه وقوم عرفوه بعزة الالهية فتنزهوا عن الكيفية والماهية وقوم عرفوه بصنائعه واستدلوا عليه ببدائعه فشاهدوه بابداعه وصنعه ورأوه فى اعطائه ومنعه وقوم عرفوه بالتكوين فعرفوه بالاثبات والتمكين وقوم عرفوه بلا غيره فاراهم من آياته ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكان رضى الله عنه يقول من أحبه الحق وأراده أسكن فى قلبه الارادة فالمريد محب طالب والشوق لقلبه غالب والتوق للبه سالب والمراد محبوب مطلوب ماخوذ مسلوب الى الجناب مجذوب

---

(١) قال فى الانساب هكار بفتح الهاء وتشديد الكاف وفى آخرها راء مهملة بعد الالف قال وهكار بلدة وناحية عند جبل فوق الموصل من الجزيرة قال ابن الاثير فى اللباب وهكار ولاية تشتمل على حصون وقرى من أعمال الموصل اه (٢) وبالس بالباء الموحدة ثم ألف ولام مكسورة ثم سين مهملة بلدة صغيرة على شط الفرات الغربى وهى أول مدن الشام منها الى قلعة دوشر المعروفة بقلعة جعبر شرقى الفرات خمسة فراسخ وغربى الفرات مقابله قلعة جعبر أرض صفين التى بها كانت الواقعة اه وسنجار قال فى اللباب بكسر السين المهملة وسكون النون وفتح الجيم وألف وراء مهملة قال ابن سعيد سنجار فى جنوبى نصيبين وهى من أحسن المدن وجبلها من أخصب البلاد ومن كتاب ابن حوقل وسنجار مدينة فى وسط بريه ديار ربيعة بالقرب من الجبال وليس بالجزيرة بلد فيه نخل غير سنجار وعن بعض أهلها وسنجار عن الموصل على ثلاث مراحل سنجار فى جهة الغرب والموصل فى جهة الشرق وسنجار مسورة وهى ذيل جبل وهى على قدر المعرة ولها قلعة ولها بساتين ومياه كثيرة من القنى والجبل فى شمالها اه من أبى الفداء

قد ظهر عليه الشوق وغلب اذ قد وجد ما طلب قد قطع الطريق وطواها وأزال نفسه ونحاها ومحاها ومحا الاكوان من نظره فيراها وكان رضي الله عنه يقول الزهد فريضة وفضيلة وقربة فالفريضة في الحرم والفضيلة في المتشابه والقربة في الحلال والزهد أعظم من الورع لان الورع ابقاء والزهد قطع الكل وكان رضي الله عنه يقول علامة الاخلاص أن يغيب عنك الخلق في مشاهدة الحق وكان يقول بقاء الابد في فنائك عنك وكان يقول من سكن بسره الى غير الله تعالى نزع الله تعالى الرحمة من قلوب الخلق عليه وألبسه لباس الطمع فيهم مات رحمه الله تعالى بسنجار وقبره بها يزار رضي الله عنه ﴿ومنهم الشيخ موسى بن ماهين الزولي رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ هو أحد الأئمة أبرز الله تعالى له المغيبات وخرق له العادات وأوقع له الهيبة في القلوب وانعقد عليه اجماع المشايخ وقصد بالزيارات ولحل المشكلات وكشف خفيات الموارد وكان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يثني عليه ويعظم شانه وقال مرة يا أهل بغداد ستطلع عليكم شمس ما طلعت عليكم بعد فقيل له ومن هو قال الشيخ موسى الزولي ومن كلامه رضي الله عنه الرقائق معاني تفصيل المنازلات وشعائر تجميل المحاضرات وهي بالنظر الى الجمل الكليات متحدة متصلة بالانفات الى الصور الجزئيات والدقائق أرواح في الرقائق وهي مقدمة الحكمة الازلية فتحيط الاغيار بالاغيار وتنكشف الانوار للانوار ولو رفع لك هذا الحجاب على بساط الروحانية لكلمك من ذاتك بعدد ولد آدم من الخلق ولرأيت رقائق ذاتك راكعة مع الراكعين وساجدة مع الساجدين وكان رضي الله عنه يقول الحقائق ذوائب العلاو روائح أرواح السنا وهي اللمح اللوامع والفتح الطالع من وطئ بساطها استوى ومن ركب براقها بلغ سدرة المنتهى وهي تنفق عليه المعاني العلوية من نور الحجب ونعيم القرب فتجرد عليها البساط العلي والنور الكشفي والحضور الادني فيصعد عليها العارف على معارج أنوار من صور فرائد الوصل الى بين يدي حضرة الجلال ومشرق الاقبال بما يشيعها من نور وسناء وروح طيب وحياء فيقوم المقام الاحمد ولا يزال الامر كذا عودا على بدء وردا على رد فعروج وحضور ونور وانفتاق وتفرد ونشاط ونهوض الى ما لا آخر له فكل باطن حقيقة لكل ظاهر وكان رضي الله عنه كثير المشاهدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت أغلب أفعاله بتوقيف منه صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه اذا مس الحديد بيده لان حتى يصير كاللبان وكان رضي الله عنه يقول للصبي الذي عمره أربعة أشهر فأقل اقرأ سورة كذا فيقرؤها الصبي بلسان فصيح ولا يزال يتكلم من ذلك الوقت استوطن رضي الله عنه ماردين وبها مات رحمه الله تعالى وقد كبر سنه وقبره بها ظاهر يزار ولما وضعوه في لحده نهض قائما يصلي واتسع له القبر وأغمي على من كان نزل قبره رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم الشيخ أبو النجيب عبد القادر السهروردي رضي الله تعالى عنه﴾ ويلقب بضياء الدين وبنجيب الدين ونسبه ينتهي الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يتطيلس ويلبس لباس العلماء ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه انعقد عليه اجماع المشايخ والعلماء بالاحترام وأوقع الله عز وجل له القبول التام في الصدور والمهابة الوافرة في القلوب وتخرج بصحبته جماعة من الاكابر مثل الشيخ شهاب الدين السهروردي والشيخ عبد الله بن مسعود الرومي وغيرهما واشتهر ذكره في الآفاق وقصد من كل قطر * ومن كلامه رضي الله عنه الاحوال معاملات القلوب وهي ما يحل بها من صفاء الاكدار وفوائد الحضور ومعاني المشاهدة وكان رضي الله عنه يقول أول التصوف علم وأوسطه عمل وآخره موهبة فالعلم يكشف عن المراد والعمل يعين على الطلب والموهبة تبلغ غاية الامل وأهل التصوف على ثلاث طبقات مريد طالب ومتوسط طائر ومنته واصل فالمريد صاحب وقت والمتوسط صاحب حال والمنتهي صاحب يقين وكان رضي الله عنه يقول أفضل الاشياء عندهم عد الانفاس فمقام المريد المجاهدات والمكابدات وتجرع المرارات ومجانبة الحظوظ وكل ما للنفس فيه منفعة ومقام المتوسط ركوب الاهوال في طلب المراد ومراعاة الصدق في الاحوال واستعمال الأدب في المقامات وهو مطالب بآداب المنازل وهو صاحب تلوين لانه يرتقي من حال الى حال وهو في الزيادة ومقام المنتهي المحو والاثبات واجابة الحق من حيث دعاه قد جاوز المقامات وهو في محل التمكين لا تغيره الاحوال ولا تؤثر فيه

الاهوال قد استوى فى حالة الشدة والرخاء والمنع والعطاء والجفاء والوفاء أكله لجوعه ونومه كسهره وقد فنيت حظوظه وبقيت حقوقه ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق وكل ذلك منقول من أحوال النبى صلى الله عليه وسلم وكان اذا جلس فقير فى خلوه يدخل عليه فى كل يوم يتفقد أحواله ويقول له يرد عليك الليلة كذا ويكشف لك عن كذا وتنال حال كذا وسيأتيك شخص فى صورة كذا ويقول لك كذا فاحذره فانه شيطان فيقع للفقير جميع ما أخبره به الشيخ سكن بغداد الى أن مات بها سنة ثلاث وستين وخمسمائة ودفن بمدرسته على شاطئ دجلة وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ أحمد بن أبى الحسين الرفاعى رضى الله تعالى عنه﴾ منسوب الى بنى رفاعة قبيلة من العرب وسكن أم عبيدة بارض البطائح الى أن مات بها رحمه الله تعالى وكانت انتهت اليه الرياسة فى علوم الطريق وشرح أحوال القوم وكشف مشكلات منازلاتهم وبه عرف الامر بتربية المريدين بالبطائح وتخرج بصحبته جماعة كثيرة وتلمذ له خلائق لا يحصون ورثاه المشايخ والعلماء وهو أحد من قهر أحواله وملك أسراره وكان له كلام عال على لسان أهل الحقائق وهو الذى سئل عن وصف الرجل المتمكن فقال هو الذى لو نصب له سنان على أعلى شاهق جبل فى الارض وهبت الرياح الثمان ما غيرته وكان رضى الله عنه يقول الكشف قوة جاذبة بخاصيتها نور عين البصيرة الى فيض الغيب فيتصل نورها به اتصال الشعاع بالزجاجة الصافية حال مقابلتها المنبع الى فيضه ثم يتقاذف نوره منعكسا بضوئه على صفاء القلب ثم يترقى ساطعا الى عالم العقل فيتصل به اتصالا معنويا له أثر فى استفاضة نور العقل على ساحة القلب فيشرق نور العقل على انسان عين السر فيرى ما خفى عن الابصار موضعه ودق عن الافهام تصوره واستتر عن الاغيار مرآه وكان رضى الله عنه يقول الزهد أساس الاحوال المرضية والمراتب السنية وهو أول قدم المقاصدين الى الله عز وجل والمنقطعين الى الله والراضين عن الله والمتوكلين على الله فمن لم يحكم أساسه فى الزهد لم يصح له شئ مما بعده وكان رضى الله عنه يقول الفقراء أشراف الناس لان الفقر لباس المرسلين وجلباب الصالحين وتاج المتقين وغنيمة العارفين ومنية المريدين ورضا رب العالمين وكرامة لاهل ولايته وكان يقول الانس بالله لا يكون الا لعبد قد كملت طهارته وصفا ذكره واستوحش من كل ما يشغله عن الله تعالى فعند ذلك آنسه الله تعالى به وأراده بحق حقائق الانس فأخذه عن وجد طعم الخوف لما سواه وكان رضى الله عنه يقول المشاهدة حضور بمعنى قرب مقرون بعلم اليقين وحقائق حق اليقين وكان رضى الله عنه يقول التوحيد وجدان تعظيم فى القلب يمنع من التعطيل والتشبيه وكان يقول لسان الورع يدعو الى ترك الآفات ولسان التعبد يدعو الى دوام الاجتهاد ولسان المحبة يدعو الى الذوبان والهيمان ولسان المعرفة يدعو الى الفناء والمحو ولسان التوحيد يدعو الى الاثبات والحضور ومن أعرض عن الاعراض أدبا فهو الحكيم المتأدب وكان رضى الله عنه يقول لو تكلم الرجل فى الذات والصفات كان سكوته أفضل ومن خطى من قاف الى قاف كان جلوسه أفضل وكان رضى الله عنه يقول لما مررت وأنا صغير على الشيخ العارف بالله تعالى عبد الملك الخرنوبى أوصانى وقال لى يا أحمد احفظ ما أقول لك فقلت نعم فقال رضى الله عنه ملتفت لا يصل ومتسلل لا يفلح ومن لم يعرف من نفسه النقصان فكل أوقاته نقصان فخرجت من عنده وجعلت أكررها سنة ثم رجعت اليه فقلت له أوصنى فقال ما أقبح الجهل بالالباء والعلة بالاطباء والجفاء بالاحباء ثم خرجت وجعلت أرددها سنة فانتفعت بموعظته وكان رضى الله عنه يقول أكره للفقراء دخول الحمام وأحب لجميع أصحابى الجوع والعرى والفقر والذل والمسكنة وأفرح لهم اذا نزل بهم ذلك وكان يقول الشفقة على الاخوان مما يقرب الى الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول اذا جئتم ولم تجدوا عندى ما يأكله ذو كبد فاسألونى الدعاء أدع لكم فانى حينئذ لى أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشيخ يعقوب رضى الله عنه خادمه نظر سيدى أحمد رضى الله عنه الى النخلة فقال يا يعقوب انظر الى النخلة لما رفعت رأسها جعل الله تعالى ثقل حملها عليها ولو حملت مهما حملت وانظر الى شجرة اليقطين لما وضعت نفسها وألقت خدها على الارض جعل ثقل حملها على غيرها ولو حملت مهما حملت لا تحس به وكان رضى الله عنه يقول

الصدقة أفضل من العبادات البدنية والنوافل وكان رضى الله عنه يقول أخوك الذى يحل لك أكل ماله بغير اذنه هو الذى تسكن نفسك اليه ويستريح قلبك فيه وكان اذا رأى على فقير جبة صوف يقول له ياولدى انظر برى من تزيين والى من قد انتسبت قد لبست لبسة الانبياء وتحليت بحلية الاتقياء هذا زى العارفين فاسلك فيه مسالك المقربين والا فانزعه وكان رضى الله عنه يقول اذا صلح القلب صار مهبط الوحى والاسرار والانوار والملائكة واذا فسد صار مهبط الظلم والشياطين واذا صلح القلب أخبرك بما وراءك وأمامك ونبهك على أمور لم تكن تعلمها بشئ دونه واذا فسد حدثك بباطلات يغيب معها الرشد وينتفى معها السعد وكان رضى الله عنه يقول من شرط الفقير أن يرى كل نفس من أنفاسه أعز من الكبريت الاحمر فمودع كل نفس أعز ما يصلح له فلا يضيع له نفس وكان رضى الله عنه يقول السفر للفقير يمزق دينه ويشتت شمله وكان يقول لمن شاوره فى التزويج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تزوج لله كفى ووفى وكان رضى الله عنه يقول من لم ينتفع بافعالى لم ينتفع باقوالى وكان يقول الامر أعظم مما تظنون وأصعب مما تتوهمون وكان يقول كل أخ لا ينفع فى الدنيا لا ينفع فى الآخرة وكان رضى الله عنه يقول اذا تعلم أحدكم شيأ من الخير فليعلمه الناس يثمر له الخير وكان يقول طريقنا مبنية على ثلاثة أشياء لا تسأل ولا ترد ولا تدخر وكان يقول من علامة اقبال المريد ان لا يتعب شيخه فى تربيته بل يكون سمعا مطيعا للاشارة وان يفتخر شيخه به بين الفقراء لا أنه يفتخر هو بشيخه وكان يقول الفقير ان غضب لنفسه تعب وان سلم الامر لمولاه نصره من غير عشيرة ولا أهل وكان يقول ما من ليلة الا وينزل فيها نثار من السماء الى الارض يفرق على المستيقظين وكان يقول والله مالى خيرة الا فى الوحدة فما ليتنى لم أعرف أحدا ولم يعرفنى أحد وكان رضى الله عنه يقول ما نظر أحد الى الخلائق ووقف مع نظرهم فى العبادات الا سقط من عين الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول من شرط الفقير ان لا يكون له نظر فى عيوب الناس وكان يقول كم طيرت طقطقة النعال حول الرحال من رأس وكم أذهبت من دين وكان رضى الله عنه يقول من تشيخ عليكم فتتلمذوا له فان مديده لكم لتقبلوها فقبلوا رجله ومن تقدم عليكم فقدموه وكونوا آخر شعرة فى الذنب فان الضربة أول ما تقع فى الرأس وكان رضى الله عنه يقول وعدنى ربى أن لا أعبر على شئ من لحم الدنيا قال يعقوب الخادم ففنى لحمه باجمعه قبل خروجه من الدنيا وكان يقول ان العبد اذا تمكن من الاحوال بلغ محل القرب من الله تعالى وصارت همته خارقة للسبع السموات وصارت الارضون كالخلخال برجله وصار صفة من صفات الحق جل وعلا لا يحجره شئ وصار الحق تعالى يرضى لرضاه ويسخط لسخطه قال ويدل لما قلناه ما ورد فى بعض الكتب الالهية يقول الله عز وجل يا بنى آدم أطيعونى أطعكم واختارونى أختركم وارضوا عنى أرض عنكم وأحبونى أحبكم وراقبونى أراقبكم وأجعلكم تقولون للشئ كن فيكون يا بنى آدم من حصلت له كل شئ ومن فتته فانه كل شئ قلت وقوله وصار صفة من صفات الحق تعالى لعله يريد التخلق والاتصاف بصفاته تعالى من الحلم والصفح والكرم لانه لا يصح لاحد أن يكون عين صفات الحق فهو كقوله فبى يرى وبى يسمع وبى ينطق وما أشبه ذلك وكان رضى الله عنه اذا صعد الكرسى لا يقوم قائما وانما يتحدث قاعدا وكان يسمع حديثه البعيد مثل القريب حتى ان أهل القرى التى حول أم عبيدة كانوا يجلسون على سطوحهم يسمعون صوته ويعرفون جميع ما يتحدث به حتى كان الاطروش والاصم اذا حضروا يفتح الله اسماعهم لكلامه وكانت أشياخ الطريق يحضرونه ويسمعون كلامه وكان أحدهم يبسط حجره فاذا فرغ سيدى أحمد رضى الله عنه ضموا حجورهم الى صدورهم وقصوا الحديث اذا رجعوا على أصحابهم على جليته قلت وهذا يشبه ما وقع لابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام من النداء لما بنى البيت فانه قال يارب كيف أسمع جميع الخلائق فأوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم عليك النداء وعلينا البلاغ فنادى ابراهيم بالحج فاجابوه فى الاصلاب من سائر أقطار الارض البعيد مثل القريب فالابلاغ من الله تعالى لا من ابراهيم فان البشرية لا تقدر على ذلك وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد الله عز وجل أن يرقى العبد الى مقامات الرجال يكلفه بأمر نفسه أولا فاذا أدب نفسه واستقامت معه كلفه باهله فان أحسن اليهم وأحسن عشرتهم

كلفه بجيرانه وأهل محلته فان هو أحسن اليهم وداراهم كلفه ببلده فان هو أحسن اليهم وداراهم كلفه جهة من البلاد فان هو داراهم وأحسن عشرتهم وأصلح سريرته مع الله تعالى كلفه ما بين السماء والارض فان بينهن خلقا لا يعلمهم الا الله تعالى ثم لا يزال يرتفع من سماء الى سماء حتى يصل الى محل الغوث ثم ترتفع صفته الى أن تصير صفة من صفات الحق تعالى وأطلعه على غيبه حتى لا تنبت شجرة ولا تخضر ورقة الا ينظره وهنالك يتكلم عن الله تعالى بكلام لا يسعه عقول الخلائق لانه بحر عميق غرق فى ساحله خلق كثير وذهب به اعيان جماعة من العلماء والصلحاء فضلا من غيرهم وكان رضى الله عنه يقول لولده صالح انى لم تعمل بعملى فلست لك أبا ولا أنت لى ولدا وكان رضى الله عنه يقول اللهم اجعلنا ممن فرشوا على بابك لفرط ذلهم نواعم الخدود ونكسوا رؤسهم من الخجل وجباههم للسجود ببركة صاحب اللواء المحمود آمين وكان اذا جلس على جسمه بعوضة لا يطيرها ولا يمكن أحدا يطيرها ويقول دعوها تشرب من هذا الدم الذى قسمه الحق تعالى لها وكان اذا جلس على ثوبه جرادة وهو مار فى الشمس وجلست على محل الظل يمكث لها حتى تطير ويقول انها استظلت بنا وكان اذا نام على كمه هرة وجاء وقت الصلاة يقطع كمه من تحتها ولا يوقظها فاذا جاء من الصلاة أخذ كمه وخاطه بعضه ووجد رضى الله عنه مرة كلبا أجرب أخرجه أهل أم عبيدة الى محل بعيد فخرج معه الى البرية وضرب عليه مظلة وصار يطليه بالدهن ويطعمه ويسقيه ويحث الجرب منه بخرقة فلما برئ حمل له ماء مسخنا وغسله وكان قد كلفه الله تعالى بالنظر فى أمر الدواب والحيوانات وكان رضى الله عنه اذا رأى فقيرا يقتل قملة أو برغوثا يقول له لا واخذك الله شفيت غيظك بقتل قملة وسمع مرة رجلا يقول ان الله تعالى له خمسة آلاف اسم فقال قل ان لله تعالى أسماء بعدد ما خلق من الرمال والاوراق وغيرها وكان رضى الله عنه يمشى الى المجذومين والزمنى يغسل ثيابهم ويفلى رؤسهم ولحاهم ويحمل اليهم الطعام ويأكل معهم ويجالسهم ويسألهم الدعاء وكان رضى الله عنه يقول الزيارة لمثل هؤلاء واجبة لا مستحبة ومر يوما على صبيان يلعبون فهربوا منه هيبة له فتبعهم وصار يقول لهم اجعلونى فى حل فقد روعتكم ارجعوا الى ما كنتم عليه ومر يوما على صبيان يتخاصمون فخلص بينهم وقال لواحد منهم ابن من أنت فقال له وايش فضولك فصار يردها ويقول أدبتنى يا ولدى جزاك الله خيرا وكان يبتدئ من لقيه بالسلام حتى الانعام والكلاب وكان اذا رأى خنزيرا يقول له أنعم صباحا فقيل له فى ذلك فقال أعود نفسى الجميل وكان اذا سمع بمريض فى قرية ولو على بعد يمضى اليه يعوده ويرجع بعد يوم أو يومين وكان يخرج الى الطريق ينتظر العميان حتى اذا جاؤا يأخذ بأيديهم ويقودهم وكان اذا رأى شيخا كبيرا يذهب الى أهل حارته ويوصيهم عليه ويقول قال النبى صلى الله عليه وسلم من أكرم ذا شيبة يعنى مسلما سخر الله له من يكرمه عند شيبته وكان اذا قدم من السفر وقرب من أم عبيدة يشد وسطه ويخرج حبلا مدخرا معه ويجمع حطبا ثم يحمله على رأسه فاذا فعل ذلك فعل الفقراء كلهم فاذا دخل البلد فرق الحطب على الارامل والمساكين والزمنى والمرضى والعميان والمشايخ وكان رضى الله عنه لا يجازى قط بالسيئة السيئة وكان اذا تجلى الحق تعالى عليه بالتعظيم يذوب حتى يكون بقعة ماء ثم يتدارك اللطف فيصير يجمد شيأ فشيأ حتى يرد الى جسمه المعتاد ويقول لولا لطف الله تعالى بى ما رجعت اليكم ولقيه مرة جماعة من الفقراء فسبوه وقالوا له يا أعور يا دجال يا من يستحل المحرمات يا من يبدل القرآن يا ملحد يا كلب فكشف سيدى أحمد رضى الله عنه رأسه وقبل الارض وقال يا أسيادى اجعلوا عبيدكم فى حل وصار يقبل أيديهم وأرجلهم ويقول ارضوا على وحلكم يسعنى فلما عجزهم قالوا ما رأينا قط فقيرا مثلك تحمل منا هذا كله ولا تتغير فقال هذا ببركتكم ونفحاتكم ثم التفت الى أصحابه وقال ما كان الاخير أرحناهم من كلام كان مكتوما عندهم وكنا نحن أحق بهم من غيرنا فربما لو وقع منهم ذلك لغيرنا ما كان يحملهم وأرسل اليه الشيخ ابراهيم البستى كتابا يحط عليه فمه فقال سيدى أحمد رضى الله عنه للرسول اقرأه لى فقرأه فاذا فيه أى أعور أى دجال أى مبتدع يا من جمع بين الرجال والنساء حتى ذكر الكلب بن الكلب وذكر أشياء تغيظ فلما فرغ الرسول من قراءة الكتاب أخذه سيدى أحمد رضى الله عنه وقرأه وقال صدق فيما قال جزاه الله عنى خيرا ثم أنشد

فلست أبالى من زمانى بريبة * اذا كنت عند الله غير مريب

ثم قال للرسول أكتب اليه الجواب من هذا اللأش حميد الى سيدى الشيخ ابراهيم البستى رضى الله عنه أما قولك الذى ذكرته فان الله تعالى خلقنى كما يشاء وأسكن فى ما يشاء وانى أريد من صدقاتك أن تدعولى ولا تخلينى من حلك وحلك فلما وصل الكتاب الى البستى هام على وجهه فاعرفوا الى أين ذهب وكان رضى الله عنه اذا علم أن الفقراء يريدون أن يضربوا أحدا من اخوانهم لزلة وقعت منه يستعير منه ثيابه ويلبسها ويتنام فى موضعه فيضربونه فاذا فرغوا من ضربه واشتفوا منه يكشف لهم عن وجهه فيغشى عليهم فيقول لهم ما كان الا الخير كسبتمونا الاجر والثواب فيقول بعض الفقراء لبعضهم تعلموا هذه الاخلاق وقال رضى الله عنه لاصحابه يوما من رأى فى جيدمنكم عيبا فليعلمه به فقام شخص فقال ياسيدى فيك عيب عظيم فقال وما هو يا أخى فقال كون مثلنا من أصحابك فبكى الفقراء وعلا نحيبهم وبكى سيدى أحمد معهم وقال أنا خادمكم أنا دونكم وكان لسيدى أحمد شخص ينكر عليه وينقصه فى نواحى أم عبيدة فكان كلما لقى فقيرا من جماعة سيدى أحمد رضى الله عنه يقول خذ هذا الكتاب الى شيخك فيفتحه سيدى أحمد فيجد فيه أى ملحد أى باطلى أى زنديق وأمثال ذلك من الكلام القبيح ثم يقول سيدى أحمد رضى الله عنه صدق من أعطاك هذا الكتاب ثم يعطى الرسول دريهمات ويقول جزاك الله عنى خيرا كنت سببا لحصول الثواب فلما طال الامر على ذلك الرجل وعجز عن سيدى أحمد مضى اليه فلما قرب من أم عبيدة كشف رأسه وأخذ مئزره وجعله فى وسطه وأمسكه انسان وصاروا يقودونه حتى دخل على سيدى أحمد فقال ما أحوجك يا أخى الى هذا فقال فعلى فقال له سيدى أحمد رضى الله عنه ما كان الا الخير يا أخى ثم طلب منه أخذ العهد عليه فأخذه عليه وصار من جملة أصحابه الى أن مات وكان رضى الله عنه يقول اذا قمت الى الصلاة كان سيف القهر يجذب فى وجهى وكان رضى الله عنه يقول لا يحصل للعبد صفاء الصدر حتى لا يبقى فيه شئ من الخبث لا لعدو ولا لصديق ولا لاحد من خلق الله عز وجل وهنالك تستأنس الوحوش بك فى غياضها والطير فى أوكارها ولا تنفر منك ويتضح لك سر الحاء والميم وقال له شخص من تلامذته ياسيدى أنت القطب فقال نزه شيخك عن القطبية فقال له وأنت الغوث فقال نزه شيخك عن الغوثية قلت وفى هذا دليل على أنه تعدى المقامات والاطوار لان القطبية والغوثية مقام معلوم ومن كان مع الله وبالله فلا يعلم له مقام وان كان له فى كل مقام مقام والله أعلم قال يعقوب الخادم رضى الله عنه ولما مرض سيدى أحمد رضى الله عنه مرض الموت قلت له تجلى العروس فى هذه المرة قال نعم فقلت له لماذا فقال جرت أمور اشتريناها بالارواح وذلك انه أقبل على الخلق بلاء عظيم فتحملته عنهم وشريته بما بقى من عمرى فباعنى وكان يمرغ وجهه وشيبته على التراب ويبكى ويقول العفو العفو ويقول اللهم اجعلنى سقف البلاء على هؤلاء الخلق وكان مرض الشيخ رضى الله عنه بالبطن فكان يخرج منه كل يوم ما شاء الله فبقى المرض بالشيخ شهرا فقيل له من أين لك هذا كله ولك عشرون يوما لا تأكل ولا تشرب فقال يا أخى هذا اللحم يندفع ويخرج ولكن قد ذهب اللحم وما بقى الا المخ اليوم يخرج وغدا نعبر على الله تعالى نخرج منه شئ أبيض مرتين أو ثلاثا وانقطع ثم توفى يوم الخميس وقت الظهر ثانى عشر جمادى الاولى سنة سبعين وخمسمائة وكان يوما مشهودا وكان آخر كلمة قالها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ودفن فى قبر الشيخ يحيى البخارى وكان شافعى المذهب قرأ كتاب التنبيه للشيخ أبى اسحق الشيرازى وما تصدر قط فى مجلس ولا جلس على سجادة تواضعا وكان لا يتكلم الا يسيرا ويقول أمرت بالسكوت رضى الله عنه

* ومنهم الشيخ على بن الهيتى (١) رضى الله تعالى عنه *

هو من أكابر مشايخ العراق وأعيان العارفين وهو أحد من ينسب الى القطبية العظمى وكانت عنده الخرقتان اللتان ألبسهما أبو بكر الصديق رضى الله عنه لابى بكر بن هوار فى النوم واستيقظ فوجدهما عليه وهما ثوب

(١) الهيتى نسبة الى هيت بكسر الهاء وسكون المثناة من تحتها وفى آخرها مثناة من فوق مدينة على الفرات فوق الانبار بها قبر عبد الله بن المبارك وبها عيون القار والنفط وبينها وبين القادسية ثمانية فراسخ وبينها وبين الانبار أحد وعشرون فرسخا سميت هيت لكونها فى هوة من الارض اه من أبى الفدا مختصرا

وطاقية وكان أعطاهما ابن هوار للشنبكى وأعطاهما الشنبكى لتاج العارفين أبى الوفاء وأعطاهما تاج العارفين للشيخ على بن الهيتى وأعطاهما ابن الهيتى للشيخ على بن ادريس ثم فقدتا ومكث رضى الله عنه ثمانين سنة ليس له خلوة ولا معزل بل ينام بين الفقراء وذلك لان فتحه أتاه من طريق الوهب وكان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه يقول لما دخل بغداد كل من دخل بغداد من الاولياء فى عالم الغيب والشهادة فهو فى ضيافتنا ونحن فى ضيافة الشيخ على بن الهيتى وكان الشيخ عبد القادر يقول انفتق رتق قلب على بن الهيتى وهو ابن سبع سنين فكان يخبر عن المغيبات وتظهر على يديه الكرامات وأجمعت العلماء على جلالته وعلو منصبه رضى الله تعالى عنه ومن كلامه رضى الله عنه الشريعة ما ورد به التكليف والحقيقة ما حصل به التعريف فالشريعة مؤيدة بالحقيقة والحقيقة مقيدة بالشريعة وجود الافعال لله والقيام بشروط العلم بواسطة الرسل والحقيقة شهود الاحوال بالله تعالى والاستسلام لغلبات الحكم بتدبر لا بواسطة وكان رضى الله عنه يقول مادام التمييز باقيا كان التكليف متوجها وكان يقول علامة صحة الحال أن يكون صاحبه محفوظا فى أحواله غلبته كما كان مغلوبا فى أوقات صحوه وكان يقول الاحوال كالبروق لا يمكن استجلابها اذا لم تكن ولا استبقاؤها اذا حصلت الا أن يجعل بعض الاحوال غذاء لاحد فيربيه الحق فيه فيصير وطاءله ومثوى وكان رضى الله عنه يقول الحق تعالى وراء كل ما أدركه الخلق بافهامهم أو أحاطوا به بعلومهم وأشرفوا عليه بمعارفهم وكان رضى الله عنه يقول كل من كوشف بشئ على قدر قوته وضعفه ربط به وكان يقول كل من كوشف بالحقيقة أوشاهد الحق أو اختطف عن مشاهده بوجود الحق أو استهلك فى عين الجميع اولم يشهد سوى الحق تعالى أولم يحس سوى الحق أو هو محو فى حق الحق أو مصطلم فيه بسلطان الحقيقة أو متجل له الحق بجلال الحق الى آخر ما يعبر عنه معبر أو يشير اليه مشير أو ينتهى اليه علم فانما هى شواهد الحق وحق من الحق له وكل ما بدا على الخلق فذلك مما يليق بالخلق وهو من حيث الخلق وجميع ما تحقق بوصفه خلق فهى أحوال والاحوال من صفات أهل المعرفة ولا سبيل لمخلوق الا الى الاحوال والغيبة عن الاحوال والتنفى عن الاحوال حالة من جملة الاحوال والتوحيد فوق المعارف وكان رضى الله عنه يتمثل كثيرا بهذه الابيات

ان رحت أطلبه لا ينقضى سفرى * أو جئت أحضره أوحشت فى الحضر
فلا أراه ولا ينفك عن نظرى * وفى ضميرى ولا ألقاه فى عمرى
فليتنى غبت عن جسمى برؤيته * وعن فؤادى وعن سمعى وعن بصرى

سكن رضى الله عنه رزيران بلدة من أعمال نهر الملك الى أن مات بها سنة أربع وستين وخمسمائة وقد غلب سنه على مائة وعشرين سنة وبها دفن وقبره بها ظاهر يزار ورزيران على وزن قفيزان ❊ ومنهم الشيخ عبد الرحمن الطغسونجى رضى الله تعالى عنه ❊ هو من أكابر مشايخ العراق وأعيان العارفين وصدور المقربين صاحب الاحوال الفاخرة والكرامات الظاهرة والتصريف النافذ وكان رضى الله عنه يقول أنا بين الاولياء كالكركى بين الطيور أطول لهم عنقا وكان رضى الله عنه يتكلم فى الشريعة والحقيقة بطغسونج على كرسى عال ويحضره المشايخ والعلماء ويلبس لباس العلماء ويركب البغلة ومن كلامه رضى الله عنه المراقبة لعبد راقب الحق بالحق وتابع المصطفى صلى الله عليه وسلم فى أفعاله وأخلاقه وآدابه والله عز وجل قد خص أحبابه وخاصته بأن لا يكلهم فى شئ من أحوالهم الى نفوسهم ولا الى غيره فهم يراقبون الله تعالى ويسألونه أن يرعاهم فيها والمراقبة تقتضى حال القرب والله عز وجل قرب القلوب اليه بما هو قريب منها فهو يقرب من قلوب عباده على حسب ما يرى من قرب قلوب عباده منه فانظر بماذا يقرب من قلبك وحال القرب يقتضى حال المحبة وهى تتولد من نظر القلب الى الله عز وجل وجلاله وعظمته وعلمه وقدرته فطوبى لمن شرب كاسا من محبته وذاق نعيما من مناجاته فامتلأ قلبه حبا فطار بالله طربا وهام به اشتياقا فليس له سكنى ولا مألوف سواه فهو محب خرج من رؤية المحبة الى المحبوب بفناء علم المحبة من حيث كان له المحبوب فى الغيب ولم يكن هو بالمحبة فاذا خرج المحب الى هذه النسبة كان محبا بلا علة والمحبة تقتضى الذكر فلا يزال المحب يذكر

ربه و يدخل الخلل فى ذكره لنفسه حتى يصير الغالب عليه ذكر ربه وصار كالغافل عن نفسه ثم يغفل عن ذهوله عن نفسه و ينسى باستيلاء ذكر ربه عليه جميع الاحساس فيقال اندرج فى رؤية مذكوره و يقال فنى عن نفسه و يقال فنى بربه و يقال فنى عن فنائه أى غفل عن ذكر غفلته عن نفسه باستيلاء ذكر ربه عليه وصار ليس يشهد غيره وههنا يكون مصطلما عن مشاهده مختطفا عن نفسه ممحوا عن جملته فانيا عن كله ومادام هذا الوصف باقيا فلا تمييز ولا اخلاص ولا صدق وهذا جمع الجمع وعين الوجود وهذا هو الوصول الذى يرد على أحوال التمييز والتكليف فيحجب عن هذا الوصف بنوع سترليفوز بحق الشرع والمغالبط ههنا كثيرة والمحفوظ من رجع الى اداء أحكام الشريعة وكان رضى الله عنه يقول من اشتغل بطلب الدنيا ابتلى بالذل فيها ومن تعامى عن نقائص نفسه طغى وبغى ومن تزين بباطل فهو مغرور وكان يقول أنفع العلوم العلم باحكام العبودية وأرفع العلوم علم التوحيد وكان يقول لا يضر مع التواضع بطالة اذا قام بالواجبات والسنن ولا ينتج مع الكبر عمل مندوب ولا علم مطلوب وكان يقول اذا أقامك ثبت واذا اقمت بنفسك سقطت سكن رضى الله عنه طغسونج بلدة بأرض العراق وبها مات مسنا وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ بقاء بن بطو رضى الله تعالى عنه﴾ هو من أعيان مشايخ العراق وأكابر الصديقين صاحب الاحوال النفيسة والمقامات الجليلة والكرامات الباهرة وكان سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه يثنى عليه كثيرا ويقول كل المشايخ أعطوا بالكيل الا الشيخ بقاء بن بطو فانه أعطى جزافا انتهى اليه علم الاحوال وكشف موارد الصادرين بنهر الملك وما يليه وتلمذ له خلائق من الصلحاء والعلماء وقصد بالزيارات والنذورات ومن كلامه رضى الله عنه الفقر تجرد القلب عن العلائق واستقلاله بالله سبحانه وتعالى وحده والتخلى من الاملاك أحد أوصاف الفقر لانها شواغل وقواطع لكل عبد سكن بقلبه اليها وعلامة صحة التجرد عن الاملاك أن لا يتغير عليه الحال بوجود الاسباب وعدمها لا فى القوة ولا فى الضعف ولا فى السكون ولا فى الانزعاج ولا تؤثر فيه المهالك فاذا كان كذلك فهو فقير لا يأسره رق الاسباب ولا يهزه وجودها ولا يستفزه عدمها فان ملك فكأن لم يملك وان لم يملك فكان ملك فلا يرى لنفسه فى الدنيا والآخرة مقاما ولا قدرا وكما لا يرى لا يطلب وكما لا يطلب لا يتمنى فهو مشتغل به واقف بلا طمع لا يسقط بالرد ولا ينهض بالقبول ولا يعتقد أن طريقته أفضل من غيرها وهو موقف رفيع والامر فيه دقيق ومالم يصل العبد الى ربه عز وجل لا يصل الى حقيقة هذا الوصف وكان رضى الله عنه يقول الفقر وصف كل مستغن عن غيره ولا يكون العبد صادقا فى فقره حتى يخرج عن فقره بانتفاء شهود الفقر وكان رضى الله عنه يقول أنصف الناس من نفسك واقبل النصيحة ممن دونك تدرك شرف المنازل وكان رضى الله عنه يقول من لم يجد من نفسه زاجرا فقلبه خراب وكان يقول من لم يستعن بالله على نفسه صرعته وكان يقول من لم يقم بآداب أهل البداية كيف يستقيم له مقام أهل النهاية وزاره ثلاثة من الفقهاء فصلوا خلفه العشاء فلم يقوم القراءة كما يريد الفقهاء فساء ظنهم به و باتوا فى زاويته فأجنبوا ثلاثتهم وخرجوا الى نهر على باب الزاوية فنزلوا فيه يغتسلون فجاء أسد عظيم الخلقة وبرك على ثيابهم وكانت ليلة شديدة البرد فأيقنوا بالهلاك فخرج الشيخ من الزاوية فجاء الاسد وتمرغ على رجليه فاستغفروا الله وتابوا وأسكن رضى الله عنه نابوس قرية من قرى نهر الملك وبها توفى قريبا من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ أبو سعيد القلورى رضى الله تعالى عنه﴾ هو من أكابر العارفين والأئمة المحققين صاحب الانفاس الصادقة والافعال الخارقة والكرامات والمعارف وكان يفتى ببلده ومحوطها وكان يتكلم بقلوبية على علوم الشرائع والحقائق على كرسى عال وقصد بالزيارات من سائر اقطار الارض ومن كلامه رضى الله عنه من شرط الفقير أن لا يملك شيأ ولا يملكه شئ وأن يصفو قلبه من كل دنس ويسلم صدره لكل أحد وتسمح نفسه بالبذل والايثار وكان رضى الله عنه يقول التصوف التبرى مما دون الحق كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانهم عدو لى الا رب العالمين وكان رضى الله عنه يقول لا يكمل الصوفى حتى يستتر عن الخلق بلوائح الوجد وكان يقول التوحيد غض الطرف عن الاكوان بمشاهدة مكونها سبحانه

وتعالى وكان رضي الله عنه يقول العارف وحداني الذات لا يقبله أحد ولا يقبل أحدا وكان الخضر عليه السلام يأتيه كثيرا سكن رضي الله عنه قلورية من قرى نهر الملك قريبة من بغداد وبها مات قريبا من سنة سبع وخمسين وخمسمائة وقبره بها ظاهر يزار وكان يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة ودعي مرة الى طعام هو وأصحابه فنعهم من أكل ذلك الطعام وأكله وحده فلما خرجوا قال لهم انما منعتكم من أكله لانه كان حراما ثم تنفس فخرج من أنفه دخان أسود عظيم كالعمود وتصاعد في الجو حتى غاب عن أبصار الناس ثم خرج من فيه عمود نار وصعد الى الجو حتى غاب عن النظر ثم قال هذا الذي رأيتموه هو الطعام الذي أكلته عنكم رضي الله عنه ﴿ومنهم الشيخ مطر الباذراني رضي الله تعالى عنه﴾ هو من أجل مشايخ العراق وسادات العارفين أجمع العلماء رضي الله تعالى عنهم على جلالته وزهده ومهابته وكان شيخه تاج العارفين أبو الوفا يقول الشيخ مطر وارث حالي ومالي وكان من أخص خدامه وكان الغالب عليه حالة السكر ومن كلامه رضي الله عنه لذة النفوس في مناجاة القدوس ولذة القلوب في مزامير أنس تطرب في مقاصير قدس بألحان توحيد في رياض تمجيد بطربات المعاني من تلك المثاني الرافعة لاربابها في مدارج الامانى الى مقعد صدق عند مليك مقتدر ولذة الارواح الشرب بكاس المحبة من أيدي عرائس الفتح اللدني في خلوة الوصل على بساط المشاهدة والهيام بين عالم الكون في نور العزة وقراءة ما كتب على صفحات الواح نسمات ذرات الوجود بقلم التوحيد كلا بل هو الله العزيز الحكيم ولذة الاسرار مطالعة نسيم الحياة الدائمة والوصول الى حقائق الغيوب بضمائر القلوب والمعاينة بالافكار لسائر الاسرار ولذة العقول ملاحظة أسرار الملكوت الخفية عن الابصار بالسرائر المحيطة بالافكار فتعاين القلوب حقائق الغيوب وتحجبه قبول شواهد الاسرار فتلج الضمائر بحار الافكار وتطمئن النفوس الى ما لحقت به من العالم المحجوب فكلما كشف عن الغيوب اذيال دلالتها على اتقان صنع وأبدع فطرة قابلتها من العقول هيبة وفكرة ويخرج الاعتبار من القلب فاذا كان القلب ظاهرا بعد الاعتبار بالشواهد وسمت به الهمة ورقى به الفكر ولم يمنعه مانع فالفكر طريق الى الحق ودليل على الصدق والفكر اصل ثمرته المعرفة والمعرفة ثمرة طعمها العمل ولذتها الاخلاص والاخلاص لذة غايته النعيم والنعيم غاية ليس لها انقضاء وكان رضي الله عنه يقول أيدي العقول تمسك أعنة النفوس والنفس مسخرة للعقل والعقل يستمد من الانوار الالهية وعنه تصدر الحكمة التي هي رأس العلوم وميزان العدل واساس الايمان وعين البيان وروضة الارواح ونور الاشباح وميزان الحقائق وأنس المستوحشين ومتجر الراغبين ومنية المشتاقين وكان رضي الله عنه يقول الحكمة اصابة الحق فاذا أوردت على القلب دلت على مكامن الهوى وجلت أصداء القلوب وأماتت عيوب البواطن وكان رضي الله عنه من الاكراد وسكن باذراقريه من أعمال اللحف بأرض العراق وبها مات وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه (ومنهم الشيخ أبو محمد ماجد الكردي رضي الله تعالى عنه) هو من أعيان مشايخ العراقين وصدور المقربين وأئمة المحققين وانعقد عليه اجماع المشايخ بالاحترام والتعظيم ومن كلامه رضي الله عنه قلوب المشتاقين منورة بنور الله عز وجل واذا تحرك فيها الاشتياق أضاء نوره ما بين السماء والارض فيباهي الله عز وجل بهم الملائكة ويقول أشهدكم أني اليهم أشوق وكان رضي الله عنه يقول من اشتاق الى ربه أنس ومن أنس طرب ومن طرب قرب ومن قرب سار ومن سار حار ومن حار طار ومن طار قربت عينه بالاقتراب وكان رضي الله عنه يقول الزاهد يعالج الصبر والمشتاق يعالج الشكر والواصل يعالج الولاية وكان يقول الشوق نار الله تضرم في قلوب الاحباب ولا تهدأ الا بلقائه والنظر اليه وكان رضي الله عنه يقول نار الهيبة تذيب القلوب ونار المحبة تذيب الارواح ونار الشوق تذيب النفوس وكان يقول الصمت عبادة من غير عناء وزينة من غير حلى وهيبة من غير سلطان وحصن من غير سور وراحة للكاتبين وغنية عن الاعتذار وكان رضي الله عنه يقول كفى بالمرء علما أن يخشى الله تعالى وكفى به جهلا أن يعجب بنفسه والعجب فضله حق يغطي به صاحبه عيوب نفسه فلا تتغطى وكان يقول ما خلق الله تعالى من عجيبة الا ونقشها في صورة الآدمي ولا أوجد أمرا غريبا الا وسلطه فيها ولا أبرز سرا الا وجعل فيها مفتاح علمه فهو

نسخة مختصرة من العالم وكان يقول السكر من مقامات المحبين خاصة فان عيون الفناء لا تقبله ومنازل العلم لا تسعه وكان يقول للسكر ثلاث علامات الضيق عن الاشتغال بالسوى والتعظيم قائم واقتحام لجة الشوق والتمكين دائم ومن كانت سكرته بالهوى كان صحوه الى ضلالة وجاءه رجل يودعه وهو يريد الحج على قدم التجريد والوحدة ولا يستصحب زادا ولا أحدا فاخرج له الشيخ ما جد ركوته وأعطاها له وقال انك تحتاج فيها ماء ان أردت الوضوء ولبنا ان عطشت وسويقا ان جعت فكان الرجل من طول سفره من حمل حمرين بالعراق الى مكة وفى مدة اقامته فى الحجاز وفى رجوعه من الحجاز الى العراق اذا أراد الوضوء توضأ منها ماء ما لحا واذا أراد الشرب شرب منها ماء حلوا واذا أراد الغذاء شرب لبنا وعسلا وسويقا أحلى من السكر سكن رضى الله عنه حمال حمرين من أرض العراق واستوطنه الى أن مات سنة احدى وستين وخمسمائة وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ جاكير رضى الله تعالى عنه﴾ هو من أكابر المشايخ وأعيان العارفين المقربين وأئمة المحققين وهو أحد أركان هذه الطريق وكان تاج العارفين أبو الوفاء يثنى عليه وينوه بذكره وبعث اليه طاقية مع الشيخ على بن الهيتى وأمره أن يضعها على رأسه نيابة عنه ولم يكلفه الحضور اليه وقال سألت الله تعالى ان يكون جاكير مريدى فوهبه لى وكان المشايخ بالعراق يقولون انسلخ الشيخ جاكير من نفسه كما انسلخت الحية من جلدها وكان يقول ما أخذت العهد قط على مريد حتى رأيت اسمه مكتوبا فى اللوح المحفوظ وأنه من أولادى ومن كلامه رضى الله عنه المشاهدة هى ارتفاع الحجب بين العبد وبين الرب فتطلع بصفاء القلوب على ما أخبره به من الغيب فشاهد الجلال والعظمة وتختلف عليه الاحوال والمقامات فتتداخله الحيرة والدهشة ثم تخرجه الحيرة الى البهتة فتراه شاخصا بالحق الى الحق وتارة يشاهد الجلال وتارة يطالع الجمال وتارة يرى البهاء وتارة ينظر الى الكمال وتارة يلوح له الكبرياء والعزة وتارة يبدو له الجبروت والعظمة وتارة يشهد اللطف والبهجة فهذا يبسطه وهذا يقبضه وهذا يطويه وهذا ينشره وهذا يفقده وهذا يوجده وهذا يبديه وهذا يعيده وهذا يفنيه وهذا يبقيه فهو زائل عن نعوت البشرية قائم بصفات العبودية لا يحس بالاغيار ولا يشهد غير عظمة الجبار وكان رضى الله عنه يقول اذا قدحت نار التعظيم مع نور الهيبة فى زناد السر تولد منها شعاع المشاهدة فمن شاهد الحق عز وجل فى سره سقط الكون من قلبه واذا توالت المشاهدة على القوم تولاهم الحق تعالى ثم حجبهم فجذبوا من الحيرة فى نور المشاهدة الى الحيرة فى نور الازل ثم اختطفوا من الدهشة الى الحيرة فى نور الازل ثم اختطفوا من الدهشة فى قدس الانس الى الدهشة فى عين الجمع فمن حائر بين الاستتار والتجلى ومن هائم بين العبد والتدانى ومن ساكن بين الوصل والتعالى وهو محل الاستقامة والتمكين وذلك صفة الحضرة ليس فيها سوى الذبول تحت موارد الهيبة قال الله عز وجل فلما حضروه قالوا أنصتوا وقال فى قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا معناه استقاموا على المشاهدة لان من عرف الله تعالى لا يهاب غيره ومن أحب شيأ لا يطالع سواه وكانت نفقته من الغيب وكان رضى الله عنه من الاكراد وسكن صحراء من صحارى العراق بالقرب من قنطرة الرصاص على يوم من سامرا واستوطنها الى أن مات رضى الله عنه بها مسنا وبها دفن وقبره ظاهر يزار وعمر الناس عنده قرية يطلبون البركة بذلك رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ أبو محمد القاسم بن عبد الله البصرى رضى الله تعالى عنه﴾ هو من أعيان مشايخ العراق وعظماء العارفين وأجلاء المقربين وصاحب العجائب والغرائب وكان يفتى على مذهب الامام مالك رضى الله عنه وكان يتكلم فى علمى الشريعة والحقيقة على كرسى عال وله كلام كثير متداول بين الناس مشهور ومن كلامه رضى الله عنه الوجد جحود ما لم يكن عن شهود وكان رضى الله عنه يقول شاهد الحق يبقى وينفى عن شاهد الوجد وينفى عن العين الوسن وسكره يزيد على سكر الشراب وكان رضى الله عنه يقول أرواح الواجدين عطرة لطيفة وكلامهم يحيى موات القلوب ويزيد فى العقول وكان رضى الله عنه يقول الوجد يسقط التميز ويجعل الاماكن مكانا واحدا والاعيان عينا واحدا وأوله رفع الحجاب ومشاهدة الرقيب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ومجاذبة السر وايناس البعيد وكان رضى الله عنه يقول شرط صحة الوجد انقطاع البشرية عن التعلق بمعنى الوجد

حال وجوده ومن لافقد له لاوجد وأهله على مقامين ناظر ومنظور اليه فالناظر مخاطب بشاهد الذى وجده والمنظور اليه مغيب قد اختطفه الحق بأول وارد ورد عليه وكان رضى الله عنه يقول الوجود نهاية الوجد لان التواجد يوجب استبعاد العبد والوجد يوجب استغراق العبد والوجود يوجب استهلاك العبد وترتيب هذا الامر حضور ثم ورود ثم شهود ثم وجود ثم خمول فبمقدار الوجد يحصل الخمول وصاحب الوجود له محو ومحو فحال صحوه بقاؤه بالحق وحال محوه فناؤه بالحق وهاتان الحالتان متعاقبتان عليه أبدا وكان رضى الله عنه يقول الوجود اسم لثلاث معان الاول وجود علم يقع به علم الشواهد فى صحة مكاشفة الحق اياك الثانى وجود الحق وجودا غير منقطع عن مساغ الاشارة الثالث وجود مقام اضمحلال رسم الوجود بالاستغراق فى الاولية فاذا كوشف العبد بوصف الجمال سكر القلب فطرب الروح وهام السر وكان رضى الله عنه يقول الصحو انما هو بالحق فاذا كان بغير الحق فلا يخلو من حيرة يعنى حيرة فى مشاهدة نور العزة لا حيرة شبهة وكان يقول المواجيد ثمرات الاوراد ونتائج المنازلات وكان يقول ترك الاحوال قبل وجود الله تعالى محال وطلب الاحوال بعد وجود الله تعالى محال وكان يقول من تهاون بسر الله تعالى أنطق الله تعالى لسانه بعيوب نفسه وكان رضى الله عنه اذا خرج من خلوته لا يمر على شجرة يابسة الا أورقت ولا بذى عاهة الا عوفى سكن رضى الله عنه بالبصرة وبها مات قبل سنة ثمانين وخمسمائة ودفن بظاهرها وقبره هناك ظاهر يزار ولما صلى عليه سمع فى الجو أصوات طبول تضرب وكانوا كلما رفعوا أيديهم فى التكبير للصلاة عليه سمعوها رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق القرشى رضى الله تعالى عنه﴾ هو من أكابر مشايخ مصر المشهورين وصدور العارفين وأعيان العلماء المحققين صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة والافعال الخارقة والانفاس الصادقة وهو أحد العلماء المصنفين والفضلاء المفتين أفتى بمصر على مذهب الامام أحمد رضى الله عنه ودرس وناظر وأملى وخرق الله له العوائد وقلب له الاعيان وانتهت اليه تربية المريدين الصادقين بمصر وأعمالها وانعقد اجماع المشايخ عليه بالتعظيم والتبجيل والاحترام وحكموه فيما اختلفوا فيه ورجعوا الى قوله ومن كلامه رضى الله عنه الطريق الى معرفة الله تعالى وصفاته الفكر والاعتبار بحكمه وآياته ولا سبيل للالباب الى معرفة كنه ذاته وكان يقول لو تناهت الحكم الالهية فى حد العقول وانحصرت القدرة الربانية فى درك العلوم لكان ذلك تقصيرا فى الحكمة ونقصا فى القدرة ولكن احتجبت أسرار الازل عن العقول كما استترت سبحات الجلال عن الابصار فقد رجع معنى الوصف فى الوصف وعمى الفهم عن الدرك ودار الملك فى الملك وانتهى المخلوق الى مثله واشتد الطلب الى شكله وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وكان رضى الله عنه يقول جميع المخلوقات من الذرة الى العرش طرق متصلة الى معرفته وحجج بالغة على أزليته والكون جميعه ألسن ناطقة بوحدانيته والعالم كله كتاب يقرأ حروفه المبصرون على قدر بصائرهم وكان رضى الله عنه يقول اذا هبت ريح السعادة وتألف برق العناية على رياض القلوب وأمطرت ودق الحقائق من جلال سحائب الغيوب ظهرت فيها أزهار قرب المحبوب وأينعت بهجة أنوار نيل المطلوب فوجدت ريح القرب فى لذة المشاهدة واستجلاء الحضور بالسماع وآنست نار الهيبة حين أضرمها ضوء المحبة مع الشخوص عن الانس الى المقام الى نور الازل بصولة الهيمان وقامت بأقدام الفناء فى خلوة الوصل على بساط المسامرة بمناجاة تشبث الكون بصفاء اتصال تعرف نهايات الخبر فى بدايات العيان وتطوى حواشى الحدث فى بقاء عز الازل فهناك رسخت أرواحهم فى غيب الغيب وغاصت أسرارهم فى سر السر فعرفهم مولاهم ما عرفهم وأراد منهم من مقتضى الآيات ما لم يرد من غيرهم وخاضوا بحار العلم اللدنى بالفهم العينى لطلب الزيادات فانكشف لهم من مدخور الخزائن تحت كل ذرة من ذرات الوجود علم مكنون وسر مخزون وسبب يتصل بحضرة القدس يدخلون منه على سيدهم عز وجل فأراهم من عجائب ما عنده ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكان رضى الله عنه يقول من عرف نفسه لم يغبر عليه ثناء الناس عليه وكان يقول من لم يصبر على صحبة مولاه ابتلاه الله بصحبة العبيد ومن انقطعت آماله الا من مولاه فهو العبد حقيقة وكان يقول من تحقق بالرضا

استلذ

استلذ البلاء وكان يقول حلية العارف الخشية والهيبة وكان يقول اياكم ومحاكاة أصحاب الاحوال قبل احكام الطريق وتمكن الاقدام فانها تقطع بكم عن السير وكان يقول دليل تخليطك صحبتك للمخلطين ودليل بطالتك ركونك للبطالين ودليل وحشتك أنسك بالمستوحشين وكان يقول من غلب حاله علمه لا يحضر مجلسنا في السماع حكى ان أصحابه قالوا له يوما لم لا تحدثنا بشئ من الحقائق فقال لهم كم أصحابي اليوم قالوا ستمائة رجل فقال استخلصوا منهم مائة ثم استخلصوا من المائة عشرين ثم استخلصوا من العشرين أربعة فكان الاربعة ابن القسطلاني وأبا الطاهر وابن الصابوني وأبا عبد الله القرطبي فقال الشيخ رضي الله عنه لو تكلمت بكلمة من الحقائق على رؤس الاشهاد لكان أول من يفتى بقتلي هؤلاء الاربعة وكان رضي الله عنه متتابع الكشف وزاد النيل سنة زيادة عظيمة كادت مصر تغرق وأقام على الارض حتى كاد وقت الزرع يفوت فضج الناس بالشيخ أبي عمرو بسبب ذلك فاتى الشيخ الى شاطئ النيل وتوضأ منه فنقص في الحال نحو الذراعين ونزل عن الارض حتى انكشف وزرع الناس في اليوم الثاني ووقع في بعض السنين ان النيل لم يطلع البتة وفات أكثر وقت زراعته وغلت الاسعار وخيف الهلاك وضج الناس بالشيخ أبي عمرو فجاء الى شاطئ النيل وتوضأ فيه بابريق كان مع خادمه فزاد النيل في ذلك اليوم وتتابعت زيادته الى ان انتهى الى حده وبلغ الله به المنافع وزرع الناس تلك السنة الزرع الكثير وصلى العشاء مرة بمنزله بمصر ثم خرج هو وخادمه أبو العباس المقرى بتماشيان فدخلا مكة فصليا في الحجر ساعة طويلة ثم خرجا الى المدينة فدخلاها فزارا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرجا الى بيت المقدس فصليا فيه ساعة ثم رجعا الى مصر قبل الفجر قال أبو العباس ولم أحس تلك الليلة بتعب وكان الرجل العربي اذا اشتهى أن يتكلم بالعجمية أو العجمي يريد أن يتكلم بالعربية يتفل في فيه فيصير يعرف تلك اللغة كأنها لغته الاصلية مات رضي الله عنه بمصر سنة أربع وستين وخمسمائة وقد جاوز السبعين ودفن بقرافتها شرقي الامام الشافعي رضي الله عنه مما يلي ساريه وقبره ثم ظاهر يزار رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ سويد السنجاري رضي الله تعالى عنه﴾ هو من أعيان مشايخ المشرق وصدور العارفين وأكابر المحققين صاحب الكرامات والمقامات السنية والاشارات العلية وهو أحد من ملكه الله تعالى التصرف في العالم وجمع له بين علمي الشريعة والحقيقة وانتهت اليه الرياسة في تربية المريدين الصادقين بسنجار وما يليها وأجمع المشايخ على تبجيله واحترامه وقصد بالزيارات من سائر الاقطار ومن كلامه رضي الله عنه مقام العارفين على سبعة أصول القصد الى الله تعالى بالسير والاعتصام بالله في الامور والجلوس مع الله تعالى بالأمر والنصيحة لعباد الله في السر والجهر وكتم أسرار الله تعالى في الطي والنشر وثبوت الحال مع العلم بالصبر وذكر لا اله الا الله الملك الحق المبين فاذا قطع العارف هذه الاحوال ورقي عن رؤية الافعال فتح الله تعالى عليه في القصد الى الله بالسر باب النفس وعلامته أن يستروح القلب الى أنوار التجلي بنفس السرور وسراج الانس في مشكاة الكشف وهذا النفس لا يكون الا في حضرة الشهود بعد غيبة الارواح في معارج الاحوال واستغراق الاسرار في مدارج روح القدس بجسم مادة الجهات واتحاد العلم وذهاب الرسم وهذا أول ملابس العارفين وأول استرواح أرواح العارفين هذا الذي لا يطفئ نور شهوده نور وجوده ولا يحجب نور وجوده حقيقة شهوده وحقيقة القصد الى الله تعالى بالسر ظهور الحقيقة بادية في حجاب العلم ثم يفتح الله تعالى له في الاعتصام بالله باب العناية وعلامته ان يفتح الله تعالى له من بصيرته عيونا ثلاثة عين يدرك بها المعرفة وعين يدرك بها أنوار الحقائق وعين يدرك بها أنوار المعرفة كما ان العيون ثلاثة عين البصر وعين البصيرة وعين الروح فعين البصر تدرك المحسوسات وعين البصيرة تدرك المعنويات وعين الروح تدرك الملكوتيات ثم يفتح الله تعالى له في الجلوس مع الله باب الاستغراق في عين التفريد وله خمسة أركان فناء القرب في عين المشاهدة واضمحلال العلم في بحر الجمع واستهلاك الفناء في بحر الازل واستغراق الوجود في طي العدم واستعدام البقاء في برق الابد ففناء القرب في عين المشاهدة للمرسلين مصافاة الاسرار للمقربين عنايات الابرار واضمحلال العلم في بحر الجمع للصديقين رؤية وللابرار مشاهدة لان الرؤية للذات والمشاهدة لانوار الصفات وكان رضي الله عنه يقول استهلاك الفناء في بحر الازل للمرسلين حقيقة

وللقرب بين حق وطريقة واستغراق الوجود فى طى العدم للصديقين تفريد التوحيد وللابرار تحقيق التجريد واستعدام البقاء فى برق الازل للشهداء حياة قرب واستدامة رزق وللصالحين نسيم روح واستراح وريحان ومعارف جنة نعيم فبفناء القرب فى عين المشاهدة كان عقلا وباضمحلال العلم فى بحر الجمع كان روحا وباستهلاك الفناء فى بحر الازل كان سرا وباستغراق الوجود فى طى العدم كان ذرا وباستعدام البقاء فى برق الابد كان ذاتا كاملة الوجود وتامة التقويم فبالعقل بين الايمان والروح يثبت الخطاب وبالسر يفهم الامر وبالذر ظهر الحكم وبالذات وقعت الحركة فالحركة ظاهر الحكم والحكم ظاهر الامر والامر ظاهر الخطاب والخطاب ظاهر الايمان والايمان ظاهر الصفات والصفات ظاهر الذات فالايمان بصيرة العقل والسر بصيرة الروح والامر بصيرة الحكم والحكم بصيرة الحركة وذلك حقيقة ما يكشف للعارف المنتهى فى درجة المعرفة وكان رضى الله عنه يقول العلوم ثلاثة علم من الله تعالى وهو العلم بالامر والنهى والاحكام والحدود وعلم مع الله تعالى وهو علم الخوف والرجاء والمحبة والشوق وعلم بالله تعالى وهو علم بنعوته وصفاته وعلم الظاهر علم الطريق وعلم الباطن علم المنزل وعلم الحكم علم الشرع وكل باطن لا يقيمه ظاهر فهو باطل وكان رضى الله عنه يقول أصل العقل الصمت وباطنه كتمان الاسرار وظاهره الاقتداء بالسنة وكان يقول من وقع فى أولياء الله تعالى ابتلاه الله تعالى بانعقاد لسانه عن النطق بالشهادتين عند الموت ولقد كان شخص من أكابر بلدنا يقع فى الفقراء فحضرته الوفاة فقالوا له قل لا اله الا الله فقال لا أستطيع ذلك فعلمت من أين أتى فدخلت الحضرة وجعلت أترضى خاطرهم حتى رضوا عنه فأطلق لسانه وأسأل الله تعالى قبول توبته ورأى رضى الله عنه رجلا يحدق الى امرأة بصره فنهاه فلم ينته فقال اللهم اعم بصره فعمى فى الحال فجاء بعد سبعة أيام وتاب واستغفر فقال الشيخ اللهم رد عليه بصره الا فى معاصيك فرد الله عليه بصره فى الحال وكان اذا أراد بعد ذلك أن ينظر الى محرم حجب عنه بصره ثم يعود اليه وجاءه رجل أعمى فقال أنا ذو عيال وقد عجزت عن الكسب فقال اللهم نور عليه بصره فخرج من المسجد بصيرا بعد عشرين سنة ومات بصيرا سكن رضى الله عنه سنجار واستوطنها الى أن مات بها مسنا وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ حياة بن قيس الحرانى رضى الله تعالى عنه﴾ هو من أجلاء المشايخ وعظماء العارفين وأعيان المحققين صاحب الكرامات والمقامات والهمم الفخمة والبدايات العظيمة صاحب الفتح السنى والكشف الجلى حتى حل به مشكلات أحوال القوم وهو أحد الاربعة الذين يتصرفون فى قبورهم بارض العراق وكان أهل حران يستسقون به فيسقون رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه لا يكون الرجل معدودا من المتمكنين حتى لا يطفئ نور معرفته نور ورعه وكان يقول حقيقة الوفاء اقامة السر عن رقدة الغفلات وفراغ الهمم عن جميع الكائنات وكان رضى الله عنه يقول من أحب أن يرى خوف الله تعالى فى قلبه ويكاشف باحوال الصديقين فلا يأكل الا حلالا ولا يعمل الا فى سنة أو فريضة وما حرم من حرم عن الوصول ومشاهدة الملكوت الا بشيئين سوء الطعمة وأذى الخلق وكان رضى الله عنه يقول تعرض لرقة القلب بمجالسة أهل الذكر واستجلب نور القلب بدوام الجد وكان يقول من علامات المريد الصادق أن لا يفتر عن ذكر ولا يعمل من حقه ويلزم السنة والفريضة فالسنة ترك الدنيا والفريضة صحبة الحق جل وعلا وكان رضى الله عنه يقول اجعل الزهد عبادتك واحذران تجعله حرفتك وكان يقول المحبة سمعة المعرفة وعنوان الطريقة يتوصلون بها الى بقاء المحبوب سكن رضى الله عنه حران واستوطنها الى أن مات بها سنة احدى وثمانين وخمسمائة ودفن بظاهرها وقبره ثم ظاهر يزار رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ رسلان الدمشقى رضى الله تعالى عنه﴾ هو من أكابر مشايخ الشام وأعيان العارفين وصدور البارعين صاحب الاشارات العالية والهمم السامية والانفاس الصادقة والكرامات الخارقة والتصريف النافذ وانتهت اليه تربية المريدين بالشام واحترمه العلماء والمشايخ وبجلوه وقصده الزائرون من كل فج عميق ومن كلامه رضى الله عنه مشاهدة العارف تفيده تمكين التحكيم فى الجمع وبروز التفرقة فى الاطلاع لان العارف واصل الا انه ترد عليه أسرار الله تعالى جملة كلية فهو مصطلم بانوارها مستغرق فى بحارها مستهلك فى تنزيلها وكان رضى الله عنه يقول العارف من جعل الله تعالى فى قلبه لوحا منقوشا باسرار الموجودات وبامداده بانوار حق

المتقن مدرك حقائق تلك السطور على اختلاف أطوارها ومدرك أسرار الاعمال فلا تتحرك حركة ظاهرة أو باطنة في الملك والملكوت الا ويكشف الله تعالى له عن بصيرة ايمانه وعين عيانه فيشهدها علما وكشفا وهذا هو الذي يصعد بسره في أكوان الملكوت كالشمس فلا يطاق النظر اليه وصفته أن يكمل الاعمال بالعلم والاحوال بالسر وهو على ثلاثة أقسام حاضر وغائب وغريب فالحاضر بلطائف العلم والغائب بشواهد الحقيقة والغريب هو من انقطع السبب بينه وبين من سواه فمن قابله بغير نفسه احترق وحقيقة الغربة سقوط الاين ومحو الرسم قال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وعلامته أن يكشف له تعالى الاسباب ويرتفع عنه الحجاب ويطلعه الله تعالى على بواطن الامور كشفا وفراسة فبالكشف يدركها جملة وبالفراسة يدركها تفصيلا على أصل الوضع وحقيقة الرسم فيخاطب الارواح من حيث وضعها ويخاطب الاجسام من حيث تركيبها ويشير الى العلم برموز الاشارة ويفهم كشف العبارة وكان يقول الحدة مفتاح كل شر والغضب يقيمك في مقام ذل الاعتذار وكان رضي الله عنه يقول مكارم الاخلاق العفو عند القدرة والتواضع في الدلة والعطاء بغير منة وكان رضي الله عنه يقول اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا القدرتك عليه وكان رضي الله عنه يقول الكريم من احتمل الاذى ولم يشك عند البلوى وكان رضي الله عنه يقول أحسن المكارم عفو المقتدر وجود المفتقر وكان يقول سبب الغضب هجوم ما تكرهه النفس عليها ممن هو فوقها فان الغضب يتحرك من باطن الانسان الى ظاهره والحزن يتحرك من ظاهر الانسان الى باطنه فيحدث عن الحزن المرض والاسقام وعن الغضب السطوة والانتقام قال الشيخ تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى وحضرت سماعا فيه الشيخ رسلان فانشد القوال شيأ فكان الشيخ رسلان رضي الله عنه يثب في الهواء ويدور فيه دورات ثم ينزل الى الارض يسيرا يسيرا يفعل ذلك مرارا والحاضرون يشاهدون فلما استقر على الارض اسند ظهره الى شجرة تين في تلك الدار قد يبست وقطعت الحمل مدة سنين فاورقت واخضرت وأينعت وحملت التين في تلك السنة سكن رضي الله عنه دمشق واستوطنها الى أن مات بها مسنا ودفن بظاهرها وقبره ثم يزار ولما ان حمل نعشه على أعناق الرجال جاءت طيور خضر وعكفت على نعشه رضي الله عنه ﴿ومنهم الشيخ أبو مدين المغربي رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ هو من أعيان مشايخ المغرب وصدور المربين وشهرته تغني عن تعريفه واسمه شعيب وولده مدين هو المدفون بمصر بجامع الشيخ عبد القادر الدشطوطي ببركة القرع خارج السور مما يلي شرقي مصر عليه قبة عظيمة وقبره يزار وأما والده فهو مدفون بتلمسان بارض المغرب في جبانة العبادلة وقد ناهز الثمانين وقبره ثم ظاهر يزار وكان سبب دخوله تلمسان أن أمير المؤمنين لما بلغه خبره أمر باحضاره من بجاية ليتبرك به فلما وصل الى تلمسان قال ما لنا وللسلطان الليلة نزور الاخوان ثم نزل واستقبل القبلة وتشهد وقال ها قد جئت ها قد جئت وعجلت اليك رب لترضى ثم قال اللهم الحمي وفاضت روحه رضي الله عنه قال الشيخ أبو الحجاج الاقصري سمعت شيخنا عبد الرزاق رضي الله عنه يقول لقيت الخضر عليه السلام سنة ثمانين وخمسمائة فسألته عن شيخنا أبي مدين فقال هو امام الصديقين في هذا الوقت وسره من الارادة ذلك آتاه الله تعالى مفتاحا من السر المصون بحجاب القدس ما في هذه الساعة أجمع لاسرار المرسلين منه ثم قال ومات أبو مدين رضي الله عنه بعد ذلك بيسير وذكر الشيخ محيي الدين رضي الله عنه في الفتوحات قال ذهبت أنا وبعض الابدال الى جبل قاف فمررنا بالحية المحدقة به فقال لي البدل سلم عليها فانها سترد عليك السلام فسلمنا عليها فردت ثم قالت من أي البلاد فقلنا من بجاية فقالت ما حال أبي مدين مع أهلها فقلنا لها يرمونه بالزندقة فقالت حبا والله لبني آدم والله ما كنت أظن ان الله عز وجل يوالي عبدا من عبيده فيكرهه أحد فقلنا لها ومن أعلمك به فقالت يا سبحان الله وهل على الارض دابة تجهله انه والله ممن اتخذه الله تعالى وليا وأنزل محبته في قلوب العباد فلا يكرهه الا كافر أو منافق انتهى قلت وأجمعت المشايخ على تعظيمه واجلاله وتأدبوا بين يديه وكان طريقا جميلا متواضعا زاهدا ورعا محققا مشمرا على كرم الاخلاق رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه ليس للقلب الا وجهة واحدة متى توجه اليها حجب عن غيرها وكان يقول الجمع ما أسقط تفرقتك ومحا اشارتك والوصول استغراق أوصافك وتلاشي نعوتك وكان رضي الله عنه يقول الغيرة أن لا تعرف

ولا تعرف وكان يقول أغنى الاغنياء من أبدى له الحق حقيقة من حقه وأفقر الفقراء من ستر الحق حقه عنه وكان رضى الله عنه يقول الخالى من الانس والشوق فاقد المحبة وكان رضى الله عنه يقول من خرج الى الخلق قبل وجود حقيقة تدعوه الى ذلك فهو مفتون وكل من رأيته يدعى مع الله حالا لا يكون على ظاهره منه شاهد فاحذره وكان رضى الله عنه يقول اذا ظهر الحق لم يبق معه غيره وكان يقول من تحقق بعين العبودية نظر أفعاله بعين الرياء وأحواله بعين الدعوى وأقواله بعين الافتراء وكان رضى الله عنه يقول ما وصل الى صريح الحرية من بقى عليه من نفسه بقية وكان رضى الله عنه يقول شاهد مشاهدته لك ولا تشاهد مشاهد تك له وكان رضى الله عنه يقول القريب مسرور بقربه والمحب معذب بحبه وكان يقول الفقر أمارة على التوحيد ودلالة على التفريد وحقيقة الفقر أن لا تشاهد سواه وكان رضى الله عنه يقول للفقر نور ما دمت تستره فاذا أظهرته ذهب نوره وكان يقول من كان الاخذ أحب اليه من الاعطاء فاشم للفقر رائحة وكان يقول الاخلاص أن يغيب عنك الخلق فى مشاهدة الحق وكان رضى الله عنه يقول من نظر الى المكونات نظر ارادة وشهوة حجب عن العبرة فيها والانتفاع بها وكان رضى الله عنه يقول من عرف أحدا لم يعرف الاحد والحق ما بان عنه أحد من حيث العلم والقدرة ولا اتصل به أحد من حيث الذات والصفات وكان يقول من لم يصلح لمعرفته شغله برؤية أعماله ومن سمع منه بلغ عنه وكان يقول من لم يخلع العذار لم ترفع له الاستار وكان يقول الحق لا يراه أحد الا مات فمن لم يمت لم ير الحق وكان يقول فى نهيهم عن صحبة الاحداث الحدث هو المستقبل للامر والمبتدى فى الطريق هو الذى لم يجرب الامور ولم يثبت له فيها قدم وان كان ابن سبعين سنة وقيل أراد بالاحداث ما سوى الله تعالى من المخلوقات قلت والمراد صحبتهم من غير ارشاد وتعليم والا فارشاد مثل هؤلاء هو المطلوب من كل فقير وكان يقول الاخلاص ما خفى على النفس درايته وعلى الملك كتابته وعلى الشيطان غوايته وعلى الهوى اماله وكان رضى الله عنه يقول اياكم والمحاكمات قبل احكام الطريق وتمكن الاحوال فانها تقطع بكم عن درجات الكمال وكان يقول كل فقير لا يعرف زيادته ونقصه فى كل نفس فليس بفقير وكان يقول الفقر فخرى والعلم غنم والصمت نجاة والاياس راحة والزهد عافية ونسيان الحق طرفة عين خيانة وكان يقول الحضور مع الحق جنة والغيبة عنه نار والقرب منه لذة والبعد عنه حسرة والانس به حياة والاستيحاش منه موت وكان يقول طلب الارادة قبل تصحيح التوبة غفلة وكان يقول من قطع موصولا به قطع به ومن اشغل مشغولا به أدركه المقت فى الوقت ومكث رضى الله عنه سنة فى بيته لا يخرج الا للجمعة فاجتمع الناس على باب داره وطلبوا منه أن يتكلم عليهم فلما ألزموه خرج فرأى عصافير على سدرة فى الدار فلما رأته فى الدار فرت فرجع وقال لو صلحت للحديث عليكم لم تفر منى الطيور ثم رجع وجلس فى البيت سنة أخرى ثم جاؤا اليه فخرج فلم تفر منه الطيور فتكلم على الناس ونزلت الطيور تضرب باجنحتها وتصفق حتى مات منها طائفة ومات رجل من الحاضرين وكان يقول كل بدل فى قبضة العارف لان ملك البدل من السماء الى الارض وملك العارف من العرش الى الثرى وكان الله تعالى قد أذل له الوحوش ومر يوما على حمار والسبع قد أكل نصفه وصاحبه ينظر اليه من بعد لا يستطيع أن يقرب منه فقال لصاحب الحمار تعال فذهب به الى الاسد وقال له أمسك بأذن الاسد واستعمله مكان حمارك فأخذ باذنه وركبه وصار يستعمله سنين موضع حماره الى أن مات وقيل له مرة فى المنام ما حقيقة سرك فى توحيدك فقال سرى مسرور بأسرار تستمد من البحار الالهية التى لا ينبغى بثها لغير أهلها اذ الاشارة تعجز عن وصفها وابت الغيرة الالهية الا أن تسترها وهى أسرار محيطة بالوجود لا يدركها الامن كان وطنه مفقودا وكان فى عالم الحقيقة بسره موجودا يتقلب فى الحياة الابدية وهو بسره طائر فى فضاء الملكوت ويسرح فى سرادقات الجبروت وقد تخلق بالاسماء والصفات وفنى عنها بمشاهدة الذات هنالك قراري ووطني وقرة عيني ومسكني والحق تعالى فى غنى عن الكل قد أظهر فى وجودى بدائع قدرته وأقبل على بالحفظ والتوفيق وكشف لى عن مكنون التحقيق فحياتى قائمة بالوحدانية واشاراتى الى الفردانية فروحى راسخ فى علم الغيب يقول لى مالكى يا شعيب كل يوم جديد على العبيد ولدينا مزيد رضى الله عنه ❊ ومنهم أبو محمد عبد الرحيم المغربى القناوى رضى الله تعالى عنه ❊

هو من أجلاء مشايخ مصر المشهورين وعظماء العارفين صاحب الكرامات الخارقة والانفاس الصادقة له المحل الارفع من مراتب القرب والمنهل العذب من مناهل الوصل وهو أحد من جمع الله له بين علمي الشريعة والحقيقة وآتاه مفتاحا من علم السر المصون وكنزا من معرفة الكتاب والحكمة وكان اذا سمع المؤذن يقول أشهد أن لا اله الا الله يقول هو شهدنا بما شاهدنا وويل لمن كذب على الله تعالى ومن كلامه رضي الله عنه أدركت فهم جميع صفات الله تعالى الا صفة السمع وكان يقول المتكلمون كلهم يدندنون حول عرش الحق لا يصلون اليه وكان يقول قطع العلائق بقطع بحر الفقد وظهور مقام العبد بعدم الالتفات الى السوى وثقة القلب بترتيب القدر السابق وكان رضي الله عنه يقول التجريد نسيان الزمنين حكما والذهول عن الكونين حالا وغض البصر عن الاين وقتا حتى تنقلب الاكوان باطنا ظاهرا ومتحركا ساكنا فيسكن القلب بتمكين القدر على قطع الحكم والانتهاج بمنفسحات الموارد هو انشراح الصدور بهور الاكوان مع ثبوت المقام بعد التلوين ورسوخ التمكين فتكون السماء له رداء والارض له بساطا وكان رضي الله عنه يقول الهيبة في القلب لعظمة الله تعالى هو طمس أبصار البصائر عن مشاهدته بمن سواه حسا فلا يرى الا بانوار الجلال ولا يسمع الا بسواطع الجمال وكان يقول الرضا سكون القلب تحت مجاري الاقدار بنفي التفرقة حالا وعلم التوحيد جمعا فيشهد القدرة بالقادر والامر بالآمر وذلك يلزمه في كل حال من الاحوال وكان رضي الله عنه يقول التمكن هو شهود العلم كشفا ورجوع الاحوال اليه قهرا والتصرف بالقادح حكما وكمال الامر شرعا وكان يقول في الجوع صفاء الاسرار في استغراق الاذكار وكان يقول الشوق هو استغراق في مبادي الذكر طربا ثم الغيبة في توسط الذكر شكرا ثم الحضور في أواخر الذكر صحوا فهو بين استغراق بهمة وغيبة بزعجة وحضور بغشة فثلث الوقت للمشتاق استغراق وثلثه غيبة وثلثه حضور وكان رضي الله عنه يقول الحياة أن يحيا القلب بنور الكشف فيدرك سر الحق الذي برزت به الاكوان في اختلاف أطوارها وحكي أنه نزل يوما في حلقة الشيخ شبح من الجو لا يدري الحاضرون ما هو فأطرق الشيخ ساعة ثم ارتفع الشبح الى السماء فسألوه عنه فقال هذا ملك وقعت منه هفوة فسقط علينا يستشفع بنا فقبل الله شفاعتنا فيه فارتفع وكان الشيخ اذا شاوره انسان في شئ يقول أمهلني حتى استأذن لك فيه جبريل عليه السلام فيمهله ساعة ثم يقول له افعل أو لا تفعل على حسب ما يقول جبريل (قلت) ومراده بجبريل صاحب فعلته هو من الملائكة لا جبريل الانبياء عليهم السلام والله أعلم وكان اذا قال لعالمي ما فلان تكلم على العلماء فيتكلم عليهم في معاني الآيات والاحاديث حتى لو كان هناك عشرة آلاف محبرة لكلت عنه ثم يقول له اسكت فلا يجد ذلك العالم معه كلمة واحدة من تلك العلوم رضي الله عنه وكان بعض العارفين رضي الله عنه يقول لو كنت حاضرا عند وفاة الشيخ عبد الرحيم ما مكنتهم من دفنه بل كنت أتركه فوق ظهر الارض فكل من نظر اليه نطق بالحكمة توفي رضي الله عنه بقنا بصعيد مصر وقبره بها مشهور يزار ومر عليه مرة كلب فقام له اجلالا فقيل له في ذلك فقال رأيت في عنقه خيطا أزرق من زي الفقراء وقال له مرة رجل أوصني فقال كن في الفقراء كتيس الغنم مع الغنم يعني لا ينطق مع عدم غفلته عن مصالحهم رضي الله عنه

﴿ ومنهم الشيخ أبو العباس أحمد الملثم رضي الله تعالى عنه ﴾ هو من أجلاء مشايخ مصر ومحققيهم قصده الناس بالزيارة من سائر الاقطار وتأدب علماء مصر بين يديه وكان أبوه ملكا بالمشرق وكان له مكاشفات عجيبة في مستقبل الزمان فكان لا يخبر بشئ الا جاء كما قال ويقول أنا ما أتكلم باختياري وكان يقف يتمنى فان أعطوه شيأ تصدق به على الفقراء وكان الناس مختلفين في عمره فمنهم من يقول هذا من قوم يونس عليه السلام ومنهم من يقول انه رأى الامام الشافعي رضي الله عنه وصلى خلفه بمصر ومنهم من يقول انه رأى القاهرة وهي أخصاص قال الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله عنه فسألته عن ذلك فقال عمري الآن نحو أربعمائة سنة وكان أهل مصر لا يمنعون حريمهم منه في الرؤية والخلوة فأنكر عليه بعض الفقهاء فقال يا فقيه اشتغل بنفسك فانه بقي من عمرك سبعة أيام وتموت فكان كما قال وكان يلبس ما وجد فمرة عمامة صوف خضراء ومرة بيضاء ومرة جبة فرجية ومرة مرقعة لا ينضبط على حال وأنكر عليه مرة قاض وكتب فيه محضرا بتكفيره ووضع

القاضي المحضر في صندوقه الى بكرة النهار يدعوه للشرع فجاء بكرة النهار فلم يجد المحضر ومفتاح الصندوق معه فأخرج الشيخ المحضر وقال الذي قدر على أخذ المحضر من صندوقك قادر على أخذ ما لك من قلبك فتاب القاضي وخاف ورجع عما كان أراده توفي رضي الله عنه في حدود الستمائة ودفن بالحسينية بمصر المحروسة وقبره في مسجد بزار وسموه ثلاث مرات ليموت فعافاه الله تعالى منه وذلك لشدة ما كانوا ينكرون عليه وكان رضي الله عنه يقول لم تكن الاقطاب أقطابا والاوتاد أوتادا والاولياء أولياء الا بتعظيمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفتهم به واجلالهم لشريعته وقيامهم بآدابه وكان يقول بلغني عن سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه أنه كان يقول اذا استولى الحق سبحانه وتعالى على قلب عبد ذهب ما من العبد وبقي ما من الله تعالى فيبقى العبد كالفخار في ابتداء النشأة لا حراك له من حيث نفسه وانما حراكه من الذي يحركه ولا اختيار له ولا ارادة ولا علم ولا عمل وكان رضي الله عنه يقول اذا امتلأ القلب من النور ذلك كل حجاب بين العبد وبين الله تعالى ﴿ومنهم الشيخ أبو الحجاج الاقصري رضي الله تعالى عنه﴾ كان جليل المقدار كبير الشان كان مجردا وكان شيخه الشيخ عبد الرزاق الذي بالاسكندرية قبره من أجل أصحاب سيدي الشيخ أبي مدين المغربي وله كلام عال في الطريق وزاويته وضريحه بالاقصرين من صعيد مصر الاعلى ومناقبه مشهورة رضي الله تعالى عنه منها ان شخصا من الامراء المشهورين في عصره أنكر عليه فقال له تنكر على الفقراء وأنت رقاص عند فلان فمات ذلك الرجل حتى صار رقاصا لسوء أدبه واعتقاده وكان رضي الله عنه يقول من رأيتموه يطلب الطريق فدلوه علينا فان كان صادقا فعلينا وصوله وان كان غافلا طردناه وأبعدناه لئلا يتلف المريدين فانه لا يصل الى المحبوب من هو بغيره محجوب قال خادمه الشيخ أبو زكريا التميمي طلب شخص من مريدي أبي الحجاج الاقصري قتل شيخه مرات فلم يقدر وكان يعتقد أنه ينال مقامه بقتله حين رآه محجوبا بشيخه فأخبر الشيخ بذلك فقال يا ولدي هذا من الشيطان اذا قتلت شيخك غضب الله عليك فكيف يعطيك مقامه (قلت) وقد بلغنا ذلك عن واحد من أصحاب سيدي أبي السعود الجارحي رضي الله عنه وهرب الشيخ منه والله أعلم * وحكى أبو العباس الطائفي قال دخلت على الشيخ أبي الحجاج الاقصري يوما فرأيت له عينين فوق الحاجبين وكان يقول كنت أجيء أنا وأخي أبو الحسن بن الصائغ باسكندرية الى شيخنا فأرى مقامي أعلى من مقامه فأقول اللهم أعل مقامه فوق مقامي وكان الآخر اذا رأى مقامه أعلى من مقامي يقول في دعائه كذلك هكذا درجة الاخوان لا حسد بينهم ولا حقد وقيل له مرة من شيخك فقال شيخي أبو جعران فظنوا أنه يمزح فقال لست أمزح فقيل له كيف فقال كنت ليلة من ليالي الشتاء سهران واذا بأبي جعران يصعد منارة السراج فيزلق ويرجع لكونها ملساء فعددت عليه تلك الليلة سبعمائة مرة وهو لا يرجع فقلت في نفسي سبعمائة وقعة ولا يرجع فخرجت الى صلاة الصبح ثم رجعت فاذا هو جالس فوق المنارة بجنب الفتيلة فاخذت من ذلك ما أخذت وكان رضي الله عنه يقول كنت في بدايتي أذكر لا اله الا الله لا أغفل فقالت لي نفسي مرة من ربك فقلت ربي الله فقالت لي ليس لك رب الا أنا فان حقيقة الربوبية امتثال العبودية فأنا أقول لك أطعمني تطعمني ثم تنم قم تقم امش تمش اسمع تسمع ابطش تبطش فأنت تمتثل أوامري كلها فاذا أنا ربك وأنت عبدي قال فبقيت متفكرا في ذلك فظهرت لي عين من الشريعة فقالت لي جادلها بكتاب الله تعالى فاذا قالت لك ثم فقل لها كانوا قليلا من الليل ما يهجعون واذا قالت لك كل قل كلوا واشربوا ولا تسرفوا واذا قالت امش قل ولا تمش في الارض مرحا واذا قالت لك ابطش قل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فقلت لتلك الحقيقة فما لي اذا فعلت ذلك فقالت أخلع عليك خلع المتقين وأتوجك بتاج العارفين وأمنطقك بمنطقة الصديقين وأقلدك بقلائد المحققين وأنادي عليك في سوق المحبين التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الآية وكان رضي الله عنه يقول لا يقدح عدم الاجتماع بالشيخ في محبته فانا نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين وما رأيناهم وذلك لان صورة المعتقدات اذا ظهرت لا تحتاج الى صورة الاشخاص بخلاف صورة الاشخاص اذا ظهرت تحتاج الى صورة المعتقدات فاذا حصل الجمع بينهما فذلك

كمال حقيق (قلت) وفى هذا دليل عظيم لاهل الحرق من الاحمدية والرفاعية والبرهامية والقادرية ولا عبرة بمن ينكر عليهم ويقولون هؤلاء أموات لا ينطقون فان الاقتداء حقيقة انما هو بأقوالهم وأحوالهم المنقولة الينا فافهم قال الشيخ يعيش بن محمود أحد أصحاب أبى الحجاج جئت أنا والقليبى السخاوى وشخص آخر الى زيارة الشيخ بعد الصبح فوقفنا بالباب متأدبين واذا بالخادم قد خرج فقال يدخل يعيش والقليبى ويروح هذا العلق يستهمى فانه جنب قال فدخلنا وقد هدت أركاننا من الهيبة فوجدنا الشيخ متكئا ثم قال الشيخ عن الشاب يستغفر ويدخل فقال يعيش دستور حضرتى فى لسان حالنا وحال هذا الشاب على لسان حال القادوس فقال الشيخ قل فقلت الملح قلبى علمه يخفق * لا يمر من بصره يعشق

مسكين عبدك القادوس كسر * صار شقف من بعد ما قد هجر * ان تجدله بالوصال ينجبر
ويعود غصن السرور مورق * قد بلى القادوس بهم طويل * ممتلى للراس ودمعه يسيل
قدر بط بالطونس والسحيل * وجميعه بالحبال موثق * وألف كرة فى النهار يغرق
ما نراه نازل على قتله * وحبل ناشوش فى رقبته * قد عجز وتناقصت همته
له رفيق بقليل يسبق * له سنين يجرى ومايلحق

فقام الشيخ وتواجد ودار وجعل يقول لى سنين أجرى وما ألحق رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ كمال الدين ابن عبد الظاهر رضى الله تعالى عنه﴾ صحب الشيخ أبا الحجاج الاقصرى رضى الله عنه حين كان بقوص وتجرد وهو فى بدايته ثم رجع الى الثياب والزراعات وغيرها ثم صحب الشيخ ابراهيم بن معضاد الجعبرى المدفون بباب النصر من القاهرة المحروسة ثم أقام باخميم وبها مات على حالة شريفة جليلة لطيفة متظاهرا بالنعم والغنى عن الناس رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم الشيخ قطب الدين القسطلانى رضى الله عنه﴾ كان بالقاهرة يدرس فى علمى الظاهر والباطن ويدعو الناس الى الله تعالى وكان يلبس الخرقة من طريق السهروردى رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم الشيخ أبو عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان رضى الله عنه جليل القدر وكان يعظم الفقراء أشد التعظيم ويقول انهم انتسبوا الى الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول ما رأينا أحدا قط أنكر على الفقراء وأساء بهم الظن الا ومات على أسوأ حالة وكان رضى الله عنه يقول احتقار الفقراء سبب لارتكاب الرذائل وكان رضى الله عنه يقول من غض من عارف بالله أو ولى لله ضرب فى قلبه ولا يموت حتى يفسد معتقده وكان رضى الله عنه كثيرا ما يجتمع بالخضر عليه السلام وكان يطبخ طعام القمح كثيرا فقيل له فى ذلك فقال رضى الله عنه ان الخضر عليه السلام زارنى ليلة فقال اطبخ لى شوربة قمح فلم أزل أحبها لمحبة الخضر عليه السلام لها وكان رضى الله عنه يشترط على أصحابه أن لا يطبخوا فى بيوتهم الا لونا واحدا حتى لا يتميز أحد على أحد فاتفق أن أحد أصحابه قال لزوجته ما تشتهى حتى نشتريه تطبخه فقالت شاور بنتك فقال لابنته أى شئ تشتهى قالت ما تقدر على شهوتى فقال بل أقدر عليها ولو تكون بألف دينار وقال لابد تخبرينى بها فقالت تزوجنى للقرشى وكان الشيخ رضى الله تعالى عنه أعمى أجذم لا ترضى بمثله النساء قال فجئت الى القرشى وأخبرته فقال اطلبوا القاضى فجاء القاضى وعقدوا عليها وأصلحوا شأنها وأحضروها عند الشيخ فلما خرجت النسوة دخل الشيخ الى المرحاض وخرج وهو شاب جميل الصورة أمرد بثياب حسنة وروائح طيبة فسترت وجهها منه حياء فقال لا تستحى أنا القرشى فقالت ما أنت القرشى فحلف لها بالله تعالى فقالت له ما هذا الحال فقال لها أبقى معك على هذا الحال ومع غيرك على تلك الحالة ولكن لا تخبرى بذلك أحدا حتى أموت فقالت نعم ثم قالت بل أختار حالتك التى تكون بها بين الناس من الجذام والبرص والعمى فقال لها جزاك الله خيرا فلم تزل معه على تلك الحالة وكان يضع شيأ تحت ثيابه واقدامه ينزل فيه الصديد فكانت رضى الله عنها اذا خرجت من الحمام جاءت فشربت ذلك الصديد عوضا عن الماء فلما قبض الشيخ رضى الله عنه حكت للناس أحواله وكانت حرمتها بين الفقراء كحرمة الشيخ فى حال حياته وكان رضى الله عنه يقول الزم العبودية وآدابها ولا تطلب بها الوصول اليه فانه اذا أرادك له أوصلك اليه وأى عمل خلص حتى تطلب

به الوصول وكان يقول أبت البشرية أن تتوجه الى الله تعالى الا فى الشدائد فقيل له فى ذلك قال عطشت مرة فى طريق الحاج فقلت لخادمى اغرف لى من البحر المالح فغرف لى ماء حلوا فلما ذهبت الضرورة غرفت فاذا هو مالح وكان يقول لا يكون الابتلاء الا فى الفحول من الرجال وأخبار القرشى كثيرة مشهورة رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ محمد بن أبى جمرة رضى الله تعالى عنه ورحمه آمين﴾ وهو غير عبد الله بن أبى جمرة وكان رضى الله عنه كبير الشان مقبوض الظاهر معمور الباطن غلبت عليه آثار صفة الجلال كان معظما للشرع قائما بشرائعه وشعائره وأنكروا عليه فى دعواه رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة وعقدوا له مجلسا فأقام فى بيته لا يخرج الا لصلاة الجمعة ومات المنكرون عليه على أسوأ حال وعرفوا بركته ودفن رحمه الله بالقرافة بمصر وقبره بها ظاهر يزار وكان رضى الله عنه يقول لا يفهم عنك الا من أشرق فيه ما أشرق فيك وكان رضى الله عنه يقول لما كان العلماء والاولياء ورثة الرسل والأنبياء فلا بد من حصول فترات تقع بين العالم والعالم والولى والولى فاذا اندرست طريقة الداعى أتى بعد زمان من يجددها ولما كان يحصل فى فترات الانبياء عبادة الاصنام من دون الله كذلك يقع فى فترات الاولياء عبادة الاهواء والبدع وتبديل الأفعال بالأقوال وغير ذلك مما يشهده أرباب القلوب المنيرة وكان رضى الله عنه يقول لو قدرت أن أقتل من يقول لا موجود الا الله فعلت فما يقول هذا فى بوله وغائطه وعجزه عن دفع الآلام عن نفسه وشرط الاله أن يكون قادرا فكيف يقول أنا عين الحق هذا من أضل الضلال وكان رضى الله عنه يقول لو تدبر الفقيه فى قراءته لاحترق بأنوار القرآن وهام على وجهه وترك الطعام والشراب والنوم وغير ذلك وكان اذا رأى الفدان القصب مثلا يقول يجىء منه كذا وكذا قنطار عسل وكذا وكذا قنطار سكر فلا يزيد ولا ينقص عما قال وطلب السلطان لمازاره أن يبنى له رباطا فأخذ السلطان من يده وأدخله جامع ابن طولون وقال هذا الجامع كله لى أجلس فى أى مكان شئت منه فسكت السلطان وكان يقول لا ينبغى للفقير ان يطأ زوجته اذا حملت الا لغرض صحيح من اعفافها أو اعفافه ولا ينبغى له وطؤها لمجرد الشهوة فان ذلك نقص فى الفقير وكان يقول اياكم والانكار على الناس فيما يحتمل التأويل فانى رأيت فقيها أنكر على فقير صنعة الخيال مع المخبطين فأخرج الفقير للفقيه بابا فى الخيال وأجلس الفقيه على مكان وجاء الفيل فلفه بزلومته وضرب به الارض فمات فأصبح الفقيه فوقع له ذلك ودفنوه آخر النهار وقال مررت يوما على مارس قمح واذا صبى يقطف من السنابل ويضعه فى قفته فقلت له خل يا ولدى زرع الناس فقال ومن أين ثبت عندك أنه زرع الناس والله انه زرع أبى وجدى فخجلت بين الفقراء من كلامه وقلت له جزاك الله يا ولدى خيرا أدبتنى حين فاتنى التأديب وكان رضى الله عنه يقول ثلاثة لا يفلحون فى الغالب ابن الشيخ وزوجته وخادمه أما ابنه فانه يفتح عينه على تقبيل المريدين يده وحمله على أعناقهم والتبرك به ويطيعونه فى كل ما يطلبه فتكبر نفسه ويرضع من حب الرياسة من صغره فتتوالى عليه الصفات المظلمة فلا يؤثر فيه وعظ واعظ ويتجرأ على الأكابر وينفى مشيختهم عليه فان جاء صالحا فاق والده وانتفع بوالده أكثر من كل أحد وأما الزوجة فانها ترى الشيخ بعين الازواج لا بعين الولاية فتعتقد انه محتاج اليها فى الشهوة فان نور الله تعالى بصرها ورأته بعين الولاية انتفعت به قبل كل أحد لملاصقتها له ليلا ونهارا وأما الخادم فلتكرار رؤية الشيخ واطلاعه على أحواله من المأكل والمشرب والمنام ولذلك قالوا لا ينبغى للشيخ أن يأكل مع المريد ولا يجالسه الا عند ضرورة خوفا على المريد من سقوط حرمته من قلبه فيحرم بركته من قلبه فيحرم بركة الصحبة فان نظر الخادم الى الشيخ بالتعظيم انتفع به كذلك وأفلح أكثر من غيره رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ عبد الغفار القوصى رضى الله تعالى عنه﴾ صاحب كتاب التوحيد فى علم التوحيد كان رضى الله عنه جامعا بين الشريعة والحقيقة آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر يبيع نفسه فى طاعة الله تعالى ويحكى أنه أكل مع ولده يقطينا فقال لولده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب البقطين فقال ما هذا الاقذارة فسل السيف وضرب عنق ولده وقدم غرض الشارع صلى الله عليه وسلم على ثمرة فؤاده

ومن كلامه رضى الله عنه

فؤاد لا يقر له قرار * وأجفان مدامعها غزار
وليل طال بالأنكاد حتى * ظننت الليل ليس له نهار

ولم لا والتقى حلت عراء * وبان على بنيه الانكسار * ليبك معى على الدين البواكى
فقد أضحت مواطنه قفار * وقد هدت قواعده اعتداء * وزال بذا كمو عنه الوقار
وأصبح لا تقام له حدود * وأمسى لا تبين له شعار * وعاد كما بدا فينا غريبا
هنالك ماله فى الخلق جار * فقد نقضوا عهود هو جهارا * وأسرفوا فى العداوة ثم ساروا

الى آخر ما قال مات رضى الله عنه سنة نيف وسبعين وستمائة وكان رضى الله عنه يقول كلام المنكرين على أهل الله تعالى كنفخة ناموسة على جبل فكما لا يزيل الجبل نفخة الناموسة كذلك لا يتزلزل الكامل بكلام الناس فيه وكان يقول السماع من بقية بقيت على الكامل فلو صار أكمل ما تحرك وقد استمع السهروردى والقرشى واضرابهما قال ولما وشوا بذى النون المصرى رضى الله عنه الى بعض الخلفاء وادعوا انه زنديق قال له الخليفة ما هذا الكلام الذى يقال فيك فقال ما هو فقال قالوا انك تقول كما يقول الحسين الحلاج فقال لا أعرف ذلك الا عند السماع فارسل خلف قوال ينشد شيأ حتى أريكم فانشد بين يديه فانتفخ ذو النون حتى بقى كالفيل وتطرت كل شعرة منه الدم فقال الخليفة ما هذا عن باطل ثم أكرمه وردده الى مصر تكرما وكان اذ ذاك مقيما باخميم وحكى ان سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه قال التوبة فرض على كل عبد فى كل نفس فانكر عليه أهل بلده وكفروه حتى خرج من تستر الى البصرة ومات بها هذا مع علم سهل واجتهاده وعلو شأنه قال وكذلك شهدوا على الجنيد رضى الله عنه بالكفر مرارا حتى تستر بالفقه واختفى مع علمه ومعرفته وهذا من أعجب العجائب وتقدم جملة من ذلك فى مقدمة هذا الكتاب والله أعلم ﴿ ومنهم الشيخ أبو الحسن بن الصائغ السكندرى رضى الله تعالى عنه ﴾ كان من أجل أصحاب سيدى الشيخ عبد الرحيم القناوى وكان يخرج على أصحابه ويقول لهم أفيكم من اذا أراد الله تعالى ان يحدث فى العالم حدثا أعلمه به قبل حدوثه فيقولون لا فيقول ابكوا على قلوب محجوبة عن الله عز وجل ونزل رضى الله عنه مرة كنزا فوجد فيه سبعة أرادب ذهبا فأخذ منها سبعة دنانير وقال لم يؤذن لى فى أخذ شئ غير ذلك وكان يقول لا ينبغى لشيخ رباط الفقراء ان يدع الشباب المرد يقيمون عنده اذا خاف من اقامتهم مفسدة على بعض الفقراء لا سيما جميل الصورة من الشباب اللهم الا ان يكون الشاب غائبا عن طرق الفساد مقبلا على طرق عبادة ربه لا يتفرغ للهو ولا للعب بشرط أن يتولى الشيخ أمره فى الخدمة بنفسه دون نقيب الفقراء الا أن يكون النقيب متمكنا فى نفسه بعد عنه الفساد وقال لا ينبغى للشاب أن يجلس فى وسط الحلقة مع الرجال انما يجلس خلف الحلقة ولا يواجه الناس بوجهه ولا يخالط أحدا من الفقراء حتى يلتحى وكان رضى الله عنه اذا جاءه شاب جميل الصورة ينزع ثيابه ويلبسه الخيش والمرقعات وحكى ان شخصا أراد ان يفعل فاحشة فى أمرد فى مقبرة الشيخ أبى الحسن رضى الله عنه فصاح الشيخ من داخل القبر أما تستحى من الله يا فقير رضى الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ أبو السعود بن أبى العشائر رضى الله عنه ﴾ ابن شعبان بن الطيب الباذينى بلدة بقرب جزائر واسط بالعراق رضى الله عنه هو من أجلاء مشايخ مصر المحروسة وكان السلطان ينزل الى زيارته وتخرج بحجته سيدى داود المغربى وسيدى شرف الدين وسيدى خضر الكردى ومشايخ لا يحصون وكان يسمع عند خلع نعليه أنين كأنين المريض فسئل رضى الله عنه عن ذلك فقال هى النفس نخلعها عند النعال اذا اجتمعنا بالناس خشية التكبر وصام فى المهد رضى الله عنه مات رضى الله عنه بالقاهرة فى يوم الأحد تاسع شوال سنة أربع وأربعين وستمائة ودفن من يومه بسفح الجبل المقطم ومن كلامه رضى الله عنه ينبغى للسالك الصادق فى سلوكه أن يجعل كتابه قلبه وكان يقول من كان الطالب شغله يوشك أن لا يضل عن طريق الله تعالى ومن كان المطلوب شغله يوشك أن لا يقف فالطالب شغل الظاهر والمطلوب شغل الباطن ولا يستقيم ظاهر الا بباطن ولا يسلم ظاهر الا بباطن وكان رضى الله عنه يقول لا ينصحك من لا ينصح نفسه ولا تأمن الغش ممن غش نفسه وكان يقول من رأيته عمل الملك لاجل نفعه منك فاتهمه وكان يقول من ذكرك بالدنيا ومدحها عندك ففر منه ومن كان سببا لغفلتك عن مولاك فاعرض عنه وعليك بحسم مادة الخواطر المشغلة التى يتولد منها محبة الدنيا واذا صدر منها خاطر فاعرض عنه واشتغل بذكره عز وجل عن ذلك الخاطر وكان يقول احذر أن تساكن الخاطر

فيتولد من الخاطر هم وربما غفلت عن الهم فيتولد منه ارادة وربما قويت الارادة فصارت هوى غالبا فاذا صارت هوى غالبا ضعف القلب وذهب نوره وربما تلف بالكلية وانعزل عنه العقل وصار كان عليه غطاء وكان رضى الله عنه يقول عليك بالاستغفار بالله تعالى فان عجزت عن الاستغفار به فعليك بالاشتغال بالله تعالى فان عجزت عن الاشتغال به فعليك بالاشتغال بطاعة الله تعالى ولا أرى لك عذرا فى عدم الاشتغال بطاعته لانها أول درجات الترقى وكان رضى الله عنه يقول صلاح القلب فى التوحيد والصدق وفساده فى الشرك والرياء وعلامة صدق التوحيد شهود واحد ليس معه ثان مع عدم الخوف والرجاء الا من الله تعالى وأما الصدق فهو التجرد عن الكل ومحو كل ذات ظهرت وفقد كل صفة بطنت فاذا رأيت ميل قلبك الى الخلق فانف عن قلبك الشرك واذا رأيت ميل قلبك الى الدنيا فانف عن قلبك الشك وكان رضى الله عنه يقول عليك بالاحسان الى رعيتك والرعية خصوص وعموم فالعموم العبد والامة والولد والخصوص ماوراء ذلك فعليك بروحك ثم بسرك ثم بقلبك ثم بعقلك ثم بجسدك ثم بنفسك فالروح تطالبك بالشوق وسرعة السير اليه من غير فتور والسر يطالبك بأن تخفى سرك والقلب يطالبك بالذكر له والمراقبة وان تنسى نفسك وسواه فى ذكرك والعقل يطالبك بالتسليم اليه والموافقة له وان تكون مع مولاك على نفسك وسواك والجسد يطالبك بالخدمة له وخلوص الطاعة والنفس تطالبك بكفها وحجرها عن كل ما مالت اليه وحبسها وتقييدها وان لا تصحبها ولا تستصحبها وكان يقول اياك أن تغفل عن مولاك وعما تعبدك به مولاك وتشتغل بما تعبدك به عمن تعبدك بالعبادة وكان رضى الله عنه يقول اذا لم تعن بنفسك فغيرك أحرى أن يضيع نفسك وكان يقول أستغفر الله من تقصيرى فى كل عبادة عددا أنفاسى وكان يقول لو استغفرت الله عز وجل بصدق واخلاص منذ ابتداء الخلق الى انتهاء الخلق من غير فتور نفس واحد من أنفاسى ما وفى استغفارى بنفس واحد غفلت فيه عن الله عز وجل فكيف وأنفاسى كثيرة واستغفارى خال عن الصدق والاخلاص فقد بان نقصى وتقصيرى واذا كانت أنفاسى ذنوبا واستغفارى يحتاج الى استغفار الى ما لا نهاية له فكيف حالى نسأل الله المغفرة وكان رضى الله عنه يقول الاخلاق الشريفة كلها تنشأ من القلوب والاخلاق الذميمة كلها تنشأ من النفوس فالصادق فى الطلب يشرع فى رياضة نفسه وطهارة قلبه حتى تتبدل اخلاقه فيبدل الشك بالتصديق والشرك بالتوحيد والمنازعة بالتسليم والسخط والاعتراض بالرضا والتفويض والغفلة بالمراقبة والتفرقة بالجمعية والغلظة باللين واللطف ورؤية عيوب الناس بالغض عنها ورؤية المحاسن والقسوة بالرحمة والغل والحقد بالنصيحة والادلال بالخوف وخوف التحويل ويرى انه ما وفى حق الله تعالى فى ساعة من الساعات ولا قام بشكر ما أعطاه من فعل الخيرات وحينئذ تتحقق عبوديته ويصفو توحيده ويطيب عيشه ويعيش مع الله تعالى عيش أهل الجنان فى الجنان وهذه أخلاق الانبياء والصديقين والاولياء والصالحين والعلماء العاملين وكان رضى الله عنه يقول لم يصل أولياء الله تعالى الى ما وصلوا بكثرة الاعمال وانما وصلوا اليه بالادب وكان رضى الله عنه يقول ما دامت النفس باقية باخلاقها وصفاتها فحركات العبد كلها متابعة لخواطرها وهى شيئان اما للخلق وذلك شرك أو لراحة النفس وذلك هوى فالشرك لا يترك التوحيد يصفو والهوى لا يترك العبودية تصفو وما لم يشتغل السالك باضعاف هذا العدو الذى بين جنبيه لا يصح له قدم ولو أتى باعمال تسد الخافقين والرجل كل الرجل من داوى الامراض من خارج وشرع فى قلع أصولها من الباطن حتى يصفو وقته ويطيب ذكره ويدوم أنسه وكان رضى الله عنه يقول يجب على السالك اذا رأى من نفسه خلقا سيئا من كبر أو شرك أو بخل أو سوء ظن بأحد أن يدخل نفسه فى ضد ما دعت اليه ثم يقبل على ذكر الله تعالى ويستنجد بحوله وقوته ومجاهداته فتضعف أخلاق نفسه ويكثر نور قلبه فينزل الحق تعالى ذرة من محبته فيترك الاشياء بلا مكابدة ويقطع كل ما ألوف بلا مجاهدة وكان رضى الله عنه يقول الأصول التى يبنى عليها المريد أمره أربعة اشتغال اللسان مع حضور القلب بذكره وجبر القلب على مراقبته ومخالفة النفس والهوى من أجله وتصفية اللقمة لعبوديته وهى القطب وبها تزكو الجوارح ويصفو القلب فيعطى النفس حظها من المأكل والمشرب ويمنعها ما يطغيها منه لانها أمانة الله عز وجل عند العبد وهى مطيته التى يسير عليها فظلمها كظلم الغير

بل هو أشد لما ورد في خلود قاتل نفسه دون قاتل غيره والاكسير الذي يقلب الاعيان ذهبا خالصا الاكثار من الذكر مع الاخلاص وكان رضي الله عنه يقول المراقبة لله عز وجل هي المفتاح لكل سعادة وهي طريق الراحة المختصرة وبها يطهر القلب وتندحض النفس ويقوى الانس فينزل الحب ويحصل الصدق وهو الحارس الذي لا ينام والقيوم الذي لا يغفل وكان رضي الله عنه يقول يجب على كل عبد أن يدخل نفسه في كل شئ يغمها ويسوؤها حتى ترجع مطيعة له فانها هي العقبة التي تعبد الله الخلق باقتحامها وهي حجاب العبد عن مولاه ومادام لها حركة لا يصفو الوقت ومادام لها خاطر لا يصفو الذكر وبقاء النفس هو الذي صعب على العلماء الاخلاص في تعليمهم فان النفس اذا استولت على القلوب أسرتها وصارت الولاية لها فان تحركت تحرك القلب لها وان سكنت سكن من أجلها وحب الدنيا والرياسة لا يخرج قط من قلب العبد مع وجودها فكيف بدعي عاقل حالا بينه وبين الله عز وجل مع استيلائها أم كيف يصح لعابد أن يخلص في عبادته وهو غير عالم بآفاتها فان الهوى روحها والشيطان خادمها والشرك مركوز في طبعها ومنازعة الحق والاعتراض عليه مجبول في خلقتها وسوء الظن وما ينتج من الكبر والدعوى وقلة الاحترام سمتها ومحبة الصيت والاشتهار حياتها ويكثر تعداد آفاتها وهي التي تحب أن تعبد كما يعبد مولاها وتعظم كما يعظم ربها فكيف يقرب عبد من مولاه مع بقائها ومصالحتها ومن أشفق عليها لا يفلح أبدا فيجب على الصادق كل ما تمقته النفوس يعانقه وكل ما تميل اليه يفارقه ويقبل من الذامين ذمهم فيه ويقول للمادحين ما مدحتموه من وراء حجاب ويقول لنفسه في كل نفس لا قرب الله مرادك وأبعد مرامك فنعوذ بالله من أرض ينبت فيها نزاهة النفوس فان من لمح نزاهتها ورأى لها قدرا أو علم ان في الوجود أخس من نفسه فما عرف نفسه فكيف ينزهها أو يغضب لها أو يؤذي مسلما لاجلها فيجب اجتنابها كالسم ومادامت في وجه القلب لا يصل الى القلب خير لانها ترس في وجهه وكلما وبيت على القلب زاد شره ونقص خيره وما بقي منها بقية فالشيطان لا ينعزل عنها والخواطر المذمومة لا تنقطع منها وكان رضي الله عنه يقول يجب على السالك أن لا يشتغل بالكلية بمقاومة نفسه فان من اشتغل بمقاومتها أوقفته كما ان من أهملها ركبته بل يخدعها بان يعطيها راحة دون راحة ثم ينتقل الى أقل من ذلك ومن قاومها وصارخصمها شغلته ومن أخذها بالخدع ولم يتابع هواها اتبعته وكان رضي الله عنه يقول اذا لبست النفس على مريد حالها وادعت الترك للدنيا وأن عملها وعلمها وتعليمها خالص لله تعالى فيجب عليه أن يزنها بالميزان التي لا تنخرم والمعيار الذي لا يظلم وهو تصور مذمها بعد مدحها وردها بعد قبولها والاعراض عنها بعد الاقبال عليها وذلها بعد عزها واهانتها بعد اكرامها فان وجد عندها التغير والانعصار فقد بقي عليه من نفسه بقية يجب عليه مجاهدتها ولا يجوز له الاسترسال معها وليعلم حين التغير أنه واقف مع نفسه عابد لها معين لها على حصول آفاتها وصاحب هذا الحال بعيد من الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول ان المريد متى ترك مجاهدة نفسه ولم يجذبها وثبت أخلاقها وعجز عن الخروج عنها وكأنه في كل يوم يبني على ذلك الاساس ويشيده في كل لحظة حتى يموت بدائه وحسرته فانه قل من يسر لنفسه الجاه والصيت فامكنه الخروج عنه فيجب عليه أن يستغيث بربه عز وجل وينكس رأسه ويعتذر اليه ويسكت عن كل دعوى وكان رضي الله عنه يقول كل من بقي له عدو يخاف أن يشمت به فانما هو لبقاء نفسه ولبقاء حب الدنيا في قلبه وكان رضي الله عنه يقول من أعرض الخلق عنه فتغير منه شعرة واحدة فهو واقف معهم مشرك بربه عز وجل ومن كسر بكل مرض فتغير منه شعرة واحدة فهو واقف مع نفسه في حجاب عن ربه ومن تغير في حال الذل ولم يكن كما كان في حال العز فهو محب للدنيا بعيد من ربه وكان رضي الله عنه يقول كل ما أغفل القلوب عن ذكره تعالى فهو دنيا وكل ما أوقف القلوب عن طلبه فهو دنيا وكل ما أنزل الهم بالقلب فهو دنيا وكتب رضي الله عنه رسالة الى بعض اخوانه السلام عليك يا أخي ورحمة الله وبركاته وبعد فقد سألتني أيها الاخ أن أدعو لك والعبد أقل من أن يجاب له دعاء ولكن ندعو لك امتثالا فنقول ألهمك الله يا أخي ذكره وأوزعك شكره ورضاك بقدره ولا أخلاك من توفيقه ومعونته ولا وكلك الى نفسك ولا الى أحد من خليقته

وجعلك ممن وفى بعهده وصدق فى قوله وفعله وجعلك ممن أراد الله عز وجل وجد فى الطلب بالصدق والادب وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمتابعة والتصديق وأراد الدار الآخرة بالاعمال الصالحة واحتمال الاذى وترك الاذى وجعلك من المستهترين أى المراطبين لذكر الله تعالى الوجلين من خشية الله تعالى المخلصين لله عز وجل الموحدين لله عز وجل المصدقين لله المؤثرين الله تعالى على أنفسهم المقدمين حقه على حقوقهم الذين خلت بواطنهم من الحقد وقلوبهم من سواه ولم يطلبوا من مولاهم سوى الدين الذين لا يستأثرون ولا يزاحمون ولا يتخصصون ولسوى مولاهم لا يريدون وبغيره لا يفرحون وعلى فقد غيره لا يحزنون الذين هم على جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم يشفقون وبهم يرفقون الذين ينصحون المسلمين ولا يقبحون ويعرفون ولا يعنفون وعن عيب من فيه العيب يغمضون ويسترون ولعورات المسلمين لا يتبعون الذين هم لله تعالى فى جميع الحركات والسكنات يراقبون الذين غضبهم لله تعالى من غير حقد ولا تمنى سوء ورضاهم لله عز وجل من غير هوى الذين لا يأمرون الا بما أمرت به الشريعة ولا ينكرون الا ما أنكرت الشريعة على حسب طاقتهم الذين لا تأخذهم فى الله لومة لائم الذين يبغضون الظلم من الظالم ويمقتون الظالم ولا يعظمونه ويسألون الله تعالى تعجيز الظلمة حتى لا يظلمون ويتوب الله عليهم حتى يتوبون الذين بما أنزل الله تعالى وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكمون الزاهدين فى الدنيا والخلق المقبلين بكليتهم على الحق الذين لا يرون من مولاهم الا ما يرضونه ويستحسنونه ولا يرون من نفوسهم الا ما يكرهونه ويستوحشونه وجعلك يا أخى من الموحدين الذين لا شرك عندهم المنزهين الذين لا تهمة عندهم المصدقين الذين لا شك عندهم الذاكرين الذين لا نسيان عندهم الطالبين الذين لا فتور عندهم المتبعين الذين لا ابتداع عندهم المؤثرين الذين لا شفقة على نفوسهم عندهم الزاهدين الذين لا ميل الى السوى عندهم الذين لا منازعة عندهم الراضين الذين لا سخط عندهم الراحمين للخلق ولا غلظة عندهم الناصحين الذين لا مصانعة عندهم الذين الخوف ملازمهم والعظمة تنصب أعينهم الذين لا يخطر ببالهم كيفية ولا خيال وجعلك يا أخى من المحافظين للطاعة التاركين للعادة الذين لا يرضيهم سوى مولاهم ولا يرضون نفوسهم وأرواحهم له ولا سواهم الذين لا يحقدون ولا يبغضون ويقفون أثر الشارع وبه يقتدون وعلى جميع أصحابه يترحمون وللقرابة يوادون وبفضل السلف يعترفون الذين لا يبدعون المسلمين بآرائهم ولا بأهوائهم ولا يفسقون الذين خلت بواطنهم من ظن السوء أو تمنيه لمن آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر الذين ليس فى بواطنهم الا الشفقة والرحمة الذين لا تعجبهم زينة الدنيا ولا يرون عزيزها عزيزا ولا غنيها غنيا ولا ملكها ملكا ولا المستريح فيها مستريحا ولا الصحيح فيها معافى الذين يرحمون من أخذ الدنيا بحذافيرها لانه ما معه شئ الذين يطالبون نفوسهم بالحقوق ولا يطالبون لنفوسهم الذين لا يلحقهم هم لاجل مقسوم ولا خوف من مخلوق الذين بانوا بصفاتهم حتى انغمرت ونقوا أخلاقهم حتى ذهبت وخالفوا نفوسهم حتى عدمت الذين يحببون الله عز وجل الى خلقه ويذكرونهم نعمه ويحببون خلقه اليه بحثهم على طاعته والاعتراف بنعمته والاعتذار من تقصيرهم فى خدمته الذين أيديهم مقبوضة عن أموال الناس وجوارحهم مكفوفة عن أذى المسلمين والمسلمون معهم فى راحة الذين لا يقابلون عن السوء الا عفوا وصفحا آمين اللهم آمين انتهى والله أعلم قلت وجميع هذه الرسالة من أخلاق الكمل وما رأيت فى لسان الاولياء أوسع أخلاقا منه ومن سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله عنهما ❊ ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى ابراهيم الدسوقى القرشى رضى الله عنه ❊ هو من أجلاء مشايخ الفقراء أصحاب الخرق وكان من صدور المقربين وكان صاحب كرامات ظاهرة ومقامات فاخرة وسرائر ظاهرة وبصائر باهرة وأحوال خارقة وأنفاس صادقة وهمم عالية ورتب سنية ومناظر بهية واشارات نورانية ونفحات روحانية وأسرار ملكوتية ومحاضرات قدسية له المعراج الاعلى فى المعارف والمنهاج الاسنى فى الحقائق والطور الارفع فى المعالى والقدم الراسخ فى أحوال النهايات واليد البيضاء فى علوم الموارد والباع الطويل فى التصريف النافذ والكشف الخارق عن حقائق الآيات والفتح المضاعف فى معنى المشاهدات وهو أحد من أظهره الله عز وجل الى الوجود وأبرزه رحمة للخلق وأوقع له القبول التام عند

الخاص والعام وصرفه فى العالم ومكنه فى أحكام الولاية وقلب له الاعيان وخرق له العادات وأنطقه بالمغيبات وأظهر على يديه العجائب وصومه فى المهد رضى الله عنه وله كلام كثير عال على لسان أهل الطريق ومن كلامه رضى الله عنه من لم يكن مجتهدا فى بدايته لا يفلح له مريد فانه ان نام نام مريده وان قام قام مريده وان أمر الناس بالعبادة وهو بطال أو توبهم عن الباطل وهو يفعله ضحكوا عليه ولم يسمعوا منه وكان ينشد كثيرا اذا قيل له انصحنا وأرشدنا بمثالين من قول بعضهم

(لا تعدلين الحمار حتى تكوني مثلهن) * (يقبح على معلولة تصف دواء للناس)

وكان رضى الله عنه يقول يجب على المريد أن لا يتكلم قط الا بدستور شيخه ان كان جسمه حاضرا وان كان غائبا يستأذنه بالقلب وذلك حتى يترقى الى الوصول الى هذا المقام فى حق ربه عز وجل فان الشيخ اذا رأى المريد راعيه هذه المراعاة رباه بلطيف الشراب وأسقاه من ماء التربية ولاحظه بالسر المعنوى الالى فيا سعادة من أحسن الادب مع مربيه ويا شقاوة من أساء وكان رضى الله عنه يقول من عامل الله تعالى بالسرائر جعله على الاسرة والحضائر ومن خلص نظره من الاعتكاس سلم من الالتباس وكان رضى الله عنه يقول من غاب بقلبه فى حضرة ربه لا يكاف فى غيبته فاذا خرج الى عالم الشهادة قضى ما فاته وهذا حال المبتدئين أما حال الكمل فلا يجرى عليهم هذا الحكم بل يردون لاداء فرضهم وسنتهم وكان رضى الله عنه يقول من لم يكن متشرعا متحققا نظيفا عفيفا شريفا فليس من أولادى ولو كان ابنى لصلبى وكل من كان من المريدين ملازما للشريعة والحقيقة والطريقة والديانة والصيانة والزهد والورع وقلة الطمع فهو ولدى وان كان من أقصى البلاد وقيل له مرة ما تريد فقال أريد ما أراد الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول ما كل من وقف يعرف لذة الوقوف ولا كل من خدم يعرف آداب الخدمة ولذلك قطع بكثير من الناس مع شدة اجتهادهم وكان رضى الله عنه يقول سألتكم بالله يا أولادى أن تكونوا خائفين من الله تعالى فانكم غنم السكين وبكاش الفناء وخرفان العلف يا من تنور شواهم قد أوهج ويا من السكين لهم تحد وتجذب قوا أنفسكم وأهليكم نارا وكان رضى الله عنه يقول لا يكمل الفقير حتى يكون محبا لجميع الناس مشفقا عليهم ساترا لعوراتهم فان ادعى الكمال وهو على خلاف ما ذكرناه فهو كاذب وكان يقول لا تنكر واعلى فقير حاله ولا لباسه ولا طعامه ولا على أى حال كان ولا على أى ثوب يلبس ولا انكار على أحد الا ان ارتكب محظورا صرحت به الشريعة وذلك ان الانكار يورث الوحشة والوحشة سبب لانقطاع العبد عن ربه عز وجل فان الناس خاص وخاص الخاص ومبتدى ومنتهى ومتشبه ومتحقق ويرحم الله تعالى البعض بالبعض والقوى ما يقدر أن يمشى مع الضعيف وعكسه والفقراء غيث وهو سيف فاذا ضحك الفقير فى وجه أحدكم فاحذروه ولا تخالطوه الا بالادب وكان رضى الله عنه يقول الشريعة أصل والحقيقة فرع فالشريعة جامعة لكل علم مشروع والحقيقة جامعة لكل علم خفى وجميع المقامات مندرجة فيهما وكان رضى الله عنه يقول يجب على المريد أن يأخذ من العلم ما يجب عليه فى تأديته فرضه ونفله ولا يشتغل بالفصاحة والبلاغة فان ذلك شغل له عن مراده بل يفحص على آثار الصالحين فى العمل ويواظب على الذكر وكان يقول الرجال منهم رجل ونصف رجل وربع رجل ورجل كامل وبالغ ومدرك وواصل وكان رضى الله عنه يقول توبة الخواص محو لكل ما سوى الله تعالى ولا يتطلعون الى عمل ولا قول يتوبون عن أن يحتجوا فى أسرارهم ان لى أو يتوهمون أن عندى ويخشون من قول أنا فهم يراعون الخطرات وكان يقول يا مريدى اجمع همة العزم وقوة شدة الحزم لتعرف الطريق بالادراك لا بالوصف فأى مقام وقفت فيه حجبك بل ارفض كل ما يحجبك عن مولاك فان كل ما دون الله تعالى باطل وكان رضى الله عنه يقول الاعراض تورث الاعراض وكان يقول دعنى يا ولدى من البطالات وتجرد من قالبك الى قلبك وكان رضى الله عنه يقول احذر يا أخى أن تدعى أن لك معاملة خالصة أو حالا واعلم انك ان صمت فهو الذى صومك وان قمت فهو الذى أقامك وان عملت فهو الذى استعملك وان رأيت فهو الذى أراك وان شربت شراب القوم فهو الذى أسقاك وان اتقيت فهو الذى وقاك وان ارتفعت فهو الذى رقى منزلتك وان نلت فهو الذى نولك وليس لك فى الوسط شئ الا أن تعترف بانك عاص

مالك حسنة واحدة وهو صحيح من أين لك حسنة وهو الذى أحسن اليك وهو الحاكم فيك ان شاء قبلك وان شاء ردك وكان رضى الله عنه يقول ولد القلب خير من ولد الصلب فولد الصلب له ارث الظاهر من الميراث وولد القلب له ارث الباطن من السر وكان يقول من أدخل دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة بقى هو بلاهو فحينئذ يبقى زمانا ما فانيا ثم يعود فى حفظ الله تعالى وكلاءته سواء حضر أو غاب ولا يبقى له حظ فى كرامات ولا كلام ولا نظام نفسانى وخلص لجانب العبودية المحضة وكان رضى الله عنه يقول أصحاب العطاء كثير وأهل هذا الزمان ما بقى عندهم الا المنافسة اما يسألون عن معنى الصفات أو معنى الاسماء أو معنى مقطعات الحروف المعجم وهذا لا يليق بالمبتدى السؤال عنه وأما المتمكن فله أن يلوح بذلك لمن يستحق فان علمها طريقة الكشف لا غير وأما من اشتغل بحفظ كلام الناس أو جمع الحقائق ولسان المتكلمين فى الطريق والطرائق فتى يعيش عمرا آخر حتى يفرغ من عمر الفناء الى عمر البقاء فان القوم كانوا محبين وكل منهم يتكلم بلسان محبته وذوقه فهو كلام لا يحصر وبحر غرق فيه خلق كثير ولا وصل أحد الى قعره ولا الى ساحله وانما يذكر العارف كلام غيره تسترا على نفسه أو تنفيسا لما يجده من ضيق الكتمان آه آه ولقد شهد الله العظيم أنى ما أتكلم قط أو أخط فى قرطاس الا وأنا أتحى أن يكون ذلك شاغلا أو بيانا لمعنى غامض على الناس لا غير فان الصدق قد ذهب من أكثر الناس وكان رضى الله عنه يقول جميع المعبرين والمؤولين والمتكلمين فى علم التوحيد والتفسير لم يصلوا الى عشر معشار معرفة كنه ادراك معرفة معنى حرف واحد من حروف القرآن العظيم وكان يقول أول الطريق الخروج عن النفس والتلف والضيق والحظ فان الفلاح والنجاح والصلاح والهدى والارباح لا يصح الا لمن ترك الحظ وقابل الاذى والشر بالاحتمال والخير ووسع خلقه والفقير لا يكون له يد ولا لسان ولا كلام ولا صرف ولا شطح ولا فعل ردىء ولا يصرفه عن محبوبه صارف ولا ترده السيوف والمتالف وكان رضى الله عنه يقول أكل الحرام يوقف العمل ويوهن الدين وقول الحرام يفسد على المبتدى عمله والطعام الحرام يفسد على العامل عمله ومعاشرة أهل الادناس تورث الظلمة للبصر والبصيرة وكان رضى الله عنه يقول ان الله عز وجل يحب من عباده أخوفهم منه وأطهرهم قلبا وفرجا ولسانا ويداوأعفهم وأعفاهم وأكرمهم وأكثرهم ذكرا وأوسعهم صدرا وكان يقول من كان فى الحضرة نظر الدنيا والآخرة وكان يقول اياكم والدعوات الكاذبة فانها تسود الوجه وتعمى البصيرة واياكم ومؤاخاة النساء واطلاق البصر فى رؤيتهن والقول بالشاهد والمشى مع الاحداث فى الطرقات فان هذا كله نفوس وشهوات ومن أحدث فى طريق القوم ما ليس فيها فليس هو منا ولا فينا قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وكان رضى الله عنه يتكلم بالعجمى والسريانى والعبرانى والزنجى وسائر لغات الطيور والوحوش وكتب رضى الله عنه الى بعض مريديه بعد السلام وانى أحب الولد وباطنى خلى من الحقد والحسد ولا بباطنى شظا ولا حريق لظى ولا لوى لظى ولا جوى من مضى ولا مضض غضا ولا نكص نصا ولا سقط نطا ولا نطب غظا ولا عطل حظا ولا شنب سرى ولا سلب سبا ولا عتب لجا ولا سمداد صدا ولا بدع رضا ولا شطف جوا ولا حتف حرا ولا خمش خيش ولا حفص عفس ولا خفض خنس ولا حولد كنس ولا عنس كنس ولا عسعس خدس ولا جيقل خندس ولا سطاريس ولا عيطاقيس ولا هطامرش ولا سطامريش ولا شوش اريش ولا ركاش قوش ولا سملادنوس ولا كتباسمطلول الروس ولا بوس عكوس ولا فنفاد أفاد ولا قداد انكاد ولا بهداد ولا شهداد ولا بد من العيون وما لنا فعل الا فى الخير والنوال انتهى وكتب الى بعض مريديه أيضا سلام على العرائس المحشورة فى ظل وابل الرحمة وبعد فان شجرة القلوب اذا هزت فاح منها شذا يغذى الروح فيستنشق من لا عنده زكم فقد وله أنوار وعلوم مختلفة مانعة محجوبة معلومة لا معلومة معروفة لا معروفة غريبة عجيبة سهلة شطة فائقة طعم ورائحة وشم ميم محل جميل جهدراب علوب نغط نبوط هوبط سهبط حرموا غميط غلب عجمن عسب غلب عرماد عمود على عروس علماس مسرود قد قد فرسم صباع صبع صبوغ نبوب جهمل جماد حربوعس قنبود سماع بناع سرنوع ختلوف كداف كروب كمتوف شهداسهنديل ختلولف ختوف رصص

مامن قن قرفنيود سعى طبوطاطا برطا كط كهرحه جهد بيد قيلودات كهلودات كمكل كلوب فافهم مبرم واقرم
منم واخبرسهدم سوس سفيوس كلافيدلا تهترعن عنيلا سعسدسج تزيدولا تتكوكع زندحدام هدام سكهدل
وقدسطرنالك ياولدى تحفة سنية ودرة مضية ربانية سريانية شمسية قمرية كواكب دريه وأنجم خفية علوية
وانما تصفح المبهم المغلق المغرب الذى سره مغطى بالرموز انتهى وكتب رضى الله عنه الى بعض مريديه أيضا
سلام ان هب الجنوب المفتق أوالصبا المعبق أوالضحى المرونق أوالشمس المتحفة أوالاضحية المعترفة فى الابرجة
المعونقة والمجبرة المحونقة والمثيرة المحتوطفة واللطيفات المختلفة المستوجنة والارايج الارياح المتولوجة
المستودجة فالشهار والانهار المستوطج والصفوالمزرورق أوالمفتودج والفتوع والاسنابول والسربايور
والشوشاند والشربوساسع والبرقواشاند تفهم ياولدى فان كلام المغرب لايشاكل المعرب ومالبس من لغة
العرب لايفهمه الامن له قلب أوفهمه الرب ولاانكار على علماء الحقيقة وهم يتكلمون بكل لسان ولهم لسن
عجام وكتب رضى الله عنه سلاما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسله مع الحجاج سلام على أمير حى المحيا
جميل المعنى سخى المراشف أرخى المعاطف كريم الخلق سنى الصدق عرفوط الوقت وردسانى الفهم
ثاقب المرحب محبول الرحب قطابة النفل قيدوح النماطة ليدوح النباطة سرسامع الوحب بهديانى
الوعب بهبسانى الحداقة سهبرى النساقه موزالرموزعموزالنهوز سلاحات أفق فردفانيه أمق شوامق
البرامق حمد وفرقيد وفرغاط الاسباط ومبيط البساط الكرقوليه والقددالقيلوله ان حدول شذول
وان عرذل خردل السبل السبل بيط العقود النماحة النباحه جاجوى نباكلكوى سبامقطعات
حم ومحكمات حكيم بدايع لوايع ان شدت أنشدت عنيقيات رسمانية ناتوتية نابهنتيه بابليه أرس
ارسون كمين كبيوت ناتون نون وجيم ونقطة عين تنعيم ازمح هدج تنسج هيج دهبر رعبوت قيداف
قيدوف عرائش مجليات شعشعانيه على قطط النمط لاالنمط والبعب لاالشطط فلاق القندم خلاق
الزبدم وأبق الهندم ان طاطا فطاوما وان تعاطى فاستبرق يسمع عنين النمك وعنين التمك من
أرباح فوائد وأدراح قلائد ليش من لفظ قس الابادى ولاله بها أبادى نهد بانية البهاسه بانيه الربا قل
تمشلقت بالنباهة أبا وتعطرفت بالسباهة عبيا طرابقا مجنبا عرائفها جبا ان تمادى تمدى وان بعد
أعدد لفظة بارق لحظة حاذق ان بنشد فردقوبنة قداعتدت بالرشطاط من قرو ربان وحرموزان كروم
المرتلاه ولاأشباه الم تك والدتك والدتك والرتك انتهى وكان رضى الله عنه يقول عليك بالعمل واياك
وشقشقة اللسان بالكلام فى الطريق دون التخلق باخلاق أهلها وقد كان صلى الله عليه وسلم يجوع حتى شد
الحجر على بطنه وقام حتى تورمت قدماه ثم تبعه أكابر الصحابة رضى الله عنهم على ذلك فكان أبو بكر الصديق
رضى الله عنه اذا تنهد يشم لكبده رائحة الكبد المشوى وأنفق ماله فى سبيل الله كله وكان عمر بن الخطاب
رضى الله عنه شديدا العمل والكد حتى رقع دلقه بالجلود ولف رأسه بقطعة خيش وكان عثمان رضى الله عنه
يختم القرآن قائما كل ليلة على أقدامه وكان على رضى الله عنه من زهاد الصحابة ومجاهديهم حتى فتح أكثر بلاد
الاسلام هؤلاء خواص الصحابة رضى الله عنهم مع قربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا كان عملهم هذا
كان اجتهادهم وزهدهم وجوعهم فاحكموا الحقيقة والشريعة ولاتفرطوا ان أردتم ان تكونوا يقتدى بكم وما
سميت الحقيقة حقيقة الا لكونها تحقق الامور بالاعمال وتنتج الحقائق من بحر الشريعة وكان رضى الله عنه
يقول مادام لسانك يذوق الحرام فلا تطمع أن تذوق شيأ من الحكم والمعارف وكان رضى الله عنه يقول للباصر
فى العين بصر وللقلب لسان يدق عن الادراك وكان رضى الله عنه يقول أحببه يحبك أهل الارضين والسماء
وأطعه يطع لك الجن والانس ويخف لك البحر والماء ويطع لك الهواء وكان يقول ياولدى علمك بالتخلق باخلاق
الاولياء لتنال السعادة وأما اذا أخذت ورقة الاجازة وصار كل من نازعك تقول هذه اجازتى بالمشيخة دون التخلق
فان ذلك لاشئ انما هو حظ نفس لكن اقرأ الاجازة واعمل بما فيها من الوصايا وهنالك تحصل على الفائدة
ويحصل لك الاصطفاء وهذه طريق مدارج الاولياء قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل الى آخر الدنيا وكان رضى

الله عنه يقول اذا اشتغل المريد بالفصاحة والبلاغة فقد تودع منه فى الطريق وما اشتغل أحد بذلك الا وقطع به وأما حكايات الصالحين وصفاتهم فظاهرها للمريد جند من أجناد الله تعالى ما لم يقنع بها فى الطريق وكان يقول العلم كله مجموع فى حرفين أن يعرف العبودية ويعبده فمن فعل ذلك فقد أدرك الشريعة والحقيقة وليس فى هذا تعطيل العلماء بل العلم ابن للعمل وانما قلنا ذلك من أجل قول الله تعالى فاقرؤا ما تيسر منه ولكل فرقة منهاج والا فقد يجمع الله العلم والعمل فى رجل واحد يفيد الناس كل الفوائد فالشريعة هى الشجرة والحقيقة هى الثمرة وكان يقول الطريق الى الله تعالى تفنى الجلاد وتفتت الأكباد وتضنى الاجساد وتدفع السهاد وتسقم القلب وتذيب الفؤاد فاذا ارتفع الحجاب سمع الخطاب وقرأ من اللوح المحفوظ الرموز واطلع على معان دقت وشرب باوان رقت فكان مع قلبه ثم يكون مع مقلبه لا مع قلبه لان الله يحول بين المرء وقلبه فاذا خرج عن الكل طال لسانه بلا لسان مع شدة اجتهاده وأعماله الظاهرة ثم الباطنة ثم بعد ذلك لا حركة ولا كلام ولا تسمع الا همسا انما هو سمت بلا حس ثم يصفو من صفاء الصفاء ووفاء الوفاء ويخلص من اخلاص الاخلاص فى الاخلاص للاخلاص ثم يتشرب بما يكون به جليسا فان المجالسة لها آداب أخر خاصة يعرفها العارفون وكان رضى الله عنه يقول اذا كمل العارف فى مقام العرفان أورثه الله علما بلا واسطة وأخذ العلوم المكتوبة فى ألواح المعانى ففهم رموزها وعرف كنوزها وفك طلسماتها وعلم اسمها ورسمها وأطلعه الله تعالى على العلوم المودعة فى النقط ولولا خوف الانكار لنطقوا بما يبهر العقول وكذلك لهم من اشارات العبارات معجمة وألسن مختلفة وكذلك لهم فى معانى الحروف والقطع والوصل والهمز والشكل والنصب والرفع ما لا يحصر ولا يطلع عليه الا هم وكذلك لهم الاطلاع على ما هو مكتوب على أوراق الشجر والماء والهواء وما فى البر والبحر وما هو مكتوب على صفحة قبة خيمة السماء وما فى جباه الانس والجان مما يقع لهم فى الدنيا والآخرة وكذلك لهم الاطلاع على ما هو مكتوب بلا كتابة من جميع ما فوق الفوق وما تحت التحت ولا عجب من حكيم يتلقى علما من حكيم عليم فان مواهب السر اللدنى قد تظهر بعضها فى قصة موسى والخضر عليهما السلام وكان رضى الله عنه يقول من الاولياء من لا يدرى الخطاب ولا الجواب فهو كالحجارة مودعة أسرارا ناطقة بلسان حال صامتة عن الكلام مودعة من غوامض الاسرار والعطاء مفرق فمنهم عارف ومحب ومشغوف وذاكر ومذكر ومعتبر وناطق وصامت ومستغرق وصائم وقائم وهائم ومفطر وصائم صائن وصائم صائم وقائم دائم ونائم واصل وواصل سهران وواقف ذاهل وداهش واهن وواهم وباك باسم ومقبوض وضاحك وخائف ومختلط ومختبط وموله ومتوله وصائح ونائح ومجموع بجميعه وجمعه ان خرج عن اياها انتفع ومنهم من مزق الثياب حين حقق وتاب وغلب عليه الحال ورحم الله البعض بالبعض وكان رضى الله عنه يقول يا أولادى طوبى لمن وصل الى حال تغرب العباد من الله تعالى ثم وقف يدعوهم اليها فكونوا داعين الى الله تعالى باذن الله وكان رضى الله عنه يقول رأس مال المريد المحبة والتسليم والقاء عصا المعاندة والمخالفة والسكون تحت مراد شيخه وأمره فاذا كان المريد كل يوم فى زيادة محبة وتسليم سلم من القطع فان عوارض الطريق وعقبات الالتفاتات والارادات هى التى تقطع عن الامداد وتحجب عن الوصول وكان رضى الله عنه يقول يا أولادى اذا لم يحسن أحدكم أن يعامل مولاه فلا يقف فى أحوال لا يدريها فان القوم تارة يتكاموا بلسان التمزيق وتارة بلسان التحقيق بحسب الحضرات التى يدخلونها وأنت يا ولدى لم تذق حالهم ولا تمزقت ولا دخلت حضراتهم فمن أين لك أنهم على الضلال أقعموم يا ولدى البحر ولست بعوام ثم اذا غرقت فقدمت ميتة حاملة لانك ألقيت نفسك للهلاك والحق قد حرم عليك ذلك بل الواجب عليك يا ولدى أن تطالب دعاء القوم وتلتمس بركاتهم هذا اذا لم تجد قدرة على عملهم فان وجدت قدرة على ذلك سعدت أبد الآبدين واعلم يا ولدى ان ألسن القوم اذا دخلوا الحضرات مختلفة وفى اشاراتهم وكلماتهم ما يفهم ومنها ما لا يفهم وكذلك من أحوالهم ما يعبر عنه ومنها ما لا يعبر وكذلك فى أسرارهم ما لا يصل اليه مؤول ولا معبر ولا مطلع ولا مفسر لان أسرارهم موضع سر الله تعالى وقد عجز القوم عن معرفة أسرار الله تعالى فى أنفسهم فكيف فى غيرهم فيجب عليك يا ولدى التسليم لله فى أمر القوم وحسن الظن

بهم لاغير فانى ناصح لك ياولدى واذا رمت من يحبه الله تعالى بالهيتان والزور وتجرأت على من قربه الله تعالى
ابغضك الله تعالى ومقتك فلا تفلح بعد ذلك أبدا ولو كنت على عبادة الثقلين وكان رضى الله عنه يقول من قام فى
الاسحار ولزم فيها الاستغفار كشف الله له عن الانوار وأسقى من دن الدنو من خمار الخمار وأطلعت فى قلبه شموس
المعانى والاقمار فياولدى قلبى اعمل بما قلته لك تكن من المفلحين وكان يقول كم من يتلو الاسم الاعظم ولا يدريه
ومافهم معناه ومالمس الاولياء الشجرة فأثمرت الابه ولا سال الماء من صخرة الابه ولا سخرت الوحوش لولى الابه
ولا سأل ولى القطر فنزل الابه ولا أحيا الموتى الابه وكان رضى الله عنه يقول لا يكون الرجل غواصا فى الطريق
حتى يفرغ من قلبه وسره وعمله وهمه وفكره وكل ما يخطر بباله غير ربه فاته لو كشف الحجاب عن الاثواب وأبصر
الاعمى الحرف الذى ليس بحرف ولا طرف وفلك ما تحفى من الغمض وفتح قفل القفل وفك أزرار المزرور
فواشوقاه لصاحب تلك الحضرات مع أن الشوق لا يكون الا للبعيد وكان رضى الله عنه يقول كل من تحجبه
أعماله وأقواله عن درك ماشاء فهو محجوب عن مقام التوحيد ومقام التفريد ولا يرف الولى الى ربه حتى يترك
الوقوف مع سواه من مقام أو درجة وكان يقول ان أردت أن تجتمع على ربك فطهر باطنك وضميرك من الخبث
والنية الردية والاضمار بالسوء لاحد من خلق الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول اياك ياولدى أن تقبل
فتوى ابليس لك فى الرخص فتعمل بها بعد عملك بالعزائم فانه انما يأمرك بالغى والبغى فى تحة رخصة الشرع
لاسيما ان أوقعك فى محظور ثم قال لك هذا مقدور ايش كنت أنت فانك تهلك بالكلية واعلم ياولدى ان الله
تعالى ما أمرك الا باتباع نبيه صلى الله عليه وسلم وتدنهاك عن كل شئ يؤذيك فى الدنيا والآخرة فما لك تخالفه
وان كنت ياولدى تقنع بورقة تزعم انها اجازة انما اجازتك حسن سيرتك واخلاص سريرتك وشرط المجاز أن يكون
أبعد الناس عن الآثام كثير القيام والصيام مواظبا على ذكر الله تعالى على الدوام فان العبد كلما خدم قدمه
سيده على بقية العبيد فهذه هى الاجازة الحقيقية وأما اذا ادعيت المشيخة وعصيت ربك قال لك أف لك أما
تستحى أين دعواك القرب منا أين غسلك أثوابك المدنسة لمحالستنا كم تمشى فى بطنك من الحرام وكم تنقل
أقدامك الى الآثام كم تنام وأحبابى قد صفوا الاقدام أنت مدع كذاب والسلام وكان يقول الله خصم كل من
شهر نفسه بطريقتنا ولم يقم بحقها واستهزأ بنا وكان يقول من خان لا كان ومن لم يتعظ بكلامنا فلا عشى فى ركابنا
ولا يلم بنا ولا نحب من أولادنا الا الشاطر المليح الشمائل وذلك يصلح لوضع السر فيه فيا أولادى ناشدتكم الله
تعالى لا تسوؤا طريقى ولا تلعبوا فى تحقيقى ولا تدلسوا ولا تلبسوا وأخلصوا تخلصوا فكلما أحببتنا كم واخترنا كم
فلا تكدروا علينا ولا ترموا طريقنا بالكلام وكما وفينا لكم حقكم فى التربية والنصح فوفوا لنا بالاستماع والاتعاظ
وانما أمرتكم بما أمركم به ربكم فهو أمر الله لا أمرى فان نقضتم العهد فانما هو عهد الله وان كنتم لا تأخذونا منا الا
أوراقا فلا حاجة لنا بكم وكان يقول بايعت الله تعالى على أنى لا التمس أموالكم ولا آخذ تراثكم ولا أدنس خرقتى بما
فى أيديكم فاسمعوا وأطيعوا وعلى أموالكم الامان منى ومن جماعتى الذين أخلصوا معى واسأل الله تعالى أن يلحق
بقية أولادى بمن خلص معى ويجعلهم مثلهم فيشفقون على اخوانهم وينصحونهم مع تجنب أموالهم وكان رضى الله
عنه يقول من لم يزعم ان هلاكته فى طاعته فهو هالك فان طاعتنا من جملة فضله وما لنا فى الوسط شئ وكان يقول
ياولدى احذر أن تقول أنا فان الله يمحز المدعين ولو كنت على عمل الثقلين هبطت أو صاحب منزلة سقطت وكان
يقول والله لو وجدنا الى الخلوة سبيلا أو وجدنا الى الانقطاع عن أعين الناس من سبيل لفعلنا فان القلب فى هذا
الزمان متعوب والكبد كل وقت بذوب فأين الملجأ وأين المفر من أهل هذا الزمان زمان كثر فيه القال والقيل
ولكن الذى بلانا بأهله يدبرنا ويعيننا بحوله وقوته وكان يقول من غفل عن مناقشة نفسه تلف وان لم يسارع الى
المناقشة كشف وكان يقول ما ابتلى الله عز وجل الفقير بامر الا وهو يريد أن يرقيه الى منازل الرجال فان صبر وكظم
الغيظ وحلم وعفا وتكرم رقاه الى الدرجات والا أوقفه وطرده وكان رضى الله عنه يقول لا يعصى أحد كم ربه عز
وجل ويمر على الهوام الضعيفة الا وتود أن الله تعالى يعطيها قوة لتبطش به غيرة على جناب الحق تعالى ولا يمر على
الطيور والوحوش الا ويستعيذون بالله تعالى من رؤيته ولا يرد ماء الا ويود أن لا يشرب به ولا يمر فى الهواء الا ويود

أن لا يكون مربه وكان يقول كيف تطلبون أن الله تعالى ينبت لكم الزرع أو يدر لكم الضرع وأنتم تسلون السيوف على أحد من هذه الامة المحمدية وتلطخون الحراب من دمائهم وكان يقول اذا صدق الفقير في الاقبال على الله تعالى انقلبت له الاضداد فعاد من كان يبغضه يحبه ومن كان يقاطعه يواصله ومن كان لا يشتهيه يثني عليه ولا يصير يكرهه الا مجرم أو منافق وكان يقول ما قطع مريد ورده يوما الا قطع الله عنه الامداد ذلك اليوم واعلم يا ولدي ان طريقتنا هذه طريق تحقيق وتصديق وجهد وعمل وتنزه وغض بصر وطهارة يد وفرج ولسان فمن خالف شيأ من أفعالها رفضته الطريق طوعا أو كرها وكان رضي الله عنه يقول يا حامل القرآن لا تفرح بحمله حتى تنظر هل عملت به أم لا فان الله عز وجل يقول مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا ولا تخرج عن كونك حمارا الا ان عملت بجميع ما فيه ولم يكن منه حرف واحد يشهد عليك وكان يقول يا أولادي كم غرور كم لهو كم لعب كم عمى كم هوى كم افتراء كم نكد كم غدر كم سهو كم نسيان كم غفلة كم زلة كم اجرام كم زور كم فتور كم وعظ تسمعون ولا تتعظون ما أنتم الا كالاموات وكان يقول لو فتح الحق تعالى عن قلوبكم أقفال السدد لاطلعتم على ما في القرآن من العجائب والحكم والمعاني والعلوم واستغنيتم عن النظر في سواه فان فيه جميع ما رقم في صفحات الوجود قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء ومن فهمه الله تعالى في كتابه أعطاه تأويل كل حرف منه وما هو وما معناه وما سبب كل حرف وما صفة كل حرف وعلم المكتوب من الحروف في العلوي والسفلي والعرش والكرسي والسماء والماء والفلك والهواء والارض والثرى وكان يقول اذا كان المقتدى بالشرائع والكتاب واقفا بين الامر والنهي كان فتحه حقيقيا حتى يفك به كل مشكل ويحل به كل طلسم ويعرف به كل مبهم وأما اذا كان فتحه حفظ كلام وترتيب وصف مقامات فذلك ليس بفتح انما هو حجاب له عن ادراك الادراك وعن مشاهدة علوم الحق وليس من وصف كمن عرف وحمل ونطق بلسان العرفان وكم من جملته العناية حتى شاهد ومع ذلك فلو سئل عن وصف المقامات ما وصفها ومقصودي لجميع أولادي أن يكونوا ذائقين لا واصفين وأن يأخذوا العلوم من معادنها الربانية لا من الصدور والطروس فان القوم انما تكلموا عما ذاقوا وقلوبهم كانت ملآنة بعطاء الله تعالى ومواهبه ففاضت منها قطرات من ماء الحياة التي فيها فانفجرت علومهم عن عين عين عين عين عن حاصل ماء الحياة وأما الوصاف فانما هو حاك عن حاك غيره وعند التحقق والفائدة لا يجد نقطة ولا ذرة من ذوق القوم وينادي عليه هذا الذي قنع بالقشور في دار الغرور ولقد أدركنا رجالا وأحدهم يستحي أن يذكر مقاما لم يصل اليه ولو نشر بالمناشير ما وصفه فيا جميع أولادي اذا سألكم أحد عن التصوف مثلا أو عن المعرفة والمحبة فلا تجيبوه قط بلسان قالكم حتى يبرز له من صدق معاملتكم ما برز للقوم فيكون كلامكم عن حاصل وعن محصول فاذا قام أحدكم بالاوامر الدينية وصدق في العمل ترجم لسانه بالفوائد التي أثمرت من صدقه وكل من ادعى الصدق والاخلاص ولم يحصل عنده ثمرة الادب والتواضع فهو كاذب وعمله رياء وسمعة لا يثمر له الا الكبر والعجب والنفاق وسوء الاخلاق شاء أم أبى وكان يقول ليس التصوف لبس الصوف انما الصوف من بعض شعار التصوف فان دقيق التصوف رقيق صفاته ورونق بهجته ترقيه لا يحصل الا بالتدريج فاذا وصل الصوفي الى حقيقة التصوف المعنوي لا يرضى بلبس ماخشن لانه وصل الى مقامات اللطافة وخرج عن مقامات الرعونة وعاد ظاهره الحسي في باطنه الالهي واجتمع بعد فرقة وقذف فيه جذوة نار الاحتراق فعاد الماء يحرقه والثلج والبرد يقوي ضرامه والقميص الرقيق لا يستطيع حمله للطافة سره وزوال كثافته بخلاف المريد في بدايته يلبس الخشن ويأكل الخشن ليؤدب نفسه وتخضع لمولاها ويحصل لصاحبها تمهيد للمقامات التي يترقى اليها فكلما رق الحجاب ثقلت الثياب وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي قلبي اجمع همة العزم لتعرف معنى الطريق بالادراك لا بالوصف وكل مقام وقفت فيه حجبك عن مولاك وكل ما دون الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وكتابه العزيز باطل وذلك لان الاغراض تورث الاعراض وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي قلبي تجرد من قالبك الى قلبك والزم الصمت عن الاشتغال بما لا فائدة لك فيه من الجدال والنقل وزخرف القول وصمم العزم واركب جواد الطريق

واحتم

واحتم حمية قبل الشربة تكون باطنا ولا تشرب الاشرابا يكون فيه محو وسكر آه آه ما أحلى هذه الطريق ما أسناها ما أمرها ما أقتلها ما أجلاها ما أحياها ما أصعبها ما أكمدها ما أكثر مصايدها ما أصعب مواردها ما أعجب وارداها ما أعمق بحرها ما أكثر أسدها ما أكثر مددها ما أكثر عقار بها وحياتها فالله يا أولادى لا تتفرقوا واجتمعوا يحميكم الله تعالى من الآفات ببركة أستاذكم وكان رضى الله عنه يقول كيف تطلب املى وأنت لملاونهارا مع عذالها ولوامها والمنكرين على أهل حضرتها والمعترضين عليهم والخائنين لعهودهم انما تبرز ليلى لمن تهتك فيها ولم يقبل عذل عذالها ولم يسمع لكلام المنكرين على أهل حضرتها ولم لا تحب من يحب سواها أو يخطر فى سره محبة لسواها انما تحب من كان بشرابها ثملان ولها ان ذهلان غرقان نشوان هيمان حتى لو اجتمع الثقلان على أن يلوا قلبه عنها وان يحلوا عقدة عهدها معه ما استطاعوا فانظر حالك يا ولدى وكان يقول يا أولاد قلبى لا تجالسوا أرباب المحال وزخرف الاقوال ولقلقة اللسان وجالسوا من هو مقبل على ربه حتى أخذت منه الطريق ودقه التمزيق وتفرق عنه كل صديق حتى عاد كالخلال وذاب جسمه من تجرع شراب سموم الطريق وصار نومه أفضل من عبادة غيره لانه فى نومه فى حضرة ربه وربما كان العابد فى عبادته مع نفسه وكان رضى الله عنه يقول عليكم بتصديق القوم فى كل ما يدعون فقد أفلح المصدقون وخاب المستهزؤن فان الله تعالى يقذف فى سر خواص عباده ما لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا بدل ولا صديق ولا ولى ما أنا قلت هذا من عندى انما هو كلام أهل العلم بالله تعالى فما للعاقل الا التسليم والانقياد وفاتهم وحرم فوائدهم وخسر الدارين وكان رضى الله عنه يقول علامة المريد الصادق أن يكون سائرا فى الطريق ليلا ونهارا غدوا وابكارا لا مقيل له ولا هدو وجواده قد فرغ من اللحم وامتلأ من الشجاعة ولحمه قد شف مطيته السرى وأسقمها البر لا يقيد همته مقيد ولا يهوله مهلك ولا توجعه ضربات الصوارم ولا يشغله شيطان غوى ولا مارد جنى كل من خاصمه فى محبوبه عاد مخصوما لا يهدأ ولا ينام ولا يصحو بل الدهر كله له سرى حتى يدخل خيام ليلى و يضع خده على أطناب الخيام فاذا سمع الخطاب بالترحيب من الاحباب انتعش وطاب وسمع الخطاب بالترحيب من قاب قوسين هناك استراح باطنا لما قطعت برارى وقفار وجبال وبحار وظلام ونار باطول ما تعبت وتعنيت وباطول ما رجع غيرك من الطريق وجئت فأكرم الله تعالى مثواك ولا خيب مسعاك أنت اليوم ضيف عندنا ويومنا لا انقضاء له أبد الآبدين ودهر الداهرين وكان يقول من شأن الفقير أن لا يكون عنده حسد ولا غيبة ولا بغى ولا مخادعة ولا مكابرة ولا مماراة ولا مماذقة ولا مكاذبة ولا كبر ولا عجب ولا ترف ولا افتخار ولا شطح ولا حظوظ نفس ولا تصدر فى المجالس ولا رؤية نفس على أخيه ولا جدال ولا امتحان ولا تنقيص ولا سوء ظن باحد من أهل الطريق ولا ممن تزيى بالزى ولا يقدح قط فى صاحب حرفة الا ان خالف صريح الكتاب والسنة اختيارا وكان يقول من شرط الفقير ان لا يكون عنده التفات الى مراعاة المخلوقين له فى الحرمة والجاه والقيام والقعود والقبول والاعراض وغير ذلك من الأحوال الظاهرة لانه لا يراعى الا الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول مادام أنا وأنت فلا حب انما الحب التمازج واختلاط الارواح بالاجساد وكان يقول ليس أحد من القوم مبتدعا انما هم متبعون فى الادب لسد الامم وقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا فلقد كان أحدهم بعد نزولها اذا وقف يقول نعم ثلاث مرات فان أذن له والا رجع من حيث أتى وكان يقول كان السلف يخافون من آفات الاجتماع فلذلك آثروا العزلة الا فى صلاة الجمعة وحضور مجالس العلم التى لا رياء فيها ولا جدال ولا عجب ولا مداراة والسلامة من هذه الأمور فى زماننا هذا قل ان توجد فعليك بالوحدة بعد معرفة ما أوجب الله تعالى عليك فانك يا ولدى فى القرن السابع الذين أكثرهم يجعلون شريعة السالك قدحا فى الشريعة وحقيقة المحبة بدعا فى الطريق كأنهم ما علموا قط عطاء الله ومواهب مدد الله وخوارق عجائبه بل رأوا من سوء حالهم أن باب العطاء قد أغلق فمن اعتقد ذلك فانما هو معترض على الله تعالى فى فعله ونعوذ بالله من التعرض فانه لا بد لاهل حضرته تعالى من التمييز عن المعرضين عنها الشتاق المعرضون اليها حين يرون الخوارق تقع على يد أوليائه فما أجهل من جهل قدر الفقراء وما أعماه أيش يقال فى قوم كلهم

طالبون الله تعالى أنكر عليهم مسلم كلا والله وقيل للجنيد رضى الله عنه ان قوما يتواجدون و يتمايلون قال دعهم مع الله تعالى يفرحون ولا تنكر الا على العصيان المصرح به فى الشريعة أما هؤلاء القوم فقد قطعت الطريق أكبادهم ومزق التعب والنصب أمعاءهم وضاقوا ذرعا فلا حرج عليهم اذا تنفسوا مدا واة لحالهم ولو ذقت يا أخى مذاقهم لعذرتهم فى صياحهم وشق ثيابهم فالله يلهمهم أولادى سلوك سبيل الرشاد انه سميع مجيب وكان رضى الله عنه يقول قلة معرفة أخلاق القوم من الحرمان لان خرق سياج الادب معهم يؤدى الى العطب والباب مفتوح ما غلق الا أن القوم واقفون ببابه والجواب منادمات فى الغيب بالغيب وكان رضى الله عنه يقول أسلم التفسير ما كان مرويا عن السلف وأنكره ما فتح به على القلوب فى كل عصر ولولا محرك يحرك قلوبنا لما نطقت الالسنة بما ورد عن السلف فاذا حرك قلوبنا وارد استفتحنا باب ربنا واستأذناه وسألناه الفهم فى كلامه فنتكلم فى ذلك الوقت بقدر ما يفتحه على قلوبنا فسلموا لنا تسلموا فاننا نخارة فارغة والعلم علم الله تعالى وكان يقول فيض الربوبية اذا فاض أغنى عن الاجتهاد فان صاحب الجهد قاصر ما لم يقرأ فى لوح المعانى سر عطاء القادر فقد يعطى المولى من يكون قاصرا ما لم يعط أصحاب المحابر وليس مطلوب القوم الا هو فاذا حصلوا على معرفته عرفوا بتعريفه كل شئ من غير تعب ولا نصب ثم اذا صحت لهم المعرفة فلا حجاب له بعد ذلك الا ان خذل نسأل الله السلامة وكان يقول من فنى فى الفناء بقى فى البقاء والفناء من الحجب الا أن يكون فناء الباطل كما قال بعضهم أفنى موسى عن موسى حتى عاد هو المتكلم وكان رضى الله عنه يقول من لم يكن عنده شفقة على خلق الله لا يرقى مراقى أهل الله تعالى وقد ورد أن موسى عليه السلام لما رعى الغنم لم يضرب واحدة بعصا منهن ولا جوعها ولا آذاها فلما علم الله تعالى قوة شفقته على غنمه بعثه الله نبيا وجعله كليما راعيا لبنى اسرائيل وناجاه فمن أعز الخلق وشفق عليهم ترقى الى مراتب الرجال والسلام وكان رضى الله عنه يقول والله لو هاجر الناس مهاجره صحيحة ودخلوا تحت الأوامر لاستغنوا عن الاشياخ ولكن جاؤا الى الطريق بعلل وأمراض فاحتاجوا الى حكيم وكان اذا أخذ العهد على فقير يقول له يا فلان اسلك طريق النسك على كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان والحج الى بيت الله الحرام واتباع جميع الأوامر المشروعة والاخبار المرضية والاشتغال بطاعة الله تعالى قولا وفعلا واعتقادا ولا تنظر يا ولدى الى زخارف الدنيا ومطاياها وملابسها وفراشها ورياشها وحظوظها واتبع نبيك محمدا صلى الله عليه وسلم فى اخلاقه فان لم تستطع فاتبع خلق شيخك فان نزلت عن ذلك هلكت يا ولدى واعلم أن التوبة ما هى بكتابة درج و ورق ولا هى كلام من غير عمل انما التوبة العزم على ارتكاب ما الموت دونه صف أقدامك يا ولدى فى حندس الليل البهيم ولا تكن ممن يشتغل بالبطالة ويزعم أنه من أهل الطريقة ومن استهزأ بالاشياء استهزأت به والسلام وجاءه فقير يطلب أن يلبس الخرقة من الشيخ فنظر اليه وقال يا ولدى التلبس فى الأمور ما هو جيد لا يصلح لبس الخرقة الا لمن درسته الأيام وقطعته الطريق بجهدها وأخلص فى معاملته وقرأ معانى رموز القوم ونظر فى أخبارهم وعرف مقصودهم فى سائر حركاتهم وسكناتهم وأسفارهم وخلواتهم وجلواتهم فان كنت صادقا فلا تكن مجانا ولا لعابا ولا صبى العقل فى الامور يقول العبد تبت الى الله تعالى باللفظ دون القلب ولا بكتابة الورق والدرج وانما الأمر توبة العبد عن أن يلحظ الاكوان بعينى قلبه أو برائى غير مولاه فاذا صح للفقير هذا الامر فهناك يصلح للرقى فى مقامات الرجال وكان رضى الله عنه يقول قوت المبتدى الجوع ومطرده الدموع ووطره الرجوع يصوم حتى يرق و يلين وتدخل الرقة قلبه وتفتح مسامع لبه ويزول الوقر من سمعه فيسمع باذن وقلب كلام القرآن ومواعظه وأما من أكل ونام والغا فى الكلام وترخص وقال ليس على فاعل ذلك ملام فانه لا يجنى عمنه شئ والسلام وكان رضى الله عنه يقول ما بنيت طريقتنا هذه الا على التيار والنار والبحر الهدار والجوع والاصفرار ما هى بمشدقنك ولا بالفشار دعنى فما وجدت من أولادى واحدا اقتفى آثار الرجال ولا صلح أن يكون محلا للاسرار فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم من هذا الزمان الغدار وكان رضى الله عنه يقول الفقير كالسلطان مهابة وكالعبد الذليل تواضعا ومهانة قالت وانما كان كالسلطان لعفته وترك سقاطة

نفسه وكثرة صفحه وعفوه وكرم نفسه وعدم منته وغير ذلك بل هو أحق بالهيبة من السلطان لانه جليس الحق وربما لا يكون السلطان يصلح لمجالسة الحق لكونه أخذ المرتبة بالسيف أو يكون مبتدعا أو غير ذلك والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول الشيخ حكيم المريد فاذا لم يعمل المريض بقول الحكيم لا يحصل له شفاء وكان يقول مذ صرفنا همنا اليه أغنانا عما سواه انا لا نعرف قط ابليس اللعين وكان رضى الله عنه يقول خلوة الفقير سجادته وجلوته سره وسريرته وكان يقول يجب على تالى القرآن أن يطهر فمه للتلاوة من اللغط والنطق الفاحش ولا يأكل الا حلالا صرفا قوت الوقت من غير سرف فان أكل حراما أساء الأدب ويعطر ثيابه وبدنه وقد كان صلى الله عليه وسلم يتعطر لذلك حتى كان اذا لمس شيأ يمكث يفوح الطيب منه زمانا وكان وبيص المسك يلمع من مفرقه صلى الله عليه وسلم وكان يقول الغيبة فاكهة القراء وضيافة الفساق وبستان الملوك ومراتع النسوان ومزابل الاتقياء وكان رضى الله عنه يقول ياولدى لا تودع عن كلامى الا عند من كان منا وأحب أن يسلك طريقنا ولا تلقه الا محب محق يدخل تحت طيناو ينقاد لنا فان ذكر الكلام لغير أهله عورة وكان يقول طريقتنا هذه ماهى طريق تمليق بل هى طريق تحقيق وصدق وتصديق وموت وكد وجهد وشد وحزم وكدم وكسر نفس من غير دعوى واتضاع وخضوع وذلة وفراسة ورقوم وعلوم فيا أولادى اذا علمتم بموعظتى وعادت اشارتى كلها فيكم كانت اجازتى مطهرة مكملة بالسر والمعنى فان المقامات ماهى محجوبة عنكم الا بكم وكان رضى الله عنه يقول لا يكون الفقير فقيرا حتى يكون حمالا للاذى من جميع الخلائق اكراما لمن هم عبيده سبحانه وتعالى فلا يؤذى من يؤذيه ولا يتحدث فيما لا يعنيه ولا يشمت بمصيبة ولا يذكر أحدا بغيبة ورعا عن المحرمات موقوفا عن الشبهات اذا بلى صبر واذا قدر غفر غضيض الطرف يعمر الارض بجسده والسماء بقلبه طريقه الكظم والبذل والايثار والعفو والصفح والاحتمال لكل من يتحدث فيه بما لا يرضيه وكان يقول واغوثاه من أهل هذا الزمان والله لو كان فى العمر مهلة لسكنت فى أكم الجبال وبطون أودية الوحوش فان الرجل الآن بين هؤلاء الناس فى أشد جهاد قلوب شاردة وأحوال مائلة وشهوات غالبة قد عدموا الصدق فى الاحوال وكيف يقدر الضعيف على صون الروح من عشرتهم والود لهم وغض بصره عن رؤية عوراتهم ليلا ونهارا ويصبر معهم على كل فتنة وشهوة وأذى من غير أن يقابلهم بمثله هذا لا يطيقه الا الصالحون وكان رضى الله عنه يقول كم من واقف فى الماء وهو عطشان لهفان أعنى اذا لم يحصل له الصدق فى طلب مولاه بل عبد ربه على علة فاعملوا بالاخلاص لتروا من ظما العطش فان طريق الله تعالى لا تنال الا بقتل الأنفس وذبحها بسيف المجاهدة والمخالفة وكان يقول كيف يدعى أحدكم أنه مريد طريق الله تعالى وهو بنام وقت الغنائم ووقت فتوح الخزائن ووقت نشر العلوم واظهار الرقوم ووقت تجلى الحى القيوم يا كذابون ما تستحيون من الدعاوى الكاذبة وهمكم راقدة وعزائمكم خامدة ماهكذا درج أهل الطريق فالله تعالى يلهم جميع أولادى طريق الفلاح آمين وكان يقول ليس الزهد خروج العبد عن الشئ انما الزهد أن يكون داخلا فى امارته أو صنعته وقلبه خارج حائل ذاكرا فاكرا حائر مجاهد مرابط مخمول الذكر مشتغلا بذكر الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول ياأولادى قلبى عليكم بشراب القهوة القرقفية واستعمالها فوعزته وجلاله من صدق منكم وأخلص لا يمس أحدا الا نبعت فيه الحكمة وحصل عنده الشراب والسكر عن هذه الدار ياأولادى الدنيا كحلقة بين أعين أهل التمكين قوم يمشون الى الأقطاب وقوم تأتى اليهم الاقطاب لا أحب من أولادى الا من أراه يترقى فى كل ساعة من مقام الى مقام فهناك تقر عينى وهناك يصير ينتفع به ياولدى ان أردت أن يسمع دعاؤك فاحفظ لسانك عن الكلام فى الناس وعن تناول الشبهات ياولدى ان شككت فى قولى فاعمل بما أقول لك وجرب نفسك شيأ بعد شئ تعرف صدق قولى فمن ثبت ثبت ومن أطاع أطيع فاذا أطعت مولاك أطاع لك الماء والنار والهواء والخطوة والانس والجن وكان رضى الله عنه يقول لا تفيد الخلوة الا ان كانت باشارة شيخ والا ففسادها أكثر من صلاحها وكان يقول لا يحق لك أن تأمر غيرك الا ان كانت الشريعة تركبك وقوفك على حدودها وكان يقول الجسد ثلاثة أقسام قلب ولسان وأعضاء فاللسان والاعضاء وكل بهما ملائكة

والقلب تولاه الله تعالى وجاءه رجل فقال أريد أن أسلك طريق الحقيقة فقال ياولدى الزم أولا طريق النسك على كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم المرضية الزاهرة الباهرة التى نورها جلا الظلم وأنار بطاح مكة والمدينة والشام ومصر والعراق واليمن والمشرق والمغرب والافق العلوى والسفلى فاذا عملت بها انفتح لك منها علم الحقائق والاسرار فاسلك يا أخى كما قلت لك على التدريج شيأ بعد شئ والله يحفظك ان صدقت وكان رضى الله عنه يقول ماثم عمل أزكى ولا أنور ولا أكثر فائدة من علم أهل الله عز وجل فان الذرة منه ترجح على جبال من عمل غيرهم لخلوه من العلل وأيضا فان عمل القوم بقلوبهم وأبدانهم وعمل غيرهم بأبدانهم دون قلوبهم ولذلك لا يزادون بكثرة الطاعات الا كبرا وعجبا وكان يقول لو خشع قلبك ياولدى فى صلاتك لاختلط عقلك وذهب لبك ولم تقدر أن تقرأ سورة واحدة من كتاب الله تعالى فى تلك الحضرة فان موسى عليه السلام خر صعقا يتخبط كالطير المذبوح حين تجلى له مقدار جزء واحد من تسعة وتسعين جزأ من سم الخياط وهذا التجلى واقع لكل مصل لو عقل كما عقل موسى عليه السلام وكان يقول أهل الشريعة يبطلون الصلاة باللحن الفاحش وأهل الحقيقة يبطلون الصلاة بالخلق الفاحش فاذا كان فى باطنه حقد أو حسد أو سوء ظن بأحد أو محبة للدنيا فصلاته باطلة لان أهل هذه الاخلاق فى حجاب عن شهود عظمة الله تعالى فى الصلاة ومن كان قلبه محجوبا فما صلى لان الصلاة صلة بالله تعالى وكان رضى الله عنه يقول ياولدى قلبى تجنب معاشرة أولى الاقوال والجدال ولا تتخذ أحدا منهم صاحبا وجالس من جمع بين الشريعة والحقيقة فانه أعون لك على سلوكك وكان رضى الله عنه يقول ان كنت ولدى حقا ومتبعى صدقا فاخلص الرق لله تعالى واجعل واعظك من قلبك وكن عما لا ولا تلتمس لاحد درهما فان هذه طريقى ومن أحبنى سلك معى فيها فان الفقير الصادق هو الذى يطعم ولا يطعى ولا يعطى ولا يلتمس الدنيا ولا شيأ من عروضها فان الرشى فى الطريق حرام وشيخكم قد باع الله تعالى أن لا يأخذ لاحد فلسا ولا درهما وانما آمركم بذلك لله لا لغرض ولا لامر دنيوى ولا لاناث وليس دعوى انما المراد سلامة الذمة من الخلل فى نصح الاخوان واعلموا يا جميع أولادى ان من استحسن فى طريقى أخذ شيأ حين لعب به هواه وسولت له نفسه فقد خرج عن طريق شيخه يا أولادى أوساخ الدنيا تسود القلوب وتوقف المطلوب وتكتب بها الذنوب وانى غير راض عمن أخذ فى اجازة فلسا واحدا ومن طلب الدنيا بالباس الفقراء الخرقة مقته الله تعالى ولو ذهب الى أعمال الدنيا واحترف لنفسه وعياله كان خيرا له وطريقى انما هى طريق تحقيق وتصديق وتمزيق وتدقيق وانى أبرأ الى الله تعالى ممن يأخذ على الطريق عرضا من الدنيا و يتلف طريقى من بعدى ويأكل الدنيا بالدين ويخالف ما كنت عليه أنا وأصحابى اللهم ان كان هؤلاء الاصحاب خلفى يفعلون خلاف طريقى فلا تهلكنى بذنوبهم ان الله لا يحب الفقير الذى يبيع سره أو يأكل عليه لقمة وكان رضى الله عنه يقول أحب ياولدى أن تكون متنكسا لا تحمد خاشعا خاضعا حمالا لكل هول سكرانا من حب مولاه لا التفات له الى زوجه ولا الى ولد ولا أخ ولا صاحب ولا وظيفة دنيوية ولا يلتفت لسوى مولاه وكان يقول ياولدى ان صح عهدك معى فانا منك قريب غير بعيد وأنا فى ذهنك وأنا فى سمعك وأنا فى طرفك وأنا فى جميع حواسك الظاهرة والباطنة وان لم يصح لك عهد لا تشهدنى الا البعد وكان رضى الله عنه يقول ما أرضى اللعب لاحد من خلق الله تعالى فكيف أرضاه لاحد من أولادى فاذا أخذت ياولدى وصيتى بالقبول وجهدت فى سرك وراقبته سمعت كلام شيخك ولو كنت بالمشرق وهو بالمغرب ورأيت شيخ شخصه فهما ورد عليك من مشكلات سرك أو شئ تستخير فيه ربك أو أحد يقصدك باذى أو غير ذلك فوجه شيخك وصف سرك قال لك فافعله منه وامتثله وكان رضى الله عنه يقول ياولدى اذا كنت تصوم الدهر وتقوم الليل ولك سريرة طاهرة ومعاملة خالصة فلا تدعى وتقول الا أنك عاص مفلس لا غير واحذر من غرور النفس وزورها فكم تلف من ذلك فقير وكان رضى الله عنه يقول ان كنت تطلب أن تكون من أولادى فقم قياما دائما وجاهد جهادا ملازما ولا تمل ولا تول ولا ترخص لنفسك فى ترك الاشتغال بالعبادة فى حجة خوف الملل فان الناقد

بصير

بصير والنفس من شأنها التلبيس على صاحبها وكان يقول ليس من تزيا بزى القوم ينفعه زيه أو درجه أو خرقته فان هذه أمور ظاهرة والقوم انما عملهم جوانى اذ بذلك يرقون الى مراقى درجة الرجال وما رأينا أحد الدرجة أو كتب له اجازة فبلغ مبلغ الرجال بذلك قط بل فعل ذلك يوقف المريد عن طلب المزيد والامر ليس له قرار وكان يقول يا أولادى اذا طلبتم أن تغتابوا أحدا فاغتابوا والديكم فانهما أحق بحسناتكم من غيرهما وكان يقول ان الله تعالى يطلع على قلوب عباده فى اليوم والليلة اثنتين وسبعين مرة فنظر فوايا أولادى محل نظر ربكم واجعلوه طاهرا مطهرا حسنا نقيا زاهرا نيرا صادقا خالصا لترتع فى رياض القرب ويظهر فيها النور فان الاناء ان لم يكن شفافا لا يظهر للفتيلة فيه نور وكان يقول يا ولدى انقش على صحيفة صفحة لوح خدك توراة درسك وانجيل فهمك وزامير ذكرك زبور صفوتك وفرقان تفريقك ومجموع جمعك واشتغل بافنان حضورك ومراقبة رقيبك واشتغل بنفسك عن القيل والقال ولا تلتفت قط الى صحبة من يتكرم بضياع أوقاته أو أنفاسه فى الغفلات فان صحبته هلاك لك وكان رضى الله عنه يقول يا ولدى صحح عزمات عزمك واترك تخيلات وهمك ولج بحر الحقائق وسلم الامر لله واقتد واقتف أوامر شيخك وألق عصاك ولا تطلب خبر نفسك من غيرك بل اعمل حتى تنكشف لك حقائقك من عرف نفسه عرف ربه وكان يقول اذا عمل الفقير على نسق الاتباع الشرعى تروحنت نفسه وصارت روحانية لطيفة نورانية تجول جولان السر والقلب والمعنى ومعنا قولنا نسق الاتباع الشرعى نحو قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وكان رضى الله عنه يقول يجب على المريد أن يطهر أعضاءه عن الغفلات والفتور عن ذكر الله كما يجب تطهيرها عن المعاصى من باب حسنات الابرار سيئات المقربين وكان يقول لا ينبغى لحامل القرآن العظيم أن يدنس فمه بكلام حرام ولا أكل حرام فى عرض مؤمن ولا مؤمنة قال تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة الآية ومثال من ينطق بالقرآن العظيم مع تدنس فمه بغيبة أو نميمة أو بهتان مثال من وضع المصحف فى قاذورة وقد قال العلماء بكفره وكان يقول يا أولادى لا يسر أحدكم سريرة سيئة فان الله تعالى سيظهر ما كنتم تكتمون وما كنتم تخفون وما كنتم تستترون وينادى عليكم بالصريح والتوبيخ فلان عمل كذا وكذا وكان يستتر من الناس ولا يستتر من الله تعالى فلان كان يرتكب المحارم والقبائح ويظهر للناس الصلاح زورا وبهتانا فلان كان يطلق بصره الى النساء ويدعى انها نظرة فجاءة وهو يعطف طرفه ويميل كأنه لص سارق فيا فضيحة من تزيا بزى الفقراء وخالف طريقهم فيا أولادى جمعكم انما كلامى مواعظ وتذكير وتحذير وترغيب لمن يتأدب وكان رضى الله عنه يقول يا أولادى لا تصحبوا غير شيخكم واصبروا على جفاه فانه ربما امتحنكم ليريدكم الخير وان تكونوا محل الاسراره ومطلعا لانواره ليرقيكم بذلك الى معرفة الله عز وجل فمن أشغل قلبه بمحبة شيخه رقاه الله عز وجل ولولا أن الشيخ سلم لترقية المريدين لمقت الله تعالى كل قلب وجد فيه محبة لسواه فان الله تعالى غيور وكان يقول يا أولادى ان أردتم ان تنادوا يوم المنة يا أيتها النفس المطمئنة فليكن طعامكم الذكر وقولكم الفكر وخلوتكم الانس واشتغالكم بالله تعالى لا خوف عقاب ولا رجاء ثواب ولا بد لكل من معلم ونحن ننتظر من فيض ما أفاض الله علينا ولا نعرف غير طريق ربنا وثم علم مكسوب من الكتب وعلم موهوب من قبل ربنا وكان يقول المراقب لا يتفرغ لطلب المكاسب وكل من ادعى الحب ولم يفنه الحب فهو لاشئ وكان يقول اذا تجلى عروس الكلام فى رتبة الالهام طلعت شموس المعارف وتجلى البدر المنير فى الليل البهيم فهم سكرى الظواهر صحوى البواطن والضمائر اذا جن عليهم الليل باتوا قائمين فاذا ذهب عليهم نسيم السحر مالوا مستغفرين فلما رجعوا عند الفجر بالأحرى نادى منادى الهجر يا خيبة النائمين وكان يقول من لم يخلع من طوره ويخرج عن نفسه ويأتى هو بلا هو لا يجد عند ذلك هو وقد بالغت لكم جهدى فى النصح فان اتعظتم أفلحتم وكان يقول يا ولدى البس فيص الفقر النظيف الظريف ما الامر بلبس الثياب ولا بسكنى القباب والخانقات ولا بالزاويات ولا بلبس العبا ولا بلبس القباء ولا بالازرق وحف الشوارب ولا بلبس الصوف ولا بالنعل المخصوف انما الفقر أن تخلص عملك كله فى قلبك

وتلبس ثوب صدق عزمك وتحترم بحزم ايمانك فاذا كان عملك كله فى قلبك كان فائدة وريحا وأضرم نار القلب واحترق الحشى وامتلأ القلب خوفا من الله تعالى ومحبة له فارق الثياب حينئذ وما خشنها فاذا قويت فى القلب الانوار لم يطق صاحبه حمل ثوب رقيق ولا ازار رقاق وهذا سبب ترك بعض القوم لبس الثياب من مجاذيب وصحاة والله أعلم قال الشيخ رضى الله عنه فان تهتك هذا فلا بلام وان صاح أو باح فقد حل عنه الملام وان رش عليه الماء فى ليالى الاربعينيات فلا يزيد الا ضراما وكل شئ نزل باطنه من الطعام والماء نار واستنار فيا أولادى الفقراء كلهم عندى ملاح فليكونوا عندكم كذلك فاحذروا الانكار وكان رضى الله عنه يقول خاص الخاص من أهل الخصوصية جعلوا زواياهم قلوبهم ولبسهم تقواهم وخوفهم من ربهم ومولاهم فيرفضوا الكرامات ولم يرضوا بها وخرجوا عنها لعلمهم أنها من ثمرة أعمالهم فلم يطيروا فى الهواء ولم يمشوا على ماء ولم تسخر لهم الهوام ولم تبصبص لهم الاسود ولم يضربوا رجلهم بالارض فتنفجر ماء ولا مسوا أجذم ولا أبرص فيرئ ولا غير ذلك فخرجوا من الدنيا وأجورهم موفورة رضى الله عنهم أجمعين وكان رضى الله عنه يقول يا أولادى عمركم فى انتهاب وأجلكم فى اقتراب وقد طويت الدنيا وجئنا أولها عند آخرها فالسعادة كل السعادة لمن طوى منكم صحيفته كل يوم مضمخة معتبرة ممسكة معطرة بأعماله الزكية وشيمه المرضية والشقاوة كل الشقاوة لمن طوى منكم صحيفته كل يوم على زلات وقبائح عظيمات يا أولادى كأنكم بالساهرة وقد مدت وبالجبال وقد دكت وبالحجارة وقد صاخت وبالحصى وهو يقطر دما فبادروا واعملوا ولا تسرفوا تندموا هذه وصيتى لكم وهديتى اليكم وكان يقول اتقوا لواحسنات الابرار سيآت المقربين لان المقرب يراعى الخطرات واللحظات وبعد ذلك من الهفوات ويفتش على هواجس النفوس ويراقب خروج انفاسه ويخاف من حسناته كما يخاف المذنب من سيآته والابرار لا يقدرون على هذا الحال وأيضا فالمقرب لا يقول عند شرابه أواه ولا ما أحلاه ولا يصفق بكف ولا يصرخ ولا يشق ولا يضرب رأسه الحجر ولا يهيم ولا يمشى على الماء ولا يقفز فى الهواء فلما لم يقع منه شئ من ذلك أثبته أهل الطريق ونفوا من فعل ذلك لقلة ثبوته على الواردات مع أنهم سلموا له حاله لغلبته عليه وجعلوا حسناته سيآت مع أن المقربين ليس لهم سيآت انما هى محاسبات عاليات نفسات وكان يقول كيف يدعى أحدكم أنه من الصالحين وهو يقع فى الافعال الردية ويأكل طعام المكاسين وأهل الرشا والربا والظلمة وأعوانهم وكيف يدعى أنه من الصالحين وهو يقع فى الكذب والغيبة والوقيعة فى الناس وفى أعراضهم وكيف يطلب أن يكتب عند الله صادقا أو وليا أو حبيبا أو زكيا أو رضيا وهو يقع فى شئ من المناهى ولعمرى هذا الآن لم يتب فكيف يدعى الطريق أو يتوب غيره وكان يقول ان أردت يا ولدى أن تفهم اسرار القرآن العظيم فاقتل نفس دعواك واذبح شبح قولك واطرح نفس نفسك تحت قدم أقدامك وعفر خديك على الثرى واشهد أن نفسك قبضة من تراب واعترف بكثرة ذنوبك وخف أن يرد عليك عبادتك وقل يا ترى مثلى يقبل منه عمل فاذا كنت على هذا الوصف فيرجى لك أن تشم رائحة من معانى كلام ربك والا فباب الفهم عنك مغلق وعزة ربى ان كل حرف من القرآن العظيم يعجز عن تفسيره الثقلان ولو اجتمع الخلق كلهم أن يعلموا معنى ب بعقولهم لعجزوا وما لاحد من ذات نفسه شئ قل ولا جل وان لم يكن الله تعالى يعلم العدد والافهو عائم فى البحر مزكوم محجوب لا شم ولا لم ولا علم ولا حس ومن لم يذق مقام القوم ويرى ويشاهد لم يحسن أن يوصف بحر الاقرار له أو يترجم عن ساحل لا آخر له أو يعوم فى قعر التخوم أو يصل الى النون أو يدرك معانى السر المصون وأما اذا أعطى عبده علم ذلك فلا مانع وكان رضى الله عنه يقول شراب القوم لا يشربه من فى قلبه عكر دنس ولا بقايا غلس ولا حظوظ نفسانية ولا دعاوى شيطانية ولا كبر تزف ولا نفس ثائرة وكان رضى الله عنه يقول كم من عالم يسمعه من لا يفهمه فيتلفه ولذلك أخذت العهود على العلماء أن لا يودعوا العلم الا عند من له عقل عادل وفهم ثاقب وكان يقول الصحيح من قول العلماء أن العقل فى القلب لحديث ان فى الجسد مضغة ولكن اذا فكرت فى كنه العقل وجدت الرأس يدبر أمر الدنيا ووجدت القلب يدبر أمر الآخرة فمن جاهد شاهد ومن رقد تباعد وكان يقول ليس أحدهم يقدم فى الطريق بكبر سنه وتقادم

عهده انما يقدم بفتحه ومع هذا فمن فتح عليه منكم فلا يرى نفسه على من لم يفتح عليه وتامل ياولدى ابليس اللعين لما رأى نفسه على آدم عليه السلام وقال أنا أقدم منه وأكثر عبادة ونورا كيف لعنه الله تعالى وطرده وكان يقول يجب على حامل القرآن أن لا يملأ جوفه حراما ولا يلبس حراما فان فعل ذلك لعنه القرآن من جوفه وقال لعنة الله على من لم يجل كلام الله تعالى وكان يقول من أحب أن يكون ولدى فليحبس نفسه فى تقمم الشريعة وليختم عليها بخاتم الحقيقة وليقتلها بسيف المجاهدة وتجرع المرارات ومن رأى ان له عملا سقط من عين ربه وحرم من ملاحظته وكان يقول العارف يرى حسناته ذنوبا ولو آخذه الله تعالى بتقصيره فيها لكان عدلا وكان يقول ياولدى اطلبوا العلم ولا تقفوا ولا تسأموا فان الله تعالى قال لسيد المرسلين وقل رب زدنى علما فكيف بنا ونحن مساكين فى أضعف حال وآخر زمان وسبب طلب الزيادة من العلم انما هى للادب يعنى اطلب الزيادة من العلم لتزداد مني أدبا على أدبك وما قدروا الله حق قدره وكان رضى الله عنه يقول اذا أبلس مريدا الخرقة اعلم ياولدى أن صحة هذه الطريق وقاعدتها ومحلاها ومحكمها الجوع فان أردت السعادة فعليك بالجوع ولا تأكل الا على فاقة فان الجوع يغسل من الجسد موضع ابليس فياولدى تريد شربة بلا جمعة هذا لا يكون وكان يقول اتقوا فراسة المؤمن انه ينظر بواطنكم بنور الله تعالى فيجد فيها ما يسخط الله تعالى فان أحببت ياولدى أن تسمع وتبصر وتعقل فع فى باطنك الفوائد ولا تقنع بوس اليد ولا بالرياسة ولا يكمل الفقير الا ان تكلم بمعانى الحقيقة ذوقا لا نقلا وفعلا لا قولا وتحلى فى باطنه بحلية الاصطفاء بالسر والمعنى فتمعنى وتكلم بالحكم ونطق بالمجهم وبالسر المكتم واطلع وحقق فما ينطق الا صدقا ولا يتكلم الا حقا وعند ذلك يصح له أن يدعو الخلق الى الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول ياولدى قلبى كن على حذر من الدخلاء والدخيل السوء ان عاينت من أخيك عنفا أو حسدا فعاشره بالمعروف واحفظ نفسك عنه وأما صديقك فان صدقك فاحفظه ومالمرء ياولدى الا أن يكون على حذر من جميع البشر فانا فى آخر زمان وقد قل النصح حتى لا تكاد تنظر ناصحا وعاد من توليه سرورا وليك نكدا وشرورا ومن ترفعه يسعى أن يضعك ومن لم تحسن اليه يسىء اليك بل ثم من تحسن اليه يسىء اليك ومن تشفق عليه يود لو على الرماح رماك أو على الشوك داسك ومن تنفعه يضرك ومن توليه معروفا وليك جفاء ومن توصله يقطعك ومن تطعمه يحرمك ومن تقدمه ان استطاع أخرك ومن تربيه يقول أنا الذى ربيتك ومن تخلص له يغشك ومن تهش له يكش فوا عجبا للدنيا ولاهلها واذا كان النفاق داخلا فى أيام الانبياء عليهم الصلاة والسلام فكيف يخلو فى قرن سابع فاستعمل ياولدى الوحدة عن أهل السوء والكسب من أهل الخير وان استطعت أن لا تحجب من تتعب فى صحبته فافعل فانك ان صحبته ندمت على صحبته وقد نصحتك ياولدى وأما أهل التمكين فى هذا الزمان فقد تركوا أخلاق الاراذل من الناس وغفروا لهم أفعالهم وغضوا أبصارهم عن نقائصهم وصموا آذانهم عن سماع أقوالهم وتركوا الكل لله وطلبوا من الله تعالى لأهل هذا الزمان عفوا شاملا وقابلوا سيآتهم بالحسنات ومضراتهم بالمسرات والمبرات قلت ويشهد لاهل التمكين قوله صلى الله عليه وسلم ومن لا يمالئكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله وفيما فعله أهل التمكين دليل لغلق باب السلوك فى هذا الزمان من باب أولى لأن معالجة أهله تشغل الفقير عن مهمات نفسه من غير ثمرة كما هو مشاهد والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول المريد مع شيخه على صورة الميت لا حركة ولا كلام ولا يقدر أن يتحدث بين يديه الا باذنه ولا يعمل شيأ الا باذنه من زواج أو سفر أو خروج أو دخول أو عزلة أو مخالطة أو اشتغال بعلم أو قرآن أو ذكر أو خدمة فى الزاوية أو غير ذلك هكذا كانت طريق السلف والخلف مع أشياخهم فان الشيخ هو والد السر ويجب على الولد عدم العقوق لوالده ولا نعرف للعقوق ضابط نضبطه به انما الامر عام فى سائر الاحوال وما جعلوه الا كالميت بين يدى الغاسل فعليك ياولدى بطاعة والدك وقدمه على والد الجسم فان والد السر أنفع من والد الظهر لأنه يأخذ الولد قطعة حديد جامدة فيسبكه ويذيبه ويقطره ويلقى عليه من سر الصنعة سرا فيجعله ذهبا ابريزا فاسمع ياولدى تنتفع وكثير من الفقراء صحبوا أشياخهم حتى ماتوا ولم ينتفعوا لعدم الأدب وبعضهم مقتوا آه من صدود الرجال ومن صحبة الاضداد ومن سماع المريد للمحال وكان رضى الله عنه يقول أنا موسى عليه السلام فى

مناجاته أنا على رضى الله عنه فى حملاته أنا كل ولى فى الارض خلعته بيدى ألبس منهم من شئت أنا فى السماء شاهدت ربى وعلى الكرسى خاطبته أنا بيدى أبواب النار غلقتها وبيدى جنة الفردوس فتحتها من زارنى أسكنته جنة الفردوس واعلم يا ولدى أن أولياء الله تعالى الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون متصلون بالله وما كان ولى متصل بالله تعالى الا وهو يناجى ربه كما كان موسى عليه السلام يناجى ربه وما من ولى الا ويحمل على الكفار كما كان على بن أبى طالب رضى الله عنه يحمل وقد كنت أنا وأولياء الله تعالى أشياخا فى الازل بين يدى قديم الازل وبين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله عز وجل خلقنى من نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرنى أن أخلع على جميع الاولياء بيدى فخلعت عليهم بيدى وقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابراهيم أنت نقيب عليهم فكنت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأخى عبد القادر خلنى وابن الرفاعى خلف عبد القادر ثم التفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لى يا ابراهيم سر الى مالك وقل له يغلق النيران وسر الى رضوان وقل له يفتح الجنان ففعل مالك ما أمر به ورضوان ما أمر به وأطال فى معانى هذا الكلام ثم قال رضى الله عنه وما يعلم ما قلته الا من انخلع من كثافة حجبه وصار مروحنا كالملائكة قلت وهذا الكلام من مقام الاستطالة تعطى الرتبة صاحبها أن ينطق بما ينطق وقد سبقه الى نحو ذلك الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه وغيره فلا ينبغى مخالفته الا بنص صريح والسلام وهو ابراهيم بن أبى المجد بن قريش بن محمد بن أبى النجاء بن زين العابدين بن عبد الخالق بن محمد بن أبى الطيب بن عبد الله الكاتم بن عبد الخالق بن أبى القاسم بن جعفر الزكى ابن على بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على الزاهد بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب القرشى الهاشمى رضى الله عنهم أجمعين تفقه على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه ثم اقتفى آثار السادة الصوفية وجلس فى مرتبة الشيخوخية وحمله الراية البيضاء وعاش من العمر ثلاثا وأربعين سنة ولم يغفل قط عن المجاهدة للنفس والهوى والشيطان حتى مات سنة ست وسبعين وستمائة رضى الله تعالى عنه ﴿ومن نظمه رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾

سقانى محبوبى بكاس المحبة * فتهت عن العشاق سكرا بخلوتى * ولاح لنا نور الجلالة لوأضا
لصم الجبال الراسيات لدكت * وكنت أنا الساقى لمن كان حاضرا * أطوف عليهم كرة بعد كرة
ونادى فى سرا بسر وحكمة * وان رسول الله شيخى وقدوتى * وعاهدنى عهدا حفظت لعهده
وعشت وثيقا صادقا بمحبتى * وحكمنى فى سائر الارض كلها * وفى الجن والاشباح والمردية
وفى أرض صين الصين والشرق كلها * لاقصى بلاد الله صحت ولايتى * أنا الحرف لا اقرا الكل مناظر
وكل الورى من أمر ربى رعيتى * وكم عالم قد جاءنا وهو منكر * فصار بفضل الله من أهل خرقتى
وما قلت هذا القول فخرا وانما * أتى الاذن كى لا يجهلون طريقتى

﴿وله أيضا عفا الله عنا به﴾

تجلى لى المحبوب فى كل وجهة * فشاهدته فى كل معنى وصورة * وخاطبنى منى بكشف سرائرى
فقال أتدرى من أنا قلت منتى * وأنت منائى بل أنا أنت دائما * اذا كنت أنت اليوم عين حقيقتى
فقال كذاك الامر لكنه اذا * تعينت الاشياء كنت كنسختى * فأوصلت ذاتى باتحادى بذاته
بغير حلول بل بتحقيق نسبتى * فصرت فناء فى بقاء مؤبد * لذات بذى ومنه سرمدية
وغيبنى عنى فأصبحت سائلا * لذاتى عن ذاتى لشغلى بغيبتى * وأنظر فى مرآة ذاتى مشاهدا
لذاتى بذاتى وهى غاية بغيتى * فأغدو وأمرى بين أمرين واقف * علومى تحونى ووهمى مثبتى
خبأت له فى جنة القلب منزلا * ترفع عن دعدو هند وعلوة * أنا ذلك القطب المبارك أمره
فان مدار الكل من حول ذروتى * أنا شمس اشراق العقول ولم أفل * ولا غبت الا عن قلوب عمية
يرونى فى المرآة وهى صدية * وليس يرونى بالمرآة الصقيلة * وبى قامت الانباء فى كل أمة
بمختلف الآراء والكل أمتى * ولا جمعة الا ولى فيه منبر * وفى حضرة المختار فزت ببغيتى

وماشهدت عيني سوى عين ذاتها * وان سواها لايسلم بفكرتي * بذاتي تقوم الذات في كل ذروة
أجدد فيها حلة بعد حلة * فليلى وهند والرباب وزينب * وعلوى وسلمى بعدها وبثينة
عبارات أسماء بغير حقيقة * ومالوحوا بالقصد الا لصورتي * نعم نشأتي في الحب من قبل آدم
وسري في الاكوان من قبل نشأتي * أنا كنت في العلياء مع نور أحمد * على الدرة البيضاء في خلوتي
أنا كنت في رؤيا الذبيح فداءه * بلطف عنايات وعين حقيقة * أنا كنت مع ادريس لما أتى العلا
وأسكن في الفردوس أنعم بقعة * أنا كنت مع عيسى على المهد ناطقا * وأعطيت داود حلاوة نغمة
أنا كنت مع نوح بما شهد الورى * بحارا وطوفانا على كف قدرة
أنا القطب شيخ الوقت في كل حلة * أنا العبد ابراهيم شيخ الطريقة

قلت وجميع مافيه استطالة من هذه الابيات انما هو بلسان الارواح ولا يعرفه الا من شهد صدور الارواح من أين جاءت والى أين تذهب وكونها كالعضو الواحد من المؤمن اذا اشتكى فيه ألم تداعى له سائر الجسد وذلك خاص بالكامل المحمدي لا يعرفه غيره وقد كان سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه يقول أعرف تلامذتي من يوم ألست بربكم وأعرف من كان في ذلك الموقف عن يميني ومن كان عن شمالي ولم أزل من ذلك اليوم أربي تلامذتي وهم في الاصلاب لم يحجبوا عني الى وقتي هذا نقله ابن العربي رضي الله عنه في الفتوحات وكان رضي الله عنه يقول أشهدني الله تعالى ما في العلى وأنا ابن ست سنين ونظرت في اللوح المحفوظ وأنا ابن ثمان سنين وفككت طلسم السماء وأنا ابن تسع سنين ورأيت في السبع المثاني حرفا معجما حار فيه الجن والانس ففهمته وحمدت الله تعالى على معرفته وحركت ماسكن وسكنت ماتحرك باذن الله تعالى وأنا ابن أربع عشرة سنة والحمد لله رب العالمين هذا ما لخصته من كتاب الجواهر له رضي الله عنه وهو مجلد ضخم

﴿ومنهم السيد الحسيب النسيب أبو العباس سيدي أحمد البدوي الشريف رضي الله تعالى عنه﴾

وشهرته في جميع أقطار الارض تغني عن تعريفه ولكن نذكر جملة من أحواله تبركا به فنقول وبالله التوفيق مولده رضي الله عنه بمدينة فاس بالمغرب لان اجداده انتقلوا أيام الحجاج اليها حين أكثر القتل في الشرفاء فلما بلغ سبع سنين سمع أبوه قائلا يقول له في منامه ياعلي انتقل من هذه البلاد الى مكة المشرفة فان لنا في ذلك شأنا وكان ذلك سنة ثلاث وستمائة قال الشريف حسن أخو سيدي أحمد رضي الله عنه فما زلنا ننزل على عرب ونرحل عن عرب فيتلقوننا بالترحيب والاكرام حتى وصلنا الى مكة المشرفة في أربع سنين فتلقانا أشراف مكة كلهم وأكرمونا ومكثنا عندهم في أرغد عيش حتى توفي والدنا سنة سبع وعشرين وستمائة ودفن بباب المعلاة وقبره هناك ظاهر يزار في زاويته قال الشريف حسن فأقمت أنا واخوتي وكان أحمد أصغرنا سنا وأشجعنا قلبا وكان من كثرة ماينلثم لقبناه بالبدوي فأقرأته القرآن في المكتب مع ولدي الحسين ولم يكن في فرسان مكة أشجع منه وكانوا يسمونه في مكة العطاب فلما حدث عليه حادث الوله تغيرت أحواله واعتزل عن الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس الا بالاشارة وكان بعض العارفين رضي الله عنه يقول انه رضي الله تعالى عنه حصلت له جمعية على الحق تعالى فاستغرقته الى الأبد ولم يزل حاله يتزايد الى عصرنا هذا ثم انه في شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة رأى في منامه ثلاث مرات قائلا يقول له قم واطلب مطلع الشمس فاذا وصلت الى مطلع الشمس فاطلب مغرب الشمس وسر الى طندتا فان بها مقامك أيها الفتى فقام من منامه وشاور أهله وسافر الى العراق فتلقاه أشياخها منهم سيدي عبد القادر وسيدي أحمد بن الرفاعي فقالا يا أحمد مفاتيح العراق والهند واليمن والروم والمشرق والمغرب بأيدينا فاختر أي مفتاح شئت منها فقال لهما سيدي أحمد رضي الله عنه لا حاجة لي بمفاتيحكما ما آخذ المفتاح الا من الفتاح قال سيدي حسن فلما فرغ سيدي أحمد من زيارة أضرحة أولياء العراق كالشيخ عدي بن مسافر والحلاج وأضرابهما خرجنا قاصدين الى ناحية طندتا فاحدق بنا الرجال من سائر الأقطار يعاندونا ويعارضونا ويثاقلونا فاوما سيدي أحمد رضي الله عنه اليهم بيده فوقعوا أجمعين فقالوا له يا أحمد أنت أبو الفتيان فانكبوا مهزومين ومضينا الى أم عبيدة فرجع سيدي حسن

الى مكة وذهب سيدى أحمد رضى الله عنه الى فاطمة بنت برى وكانت امرأة لها حال عظيم وجمال بديع وكانت تسلب الرجال أحوالهم فسلبها سيدى أحمد رضى الله عنه حالها وثبت على يديه أنها لا تتعرض لأحد بعد ذلك اليوم وتفرقت القبائل الذين كانوا اجتمعوا على بنت برى الى أماكنهم وكان يوما مشهودا بين الأولياء ثم ان سيدى أحمد رضى الله عنه رأى الهاتف فى منامه يقول له يا أحمد سر الى طندتا فانك تقيم بها وتربى بها رجالا وأبطالا عبد العال وعبد الوهاب وعبد المجيد وعبد المحسن وعبد الرحمن رضى الله عنهم أجمعين وكان ذلك فى شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وستمائة فدخل رضى الله عنه مصر ثم قصد طندتا فدخل على الحال مسرعا دار شخص من مشايخ البلد اسمه ابن شحيط فصعد الى سطح غرفته وكان طول نهاره وليله قائما شاخصا ببصره الى السماء وقد انقلب سواد عينيه بحمرة تتوقد كالجمر وكان يمكث الأربعين يوما وأكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ثم نزل من السطح وخرج الى ناحية فبشا المنارة فتبعه الأطفال فكان منهم عبد العال وعبد المجيد فورمت عين سيدى أحمد رضى الله عنه فطلب من سيدى عبد العال بيضة يعملها على عينه فقال وتعطينى الجريدة الخضراء التى معك فقال سيدى أحمد رضى الله عنه له نعم فأعطاها له فذهب الى أمه فقال هنا بدوى عينه توجعه فطلب منى بيضة وأعطانى هذه الجريدة فقالت ما عندى شئ فرجع فأخبر سيدى أحمد رضى الله عنه فقال اذهب فأتنى بواحدة من الصومعة فذهب سيدى عبد العال فوجد الصومعة قد ملئت بيضا فأخذ له واحدة منها وخرج بها اليه ثم ان سيدى عبد العال تبع سيدى أحمد رضى الله عنه من ذلك الوقت ولم تقدر أمه على تخليصه منه فكانت تقول يا بدوى الشوم علينا فكان سيدى أحمد رضى الله عنه اذا بلغه ذلك يقول لو قالت يا بدوى الخير كانت أصدق ثم أرسل لها يقول انه ولدى من يوم قرن الثور وكانت ام عبد العال قد وضعته فى معلف الثور وهو رضيع فطأطأ الثور ليأكل فدخل قرنه فى القماط فشال عبد العال على قرنيه فهج الثور فلم يقدر أحد على تخليصه منه فذهب سيدى أحمد رضى الله عنه بيده وهو بالعراق فخلصه من القرن فتذكرت أم عبد العال الواقعة واعتقدته من ذلك اليوم فلم يزل سيدى أحمد على السطوح مدة اثنتى عشرة سنة وكان سيدى عبد العال رضى الله عنه يأتى اليه بالرجل أو الطفل فيطأطئ من السطوح فينظر اليه نظرة واحدة فيملؤه مددا ويقول لعبد العال اذهب به الى بلد كذا أو موضع كذا فكانوا يسمون أصحاب السطح وكان رضى الله عنه لم يزل متلثما بلثامين فاشتهى سيدى عبد المجيد رضى الله عنه يوما رؤية وجه سيدى أحمد رضى الله عنه فقال يا سيدى أريد أن أرى وجهك أعرفه فقال يا عبد المجيد كل نظرة برجل فقال يا سيدى أرنى ولو مت فكشف له اللثام الفوقانى فصعق ومات فى الحال وكان فى طندتا سيدى حسن الصائغ الاخنائى وسيدى سالم المغربى فلما قرب سيدى أحمد رضى الله عنه من مصر أول مجيئه من العراق قال سيدى حسن رضى الله عنه ما بقى لنا اقامة صاحب البلاد قد جاءها فخرج الى ناحية اخنا وضريحه بها مشهور الى الآن ومكث سيدى سالم رضى الله عنه فسلم لسيدى أحمد رضى الله عنه ولم يتعرض له فأقره سيدى أحمد رضى الله عنه وقبره فى طندتا مشهور وأنكر عليه بعضهم فسلب وانطفا اسمه وذكره ومنهم صاحب الايوان العظيم بطندتا المسمى بوجه القمر كان وليا عظيما فثار عنده الحسد ولم يسلم الامر لقدرة الله تعالى فسلب وموضعه الآن بطندتا مأوى للكلاب ليس فيه رائحة صلاح ولا مدد وكان الخطباء بطندتا انتصروا له وعملوا له وقتا وأنفقوا عليه أموالا وبنوا زاويته مأذنة عظيمة فرفضها سيدى عبد العال رضى الله عنه برجله فغارت الى وقتنا هذا وكان الملك الظاهر بيبرس أبو الفتوحات يعتقد سيدى أحمد رضى الله عنه اعتقادا عظيما وكان ينزل لزيارته ولما قدم من العراق خرج هو وعسكره من مصر تلقوه وأكرموه غاية الاكرام وكان رضى الله عنه غليظ الساقين طويل الذراعين كبير الوجه أكحل العينين طويل القامة قمحى اللون وكان فى وجهه ثلاث نقط من اثر جدرى فى خده اليمين واحدة وفى الايسر ثنتان أقتى الانف على أنفه شامتان من كل ناحية شامة سوداء أصغر من العدس وكان بين عينيه جرح موسى جرحه ولد أخيه الحسين بالابطح حين كان بمكة ولم يزل من حين كان صغيرا باللثامين والغرزتين ولما حفظ القرآن العظيم اشتغل بالعلم مدة على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه حتى حدث له حادث الوله فترك ذلك الحال وكان اذا

لبس ثوبا أو عمامة لا يخلعها لغسل ولا لغيره حتى تذوب فيبدلونها له بغيرها والعمامة التي يلبسها الخليفة كل سنة في المولد هي عمامة الشيخ بيده وأما البشت الصوف الاحمر فهو من لباس سيدي عبد العال رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول وعزة ربي سواقي تدور على البحر المحيط لو نفد ماء سواقي الدنيا كلها لما نفد ماء سواقي مات رضي الله عنه سنة خمس وسبعين وستمائة واستخلف بعده على الفقراء سيدي عبد العال وسار سيرة حسنة وعمر المقام والمنارات ورتب الطعام للفقراء وأرباب الشعائر وأمر بتصغير الخبز على الحال الذي هو عليه اليوم وأمر الفقراء الذين صحت لهم الاحوال بالاقامة في الاماكن التي كان يعينها لهم فلم يستطع أحد ان يخالفه فأمر سيدي يوسف أبا سيدي اسمعيل الانبابي ان يقيم بانبابة وسيدي أحمد أبا طرطور ان يقيم تجاه انبابة في البرية وسيدي عبد الله الجيزي ان يقيم في البرية تجاه الجيزة وأمر سيدي وهيبا بالاقامة في برشوم الكبرى فأما سيدي يوسف رضي الله عنه فأقبلت عليه الامراء والاكابر من أهل مصر وصار سماطه في الاطعمة لا يقدر عليه غالب الامراء فقال الشيخ أحمد أبو طرطور يوما لاصحابه اذهبوا بنا الى اخينا يوسف ننظر حاله فمضوا اليه فقال لهم كلوا من هذه المواردية واغسلوا الغش الذي في بطونكم من العدس والبسلة لسيدي أحمد فغضب الشيخ أبو طرطور من ذلك الكلام وقال ما هو الا كذا يا يوسف فقال هذه مباسطة فقال أبو طرطور ماهو الا محاربة بالسهام فمضى أبو طرطور الى سيدي عبد العال رضي الله عنه واخبره الخبر فقال لا تتشوش يا أبا طرطور نزعنا ما كان معه وأطفأنا اسمه وجعلنا الاسم لولده اسمعيل فمن ذلك اليوم انطفأ اسم سيدي يوسف الى يومنا هذا وأجرى الله على يدي سيدي اسمعيل الكرامات وكلمته البهائم وكان يخبر انه يرى اللوح المحفوظ ويقول يقع كذا وكذا للفلان فيجيء الامر كما قال فأنكر عليه شخص من علماء المالكية وأفتى بتعزيره فبلغ ذلك سيدي اسمعيل فقال وما رأيته في اللوح المحفوظ ان هذا القاضي يغرق في بحر الفرات فأرسله ملك مصر الى ملك الافرنج ليجادل القسيسين عندهم فانه وعد باسلامهم ان قطعهم عالم المسلمين بالحجة فلم يجدوا في مصر أكثر كلاما ولا أجدل من هذا القاضي فأرسلوه فغرق في بحر الفرات وأما ترتيب الاشاير المشهورة في بيت سيدي أحمد رضي الله عنه الى الآن من أولاد الفران واولاد الراعي واولاد المعلوف وأولاد الكاس وغيرهم فرتبهم كذلك سيدي عبد العال رضي الله عنه ولم يكن أحد من أولاد الاشاير يدخل را كبا حوش الخليفة بلا اذن الا أولاد المعلوف لما كانوا يعلمون من حب سيدي أحمد رضي الله عنه له وكان سيدي عبد الوهاب الجوهري رضي الله عنه المدفون قريبا من محلة مرحوم اذا جاءه شخص يريد الصحبة يقول له دق هذا الوتد في هذه الحائط فان ثبت الوتد في الحائط أخذ عليه العهد وان خار ولم يثبت يقول له اذهب ليس لك عندنا نصيب وقد دخلت الخلوة ورأيت الحائط غالبها شقوق وما ثبت فيها الا بعض أوتاد وكان الشيخ رضي الله عنه يعلم من هو من أولاده بالكشف وانما كان يفعل ذلك اقامة حجة على المريد ليقضي بذلك على نفسه ولا تقوم نفسه من الشيخ وأما مرسيدي الشيخ محمد المسمى بقمر الدولة فلم يصحب سيدي أحمد زمانا انما جاء من سفر في وقت حر شديد فطلع يستريح في طند تا فسمع بان سيدي أحمد رضي الله عنه ضعيف فدخل عليه يزوره وكان سيدي عبد العال وغيره غائبين فوجد سيدي أحمد قد شرب ماء بطيخة وتقاياه ثانيا فيها فاخذه سيدي محمد المذكور وشربه فقال له سيدي أحمد أنت قمر دولة أصحابي فسمع بذلك سيدي عبد العال والجماعة فخرجوا لمعارضته وقتله بالحال فرمح فرسه في البئر التي بالقرب من كوم التربة النفاضة فطلع من البئر التي بناحية نفيا فانتظروه عند البئر التي نزل فيها زمانا فجاء الخبر انه طلع من تلك البئر التي قرب نفيا فرجعوا عنه فاقام بنفيا الى أن مات لم يطلع طند تا من سيدي عبد العال وكان رضي الله عنه من أجناد السلطان محمد بن قلاون وعمامته وثوبه وقوسه وجعبته وسيفه معلقات في ضريحه بنفيا رضي الله عنه قلت وسبب حضوري مولده كل سنة ان شيخي العارف بالله تعالى محمد الشناوي رضي الله عنه أحد أعيان بيته رحمه الله قد كان أخذ على العهد في القبة تجاه وجه سيدي أحمد رضي الله عنه وسلمني اليه بيده فخرجت اليد الشريفة من الضريح وقبضت على يدي وقال يا سيدي يكون خاطرك عليه واجعله تحت نظرك فسمعت سيدي أحمد رضي الله عنه من القبر يقول نعم ثم اني رأيته بمصر مرة أخرى هو وسيدي عبد العال وهو يقول زرنا

بطندتا ونحن نطبخ لك ملوخية ضيافتك فسافرت فأضافني غالب أهلها وجماعة المقام ذلك اليوم كلهم يطبخ الملوخية ثم رأيته بعد ذلك وقد أوقفني على جسر قحافة تجاه طندتا فوجدته سورا محيطا وقال قف هنا ادخل على من شئت وامنع من شئت ولما دخلت بزوجتي فاطمة أم عبد الرحمن وهي بكر مكثت خمسة شهور لم أقرب منها فجاءني وأخذني وهي معي وفرش لي فرشا فوق ركن القبة التي على يسار الداخل وطبخ لي حلوى ودعا الاحياء والاموات اليه وقال أزل بكارتها هنا فكان الامر تلك الليلة وتخلفت عن ميعاد حضوري للمولد سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وكان هناك بعض الاولياء فأخبرني أن سيدي أحمد رضي الله عنه كان ذلك اليوم يكشف الستر عن الضريح ويقول أبطأ عبد الوهاب ماجاء وأردت التخلف سنة من السنين فرأيت سيدي أحمد رضي الله عنه ومعه جريدة خضراء وهو يدعو الناس من سائر الاقطار والناس خلفه ويمينه وشماله أمم وخلائق لا يحصون فمر علي وأنا بمصر فقال أما تذهب فقلت بي وجع فقال الوجع لا يمنع المحب ثم أراني خلقا كثيرا من الاولياء وغيرهم الاحياء والاموات من الشيوخ والزمنى بأكفانهم يمشون ويزحفون معه يحضرون المولد ثم أراني جماعة من الاسرى جاؤا من بلاد الافرنج مقيدين مغلولين يزحفون على مقاعدهم فقال انظر الى هؤلاء في هذا الحال ولا يتخلفون فقوي عزمي على الحضور فقلت له ان شاء الله تعالى نحضر فقال لابد من الترسيم عليك فرسم على سبعين عظيمين اسودين كالفيال وقال لا تفارقاه حتى تحضرا به فاخبرت بذلك سيدي الشيخ محمد الشناوي رضي الله عنه فقال سائر الاولياء يدعون الناس بقصادهم وسيدي أحمد رضي الله عنه يدعو الناس بنفسه الى الحضور ثم قال ان سيدي الشيخ محمد السروي رضي الله تعالى عنه شيخي تخلف سنة عن الحضور فعاتبه سيدي أحمد رضي الله عنه وقال موضع يحضر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء عليهم الصلاة والسلام معه وأصحابهم والاولياء رضي الله عنهم ما يحضره فخرج الشيخ محمد رضي الله عنه الى المولد فوجد الناس راجعين وفات الاجتماع فكان يلمس ثيابهم ويمر بها على وجهه انتهى وقد اجتمعت مرة أنا وأخي أبو العباس الحريثي رحمه الله تعالى بولي من أولياء الهند بمصر المحروسة فقال رضي الله عنه ضيفوني فاني غريب وكان معه عشرة أنفس فصنعت له فطيرا وعسلا فأكل فقلت له من أي البلاد فقال من الهند فقلت ما حاجتك في مصر فقال حضرنا مولد سيدي أحمد رضي الله عنه فقلت له متى خرجت من الهند فقال خرجنا يوم الثلاثاء فمنا ليلة الاربعاء عند سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وليلة الخميس عند الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ببغداد وليلة الجمعة عند سيدي أحمد رضي الله عنه بطندتا فتحصل من ذلك فقال الدنيا كلها خطوة عند أولياء الله عز وجل واجتمعنا به يوم السبت انفضاض المولد طلعة الشمس فقلنا لهم من عرفكم بسيدي أحمد رضي الله عنه في بلاد الهند فقالوا يا الله المحب أطفالنا الصغار لا يحلفون الا ببركة سيدي أحمد رضي الله عنه وهو من أعظم أيمانهم وهل أحد يجهل سيدي أحمد رضي الله عنه ان أولياء ما وراء البحر المحيط وسائر البلاد والجبال يحضرون مولده رضي الله عنه وأخبرني شيخنا الشيخ محمد الشناوي رضي الله عنه ان شخصا أنكر حضور مولده فسلب الايمان فلم يكن فيه شعرة تحن الى دين الاسلام فاستغاث بسيدي أحمد رضي الله عنه فقال بشرط أن لا تعود فقال نعم فرد عليه ثوب ايمانه ثم قال له وماذا تنكر علينا قال اختلاط الرجال والنساء فقال له سيدي أحمد رضي الله عنه ذلك واقع في الطواف ولم يمنع أحد منه ثم قال وعزة ربي ما عصى أحد في مولدي الا وتاب وحسنت توبته واذا كنت أرعى الوحوش والسمك في البحار وأحميهم من بعضهم بعضا أفيعجزني الله عز وجل عن حماية من يحضر مولدي وحكى لي شيخنا أيضا أن سيدي الشيخ أبا الغيث بن كتيلة أحد العلماء بالمحلة الكبرى وأحد الصالحين بها كان بمصر فجاء الى بولاق فوجد الناس مهتمين بأمر المولد والنزول في المراكب فأنكر ذلك وقال هيهات ان يكون اهتمام هؤلاء بزيارة نبيهم صلى الله عليه وسلم مثل اهتمامهم بأحمد البدوي فقال له شخص سيدي أحمد ولي عظيم فقال ثم في هذا المجلس من هو أعلى منه مقاما فعزم عليه شخص فأطعمه سمكا فدخلت حلقه شوكة تصلبت فلم يقدروا على نزعها بدون غطاس ولا بحيلة من الحيل وورمت رقبته حتى صارت كحلاية النحل تسعة شهور وهو لا يلتذ بطعام ولا شراب ولا منام وانساه الله تعالى السبب فبعد

التسعة شهور ذكره الله بالسبب فقال احملوني الى قبة سيدى أحمد رضى الله عنه فأدخلوه فشرع يقرأ سورة يس فعطس عطسة شديدة فخرجت الشوكة مغمسة دما فقال تبت الى الله تعالى ياسيدى أحمد وذهب الوجع والورم من ساعته وأنكر ابن الشيخ خليفة بناحية ابيار بالغربية حضور أهل بلده الى المولد فوعظه شيخنا الشيخ محمد الشناوى فلم يرجع فاشتكاه اسيدى أحمد فقال ستطلع له حبة ترمى فيه ولسانه فطلعت من يومه ذلك وأتلفت وجهه ومات بها ووقع ابن اللبان فى حق سيدى أحمد رضى الله عنه فسلب القرآن والعلم والايمان فلم يزل يستغيث بالاولياء فلم يقدر أحد ان يدخل فى أمره فدلوه على سيدى ياقوت العرشى فمضى الى سيدى أحمد رضى الله عنه وكلمه فى القبر وأجابه وقال له أنت أبو الفتيان ردعلى هذا المسكين رسمه له فقال بشرط التوبة فتاب وردعليه رسمه وهذا كان سبب اعتقاد ابن اللبان فى سيدى ياقوت رضى الله عنه وقد زوجه سيدى ياقوت ابنته ودفن تحت رجليها بالقرافة رحمه الله تعالى ووقعة ابن دقيق العيد وامتحانه لسيدى أحمد رضى الله عنه مشهورة وهو أن الشيخ تقى الدين أرسل الى سيدى عبد العزيز الدريني رضى الله عنه وقال له امتحن لى هذا الرجل الذى اشتغل الناس بأمره عن هذه المسائل فان أجابك عنها فهو ولى الله تعالى فمضى اليه سيدى عبد العزيز وسأله عنها فاجاب عنها باحسن جواب وقال هذا الجواب مسطر فى كتاب الشجرة فوجدوه فى الكتاب كما قال وكان سيدى عبد العزيز اذا سئل عن سيدى أحمد رضى الله عنه يقول هو بحر لا يدرك له قرار واخباره ومجيئه بالاسرى من بلاد الافرنج واغاثة الناس من قطاع الطريق وحيلولته بينهم وبينهم وبين من استجد به لا تحويها الدفاتر رضى الله عنه قلت وقد شاهدت أنا بعينى سنة خمس واربعين وتسعمائة أسيرا على منارة سيدى عبد العال رضى الله عنه مقيدا مغلولا وهو مخبط العقل فسألته عن ذلك فقال بينا أنا فى بلاد الافرنج آخر الليل توجهت الى سيدى أحمد فاذا أنا به فأخذنى وطار بى فى الهواء فوضعنى هنا فمكث يومين ورأسه دائرة عليه من شدة الخطفة رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ العارف الكامل المحقق المدقق أحد أكابر العارفين بالله سيدى محيى الدين بن العربى رضى الله عنه﴾ بالتعريف كما رأيته بخطه فى كتاب نسب الخرقة رضى الله عنه أجمع المحققون من أهل الله عز وجل على جلالته فى سائر العلوم كما يشهد لذلك كتبه وما أنكر من أنكر عليه الا لدقة كلامه لا لغير فانكروا على من يطالع كلامه من غير سلوك طريق الرياضة خوفا من حصول شبهة فى معتقده يموت عليها الا يهتدى لتأويلها على مراد الشيخ وقد ترجمه الشيخ صفى الدين بن أبى المنصور وغيره بالولاية الكبرى والصلاح والعرفان والعلم فقال هو الشيخ الامام المحقق رأس أجلاء العارفين والمقربين صاحب الاشارات الملكوتية والنفحات القدسية والانفاس الروحانية والفتح الموثق والكشف المشرق والبصائر الخارقة والسرائر الصادقة والمعارف الباهرة والحقائق الزاهرة له المحل الارفع من مراتب القرب فى منازل الانس والمورد العذب فى مناهل الوصل والطول الاعلى من معارج الدنو والقدم الراسخ فى التمكين من أحوال النهاية والباع الطويل فى التصرف فى أحكام الولاية وهو أحد أركان هذه الطريق رضى الله عنه وكذلك ترجمه الشيخ العارف بالله تعالى سيدى محمد بن أسعد اليافعى رضى الله عنه وذكره بالعرفان والولاية ولقبه الشيخ أبو مدين رضى الله عنه بسلطان العارفين وكلام الرجل أدل دليل على مقامه الباطن وكتبه مشهورة بين الناس لا سيما بأرض الروم فانه ذكر فى بعض كتبه صفة السلطان جد السلطان سليمان بن عثمان الاول وفتحه القسطنطينية فى الوقت الفلانى فجاء الامر كما قال وبينه وبين السلطان نحو مائتى سنة وقد بنى عليه قبة عظيمة وتكية شريفة بالشام فيها طعام وخيرات واحتاج الى الحضور عنده من كان ينكر عليه من القاصرين بعد أن كانوا يلون على قبره رضى الله عنه واخبرنى أخى الشيخ الصالح الحاج أحمد الحلبى أنه كان له بيت يشرف على ضريح الشيخ محيى الدين فجاء شخص من المنكرين بعد صلاة العشاء بنار يريد أن يحرق تابوت الشيخ فخسف به دون القبر بتسعة أذرع فغاب فى الارض وأنا أنظر ففقده أهله من تلك الليلة فأخبرتهم بالقصة فجاؤا وحفروا فوجدوا رأسه فكلما حفروا نزل وغار فى الارض الى أن عجزوا وردموا عليه التراب وكان رضى الله عنه أولا يكتب الانشاء لبعض ملوك

العرب ثم تزهد وتعبد وساح ودخل مصر والشام والحجاز والروم وله فى كل بلد دخلها مؤلفات وكان الشيخ عزالدين بن عبدالسلام شيخ الاسلام بمصر المحروسة يحظ عليه كثيرا فلما صحب الشيخ أبا الحسن الشاذلى رضى الله عنه وعرف أحوال القوم صار يترجمه بالولاية والعرفان والقطبية مات رضى الله عنه سنة ثمان وثلاثين وستمائة وقد سطرنا الكلام على علومه وأحواله فى كتابنا تنبيه الاغبياء على قطرة من بحر علوم الاولياء فراجعه والله تعالى أعلم ﴿ومنهم الشيخ داود الكبير بن ماخلا رضى الله تعالى عنه﴾

شيخ سيدى محمد وفى الشاذلى رضى الله عنه كان رضى الله عنه شرطيا فى بيت الوالى بالاسكندرية وكان يجلس تجاه الوالى وبينهما اشارة يفهم منها وقوع المتهوم أو براءته فان أشار اليه أنه برىء عمل باشارته أوانه فعل ما اتهم به عمل بذلك وكانت اشارته انه ان قبض على لحيته وجذبها الى صدره علم انه وقع وان جذبها الى فوق علم انه برىء وله كلام عال فى الطريق وكان اميا لا يكتب ولا يقرأ ومن كلامه رضى الله عنه فى كتابه المسمى بعيون الحقائق فى قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى على قدر ارتقاء همتك فى نيتك يكون ارتقاء درجتك عند عالم سريرتك وكان رضى الله عنه يقول انما كانت العلل والاسباب لوجود البعد والحجاب ومن استنار قلبه علم أن الخضوع لرب الارباب حتم لازم للعبد من غير العلل وكان رضى الله عنه يقول الولى نوران نور عطف ورحمة يجذب به أهل العناية ونور فيض وعزة وقهر يدفع به أهل البعد والغواية لانه يتصفح بين دائرتى فضل وعدل فاذا أقيم بالفضل ظهر فجذب فنفع واذا أقيم بالعدل والعز حجب فخفى ودفع ولذلك أقبل بعض وأدبر بعض وكان رضى الله عنه يقول كلما زاد علم العبد زاد افتقاره ومطلبه وعلت همته لانه فى حال جهله يطلب العلم وفى حال علمه يطلب جلاء العلوم والمعلومات درجات لا غاية لمنتهاها ولا حد لعلومها فواعجبا من لوعة كلما ارتوت زاد تأججها وضرامها وكان يقول أسرار يتنزل العلم عليها وأسرار تترقى هى اليه وأعلاهما أولاهما لان العلم اذا ورد عليها صارت هى عينا فيه فتخفى رسومها وتتضح علومها وتدق شواهدها وأما اذا ترقت الاسرار الى العلوم فان طعم كأسها يشوب طعمها وتتنزل خلع مواهبها قريبا من جنس لباسها فيحصل فيها ضرب من الاخفاء والاشكال وكان يقول عالم الظاهر كلما اتسع علمه وانما اتسع فى الوجود وفشا وعالم الباطن كلما اتسع علمه وعلا دق عن الادراك ومال الى الخفاء لان العالم بالخفاء خفى عكس الظاهر وأيضا فان عالم الظاهر ينتضى علمه بانقضاء هذه الدار لانه منوط بالتكليف وانما يبقى له اذا صدق وأخلص لله الجزاء والثواب وكان يقول من أعظم المواهب بعد الايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله الايمان بنور الولاية فى خلقه سواء ظهرت فى ذات العبد أو فى غيره من العباد فانه كما هو مطلوب أن يؤمن بها فى غيره كذلك مطلوب أن يؤمن بها فى نفسه وكان رضى الله عنه يقول الناس صنفان صنف اشتغل بالدنيا واقامة دولتها وشعائر دينها فهو فى كفالة علماء المسلمين وصنف سمت هممهم بعد الايمان حصلوا ما حصل الاولون الى فهم الاسرار وطلبوا من يسير بهم فى منازل التحقيق فهم فى كفالة العارفين وكان رضى الله عنه يقول لا يكن أكبر همك من العبادة الا القرب من المعبود دون الاجر والثواب فانه اذا من عليك بالدخول الى حضرته فهنالك الاجور وأعلى منها ثم ينعم عليك حتى تكون أنت منعما على ذلك وكان يقول الجزء لا يطيق حمل الكل وكان رضى الله عنه يقول من صحت ولايته من رجل كبير أحاط نوره بسره سرا وجهرا وكان لا يدخل حضرة من حضرات القرب الا هو معه وكان رضى الله عنه يقول اذا نطق المحجوب بغرائب العلوم وعجائب الفهوم فلا تستغربن ذلك فان مداد قلم الغيوب فياض وكان يقول حاش قلوب العارفين أن تخبر عن غير يقين وكان يقول لسان العارف قلم يكتب به فى ألواح قلوب المريدين فربما كتب فى لوح قلبك ما لم تعلم معناه وبيانه عند ظهور آياته وكان رضى الله عنه يقول القلب ظل نور الروح والروح ظل نور السر والسر مظهر تجلى أشعة الحقيقة الاولى فى أوائل عوالم التكوين والنفس عبارة عن توجه القلب الى سياسة العالم الشهادى والتفاته الى تدبير عالم شهادته وكان يقول اقبال القلب مع لا اله الا الله خير من ملء الارض عملا مع الاعراض عن الله عز وجل وكان يقول العارف أثره فى الآخذين عنه بامداده وأنواره أكثر

من آثارهم فيهم باذكارهم وأعمالهم وكان رضى الله عنه يقول قلب العارف كالنار لواحة للبشر لا تبقى ولا تذر وكان يقول الذنب الاعظم شهود ماسوى الله أى شهوده ثابتا بنفسه وكان يقول اقبال القلب على الله حسنة يرجى أن لا يضر معها ذنب واعراض القلب عن الله سيئة لا يكاد ينفع معها حسنة وكان رضى الله عنه يقول شهود الغافل سم قاتل وكان يقول اذا أكرم الله عز وجل عبدا طوى عنه شهود خصوصيته وأقامه فى تحقيق عبوديته فالعبد اذا كان غائبا عن مراعاة حقوق عبوديته خيف عليه من الشطح والانبساط وتعدى عن حدود الادب والعدول عن سواء الصراط وكان يقول النبى صلى الله عليه وسلم يؤمر والولى يلهم وكان رضى الله عنه يقول قلوب المؤمنين تحت ظل قلوب الاولياء وقلوب الاولياء تحت ظل قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقلوب الانبياء تحت ظل أنوار العناية والامداد تتنزل فيما بين ذلك ويتلوها الشاهد منه وكان يقول ليس الشان الخفاء انما الشان الخفاء فى الظهور وكان يقول من أعظم أبواب الفتح يقظة العبد من غفلته وكان يقول احذر واهذه النفوس فان لها فى الطاعات غوائل وآفات وكان يقول من نظر الى الاكوان نظر قلب عوقب بالحجاب أو بالحساب أو بالعذاب وكان يقول بنور النبوات يتضح الايمان وتثقل الاعمال وبنور الولاية تزكو العبادات وتثمر الاحوال وكان رضى الله عنه يقول اذا لم يكن ابن آدم عمالا فى مصالح الدنيا والآخرة فهو كالجماد فى ذلك الوقت وان اشتغل بالمعصية والشر فهو كالشيطان وان اشتغل بأمر الدنيا والآخرة فهو كالحيوان وان اشتغل بفكره فيما هو لله تعالى فهو كالملك فانظر رحمك الله تعالى درجة من تريد أن تلحق وكان يقول من الاولياء من يتكلم من خزانة قلبه ومنهم من يتكلم من خزانة غيبه فالمتكلم من خزانة قلبه محصور والمتكلم من خزانة غيبه غير محصور وكان يقول كلما قويت الظلمة فى قلوب الخلائق نطقت ألسنة العارفين بصرائح الحقائق وذلك لانها أمنت من ملاحظة النظار وكان يقول ان سكتت الى ما نلت فما نلت لان العطاء يحرك الاشواق الى لقاء المعطى وان نلت فهو محل العطاء الى المعطى فتلك بشارة على وجود العطاء ومن هنا قال بعضهم ليس لله على كافر نعمة انما هى نقمة وكان يقول جلت الحقيقة أن تكون البشرية محلا لتلقيها ولكن اذا أراد أن يوصلها اليك انبسط شعاع سلطان شعاعها فهد فى قلبك محلا لتلقيها فبها وجدتها لابك أعارته طرفا رآها به * فكان البصير بها طرفها

وكان رضى الله عنه يقول جلت الحقيقة أن يكون لها جزاء من المخلوقين انما يطلب جزاؤها من رب العالمين وكان يقول لا يصح من مريد أن يجازى أستاذه الذى أخذ عنه أبدا الآن ما استفاده منه لا يقابل بالاعراض وكان يقول قلوب علماء الظاهر وسائط بين عالم الصفاء ومظاهر الاكدار رحمة بالعامة الذين لم يصلوا الى ادراك المعانى الغيبية والادراكات الحقيقية وكان رضى الله عنه يقول أهل التصوف قوم سارعوا عن الاجساد الى ماوراءها فنزلوا فى حضرة الوفاء وحلوا فى محل الصفاء وكان يقول من أعجب العجب محب وقف بباب غير باب الحبيب وكان رضى الله عنه يقول ألح على الكرام فى السؤال وان لم تكن أهلا للعطاء فان لهم أخلاقا جميلة وكان رضى الله عنه يقول ماذل قلب قط لبارئه الا أفاده نورا وخيرا وكان رضى الله عنه يقول ما وقفت همة مريد فى سيرها الى الله تعالى عند كون لكون قط الا اناداه منادى التحقيق أثبت وجودا ما أنت واقف معه وكان يقول لا تجعل مستند ايمانك نتائج الفكرة البشرية بل فر من ذلك الى الله تعالى والى رسوله صلى الله عليه وسلم واستعذ بالله منه واطلب ذلك من مدد الله عز وجل وفى رواية أخرى عنه ان أردت سلوك المحجة البيضاء والوصول الى ذروة أهل التقى والاقتداء بأهل الرتبة الاولى فاياك أن تجعل دينك وايمانك من نتائج العقول والافكار أو مستندا الى أدلة النظار بل عرج الى المحل الاعلى والمنزل الاعز الاحمى واستمد البركات والانوار من رسول الله صلى الله عليه وسلم واسأل الله تعالى أن يمن عليك بمدد من عنده يغنمك به عن كل شئ سواه ويهديك بنوره اليه حتى لا تشهد فى ذلك الا اياه وقل رب انى أعوذ بك أن يكون ايمانى بك وبما أنزلت وبمن أرسلت مستفادا من فكرة مشوبة بالاوصاف النفسية أو مستندا الى عقل ممزوج بامشاج الطينة البشرية بل من نورك المبين ومددك الاعلى ونور نبيك المصطفى وكان رضى الله عنه يقول ان أردت الوصول الى معرفة نور

الولى فاطلب الله تعالى فهنالك تجده لانهم ودائع غيبه وخبايا حضرته وكان يقول لا تطلب من الاعمال والعلوم والاحوال خلوصها من كل الشوائب البشرية لئلا تكلف شططا وتظن وجود ما لا يمكن وجوده سهوا وغلطا بل من بين فرث الماء والطين ودم ذلك الامر الخفى عن ادراك المدركين لبنا خالصا سائغا للشاربين وكان رضى الله عنه يقول لا يهولنكم كثرة عدد الفجار وقلة عدد الاخيار فان أولئك وان كثر عددهم أمرهم صغير حقير وهؤلاء وان قل عددهم فأمرهم واسع كبير أولئك كثرت ظلال ظواهرهم ومعانيهم الزائلة الدنية التى هى غير حقيقة فهم كالعالم الثانى من نبات وخشاش ونحو ذلك من نبات قوالب خالية من المعانى العلية النورانية سكانها يوم النفوس الخسيسة الارضية ومعالم عمارها رذائل المعانى الحيوانية وصفات الاشكال الشيطانية كثيرهم قليل وعزيزهم ذليل أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون وهؤلاء الاخيار قل عدد ظواهرهم وكثر مدد سرائرهم يوزن الرجل منهم بعدد كثير من جنسه الابرار فاطلبنك بأولئك الذين لا يوزن لهم بالنسبة الى سعة أنواره وما قدر أولئك الذين لا قدر لهم مع عظيم مقداره وكان رضى الله عنه يقول كلما جدد العبد المؤمن بالصدق حقيقة الايمان اقتضى تجديده ذلك فناء عوالم الاكوان وكان يقول النعمة العظمى الانطواء بالفناء الاكبر فى ظل الغنى الاعظم قال تعالى قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون وفى الحديث كان الله ولا شئ معه وقالوا

تسترت من دهرى بظل جناحه * فصرت أرى دهرى وليس يرانى
فلو تسئل الايام اسمى ما درت * وأين مكانى ما عرفن مكانى

وكان يقول ليس الرجل من يصف لك دواء تستعمله انما الرجل من داواك فى حضرته وكان يقول أعلى النور ما غاص فى القلوب والاسرار ولم يظهر الى انقضاء هذه الدار وذلك لانه أثبت وأقوى وأرفع وأعلى مما يسرع ظهوره وتأمل حبات النبات البطئ ظهوره تجدها أثبت وأقوى وأرقى وأرفع مما ليس كذلك وكان يقول لا تبع ذرة من المحبة لله تعالى أو فى الله بقناطير من الاعمال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وكان يقول ان الرجل ليعانق الرجل وان بينه وبينه لابعد مما بين المشرق والمغرب وكان رضى الله عنه يقول للسر لسان وللروح لسان وللقلب لسان وللعقل لسان علموا ذلك من مواطن أصول لسانهم وغيوبهم الاصلية والعارف الكامل يخاطب كلا منها بلسانه ولغته ويسقيه بكاسه من شرابه وكان رضى الله عنه يقول ما ظهر متلصص كون الا عند غيبة حارس المعرفة ولولاها ما لاح متلصص كون أبدا وان شئت قلت تنويعا لمثل التوصيل ما لاح كوكب كون الا عند غيبة شمس المعرفة ومتى طلعت شمس المعرفة من مشارق التوحيد أفلت كواكب الآثار وغابت نجوم الاغيار ولو علم الناس قدر الولى لتأدبوا مع كل انسان لانه لابس مثل لبسته وظاهر فى مثل صورته وكان يقول اذا أمرك آمر العلم وزحرك زاجره فأتمر لامره وقف عند وجود زجره وان كان مقامك أعلى ورتبتك فى منازل القرب أدنى أدبا مع الله تعالى ووفاء بحق حكمته ووقوفا مع حدود الاوامر الالهية اذ من تمام أدب جليس الملك أن يتأدب اذا زجره صاحب الباب تتميما لدوائر الملك وتأدبا بآدابه وكان رضى الله عنه يقول ما ظهر كون قط علوى ولا سفلى الا وهو دليل أو مثال على حضرة ربانية ونور معرفة خفية وثم معارف لم يظهر لها مثال ولا تخطر لذى بصيرة على بال وكان يقول سهم المعرفة متى وقف أمامه هدف ايمان قلب أصابه ولم يخطئه وكان يقول نشأ هذا العالم على التدريج فاذا توجه الانشاء للدائرة الاخرى والنشأة الثانية عادت السماء كالاب والارض كالام وكان المتولد واحدا دفعة واحدة وثبتت حبات نبات الآدميين عن بطن الارض نباتا واحدا وكان يقول اذا نطق لسان العارف بالمعرفة صمت وجوده كله وكان يقول لو علمت النفوس قدر ما تدعى اليه لكانت تسابق داعيها اليه وكان يقول لا تشرب من شراب الدنيا الا بعد أن تمزجه بشراب الآخرة وذلك لتكون محفوظا وكان رضى الله عنه يقول ما من وقت حديد الا وفيه مدد جديد يتلقاه كبراء الوقت ووسائطه وهم أرباب التلقى للمدد الوقتى وسفراؤه وقد ورد الاثر ان لربكم فى دهركم هذا نفحات ألا فتعرضوا لنفحات رحمة الله تعالى فأشار الى المدد الوقتى وكان رضى الله عنه يقول ما وردت حقيقة على عارف قط الا وذهب شاهده تحت سلطان أنوارها وأما السامع منه فيمكن بقاء شاهده مع وجود تلقيها منه لانها وردت

من بشير اليه وكان يقول خفيت الارواح فى الاشباح لظهور الاشباح فى هذه الدار فوقع الاعتناء بالظواهر فاشتغل العبد بشهود ظاهره عن مراعاة القلوب والسرائر والموفق السعيد من زاحم لروحه فأظهرها وجاهد فى اصلاح حقيقته فخلصها وحررها وكان يقول ليس الشأن من تغرب عليك بتستيرأمر بشريته انما الشأن من أظهر أمرها وأوصافها ثم أبدى لك آثار التحقيق عليها وأبرز لك من مكنونها تهاذ خائرا لغيوب وفى ذلك اشارة لفهم قوله تعالى قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى وكان يقول العارف لا يبقى مع غير الله تعالى بحال ولا يقف مع مايدله من الحق ومتى وقف معه حجب به عن ربه تعالى وكان يقول رب شارب دواء نافع ظن الشارب انه ماء لكونه على صورته فكان فيه شفاؤه من جميع الامراض كذلك الولى ربما عثر على من رآه فى صورة العوام فوصله الى حضرة ربه وهو عنه غافل لا يدرى مقامه ثم اذا استنار قلبه عرفه وكان يقول انما ثبت البشر لسلطان نور التجلى وتدكدك الجبل لان طينة البشر عجنت من أصل أصيل بخلاف الجبل وكان يقول الالسنة ثلاثة لسان نقل عن لسان ولسان نقل عن قلب ولسان نقل عن غيب فالناقل عن لسان حالك والناقل عن قلب عالم والناقل عن غيب عارف فلسان اللسان هواء عن هواء ولسان القلب داع الى هدى ولسان الغيب يشير الى عالم الحق والفناء وانطوى الفرع الادنى فى الاصل الاعلى وكان يقول مهر العلوم حسن الفهوم ومهر الحقائق الفناء تحت قهر سلطانها وكان يقول نفس العارف المجعولة لسياسة معيشة الحياة الدنيا تلمذ تحت نور معرفته ومريد تحت يد استاذ روحه وحقيقته تأخذ عنه مع جملة الآخذين وتستفيد منه مع جملة المستفيدين وتربى عنه كما يربى غيره من المريدين وتؤمن بخصوصيته كما يؤمن به من شاء الله من المؤمنين وهو معزول عن معرفة حقائق علومه الربانية ومقاماته العلوية لان ذلك كله من الاسرار المغيبة التى لا يطلع عليها علماء الظواهر منها الاعلى ظواهر آثارها وكان يقول ان لم يسمعك الغيب بالتجليات والانوار فاسمعه أنت بالطاعة والاذكار وكان يقول من تجددت له يقظات فى وقت فذلك دليل على أن له غفلات وأهل التخصيص لا يقظة لهم لانه لا غفلة لهم وكان رضى الله عنه يقول اذا كنت مفتقرا فى انشاء نطفتك الانسانية الى خلقه وتصويره فكيف لا تكون مفتقرا فى هداية حقيقتك الاصلية الى لطفه وتنويره وكان يقول قال الله عز وجل يا عبدى اذا لقيتنى وأنت لى عارف كتبت لك بعدد الاكوان حسنات وكان يقول رب عبد كان يستصغر نفسه أن يكون موجودا فلما كسى خلعة الفضل صار يستحى من الله أن يرى الوجود الكونى مع الله شيأ مشهودا وكان رضى الله عنه يقول عليك باستماع الاخبار الطريفة التى لم تحدث عن وجود فكر ورويه فانها دواء للقلوب وكان يقول ذاتك مرآة وشكل ذاتك مرآة ذاتك وكان يقول اذا رأيت من رأى فقد رأيت وكان يقول كل حقيقة بدت فغاب تحت سلطانها شاهد شاهدها فذلك مشهد حق وان لم يغب ففى شهود ذلك مزج وتلبيس وكان يقول الارواح فى عين ذاتها لا صورة لها وانما ذلك من حيث أشباحها ولذلك لما عصى بنو آدم بدت السوأة لانطواء الارواح فان عالم الارواح اذا ظهر يشهد ربه ولا عصيان مع وجود ذلك وكان رضى الله عنه يقول أعز الاشياء وجود الصدق فى الطلب ويليه فى العزة القبول وأعز منهما الظفر بالوصول وكان يقول شيآن لا يكادا القلب يثبت عليهما معرفة الله والخروج عما سوى الله تعالى وكان يقول ليس الشأن تجلى حبيبك مع فقدان رقيبك انما الشأن تجلى حبيبك مع وجدان رقيبك وكان يقول العارف ان لم يطلبه الخلق ليصلوا بواسطته الى الله تعالى طلبهم هو لاقتضاء حق الله تعالى وكان يقول الجنة مطلوبة والنار طالبة ولهذا تعامل هذه بالطلب وهذه بالهرب وكان رضى الله عنه يقول يرسل الوالد الشفوق ولده الطفل الى الطبيب من حيث لا يشعر الطفل ويقال له تلطف به ولا تشفق عليه واكراهك علينا ولا تكلفه معرفة دائه ولا معرفة مداوائه كذلك يقال للعارف داو مرضى عبادنا اذا أتوك بتيسيرنا وهم لا يشعرون ولا تكلفهم معرفة دائهم ولا معرفة مداواتهم فانهم ربما شق ذلك عليهم وعاملهم كما عاملناهم فانك داع الينا ومطالب بحقنا فقد دعوناهم الى حضرتنا وجنتنا وهم بها غير عالمين ويكنه حقائقها على الحقيقة غير عارفين وكان يقول تتصارع الاسرار والانوار ويدير كل واحد منهما كاسه على الآخر فيسكران من كاسهما فى غيبان عن وجودهما فلا اسرار ولا أنوار وكان يقول نعمة وأى نعمة خطابهم لك ولو

كلمة وكان يقول انما زهد العارفون فى الدارين لرؤيتهما هو أشرف وأعلى وأجل وكان يقول العابد يعادى فعل نفسه والعارف يعادى ذات نفسه وكان يقول لازم على قول لا اله الا الله حتى تغيب عن لا اله الا الله بلا اله الا الله وكان يقول انما صد الناس عن العارف المحقق وجود شركهم لان العارف يدفع بهم فى حضرات الجمع والتفريد فتفر نفوسهم من حرنار الانوار الى ظل ظلال الاغيار وكان رضى الله عنه يقول من أحب الله تعالى أحب كل ما كان سببا منه كما قال مجنون بنى عامر

أحب لحبها السودان حتى * حببت لحبها سود الكلاب

وكان رضى الله عنه يقول يقال للعارف اذا اشتكى آثار بشريته انما نريد أن نعمر بك دوائر الحس كما عمرنا بك دوائر القدس وكان يقول خرج ابن آدم الى الدنيا بجناح لحمى وفوقه سماء وتحته نار فان ربى جناحه وريشه طار وان أهمله وتركه سقط فى النار وقد جاء فى الحديث انما نسمة المؤمن طائر يعلق فى شجر الجنة وكان يقول من قهر القهار أن يشهدك ما يشهدك ولا تستطيع أن تسلكه ولا تعمل على مقتضاه الا اذا شاء وأراد وكان رضى الله عنه يقول كل شئ أردته وأنت محجوب فليس هو عين الامر المطلوب وكان يقول كلما ازداد عبد بالحضور ازداد الوقت به نورا وكان يقول لا تأكل النار الا محل الشرك ان كان كلا فكلا وان كان جزأ فجزأ وانما نالت النار من بعض المؤمنين لانهم كانوا بعصيانهم على خفاء من الشرك مشتملين وكان رضى الله عنه يقول حقيقة السر لا تظهر لاحد فى الدارين وكان يقول لا يباح اظهار الاسرار عند الاضطرار الا بفتاوى علمائها وكان يقول لا يظهر لب حقيقة الانسان الا بازعاج ظاهر طينته كما لا يظهر باطن لب الابعد ازعاج ظاهر قشرته وكان يقول لا يلزم من ذكر أوصاف آداب المعاملات وجود الاتصاف بها لكنها من المتصف بها أنفع لسامعها فان غير المتصف بها قصده مدخول ونشر علمه فى ذلك معلول وكان يقول الحق تعالى لبنى آدم ملأتم الارض طولا وعرضا ولم يأتنا منكم الا القليل وكان يقول ما سكت عارف قط ولو نفسا الا عقوبة لاهل زمانه وما تكلم قط كلمة الا وانتفع بها كل من سمعها وكان رضى الله عنه يقول من غفلة العبد وعمى قلبه نسبته الاشياء لغير ربه وكان يقول لن تستطيع أن تسلم من الشيطان الملصق بذات وجودك الملتقم باذن قلبك الجارى منك مجرى الدم الا برجوعك الى من هو أقرب اليك منه وهو الله تعالى وكان يقول سيئات الظواهر فى طريق المعاملات فى معرض العفو لكونها مخالفة للاوامر السمعية الواردة على الخلق من وراء الحجاب بخلاف أنوار القلوب والاسرار اذا حصل فيها خلل لا مغفرة لسيئاتها ولا عوض من فواتها فيسل لبعضهم حين كان عنده خلل

كل ذنب لك مغفو * رسوى الاعراض عنا قد غفرنا لك ما فا * ت بقى ما فات منا

وكان يقول ما تعقب ندامة قط وقتا فارغا أو مظلما الا ملأته أو نورته وكان رضى الله عنه يقول أولا تسمع ثانيا تفهم ثالثا تعلم رابعا تشهد خامسا تعرف وكان يقول ابن آدم ذو عوالم ثلاث عالم انسانى وعالم شيطانى وعالم روحانى فله من حيث المعنى الطبعى الجهل والنسيان ومن حيث الريح الشيطانى التكذيب والكفران والجحود والطغيان ومن حيث الوصف الروحانى التصديق والاذعان ثم اليقين والعرفان ثم الشهود والعيان وكان يقول القلوب ثلاثة قلب أرضى فالشيطان يأوى اليه وربما استحوذ بالاغواء عليه وقلب سماوى فهو يلقى اليه ويسترق السمع من نواحيه فهو ينال من سماع أخباره وربما رجم بشهاب من أنواره وقلب عرشى فهو أبدا لا بد انيه ولا يصل أبدا اليه وكان يقول أول مراتب السماع للقرآن غيبة السامع عن شهود الاكوان وكان يقول اذا أراد الله بعبد خيرا أوصل الى قلبه العلوم الحقيقية الملقاة من حضرة الربوبية بطريق ليس فيه اشكال على الظواهر الشرعيات ولا تعدى القواعد العقليات وكان يقول الكون الشهادى كله منطوى فى ظاهرية آدم وظاهريته منطوية فى معنى روحه غيب فى طى النفخ فيه والنفخ منطوى فى الافاضة وذلك منقطع الاشارة وكان يقول لما شهد الكون الفانى بعين الغفلة موجودا مع الله تعالى قضى الله عز وجل بفنائه غيرة لاحديته وكان يقول لو نطق العارف بلسان حقيقته لم يسع الكون الشهادى كلمة من كلماته وكان يقول كان الحق

تعالى يقول يا من طلب مني خذ ويا من طلبني قف وكان يقول من مزج لك كأسا من التذكرة بذرة من بشريته فقد آذاك وكان يقول لو خير العارف بين مائة ألف خصوصية أو كشف حجاب لاختار أن يكشف له ذرة من حجاب وكان يقول الحال ما جذبك الى حضرته والعلم ما ردك الى خدمته وكان يقول لولا ضيق المجارى كنت ترى النور جاريا وكان يقول ما منعك من شم نسيم القرب الا زكامك ولا حجبك عن شهود النور الا ظلامك وكان يقول من تزايد له حب في محبوبه بسبب جديد فهو في دعوى نهاية المحبة بعيد وكان يقول الحالة التي لا اعتراض عليها من ظاهر ولا باطن جمع لا شطح فيه وفرق لا شرك فيه وكان يقول من أبدى من أسرار الله تعالى ما لا يليق ابداؤه وأفشى من العلم المكنون ما لا يناسب افشاؤه عوقب بسوء الظنون فيه أو بما هو فوق ذلك من العقوبات وكان يقول لو زال منك أنا للاح لك من أنا وكان يقول لا ينال الشيطان من آدمي نيلا الا ان نزل الى أرض شهواته وكان يقول انما نفر العباد من الخلق لجهلهم باسرار الله فيهم ولو عرفوا أسرار الله فيهم لأنسوا بهم كما أنس بهم العارفون وكان يقول كلما دق الكشف الغيبي وخفي كان أعلى وكان يقول كل دليل تستدل به على معرفة الله تعالى فأنت أظهر منه وكان يقول ما عمل العارفون في هذه الدار على حال ولا مقام وانما عملوا على تحقيق انحيازهم الى الله تعالى وان الكل في طي ذلك وكان يقول كل ما كان من الموجودات بعيدا عن شهود الاختيار في أفعاله طال بقاؤه كالسماء والارض والجبال والبحار وكل ما كان قريبا من شهود اختيار قصر بقاؤه كالآدمي والحيوان تذكرة لأولي الألباب وكان يقول سوابق العناية قبل نواطق الهداية وكان يقول أنت في الدنيا غير قار فيها والآخرة لم تصل بعد اليها فلم يبق الا رجوعك الى القريب المجيب وكان يقول ما أكرم الله عز وجل عبدا بمثل نور أهبطه على قلبه وكان يقول اذا تكلم العارف بكلمة غاب فيها وجود المستمع وذلك لان الكلام ذكر والسماع أنثى والرجال قوامون على النساء وكان رضي الله عنه يقول لو تنفس عارف في بلدة ثبت ايمان كل عبد فيها وكان يقول أمام كل وصول غيبي عارض شهواني وكان يقول كل عارف لا يميت وجوده أمام مريده لا يصل مريده الى الله تعالى وكان يقول لا يصل الى حضرات الأنوار الا الخالص من الاسرار وكان يقول ما نظر مريد لعارف بعين توقير وود الا كان سالكا سبيل حق ورشاد وكان رضي الله عنه يقول لا يباح التوحيد بالفهم الا في محل التكليف خاصة وكان يقول من تواجد بالفهم في موطن لم يصل اليه زل به قدمه عما كان فيه الى أسفل منه وانما يباح ذلك لمأذون له اولمن هو تحت اشارة عارف وكان يقول الواردات الربانية لا تصل الى الفهوم وما وصل الى الفهوم انما هو من رشاش مائها ومن شعاع ضيائها وكان يقول لا يلوح لك نور حقائق الايمان حتى تخرج عن عامة الاكوان وكان يقول من علامة العلم الحقيقي اذا ورد على القلب ان تذهب الامثال والصور وان كانت الامثال الظنية سببا لاخذ الحقائق الاصلية وكان يقول انما خلق فيك ما خلق لتعرف به الاكوان لا المكون فانه لا يعرف المكون الا به تعالى وكان يقول مواد الحكمة منطوية في القوة الانسانية وانما يفضل الحكيم على غيره باستخراجها من قوته الى فعله وكان يقول الآدمي لا تقع عليه الاشارة لانه نسبة تاهت في أنوار الفناء وكان يقول ان كان لك في الوصول نية فلا تبق منك بقية وكان يقول ابن آدم ذو وجودات مطوية فتبصر وافي خلالها فعسى يلوح لكم شئ من جمالها وكان يقول لا يظهر جواهر الايمان الا وجود الامتحان وكان يقول نيل الشهوات في الحياة الدنيا عذاب معجل مستور وكان يقول الحقائق كلما بدت بوصفها اخفاء في ظهور وظهور في خفاء ومددها من الواو في قوله هو الاول والآخر والظاهر وكان يقول ما ورد وارد عال وله نهية قط وكان يقول المحققون قسمان مأذون له في الدلالة والافصاح وغير مأذون له في ذلك وكان يقول أمتعة الدنيا فيها الطف وبركة لانها بساط لعطاء لا ينقطع وفضل لا ينحصر واطلاق في عوالم البقاء والفسيح الأعلى وكان يقول اذا مرت بك سحابة حقيقية غيبية فقف تحتها فهي اما أن تظلك واما أن تدلك وكان يقول من علامة عدم حرية الرجل نقله قدمه حيث قاده هواه وكان يقول أثبت على حسن قصدك لتحقق حصول مقصودك وكان يقول من دليل استقامة المؤمن شوقه لما ليس فيه هوى نفسه وخوفه ورجاؤه مما لا يلائم نفسه وكان يقول من عصر

لك من ماء ظاهر بشريته فاياك أن تشرب منه فانه يحرك الى اتباع الهوى وركوب الضلال ومن عصر لك من ماء باطن خصوصيته فاشرب هنيأ مريأ فانه الشراب النافع وكان يقول كل كلام كنت مختارا فى قبوله ودفعه فنفعه عندك قليل وكل كلام قهرك على قبوله فذاك الذى يدفع بك الى الامر الحسن الجميل وكان يقول المريد سيره باطنه وظاهره تبع والعابد سيره بظاهره وباطنه تبع فالعابد يراقب أوراده والمريد يراقب وارداته وكان يقول ما تعلم العلماء ليعصموا وانما تعلموا ليرحموا وما تعلموا ليتحصنوا بعلمهم من الاقدار وانما تعلموا ليفروا الى الله تعالى باللجا والافتقار وكان يقول أحوال أهل المعرفة غريبة جدا فانهم ان كانوا مع بشريتهم فحيتان فى ماء وان كانوا مع خصوصياتهم فطيور فى هواء فهم اذا كانوا بوصف نفوسهم غرقى فى بحار الدنيا واذا كانوا بوصف أرواحهم جوالون فى أفق العالم الاعلى وأقل مكث فى الدنيا من العوالم كلها ما كان أكثر شبها بالعالم الاعلى وأقوى فى الاصالة وكان يقول كل ما كان فوق ادراك العقل لا تمشى فيه الا باحد أمرين اما بالنور أو بالاعتقاد وكان يقول كلما قلت الحيلة من المخلوقات كثر من الخالق التوفيق والاعانات وكان يقول أصل حجاب بنى آدم وقوفهم مع الظلال مع غيبتهم عن شهود حقائقها كما انهم انما حجبوا بالعلم لوقوفهم خلف حجابه دون حقائقه وكان رضى الله عنه يقول للشاكر فى حال شكره لسان ينطق عن ربه ان الله تعالى يقول على لسان عبده سمع الله لمن حمده وكان يقول حاجة الاستاذ لما فوقه أشد من فاقة المريد الى استاذه وكان يقول ميزاب الانوار الى قلوب المريدين صدق المحبة وكان يقول العارف فى الدنيا لغيره لا لنفسه وغيره لنفسه لا لغيره وكان يقول كلما وجه العبد قلبه الى الله تعالى انجمع وكلما وجه قلبه الى الخلق تفرق وكان يقول كل سبب فرقك فقد افناك وأماتك وكل سبب جمعك فقد أحياك وأثبتك وكان يقول المحبة جسد لارواح الحقائق وباب لحضراتها وكان رضى الله عنه يقول انما فر العباد من الناس لانهم وجدوا منهم نتن جيفة الدنيا لظواهر بشرياتهم وانما أقبل العارفون عليهم لانهم وجدوا منهم طيب ريح الارواح لباطن خصوصياتهم وكان يقول ان الله عز وجل ليغار على وليه أن يعرفه غيره وكان يقول لا يعرف الولى حتى يعرف الله تعالى لانه عنده فلا يعرف الا بعد معرفته ولو عرف قبل معرفته لكان حجابا عن الله تعالى وكان يقول للعلم بالله تعالى فى هذه الدار طريقتان العلم الالهامى للاولياء والوحى للانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان رضى الله عنه يقول الاعين فى مناظرها أربع عين صحيحة الذات قوية النظر وهى عيون الانبياء عليهم الصلاة والسلام وعين صحيحة الذات ضعيفة النظر وهى عيون الاولياء رضى الله تعالى عنهم وعين موجودة الذات محجوبة النظر وهى عيون المؤمنين الغافلين وعين عمياء وهى عيون الكافرين الجاهلين وكان يقول منذ حصر الآدميون فى قوالب البشريات وسجنوا فى سجون المظاهر الحسيات لم يأتهم نفس العالم الغيبى ولا شئ من شعاع أنوار المحل الكونى ولا علم حقيقى جديد الا على أيدى الانبياء والمرسلين ثم بوسائط أتباعهم من الاولياء والصديقين والعلماء العارفين وليس مع أحد منهم زيادة على ذلك الا ما أوتوه فى أوائل فطرتهم فليس لهم علوم جديدة طرية الا من تلك المنابع العلية القدسية وكان يقول من عرف العارف تعب به العارف لانه يصير حامل أثقاله فى جميع تقلباته ومن جهل العارف استراح به العارف وكلما قويت معرفة العارف زاد افتقارا وافلاسا وذلك لانه كلما ازداد معرفة ازداد قربا وعند القرب تزول النسب اذ وجود النسب والاسباب لا يكون الا مع البعد وارخاء الحجاب وكان يقول العارف فى الدنيا كشمعة تضئ وهى تحفى نفسها وكان يقول لا نجاة يوم يخسر المبطلون الا لنبى أو تابع لنبى أو محب وكان يقول الامثال للمريدين والحقائق للعارفين ومثال العارف مثال رجل عند البحر فهو يغترف منه حيث شاء ومثال المريد مثال رجل عنده جرة ماء قليل فهو ينتظر حمله ليسيغه وكان يقول اذا حاولت نفسك فى فهم القرآن فذاك من عجيب حالك لانك تريد أن تفعل فيما هو فاعل فيك وكان يقول اذا بقى المؤمن يوما واحدا فى الايمان تمسك بأكثر من مائة ألف عروة كل عروة منها لا انفصام لها وكان يقول اذا قاد الشيطان الانسان الى الذنوب والعصيان ولم يصر بل رجع وتاب فكأنه ما انقاد له قط وكان يقول اذا دعوت عبدا

لغير هوى نفسه فاتقه ما أمكنك فانه يعاديك بنفسه ويواليك بإيمانه وكان يقول اذا أصلحت عملك أقبلت الجنة عليك واذا أصلحت قلبك أقبل الحق سبحانه وتعالى بإحسانه اليك وكان يقول اذا أجنب العبد ألف جنابة كفاه غسل واحد وأباح له الدخول فى الصلوات وكذلك العبد اذا أجنب بالغفلة ألف جنابة ثم ذكر الله تعالى مرة واحدة واستغفره كان ذلك مطهرا له من تلك الجنابات ومبيحا له الدخول فى الحضرات وكان يقول اذا حصل لك الاطمئنان فلا تبال الايمان بالله والعود بعد العود لله وكان يقول والله لولا أن الله تعالى يريد ستر أوليائه فى هذه الدار ما سلط عليهم أحدا يؤذيهم وكان يقول استمع الكلمات الرادعة عن الغى والنصائح النافعة فى زمن الرخاء قبل أن تبدو الحقائق بذواتها فان أولها كتاب وثانيها خطاب وثالثها عتاب ورابعها حجاب وخامسها عذاب يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الآية وكان يقول نسبتك الى الله تعالى بالتقصير خير من نسبتك الى غيره بالوفاء والصدق وكان يقول كأن الحق تعالى يقول من طلب منى بما عندى ومنه فقد طلب منى بوصفه فالحرمان اليه أقرب ومن طلب منى بوصفى فالكرم اليه أقرب وكان يقول اذا نهيت النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى واذا سمعت بقدم التقوى بما ليس للنفس فيه هوى كانت الحضرة هى المأوى وكان يقول لو رفعت لك الستور لاحت لك السطور وكان يقول الانبياء عليهم الصلاة والسلام استقرت حقائقهم فى دوائر الغيب فهم بذواتهم هنالك ولهم رقائق فى عوالم الشهادة وفاء بحق دوائر الظواهر والاولياء استقرت حقائقهم فى عوالم الشهادة ولهم رقائق حوالة فى عوالم الغيب فالانبياء تعدوا الحجاب بحقائقهم والاولياء تعدوا الحجاب برقائقهم وكان رضى الله عنه يقول انما يستجيب لمن دعاهم الى الله تعالى بالاختيار العبيد الاحرار وكان يقول رأس مالك فى صلاح حالك وجود اقبالك وكان يقول الصلاة المقبولة قطعا هى التى اتصلت بالمتابعة الحقيقية وكان يقول لو أن عارفا بالله تعالى فى مشرق الشمس ينطق بحقيقة ورجل محب له فى مغربها لكان له نصيب من ذلك على حسب قسمته وتهذيب محبته وكان يقول كل عمل فهو موعود بجزائه آجلا الا التذكرة فان جزاءها عاجل مع مالها آجلا قال تعالى وذكرى فان الذكرى تنفع المؤمنين وكان يقول عزت معرفة العارفين أن تكون هذه الدار لآثارها مظهرا وكان يقول لأن تلقى الله تعالى وقلبك مستنير خير من أن تلقى الله تعالى وعملك كثير وكان يقول لسان الحس أعجمى ولسان القلب عربى فهما وقع لك شئ بحجة حسك ففسره بعربية قلبك تجد الهدى والبيان وكان يقول القلوب على أصل سذاجتها لم تزل ولكنها اذا حركت بالتذكرة فاما تستقيم فيعنيها الله تعالى واما تعوج فيزيدها الله عوجا قال تعالى واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا الآيتين وكان يقول القول بالحق وسماعه عبادة عمل به عامل أو لم يعمل وكان يقول انما اضطر العارفون الى ملابسة الخلق والدنيا لانقاذ من فيها من الغرقى وتخليص من بها من الاسرى وليحملوا كثيرا من أكدارها عن الضعفاء وكان يقول لسان التوحيد فى الدنيا غراب ينعق بفنائها وزوالها وكان يقول لما كانت هذه الامة أقوى الامم بحقائق التوحيد كانت لذلك أضعف الامم أجسادا وأقلها أعمارا وكان يقول لا واسطة فى شئ من الاسرار المبثوثة فى خواص بنى آدم الا الاعلى وانما الحق يوصلها الى سرائرهم بقدرته وما عدا الاسرار فلا يصل قط منها شئ الى الاسفل الا بواسطة العالم الاعلى وكان يقول ما خاطبت قط كونا وخاطبك الا بغير حقيقتك الاصلية الا الحقائق فانك لا تتلقاها الا بعيز ذاتك الاصلية وكان يقول لو باشر صريح الحقائق قلب المريد الصادق لم تسعه الاكوان وكان يقول اذا علت الحقيقة لم تظهر الا على أشرف الخليقة كما أن نور النبى صلى الله عليه وسلم لما كان أعلى الانوار لم يظهر الا على أشرف الابشار صلى الله عليه وسلم وكان يقول استقرار الحقيقة فى ذهن السامع أكثر من استقرارها فى ذهن الناطق لان الناطق بها يشاهدها عيانا فيقل زمن مكثها عنده والسامع يأخذها من شهادة فتطول زمن مكثها عنده وكان يقول متى لاح لك نور فاستحى منه شهودا أو محبة فقد حصل لك نصيب من ذلك وكان يقول الانوار العرفانية بارزة من غير محل البشرية فان أردت تلقيها فلا تجعل البشرية شرطا فيها وكان يقول متى سمعت كلاما عن رجل فى كتاب أو نقل فان لم يكن له نسبة فى شهود حقيقته لم تنتفع بكلامه وكان يقول اذا عرض الكون الدنيوى

حجب واذا عرض الكون الاخروى أوقف وكان يقول لا يطفئ نورا لحقيقة وشمسها هبوب هواء النفوس والدنيا لان جواهرها مستقرة فى قعر بحار القلوب ولا يصل اليها غواص النفس والهوى وكان يقول لم يبعد العارف الحقيقة عن ذاته قلبا لما أمكنه التعبير عنها وكان يقول اذا نظر العارف بعين بصيرته غابت الدنيا فى مرآته لان حدقة بصيرته أوسع منها وكان يقول العالم الدنيوى محل ظهور المعنى الانسانى ومن بعد الموت الى آخر المحشر محل ظهور النور الايمانى ومن مبتدا دخول الجنة محل ظهور السر العرفانى وكان يقول لله تعالى فى كل حقيقة علم لا يعلمه فيها غيره والناس فيما دون ذلك متفاوتون وكان رضى الله عنه يقول القلوب الغافلة اذا سمعت الحقائق نفرت ولا تثبت لسماع الحقائق الا قلب أراد الحق ترقيه وكان يقول لا يظهر ولى فى الدنيا قط بحقيقته وانما يظهر بعلمه لا بعينه فاذا كان يوم القيامة أظهرهم الله بحقائقهم وأعيانهم وكان رضى الله عنه يقول يا ابن آدم ما أنصفت بدعوك داعى الدنيا بكلمة واحدة لشئ ذاهب كدرفان فحسبه ألف يوم ويدعوك داعى الآخرة لشئ باق صاف ثابت ألف يوم فلا تجيبه يوما واحدا فلم ذاك اذا لم تقدم الآخرة سويت بينهما وكان رضى الله عنه يقول من العجب كون الانسان ينظر الشمس الدنيا فيستضئ بنورها وينتفع باثارها وفى سر وجوده شمس أنوار وهو غافل عن شهود حقيقتها لظلمة ذاته الطينية وكان رضى الله عنه يقول ديننا هذا قسمان ظاهر علم وباطن حقيقة فظاهره مضبوط بالاصول والنقول وباطنه مضبوط بانوار القلوب فمن أتاك بشئ منه فاستشهد عليه بما هو منه فالظاهر بشواهده والباطن بشواهده فمن قبل شيأ من ظاهر بغير نقل ثقة زل ومن قبل شيأ من باطن بغير شهود قلب ضل وكان يقول من أحسن الانوار نور يرد على قلب المريد ولا يلوث بظلمة الدعوى وكان يقول والله ليس قصد الدعاة الى الله تعالى علوما ولا أحوالا ولا مقامات ولا خصائص ولا غير ذلك وانما قصدهم جمع كلمة الدين باطنا كما هى مجموعة ظاهرا وكان يقول لولا أن الله تعالى قيد الارواح بقيدين ثقلين لطارت الى الله تعالى طيرانا (قلت) ولعل المراد بالقيدين الامر والنهى وكان يقول قلب العارف ينكتب وقلب المريد ينكتب فيه وقلب الغافلين لا ينكتب ولا يكتب فيه وكان يقول اذا بدت لك الحقائق كان علما واذا بدت فيك كان كشفا وكان يقول العالم الربانى فى الوجود كالقلب والوجود له كالجوف وما جعل الله تعالى لرجل من قلبين فى جوفه ولو أن المدد الحقيقى ورد فى هذا العالم من عارفين على السواء لسرى فى قلوب الآخذين وجود الشرك الخفى فافهم (قلت) مراده أن المرتبة فى كل عصر لواحد فى نفس الامر والزائد أعوان له والله تعالى أعلم وكان يقول ما ثبت على عبد خصوصية نفسين الا طغى بها فان أراد الله تعالى به خيرا طهره من شهود أوصافه وكان يقول المؤمن الذى يجاهد نفسه يختم الله له بالاسلام أكثر من مائة ألف مرة لتكرار موته فى ذات الله تعالى بسيوف المجاهدة وكان يقول سبرك قدما واحدا على أثر قدم عارف أحسن من مائة ألف فرسخ تسيرها بهوالك وكان يقول كلمة الحكمة عروس كريمة فان لم تجد كفؤا رجعت الى بيت أبيها وكان يقول أعلى مقامات المغفرة فى الدنيا وجود الفتح الحقيقى وهو توسع الولاية وكان يقول العابد يسلم فى عمره مرة واحدة والمريد يسلم فى عمره كذا كذا مرة وكان يقول أتباع كل طائفة يأخذون بالايمان وأتباع هذه الطائفة يأخذون بالعيان وكان يقول العارف لا قلب له يعيش به لانه بربه لا بقلبه وكان بعض العارفين يقول عاش من لا قلب له وأنشدوا فى معناه

يقولون لو راعيت قلبك لارعوى * فقلت وهل للعارفين قلوب

وكان يقول مكث الوارد يدل على علوه وكان يقول لو كشف للعبد المؤمن أو العارف على ما فى طى قلبه لأشرقت منه الاكوان وكان يقول لابد أن يجلس العارفون فى الجنة ويحدثون الناس حديثا فوق هذا من حديث الجنة وعملها وآدابها وكان يقول أكثر الناس عطاء وكرما من جعل الله على يديه أرزاق عباده وكان يقول لولا روح الحقائق ماتت الخلائق وكان يقول لو علمت قدرك قبل أبيك آدم لندمت الى الممات وكان يقول لا تقنع قط بسمعت ورويت بل شهدت ورأيت وكان يقول يتكلم العارف مائة ألف سنة ثم انه لا يقدم على الله تعالى الا بوصف السكوت قال الله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا انك أنت

علام الغيوب وكان يقول لابد للعارف من التنزل من على همته الى درجة مريده ليربيه وكان يقول الرجل الكامل يربي بالدائرتين بالابوة والامومة وكان يقول لو لم يصحح واحد الزمان يتوجه في أمر الخلائق من البشر لفجأهم امر الله عز وجل فأهلكهم وكان يقول لأن تبيت وأنت في فضل الله طامع خير لك من أن تبيت وأنت ساجد راكع وكان يقول من حضر في الحضرات فلا اسم له ولا صفة وكان يقول ان الله تعالى يكسو خواص أهل الجنة خلعا لا لون لها وكان يقول لو تجلت شجرة في الجنة بحقيقتها ما استطاع أهل الجنة أن ينظروا اليها وكان يقول اليوم أنت تقول للكون أخبرني عن مكونك وفي الآخرة يقول هو لك أخبرني عن مكوني وكان يقول من خرج عن محبة الدنيا سمي عابدا زاهدا ومن خرج عن نفسه وعوالمها سمي عارفا وكان يقول من عرف ما دون الله قبل معرفته لله حجب ومن عرف الله قبل معرفته لخلقه لم يحجب وكان يقول لا تنظر إلى أفعال الواعظين تحجب عن فوائد أقوالهم ولا تنظر لذات العارفين تحجب عن فهم اشاراتهم وكان يقول كيف تعرف خالقك بشيء هو خلقه فيك اذ كل مدرك له سلطان على ما أدركه وهو القاهر فوق عباده وكان يقول كل من ظن أن الحروف تثبت في خزانة حفظه فهو محجوب وكان يقول الجنة حقيقة هي اشراق عوالم الوصول وكان يقول الناس حول صاحب الكلام الرباني كالعجم حول الفصيح فلا يشترط معرفتهم لذلك وكان يقول خدمة أستاذك مقدمة على خدمة أبيك لان أباك كدرك واستاذك صفاك وأباك سفلك وأستاذك علاك وأباك مزجلك بالماء والطين وأستاذك رقاك الى أعلى عليين وكان يقول من دخل الدنيا ولم يصادف رجلا كاملا يربيه خرج منها وهو ملوث ولو كان على عبادة الثقلين وكان يقول انما كان العبد يدخله الوسواس في الصلاة ولا يدخله اذا سمع كلام عارف وهو بين يديه لان المصلي يناجي ربه والمستمع للعارف يناجيه ربه وكان يقول من أعظم منن الله تعالى على العباد أن يظهر بينهم عارفا وان لم يعرفوه ولم يروه وكان يقول اذا عرفت الله فلا تظن شرافا هنالك بعد معرفته شرو كان يقول ان الله تعالى لستر عن العارفين كثيرا من مقاماتهم وكراماتهم حتى لا تخطر الدعوى على بالهم وكان يقول ان الرجل العارف ليكون في سفينة والاولياء حوله مشاة على الماء يتلقون عنه ويأخذون منه وهو لو نزل معهم لغرق وكان يقول كل ما حجبك عن الله تعالى فهو ذنب وكان يقول أعظم ما يتنعم به أهل الجنة العلم الذي يعطيه الله تعالى لهم هنالك وكان يقول اذا دخلت حضرة لا أين فأين الاين أنظر وكان يقول الكامل من يستر باطنه بظاهره وكان يقول اذا نفخ في الصور كال المريد الصادق سمعت هذا منذ زمان وكان يقول معاصي أهل السعادة كالاوهام ومعاصي أهل الشقاوة تحقيق وكان يقول سما علك من العارف كلمة أدب في لحظة أفضل من أدب أبيك لك ومعلمك في الامر الظاهر عشرين سنة لان العارف يؤدب روحك وغيره يؤدب نفسك وكان يقول اذا حضر أحد من الاغيار مجلس العارف قيل له أنفق الآن من خزانة فكرك واستر ما في خزانة قلبك حتى يحضر أخصاء مجلسك وتحضر قلوبهم معهم وكان يقول من سقاك من جسدك فقد ظلمك ومن سقاك من نفسك فقد ظلمك ومن سقاك من عقلك فقد ظلمك ومن سقاك من شراب قلبك فقد أحباك وكان يقول العلوم ثلاثة علم سلوكي فيجب ابداؤه وعلم كشفي فقد لا يباح ابداؤه وعلم سري فلا يباح اظهاره قط وكان يقول الاطلاع على كنه صفة أفعال الخلق وأسرار تدبيره في مكنوناته وربط الاسباب بعضها ببعض والاشراف على وجه الحكم المبثوثة فيها مع تحقيق العلم بها وبأوصافها ونسبها متعذر على جنس البشر الا من أيد بنور من الله تعالى فلم تزل النفوس البشرية مستشرفة لعلم ذلك فاذا لاح لها بحسب ما ركب في طباعها أمور ظنية أو خيالية أو وهمية أو تجريبية أو تقليدية سارعت الى ادعاء علم ذلك وهو غلط وكان يقول ما من عبد يتوجه الى الله تعالى بعمل الا وينادى عليه أين قلب هذا العبد أثبتوا ديوان عمله أين كان قلبه وكان يقول لا عذاب على أهل النار أعظم من عذاب حرمان الجنة وكان يقول أول ما يحجب العارف اذا دعي الى الله تعالى من الانسان روحه فاذا سلمت من العوارض تبعت والا رجعت وكان يقول شكل الآدمي ما عدا أهل العصمة صنمي فمن أقبل عليه عبده ومن أعرض عنه وجد الله تعالى وكان يقول اذا كان انطوى في ظل موسى عليه السلام سبعون رجلا فسمعوا الكلام الرباني فكيف لا ينطوي في ظل المحمدية سبعمائة ألف وأكثر مع أن بعض أولئك حرفوا وكل هؤلاء عرفوا وكان يقول ما أعز

طريق القوم وما أعزمن يطلبها وما أعزمن يجدها وما أعزمن ثبت عليها بعد وجودها وكان يقول اذا حضر المريد الصادق مجلس العارف سمع كلامه من جهاته الست وكان رضى الله عنه يقول لا يزال الوجود محوما في لوح قلبك والنور يكتب فيه وكان يقول مراد العارف أن يخرج المريد من الضيق الى السعة في عالم الغيب وان لم يشعر المريد بذلك وكان يقول العارفون يتكلمون مع الخلق وهم بالحق مع الحق كما حكى عن أبي القاسم الجنيد رضى الله عنه أنه قال لي ثلاثون سنة أتكلم مع الله تعالى والناس يظنون أني أتكلم معهم وكان يقول ان لله عبادا لا يستطيع مريد أن يدخل تحت حكمهم لما هم عليه من الاعمال ولو أنهم حطوا عليه عبأ من أعبائهم لذاب كما يذوب الرصاص وكان يقول لا يوزن عمل عبد الا اذا تعرى من أنوار التجليات فان لبس أنوار التجليات لم يسع عمله الميزان وكان يقول من الرجال من يمثل له المقام ومنهم من يشاهد المقام ومنهم من يذوق المقام وكان يقول من أنفق عليك من خزانة نفسه فلا تقبل منه شيأ ومن أنفق عليك من خزانة عقله فاقبل أو اترك على حسب ما تلقح بنور الحكمة ومن أنفق عليك من خزانة قلبه فاقبل واستكثر ولا تردد من ذلك شيأ ومن أنفق عليك من خزانة غيبه فذاك الكنز الاكبر الذي يتنافس فيه وكان رضى الله عنه يقول داعي الدنيا يدعوك من حيث تشتهي وتميل وداعي الآخرة يدعوك من حيث تنفر وتكره وداعي الحقيقة يدعوك من حيث تعنى وبذهب شاهدك فلهذا تستجيب النفس سريعا للاول وتستصعب لاستجابة الثاني وتمتنع من الاستجابة للثالث الا ان خفت العناية وكان يقول لو أنطق الله لك صامت وجودك أو صامت الاكوان لقالوا لك مثل ما يقول العارف وكان يقول والله ليس قصدي أن اذهب الى الله بصحف أكتبها وانما قصدي أن أذهب اليه بقلوب أجذبها وأميلها الى ما عنده وأحببه اليها وكان يقول أعظم من الحجاب الحجاب عن الحجاب وكان يقول لو صاح العارف ما وسع الكون صوته وكان يقول ان الله قضى أن لا يصل الى العلم الحقيقي الا من أخذ قلبه عن شهود الاكوان وكان يقول لو ذكر كون بكونه بالحقيقة لاحرقته أنوار التوحيد ولتلاشى وجوده حتى لا وجود له وكان يقول من تكلم على الغيب من حيث هو هو لم يصح لاحد أن يأخذ عنه الا القوي من الرجال ومن تكلم على القلوب من حيث هي هي صح عنه أخذ المريدين وتدرب السالكين وكان يقول كان الحق تعالى يقول لعباده العارفين بلغوا عني حتى وأوضحوا لعبادي محجتي وأنا أكتب لكم ما لا تبلغونه باعمالكم ولا بمحاسن أحوالكم وكان يقول وجودك هذا البشري قذى في عين بصيرتك فلو زال عن عين بشريتك قذاها رأت ماءها ومرعاها وأبصرت رشدها وهداها وكان يقول أهل كل زمان يحتجون بأصوات مختلفة والمحق الصادق والواصل منهم قليل وكان يقول حقيقة الطريق أن تكون مفلسا وأن تكون طالبا للاعلى أبدا ومتى ظننت أنك وصلت فما وصلت ومتى ظننت أنك ظفرت فما ظفرت ومتى ظننت أنك حصلت لك حالا فلا حال لك وكان يقول العارف يتلون في اليوم والليلة مائة مرة والعابد يقيم على حالة واحدة كذا وكذا سنة وذلك لان العارف مائل الى دائرة التصريف والعابد مائل الى دائرة التكليف وكان يقول علامة الفتح أن ترى الناس كلهم نياما وكان يقول لما صاح العارفون في الدنيا صاحت لهم الحقائق في الملأ الاعلى ولو أنهم سكتوا لم تسكت حقائقهم وكان يقول كل كون في الجنة فهو غيب من غيوب الله عز وجل وكان يقول أول هذا الامر سماع وتصديق ثم فهم وتدقيق ثم شهود وتحقيق وكان رضى عنه يقول في قول سيدي أبي الحسن الشاذلي رضى الله عنه طوبى لمن رآني أو رأى من رآني أو رأى من رأى من رآني الرائي على ثلاثة أقسام راء محجوب وراء نافذ وراء وارث فالرائي المحجوب لا عبرة به والرائي النافذ هو المقصود والرائي الوارث يقول مثل قوله وكان يقول كل كون يسبح يقول في تسبيحه أنزه خالقي عن ادراكي له وكان يقول اذا نودي عليك في السماء لمعرفتك أهل السماء فاذا علمت أن تنادي في الارض أن يعرفوك فكل من جهلك فقد فاته حظه منك فاضر بنفسه لا بك وكان يقول لو دخل الخاص طريق العام احترق الا أن يقع التنزل بأمر من الله عز وجل وكان يقول من عبر عن التصوف فليس بصوفي ومن شهد التصوف فليس بصوفي انما التصوف أن يغيب العبد عن التصوف وكان يقول لاصحابه من يبشرني بحضور قلبه أبشره بالوصول الى أمر عظيم وكان يقول

من الكلام كلمة تحتها ألف كلمة وان من الكلام كلمة تحتها مائة ألف كلمة وان من الكلام كلمة تحتها بحار لا يحاط بقطراتها ولا يدرك عظيم غاياتها وكان يقول قلب كل مؤمن ليلة قدر جسده وليلة قدر كل سنة قلب عامها وكان يقول المريدون على قسمين مريد يعرض ما يرد عليه من مربيه على عقله قبل أن يصل الى قلبه ومريد لا يعرض ذلك على عقله بل يصل الى قلبه بادئ الرأى وهذا أقرب الى النفع وفى كل خير وكان يقول اذا اعترضت النفوس للسالكين أوقفتهم عن مزيد الاذكار وتحصيل الطاعات واذا اعترضت للعارفين حجبتهم عن لذيذ المشاهدات والارتقاء الى أعلى الدرجات فالنفس مانعة للفريقين عن السير وكان يقول الجمت النفوس فى مفتاح التوحيد بلجام لا حتى ترجع عن جميع دعاويها وكان يقول الكاس العلياء هى التى لا يشرب بها صاحبها وحده وليكن ذلك آخر ما التقطناه من كلامه رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محمد بن عبد الجبار النفرى رحمه الله﴾ كان من أهل القرن الرابع رضى الله عنه ولكن هكذا وقع لنا ذكره وان كنا لم نلتزم ذكرهم على ترتيب الزمان وكان له رضى الله عنه كلام عال فى طريق القوم وهو صاحب المواقف ينقل عنه الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه وغيره وكان اماما بارعا فى كل العلوم ومن كلامه رضى الله عنه فى المواقف يقول الله عز وجل كيف لا تحزن قلوب العارفين وهى ترانى انظر الى العمل فأقول لسيئه كن صورة تلقى بها عاملك وأقول لحسنه كن صورة تلقى بها عاملك وكان يقول قلوب العارفين تخرج الى العلوم بسطوات الادراك وذلك كفرها وهو الذى ينهاها الله عنه وكان يقول كان الحق تعالى يقول اذا تعلق العارف بالمعرفة وادعى انه تعلق بى هرب من المعرفة كما هرب من النكرة وكان يقول كأن الحق تعالى يقول لقلوب العارفين أنصتوا واصمتوا والا تعرفوا وان ادعيتم الوصول الى فأنتم فى حجاب بدعواكم ووزن معرفتكم كوزن ندمكم فان عينكم ترى المواقيت وقلوبكم ترى الابد فان لم تستطيعوا أن تكونوا من وراء الاقدار فكونوا من وراء الافكار وكان يقول التقطوا الحكمة من أفواه الغافلين عنها كما تلتقطونها من أفواه العامدين لها فانكم ترون الله وحده فى حكمة الغافلين لا فى حكمة العامدين وكان يقول حق المعرفة أن تشهد العرش وحمله وما حواه من كل ذى معرفة يقول بحقائق ايمانه ليس كمثله شئ وهو أى العرش فى حجاب عن ربه فلو رفع حجابه لاحترق العالم بأسره فى لمح البصر أو أقرب وكان يقول مقامك بعبدك كل شئ وليس مقامك الا رؤيته تعالى فاذا دمت على رؤيته رأيت الابد بلا عناء لا عبارة فيه لانه وصف من أوصاف الله عز وجل لكن لما سبح الابد خلق الله من تسبيحه الليل والنهار وكان يقول اذا اصطفيت أخافكن معه فيما أظهر ولا تكن معه فيما أسر فان ذلك له من دونك سر فان أشار اليه فاشر اليه وان أفصح به فافصح عنه وكان يقول كان الحق تعالى يقول اسمى وأسمائى عندك ودائعى لا تخرجها فاخرج من قلبك فاذا خرجت من قلبك عبد ذلك القلب غيرى وأنكرنى بعد المعرفة وجحدنى بعد الاقرار فلا تخبر باسمى ولا بمعلوم اسمى ولا تحدث من يعلم اسمى ولا بأنك رأيت من يعرف اسمى وان حدثك محدث عن اسمى فاسمع منه ولا تخبره أنت وكان يقول علامة الذنب الذى يغضب الله عز وجل أن يعقب صاحبه الرغبة فى الدنيا ومن رغب فيها فقد فتح بابا الى الكفر بالله عز وجل لان المعاصى بريد الكفر وكل من دخل ذلك الباب أخذ من الكفر بقدر ما دخل والله تعالى أعلم وقد ذكرنا جملة صالحة من كلامه فى مختصر المواقف والله تعالى أعلم ﴿ومنهم الشيخ أبو الفتح الواسطى رضى الله تعالى عنه﴾ شيخ مشايخ بلاد الغربية بارض مصر المحروسة وكان من أصحاب سيدى أحمد بن الرفاعى فاشار اليه بالسفر الى مدينة الاسكندرية فسافر اليها وأخذ عنه خلائق لا يحصون منهم الشيخ عبد السلام القليبى والشيخ عبد الله البلتاجى والشيخ بهرام الدميرى والشيخ جامع الفضلين الدنوشرى والشيخ على المنجى والشيخ جمال الدين النحارى والشيخ عبد الوهاب والشيخ عبد العزيز الديرينى وأضرابهم وكان مبتلى بالانكار اليه وعقد واله المجالس بالاسكندرية وهو يقطعهم بالحجة وكان خطيب جامع العطارين من أشدهم علمه فبينما هو يوما فوق المنبر والاذان بين يديه تذكر انه جنب فدله الشيخ أبو الفتح كمه فوجده زقاقا فدخله فرأى فيه ماء ومطهرة فاغتسل وخرج فجلس على المنبر فلما

ستره الشيخ هذه السترة اعتقده وصار من أجل أصحابه رضي الله عنه مات في نحو الثمانين والخمسمائة ودفن بالاسكندرية وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه ﴿ومنهم الشيخ علي المليجي رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ أحد أصحاب سيدي الشيخ أبي الفتح المذكور آنفا كان رضي الله عنه معاصر السيد أحمد البدوي رضي الله عنه وكان سيدي أحمد رضي الله عنه اذا أرسل سيدي عبد العال له في حاجة يقول له اذا وصلت الى جزور فاخلع نعلك فان هناك خيام المليجي وكان عند سيدي أحمد رجل بناء يبني عنده فطلبه سيدي علي وأرغبه بزيادة أجرة فخرج الى ناحية مليج فلما دخلها وقعت يد البناء فأخذها سيدي علي وبصق عليها ولصقها فالتصقت وأرسل يقول لسيدي أحمد أنت تقطع ونحن نوصل بياسطه في الكلام رضي الله عنه ومولده كل سنة يعمل قبل مولد سيدي أحمد بجمعة ويحصل فيه جمعة كبيرة وتنفيق سلع للناس ومدد كبير رضي الله عنه ﴿ومنهم سيدي عبد العزيز الدريني رضي الله عنه﴾ هو الشيخ العابد الزاهد القدوة ذو الحالات الفاخرة والاحوال الشريفة والكرامات المشهورة والمصنفات الكثيرة في التفسير والفقه واللغة والتصوف وغير ذلك وله نظم كثير شائع صحبه جماعة كثيرة من العلماء وانتفعوا بصحبته وكان مقامه ببلاد الريف من أرض مصر وكان الناس يقصدونه للتبرك من سائر الاقطار ويرسلون له من مصر مشكلات المسائل فيجيب عليها بأحسن جواب وكان يزور سيدي عليا المليجي كثيرا فذبح له سيدي علي يوما فرخا فأكله وقال لسيدي علي لابد أن أكافئك فاستضافه يوما فذبح لسيدي علي فرخة فتشوشت امرأته عليها فلما حضرت قال لها سيدي علي هش فقامت الفرخة تجري وقال يكفينا المرق لا تتشوشي وطلب جماعة من الفقراء كرامة من سيدي عبد العزيز فقال لهم سيدي عبد العزيز يا أولادي وهل ثم كرامة أعظم من أن الله تعالى يمسك بنا الارض ولم يخسفها وقد استحقينا الخسف مات رضي الله عنه سنة سبع وتسعين وستمائة وقبره بدير نظا ظاهر يزار الى عصرنا هذا رضي الله عنه ﴿ومنهم الشيخ عبد الله بن أبي جمرة الاندلسي المرسي رحمه الله﴾ الامام القدوة الرباني رضي الله عنه قدم مصر وله زاوية بخط جامع المقسم وكان ذا تمسك بآثار النبي صلى الله عليه وسلم وحاله وجمعة على العبادة وشهرة كبيرة بالاخلاص والاستعداد للموت والفرار من الناس وانجماع عنهم الا في الجمع وابتلي بالانكار عليه حين قال انه يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ويشافهه وقام عليه بعض الناس فانقطع في بيته الى أن مات سنة خمس وسبعين وستمائة قلت ولهم ابن أبي جمرة آخر اسمه أحمد حفظ المدونة على مذهب الامام رضي الله عنه ومات سنة تسع وتسعين وخمسمائة بمرسية رضي الله عنه ﴿ومنهم الشيخ عبد الله بن محمد العرشي المرجاني رضي الله تعالى عنه﴾ هو الامام القدوة الواعظ المفسر أحد الاعلام في الفقه والتصوف قدم مصر ووعظ بها واشتهر في البلاد ومات رضي الله عنه بتونس سنة تسع وستين وستمائة وامتحن وأفتى العلماء بتكفيره ولم يؤثروا فيه فعملوا عليه الحيلة وقتلوه رضي الله عنه ﴿ومنهم الشيخ عبد الحق بن سبعين المرسي رحمه الله﴾ قطب الدين كان من المشايخ الاكابر مات بمكة سنة سبع وستين وستمائة عن خمس وخمسين سنة ﴿ومنهم الشيخ محمد القونوي الصوفي رحمه الله﴾ صاحب ابن العربي له تفسير الفاتحة في مجلد وله مؤلفات أخر عاش نيفا وستين سنة ومات سنة اثنتين وسبعين وستمائة بقونويه وأوصى أن ينقل تابوته الى دمشق يدفن عند الشيخ محيي الدين بن العربي شيخه فلم يتفق وكان مبتلى بالانكار عليه الى أن مات رضي الله عنه ﴿ومنهم الشيخ محمد العبدري رضي الله عنه﴾ الفاسي ثم المصري المالكي المعروف بابن الحاج كان رضي الله عنه عالما صالحا يقتدى به وهو أحد أصحاب أبي عبد الله بن أبي جمرة السابق آنفا وهو صاحب كتاب المدخل في الحوادث والبدع عاش بضعا وثمانين سنة ومات سنة سبع وثلاثين وسبعمائة رضي الله عنه ﴿ومنهم الشيخ ابراهيم الجعبري رضي الله عنه﴾ ابن معضاد بن شداد الزاهد العابد ذو الاحوال الغريبة والمكاشفات العجيبة وكان مجلس وعظه يطرب السامعين ويستجلب العاصين أخبر بموته قبل وفاته ونظر الى موضع قبره وقال يا قبير جاءك دبير وكان يضحك أهل مجلسه اذا شاء في حال بكائهم ويبكيهم اذا شاء في وسط ضحكهم وكان يعظ وهو يمشي بين أهل مجلسه يسدي وينير وكان له مريدة تسمع وعظه وهو بمصر وهي بأرض اسوان

من أقصى الصعيد فبينما هو يعظ الناس وهم يبكون أنشد

قاعدة فى الطاقه * والكلب يأكل فى العجين يا كلب كل واتهنى * ما للعجين أصحاب

فالتفتت المريدة فاذا الكلب يأكل فى عجينها وأرخوا الحكاية فجاء الخبر بذلك وكان من أصحابه الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر وقبره بالصعيد بزار وكان يوما يعظ والناس يبكون فقال لهم قولوا معى شقع بقع يا الله بقع فجاء الخبر أن القاضى المالكى نزل من باب المدرج من قلعة مصر فوقع فانكسرت رقبته فجاء الخبر أنهم عقدوا للشيخ عقد مجلس فى منعه من الوعظ وقالوا انه يلحن فى القرآن وفى الحديث فامتنع القضاة الثلاثة وأفتى المالكى بمنعه فجاء القضاة الثلاثة وقبلوا رجل الشيخ وقالوا كنا كارهين لو أفتينا فيك بشئ فقال الشيخ نحن لا نلحن انما سمعكم هو الذى يلحن ويسمع الزور والباطل وكان يكاتب السلطان من ابراهيم الجعبرى الى الكاب الزوبرى فكان السلطان يقول من أطلع هذا على اسمى فى بلادى انه والله اسمى فى بلاد ناقبل أن أجىء فعقد العلماء له مجلسا وأفتوا بتعزيز الشيخ فحبس الشيخ بولهم وبول السلطان فعجزوا عن اطلاقه بكل حيلة فنزلوا اليه واستغفروا فأمرهم بالاستنجاء من ابريقه فأطلق بولهم وشوش نصرانى الطور على جماعة من أصحابه فأرسل اليه وقال أقسم بالله ان عدت الى اذاهم لاقطع هذا القلم

فقال النصرانى بقلبه وما تقطه فقط القلم فسقطت رأس النصرانى

وكان رضى الله عنه نارا موقدة على الظلمة والولاة أمارا

بالمعروف وله نظم وسجع كثير وتصوف وشطح

مات فى المحرم سنة سبع وثمانين

وستمائة ودفن بزاويته خارج باب

النصر وقبره بها ظاهر

يزار رضى الله تعالى

عنه آمين

﴿ تم طبع الجزء الاول من طبقات الامام الشعرانى رضى الله عنه ﴾

﴿ ويتلوه الجزء الثانى أوله ترجمة سيدى عبد الله المنوفى رضى الله عنه ﴾

الجزء الثانى من الطبقات الكبرى للقطب الربانى
والهيكل الصمدانى العارف بالله تعالى
سيدى عبد الوهاب الشعرانى المسماة
بلواقح الانوار فى طبقات
الاخيار نفعنا
الله ببركاته
آمين

٨٩٦
١

﴿ محل مبيعه بمكتبة ملتزميه ﴾

حضرتى الشيخ محمد المليجى الكتبى وأخيه
﴿ قريبا من الجامع الازهر بمصر ﴾

﴿ طبع ﴾
بالمطبعة العامرة الشرفيه بشارع الخرنفش بمصر المحميه
سنة ١٣١٥
هجريه

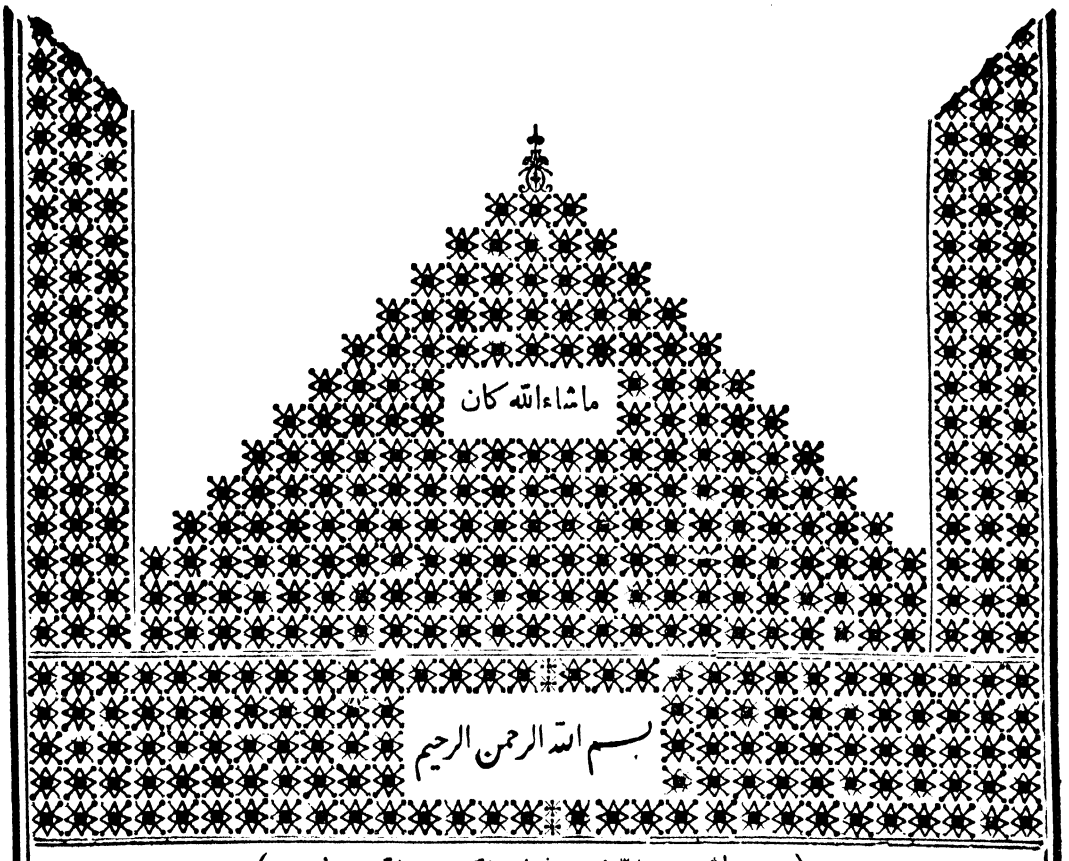

﴿ومنهم الشيخ عبد الله المنوفي المالكي رضي الله تعالى عنه﴾

الصالح العابد الزاهد الاوحد ذو الكرامات الكثيرة والتلامذة الائمة مات سابع رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ودفن تجاه قبر السلطان قايتباي الآن بالصحراء وكان الناس في ذلك النهار بالصحراء للدعاء برفع الوباء عنهم فحضر جنازته نحو من ثلاثين ألف رجل وقد أفرده بالترجمة تلميذه الشيخ خليل رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ حسين الجاكي رضي الله تعالى عنه﴾ امام جامع الجاكي وخطيبه وكان واعظا صالحا يذكر الناس وينتفع الناس بكلامه وعقد والله مجالسا عند السلطان ليمنعوه من الوعظ وقالوا انه يلحن فرسم السلطان عنه فشكا ذلك لشيخه الشيخ أيوب الكناس فبينما السلطان في بيت الخلاء اذ خرج له الشيخ أيوب من الحائط والمكنسة على كتفه في صورة أسد عظيم وفتح فمه ير يد يبلع السلطان فارتعد السلطان ووقع مغشيا عليه فلما أفاق قال له أرسل للشيخ حسين يعظ والا أهلكك ثم دخل من الحائط فنزل السلطان الى الشيخ حسين وأراد الاجتماع بالشيخ أيوب فلم يأذن له مات الشيخ حسين سنة ثلاثين وسبعمائة ودفن خارج باب النصر في زاوية شيخه أيوب وقبره ظاهر يزار بها كل ليلة أربعاء وصبيحتها رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم الشيخ خضر الكردي رضي الله تعالى عنه﴾ شيخ الملك الظاهر بيبرس أبو الفتوحات رحمه الله كان به الامام الكثير والتصوف والكشف والهمة والمدد وكان السلطان ينزل كثيرا لزيارته و يحادثه باسراره و يستصحبه في أسفاره فرمى أولاد الخلال بينه و بينه فنقم عليه وحبسه فطلع للسلطان جمرة رعت ظهره فارسل يتعطف بالشيخ واطلقه فقال أجلي قريب من أجل السلطان فما تأخر يوما من بعضهما والشيخ خضر قبله بأيام في سنة خمس وسبعين وستمائة وكان حبس الشيخ أربع سنين ومع ذلك كان يرسل له الاطعمة الفاخرة الى الحبس وكان يقول اذا عزم أحدكم على مخاصمة أحد فلا يهيئ له كلاما فان كل كلام مهيأ مفسود دفن رضي الله عنه بزاويته تجاه جامع الملك الظاهر على الخليج الحاكمي بمصر وقبره ظاهر يزار رضي الله عنه

﴿ومنهم

(ومنهم الشيخ شرف الدين الكردى رضى الله عنه) المدفون بظاهر القاهرة بالحسينية وله مقام عظيم وكرامات كثيرة وله وقت كل ليلة أربعاء وهو أخو الشيخ خضر فى الطريق وكان من أصحاب سيدى الشيخ أبى السعود بن أبى العشائر السابق ترجمته ومناقبهما مشهورة ماتا سنة سبع وستين وستمائة رضى الله عنهما

(ومنهم الشيخ محمد بن هرون رضى الله تعالى عنه ورحمه) من أهل مدينة سنهور بالبحر الغربى وهو الذى كان يقوم لوالد سيدى ابراهيم الدسوقى اذا مر عليه ويقول فى ظهره ولى بلغ صيته المشرق والمغرب وكان سبب خراب بلده سنهور المدينة أنه كشف له عن صاعقة تنزل عليها من السماء تحرقها بأهلها فأمر بذبح ثلاثين بقرة وطبخها ومدها فى زاويته وقال للفقراء لا تمنعوا أحدا يأكل أو يحمل فأكل الناس وحملوا جهدهم فجاء فقير مكشوف العورة أشعث أغبر فقال أطعمونى فأطعموه حتى عجز وافلم يقدروا عليه يشبع فدفعوه وأخرجوه فنزلت الصاعقة على البلد فخرج الشيخ بأهله ومن تبعه وهلك الناس فى أسواقهم وبيوتهم أجمعين فقال الشيخ للنقيب يا ولدى ما هذا الذى فعلته شخص بريد يتحمل البلاء عن بلدنا بأكلة تمنعه فهى الى الآن خراب وعمروا خلافها وكانت مدينة عظيمة رأوا سقوفها مرصصة فوق الظهور بالحرير بدل الحصر والانخاخ

(وحكى) لى شيخنا سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه ان سيدى محمد بن هرون سلبه حاله مرة صبى القراد وذلك أنه كان اذا خرج من صلاة الجمعة تبعه أهل المدينة يشيعونه الى داره فر بصبى القراد وهو جالس تحت حائط يفلى خلقته من القمل وهو مادر رجليه فخطر فى سر الشيخ ان هذا قليل الادب يمد رجليه ومثلى مار عليه فسلب لوقته وفرت الناس عنه فرجع فلم يجد الصبى فدار عليه فى البلاد الى أن وجده فى رميلة مصر فلما نظر القراد الكبير اليه وهو واقف وقد فرغ قال له تعالى يا سيدى الشيخ مثلك يخطر فى خاطره أن له مقاما أو قدرا هذا الصبى سلبك حالك فله أن يمد رجله بحضرتك لكونه أقرب الى الله منك فقال التوبة فأرسله الى سنهور المدينة الى الحائط الذى كان يفلى ثوبه عنده وقال له نادالصحابة الذى هناك فى الشق وقل لهم ان قزمان طاف خاطره على فردى على حالى فخرجت ونفخت فى وجهه فرد الله عليه حاله رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ يحيى الصنافيرى رضى الله تعالى عنه) صاحب المكاشفات الجمة كان عالما صالحا تقصده الناس بالزيارات من سائر الاقطار مات سنة اثنتين وسبعين وستمائة ودفن بتربة الشيخ أبى العباس البصير بالقرافة وكانت جنازته مشهورة ولما جاء سيدى يوسف العجمى رضى الله عنه من بلاد العجم الى مصر استأذن الشيخ يحيى فى الدخول فأذن له وكان لا يدخل أحد من الاولياء مصر الا باذنه وأنشده سيدى يحيى رضى الله عنه

ألم تعلم بأنى صيرفى * أحك الاولياء على محكى * فمنهم بهرج لا خير فيه
ومنهم من أجوزه بسبكى * وأنت الخالص الذهب المصفى * بتزكيتى ومثلى من يزكى

رضى الله عنه (ومنهم الشيخ أبو العباس البصير رضى الله عنه) كان من أصحاب الكشف التام والقبول العام وكان معاصر الشيخ أبى السعود بن أبى العشائر وكان سيدى أبو السعود فى زاويته بباب القنطرة يراسله بالاوراق فى أيام خليج النيل الحاكمى الى باب الخرق بزاوية الشيخ أبى العباس فكانت ورقة أبى السعود تقلع وورقة أبى العباس تحدر الى أن ترسى على سلم البحر ولا تبتل رضى الله عنهما قال سيدى حاتم خدمت سيدى الشيخ أبا السعود عشرين سنة وأنا أسأله أن يأخذ على العهد فيقول لست من أولادى أنت من أولاد أخى أبى العباس البصير سيأتى من أرض المغرب فلما قدم الى مصر أرسل سيدى أبو السعود الى سيدى حاتم وقال له شيخك قدم الليلة فاذهب لملاقاته فى بولاق فأول من اجتمع به من أهل مصر سيدى حاتم فلما وضع يده فى يده قال أهلا بولدى حاتم جزى الله أخى أبا السعود خيرا فى حفظك الى ان قدمنا

(وحكى) أن امرأة سيدى أبى السعود دعيت الى الحضور فى عرس بيت أمير كبير وكان لها مرقمة فشاورت الشيخ فأذن لها فقالت يمرقتى فقال نعم فذهبت فقلب الله تعالى عينها حجرا مزركشا مفصصا من المعادن لا توجد فى ذخائر الملوك فكانت الخوندات يتعجبن منها ويقلن كيف يكون مثل هذا لامرأة فقير

فطلبت واحدة منهن قصابا بألف دينار فأبت امرأة الشيخ وقالت ما معي اذن فلما رجعت الى الشيخ وأخبرته تبسم وقال ان الله يستر من يشاء من عباده وقدم شخص من مريدي الشيخ أبي العباس على سيدي عبد الرحيم القناوي بعد وفاة الشيخ أبي العباس وكان الشيخ يأخذ العهد على جماعة من الحاضرين فمد يده ليد فقير سيدي أبي العباس وهو في المحراب فخرجت يد أبي العباس من الحائط فمنعت يد الشيخ عبد الرحيم فقال رحم الله أخي أبا العباس يغير على أولاده حيا وميتا رضي الله عنه ﴿ومنهم الشيخ حسن شيخ المسلمية رضي الله تعالى عنه﴾ كان سيدا كبيرا مات رضي الله عنه سنة أربع وستين وسبعمائة بجامع القبلة بالرصد ودفن بالقرافة الكبرى بصحراء قريبا من قبر الشيخ أبي الخير الاقطع بالقرب من الديلمية رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم الشيخ علي السدار رضي الله تعالى عنه﴾ المدفون بزاويته بحارة الروم بالقرب من باب زويلة كان يبيع السدر ثم انقطع في بيته يزار الى أن مات رضي الله عنه سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وجاءه شخص مرة يطلب حناء فاعطاه سدرا فرده اليه وقال هذا سدر ونحن ما حاجتنا الا بالحناء للعريس فقال آخر النهار تحتاجون الى السدر ولا حاجة لكم بالحناء فمات العريس آخر الليل فغسلوه به رضي الله عنه ﴿ومنهم الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه﴾ هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي بالشين والذال المعجمتين وشاذلة قرية من افريقية الضريح الزاهد نزيل اسكندرية وشيخ الطائفة الشاذلية وكان كبير المقدار عالي المنار له عبارات فيها رموز فوق ابن تيمية سهمه اليه فرده عليه وصحب الشيخ نجم الدين الاصفهاني وابن مشيش وغيرهما وحج مرات ومات بصحراء عيذاب قاصدا الحج فدفن هناك في ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة وقد أفرده سيدي الشيخ تاج الدين بن عطاء الله هو وتلميذه أبو العباس بالترجمة وها أنا أذكر لك ملخص ما ذكره فيهما فأقول وبالله التوفيق قد ترجم رضي الله عنه في كتاب لطائف المنن سيدي الشيخ أبا الحسن رضي الله عنه بأنه قطب الزمان والحامل في وقته لواء أهل العيان حجة الصوفية علم المهتدين زين العارفين أستاذ الاكابر زمزم الاسرار ومعدن الانوار القطب الغوث الجامع أبو الحسن علي الشاذلي رضي الله عنه لم يدخل طريق القوم حتى كان يعد للمناظرة في العلوم الظاهرة وشهد له الشيخ أبو عبد الله بن النعمان بالقطبانية جاء رضي الله عنه في هذه الطريق بالعجب العجاب وكان الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد رضي الله عنه يقول ما رأيت أعرف بالله من الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه عليك بالاستغفار وان لم يكن هناك ذنب واعتبر باستغفار النبي صلى الله عليه وسلم بعد البشارة واليقين بغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر هذا في معصوم لم يقترف ذنبا قط وتقدس عن ذلك فما ظنك بمن لا يخلو عن العيب والذنب في وقت من الاوقات وكان رضي الله عنه يقول اذا عارض كشفك الكتاب والسنة فتمسك بالكتاب والسنة ودع الكشف وقل لنفسك ان الله تعالى قد ضمن لي العصمة في الكتاب والسنة ولم يضمنها لي في جانب الكشف ولا الالهام ولا المشاهدة مع أنهم أجمعوا على أنه لا ينبغي العمل بالكشف ولا الالهام ولا المشاهدة الا بعد عرضه على الكتاب والسنة وكان رضي الله عنه يقول لقيت الخضر عليه السلام في صحراء عيذاب فقال لي يا أبا الحسن أصحبك الله اللطف الجميل وكان لك صاحبا في المقام والرحيل وكان رضي الله عنه يقول اذا جاذبتك هواتف الحق فاياك أن تستشهد بالمحسوسات على الحقائق الغيبيات وتردها فتكون من الجاهلين واحذران تدخل في شيء من ذلك بالعقل وكان رضي الله عنه يقول اذا عرض عارض يصدك عن الله فاثبت قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وكان يقول كل علم يسبق اليك فيه الخواطر وتميل اليه النفس وتذهب اليه الطبيعة فارم به وان كان حقا وخذ بعلم الله الذي أنزله على رسوله واقتد به وبالخلفاء والصحابة والتابعين من بعده وبالائمة الهداة المبرئين عن الهوى ومتابعته تسلم من الشكوك والظنون والاوهام والدعاوى الكاذبة المضلة عن الهدى وحقائقه وماذا عليك أن تكون عبد الله ولا علم ولا عمل وحسبك من العلم العلم بالوحدانية ومن

العمل

العمل محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة الصحابة واعتقاد الحق للجماعة قال رجل متى الساعة يارسول الله قال ما أعددت لها قال لا شئ الا أني أحب الله ورسوله فقال المرء مع من أحب وكان يقول اذا كثر عليك الخواطر والوساوس فقل سبحان الملك الخلاق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وماذلك على الله بعزيز وكان يقول لا تجد الروح والمدد ويصح لك مقام الرجال حتى لا يبقى في قلبك تعلق بعملك ولا جدك ولا اجتهادك وتيأس من الكل دون الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول من أحصن الحصون من وقوع البلاء على المعاصي الاستغفار قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وكان يقول اذا ثقل الذكر على لسانك وكثر اللغو في مقالك وانبسطت الجوارح في شهواتك وانسد باب الفكرة في مصالحك فاعلم أن ذلك من عظيم أوزارك أو لكون ارادة النفاق في قلبك وليس لك طريق الا الطريق والاصلاح والاعتصام بالله والاخلاص في دين الله تعالى ألم تسمع الى قوله تعالى الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين ولم يقل من المؤمنين فتأمل هذا الامر ان كنت فقيها وكان رضي الله عنه يقول ارجع عن منازعة ربك تكن موحدا واعمل بأركان الشرع تكن سنيا واجمع بينهما تكن محققا وكان يقول قيل لي ياعلي ما على وجه الارض مجالس في الفقه أبهى من مجالس الشيخ عزالدين بن عبد السلام وما على وجه الارض مجالس في علم الحديث أبهى من مجالس الشيخ عبد العظيم المنذري وما على وجه الارض مجالس في علم الحقائق أبهى من مجالس وكان يقول من أحب أن لا يعصي الله تعالى في مملكته فقد أحب أن لا تظهر مغفرته ورحمته وأن لا يكون لنبيه صلى الله عليه وسلم شفاعة وكان يقول لا تشم رائحة الولاية وأنت غير زاهد في الدنيا وأهلها وكان رضي الله عنه يقول أسباب القبض ثلاثة ذنب أحدثته أو نبي اذهبت عنك أو شخص يؤذيك في نفسك أو عرضك فان كنت أذنبت فاستغفر وان كنت ذهبت عنك الدنيا فارجع الى ربك وان كنت ظلمت فاصبر واحتمل هذا دواؤك وان لم يطلعك الله تعالى على سبب القبض فاسكن تحت جريان الاقدار فانها سحابة سائرة وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ما حقيقة المتابعة فقال رؤية المتبوع عند كل شئ ومع كل شئ وفي كل شئ وكان يقول الشيخ من دلك على الراحة لا من دلك على التعب وكان يقول من دعا الى الله تعالى بغير ما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو يدعي وكان يقول من آداب المجالس للاكابر التخلي عن الاضداد والميل والمحبة والتخصيص لهم وترك التجسس على عقائدهم وكان يقول اذا جالست العلماء فلا تحدثهم الا بالعلوم المنقولة والروايات الصحيحة اما أن تفيدهم واما أن تستفيد منهم وذلك غاية الربح منهم واذا جالست العباد والزهاد فاجلس معهم على بساط الزهد والعبادة وحل لهم ما استمروه وسهل عليهم ما استوعروه وذوقهم من المعرفة مالم يذوقوه واذا جالست الصديقين ففارق ما تعلم تظفر بالعلم المكنون وكان يقول اذا انتصر الفقير لنفسه وأجاب عنها فهو والتراب سواء وكان يقول اذا لم يواظب الفقير على حضور الصلوات الخمس في الجماعة فلا تعبأ به وكان يقول من غلب عليه شهود الارادة تفسخت عزائمه لسرعة المراد وكثرته واختلاف أنواعه وأي وقفة تسعه حتى يحل أو يعقد أو يعزم أو ينوي شيأ من أموره مع تعدد ارادته واضمحلال صفاته أين أنت من نور من نظر واتسع نظره بنور ربه ولم يشغله المنظور اليه عمن نظر به فقال ما من شئ كان ويكون الا وقد رأيته الحديث وكان رضي الله عنه يقول اذا استحسنت شيأ من أحوالك الباطنة أو الظاهرة وخفت زواله فقل ماشاء الله لا قوة الا بالله وكان يقول ورد المحققين اسقاط الهوى ومحبة المولى أبت المحبة أن تستعمل محبا لغير محبوبه وفي رواية أخرى ورد المحققين رد النفس بالحق عن الباطل في عموم الاوقات وكان يقول لا يتم للعالم سلوك طريق القوم الا بصحبة أخ صالح أو شيخ ناصح وكان يقول لا تؤخر طاعات وقت لوقت آخر فتعاقب بفواتها أو بفوات غيرها أو مثلها جزاء لما ضيع من ذلك الوقت فان لكل وقت سهما لحق العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية وأما تأخير عمر

رضي الله عنه الوتر الى آخر الليل فتلك عادة جارية وسنة ثابتة ألزمه الله تعالى اليها مع المحافظة عليها وأنى لك بها مع الميل الى الراحات والركون مع الشهوات والغفلة عن المشاهدات هيهات هيهات وكان رضي الله عنه يقول من أراد عز الدارين فليدخل في مذهبنا يومين فقال له القائل كيف لي بذلك قال فرق الاصنام عن قلبك وأرح من الدنيا يدك ثم كن كيف شئت فان الله تعالى لا يعذب العبد على مد رجليه مع استصحاب التواضع للاستراحة من التعب وانما يعذبه على تعب يصحبه التكبر وكان يقول ليس هذا الطريق بالرهبانية ولا بأكل الشعير والنخالة وانما هو بالصبر على الاوامر واليقين في الهداية قال تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون وكان يقول من لم يزدد بعلمه عملا افتقار الربه وتواضعا لخلقه فهو هالك وكان يقول سبحان من قطع كثيرا من أهل الصلاح عن مصلحتهم كما قطع المفسدين عن مواجدهم وكان يقول الزم جماعة المؤمنين وان كانوا عصاة فاسقين وأقم عليهم الحدود واهجرهم لهم رحمة بهم لا تعززا عليهم وتقربا لهم وكان يقول كل من طعام فسقة المسلمين ولا تأكل من طعام رهبان المشركين وانظر الى الحجر الاسود فانه ما اسود الا من مس أيدي المشركين دون المسلمين وكان رضي الله عنه يقول سمعت هاتفا يقول كم تدندن مع من يدندن وأنا السميع القريب وتمريني بغنيك عن علم الاولين والآخرين ما عدا علم الرسول صلى الله عليه وسلم وعلم النبيين عليهم الصلاة والسلام وقيل له مرة من شيخك فقال كنت أنتسب الى الشيخ عبد السلام بن مشيش وأنا الآن لا أنتسب الى أحد بل أعوم في عشرة أبحر محمد وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وجبريل وميكائيل وعزرائيل واسرافيل والروح الاكبر قال الشيخ أبو العباس المرسي ومات الشيخ عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه مقتولا قتله ابن أبي الطواجن ببلاد المغرب وكان يقول من علم اليقين بالله تعالى وبما لك عند الله تعالى ان تتعاطى من الخلق ما لا تصغر به عند الحق تعالى مما تكرهه النفوس النوبة كحمل متاعك من السوق وجمع الحطب للطعام وجعله على رأسك والمشي مع زوجتك الى السوق في حاجة من حوائجها وركوبك خلفها على الحمار وغيره وأما ما تصغر به في أعين الخلق مما لشرع عليه اعتراض فليس من علم اليقين فلا ينبغي لك ارتكابه وكان يقول ان كنت مؤمنا موقنا فاتخذ الكل عدوا كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانهم عدو لي الا رب العالمين وكان يقول الصادق الموقن لو كذبه أهل الارض لم يزدد بذلك الا تمكينا وكان يقول لا تعطى الكرامات من طلبها وحدث بها نفسه ولا من استعمل نفسه في طلبها وانما يعطاها من لا يرى نفسه ولا عمله وهو مشغول بمحاب الله تعالى ناظرا لفضل الله آيس من نفسه وعمله وقد تظهر الكرامة على من استقام في ظاهره وان كانت هنات النفس في باطنه كما وقع للعابد الذي عبد الله في الجزيرة خمسمائة عام فقيل ادخل الجنة برحمتي فقال بل بعملي وكان يقول ما ثم كرامة أعظم من كرامة الايمان ومتابعة السنة فمن أعطيهما وجعل يشتاق الى غيرهما فهو عبد مفتر كذاب أو ذو خطا في العلم بالصواب كمن أكرم بشهود الملك فاشتاق الى سياسة الدواب وكان يقول كل كرامة لا يصحبها الرضا من الله وعن الله والمحبة لله ومن الله فصاحبها مستدرج مغرور أو ناقص هالك مثبور وكان رضي الله عنه يقول للقطب خمس عشرة كرامة فمن ادعاها أو شيأ منها فليبرز أن يمد بمدد الرحمة والعصمة والخلافة والنيابة ومدد حملة العرش العظيم ويكشف له عن حقيقة الذات واحاطة الصفات ويكرم بكرامة الحكم والفصل بين الوجودين وانفصال الاول عن الاول وما اتصل عنه الى منتهاه وما ثبت فيه وحكم ما قبل وحكم ما بعد وحكم من لا قبل له ولا بعد وعلم البدء وهو العلم المحيط بكل علم وبكل معلوم بدا من السر الاول الى منتهاه ثم يعود اليه وكان يقول سمعت هاتفا يقول ان أردت كرامتي فمليك بطاعتي وبالاعراض عن معصيتي وكان يقول كاني واقف بين يدي الله عز وجل فقال لا تأمن مكري في شيء وان آمنتك فان علمي لا يحيط به محيط وهكذا درجوا وكان يقول لا تركن الى علم ولا مدد وكن بالله واحذر أن تنشر علمك ليصدقك الناس وانشر علمك ليصدقك الله تعالى وكان يقول العلوم على القلوب كالدراهم والدنانير في الايدي ان شاء الله تعالى نفعك

بها وان شاء ضرك وكان يقول قرأت ليلة قوله تعالى ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون انهم ان يغنوا عنك من الله شيأ فمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول أنا من يعلم ولا أغنى عنك من الله شيأ وكان رضى الله عنه يقول من أقبل على الخلق الاقبال الكلى قبل بلوغ درجات الكمال سقط من عين الله تعالى فاحذروا هذا الداء العظيم فقد تعلق به خلق كثير وقنعوا بالشهرة وتقبيل اليد فاعتصموا بالله يهديكم الله الى الطريق المستقيم وكان يقول من الشهوة الخفية للولى ارادته النصرة على من ظلمه وقال تعالى للمعصوم الاكبر فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل أى فان الله تعالى قد لا يشاء اهلاكهم وكان يقول اذا أردت الوصول الى الطريق التى لا لوم فيها فليكن الفرق فى لسانك موجودا والجمع فى سرك مشهودا وكان يقول كل اسم تستدعى به نعمة أو تستكفى به نقمة فهو حجاب عن الذات وعن التوحيد بالصفات وهذا لاهل المراتب والمقامات وأما عوام المؤمنين فهم عن ذلك معزولون والى حدودهم يرجعون ومن أجورهم من الله لا يبخسون وكان رضى الله عنه يقول لو علم نوح عليه الصلاة والسلام أن فى أصلاب قومه من يأتى يوحد الله عز وجل ما دعا عليهم ولكان قال اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكل منهما على علم وبينة من الله تعالى وكان يقول لا أجر ان أخذا الاجر والرشا على الصلاة والصيام وتنعم بط مح تلك الامصار عند اطراق الرؤس والاشتغال بالاذكار وجناية هؤلاء بالاضافات ورؤية الطاعات أكثر من جناياتهم بالمعاصى وكثرة المخالفات وحسبهم ما يظهر عليهم من الطاعات واجابة الدعوات والمسارعة الى الخيرات ومن أبغض الخلق الى الله تعالى من تعلق اليه فى الاضطرار بالطاعات ليطلب مسرته بذلك قال تعالى فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص وكان يقول العارف بالله تعالى لا تنغصه حظوظ النفس لانه بالله تعالى فيما يأخذ وفيما يترك الا ان كانت الحظوظ معاصى وكان يقول اذا أهان الله عبدا كشف له حظوظ نفسه وستر عنه عيوب دينه فهو يتقلب فى شهواته حتى يهلك ولا يشعر وكان يقول اذا ترك العارف الذكر على وجه الغفلة نفسا أو نفسين قيض الله تعالى له شيطانا فهو وله قرين وأما غير العارف فيسامح بمثل ذلك ولا يؤاخذ الا فى مثل دربة أو درجتين أو زمنين أو ساعة أو ساعتين على حسب المراتب وكان يقول من الاولياء من يسكر من شهود الكاس ولم يذق بعد شيأ فما ظنك بعد ذوق الشراب وبعد الرى واعلم أن الرى قل من يفهم المراد به فانه مزج الاوصاف بالاوصاف والاخلاق بالاخلاق والانوار بالانوار والاسماء بالاسماء والنعوت بالنعوت والافعال بالافعال وأما الشرب فهو سقيا القلب والاوصال والعروق من هذا الشراب حتى يسكر وأما الكاس فهو معرفة الحق التى يغرف بها من ذلك الشراب الطهور المخلص الصافى لمن شاء من عباده المخصوصين فتارة يشهد الشارب تلك الكاس صورة وتارة يشهدها معنوية وتارة يشهدها علمية فالصورة حظ الابدان والانفس والمعنوية حظ القلوب والعقول والعلمية حظ الارواح والاسرار فيالله من شراب ما أعذبه فطوبى لمن شرب منه ودام وأطال فى معنى ذلك وكان يقول اياك والوقوع فى المعصية المرة بعد المرة فان من تعدى حدود الله فهو الظالم والظلم لا يكون اماما ومن ترك المعاصى وصبر على ما ابتلاه الله وأيقن بوعد الله ووعيده فهو الامام وان قلت أتباعه وكان رضى الله عنه يقول مريد واحد يصلح أن يكون عملا لوضع أسرارك خير من ألف مريد لا يكونون محلا لوضع أسرارك وكان يقول انما النظر الى الله تعالى ببصائر الايمان والايقان فاغنانا بذلك عن الدليل والبرهان وصرنا نستدل به تعالى على الخلق هل فى الوجود شئ سوى الملك المعبود الحق فلا نراه وان كان ولا بد من رؤيتهم فتراهم كالهباء فى الهواء ان مسستهم لم تجد شيأ وكان يقول اذا امتلأ القلب بانوار الله تعالى عميت بصيرته عن المناقص والمذام المقيدة فى عباده المؤمنين وكان يقول ذهب العمى وجاء البصر بمعنى فانظر الى الله تعالى فهو ولك مأوى فان تنظر فيه أو تسمع فنه وان تنطق فعنده وان تكن فعنده وان لم تكن فلا شئ غيره وكان يقول البصيرة كالبصر أدنى شئ يقع فيها يعطل النظر وان لم ينته الامر الى العمى فالخطرة من صفات الشر تشوش نظر البصيرة وتكدر الفكر والارادة وتذهب

بالخير رأسا والعمل به يذهب بصاحبه عن سهم من الاسلام فان استمر على الشر تفلت منه الاسلام سهما سهما فاذا انتهى الى الوقيعة فى العلماء والصالحين وولاة الظالمين حجبه الله والمنزلة عندهم فقد تفلت منه الاسلام كله ولا يغرنك ما توسم به ظاهرا فانه لا روح له فان روح الاسلام حب الله ورسوله وحب الآخرة والصالحين من عباده وكان يقول نظر الله عز وجل لا يمتد منه شئ الا خلقه ولا يقف فى نظره ولا ينعطف عن منظوره جل نظره ربنا عن القصور والنفوذ والتجاوز والحدود وكان رضى الله عنه يقول اركز الاشياء فى الصفات ركزها قبل وجودها ثم انظر هل ترى للعين أينا أو ترى للكون كانا أو ترى للامر شانا وكذلك بعد وجودها وكان يقول من ادعى فتح عين قلبه وهو يتصنع بطاعة الله تعالى أو يطمع فيما فى أيدى خلق الله تعالى فهو كاذب وكان يقول التصرف تدريب النفس على العبودية ورد ها الاحكام الربوبية وكان يقول الصوفى يرى وجوده كالهباء فى الهواء غير موجود ولا معدوم حسب ما هو عليه فى علم الله وسئل رضى الله عنه عن الحقائق فقال الحقائق هى المعانى القائمة فى القلوب وما اتضح لها وانكشف من الغيوب وهى منح من الله تعالى وكرامات وبها وصلوا الى البر والطاعات ودلها قوله لحارثة كيف أصبحت قال أصبحت مؤمنا حقا الحديث وكان رضى الله عنه يقول من تحقق الوجود فنى عن كل موجود ومن كان بالوجود ثبت له كل موجود وكان يقول أثبت أفعال العباد باثبات الله تعالى ولا يضرك ذلك وانما يضرك الاثبات بهم ومنهم وكان يقول أبى المحققون أن يشهدوا غير الله تعالى لما حققهم به من شهود القيومية واحاطة الديمومية وكان يقول حقيقة زوال الهوى من القلب حب لقاء الله تعالى فى كل نفس من غير اختيار حالة يكون المرء عليها وكان يقول حقيقة القرب الغيبة بالقرب عن القرب لعظم القربة وكان يقول ان يصل العبد الى الله وبقى معه شهوة من شهواته ولا مشيئة من مشيئاته وكان يقول الاولياء يغنون عن كل شئ بالله تعالى وليس لهم معه تدبير ولا اختيار والعلماء يدبرون ويختارون وينظرون ويقتبسون وهم مع عقولهم وأوصالهم دائمون والصالحون وان كانت أجسادهم معرسة فى أسرارهم الكرازة والمنازعة ولا يصلح شرح أحوالهم الا الولى فى نهايته فحسبك ما ظهر من صلاحهم واكتف به عن شرح ما بطن من أحوالهم وكان رضى الله عنه يقول لا تختر من أمر شيأ واختر ان لا تختار وفر من ذلك المختار فرارك من كل شئ الى الله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وكل مختارات الشرع وترتيباته فهى مختار الله ليس لك منه شئ ولا بد لك منه وأسمع وأطع وهذا موضع الفقه الربانى والعلم الالهى وهى أرض العلم الحقيقة المأخوذة عن الله تعالى ان استوى قائمهم وكان يقول كل ورع لا يثمر لك العلم والنور فلا تعده أجرا وكل سيئة يعقبها الخوف والهرب الى الله تعالى فلا تعدها وزرا وكان يقول لا ترقى قبل أن يرقى بك فترتزل قدمك وكان يقول اشقى الناس من يعترض على مولاه وأركس فى تدبير دنياه ونسى المبدأ والمنتهى والعمل لأخراه وكان يقول مراكز النفس أربعة مركز للشهوة فى المخالفات ومركز للشهوة فى الطاعات ومركز فى الميل الى الراحات ومركز فى العجز عن أداء المفروضات فافتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد الآية وكان يقول ان من أعظم القربات عند الله تعالى مفارقة النفس بقطع ارادتها وطلب الخلاص منها بترك ما يهوى لما يرجى من حياتها وكان يقول ان من أشقى الناس من يحب أن يعامله الناس بكل ما يريد وهو لا يجد من نفسه بعض ما يريد وطالب نفسك باكرامك لهم ولا تطالبهم باكرامهم لك لا تكلف الا نفسك وكان يقول قد يئست من منفعة نفسى لنفسى فكيف لا أيأس من منفعة غيرى لنفسى ورجوت الله لغيرى فكيف لا أرجوه لنفسى وكان يقول ان أردت ان لا يصدأ لك قلب ولا يلحقك هم ولا كرب ولا يبقى عليك ذنب فأكثر من قول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم لا اله الا هو اللهم ثبت علمها فى قلبى واغفر لى ذنبى وكان يقول لا كبيرة عندنا أكبر من اثنين حب الدنيا بالايثار والمقام على الجهل بالرضا لان حب الدنيا رأس كل خطيئة والمقام على الجهل أصل كل معصية وكان يقول ان أردت أن تصح على يديك الكيمياء فأسقط الخلق من قلبك واقطع الطمع من ربك أن يعطيك

غير ما سبق لك ثم أمسك ما شئت يكون كما تريد وكان يقول ان أردت أن تكون مرتبطا بالحق فتبرأ من نفسك واخرج عن حولك وقوتك وكان يقول ان أردت الصدق في القول فأكثر من قراءة انا أنزلناه في ليلة القدر وان أردت الاخلاص في جميع أحوالك فأكثر من قراءة قل هو الله أحد وان أردت تيسير الرزق فأكثر من قراءة قل أعوذ برب الفلق وان أردت السلامة من الشر فأكثر من قراءة قل أعوذ برب الناس قلت قال بعضهم وأقل الاكثار سبعون مرة كل يوم الى سبعمائة وكان يقول أربع لا ينفع معهم علم حب الدنيا ونسيان الآخرة وخوف الفقر وخوف الناس وكان يقول أصدق الاقوال عند الله تعالى قول لا اله الا الله على التظافة وأدل الاعمال على محبته تعالى لك بغض الدنيا واليأس من أهلها على الموافقة وكان يقول لا تسرف بترك الدنيا فيغشاك ظلمتها وتفل أعضاؤك لها فترجع لما نقتها بعد الخروج منها بالهمة أو بالفكرة أو بالارادة أو بالحركة وكان رضي الله عنه يقول لا تقوى لحب الدنيا انما التقوى لمن أعرض عنها وكان يقول اذا توجهت الى شيء من عمل الدنيا والآخرة فقل ياقوي ياعزيز ياعليم ياقدير ياسميع يابصير وكان يقول اذا ورد عليك مزيد من الدنيا أو الآخرة فقل حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون وكان يقول خصلة واحدة اذا فعلها العبد صار امام الناس من أهل عصره وهي الاعراض عن الدنيا واحتمال الاذى من أهلها وكان يقول اذا تداين أحدكم فليتوجه بقلبه الى الله تعالى ويتداين على الله تعالى فان كل ما تداين العبد على الله تعالى فعلى الله أداؤه وكان يقول ان عارضك عارض من معلوم هولك فاهرب الى الله منه مرولك من النار وهذه من غرائب علوم المعرفة في علوم المعاملة وكان رضي الله عنه اذا تداين يقول اللهم عليك تداينت وعليك توكلت والبك أمري فوضت وكان يقول خصلة واحدة تحبط الاعمال ولا يتنبه لها كثير من الناس وهي سخط العبد على قضاء الله تعالى قال تعالى ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم وكان يقول لا يترك منازعة الناس في الدنيا الا المؤمن بالقسمة وكان يقول رأيت في النوم صائحا يصيح في جو السماء انما تساق لرزقك أو لاجلك أو لما يقضي الله به عليك أو بك أو لك وهي خمسة لا سادس لها وكان يقول كل حسنة لا تثمر نورا أو علما في الوقت فلا تعدلها أجرا وكل سيئة أثمرت خوفا من الله تعالى ورجوعا اليه فلا تعدلها وزرا وكان يقول حسنتان لا يضرمعهما كثرة السيئات الرضا بقضاء الله والصفح عن عباد الله وكان يقول اياك أن تقف مع الخلق بل انف المضار والمنافع عنهم لانها ليست منهم واشهدها من الله فيهم وفر الى الله منهم بشهود القدر الجاري عليك وعليهم أو لك والهم ولا تخف خوفا تنغل به عن الله تعالى وترد القدر اليهم تهلك وكان يقول رضي الله عنه من فارق المعاصي في ظاهره ونبذ حب الدنيا من باطنه ولزم حفظ جوارحه ومراعاة سره أتته الزوائد من ربه ووكل به حارسا يحرسه من عنده وأخذ الله بيده خفضا ورفعا في جميع أموره والزوائد هي زوائد العلم واليقين والمعرفة وكان رضي الله عنه يقول لا يوصف العبد بانه قد هجر المعاصي الا ان كانت لم تخطر له على بال فان حقيقة الهجر نسيان المهجور وهذا في حق الكاملين فان لم يكن كذلك فليهجر على المكابدة والمجاهدة وكان يقول لا يتزحزح العبد عن النار الا ان كف جوارحه عن معصية الله وتزين بحفظ أمانة الله وفتح قلبه لمشاهدة الله واسانه وسره لمناجاة الله ورفع الحجاب بينه وبين صفات الله وأشهده الله تعالى أرواح كلماته وكان يقول الغل هو ربط القلب على الخيانة والمكر والخديعة والحقد وشدة ربط القلب على الخيانة المذكورة وكان يقول اتق الله في الفاحشة جملة وتفصيلا وفي الميل الى الدنيا صورة ومثيلا وكان يقول عقوبة ارتكاب المحرمات بالعذاب وعقوبة أهل الطاعات بالحجاب لما يقع لهم فيها من سوء الادب وعقوبة المراكنات ترك المزيد وعقوبة القلق والاستعجال هلاك السر وكان يقول من اعترض على أحوال الرجال فلا بد أن يموت قبل أجله ثلاث موتات أخر موت بالذل وموت بالفقر وموت بالحاجة الى الناس ثم لا يجد من يرحمه منهم وكان الشيخ مكين الدين الاسمر رضي الله عنه يقول الناس يدعون الى باب الله تعالى وأبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يدخلهم على الله وكان الشاذلي رضي الله عنه

يقول من النفاق الظاهر بفعل السنة والله يسلم منه غير ذلك ومن الشرك بالله اتخاذ الاولياء والشفعاء دون الله قال الله تعالى ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون وكان يقول من شفع طلب الجاه والمنزلة أو اعرض الدنيا عذبه الله على ذلك ويتوب الله على من يشاء وكان يقول من سوء الظن بالله أن يستنصر بغير الله من الخلق قال تعالى من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة الآية وكان يقول أوصاني أستاذي رحمه الله تعالى فقال جدد بصر الايمان تجد الله في كل شيء وعند كل شيء ومع كل شيء وفوق كل شيء وقريبا من كل شيء ومحيطا بكل شيء بقرب هو وصفه وباحاطة هي نعته وعد عن الظرفية والحدود وعن الاماكن والجهات وعن الصحبة والقرب بالمسافات وعن الدور بالمخلوقات وامحق الكل بوصفه الاول والآخر والظاهر والباطن كان الله ولا شيء معه وكان رضي الله عنه يقول من غفل قلبه اتخذ دينه هزوا ومن اشتغل بالخلق اتخذ دينه لعبا وكان يقول اذا كان من يعمل على الوفاق لا يسلم من النفاق فكيف بغيره وكان رضي الله عنه يقول الكاملون حاملون لاوصاف الحق وحاملون لاوصاف الخلق فان رأيتهم من حيث الخلق رأيت أوصاف البشر وان رأيتهم من حيث الحق رأيت أوصاف الحق التي زينهم بها فظاهرهم الفقر وباطنهم الغنى تخلقا بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ووجدك عائلا فأغنى افتراه أغناه بالمال كلا وقد شد الحجر على بطنه من شدة الجوع وأطعم الجيش كله من صاع وخرج من مكة على قدميه ليس معه شيء يأكله ذو كبد الا شيء يواريه ابط بلال وكان يقول ضيق اليد شرف لكل الناس أو لقطب أو خليفة أو أمين لا يخون الله تعالى برؤية نفسه على من ينفق عليه من العيال والفقراء طرفة عين وكان يقول العلوم التي وقع الثناء على أهلها وان جلت فهي ظامئة في علوم ذوي التحقيق وهم الذين غرقوا في تيار بحر الذات وغوص الصفات فكانوا هنالك بلاهم وهم الخاصة العليا الذين شاركوا الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في أحوالهم فلهم فيها نصيب على قدر ارثهم من مورثهم قال النبي صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام أي يقومون مقامهم على سبيل العلم والحكمة لا على سبيل التحقيق بالمقام والحال فان مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام قد جلت أن يلمح حقائقها غيرهم وكان يقول كل وارث في المنزلة انما ورثه لا يكون الا بقدر مورثه فقط قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض كما فضل بعضهم على بعض كذلك فضل ورثتهم على بعض اذ الانبياء عليهم الصلاة والسلام أعين للحق وكل عين يشهد منها على قدرها وكل ولي له مادة مخصوصة وكان يقول الاولياء على ضربين صالحون وصديقون فالصالحون أبدال الانبياء والصديقون أبدال الرسل فبين الصالحين والصديقين في التفضيل كما بين الانبياء والمرسلين منهم طائفة انفردوا بالمادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهدونها عين يقين وهم قليلون وفي التحقيق كثيرون ومادة كل نبي وكل ولي بالاصالة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن من الاولياء من يشهد عينه ومنهم من تخفى عليه عينه ومادته فيفنى فيما يرد عليه ولا يشتغل بطلب مادته بل هو مستغرق بحاله لا يرى غير وقته ومنهم طائفة أيضا مدوا بالنور الالهي فنظروا به حتى عرفوا من هم على التحقيق وذلك كرامة لهم لا ينكرها الا من ينكر كرامات الاولياء فنعوذ بالله من النكران بعد العرفان وكان يقول أول منزل يطؤه المحب للترقي منه الى العلا النفس فاذا اشتغل بسياستها ورياضتها الى أن انتهى الى معرفتها وتحققها أشرق عليه أنوار المنزل الثاني وهو القلب فاذا اشتغل بسياسته حتى عرفه ولم يبق منه عليه شيء أشرق عليه أنوار المنزل الثالث وهو الروح فاذا اشتغل بسياسته وتمت له المعرفة هب عليه أنوار اليقين شيأ فشيأ الى تمام نهايته وهذه طريق العامة واما طريق الخاصة فهي طريق ملوك تضمحل العقول في أقل القليل من شرحها وكان يقول ومن أمده الله تعالى بنور العقل الاصلي شهد وجود الاحد له ولا غاية بالاضافة الى هذا العبد واضمحلت جميع الكائنات فيه فتارة يشهدها فيه كما يشهد البناء بيتا في الهواء بواسطة نور الشمس وتارة لا يشهدها لانحراف نور الشمس عن الكوة فالشمس التي يبصر بها هو العقل الضروري بعد المادة بنور اليقين

واذا ضعف هذا النور ذهبت الكائنات كلها وبقي هذا الموجود فتارة يفنى وتارة يبقى حتى اذا أراد به الكمال نودي فيهم انداء خفيا لا صوت له فيسمع بالفهم عنه الا أن الذي يشهده غير الله تعالى ليس من الله في شيء فهنالك يتنبه من سكراته فيقول يارب أثبتني والا أنا هالك فيعلم بقيناً أن هذا البصر لا يفيده منه الا الله عز وجل فحينئذ يقال له ان هذا الموجود هو العقل الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل فاعطى هذا العبد الذل والانقياد لنور هذا الموجود اذ لا يقدر على حده وغايته فاذا أمده الله هذا العبد بنور اسمائه قطع ذلك كلح البصر أو كما شاء الله تعالى نرفع درجات من يشاء ثم أمده الله تعالى بنور الروح الرباني فعرف هذا الموجود فرقي الى ميدان الروح الرباني فذهب بجميع ما تحلى به هذا العبد وما تخلى عنه بالضرورة وبقي كلا موجودا ثم أحياه الله بنور صفاته فادرجه بهذه الحياة في معرفة هذا الموجود الرباني فلما استرق من مبادي صفاته كاد يقول هو الله فاذا لحقته العناية الازلية نادته الآن هذا الموجود هو الذي لا يجوز لاحد أن يصفه بصفة ولا أن يعبر عنه بشيء من صفاته لغير أهله لكن بنور غيره يعرفه فاذا أمده الله بنور سر الروح وجد نفسه جالسا على باب ميدان السر فرفع همته ليعرف هذا الموجود الذي هو السر فعمي عن ادراكه فتلاشت جميع أوصافه كأنه ليس بشيء فاذا أمده الله تعالى بنور ذاته أحياه حياة باقية لا غاية لها فينظر جميع المعلومات بنوره هذه الحياة ووجد نور الحق شائعا في كل شيء لا يشهد غيره فنودي من قريب لا تغتر بالله فان المحجوب من حجب عن الله بالله اذ محال أن يحجبه غيره وهنالك يحيا حياة استودعها الله تعالى فيه ثم قال يارب أعوذ بك منك حتى لا أرى غيرك وهذا هو سبيل الترقي الى حضرة العلي الاعلى وهو طريق المحبين الذين هم أبدال الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما يعطيه الله تعالى لاحدهم من بعد هذا المنزل لا يقدر أحد أن يصف منه ذرة والحمد لله على نعمائه وأما طريق المحبوبين الخاصة بهم فانه ترق منه اليه به اذ محال أن يتوصل اليه بغيره فأول قدم لهم بلا قدم اذا ألقى عليهم من نور ذاته فغيبهم بين عباده وحبب اليهم الخلوات وصغرت لديهم الاعمال الصالحات وعظم عندهم رب الارضين والسموات فبينما هم كذلك اذ لبسهم ثوب العدم فنظروا فاذا هم لا هم ثم أردف عليهم ظلمة غيبتهم عن نظرهم فصار نظرهم عدما لا علة له فانطمست جميع العالم وزال كل حادث فلا حادث ولا وجود بل ليس الا العدم الذي لا علة له فلا معرفة تتعلق به اضمحلت المعلومات وزالت المرسومات زوال لا علة فيه وبقي من أشير اليه لا وصف له ولا صفة ولا ذات واضمحلت النعوت والاسماء والصفات كذلك فلا اسم له ولا صفة ولا ذات فهنالك ظهر من لم يزل ظهورا لا علة فيه بل ظهر بسره لذاته في ذاته ظهورا لا أولية له بل نظر من ذاته لذاته في ذاته وهنالك يحيا العبد بظهوره حياة لا علة لها وصار أولا في ظهوره لا ظاهر قبله فوجدت الاشياء أوصافه وظهرت بنوره في نوره سبحانه وتعالى ثم يغطس بعد ذلك في بحر بعد بحر الى أن يصل الى بحر السر فاذا دخل بحر السر غرق غرقا لا خروج له منه أبدا لا بد فان شاء الله تعالى بعثه نائبا عن النبي صلى الله عليه وسلم يحيي به عباده وان شاء ستره يفعل في ملكه ما يشاء فهذا عبرة من طريق الخصوص والعموم فتنبه انتهى قلت وانما سطرنا لك يا أخي هذه الامور الخاصة بالمكملين من أهل الله تعالى تشويقا لك الى مقاماتهم وفتح الباب التصديق لهم اذا سمعتهم يذكرون مثل ذلك كما أشرنا اليه في خطبة هذا الكتاب وهذا الكلام لم أجده لغيره من الاولياء الى وقتي هذا فسبحان المنعم على من يشاء بما يشاء والله أعلم

(ومنهم الشيخ سيدي الامام أحمد أبو العباس المرسي رضي الله عنه) كان من أكابر العارفين وكان يقال انه لم يرث علم الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه غيره وهو أجل من أخذ عنه الطريق رضي الله عنه ولم يضع رضي الله عنه شيأ من الكتب وكان رضي الله عنه يقول علوم هذه الطائفة علوم تحقيق وعلوم الحقائق لا تحملها عقول عموم الخلق وكذلك شيخه أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه لم يضع شيأ وكان يقول كتبي أصحابي * مات رضي الله عنه سنة ست وثمانين وستمائة * ومن كلامه رضي الله عنه جميع الانبياء

عليهم الصلاة والسلام خلقوا من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم هو عين الرحمة وكان رضى الله عنه يقول الفقيه هو من انفقأ الحجاب عن عينى قلبه وكان رضى الله عنه يقول رجال الليل هم الرجال وكلما أظلم الوقت قوى نور الولى ضرورة وكان رضى الله عنه يقول ولى الله مع الله كولد البهوة فى حجرها اتراها تاركة ولدها من اراد اغتياله لا والله وكان رضى الله عنه يقول ان لله تعالى عبادا احق أفعالهم بأفعاله وأوصافهم بأوصافه وذاتهم بذاته وحلاهم من أسراره ما يعجز عامة الاولياء عن سماعه وكان يقول فى معنى حديث من عرف نفسه عرف ربه معناه من عرف نفسه بذلها وعجزها عرف الله بعزه وقدرته قلت وهذا أسلم الاجوبة والله أعلم وكان يقول سمعت الشيخ أبا الحسن رضى الله عنه يقول لو كشف عن نور المؤمن العاصى لطبق ما بين السماء والارض فياطلك بنورا المؤمن المطيع وكان يقول لو كشف عن حقيقة ولى لعبد لان أوصافه من أوصافه ونعوته من نعوته قلت ومعنى لعبد أى لا طبع قال تعالى لا تعبدوا الشيطان أى لا تطيعوه فيما يأمركم به والله أعلم قال بعضهم صليت خلف الشيخ أبى العباس فشهدت الانوار ملأت بدنه وانبثت من وجوده حتى انى لم أستطع النظر اليه وكان رضى الله عنه يقول قال ملك من الملوك لبعض العارفين تمن على فقال له ذلك العارف تقول ذلك لى ولى عبدان قد ملكتهما ملكك وقهرتهما وقهرك وهما الشهوة والحرص فأنت عبد عبدى فكيف أتمنى عليك وأنت عبد عبدى وكان يقول سمعت الشيخ أبا الحسن الشاذلى رضى الله عنه يقول من ثبتت ولايته من الله تعالى لا يكره الموت وهذا ميزان للمريدين ليزنوا به على نفوسهم اذا ادعوا ولاية الله فان من شأن النفوس وجود الدعوى للمراتب العالية من غير أن يسلك السبيل الموصل اليها قال تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وكان رضى الله عنه يقول قد يكون الولى مشحونا بالعلوم والمعارف والحقائق لديه مشهورة حتى اذا أعطى العبارة كان كالاذن من الله تعالى فى الكلام ويجب أن تفهم أن من أذن له فى التعبير جلت فى مسامع الخلق اشارات الله وكان يقول كلام المأذون له يخرج وعليه كسوة وطلاوة وكلام الذى لم يؤذن له يخرج مكسوف الانوار وكان يقول من أحب الظهور فهو عبد الظهور ومن أحب الخفاء فهو عبد الخفاء ومن كان عبد الله فسواء عليه أظهره أو أخفاه وكان رضى الله عنه يقول الطى طيان طى أصغر وطى أكبر فالطى الاصغر لعامة هذه الطائفة أن تطوى لهم الارض من مشرقها الى مغربها فى نفس واحد والطى الاكبر طى أوصاف النفوس وكان يقول دخل رجل على عثمان رضى الله عنه وقد كان نظر الى محاسن امرأة فى الطريق فقال يدخل أحدكم وآثار الزنا بادية فى وجهه وكان يقول قد يطلع الله الولى على غيبه اذا ارتضاه بحكم التبع للرسل عليهم الصلاة والسلام ومن هنا نطقوا بالمغيبات وأصابوا الحق فيها وكان يقول طريقنا هذه لا تنسب للشارقة ولا للمغاربة بل واحد عن واحد الى الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو أول الاقطاب وكان يقول انما يلزم الانسان تعيين المشايخ الذين استند اليهم اذا كان طريقه ليس الخرقة لانها رواية والرواية يتعين رجال سندها وطريقنا هذه هداية وقد يجذب الله تعالى العبد اليه فلا يحمل عليه منة لاستاذ وقد يجمع شمله برسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون آخذا عنه وكفى بهذا منة وكان يقول كثيرا قال الشيخ قال الشيخ كلما نقل كلاما فقال له انسان لا تراك قط تسند لنفسك كلاما فقال رضى الله عنه لو أردت عدد الانفاس أن أقول قال الله قال الله لقلت ولو أردت عدد الانفاس أن أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقلت ولو شئت أن أقول على عدد الانفاس قلت انا لقلت ولكن أقول قال الشيخ وأترك ذكر نفسى أدبا وكان يقول لم يزل الولى فى كل عصر لا يلقى أكثر الناس اليه بالاحتى اذا مات قالوا كان فلان وكان يقول والله ما سار الاولياء والابدال من ق الى ق الا حتى واحد مثلنا وكان شيخه أبو الحسن رضى الله عنه يقول للناس عليكم بالشيخ أبى العباس فوالله انه ليأتيه البدوى يسول على ساقيه فلا يمشى الا وقد أوصله الى الله تعالى ووالله ما من ولى لله كان أو هو كائن الا وقد أظهره الله عليه وعلى اسمه ونسبه وحسبه وحظه من الله تعالى عز وجل وكان رضى الله عنه يقول سمعت الشيخ أبا

الحسن رضي الله عنه يقول ان تهلك طائفة فيها أربعة امام وولي وصديق وشيخ وقال أبو الحسن في ذلك المجلس فالامام هو أبو العباس وكان رضي الله عنه يقول الولي اذا أراد عين وكان يقول قال لي الشيخ أبو الحسن يا أبا العباس ما صحبتك الا لتكون أنت أنا وأنا أنت وكان رضي الله عنه يقول لي أربعون سنة ما حجبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو حجبت طرفة عين ما أعددت نفسي من جملة المسلمين وكذلك كان يقول في حق الجنة وفي حق الوقوف بعرفة كل سنة وكان يقول لو كان الحق سبحانه وتعالى يرضيه خلاف السنة لكان التوجه في الصلاة الى القطب الغوث أولى من التوجه الى الكعبة وكان رضي الله عنه يقول والله ما كان اثنان من أصحاب هذا العلم في زمن واحد قط الا واحد بعد واحد الى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان يقول لا أعلم أحدا اليوم يتكلم في هذا العلم غيري على وجه الارض وقدم اليه بعضهم طعاما فيه شبهة يمتحنه فامتنع الشيخ من أكله وقال انه كان للشيخ المحاسبي عرق في أصبعه يضرب اذا مد يده الى شبهة فانا في يدي ستون عرقا تضرب فاستغرب الرجل وتاب على يديه وكان يقول من منذ دخلت على الشيخ أبي الحسن في القاهرة وهو يقرأ عليه كتاب المواقف للنفري وقال لي تكلم يا بني بارك الله تعالى فيك أعطيت اسانا من ذلك الوقت وكان رضي الله عنه يقول والله لو علمت علماء العراق والشام ما تحت هذه الشعرات وامسك على لحيته لاتوها ولوجبوا على وجوههم وكان يقول والله ما نطالع كلام أهل الطريق الا نرى فضل الله تعالى علينا وكان رضي الله عنه يقول اذا كمل الرجل نطق بجميع اللغات وعرف جميع الالسن الهاما من الله عز وجل وكان يقول من صحب المشايخ على الصدق وهو عالم بالظاهر ازداد علمه ظهورا وكان رضي الله عنه يقول لا تطالبوا الشيخ بان تكونوا في خاطره بل طالبوا أنفسكم أن يكون الشيخ في خاطركم فعلى مقدار ما يكون عندكم تكونوا عنده * وكان ساكنا في خط المقسم بالقاهرة فكان كل ليلة يأتي الاسكندرية فيسمع ميعاد الشيخ أبي الحسن ثم يرجع الى القاهرة وكان يقرأ عليه كتاب ختم الاولياء للحكيم الترمذي وكان هو وشيخه أبو الحسن يجلانه ويعظمانه رضي الله عنه وكان رجل ينكر عليه ويقول ليس الا أهل العلم الظاهر وهؤلاء القوم يدعون أمورا عظمى ظاهر الشرع بأباها فحضر يوما مجلس الشيخ فانبهر عقله ورجع عن انكاره وقال هذا الرجل انما يغرف من فيض بحر الهي ومدد رباني ثم صار من أخص أصحابه وكان يقول شاركنا الفقهاء فيما هم فيه ولم يشاركونا فيما نحن فيه * وعمل رضي الله عنه عصيدة في يوم حار فقالوا له العصيدة لا تعمل الا في أيام الشتاء فقال هذه عصيدة ولدنا ياقوت ولد اليوم ببلاد الحبشة فلم يزل ياقوت يباع من سيد الى سيد حتى جاء الى سيدي أبي العباس وحسبوا عمره فوجدوا عمره كما قال وكان رضي الله عنه أكثر ما يتكلم في مجالسه في العقل الاكبر والاسم الاعظم وشعبه الاربع والاسماء والحروف ودوائر الاولياء ومقامات الموقنين والاملاك المقربين عند العرش وعلوم الاسرار وأمداد الاذكار ويوم المقادير وشأن التدبير وعلم البدء وعلم المشيئة وشأن القبضة ورجال القبضة وعلم الافراد وما سيكون يوم القيامة من أفعال الله تعالى مع عباده من حلمه وانعامه ووجوه انتقامه وكان رضي الله عنه يقول لو لا ضعف العقول لأخبرت بما يكون من رحمة الله تعالى قال ابن عطاء الله رضي الله عنه وكان الشيخ أبو العباس رضي الله عنه لا يتنزل الى علوم المعاملة الا في قليل من الايام لحاجة بعض الناس الى ذلك قال ولذلك يقل اتباع من تكون علومه العلوم السابقة فان المشترين للمرجان قد يكثرون وقل أن يجتمع على شراء الياقوت اثنان ولم يزل أتباع أهل الحق قليلون كما قال الله تعالى في أهل الكهف ما يعلمهم الا قليل وأهل الله كهف لامور الناس ولكن قليل من يعرفهم وكان سيدي أبو العباس رضي الله تعالى عنه يقول معرفة الولي أصعب من معرفة الله عز وجل فان الله تعالى معروف بكماله وجماله وحتى متى تعرف مخلوقا مثلك يأكل كما تأكل ويشرب كما تشرب وطلب نائب الاسكندرية أن يجتمع به ويأخذ بيده فيكون شيخه فقال له اخسأ لست ممن يلعب به ولم

يجتمع به حتى مات وكان اذا نام في بلد في السفر وعرف أن كبيرها يريد الاجتماع به يسافر منها الليل قبل الفجر وكان يقول علامة حب الدنيا خوف المذمة وحب الثناء فلو زهد لما خاف ولا أحب وكان رضي الله عنه يقول الورع من ورعه الله وكان يقول من لم يصلح الدنيا ولا للآخرة يصلح لله وكان يقول ورع المنقطعين نشأ من سوء الظن وغلبة الوهم وورع الابدال والصديقين على البينة الواضحة والبصيرة الفائقة وكان يقول والله ما رأيت العز الا في رفع الهمة عن الخلق ولقد رأيت يوما كلبا ومعي شيء من الخبز فوضعته بين يديه فلم يلتفت له فقربته ممن فيه فلم يلتفت اليه فاذا علي يقال أف لمن يكون الكلب أزهد منه وكان رضي الله عنه يقول للناس أسباب وسببنا نحن الايمان والتقوى قال تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وكان يقول ما سمعتموه مني ففهمتموه فاستودعوه الله يرده عليكم وقت الحاجة وما لم تفهموه فكلوه الى الله يتولى الله بيانه واسعوا في جلاء مرآة قلوبكم يتضح لكم كل شيء وكان يقول اذا ضاق الولي هلك من يؤذيه في الوقت واذا اتسعت معرفته احتمل أذى الثقلين ولم يحصل لاحد منهم ضرر بسببه وكان يقول لحوم الاولياء مسمومة ولو لم يؤاخذوك فاياك ثم اياك وكان رضي الله عنه به اثنا عشر باسورا وكان به الحصى وبرد الكلى ومع ذلك فكان يجالس للناس ولا يتأوه في جلوسه ولا يعلم جليسه بما هو فيه وكان يقول لا تنظروا الى حمرة وجهي فانها من حمرة قلبي وكان رضي الله عنه يقول والله ما جلست بالناس حتى هددت بالسلب وقيل لي ان لم تجالس الناس لسلبتك ما هو عندك وكان لا يكاتب الولاة في شيء بل كان يقول للسائل أنا أطلب لك ذلك من الله تعالى وكان يكره للاشياخ اذا جاءهم مريد أن يقولوا له قف ساعة ويقول ان المريد يأتي الى الشيخ بهمته المتوقدة فاذا قيل له قف ساعة طفئ ما جاء به وكان يقول عن شيخه اصحبوني ولا أمنكم أن تصحبوا غيري فان وجدتم منه لا أعذب من هذا المنهل فردوا وكان اذا رأى مريدا دخل في أوراد بنفسه وهواه أخرجه منها وكان اذا مدح بقصيدة يجيز المادح بأفضل عليه ويعطيه العطايا وكان يقول لاصحابه اذا جاءنا رئيس قوم فاخبرونني به أخرج اليه فاذا فارقه مشى معه خطوات ثم رجع ويقول ان هؤلاء كلفوا نفوسهم الى زيارتنا ونحن لم نزرهم وكان لا يأكل من طعام عين له ولا من طعام أعلم به قبل أن يأتيه وكان لا يدعو للحسن حتى يخرج من مجلسه فيدعو له بظهر الغيب وكان اذا أهدي اليه شيء يسير تلقاه بشاشة وقبول واذا أهدي له شيء كثير يتلقاه بعزة النفس واظهار الغنى عنه وكان لا يثني على مريد بين اخوانه خشية الحسد وكانت صلاته موجزة في تمام ويقول هي صلاة الابدال وكان رضي الله عنه يقول اذا قرأت القرآن فكأنما أقرؤه على الله عز وجل وكان اذا سمع أحدا ينطق باسم الله تعالى أو اسم النبي صلى الله عليه وسلم يقرب فمه منه حتى يلتقط ذلك الاسم اجلالا أن يبرز في الهواء وكان اذا سمع أحدا يقول هذه ليلة القدر يقول نحن بحمد الله أوقاتنا كلها ليلة قدر وكان يكرم الناس على قدر تبهم عند الله حتى انه ربما يدخل عليه المطيع فلا يلتفت اليه لكونه يرى عبادته ويدخل عليه العاصي فيقوم له لانه دخل بذل نفس وانكسار ومدحوا عنده شخصا بالعلم وكان كثير الوسوسة في الوضوء والصلاة فقال الشيخ أين علمكم الذي تمدحون به هذا الرجل العلم هو الذي ينطبع في القلب كالبياض في الابيض والسواد في الاسود وقال لرجل من الحجاج كيف كان حجكم فقال كان كثير الزحام كثير الماء سعر كذا وكذا فاعرض عنه الشيخ فقال أسألهم عن حجهم وما وجدوا فيه من الله تعالى من العلم والفوز والفتح فيجيبون برخاء الاسعار وكثرة المياه وكان يقول ينبغي للمشايخ تفقد حال المريدين ويجوز للمريدين اخبار الاستاذ بما في بواطنهم اذا الاستاذ كالطبيب وحال المريد كالعورة والعورة قد تبدو للطبيب لضرورة التداوي وفي الحقيقة كل مريد رأى له عورة مع شيخه فهو أجنبي عنه لم يتدبه وكان يقول للشيخ أن يطالب المريد ما دام قاصرا عن حقيقة دعواه فاذا بلغ مبلغ الرجال لم يطالبه على دعواه ببرهان لخروجه عن مقام التلبيس وكان يقول لمن رأى انه زهد في الدنيا لعد عظمت يا أخي الدنيا حين رأيت لها وجودا حتى زهدت

فيما فقدرها أصغر من ذلك وكان رضى الله عنه يفسر مشكلات القوم كثيرا فقال فى كلام سهل بن عبد الله لا تكونوا من أبناء الدهر وكونوا من أبناء الازل معناه لاحظوا ما سبق فى علم الله ولا تتكلوا على علمكم ولا على عملكم مدة عمركم وقال فى قول بشر الحافى رضى الله عنه انى لاشتهى الشواء منذ أربعين سنة ما صفا لى ثمنه أى لم يأذن لى الحق فى أكله فلو أذن لى صفا لى ثمنه والا فمن أين يأكل فى الاربعين سنة وقال فى قول الجنيد رضى الله تعالى عنه أدركت سبعين عارفا كلهم كانوا يعبدون الله تعالى على ظن ووهم حتى أخى أبا يزيد لو أدرك صبيا من صبياننا الاسلم على يديه معناه أنهم يقولون ما وصلنا إلى هذا المقام الذى وصلناه مقام فهم وذاوقهم وظن فان كل مقام فوقه مقام الى ما لا يتناهى وليس معناه الظن والوهم فى معرفتهم بالله تعالى ومعنى لاسلم على يديه أى لانقاد له لان الاسلام هو الانقياد وقال فى قول أبى يزيد رضى الله تعالى عنه خضت بحرا وقف الانبياء بساحله معناه أن أبا يزيد رضى الله تعالى عنه يشكو ضعفه وعجزه عن اللحوق بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام خاضوا بحر التوحيد ووقفوا على الجانب الآخر على ساحل الفرق يدعون الخلق الى الخوض أى فلو كنت كاملا لوقفت حيث وقفوا قال ابن عطاء الله رضى الله عنه وهذا الذى فسر به الشيخ كلام أبى يزيد رضى الله عنه هو اللائق بمقام أبى يزيد وقد كان يقول جميع ما أخذ الاولياء بالنسبة لما أخذ الانبياء عليهم الصلاة والسلام كزق ماء سلم ثم رشحت منه رشاحة فما فى باطن الزق للانبياء عليهم الصلاة والسلام وتلك الرشاحة للاولياء رضى الله عنهم والمشهور عن أبى يزيد رضى الله عنه التعظيم لمراسم الشريعة والقيام بكمال الادب فالحق تأويل أحوال الاكابر من أهل الاستقامة دون المبادرة الى الانكار وقال فى حكاية الحرث بن أسد من انه كان اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك عليه أصبعه كيف هذا وقد قدم لابى بكر الصديق رضى الله عنه لبن فأكل منه ثم وجد كدرته فى قلبه فقال من أين لكم هذا اللبن فقال غلام له كنت تكهنت لقوم فى الجاهلية فأعطونى ثمن كهانتى فتقايأه أبو بكر الصديق رضى الله عنه فلم يكن للصديق عرق يتحرك عليه اذا أكل طعاما فيه شبهة مع كونه أفضل من الحرث بالاجماع الجواب أن أبا بكر رضى الله عنه كان خليفة مشرعا للعباد حتى يقتدى به من أكل طعاما فيه شبهة ولم يعلم فيتكلف طرحه بعد أكله فينبهه الله تعالى على ذلك والحرث رضى الله عنه لم يكن اذ ذاك مشرعا ولا قدوة انما يعمل بقصد نفع نفسه فقط ومعلوم أن القدوة من شأنه التنزل فى المقام للتعليم وكان رضى الله عنه يقول انما بدأ القشيرى فى رسالته بالفضيل بن عياض وابراهيم بن أدهم لانهما كانا قد تقدم لهما زمن قطيعة فلما أقبلا أقبل الله عليهم فما فيد أبذكرهما بسط لرجاء المريدين الذين كانت تقدمت منهم زلات والمخالفات وليعلم أن فضل الله ليس بعمل بعمل ولو أنه بدأ بالجنيد وسهل بن عبد الله وعتبة الغلام وأمثالهم ممن نشأ فى طريق الله لربما قال قائل من يدرك هؤلاء لم يسبق لهم زلات ولا مخالفات وقال فى قول ممنون المحب

وليس لى فى سواك حظ ● فكيف ما شئت فاختبرنى

فابتلى بحصر البول فصاح وصار يقول ادعوا لعدوكم الكذاب لو كان ممنون قال عوض ما قال فكيف ما شئت واختبرنى فاعف عنى لكان أولى من طلب الاختبار وقلت وانما وقع الامتحان لممنون لغفلته عن التبرى من الدعوى فلو قال مدنى بالقوة ثم اختبرنى بما شئت لم يمتحن وكان شيخنا رضى الله عنه يقول اذا قيل لك أتخاف الله تعالى فقل نعم لكن بقدر ما خلقه فى من الخوف وكذلك القول فى أتحب الله تعالى فمن سلك ذلك لا يقع له امتحان لتعويله على الله تعالى لا على قوة نفسه هو وقد قالوا كل مدع يمتحن وهذا ميزانه والله أعلم وقال فى قول السرى رضى الله عنه فى حد التوبة التوبة أن لا تنسى ذنبك هو أولى من قول الجنيد رضى الله عنه وغيره التوبة أن تنسى ذنبك لان كلام السرى رضى الله عنه يدل على مبادى المقامات وكان السرى مكلفا بالكلام على مقامات العباد لكماله والجنيد وغيره لم يكن اذ ذاك قدوة للناس فافهم وقال فى قول

بعضهم لا يكون الصوفي صوفيا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال ذنبا عشرين سنة ليس معنى ذلك أن لا يقع منه ذنب عشرين سنة وانما معناه عدم الاصرار وكلما أذنب تاب واستغفر على الفور وكان يقول اذا رفعك الى محل المحاضرة والشهود المسلوب عن العالم فذلك مقام التعريف والايمان الحقيقي وميدان تنزل أسرار الازل واذا أنزلك الى محل المجاهدة والمكابدة فذلك مقام التكليف المقيد بالعالم وهو الاسلام الحق وميدان تجلي حقائق الابديه والمحقق لا يبالي بأي صفة يكون وقال في قوله تعالى قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني أي على معاينة تعاين لكل صنف طريقهم فيحملهم عليها وعلى النيابة وكان رضي الله عنه يقول العارف لا دنيا له لان دنياه لا آخرته وآخرته لربه وكان يقول الزاهد غريب في الدنيا لان الآخرة وطنه والعارف غريب في الآخرة فانه عند الله تعالى ومعنى غربته في الدنيا قلة من يعينه على القيام بالحق وقلة من يشاكله في المقام وأما غربة العارف في الآخرة فان سيره مع الله تعالى بلا أين والمدار على محل يكون فيه القلب لا على محل يكون فيه الجسم كما أن الزاهد كذلك موطن قلبه في الدنيا انما هو الآخرة فهي معاش روحه ولولا ذلك لما صح له الزهد في الدنيا وكان رضي الله عنه يقول العامة اذا خوفوا خافوا واذا رجوا راحوا والخاصة متى خوفوا راحوا ومتى رجوا خافوا وكان رضي الله عنه يقول كان الانسان بعد أن لم يكن وسيفنى بعد أن كان ومن كان طرفيه عدم فهو عدم قال ابن عطاء الله رضي الله عنه أي ان الكائنات لا تثبت لها رتبة الوجود المطلق لان الوجود الحق انما هو لله وله الاحدية وأما العالم فالوجود له من عدمه ومن كان كذلك فالعدم وصفه في نفسه وكان من طريقته وطريقة شيخه أبي الحسن الاعراض عن لبس الزي والمرقعات لان هذا اللباس ينادي على صاحبه أنا فقير فأعطوني شيأ وينادي على سر الفقير بالافشاء فمن لبس الزي فقد ادعى (قلت) وليس مراد الشيخ أن يعيب على الفقراء لبس الزي وانما مراده أنه لا يلزم كل من كان له نصيب مما للقوم ان يلبس ملابس الفقراء فلا حرج على اللابس للحسن ولا على اللابس لناعم اذا كان من المحسنين والاعمال بالنيات وكان يقول اختلف الناس في اشتقاق الصوفي وأحسن ما قيل فيه انه منسوب لفعل الله تعالى به أي صافاه الله تعالى فصوفي فسموه صوفيا وكان يقول في قول عيسى عليه السلام يا بني اسرائيل بحق أقول لكم لا يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين أنا والله ممن ولد مرتين الاولاد الاول ايلاد الطبيعة والايلاد الثاني ايلاد الروح في سماء المعارف وكان يقول لن يصل الولي الى الله تعالى حتى ينقطع عنه شهوة الوصول الى الله تعالى أي انقطاع أدب لا انقطاع ملل لغلبة التفويض على قلبه وكان رضي الله عنه يقول ان الله تعالى جعل الآدمي ثلاثة أجزاء فلسانه جزء وجوارحه جزء وقلبه جزء وطلب من كل جزء وفاء فوفاء القلب ان لا يشتغل بهم رزق ولا مكر ولا خديعة ولا حسد ووفاء اللسان ان لا يغتاب ولا يكذب ولا يتكلم فيما لا يعنيه ووفاء الجوارح ان لا يسارع بها الى معصية ولا يؤذي بها أحدا من المسلمين فمن وقع من قلبه فهو منافق ومن وقع من لسانه فهو كافر ومن وقع من جوارحه فهو عاص وكان يقول من اشترى من زيات زيتا فزاده البياع خيطا فدينه أرق من ذلك الخيط ومن اشترى من خياط فحما فلما فرغ قال زدني فحمة فقلبه اسود من تلك الفحمة وكان رضي الله عنه يقول لا يدخل على الله تعالى الا من بايين من باب الغنى الاكبر وهو الموت الطبيعي ومن باب الغنى الذي تعنيه هذه الطائفة وكان يقول الكائنات على أربعة أقسام جسم كثيف وهو بمجرده جماد وجسم لطيف وهو بمجرده جان وروح شفاف وهو بمجرده ملك وسره غريب وهو المعنى المسجود له فالآدمي صورته بظاهرها جماد وبوجود نفسه وتخليها وتشكلها جان وبوجود روحه ملك وباعطائه السر الغريب استحق أن يكون خليفة وكان يقول ليس العجب ممن تاه في نصف ميل أربعين سنة انما العجب ممن تاه في مقدار شبر الستين والسبعين والثمانين سنة وهي البطن وكان يقول للاولياء الاشراف على مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما لهم الاحاطة بمقاماتهم والانبياء عليهم الصلاة والسلام يحيطون بمقامات الاولياء وكان يقول

جميع أسماء الله تعالى جاءت للتخلق الا الاسم الله فانه للتعلق فقط اذ مضمونه الالهية والالهية لا يتخلق بها أصلا وكان رضى الله عنه يقول السماء عندنا كالسقف والارض كالبيت وليس الرجل عندنا من يحصره هذا البيت وكان يقول نحن فى الدنيا بأبداننا مع وجود أرواحنا وسنكون فى الآخرة مع وجود أبداننا (قلت) وفى هذا رد لمن قال يكون الناس فى الجنة بأرواحهم لا بأجسامهم وعليه جماعة من أهل الكشف الناقص وسبب غلطهم شهودهم أهل الجنة يتحولون فى أى صورة شاؤا وهذا شأن الارواح لا الاجسام وغاب عنهم ان الأجسام هناك منطوية فى الارواح لا معدومة كما ان الارواح فى هذه الدار منطوية فى الاجسام والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول الفرق بين معصية المؤمن ومعصية الفاجر من ثلاثة أوجه المؤمن لا يعزم عليها قبل فعلها ولا يفرح بها وقت الفعل ولا يصر عليها والفاجر ليس كذلك وكان يحث أصحابه على ذكر اسم الله ويقول هذا الاسم سلطان الاسماء وله بساط وثمرة فبساطه العلم وثمرته النور وان حصل النور وقع الكشف والعيان وكان يقول ليست الفتوة بالماء والملح وانما الفتوة الايمان والهداية وكان يقول ما سمى ابراهيم الخليل فتى الا لكونه كسر الاصنام الحسية التى وجدها وأنت يا ولدى لك أصنام خمسة معنوية فان كسرتها فأنت فتى النفس والهوى والشيطان والشهوة والدنيا وأعم ههنا الاسف الاذوالفقار * ولا فتى الا على وكان يقول الكامل من عمل حاله وله سوحة فى العلم كما قيل لبعضهم ما لك لا تحرك فى السماع أمس فقال انه كان فى الجمع كبير فاحتشمت منه ولو أنى خلوت وحدى لارسلت وجدى وتواجدت فانظر كيف كان زمام حاله معه بمسكة اذا شاء ويطلقها اذا شاء واذا اتسع القلب بمعرفة الله تعالى غرقت فيه الواردات ولهذا جهات أحوال الاكابر أرباب المقامات واشتهر أهل الاحوال لظهور آثار المواهب عليهم لضعفهم عن كتمها واضيقهم عن وسعها ورب ما كان صاحب الحال أحظى عند الله وعند الخلق باقبالهم عليه من صاحب المقام مع أن بينه وبينه كما بين السماء والارض ولذلك قال ابن عطاء الله كلما تمكن الرجل فى العلوم الالهية والمعارف الربانية استغرب فى هذا العالم فيقل من يعرفه ويفقد من يحيط به فيصفه وكان يقول كل سوء أدب يثمر لك أدبا فهو أدب وكان رضى الله عنه يقول كان الجنيد رضى الله عنه قطبا فى العلم وكان سهل التسترى رضى الله عنه قطبا فى المقام وكان أبو يزيد رضى الله عنه قطبا فى الحال وكان رضى الله عنه يقول اللطف حجاب من اللطيف اذا وقف معه العبد والحق لا يحب أن يأنس عبده الى غيره وقد أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام نعم العبد يلح لولا انه يسكن الى نسيم الاسحار ولو أنه عرفنى ما سكن الى غيرى وكان يقول فى قول أبى عبد الرحمن السلمى انتهى عقل العقلاء الى الحيرة معناه أنه لا حيرة الا عند المؤمنين وأما المحققون فلا حيرة عندهم فيما فيه الحيرة عند المؤمنين وكان يقول قليل العمل مع شهود المنة من الله تعالى خير من كثير العمل مع شهود التقصير من النفس وكان يقول عن شيخه خرج الزهاد والعباد من هذه الدار وقلوبهم معلقة عن الله عز وجل وكان يقول هو عن شيخه من لم يتغلغل فى هذه العلوم مات مصرا على الكبائر وهو لا يعلم وكان يقول عن شيخه كل شئ نهانا الله عنه فهو فى معنى شجرة آدم عليه السلام لكنا فرقنا فان آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة نزل الى أرض الخلافة وأنت اذا كلت من شجرة النهى نزلت الى ارض القطيعة فاياك ثم اياك وكان يقول كان شخص من الاولياء يتكلم على الناس بأرض المغرب وهو بادن فدخل عليه شخص مكشوف الرأس كبيرها فقال هذا يزهد فى الدنيا وهو كاذب فكوشف به الشيخ فقال من فوق المنبر يا أبا رؤيس ما سمعنى الا حبه وكان رضى الله عنه يقول لاصحابه اذا أكلتم طعام انسان فاشربوا عنده ينال كمال الاجر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سقى مؤمنا شربة ماء مع وجود الماء كان كمن أعتق سبعين من ولد اسمعيل عليه السلام وكان يقول لا ينبغى للفقير أن يأخذ من أحد شيأ يقصد نفع نفسه انما يأخذ ليثيب من يعطيه ويعوضه عليه فان تطهرت نفسه وتقدست فليقبل والا فلا وقال رضى الله عنه لبعض أصحابه لم انقطعت عن مجلسنا فقال يا سيدى قد استغنيت بك فقال الشيخ ما استغنى أحد بأحد ما استغنى أبو بكر

رضى الله عنه ومع ذلك لم ينقطع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما واحدا وكان يقول لما خلق الله تعالى الارض اضطربت فارساها بالجبال وكذلك النفس لما خلقها الله تعالى اضطربت فارساها بحبال العقل وكان يقول الاكوان كلها عبيد مسخرة وأنت عبد حضرته وكان يقول لاصحابه اذا وصلتم الى مكة فليكن همكم رب البيت لا البيت ولا تكونوا ممن يعبد الاصنام والاوثان وكان يقول من عرف الله لم يسكن اليه لان فى السكون الى الله ضربا من الامن ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وكان يقول الولى فى حال فنائه لا بد ان تبقى معه لطيفة علمية عليها يترتب التكليف وذلك كما يكون الانسان فى البيت المظلم فهو عالم بوجوده وان كان غير مشاهد له وكان رضى الله عنه يقول والله ما جلست حتى جعلت جميع الكرامات تحت سجادتى قال ابن عطاء الله رضى الله عنه قرأت على الشيخ أبى العباس كتاب الرعاية للمحاسبى فقال جميع ما فى هذا الكتاب يغنى عنه كلمتان اعبد الله بشرط العلم ولا ترض عن نفسك أبدا ثم لم يأذن لى فى قراءته بعد وكان يقول من اشتاق الى لقاء ظالم فهو ظالم وكان يقول القبض الذى لا يعرف سببه لا يكون الا لاهل التخصيص وكان يقول لو علم الشيطان أن ثم طريقا توصل الى الله تعالى أفضل من الشكر لوقف عليها لأتراه كيف قال ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين ولم يقل صابرين ولا خائفين ولا راجعين وكان يقول أبو بكر وعمر خلفاء الرسالة وعثمان وعلى خلفاء النبوة وكان يقول العامة ان رأوا انسانا ينسب الى الولاية جاءه من البرارى والقفار أقبلوا عليه بالتعظيم والتكريم وكم من بدل وولى بين أظهرهم فلا يلقون اليه بالا مع انه هو الذى يحمل أثقالهم ويدافع الاغيار عنهم فشاهم فى ذلك كمثل حمار الوحش يدخل به البلد فيطوف به الناس متعجبين لتخاطيط جلده وحسن صورته والحمر التى بين أظهرهم تحمل أثقالهم الى موضع أغراضهم وتنقل ترابهم وآلات بنائهم ولا يلتفتون اليها وكان رضى الله عنه يقول الهالك بهذه الطائفة أكثر من الناجى بها رضى الله تعالى عنه

(ومنهم سيدى ياقوت العرشى رضى الله تعالى عنه) كان اماما فى المعارف عابدا زاهدا وهو من أجل من أخذ عن الشيخ أبى العباس المرسى رضى الله عنه وأخبر به سيدى أبو العباس رضى الله عنه يوم ولد ببلاد الحبشة وصنع له عصيدة أيام الصيف بالاسكندرية فقيل له ان العصيدة لا تكون الا فى أيام الشتاء فقال هذه عصيدة أخيكم ياقوت ولد ببلاد الحبشة وسوف يأتيكم فكان الامر كما قال وهو الذى شفع فى الشيخ شمس الدين بن اللبان لما أنكر على سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وسلب علمه وحاله بعد أن توسل بجميع الاولياء ولم يقبل سيدى أحمد شفاعتهم فيه فسار من الاسكندرية الى سيدى أحمد وسأله أن يطيب خاطره عليه وأن يرد عليه حاله فاجابه ثم ان سيدى ياقوت تزوج ابن اللبان ابنته ولما مات أوصى أن يدفن تحت رجليها اعظاما لوالدها الشيخ ياقوت وانما سمى العرشى لان قلبه كان لم يزل تحت العرش وما فى الارض الا جسده وقيل لانه كان يسمع أذان حملة العرش وكان رضى الله عنه يشفع حتى فى الحيوانات وجاءته مرة يمامة فجاست على كتفه وهو جالس فى حلقة الفقراء وأسرت اليه شيأ فى أذنه فقال بسم الله ونرسل معك أحدا من الفقراء فقالت ما يكفينى الا أنت فركب بغلته من الاسكندرية وسافر الى مصر العتيقة حتى دخل الى جامع عمرو فقال اجمعونى على فلان المؤذن فارسلوا وراءه فجاء فقال له هذه اليمامة أخبرتنى بالاسكندرية أنك تذبح فراخها كلما تفرخ فى المنارة فقال صدقت قد ذبحتهم مرارا فقال لا تعد فقال تبت الى الله تعالى ورجع الشيخ الى الاسكندرية رضى الله تعالى عنه ومناقبه رضى الله تعالى عنه كثيرة مشهورة بين الطائفة الشاذلية بمصر وغيرها * توفى رضى الله عنه بالاسكندرية سنة سبع وسبعمائة رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ تاج الدين بن عطاء الله السكندرى رضى الله تعالى عنه) الزاهد الذاكر الكبير القدر تلميذ الشيخ ياقوت رضى الله عنه وقبله تلميذ الشيخ أبى العباس المرسى كان ينفع الناس باشاراته وكلامه حلاوة فى النفوس وجلالة مات هكذا سنة سبع وسبعمائة وقبره بالقرافة يزار وله من المؤلفات

كتاب النور فى اسقاط التدبير وكتاب الحكم وكتاب لطائف المنن وغير ذلك رضى الله عنه

﴿ومنهم جدى الخامس الشيخ موسى المكنى بأبى عمران رحمه الله تعالى﴾ فى بلاد البهنسا بصعيد مصر الادنى وهو من أجل أصحاب سيدى الشيخ أبى مدين التلمسانى شيخ المغرب وكان من أولاد السلطان مولاى أبى عبد الله الزغلى بضم الزاى واسكان الغين المعجمة نسبة الى قبيلة من عرب المغرب يقال لهم بنو زغلة وكان سلطان تلمسان وما والاها فلما ترعرع سيدى موسى اختار طريق الله تعالى على الملك فتشوش والده لذلك فلما غلب الامر عليه أطلق له الامر فاجتمع سيدى موسى على الشيخ أبى مدين رضى الله عنه فلما قدم عليه قال له الى من تنسب قال الى السلطان مولاى أبى عبد الله قال وما ينتهى نسبك قال الى السيد محمد بن الحنفية بن على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال الشيخ رضى الله عنه طريق فقر وملك وشرف لا يجتمعن فقال ياسيدى أشهدك أنى قد خلعت نسبتى الى غيرك فأخذ عليه العهد ووقع على يديه الكرامات وكلمته البهائم والحيوانات وهابته الاسود فلما أرسل سيدى أبو مدين رضى الله عنه عدة من أصحابه الى مصر أرسله من جملتهم وقال له اذا وصلت الى مصر فاقصد ناحية هور بصعيدها الادنى فان فيها قبرك وكان كذلك وتفرقت أولاده فى البلاد فجماعة ماتوا بمنشية الامراء وجماعة بالنسورة وساح أولاده الى بلاد الزجاج وكان اذا ناداه مريده أجابه من مسيرة سنة وأكثر وأخبر أصحابه بأحوال جدى الادنى الشيخ على رضى الله عنه الآتى ذكر مناقبه فى أهل القرن التاسع ان شاء الله تعالى مات سنة سبع وسبعمائة على ما قيل رضى الله عنه ﴿ومنهم العارف بالله تعالى سيدى محمد وفا رضى الله عنه﴾ كان من أكابر العارفين وأخبر ولده سيدى على رضى الله عنه أنه هو خاتم الاولياء صاحب الرتبة العلية وكان أصل أبيه لسان غريب فى علوم القوم ومؤلفات كثيرة ألفها فى صباه وهو ابن سبع سنين أو عشر فضلا عن كونه كهلا وله رموز فى منظوماته ومنثوراته مطلسمة الى وقتنا هذا لم يفك أحد فيما نعلم معناها ولما دنت وفاته خلع منطقته على الابزارى صاحب الموشحات وقال هى وديعة عندك حتى تخلعها على ولدى على فعمل أيام كانت المنطقة عنده الموشحات الظريفة الى أن كبر سيدى على فخلعها عليه ثم رجع لا يعرف يعمل موشحا كما أخبرنى عن نفسه رضى الله تعالى عنه وسمى وفا لان بحر النيل توقف فلم يزد الى أوان الوفاء فعزم أهل مصر على الرحيل فجاء الى البحر وقال اطلع باذن الله تعالى فطلع ذلك اليوم سبعة عشر ذراعا وفى قسموه وفا وسئل ولده سيدى على رضى الله عنه مع علو مقامه وفرقانه ان يشرح شيأ من تائية والده فقال رضى الله عنه لا أعرف مراده لانه لسان أعجمى على أمثالنا انتهى ومن كلامه رضى الله عنه فى كتاب فصول الحقائق أعوذ بالله من شياطين الخلق والكون وأباسة العلم والجهل وأغبار المعرفة والنكرة اللهم انى أعوذ بك وبسبق قدمك من شر حدودك وبظلمة ذاتك من نور صفاتك وبقوة سلوبك من ضعف ايجادك وبظلمة عدمك من نور تأثيراتك وأعذنى اللهم بك منك فى كل ذلك بكل ذلك كذلك من وجه العلم ولا كيف كذلك من حيث العقل ولا بذلك من جهة قصد النفس ولا كذلك من حيث تصور الوهم أعوذ بك من كل ذلك كذلك من حيث انه كذلك لا من حيث انك ولى ذلك اللهم أغنى بديمومتك عن بقاء آلائك وباحاطة وجودك عن تصور الواحد والاحد وبقيومية قيامك عن استقامة تقويم المدد وغيبنى فى ظلمة ذاتك التى تحجز فيها الابصار والبصائر ويستحيل فيها معارف العقول الالهية ذات الاسرار والسرائر وأستغفرك بلسان الحق لا بلسان الوقاية والنظر بعين التلاشى لا بعين الرعاية والجذب بسر العدم لا بقوة الهداية والتلاشى بفنى الرسم لا برسوم الولاية سبحانك من وجه ما أنت لا من وجه ما أنا سبحانك من وجه الوجه المنزه عن وسم الاسماء والكنى سبحانك فى الحيث الذى لا يلحق به البقاء ولا الفناء أحاشيك عن العلم والقول وأنزهك عن القوة والحول واشاكل لا فى المنة والطول وامدك بيد التأييد لا بيد الوسيلة وأسألك بسبح التفضل لا فضل الفضيلة وأعوذ بك من تحليل التحويل ومحاولات الحيلة اللهم أرنى وجهك لا من حيث كل شئ هالك

وأسألك بى لاسبيل الهالك والهالك اللهم انى أسألك بذات عدمك و بذات وجودك و بالذات المجردة وبالذات المتصفة بذات التكوين والتلوين و بالذات الفاعلة و بالذات المنفعلة اللهم اجعلى عين الذات الذوات ومشرق الانوارها المشرقات ومستودع الاسرارها المكتتمة فى غيوبها المبهمات اللهم انى أنزهك لا لتنزيه الحسن لك عن أوصاف الجسم والنفس عن شهوات الطبع والعقل وأخلاق النفس والقلب وأنزهك عن كل ذلك وندده ومثله وخلافه وغيره تنزيها معجوزا عن تصوره وتوهمه وكان رضى الله عنه يقول قال لى الحق أيها المخصوص لك عندك كل شئ مقدار ولا مقدار لك عندى فانه لا يسعنى غيرك وليس مثلك شئ أنت عين حقيقتى وكل شئ مجازك وأنا موجود فى الحقيقة معدوم فى المجاز ياعين مطلبى أنت الحد الجامع المانع لصنوعاتى اليك يرجع الامر كله والى مرجعك لانك منتهى كل شئ ولا تنتهى الى شئ طوبيت لك الارضين السبع فى سبع من الحب والنوى المتنوعة بالفعل الى أصناف من نبات شتى فاذا شئت على نشرها أولجت فيها جواهر السماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ان الذى أحياها لمحيى الموتى وهو على كل شئ قدير فاذا تكامل خلقها وتكون وتزين كونها سعت على اقدام الاقدام لمسجدك الاقصى بحكم الاستقصا فتخر ساجدة سجود العبودية لارباب حواسك الكلية والجزئية تسبحك بألسنة التقديس وتقدسك بأفواه التنزيه وتعظمك تعظيم مخلوق لخلاق فاملاكها تسبح وتحمد وأفلاكها تقوم وتسجد وأنت جالس فى مجلس سلطانك مستو على عرش ناطقة انسانك قد تلا لسان الاحسان بمحضر الاكوان وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وأطال فى ذلك بما لا تسعه العقول فراجعه وله كتاب العروس وكتاب الشعائر وديوان عظيم ومؤلفات أخر وقد ذكرنا مناقبه فى كتاب مستقل رضى الله عنه ﴿ومنهم الاستاذ سيدى على ولده رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان فى غاية الظرف والجمال لم ير فى مصر أجمل منه وجها ولا ثيابا وله نظم شائع وموشحات ظريفة سبك فيها أسرار أهل الطريق دسكرة الخلاع رضى الله عنه وله عدة مؤلفات شريفة وأعطى لسان الفرق والتفصيل زيادة على الجمع وقليل من الاولياء من أعطى ذلك وله كلام عال فى الادب ووصايا نفيسة نحو مجلدات وردت عليه فأملاها فى ثلاثة أيام رضى الله عنه فأحببت أن ألخصها لك فى هذه الاوراق بذكر عيونها الواضحة وحذف الاشياء العميقة عن غير أهل الكشف لان الكتاب يقع فى يد أهله وغير أهله فأقول وبالله التوفيق كان رضى الله عنه يقول مولدى بمحرلة الاحد حادى عشرى محرم سنة احدى وستين وسبعمائة كما رأيته بخطه وتوفى عام احد وثمانمائة كما قيل وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى والله متم نوره ولو كره الكافرون فيا صاحب الحق لا تهتم باظهار شأنك اهتماما يحملك على الاستعانة بالخلق فانك ان كنت على نور حق فهو يظهر بالله وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا وان كنت على ظلمة باطل فلا تتسبب فى اظهار ذلك واشاعته فانك لا تتمتع بذلك ان متعت به الا قليلا ثم الله أشد بأسا وأشد تنكيلا أفمن يهدى الى الحق أحق أن يتبع فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه فافهم وكان يقول فى حديث ليلة الاسراء فدخلت فاذا أنا بآدم أى فاذا أنا فى صورة حقيقة آدم وناطق بناطقته وكذلك القول فى جميع ما رآه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام تلك الليلة فصرح بأنه ظهر بصور حقائق الكل و جميع نواطقهم وزاد عليهم بما زاد ونحن الوارثون لرفائقهم وكان رضى الله عنه يقول أولوا العزم من الرسل سبعة وهم آدم ونوح وابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى عليهم الصلاة والسلام وأطال فى السر فى ذلك وكان يقول زمن خاتم الانبياء يكون عدد أولياء زمانه بعدد أولياء الازمنة كلها لكن ظهورهم معه كظهور الكواكب مع الشمس وكان رضى الله عنه يقول انما كانت شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لا تقبل النسخ لانه جاء فيها بكل ما جاء به من تقدمه وزيادة خاصة ونزلت شريعته من الفلك الثامن الكوكب فلك الكرسى وهو فلك ثابت فلذلك قبلت شرائع الانبياء عليهم الصلاة والسلام النسخ دون شريعته وأطال فى ذلك وكان رضى الله عنه يقول لا يصح لاحد أن يقول

فى استفتاحه وما أنا من المشركين الا ترى غيره ولا المصلى ولا القبلة ولا المناجى فاجعل ربك مشهودك دون غيره وكان يقول من اعجب الامور قول الحق تعالى لسيدنا موسى عليه السلام ان ترانى أى مع كونك ترانى على الدوام فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر كل شئ وجدته حاجزا لك عن الفحشاء والمنكر يوجد العدل والاحسان فهو الصلاة فى كل مقام بحسبه وجعلت قرة عينى فى الصلاة فهو السر الفعال فى كل مرتبة صلاتية والصلاة صلة بين العبد ورب به ولذكر الله أكبر وهو شهود ذاته وحده لا شريك له لم يكن شئ غيره فافهم وكان يقول فى قول الجنيد رضى الله عنه لون الماء لون انائه حين سئل عن المعرفة والعارف هو على قسمين أحدهما أن الماء على لون وانائه لا لون له كالاوانى الشفافة الساذجة من الصبغ فيكون الانا مشهودا على لون مائه والثانى عكسه فيكون الماء مشهودا على لون انائه وفى الاول المشهود هو لون الماء والوهم فى تشبيهه فى الانا والثانى عكسه فليس التحقيق الا فى الافراد كل حقيقة بنفسها فى كل مقام بحسبه فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى الا انه بكل شئ محيط أى كاحاطة ماء البحر بأمواجه معنى وصورة فهو حقيقة كل شئ وهو ذات كل شئ وكل شئ عينه وصفته فافهم وكان يقول العارفون يظهرون مواجيدهم للناظرين فى مرايا الادلة المقبولة عندهم والنظار يأخذون مواجيدهم من تلك الادلة المقبولة فافهم وكان يقول من وجد ثم بحث كان بحثه عيانا فى كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول متى جردت الحقائق عن اللواحق والنسب وأفردت عما به تمايز الرتب لم تكن الا ذاتا فقط فان ذقت حقيقة التحقيق فمن ثم فخذها بقوة فافهم وكان يقول التغاير أم الحجب والتكاثر فافهم من لم يشهد الا واحدا فليس عنده زائد ومن لم يشهد الا حقا فاعل فى خلق قابل ليس عنده باطل ومن لم يشهد الا أمر الرحمن ليس عنده أمر الشيطان وقس على هذا فلكل مقام مقال فافهم وكان يقول من علم أن لا اله الا الله لم يبق لاحد عنده ذنب سيما من يعترف بذلك فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك أى بلا اله الا الله وكان يقول فى حديث أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه اذا ذكرنى أى مهما تصورنى به من الصور كنت عنده من أفق تلك الصورة بحكمها فافهم وكان يقول ما عبد عابد معبودا الا من حيث رأى له وجها الهيا ولكن الكامل يدعو ناطقة النواطق الى الاطلاق من قيد وجه الهى محجوب برتبة ما ألوهيته سيما والوهيته مذكورة فى النظر الادمى وأطال فى بيان ذلك وكان يقول انظر الى مراتب التعابد كيف كل منها محتاج فى ظهوره الى الآخر الذى يقابله فلولا الواجب ما ظهر الممكن ممكنا ولولا الممكن ما ظهر الواجب واجبا فلكل واحد أثر فى الآخر كالعلة والمعلول والفعل والمفعول والعالم والمعلوم وسئل رضى الله عنه عن قول فرعون ومارب العالمين هل هو سؤال عن ماهية الله تعالى كما يقال وهل عدول موسى عليه السلام عن الجواب المطابق كما زعموا تنبيها على غلط السائل فى سؤاله عن المجرد الحقيقى بما التى تطلب حقيقة ما له جنس وفصل يجاب بهما عنها فأجاب رضى الله عنه هذا سؤال عن ماهية صفة من صفات الله لا عن ماهية الله والجواب مطابق رسمى لانه أجاب بالخاصة المعلومة عند السائل ويمكن أن يكون جعل الجواب تفسيرا للفظ تنبيها على أن المسمى معروف بوضوح أدلته معرفة ضرورية لكل عاقل فلا يسأل عنه الا متعنت أو من لا يعقل ولذلك قال فى الثالثة ان كنتم تعقلون فتميل هل فى ذلك سر فقال رضى الله عنه فيها أسرار منها أن رب العالمين هو القائم على كل كائن بتربيته حتى يقوى ذلك الكائن ويقول من توجهت قواه لتربيته فهو وجود الكل والامر له جميعا ومن ثم توجه قول فرعون لئن اتخذت الها غيرى الآية وحفظ له موسى حرمة مشهده فلم يجبه بأكثر من قوله أولو جئتك بشئ مبين فجاءه بعصا ظهرت ثعبانا وهو وجودها المتعين بها فاجاءه بمثلها الا هو فهو متصرف بذاته فى حجب تعيناته ومظاهر تجلياته فجاءه بالحق المبين حيث جاء قد جاءت رسل ربنا بالحق فكان فرعون شاهدا ولا أدب وموسى شاهدى وأين قول فرعون له انى لاظنك يا موسى مسحورا من قوله لقد علمت أى المشهور والمجنون المستور المحجب ولا يعلم ذلك الا مشاهد عارف بأن مشهوده مستور عن سواه وهكذا حين قال

السحرة آمنا برب العالمين رب موسى وهرون فآمنوا على ستر تغطية استعدادا تهم فى كل مقام بحسبه فكانوا سحرة وطلبوا المغفرة فقال لهم فرعون آمنتم به فانظر كشفه وتحقيقه هنا لو سلم من الميل الى التلبيس الذى هو شأن مرتبة الابليسية فأضله الله على علم ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى واستيقنتها أنفسهم لقد علمت ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر أى وجود الحق المبين ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم وكان رضى الله عنه يقول لا يسود أحد قط فى قوم الا ان آثرهم ولم يشاركهم فيما يستأثرون به فى كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول كنية الشيطان أبو مرة تدرى من هى المرة التى هذا أبوها هى النفس الجسمانية ذات الشؤن المنكرة شهوة وبهيمية فلا هى حرة وغضب كلبى سبعى فلا هى برة تدرى لم سميت مرة لانها ما دخلت فى شئ الا أفسدته كما يفسد الحنظل الابن فافهم وكان يقول فى حديث فاذا أحببته كنت سمعه وفى رواية كنته ليس المراد به معنى الحدوث فى نفس الامر لانه كذلك بالذات وانما ذلك ليكون الشهود مرتبا على ذلك الشرط الذى هو المحبة فمن حيث الترتيب الشهودى جاء الحدوث لا من حيث التغير بالوجودى فافهم وكان يقول لا تهجر ذات أخيك ولكن اهجر ما تلبس من المذمومات فاذا تاب من ذلك فهو أخوك فافهم وكان يقول لا تعب أخاك بما أصابه من مصايب دنياك فانه فى ذلك اما مظلوم لينصرنه الله أو مذنب عوقب فطهره الله أو مبتلى قد وقع أجره على الله فافهم وكان يقول من الرعونة أن تفتخر بما لا تأمن سلبه او تعير أحدا بما لا يستحيل فى حقك وأنت تعلم أن ما جاز على غيرك جاز عليك وعكسه فافهم وكان يقول فى حديث انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا ما كان ظاهره هذا هو الموت الطبيعى استصعبه الغافلون واستهونه المشتاقون فخفف عن الطائفتين بتوجيهه الى الموت المعنوى فقال موتوا قبل ان تموتوا أى جردوا نفوسكم من الصفات المذمومة تقبلوها ويؤيده قول عمر رضى الله عنه فى البصل فان كنتم لا بد آكليها فأميتوها طبخا يعنى اطبخوها حتى يذهب خبثها فافهم وكان يقول الشيطان نار وحضرة الرب نور والنور يطفئ النار فلا تجاهده بأن تبعد معه عن حضرة ربك الحق ولكن جاهده بان تواجهه بنور ربك فان كان له نصيب فى السعادة انطفأت ناريته وعاد نورا مسلما لا يأمرك الا بخير والا أطفأه نور ربك وأحرقته شهبه فعاد رمادا فافهم وكان يقول فى حديث ابن عمر انه عليه السلام قال له عد نفسك من الموتى يعنى كن بحيث ييأس منك كل كفور كما ييأس الكفار من أصحاب القبور لان الميت لا براح له من المثول بين يدى الله تعالى لا يتصرف لنفسه فى شهوة ولا غضب ولا يرى سوى ربه كيفما انقلب فافهم وكان رضى الله عنه يقول سبيل الله طريقه من مات فيها فهو شهيد فالمؤمنون كلهم شهداء فى سبيل الله ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء الآية فافهم وكان يقول قال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه المحبة قطب والخيرات كلها دائرة عليها فافهم وكان يقول فى معنى حديث لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك أى هو عند الله مرضى رضا يعبر عنه بأنه أطيب من ريح المسك لو لطخ المكلف به فمه تقربا وتطيبا للعبادة فافهم وكان يقول لا يظهر امام هدى لأمومه من الافعال الا ما فيه كمالهم وأما الخصوصيات فان أظهرها فائدتها اعلام المأمومين أن لا امامهم خصوصيات باطنة ليس لغيره فى وقته مثلها فيقوى به ايمانهم ويعلمون أنهم ليس لهم منه بدل فافهم وكان يقول اذا وجدت من يدعو الى الله فأجبه ولا يصدنك كونه من الطائفة التى انتميت الى غيرها فيمثل ذلك صد الاشقياء قبلك فقال اليهود لو جاء محمد منا لاتبعناه لكن جاء من العرب فلا نتبعه وندع أمر بنى اسرائيل فكان الجن أعقل رابطة منهم وأفقه حيث قالوا يا قومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به الآيات واعلم أن الحقيقة الداعية الى الله تعالى فى كل دور هو صاحب وقته قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة وكل الدعاة فى زمنه انما هم رفائقه وألسنة أناه ومن اتبعنى وعلامته اندراج بيانا تهم وكشوفاتهم فى كشفه وبيانه واختصاصه عنهم بما لا سبيل لهم اليه الا بامداده وفيضه فافهم وكان يقول ألق حبلك وأسبابك وما اعتمدت عليه من معلوماتك ومعمولاتك بين يدى الداعى الى الله تعالى حتى يلقمها حكمه وحكمته فلا يبقى لك عمدة الا على حقه ولا توصل الا بصدقه

ليسري بك الى ربك في حالة محو نفسك ليلا و يخرجك من مواطن تحكم العدو الى مقامات حكم المولى فهناك لا تزلزلك الزلازل وان اشتدت هؤلاء كما قال أصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين فكان من حكمة ربه لقومه الذين أسرى بهم ما كان فافهم كما خرج موسى من مدينة فرعون خائفا يترقب مستغرقا في ربه فأفضى أمره الى مقام المناجاة جرت تلك السنة على أتباعه فأسرى بعباد الله من أرض فرعون خائفين يترقبون مستغرقين في نور ايمانهم فأفضى أمرهم به الى مقام النجاة فافهم وكان رضي الله عنه يقول انما خرق الخضر عليه السلام السفينة بركابها لحكم منها أن يبين لهم ان السفينة لو كانت حاملة بالواحها و دسرها الغرقوا عند خرقها و لكن مكرمهم هو حاملهم في البر و البحر فسواء وجودها و عدمها عند صاحب اليقين الكامل و الهذا مشى على الماء عن كان هذا يقينه و لو أراد المشي على الهواء أيضا و كان يقول اذا رأيت أن الخضر عليه السلام قسمت له الحياة الى ادراك الزمن المحمدي فما طلب موسى بفتاه السبيل اليه الا من باب معنى قول القائل لعلي أراهم أو أرى من يراهم * فافهم وكان رضي الله عنه يقول انما اتى موسى عليه السلام الخضر بفتاه ليجمع لفتاه بين بحر الرسالة من نبوته و بحر الولاية من خصوصية الخضر عليه السلام و السر في ذلك ان حكم الولي مع حكم الرسول الذي يلزمه شريعته كحكم النجم مع حكم الشمس وذلك كما أن النص اذا وجد اندرجت أحكام الاجتهاد كلها تحته وكان الحكم حكم النص و اذا غاب النص رجع كل مجتهد الى حكمه فكما أن حكم كل مجتهد في حياة النبي مندرج في حكمه ان أثبته ثبت وان نفاه انتفى كذلك حكم ولي مع رسول و أما في زمن أبي بكر و من بعده من الخلفاء فلكل مجتهد حكمه لا يلزمه اجتهاد غيره فهكذا كان أولياء بني اسرائيل في حياة موسى مندرجي الحكم في حكمه فلما دنت وفاته و توارى شمس رسالته بحجاب خليفته الذي يستخلفه بعده وكان ذلك الخليفة هو فتاه الذي قصد به الخضر عليه السلام علم أن أحكام أهل الولاية ستظهر في زمان ذلك الفتى فأراه كيف يكون معاملته لهم اذا ظهر في زمن خلافته وجمع له بين أمري الرسالة و الولاية فقال لفتاه لا أبرح أي لا أموت حتى أبلغ مجمع البحرين أي فيك أو أمضي حقبا أو أعيش الى أن يحصل ذلك و لو عشت حقبا فلما بلغ مجمع بينهما نسيا حوتهما ثم كان من الامر ما قص الله علينا في الكتاب فعلمه أن يسلم للاولياء باطنا وان اقتضى الشرع انكار شيء من أمرهم أنكره ظاهرا على جهة الاستعلام كي لا يتشبه بأحكامهم من ليس في مقامهم والا فالموسى كف عن الخضر بتلك المعاني التي أبداها الخضر فان مثلها لا تسقط به المطالبة في ظاهر الشرع فمن خرق سفينة قوم بغير اذنهم وقال خرقتها لئلا تغصب لم تسقط المطالبة بذلك ظاهرا و من قتل صبيا وقال خشيت أن يرهق أبويه طغيانا و كفرا لم تسقط عنه المطالبة بذلك في ظاهر الشرع وقول الولي ما فعلته عن أمري ليس مسوغا لمثل هذه الاعمال في الحكم الظاهري وان تحققت ولايته فما كان الانكار من موسى أولا الا حفظا لنظام الشرع الظاهر ثم كف آخرا حفظا لرعاية أمر الله في أوليائه وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وكان رضي الله عنه يقول في قصة موسى و الخضر يعني أن للحق عبادا أقامهم لبيان المكتسبات وعبادا أقامهم لبيان الموهوبات ليس لاحدهما أن يعترض على الآخر ولا يشاركه فيما أقيم فيه وان كان أحدهما نبيا والآخر وليا فافهم وكان يقول الجبال أمثال الرجال فكما أن الجبال لا يزيلها عن مقيلها من الارض ما دام العالم الا الشرك فكذلك الولي ما يزيل همته عن قلب من آوى اليه الا شرك خالص موضع المحبة من قلبه بغير ولا عز به وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا يفلت الولي قلب مريده من يده سوى الشرك لا تقصير ولا غيره فافهم وكان يقول لفظة ما في قول الخضر لموسى ما فعلته عن أمري موصولة و أمره شأنه لان تلك الافعال كانت من أحكام روح الالهام الولائي فافهم وكان يقول الخضر عليه السلام مظهر عرفاني رأى فيه موسى عليه السلام حين وجوده ما سأل في مقامه العرفاني أن يراه في شهوده وذلك الظهر كان منه و اليه فافهم وكان يقول ما من كامل في رتبة الا و هو جامع لكمالات ما دونها و فقير لكمالات ما فوقها فافهم الى أن ينتهي الامر الى من له المنتهى و ليس وراءه مرمى

والله أعلم وكان يقول النفس ما له الادراك والروح ما به الادراك في كل مقام بحسبه ومن هنا سمي القرآن روحا وعيسى روحا وجبرائيل روح الوحي النبوي المرسل في المعاني الجلالية وميكائيل روح هذا الوحي في المراتب الجمالية ولذلك كانت آية الباس النار تسير معه حيثما سار وأما الخضر فانه جلس على الارض اليابسة فاخضرت حيث جلس لموسى بين النار والشجرة في تجليه وتم له ذلك ظهر له عين الامرين في الباس قومه وخضرهم ولذلك كان الباس للاولياء كجبريل للانبياء وكان أكثر من يراه أصحاب المجاهدات والخضر لهم كميكائيل وأكثر من يراه أصحاب المشاهدات ولا يظهر ان لاحد الامتثالين من غيبه الى شهادته ويراهما كل أحد بحسب حاله ومقامه ويراهما في الآن الواحد جماعات متفرقون في أماكن متباعدة على هيآت مختلفة ولا يظهر ان معا الا من له روح كمال ذات جلال وجمال فافهم وكان رضي الله عنه يقول في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم خلف عبد الرحمن بن عوف اشارة الى أن المتبوع في المعنى قد يكون تابعا في الصورة كغاية الشيء له فلا يلزم من الاتباع الظاهر فضيلة المتبوع على التابع في الباطن وقد أوحى الى نبينا صلى الله عليه وسلم أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا مع أنه القائل أنا سيد ولد آدم يوم القيامة حتى ابراهيم يقول في ذلك اليوم اجعلني من أمتك فافهم وكان رضي الله عنه يقول الحظوظ الدنيوية تزيالة فمن أظهر للناس ما عنده من الخصوصيات الربانية ليتوصل بذلك الى تحصيل حظوظه الدنيوية منهم فقد برطل بالمملكة كلها على أن يصير فرا والا وقد وقف عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه باصحابه على مزبلة حتى أضجرهم فقالوا ما لك حبستنا هنا فقال هذه دنياكم التي تتنافسون عليها وكان يقول كل ما أرضى العارف بالله أرضى معروفه وكل ما أغضبه أغضب معروفه كما جاء في الحديث ان الله يرضى لرضا عمر ويغضب لغضبه وجاء مثل ذلك في حق فاطمة وبلال وعلي وسلمان وصهيب فاعملوا أيها المريدون على أن يرضى عنكم العارفون وينبسطوا ان أردتم رضا ربكم وبسط نعمه عليكم واحذروا فان العكس في العكس من ذلك واسألوا الله توفيقكم لذلك وكان يقول التكليف والاختيار من الحق قرين الاختيار ودعوى الاقتدار من الخلق فمن عجز وسلم لم يكلف ولم يختبر (قلت) وقوله لم يكلف أي لم يجده مشقة في التكليف فافهم وكان يقول صلاة تنتج الدعوى رعونة ونوم ينتج التقوى معونة فافهم وكان يقول لسان الكسب يقول ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولسان الوجود يقرأ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها فافهم وكان يقول من استضعف لاعنه فعاقبته التمكين وعلو الشان ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين الآية ومن كبر باجرامه رد أمره الى صغار سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد الآية وكان يقول جميع ما أفاده المفيد للاستفيد انما هو في الحقيقة لنفسه ان العبد من مولاه عبد القوم من أنفسهم وما من الله الا واليه فافهم وليس يفهم عني غير أنائي وكان يقول في حديث لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله أي عارف بالله حقا فوجود العارف بالحق بين الخلق أمان لهم من قيام القيامة ذات الاهوال عليهم فافهم وكان يقول ما عبد الله أحد الا على الغيب لكن فتح لك الشرع الذرق في الذوق الشرعي المحمدي بابا الى الجمع بأن تشهد كل شيء من معبودك حتى عبودينك فتراه هو الذي يجري تلك الاحكام عليك ويقيمها فيك بقيوميته فتصير عند شهودك هذا عبده كأنك تراه لانك لو رأيته رأيته وجودك القائم بجميع صفاتك وسمي اللسان المحمدي هذا الشهود مقام الاحسان وليس بعده الا مقام الايقاظ وهو العيان فافهم وكان يقول لا يحل لاحد أن يمكن الخلق من تقبيل يده ورجله الا اذا صحبه من الحق ما صحب الحجر الاسود من حفظ عهد الحق تعالى في الخلق وقصد الله وحده والتطهر من لوث تحكم الوهم البهيمي وعدم الشهوة المغفلة والحظوظ المشغلة والرعونات المضلة وتحمل خطايا الخلق ولا يبالي أن يسود بذكرهم بريهم فيبيض قلوبهم فمن جمع هذه الصفات فهو يمين الرحمن لهم في الارض ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فافهم وكان يقول لكل زمان واحد لا مثل له في علمه وحكمته من أهل زمانه ولا ممن هو في زمان سابق على زمانه لانه سبقه زمان آخر ولسان هذا الواحد

فى زمانه يقول لامته كنتم خير أمة أخرجت للناس لانهم أخذوا عن امام لم يتقدمه مثله ولم يعاصره نظير وان للأموم حكم امامه فان قال لهم ذلك بلسانه فذلك منه حق وصدق وان قال ذلك وليس هو من أهل ذلك المقام كذبه الحال فيما قال والحق أحق أن يتبع فافهم وكان يقول لا يرى الحق تعالى فى الآخرة بالابصار الا أهل التنزيه المطلق وهو تجريد التوحيد عن شرك يقابله او يشوبه اشهودهم الاحد أحدا الاشريك له مطلقا وهذا هو سر العيان الذى يستحيل معه الحجاب فافهم وأما أهل التنزيه المقيد فلا بد لهم من حجاب كما أشار اليه حديث وما بين أهل الجنة وبين ان يروا ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن وهؤلاء هم الذين ينكرون الحق يوم القيامة اذا تجلى لهم فى غير معتقداتهم وسئل رضى الله عنه عن مريد ادعى أنه شهد كمال أستاذه ثم أراد السفر عن حضرته لزيارة مكة أو المدينة أو بيت المقدس واستدل على ذلك بسفر عمر رضى الله عنه من حضرة النبى صلى الله عليه وسلم الى مكة لوفاء نذره فقال رضى الله عنه المريد الصادق أول ما يشهد فى شيخه الكمال يجده حضرة الحق التى بها أرواح أئمة الهدى أجمعين بالنسبة اليه فكيف مع هذا يفارق تلك الحضرة لمواضع آثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام التى هى دون الحضرة التى شهد أستاذه فيها وكيف يشتغل عن بيت وضعه الحق لنفسه بيت وضعه للناس أو عن مجالسة مظاهر أرواح الانبياء والتلقى عنهما وجهة مشافهة بآثار أبدانهم وأفعالهم وأما سفر عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانما كان امتثالا لامر الله عموما حيث قال يوفون بالنذر ثم لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم خصوصا حيث قال يا رسول الله انى نذرت فى الجاهلية أن أعتكف فى المسجد الحرام قال أوف بنذرك وحسبك اشارة أن عمر رضى الله عنه لو كان يعرف مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم نذر ذلك لم ينذره وقدم مجالسته لرسول الله صلى الله عليه وسلم على كل شئ انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه الى قوله واستغفر لهم الله فانظر مع الاستئذان والاذن فى ذهابهم لبعض شأنهم الذى احتاجوا اليه كيف احتاجوا الى الاستغفار لهم ولم يكف فيه استغفارهم لانفسهم فليس لمريد صادق أن يفارق امام حضرة هدايته أبدا (قلت) ويتعين استثناء الحج المفروض من كلام الشيخ رحمه الله تعالى وكان يقول فى قوله تعالى وكان انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه جمع الله تعالى له بين الكلمة العلمية والروح الارادية وقال فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا فالروح هو الذى غلب بحكمه العلمى على النسمة الكائنة من مريم فكان بها متمثلا ولذلك قال وما قتلوه لان الغالب عليه صورة الحياة فالقتل عليه محال وان وقع على النسمة المتمثل بها حكم من الاحكام الا أثر بها فلذلك لا يؤثر فى المتمثل بها أصلا لان ما بالذات لا يزول بالعرض حقيقة وان توارى بحكم آخر يخالفه فذلك بالنسبة الى من لم يدرك منه الا ذلك الحكم الذى توارى به وربما يقول هذا فكيف صح أن موسى عليه السلام فقأ عين ملك الموت فرجع الى ربه فردها عليه فالجواب ان هذا الملك روح طبيعى تمثل فى صورة طبيعية فلم يمد عنه ذلك لانه من عالمه ولو لم يكن طبيعيا لكان الفق علم يقع الا فى المثل فقط ثم تمثل بمثال آخر وأبدل مكان العين المفقوأة عينا سليمة وأطال فى ذلك وكان رضى الله عنه يقول فى معنى قول بعض الصوفية ان الحق ذات كل شئ والمحدثات أسماؤه انهى معنى الاول ان كل شئ لا يقيمه ويوجده ويحققه الا الحق لان الذات هى المقومة المحققة للعرض ولما كان الحق من المحدثات بهذه المنزلة هو قيومها الذى لا قيام لها دونه أطلقوا عليه ذاتها وأما كونها أسماءه فلانها دالة عليه دلالة لازمة ذاتية لها كما هو دلالة المفعول على فاعله والاسم ما دل بذاته على ما وضع له فمن ثم سموا المحدثات أسماء لقيومها الذى أوجدها فافهم وكان يقول من أراد أن ينقاد له العالم فليقد اذا تيه فلا يطلب الا الله تعالى وذلك ان الانسان المخلوق على صورة الكمال يطلبه جميع المخلوقات كما يطلبون الرحمن لانه نائبه فى الكون فافهم وكان يقول من شأن الذات الاطلاق لذاتها وتساوى النسب لصفاتها ومن ثم لا يشعره وجود باطلاق الا كان بذاته أحن اليه من التقييد وأطال فى ذلك وكان يقول اذا صفت الارواح صارت تهم أن تنفذ من أقطار السموات والارض لتفارق حكم عالم الكثافة والغير الى حكم

عالم اللطافة ومحض الخير وبما نعها احكم كونها الترابي الجسمي فيحصل الرفض والتردد وبما صحب صاحبها
حسرة على عدم خلوه عن العوائق عن ذلك فيثور هنالك عويل واطم وبكاء وعنف في الحركة وتمزيق في
الثياب والجلد وبما قوى حال النفس عليها افترقت بدنها المعارف وحصل الموت وأطال في ذلك وكان يقول
كلما كان حادي القوم مناسبا لهم في عشقهم وحالهم كان أكثر تأثيرا فيهم وكان يقول من شأن الامام الهادي
ان لا يغفل عن تطوير قلوب المريدين الطائفين على مظاهر الحق ان طهرا بيتي للطائفين والقائمين أي
بالقنوط والركع السجود بالاقتراب الايماني الحسي وأطال في ذلك وكان رضي الله عنه يقول أهل كل ولي
من جاءه بقلب سليم من الحظوظ والشهوات البهيمية ألا ترى ان أهل العروس ليس الا الذين لا ينظرون
اليها بشهوة بهيمية اما والد أو أخ أو عم وأما الزوج فانما ينظر اليها بارادة أمرية لا بشهوة بهيمية وقد نهيت النساء
عن اظهار وجوههن وظهورهن وما يخفين من زينتهن الا لقرابة أو غيرأولي الاربة من الرجال أو الطفل
الذين لم يظهروا على عورات النساء وهم أمثال الضعفاء العقول المقلدين بالتصميم لاهل النظر القاصر عن
ادراك الحقائق فهكذا حال كل مريد جاء الى حضرة أستاذ بالصدق كان من أهله وعليه تنكشف عورته
وتتجلى أسراره ومن لا فلا فافهم وكان يقول اطلب من نفسك الصدق في معرفة خصوصية أهل التخصيص
ومحبتك لهم تنال منهم ما تريد ولا تطالب منهم أن يشغلوا قلوبهم بك وتهمل أنت أمر نفسك فان ذلك قليل
الجدوى وكان يقول الاسباب للامور الناشئة عن الكسب كالماء للزرع متى انقطع عنه الماء مات وكذلك
المتفكرون متى تركوا التفكر عطلت معتقداتهم النظرية وكذلك المتقشفون متى تركوا تقشفاتهم بطلت
تأثيراتهم الكونية ومكاشفاتهم السورية فافهم وما كان وهبا من الله تعالى فهو باق وكان رضي الله عنه يقول
من كتم سره ملك أمره ولم يكتم شيأ من أظهر من الاحوال ما يدل عليه فلا تظهر لقومك الا ما تعرف منهم
قبوله منك لا تقصص رؤياك على اخوتك الآية وكان يقول حقيقة الشكر الكامل أن يشهد العبد شكره
الله تعالى من الله ومن شكر فانما يشكر لنفسه فافهم ولا يشكر الله حقيقة الا الله والعبد عاجز عن ذلك وكان
رضي الله عنه يقول اذا علمت من أستاذك الاطلاع على جميع أحوالك فقد عرضت عليه صحيفتك فقراءها
فاما يشكرك واما يستغفر لك ربك فاسمع لهذا واطع وان أعطاك الله تعالى أنت بصيرة علمت بها ذلك فقد
أوتيت كتابك تقرؤه فان عملت بما فيه من الصالحات فقد أوتيت كتابك بيمينك وان خالفت ما فيه فقد
أوتيت كتابك بشمالك وان أغفلت النظر فيه فقد أوتيته وراء ظهرك وحيث جاءك هذا البيان فاقرأ كتابك
وحرر حسابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فافهم وكان رضي الله عنه يقول أئمة الهدى في امان الله عز
وجل وانما يبكون ويتضرعون لاجل اتباعهم اما ليعلموهم كيف يعملون وانما انها شفاعة غيبية فافهم ولا شك
ان التعليم أيضا شفاعة فمن تعلم وعمل فقد قبلت فيه الشفاعة فانفع ومن لا فلا فيحتاجهم شفاعة الشافعين
فالهم عن التذكرة معرضين وكان يقول الكشف من ربك الدليم والغطاء من وهمك البهيم فلا تستعن على
الكشف بوهمك فانه لا يزيدك الا غطاء ولا تخش من ربك منعا عند صدق توهمك لجوده فانه لا يوجدك الا
عطاء فافهم وكان رضي الله عنه يقول لما كانت حواء مظهر صورة شهوة آدم الباطنة كانت المرأة لا ترى قط
الا شهوة جسيمة لا تدري ما فوق ذلك ولا تتوجه همتها الى أعلى منه ولا تنظر قط في العواقب وانما تسرع الى
ما حرك الوهم البهيم شهواتها اليه وكان يقول كم شئ كمال في الخلق نقص في الحق كالازواج والذرية فان قيل لولا
الزواج ما حصل التناسل فقل لهم بل كان يحصل من حيث حصل في آدم عليه السلام ولكن محض التعريض
للاسباب هو أكلة النهي الموجبة لتسليط ما في الضرورات من العقاب فافهم وكان يقول في قوله تعالى خذوا
زينتكم عند كل مسجد المراد بالزينة هنا المكارم والمحامد والفضائل فهذه هي الزينة للنفوس الآدمية وضد
ذلك من زينة البهائم والمراد بكل مسجد هو كل هاد للخلق بنوره ومرشدهم الى حسن العبودية فافهم قال
تعالى ولباس التقوى ذلك خير الآية وكان يقول الحق مفطور على صورة الحق فهي حياته وشبابه فاذا

أهرمته عوارض الحجب والغفلات صار سمندل نار اذا ألقى به فيها رجع شبابه فافهم ولا تصح صفة المحبة لعبد وهو بخيل أو عاص أو عنده بخلة بل لا علم وكان يقول ما سمي القلب قلبا الا لانه في العلم الازلي حق بطن في قوته خلقه وانقلب في العلم الابدي فصار خلقا بطن فيه حقه فهذا الحق في الازل بيت عبده وهذا الخلق في الابد بيت عبده وكما ظهر الخالق بالحق أزلا كذلك ظهر الحق بخلقه أبدا وأطال في ذلك وكان رضي الله عنه يقول اذا كان للحق بعبده عناية جعل سبب شقاء الاشقياء من أسباب سعادته يذنب فيه فيكسر ويستحي ويتذلل ويذوق طعم الحجاب والعبد فيعرف قدر الوصل فيزداد شكرا فيزداد فضلا والمعكوس منكوس ان الله يحكم ما يريد فافهم وكان يقول في قوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم الآية فيه اشعار بالاعراض عمن يخوض في حق الاولياء المكملين فهم من آيات الله تعالى الدالين عليه قال تعالى ولنجعلك آية للناس فافهم وكان يقول لما كانت الوكالة مشعرة بعجز الموكل عما فوضه الى وكيله وقدرة الوكيل عليه ولو بوجه ما ذلا بد من مانع له من مباشرة ما وكل فيه سمي الرب وكيلا لعبده ولم يسم العبد وكيلا لربه فافهم وسئل هل لمريد الحق أن يتعاطى ما يشغله عن مراده فقال لا فقيل فما الحكمة في اذن الشارع صلى الله عليه وسلم لامته في التزويج وفيه من الشغل ما لا يخفى فقال لانه لما رأى النفوس البشرية مجبولة على المغلوبية لعوارضها المزاجية أذن لها فيما يفك عنها غلبة تلك العوارض عليها ما لا تشغلها عنه وشرط عليها مساس الحاجة قبل التعامل ليكون الشغل في ذلك به لا عنه ألا ترى قوله ذلك أدنى أن لا تعولوا والعول الزيادة أي أدنى أن لا تميلوا عن مولاكم الى ما دونه فمن تزوج بنية صالحة كان عابدا لله تعالى بتزوجه مع أن في ضمنه عصمة له من الزنا الذي هو أعظم الحجب عن الله تعالى فافهم وامام من تزوج لمحض الشهوة فقط فذلك الذي يشغله الزواج عن ربه وكان يقول مبدأ حقيقتك لروحانية أحق بك من مبدأ حقيقتك الجسمانية فاذا علمت هذا فقدم أمر ربك الذي هو مبدؤك وقال عنك فنفخت فيه من روحي فهو تعالى أحق بك وأرحم وأفرح بك من أمك وأبيك ومن كل شيء دونه صاحب الشيء أحق بشيئه فافهم وكان يقول من كان خليفته مرشدك ومربيك فهو بحقيقته ربك وهاديك فاعرف يا مريد من هو مرادك ويا تلميذ من هو أستاذك والزم تغنم فافهم وكان يقول علماء السوء أضر على الناس من ابليس لان ابليس اذا وسوس للمؤمن عرف المؤمن انه عدو مضل مبين فاذا أطاع وسواسه عرف أنه قد عصى فأخذ في التوبة من ذنبه والاستغفار لربه وعلماء السوء يلبسون الحق بالباطل ويزيدون الاحكام على وفق الاغراض والاهواء بزيغهم وجدالهم فمن أطاعهم ضل سعيه وهو يحسب أنه يحسن صنعا فاستعذ بالله منهم واجتنبهم وكن مع العلماء الصادقين وكان يقول من المتفقهين تستفيد دعوى العلم بأحكام الدين ومن العلماء العاملين تستفيد العمل بأحكام الدين فانظر أي الفائدتين أقرب قربي عند رب العالمين فاستمسك بها واذا قال لك المتفقهون ماذا استفدت من الصوفية الصادقين فقل لهم استفدت منهم حسن العمل بما استفدت منكم من أقوال أحكام الدين وكان يقول نية القربات تصير العادات والمباحات عبادات حتى انك ترى الجبة الصوف على أهل الله تعالى أحسن من الحرير على غيرهم وذلك لانهم قصدوا بذلك وجه الله تعالى قال تعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فافهم وكان يقول بينك وبين أن لا تدرك أن تولي حب الدنيا ظهرك فافهم وكان يقول خاتم الاولياء على قلب خاتم الانبياء ومن علامته ان يتحقق مواجيد الاولياء كلهم ويختص عنهم بوجده كما تحقق خاتم الانبياء مواجيد الانبياء كلهم واختص عنهم بخصوصيته فافهم وكان يقول ربما كان الواحد صديقا قطبا من جهتين باعتبارين ولا شك ان الصديقية في ضمن نظام القطبانية لانها من مراتب دائرتها فافهم وكان يقول القطب مظهر نور الحق على الكمال الممكن لنوع الانسان بحسب زمانه ودائرته والصديق مظهر نور القطب على الكمال الممكن لمثله والنور رمابه الكشف والبيان وتحقيق المعاني في الاعيان فافهم وكان يقول مجالس الاولياء العارفين محاضرات روحانية لا يعبؤن فيها الا بفصاحة اللسان

الروحانى وهو تحقيق المعانى ذوقا وحسن تلقيها حقا وصدقا فاذا صحت لهم هذه الفصاحة فلا عليهم ان
نصحت ألسنتهم الجسمانية أو كانت أو لحنت أو اعربت ان الله لا ينظر الى صوركم الحديث وسئل عن المراد
بقول الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه فى حزب البحر وأعوذ بك من السبعين والثمانية فقال المراد
بالسبعين السلسلة التى ذرعها سبعون ذراعا وهى مظهر الفرق الهالكة والثمانية هى اشارة الى سبع ليال
وثمانية أيام حسوما وهذه السبعة هى مظاهر أبواب جهنم وكان يقول لكل ولى خضر هو تمثل روح ولايته
كما لكل نبى صورة جبريل هى تمثل روح نبوته يظهر لحسه من فوق نفسه فافهم * وقال رضى الله عنه فى
الحديث الصحيح انه عليه الصلاة والسلام قال لعمر رضى الله عنه والذى نفسى بيده ما سلكت فجا قط الا سلك
الشيطان فجا غير فجك المراد بذلك صورته الروحانية التى هو بها ذلك المخاطب حين خوطب فلا يقال كيف
غواه الشيطان فى الجاهلية فافهم وكان يقول سيدى ووالدى صاحب الختم الاعظم فالشاذلى وجميع الاولياء
من جنود مملكته فهو يحكم ولا يحكم عليه فى سائر الدوائر فلا يقال لنا لم لا تقرؤن حزب الشاذلى لانكم من
أتباعه فافهم قلت قد ادعى مقام الختمية جماعة من الصادقين فى الاحوال والذى يظهر ان لكل زمان ختما
بقرينة قوله فيما سبق لكل ولى خضر والله أعلم وكان يقول فى قوله تعالى ان أول بيت وضع للناس للذى
ببكة الآية المراد به قلب آدم عليه السلام لانه أول بيت وضع للرب فى البشر وهو أيضا بجسده مدفون تحت
عتبة هذا البيت كما أعطاه الكشف وأما بنية الكعبة فهو مثال مضروب للعاصرين ليتذكروا به المعنى عند
رؤية مثاله فافهم وكان يقول الغذاء عشبه بالمغتذى فى كل مقام بحسبه فالجسم غذاؤه الجسم والروح غذاء
الروح والنفس غذاؤها النفس والعقل غذاؤه العقل والعلم غذاء العلم والحق للحق والخلق للخلق فافهم فان
استاذك علم مكنون فلا يغتذى به الا عالمك ولا غذاء لعالمك الا به ولا بقاء لحى الا بغذائه فافهم وكان رضى الله
عنه يقول الحنق فى اللغة التضييق والخانق الطريق الضيق ومنه سميت الزاوية التى يسكنها صوفية الرسوم
الخانقاه لتضييقهم على أنفسهم بالشروط التى يلتزمونها فى ملازمتها ويقولون فيها أيضا من غاب عن
الحضور غاب نصيبه الا أهل الخوانق وهى مضايق وكان يقول لا تخرق حرمة من يحب أن يحترم الا وفيك
بقية من حكم مغايرتك للحق تحكم عليك بأنك قليل الادب لانه ما أحب أن يحترم فى ذلك المظهر الا الحق
بالحقيقة وأما اذا لم يكن فيك شهود بقية من حكم الغير فالامر منك انما هو من الحق لنفسه فانظر ماذا ترى بل
الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره فافهم وكان يقول الولد متى قدر على الكسب وصلح له سقطت
مؤنته عن أبيه والعبد أمره لا يخرج عن سيده بسبب فالزم العبودية لمن كان هو عبده فغنم وكان يقول اذا
رأى العارف أنه عين معروفه فلا عليه بأس فى تعظيم العباد له قلت ومعنى كونه عين معروفه أن يتخلق
بصفاته التى أمره بالتخلق بها وهذا مبنى على أن الصفات عين لا غير فافهم وكان يقول كيف تتحقق بمن
لا شئ معه ولم يكن شئ غيره وأنت عندك شئ غيره كائن معه فان وجود الاول مشروط بفقد الثانى أو ملازمه
فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى قول أبى بكر الصديق رضى الله عنه ارقبوا محمدا فى عترته أى اشهدوه بهم
فان وجدتم منهم ما يشق عليكم فسلموا وارضوا كما لو جاءكم ذلك منه مواجهة لكم ثم لا تجدوا فى أنفسكم حرجا
مما قضوا وسلموا تسليما وان وجدتم منهم ما يحجبكم فاشهدوه منه فيهم كى لا تحجبوا عنه بهم وتحجبوهم دونه
وتنسونه بذكرهم فما هم فى الحقيقة منه الا كالبشرى السوى من الروح المتمثل به وهل الفرع فى الحقيقة
غير أصله وهل ثمرانه الا منه فافهم وكان يقول فى معنى حديث كنت كنزا لا أعرف يعنى مرتبة التجرد
وأحببت أن أعرف فخلقت خلقا أى قدرت أعيانا تقديرية وتعرفت اليهم ود للتهم على كل منها بكل منها فبى
عرفونى أى لانى أنا لكل هذا حقيقة هذا الكلام فى التحقيق وله فى الفرقان معان أخر وكل من عند الله
فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى كل صورة آدمية آدم والملائكة له ساجدون وهكذا حقائق الائمة كل
منها كلى ام بالنسبة الى أتباعه فمن تبعنى فانه منى فهم هو مجملا وهم مفصلا وكان يقول أنت أيها المريد

غصن ونورا ستاذك شمس يحبك وقمر يربيك وكان يقول متى فقدت سددمدارك أدركت بكل منها مايدركه كل منها فلا تسمع شيأ لا رأيته وقس على هذا فى كل مقام بحسبه وكان يقول اذا سلمت النفس بحكم القلب لم يبق لها نزاع لربها ولا والا فلها من النزاع بقدر ما فيها من الشرك وكان يقول ملكوت العالم حيث تعين الكلام عليه كلام الجاهل وكان يقول فى حديث من ولى القضاء فقد ذبح بغير سكين الذبح ازالة الفضلات الردية فهو ذبح معنوى لانه بغير سكين فمن ولى القضاء مع ازالة رعوناته الوهمية فهو ولى أمر فاض بالحق ومن لا فهو متغلب قاض جور قلت ويؤيده قوله عليه السلام فى جلد الميتة دباغه ذكاته فتأمل وكان يقول مادام معلمك يولد عندك المعلومات بالتعليم فهو أبوك فاذا تحققت روحك بنوره صار علمه يتجلى فيك معلوماته أبهة وذلك هو الوحى وانما يوحى اليك ربك فاعرف واغنم وكان يقول فى قوله تعالى أقم الصلاة لذكرى أى لا لاجرى ولا لشئ غيرى فهذه عبادة المحبين وكان يقول كل محق مصدق ولا عكس فمن وجد الحق بالحق فهو محق مصدق ومن وجده بأمر زائد فهو مصدق فقط وكان يقول من تعدى حده قيد ومن لا غير له لا حد له فافهم وكان يقول لا براك الا أنت فمن لك بمن هو أنت حتى تتراءى له فيراك وكان يقول انما كان أستاذك أعلم بك منك لانه هو حقيقتك وأنت ظلمة فافهم وكان يقول معرفتك بحقيقتك على قدر معرفتك باستاذك وكان يقول مالم يرتفع حكم المغايرة لاستاذك عندك فأنت بالحقيقة لا شك ضائع فارجع الى ربك فاسأله فافهم وكان يقول حيث جاء الخطاب الربانى ياأيها آدم فالمراد بهم أهل اليمين وكان يقول متى تخلص حرية الايمان من شوك السعدان والله مانم الا الله ولكن الله يفعل ما يريد وكان يقول فى حديث كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى المراد بابن آدم من كان محجوبا فان عمل المقربين كله لربهم وكله صوم لتجردهم عن شهود نسبته اليهم الا على وجه المجاز ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وكان يقول صورة الاستاذ الناطق مرآة سر المريد الصادق اذا نظر فيها بصيرته شهدها على صورة سريرته فأول مبادى المريد ان تتجلى طويته بسمات أهل الصلاح والولاية فاذا كشف ببصيرته عن أستاذه رأى صورة صلاحه وولايته فى صفاء صورة استاذه فينطق ان استاذه هو الصالح الولى فيستمد من بركات ملاحظته المتوالية وهممه العالية ولا يزال مطالبه من الاستاذ دعواته المنيفة وخواطره الشريفة فيتودد اليه تودد المتأنس حتى ينفخ اسرافيل العناية فى صور صورة قلبه روح التخصيص الآدمى فهنالك يشهد أستاذه آدم الزمان ومالك ازمة الاكوان فيعظمه تعظيم الشاب لابيه المهاب الى أن يسفر حجاب صورته الآدمية عن جمال ما خصه من الروح المحمدية فهنالك يشهد استاذه سيدا محمديا ويكون له عبدا ولا يجعل له فى سواه أربا ولا قصدا الى أن يغشى سدرة سره الانوار الربانية وينزغ من البصر نزغة الزيغ وغطاء الطغيانية فينظر الى أستاذه فلا يرى الا الواحد يتجلى فى كل مشهد على قدر وسع الشاهد فيصير عدما بين يدى وجود ومحوا فى حضرة شهود فأول أمره توفيق وأوسطه تصديق وآخره تحقيق وهذه النهاية هى بداية السعادة بقدم الصدق فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وكان رضى الله عنه يقول من وضع العسل فى قشر الحنظل التبس حال أصله على الجهلة اذا تمرر العسل لمرارة أصله ظنه الجاهل مرا من أصله قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى وكان رضى الله عنه يقول امتهان العباد المكرمين بعد معرفتهم بسم ساعة متى خالط القلب مات لوقته وكان يقول المخصوص بالله هو الذى نفذ من جميع الاقطار سره وجهره فلم يسعه غير الله ولم يسع الله غيره وغير المخصوص بالله بضد ذلك فهو مقيد فى الارض أو السماء أو البرزخ أو الجنة أو النار وكان رضى الله عنه يقول الواحد لا يظهر فى كل الاواحدا وان كانوا أكثر من واحد فى الصورة فهم واحد فى السريرة كعيسى ويحيى وموسى وهرون مثلا فهما اثنان حساوهما فى الحقيقة واحد فقولا انا رسول رب العالمين كما اداشئت أن تعبر عن اسم الذات الاقدس بالعربية تقول الله جل جلاله وبالعبرانية الوهيم وبالفارسية خداى وبالتركية تكرى وبالرومية ثيوس وبالقبطية ليصا فى كل لغة بلفظ وانظر الى

جبريل حال تمثله فى صورة البشر لم يخرج عن كونه جبريل ذا الاجنحة والرؤس المتعددة بل هو عينه فى كلتا الصورتين واحد لم يتعدد وكان يقول العقل حجاب الانت والنفس حجاب الانا فمن رفع عن هذين ترقى من محضر طور سينا الى مشهد قاب قوسين أو أدنى وكان يقول مخالفة المحبوب لاغراض المحبين ميزان صدق محبتهم وكان يقول القرب من القريب قرب بلا ريب والبعد من البعيد بعد بلا ريب هكذا الامر فى الشهادة والغيب وكان يقول العلم فى غير حكيم شمس طلعت من مغربها والعمل من غير أدب شهد وضع فى مرقشر الحنظل وكان يقول لان تعتب وتسلم خير من أن تشكر وتندم وكان يقول من ليس له أستاذ ليس له مولى ومن ليس له مولى فالشيطان به أولى وكان يقول المريد من تحقق بمراده فى عين أستاذه وكان رضى الله عنه يقول من وافق أستاذه فى أفعاله طابقه فيما أخبر له من معارفه ومن خالفه فى أفعاله فقد طابقه بتوهم معانى أقواله وكان يقول من كان مع أستاذه بلا اياه كان أستاذه معه بالله وكان يقول المبعود من توهم أستاذ مخبرا عن غيره ومتكلما بسواه وكان يقول المريد الصادق عرش لاستواء رحمانية أستاذه كتب الله على نفسه أن لا يدخل قلبا فيه سواه ولا يظهر لعين رأت غيره فى مرآه وكان رضى الله عنه يقول لا يرى وجه الحق من حضرته الجهة ولا يفارق الجهة الا من نفذ من أقطار السموات والارض ولا ينفذ من أقطارها من حكمت عليه بقية جسمانية لان جسم الانسان هو بعينه فاذا فارقه فارق السجن وكان يقول من التفت الى آدميته بالكلية سلمت عنه الحقائق الانسانية ومن سلمت عنه الحقائق الانسانية جهل حقائق العلوم الالهية وكان يقول لفلاح المريد مع أستاذه ثلاث علامات أن يحبه بالايثار ويتلقى منه كل ما سمعه منه بالقبول ويكون معه فى شؤنه كلها بالموافقة وكان يقول من تقرب من أستاذه بالخدم تقرب الله الى قلبه بواسطة الكرم وكان يقول من آثر استاذه على نفسه كشف الله تعالى له عن حظيرة قدسه ومن نزه حضرة أستاذه عن النقائص منحه الله تعالى بالخصائص ومن احتجب أستاذه عنه طرفة عين أو رقه الله فى موابق البين وما بين المريد وبين مشاهدة أستاذه الا أن يجعل مراده بدلا عن مراده ومن لم ينبهه أستاذه عن نقائصه لم يفرح بحضرة خصائصه ومن لم يستحل مقارعة الاستاذ لم يجل أبدا عروس الوادد تبا المريد جمع بطبعه عن الدليل لقد ضل سواء السبيل ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وكان رضى الله عنه يقول سبعت كلمة الله التى لا تتبدل وسنته التى لا تتحول أن لا ينفخ روح علم فى مخصوص الا انقسم الخلق له بين ملكى ساجد وشيطانى حاسد فاحرص على أن تكون لاهل النعم العلمية محتاجا خاضعا لله تسلم أو تعلم أو ترحم وايالك أن تكون لهم مبغضا وحاسدا فتسلب أو ترجم أو تحرم وكان يقول قلب العارف حضرة الله وحواسه أبوابها فمن تقرب الى حواس العارف بالقرب الملائمة فتحت له أبواب الحضرة وكان رضى الله عنه يقول من ملك أخلاقه عبد خلاقه ومن ملكته أخلاقه احتجب عن خلاقه وكان يقول العادة ما فيه حظ النفوس والعبادة ما كان محضا لملك القدوس من قرب وصيام ونيام وقيام وأكل طعام فكل ذلك عند العارف عبادة وكان رضى الله عنه يقول من ملكته عاداته فسدت عليه عباداته ومن رفعت عنه العوائد فهو عارف أو مراد أو مشاهد وكان يقول من ذكر ربه بلسان الواحد المختار فقد أخلصه بخالصة ذكرى الدار وكان يقول من قال عند ظهور براءته من البيت وما أبرئ نفسى قال الملك أتتولى به استخلاصه لنفسى وكان يقول أنفع الاقلام ما قبل فيضه الافهام وكان يقول انظروا الى المرآة تجردت عن جميع الصور وأشهدت كل ذى صورة ما يراه من صورته وما لا يرى فكذا الرجل المجرد عن علائق جميع العوالم وجهه الباطن مرآة الحقائق ما قابلها ذو صورة الا رأى وجه حقيقته فمن رأى خيرا فليحمد الله ومن رأى غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وكان يقول العلقة التى حول حبة القلب هى الحية المطوقة حول العرش من الملكوتى والحية المطوقة بعين الحياة من الجبروتى والحية المطوقة بقاف من الملكى وكان رضى الله عنه يقول البطن الاوسط من الدماغ المسمى بالدودة هو الذى قوته تشبه حرير أهل الجنان وكان يقول قال روح علمى وأنا كالقائم لما أكل من

عهدنا اليه نسي أين كان من تقربه فلا تنس قلت يا مولاي في حوصلة الروح الامين فصوب لي ربي عندي ما الهمني كما أشهدني وأوجدني وله الفضل والمنة وكان يقول خطر بفهمي وأنا كالنائم ما صورته ياعلي ما الطائر الذي الزمناه عنق كل انسان قلت يا مولاي ناطقة قيل لي فما حوصلة هذا الطائر قلت يا مولاي قوة النطق الفعالة بآلة اللسان عبارة وبباقي الاعضاء كناية واشارة قيل لي ياعلي مهما التقطه هذا الطائر من ساحات الحس والخيال والادراك والقلب والفؤاد تحصل في حوصلته ثم سرى الى سائر آلاته ثم رشح منها بالعبارة والكناية والاشارة فاذا رجعت التراكيب الدنيوية الى بسائطها الاخروية صارت الحوصلة كتابا منشورا يرى فيه كل طائر ما لقط فرحم الله من تكلم بخير أو سكت وكان يقول فضل العقول في ترك الفضول وهي كل ما فضل عن الكناية وهي محسوس ومعقول وكل مقصود غير ضروري فهو من الفضول وكل وسيلة لا يحصل مقصودها الضروري بدونها فليس من الفضول في شيء ويكفيك من الغذاء ما يقويك على ما أمرك الله به وكان يقول يكفيك من الملبس ما لا يسفهك به العاقل ولا يزدريك به الجاهل ومن المركب ما حملك وأراح رجلك ولا يزدري بركوبه مثلك ومن السكن ما واراك عمن لا تريد أن يراك ومن الخلائل الودود والولود ومن الخدم الامين المطيع ومن الاصحاب من يعينك على كمالك في جميع أحوالك ومن الادب ما يقيك غضب الكريم والعالم وجراءة اللئيم والظالم ومن العلم ما طابق الذوق الصحيح ومن الاعتقاد ما يبعثك على طاعة المعتقد من غير اعتراض ومن معرفة الحق ما أسقط اختيارك لغيره ومن معرفة الباطل ما يمنعك عن اختياره ومن المحبة ما حققك بايثار محبوبك على من سواه ومن حسن الظن بالخلق ما لا يقبل معه سوء التأويل ولا قول العائب بغير دليل ومن الحذر ما يمنع من مراكنة تجر الى معاينة ومن الظن بالله ما لا يجرئ على معصيته ولا يؤيس من رحمته ومن اليقين ما يعصم من صرف وجه الطلب عن حيرة ومن التوحيد ما لا يبقي معه أثر لغيره ومن الفكر ما وصل الى فهم مراده ومن النظر في آلائه ما تنسع به روح وداده ومن الخواطر ما بعث على تعظيم ما عظم وهضم ما هضم وقد وضحت لك الانوار فان شئت فاقتبس وقد ثبتت الاصول فافهم الجامع وانف المانع ثم قس وكان يقول التلويح لاعين الاذهان أبلغ من التصريح لوعي الآذان ومن قبل النصيحة أمن من الفضيحة وكان يقول محل الشعر ظاهر الشخص لا باطنه ولو ثبت في القلب شعرة واحدة لمات صاحبه لوقته فلا تشغل باطنك بشيء من ملاذك الدنيوية الجسمانية وفرغ قلبك من الشواغل الفانية التي هي بمنزلة الشعر فالقلب بيت الواحد الذي من أشرك معه شيأ تركه وشريكه ومن وحده بالمحبة سكن قلبه بنور رب لا شريك له في ملكه فافهم كيف يدخل عبد الله الجنة جرد امرد امكحلين متعاضدين على قلب واحد فاشهد الواحد ان كنت ذا بصيرة مكحولة بطلعته المنيرة واغتنم هذه الذخيرة * وكان رضي الله عنه يقول من ظفر بكنز جوهر الالباب مرفوع الموانع مفتوح الابواب زهدت والله نفسه في افتراش الزبالة وسف التراب ولبست الزينة الدنيوية الاترابا آيلا الى الذهاب خلقت بجنة يمتحن بها الصادق في حب الله من الكذاب فمن أحب الله تعالى لم تساو الدنيا عنده رجل ذبابة من الذباب بل صغرت عنده الاكوان كلها في جانب ذلك الجناب ومن أحب صورة عبدها فمحب الله محذوم لسائر الاحباب لا عبد شيء من هذه الاسباب ومن أحب صورة التبس بها فمحب الله تخضع الرقاب فكيف يخضع لزينة ترابية من له هذا العز المهاب من كرم العلي الاعلى الوهاب انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا الصعيد هو التراب والجرز القاطع لما تعلق به تعلق واطمئنان واكباب فكن من الزاهدين في الحظوظ الترابية الجروز فأنت عرفت انك ظفرت بكنز الكنوز وكان يقول مخاطبة أهل الحجاب ورؤية الغافلين عن ذكر الله تعالى عقوبة الاعلى الائمة الذين هم أطباء القلوب القائمون في مخاطبة ترضي النفوس لطبعهم بروح أمر مولاهم وايهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة والله يحيي ويميت والله كل على شيء قدير فافهم وكان يقول

النفس مطية المؤمن اسمع لا تسمح لنفسك فى الشراسة ولا تعودها بالنفار فتتعب بها عند رجوعك الى الديار وتندم على تفريطك فيها حين سلوكك فى مفازة البرزخ بين الجنة والنار * واعلم ان النفس مركوب الوافد عند مروره على الصراط المنصوب فان تشارست أسقطته فى الدرك المرهوب وان سهلت له نجا عليها الى المنتهى المطلوب فمن زخرح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وكان يقول الذى بنى البيت باقتداره على وفق اختياره ما وضع فيه مزبلة وبالوعة وكنيفا الا لحكمة يرضاها فلا ييأس العبد المنحس من روح الرحمة والرضوان ولو كان كيفما كان وكان يقول لا تشغلنك الوسوسة فى غسل بدنك وثوبك عن تدقيق النظر فى تطهير نفسك وقلبك تضيع الوقت وتكتسب المقت وانما الطهارة الحقيقية ان تقول اللهم طهرنا بصلواتك الطيبات وزكنا بتحياتك المباركات وطيبنا للموت وطيبه لنا واجعل فيه راحة قلوبنا بنا بروحك وحياة أرواحنا بمعرفتك ومشاهدتك فانك أنت الفتاح العليم وها أنت قد وحدت البحر المحيط العذب الصافى فتطهر تطهر وقل الحمد لله رب العالمين وكان رضى الله عنه يقول انظر كل من رضى شيأ تنعم به ولو شق ظاهره ومن سخط شيأ تعذب به وان حسن ظاهره فالشئ الواحد عذاب على من سخطه ونعيم على من رضيه فالرضا منشأ النعيم والسخط منشأ الجحيم اللهم هب لنا منك الرضا المطلق بجميع أحكامك أبدا على مكاشفة وجه وحدانيتك انك الغنى الحميد فافهم وكان يقول انما جعل الكم الارض بساطا ليعلمكم التواضع فتواضعوا تنبسطوا وكان يقول من ركن الى ظالم مسته نار الفتنة الا من رحم الله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وكفى بالخدمة تركونا اسمع من ركن الى ظالم وخلص منه سالما من فتنة فذلك له كرامة ابراهيمية بحسبه وكان يقول من خاف ورجا فقد مدح وهجا ومن رضى وسلم فقد حمد وعظم فانظر ماذا ترى ان رأيت الحق بلا مرا وكان يقول الضمير فى قول الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده عائد على الرزق أى لو بسط الرزق لعباد الرزق لبغوا وهم الذين ليس لهم مكنة التصرف كالحكيم الربانى فتصرفاتهم مغلوبة بالشهوات والحظوظ فارباب المكنة عباد الله الرزاق لا عبيد الرزق فافهم الفرق بين عباد الارزاق وعباد الرزاق هؤلاء الارزاق محتاجة اليهم فى كونها وعبادها محتاجون الى عينها بل الى أثر كونها وكان يقول فى معنى قوله فى الحديث فبى عرفونى أى لانى وجودهم ووجود عقولهم ووجود شواهد شهودها وكان يقول قال لى قائل ما بال الشاذلية يتحملون فى لباسهم وهيأتهم وطريقهم انما هى الاقتداء بالسلف الصالح والسلف الصالح كما فى علمهم ما كانوا الا على التقشف بأكل الخشن وبذاذة الهيئة ورثاثة الملبس فقلت وبالله التوفيق ان الشاذلية لما نظروا الى المعانى والحكم رأوا السلف الصالح انما فعلوا ذلك حين وجدوا أهل الغفلة انهمكوا على دنياهم واشتغلوا بتحصيل الزينة الظاهرة تفاخرا بالدنيا واطمئنانا اليها واشعارا بانهم من أهلها فخالفوهم باظهار حقارة الدنيا التى عظمها أهل الغفلة وأظهروا الغنى بالله عما اطمأن اليه الغافلون فكانت أطمارهم حينئذ تقول الحمد لله الذى أغنانا به عما افتقرت نفسنا اليه من همة دنياه فلما طال الامد وقست القلوب بنسيان ذلك المعنى واتخذ الغافلون رثاثة الاطمار وبذاذة الهيئة حيلة على تحصيل دنياهم انعكس الامر فصار مخالفة هؤلاء نعمة لله هو فعل السلف وطريقتهم وقد أشار الى ذلك الاستاذ أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه بقوله لبعض من أنكر عليه جمال هيئة ممن أصحاب الرثاثة ياهذا هيئتى هذه تقول الحمد لله وهذه هيئتك تقول أعطونى شيأ من دنياكم والقوم أفعالهم دائرة مع الحكم الربانية مرادهم مرضاة ربهم وارادتهم وجه ذى الجلال والاكرام فى كل حال تعرفهم بسيماهم فان اتسمت بسيماهم وهو التروض والتضيؤ عرفتهم وظهرت لك مقاصدهم التى بها ترى حسن أفعالهم فافهم وكان رضى الله تعالى عنه يقول فى قوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم قال قائل لا مغفرة الا حيث الذنب فالامر بالمسارعة اليها أمر به قلت هذا لا يقوله امام هدى ربانى الا على معنى أنه أمر بأن يرى العبد نفسه مذنبا وان أطاع جهده ليحقق عجزه عن قيامه بتمام حق ربه فى كل حال وأما على انه يأتى الذنب فلا لان المأمور به لا يكون ذنبا

فافهم وكان يقول سمعت روح القدس يقول في مجالس وعظ العقول اعلموا أيها الاحلام الراضعة من ثدى الالهام المحرم عليها مراضع الاوهام أن كثرة المجالسة تولد في الفطرة صورة المجانسة فاياكم ومجالسة الطباع الا لضرورة حسن أحكمتم ايد الاوضاع فان رقع أحدمنكم في حماها حتى ولدت فيه قوة من قواها فاسلك سبيل خلاصه راكبا نجيب اخلاصه مستدلا على حضرة اختصاصه بمن حل في ثمر الطباع على عرش تابوته حتى دخل الى مدينة ناسوته على حين استغراق ملكوته في حضرات لاهوته ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها وقد وجد المشاعل والحراس حولها اليكشف بالنور المجرد جواسيسا خالطت رعيته في شكلها فوجد فيها رجلين يقتتلان أحدهما كريم طبعه الغريزي في طبيعة الموصل فيه من مكارم صفات سمات أصوله الكرام وشيعته مصادر حقيقته وموارد شريعته والثاني صورة العوائد المتولدة من عدوه وعدو الرحمن عشاق الرياسة والعلو في الاكوان الملتقطين لصورة حسه الحائلين بينه وبين أبناء جنسه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه وقد أعياه قتاله في رواحه فأغاثه القوي بملك نفسه الامين على مشاهدة قدسه فوكز العدو بقدم صدقه فقضى على العوائد التي أنكرتها محاسن عمل الشيطان انه عدو مضل مبين فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين رب اني ظلمت نفسي بتأخير تفقد أحوالها الى الآن فاغفر لي ظلم الطباع بنور حقك العظيم فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما أنعمت علي من التأييد بوصلك القوي الامين فان أكون ظهيرا للمجرمين فلما انجات على حواسه غياهب التكوين أصبح في المدينة خائفا غوائل الدسائس والبقايا يترقب ما في زوايا الحظوظ من الخبايا فاذا الذي استنصره بالامس على العادة يستصرخه على الشهوة التي هي عدو الارادة فلما حدق في هذا العدو ببصر اليقين قال له القوي انك لغوي مبين فلما أن أراد أن يبطش به كما بطش بالاول يا ليته أمضى عزمه وتوكل وفعل ما كان عليه عول ولكن الله أحكم وأعدل قال له اني جعلت في المدينة لبقاء النسل وحفظ صور التمكين أتريد أن تقتلني وتهلك أهل المدينة أجمعين كما قتلت نفسا بالامس كانت تداري وتصانع عن المستضعفين ان تريد الا أن تكون جبارا في الارض وما تريد أن تكون من المصلحين فامسك القوي هنالك عن قتله حتى بلغ دمه الى مجمع البحرين محله ولو قتله يومئذ انقضى الاجلين ووطئ القرنين وداس بالنعلين وخوطب من الجانبين ولم يسأل الرؤية المحدودة بالى قبل تجريد العين من الاين ولم تنقسم همته بين اثنين ولم يستصحب الفتى بمجمع البحرين ولم يسأل الاطلاع في الحضرتين ولم يقل له لن مرتين ولم يتأخر الى حين قتل القرنين مفارقة البين ولكن حفظ كنز اليتيمين اقتضى تأخير ذلك كله وبما أعرض القوي الامين عن قتل هذا القرين جاءه النور الالهي من أول المصادر يسعى شوارع الآفاق ويقول له ان الملأ القوى البشرية يأتمرون بك ليقتلوك بالتغلب على صورتك البشرية فاخرج من مدينة التكوين الى مدائن التمكين اني لك من الناصحين فخرج منها خائفا من جذب العلائق يترقب به رق طلائع الحقائق قال بلسان صدق المراقبة عند رؤية قواطع الواصلين رب نجني من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين جعل قبلة امامه منزل الدليل وقال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل ومازال يقطع حزونا ويسلك هولا ويرتقي عقبة ويهبط مسيلا وصدق الطلب يسهل عليه كل المشاق وفرط الادب يحلي له المر المزاق الى ان قطع حدود مصر الشهوات ووصل الى مدين الرعاية والخلوات ولما ورد ماء مدين الذوق وقد أفرطت به حرارة الوجد وجذوة الشوق وجد عليه أمة من الناس يسقون أنعامهم من ينابيع الحكمة ووجد من دونهم الفكرة والهمة ملتفتين بالتدبير والرحمة قد أرسلهما الساقي لحفظ رعيته السائمة في سمات جميته فلما رآهما عند حياض السماع يذودان قوابل خواص الاتباع الى قضاء كشف القناع قال لنا لا نسقي من مورد الفرق هذه الرعية حتى يصدر رعاء الاوقات والانفاس عين منهل المعية وأبونا شيخ مسالك الازل والابد كبير قد ماتت شهوته وتمت قوته فلما سمع أوصاف مرشد الساكين ورأى حسن رعايته لخواص التابعين تلهف لارتقاء أرفع المعارج وتلطف في الوصول الى

مودة لرشده من أقرب المدارج فسقى لهما من عين ذاته حتى أروى الشرب كله بعد ان رفع لهما جبل الجبلة كأنه ظلة ثم تولى الى الظل لتلقى سر الربوبية فلما خلع عليه من ملابس العبودية قال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير فأغنى بنور رؤيته نورك المنير فى آفاق أخلاق المرشد الكبير عن فكرتى وحياتى وقوتى واحتيالى وتجردت عن جميع مواجيد معبودية أدبار صرف بصره عن نفسه الى الاستاذ صدقا وطلبا فجاءته فى الوقت همة الارشاد من بصيرة قلب الاستاذ تمشى فى أعضائه على استحياء كما مشى الحكم فى سيادة يحيى فلما واجهت حجاب صورته بعد ان شف ورق رأت معه صورة القرين الذى أسلم عند الفرق ملتفتا الايجاد أجرما تحمل من الحرق كما قال اصاحب المنزلة الاخرى لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بينى و بينك فهو فراق بين من يعمل بالله و بين من يعمل بأمر الله ولما رأت طالب الاجر قد سترحاله عن القوى البصيرة انى لما أنزلت الى من خير فقير قالت ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا وليتزل عملك من الاجر حيث أنزلنا فلما جاءه وقص عليه القصص و رفع بحكمته جميع ما حوته القصص وقع له بقلم التأمين لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت الفكرة عند ذلك يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين قال انى أريد ان أحمل احدى ابنتى هاتين فرش فهمك وعرش عملك على أن تأجرنى ثمانى حجج تماما وتقوم فى الخدمة مقاما فترعى كلمات التعريف من عوارى التحريف فى وادى الفهم عاما وترعى أوامرى بالرضا والائتمار من عوارى الحرج والاختيار عاما وترى أحكام الذات السرية من عوادى رؤية الضرورات البشرية عاما وترعى أحكام سطوتى من عوادى النفور عن حضرتى عاما وترعى علومى ورسومى القاضية من عوادى مصارعتها بالامور الماضية عاما وترعى ارادتى اللحظية والحفظية من عوادى المنازعة الحظية عاما وترعى محبتى فى الهجر والوصلة من عوادى الفتور والغفلة عاما قلت و بقى العام الثامن فلم يتأمل فهناك يأتيك مرادك من ابنتى عند ظهور صورتك من بطن ابنتى وانما جعلت الرعاية عاما عاما ليقوم بكل حال فى كل يوم منك سلاما فتجرى كل سلام منك بما كسبت وتقوم كل حضرة بشكر ما وهبت فان أتممت عشرا برعاية ذاتى فى بصيرتك من عوادى الانية ورعاية ارادتى كلها من عوادى الامنية فمن عندك تأتى حقيقتى اليك وما أريد أن أشق عليك واذا رحلت الى العين ثم رجعت الى التعيين ستجدنى بمجمع البحرين ان شاء الله من الصالحين قال ذلك بينى و بينك منك الامر ومنى القبول وعلى السير وعلى الوصول ولولا ان ثبت العين لم يصح العمل ولولا فارقة بمجمع البحرين لم يبلغ الامل فما تفهم المعانى الكامنة فى النفس حالة السكوت وما كان لنفس أن ترى الله حتى تموت ولذلك قال للسيد المرشد الجليل أيما الاجلين قضيت فلا عدوان على والله على ما نقول وكيل ثم أعطاه العطاء والاهل قوة أحكام الحرث والنسل فلما قضى القوى الاجل محمود الحركات الحيوانية واستحق حريمه حيث حل من الحضرة الروحانية وسار بأهله من الصورة الانسانية الى النظرة الرحمانية آنس من جانب طور القلب نارا توجب الذكر والتقرب ولو لم يكن معه الاجبريل عليه السلام لمشى السدرة نور التنزيل فلما فارق القرينين فاز بمشهد قاب قوسين ورفع عنه حجاب النور والنار فى ذلك المقام وابتدأ بالسلام قبل الكلام ولم تحضره حدود الاسماء والكنى ولم يحتج لنفى انكار بلن ولا لاثبات تعريف بانا ولم يضع على العين حجابا عن الابصار ولم يجعل مثلا مضروبا فى الاستار بل يكون بالاعين انسانا جامع الانوار والسلام عليه سترا من جميع الاغيار ولما ظهر النور المبين بحسب استعداد ذلك القرين ولاح للقوى الامين نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة وقام منها مقام الامام لانسان حلة السلام تالبا لسان حال المقام تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام قال القوى الامين لاهله امكثوا فان حضرة الاحد لا يدخل الى رحابها العدد انى آنست من حجاب الغير نار الراحة للسير لا يقابلها الا نور انبون الصور سآتيكم منها بخبر أو جذوة فلما أتاها وقوة قوته مسعرة وقد تشكلت من النباة فى صورة مخضرة تو كأت عليها القوة المذكرة فى حفظ مزاج بشريته المصورة وهشت بها القوة المفكرة على الاعضاء اعمالا مطهرة وعلوما محررة نودى من شاطئ الوادى

الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة ولولا بقاء العالم الخلقى لنودى من الجانب الشرقى أيها القوى الامين انى أنا الله رب العالمين اربى عبدى كما اختار وأخرج مريدى من سجن الاختيار وأقيمه بقدم الصدق على بساط الائتمار وأجرده بمرادى عن سائر الاوطار وأشهده وجودى وايجادى فى جميع الاطوار وأوحى اليه ان حل بحولى وقوتى عن حولك وقوتك وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان وعلم حقيقة العدو الشان ولى مدبرا عن تدبير نفسه بحسده ولم يعقب على حسه فى حضرة قدسه فنودى مشافهة عند اسقاط التدبير كما قال له فى جواب المرشد الكبير أقبل ولا تخف انك من الآمنين فقد حققت نجاتك من القوم الظالمين واسكنه من صورة عدوه الذى سلف وقال خذها ولا تخف أسلك يدك فى جيبك وتصرف بيدى فى شهادتك وغيبك فمنه ما تتدرج يدك فى نور يدى وتنوء تخرج بيضاء من غير سوء وأضم اليك جناحك من الرهب وانقلب انى اليك خير منقلب فهاهنا مستقر سيرك ومعشش طيرك وارجع الى أنوار العادات لينفخ فيها أرواح العبادات قال رب انى قتلت منهم نفسا وأخرجتها عن التعلق بهم معنى وحساحتى أحييتها بروحك لطفا وانسا فأخاف ان رددتنى عليهم أن يقتلونى بالتألف اليهم وأخى هرون هو أفصح منى لسانا وقد جعلت له حكمة التدبير فى عالم الحكمة شانا أرسله معى ردأ يصدقنى فيصدقونى انى أخاف أن يكذبونى ولولا أمره الله بأخذ عصاه بعد أن أعادها سدرة منتهاه ما سأل أن يرسل معه أخاه وان يشد به أزره ويقواه ولكن لما رده الله بعد تجريده عن الوسائط الى مراتب السبب قال رب اجعل المدبر الحفيظ معينى فى هذه الرتب قال سنشد عضدك باخيك ونصرف يدنا اليك يكفيك ونجعل لكما من صفاتنا سلطانا ومن أصفيائنا بيوتا وأوطانا ولما وجدت القواطع سبيلا اليك مسخنا هم على مكانتهم فلا يصلون اليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون فافهموا أيها السامعون واتبعوا الهادى أحق الاتباع تغلبوا شياطين الطباع واذا جاءكم الحق المبين قولوا آمنا بالله انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين واذا أوتيتم أجوركم فى العمل بالتوفيق وفى العلم بالتحقيق فاياكم أن تضعفوا ذلك الى الاسباب وتظنوا حصوله بالاكتساب فتعمى عليكم الانباء عند كشف الساق وتحجبوا بما اكتسبتم الى يوم التلاق وقوموا لله دائما على قدم الافتقار فان ربكم يخلق ما يشاء ويختار ومن فرح بالله وحده أمده الله بما عنده وأشهده سر الا يبلغ الادراك كنهه كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وليومه المحمدى تهرع العوالم أجمعون صلى الله عليه وسلم وعلى آله وشرفهم وكرم والله أعلم ٭ قلت وهذه القولة ما سمعت قط بمثلها فى كلام أحد من الاولياء رضى الله تعالى عنهم وهى دليل على علو حال هذا الاستاذ رضى الله تعالى عنه وكان رضى الله عنه يقول لو أوريت زناد المحبة فى حوالك حسك لرأيت مقعدك من حضرة قدسك وحققت حقيقة مطلع شمس طمسك حين مزقت باشعتها غواشى ظلم نفسك فانفتحت بالفتح عضل بصيرتك بعد الانقباض ونادى روحك بشيرة قالت بلسان السيرة قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة وأما الآن فظلام أطلال الاكوان قبض بصرك عن شهود شمس العرفان فان غدوت عبدا للخيال الكاذب ورحت مغلوبا مع الوهم الغالب فمحيت عليك أنباء الحقائق وسقطت بركونك الى العوائق وقد نادالك لسان المحبوب الغيور تخيرت فتحيرت أيها المغرور ودهمك وهمك بأدهم ديجور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور لو أنك قابلت من أفق المعارف شمس الازل وقد صقلت مرآة فطرتك من صدأ الموانع والعلل لظهرت منك أشعة اللطائف وادانت ما قابلها من الكثائف وكان يقول فى قول أبى يزيد رضى الله عنه خضت بحرا وقف الانبياء بساحله يريد أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام عبروا بحر التكليف الى ساحل السلامة ووقفوا على ساحله يتلقون من سلم وبهذا أمروا ولهذا أرسلوا فان السفينة انكسرت يوم أكل آدم عليه السلام من الشجرة وكان يقول أمين روح الامامة مجمع الخزائن السنية فمن تفحت فيه تفزات منه أمور الخلق بقدر معلوم فلا تجور ولا تنازعه فى الامر وكان يقول اخلاق الخلق معان صفاتية فى فطرهم الذاتية من استعملها بغلبة الهوى قبحت ومن أقامها بأمر الهدى صلحت انظر الى الخديعة كيف تصلح فى الحرب لاعلاء

كلها الحق وكذلك الكذب للاصلاح بين الخلق وغير ذلك من المصالح المأذون فيها شرعا ومتى لم تستعمل الا لمحبوب طبعا مكروها شرعا كان ذلك هو اتباع الهوى بغير هدى ومن أظلم ممن اتبع هواه بغير هدى من الله وكان رضي الله عنه يقول ربما يظن الجاهل بنا أنا نتعاطى أخبارا للعباد لنستفيد وغاب عنه ان العارف انما وظيفته أن يعطي غيره ويمنحه ويفيده وربما خاطب جلساءه المكان المشرف ليسمع عقولا طارت من أقفاص شباحها الى رياض اختصاص رواحها جيء بانة عطشانة هيمانة لهفانة حلفت بصدق هواها وذلها العز منها أن لا تشرب الا من عين خطابه شفاها ولا تعتد الا برؤية وجهه وجاها فلما دخلت الى حضرة مولاها وشكت اليه ما بها أشكاها وعطف عليها فأطعمها وأسقاها وكان يقول العارف عين معروفه والمحقق حقيقة ما حققه وعلى قدر شهود الكمال والتكميل يكون محبة الشاهد لمشهوده وعلى قدر المحبة يكون تحقق المحب بمحبوبه وعلى قدر التحقيق يكون ظهور المتحقق بحكم ما تحقق به عينا واثرا والله بكل شيء عليم وكان رضي الله عنه يقول قيل لي اسمع كل الموجودات موجوداتي فسمعني بما تحدث وصفني بما أردت وكل من سميته أو وصفته فانما سمى وصفني مع تجردي عن كل ذاتك بذاتي وقيومتي فيه معيناتي اسمع لا يدعو عبد ربه الا كنت أنا المجيب ولا يرى عبد قصر أخيه كما يرى سهيل في جنته الا كان المرئي قصري ولا حف ملائكة تعرش الا كان المحفوف عرشي ولا تكلمت بكلمة الهية الا والله متكلمها ولا أتيت بأمر الا والله آت به أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا وكان يقول ناطقي هذا الوقري لناطق المحققين كالناطق المحمدي لنواطق النبيين فهو حقهم اليقين ونور رهم المبين وكان يقول من جذبه المحبوب فلا عائق ومن دعاه داعي الغيوب فما على القلوب دروب ومن شغل عن المطلوب فاثم آه على المحبوب متى تنكشف الكروب والنفس غارقة في الذنوب أين من يتعاني ويؤوب لرب يفرح بعبد يتوب متى فرح بك المحبوب أنالك منه فوق المرغوب وكان يقول الرب هو الموجود المصلح في كل مكان بحسبه فلا رب الا الله وكان رضي الله عنه يشير لغلمانه اذا كتب أحدهم لاخيه كتابا أن يجعل صدر الكتاب دائما بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم يا مولاي يا واحد يا مولاي يا دائم يا علي يا حكيم من عبد الله بن فلان الى اخيه ابن فلان منعه الله بما منّ به عليه وبلغه ما وجهه منه اليه أما بعد فاني أحمد الله الذي لا اله الا هو وهو بما هو سيدي وربي وهو مولاي وحسبي ليس الا هو وصلى الله بذاته وسلم بأسمائه وبارك بصفاته على أحمده ومحمد احاطة تنزلاته وحيطة تجلياته وعلى آله وصحبه ومحبيه عيون تعيناته ومثل تمثلاته بمحامده وسبحاته وكل من عند الله والى الله ترجع الامور وكان يقول نفوس هي للمقولات أقبل لا تأمن انتقالها عما كانت معك عليه فانها بالطبع منقولة ونفوس هي للمقولات أميل لا ترجو منها اطلاقا وان أظهرت لك الميل اليه تجد فانها بالاصل منقولة واختر لنفسك ما عدله الله وزكاه مما سواه فهو لا يعبد الا اياه وهو بكل شيء عليم وكان يقول في حديث من جاء منكم يوم الجمعة فليغتسل غسل الجسم بالماء وغسل القوى بالمسارعة لامتثال الامر والعمل به وغسل النفس بالتوبة وغسل الهمة بالاخلاص وغسل القلب بالتوحيد وكان يقول لاصحابه أوصيكم بتوحيد المحبوب كما أمر ولزوم ذكره فانه تعالى جليس من ذكره وان يعدم جليس الملك من ظفر لازم واذكر محبوبكم تذكره لا يقابل صعبا الا سهله ولا يقارن طلبا الا حصله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين واعلموا أنه لا رخصة في ترك وظيفة العشاء والصبح في سفر ولا حضر فتلك صدقة الله تعالى على صادقيه فالبسوا حال الاحسان بأمان من الرحمن وتناصحوا ولا تفاضحوا وتسامحوا ولا تشاحوا ويسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وكونوا رحماء ربانيين حكماء بانيين وكان يقول من سمع بأمرنا ذاق حقيقة الطاعة ومن ذاق حقيقة الطاعة اتصل في ساعة وكان يقول المراقبة هي انصراف كليتك الى وجه محبوبك والتوجه من العبد

هو استعداد مرآة قلبه بصفاها ليظهر محبوبه فيها والاستعداد هو الخلو من جميع المراد ليفعل ربك ما أراد فهذا مقام الاستعداد وكان يقول سر نور الموجودات في كل مقام بحسبه فجمع جميع الحقائق واحد وان تعدد فهو أحد من الواحد لان الواحد يتعدد بالمظاهر والاحد لا يتعدد لانه خلاصة الواحد فجمع جميع الكل من الواحد وان كان الواحد افتتاح الاعداد فهو اختتامه فهو عين الدليل لان الاحد مفرد والواحد جامع للكل فيصير مفردا جامعا فالكل بالظاهر منه واليه والدليل عليه قولهم هو الواحد الاحد فاذا تعدد الواحد فهو تنزيل لكمال الدائرة واذا تكملت صارت حقيقة واحدية أحدية لجميع الدوائر فهذه هي خلاصة الحقائق فمن صدق الله وحده الله وصار واحدا عارفا بالله تلله وكان يقول لا يبايع ويشترى بالاعمال الا ما استحسنته العقول النظرية من الصور في سوق الخيال في الحال أو في المآل أما الحقائق فكل أمر مستتر باستتار أوهام النفوس فمن تجرد عن النفوس وعالمها وأخرجه التحقيق من سجن وهم مؤلمها وملائم ظهر له محبوبه وانجلت في عيونه غيوبه واتحد طالبه ومطلوبه وتوحد محبه ومحبوبه وصار يتحقق الجمع مرغوبه مرهوبه وأما ما وراء ذلك فلا يسئل عما هنالك وكان يقول النور جسد لطيف بسيط والضياء معنى قائم به قيام الروح بالجسد وقيام الحياة بالروح ألم تر الى القمر الذي هو نور مضيء احتجبت عنه الشمس التي هي ضياء كيف يكون حاله مع كونه يرى نورا لكن بغير ضياء فذلك موته أو نومه هكذا حال الشمس مع جميع الكواكب برقائقها وأما القمر فيتمثل حقيقتها الذلك وميز ولما لم يكن للروح المحيطة مظهر في عالم الكون الا آدم نزل فلك القمر ليعلم حال من يكون في هذه الصورة عند تجلي هذه الروح فيها وحجابها عنه وكان يقول النفس المذمومة روح حياتها النفس الشهوانية التي هي مظهر الروح الحيواني وبها وقع الحجاب الكثيف جسما متلاحما فاذا زالت النفس المذمومة التي هي الدنيا ظهر حكم الآخرة في الشهوة بخلاف ما قارن الازالة ولذلك طاب الذكر باسم الله وكان يقول العارف ليس له أن يظن انه مفتون بمعنى الضلالة وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب فغفرنا له ذلك وكيف لا وهو عين معروفه فافهم وكان يقول أنت لا ترضى أن يدخل بينك وبين ثوبك ذبابة ولا نملة ولا برغوث ولا قملة ترتدع ذلك ما استطعت فان لم يندفع اخترت التعري عنه على لبسه فكيف ترضى أن يدخل غير بينك وبين حقيقتك فافهم فمن كل من له تعلق بغيرك فهو غيرك ولو حسبته أنت فافهم وكان يقول ان وجدت أستاذك المحقق وجدت حقيقتك واذا وجدت حقيقتك وجدت الله تعالى فوجدت كل شئ فليس كل المراد الا في وجود هذا الاستاذ فافهم وكان يقول المريد الصادق عين أستاذه بعد تجريده فافهم وكان يقول مرتبة السيادة لا تقبل الشركة ولا تحتملها فهي تدفعها عن نفسها بغيرة من اصابته تركته كالرميم فافهم وكان يقول لا بد لك مظهر الحق على نفسه حتى لا يكون للحق عندك عين سواه ومن لك بذلك ما دمت غيره فاذا خلصك من قيد الغيرة أراك نفسه بنوره فتحققت عين اليقين أن لا عين له سواه فهنالك يدعوك الى الحق على بصيرة حيث يقول لك أنا ربك أو من رآني فقد رأى الحق ومن لا فلا فافهم وكان يقول ما دمت ترى النفس عينا ترشدك اليه فانت من المؤمنين بالغيب وكان يقول أنت على الصورة التي تشهد أستاذك عليها فاشهد ما شئت وانظر ماذا ترى ان شهدته خلقا فأنت خلق وان حقا فانت حق وكان يقول الفرقان نور والجمع ظلمة فكيف بالوحدة ورجال الليل هم الرجال حيث لا ازار ولا سربال سبحان الذي أسرى بعبده ليلا أي ليراه بالفرقان ما كذب الفؤاد ما رأى وكان يقول شرف العبد أن يستخدمه مولاه فان ثوبا لا يلبسه صاحبه يلبس نفسه فتقطعه الاوساخ ويمزقه الغسل فاذا لك يعرض مولاه عن تطهيره فاستخدم نفسك لربك فذلك شرفك واحذر أن تخدم نفسك فتى ذلك تلفك وكان يقول ما هو الا أن تجد أستاذك وقد وجدت مرادك فهنالك الله فؤادك فافهم وكان يقول انما هي موجوداتك تظهر بها في كل مقام بحسبه فالرفيع رفيعك والوضيع وضيعك وكان يقول من يحصي ثناء على موجود لا يحاط به علما وكان يقول حيث كانت المماثلة

والمقابلة فالمغايرة حاصلة فافهم وكان يقول من كفر بآية كان شخصها أكثف حجاب له عنه فقل لي متى يراه وهو كافره فيا سعادة أهل الايمان فكيف بمن فوقهم بفوق كل ذي علم عليم فافهم وكان يقول صاحب كل زمان هو آية الله الكبرى فيه فهو وجوده أكبر آية ظهر بها وجوده هناك فافهم وكان يقول علم العالم جهل الجاهل عرف العارف أنكر المنكر قل كل يعمل على شاكلته وكان يقول مادمت أيتها النفس مملوكة في يد صاحب الوقت فهو يدخل مدخل المقربين ومتى ألقاك من يده في غير خدمته بدل أنسك وحشة وجمعك فرقا فاذا تعطف عليك ورجعت في يده عدت الى سيرتك الأولى فافهم وكان يقول تجنب الانكار فمن ملأ آذانه بحق أنكره جنانه صب في أذنيه الآنك يعني لرصاص العذاب وكان يقول الحكيم لا يطالب كل مرتبة الا بلسانها ولا يعاملها الا بكيلها وميزانها وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم الآية فافهم وكان يقول أن كنت ممن كنا من صبغة جليسك وهو مصدق بقلبه لما جئته به فانت رحمة للعالمين صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة فافهم وكان يقول ربما أنكرت النفس لغرض ما عرفه القلب بالمرض فأنكره معها بالعرض واثن صرفته عن ذلك يوما تنقلبن بها اليه يوما ما سمي القلب الا من تقلبه فافهم وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره الآية في هذه الآية دليل لمنع السالكين أن يتظاهروا للجمهور بما هو عندهم مما يدق عن مداركهم وما للسالك والهالك وكان يقول مهما شهدته فهو لديك ومنك واليك فافهم وقال في قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم هو أعلى عليين باشارة ثم رددناه أسفل سافلين وكان يقول حيثما جاء كشف سوء أو عذاب أو ضر أو غطاء فاعلم أنه الحجاب اذ لا يكشف الا الحجاب والحجاب لا شك مانع من اللقاء الحقيقي في كل مقام بحسبه وكان يقول احذر أن تدعو على من ظلمك فانك اذا دعوت على نفسك ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها ان لكم لما تحكمون فمن شهد ظلما فانما هو منه والله الا الله الخلق والامر فاين الظلم وكان رضي الله عنه يقول احذر أن تدعي قدرة وأنت في قيود مرتبة الاضطرار والاستغناء وأنت في مرتبة قيود الافتقار واعمل في كل مقام على شاكلته فان التظاهر بالحالة لا يليق بمثلك وشأنك أحسن تقويم فافهم وكان يقول من هو بكل شيء محيط لا يسعه شيء هذا ومعه شيء فكيف بمن هو كل شيء ولم يكن شيء غيره ويكفيك هذا فاصبر نفسك في حدك أو ثبت التعريد فتلك الطامة الكبرى فافهم وكان يقول العبد مولاه فاعبد واما شئتم فافهم وكان يقول كل مرتبة فانما عبد الحق فيها من شاءها الا مرتبة الحقيقة المبينة فانما يعبد الحق من شاءه فمن ثم قال الحق بناطقه المحمدي قل الله أعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه أي وأما هو فما يعبد دونه الا بمجرد ما شاءته وما كان لنفس أن تؤمن أو بي الا باذن الله وكان يقول سبحانك قيودك البشرية وويلك من تمكن من خلاصك منها فلا تجهلنه فتظنه من يؤكدها ويخلدها فتطلب أن يوسع عليك دنياك وأمورها وان يمنع عنك ما يزحزحك عنها فان ذلك عكس ما يريده منه من عرفه فافهم وكان يقول لا يعرفهم بأنهم الامن تحقق بحقائقهم ولا يعرفهم بسيماهم الامن تخلق بخلائقهم وكان يقول جبلت القلوب على حب عالم الغيوب ومن ثم حجب الناس من كاشفهم بما وارته أجسامهم وحذرهم من وساوس أوهامهم واعراض واجرام لان ذلك من عزيز الغيب عندهم لقصور ادراكهم عنه وآخرون أحبوا من كاشفهم بدقيق النظر في أمور دنياهم وآخرون أحبوا من كاشفهم بمعارف الحق وحقائقه لانهم لا غيب عندهم الى الله وكان يقول الشيء في مرتبته الاصلية لا تعرف قيمته وانما يظهر عزته في غربته واعتبر هذا في كل جوهر وشيء نفيس هكذا العارف المحقق هو عين معروفه ومعروفه حقيقته ومتى ظهر بحكم حقيقته هذه حجبه التنزيه له من حيث انه الحق عما تعين به من حيث انه الخلق فامتهن ورد عليه قوله انا الحق فاذا تغرب الى مرتبة العبودية وأحكام الخليقة عرف في كنزه وظهر بحكم تعظيمه وعزه وكان يقول لا يأمرك الاستاذ الناطق بأمر يفعل ويتعذر عليك فعله الا لعدم كمال قبولك لذلك ونقص استعدادك وكان يقول اذا

اعنى الحق تعالى بعبده أماته عن كل حركة لا نفع فيها له أولاحد من الخلق وقد وقع لى ذلك فلا أجد قوة الاحال فعل خيرا وقول خير وفى غير ذلك أعجز عن عصر ليمونة فأنا ميت فى صورة حى وكان يقول لا تطلب أن لا يكون لك حاسد ولا ان لا يحسدك حاسد فان الحكم الوجودى اقتضى مقابلة النعم بالحسد فمن طلب أن لا يكون له حاسد فقد طلب أن لا يكون له نعمة ومن طلب الوقاية من شر الحاسد المتحقق الحسد فقد طلب ظهور النعمة عليه مع الامان من التشويش فيها فافهم فلذلك قال تعالى قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر حاسد اذا حسد وأتى باذا ولم يقل ان حسد فافهم وكان يقول العليم الحكيم الهادى اذا تحول لاهل زمانه فى صورة آدمية فظاهره امام هدى لاهل زمانه وباطنه الرباني رب لاهل زمانه أى سيد أنام فى صورة يعرفونه بها ولا يراه من هذه الحيثية الا من مات الموتة المعنوية بان تجردت نفسه عن أوهامها الجهلية كما أشار اليه حديث انكم ان تزوار بكم حتى تموتوا * وكان يقول ان على بن أبى طالب رضى الله عنه رفع كما رفع عيسى عليه السلام وسينزل كما ينزل عيسى عليه السلام قلت وبذلك قال سيدى على الخواص رضى الله عنه فسمعته يقول ان نوحا عليه السلام أبقى من السفينة لوحا على اسم على بن أبى طالب رضى الله عنه يرفع عليه الى السماء فلم يزل محفوظا فى صيانة القدرة حتى رفع على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فالله أعلم بذلك وكان يقول العارف بالله اذا ذكر الله رأى الله تعالى يذكر نفسه وهو يسمعه وهكذا من عرف هذا العارف حق اليقين فانه عين معروفه فافهم وكان يقول حقيقة المريد المخصوص من أستاذه بمنزلة ما يراه الناظر فى المرآة من نفسه مطابقا بواسطتها فافهم وكان رضى الله عنه يقول العورة محل الخيانة فالمعصوم من ليس له فيه محل الخيانة فلا عورة له ومن ستر الحق عورته أمن روعته اذ لا روعة الا من خائن على ما أنت له صائن فافهم وكان يقول من شهد أن القدوس هو القائم بالامور لم يشهد فى الوجود الا الكمال ومن انعكس انتكس ان لكم لما تحكمون فاعبدوا ما شئتم فافهم وكان يقول الملك مقيد بالتنزيه والشيطان مقيد بضده وكلاهما فى دائرة الفرقان مقيد والمخلص من خلص من المقيدين بشهود الاحاطة الخفية فى الكل فلم يبق لمقيد عليه سلطان فهو القائم وهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم وكان يقول حضرات قدس الله هى مدارك العارفين به الهادين اليه فاتخذ ذلك فى كل شئ منها مستقرا بحسن المودة والخدمة وصدق المحبة والتعظيم فلا تعلق همتك بغير أهل الحق تندم واجعل همتك الحق حيثما توجهت تسلم وتغنم والله أعلم وكان يقول ما تعلقت محبة الله تعالى حقيقة لمن أحبه الا باخلاقه تعالى التى تخلق ذلك العبد بها ومن هنا قال عليه الصلاة والسلام تخلقوا باخلاق الله تعالى وما كره الناس أحدا يحبه لامر الا لجهلهم به وتصوره لهم على خلاف ما هم عليه من الامر ولذلك سموهم ضلالا وسحرة وكهنة ولو أنهم رأوهم على ما هم عليه لاحبوهم فما كره الناس الاولياء الا من حيث موهوم نفوسهم فيهم لا غير وكان يقول من شهد ان كل ذى نفع عين من أعيان الحق وكل ذى ضر من أعيان الضار الحق وقس على ذلك جميع الامور حتى الصلاة والزكاة والصوم والحوف والضحك وسائر الصفات فلم يرشيأ منها بالحقيقة الا لربه الحق فحينئذ ولى هذا فثم وجه الله فلا تلمه اذا قال حيث اتجهت رأيت وجه الحق ظاهرا واذا المتهم قال له وجده لا تطمه واسجد واقترب يعنى لكل المظاهر فافهم وكان يقول انظر الحق قبل خلق الخلق وانظر ماذا ترى فان ترى غيره وكان يقول وجودك وموجودك اثنان بالبيان واحد بالحقيقة فافهم وكان يقول صلاة كل ربانى صورة اسرائيلية وما تم أعلى من صورة الاسراء المحمدى ولذلك لم يفرض فى مشهد الاسراء سواها فافهم ان المصلى يناجى ربه وما ثم سواه والمكلم كليمه والسميع سمعه ما من الله الا اليه فافهم فاذا أحببته كنت هو ومازلت هو فان لم يكن كنت سمعه ولسانه فان المتكلم السميع وكان يقول ما أغرب الحق فى أهله فافهم وكان يقول الاسم عين المسمى فى كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول وهو معكم أينما كنتم وان كان عينكم اليه فمن أنتم يا دليل من ليس له دليل فهو هو فافهم وكان رضى الله عنه يقول الضرورات

والبديهيات انما هي أمور وجدانيات وهي أصول النظريات فالوجدان أصل أصول هذا الباب فافهم وانما احتيج الى الحجج والادلة والتعاليم لتوقع المطالب من النفس موقع الوجدان أو ما يقارب به ومتى وجدت المطلوب لم تحتج الى شئ من ذلك ومن ثم لم تحتج الضروريات الى دليل فافهم فيا واحد الحق تحقيقا أو تصديقا احسبك وجدك فان قال لك معترض ما دليلك على حقيقة هذا فقل وجدي فان قال لك وما يؤمنك أن أقول لك بل هو الباطل والدليل على ذلك وجدي فلا تجبه أيها المحقق وقل له من ينازعك في وجدك وهولك كما وجدت وهو لي حق كما وجدت قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء الآية أولئك الذين كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه فالامر عندهم وجداني فافهم الذي تجدونه مكتوبا عندهم فهو عندهم بالوجدان فافهم وكان يقول الكلام عين المتكلم في الدائرة السمعية كما قال واقد جئناهم بكتاب الآية فهو المتكلم وهو الكلام والقرآن عينه العقلي والفرقان عينه الخيالي والمقروء والمعبر عنه بضمير التقرأه عينه الحسي وتنزل الفرقان تنزل القرآن والقرآن تنزل الكلام والكلام عين المتكلم والكل تعيناته التفصيلية من محمل تجلية المعبر عنه بالكلام فافهم وكان رضي الله عنه يقول الخلق هو التقدير فالذي هو عين بالتحقيق هو مثل أو غير بالتخليق ألم تسمع قول الحق باسانه المحمدي الجمعي انا كل شئ خلقناه بقدر برفع لفظة كل على أنها خبر ان فافهم وكان يقول حقيقة الواجب علم فعلي بطن فيه فاعله وحقيقة الممكن علم انفعالي بطن فيه فاعله وحقيقة الممتنع علم مجرد لم يحصل في صيغة التميز لاثبوتي الا في القول لان هذا التعريف وكل التعاريف صيغ تمييزية اثباتية فافهم وكان يقول من أحاط بك ولم تحط به فلست مثله ولا على صورته فافهم وكان يقول ما دمت في دائرة الفرق فلا بد لك من شرك واشراك اللهم خلصنا واستخلصنا آمين وقد فعلت ذلك فافهم وكان يقول اذا كانت صفاتك بالاصالة له فوهمك علمه وحسك علمه وفكرك علمه وتعملك علمه وفعلك علمه وقولك علمه واختيارك علمه وتخيلك علمه وعلى هذا فقس انه بكل شئ عليم أحاط بكل شئ علما فان لم يكن كل ما هو شئ باي اعتبار كان معلومه لم تتم هذه الاحاطة فافهم ومن لم يشهد ذلك كذلك لم يشهد حقيقة قوله انه بكل شئ عليم أحاط بكل شئ علما وانما شهد ما أوله وخص به هذا العموم وقيد به هذا الاطلاق بل تقيد به هذا عن شهوده ومن ثم يظهر معنى قوله والله يعلم وأنتم لا تعلمون فافهم وكان يقول اذا كان هو الناظر اليك بكل عين والعالم بك بكل ادراك وعلم فهيهات من تراثيه الا هو فلا يحجبك الرياء عن القيام بما يرضي واحذر أن يراك رأي حي ولا انت حيث تظن انه لا يرضى كذلك والضد العكس وزنا بوزن مثلا بمثل سواء بسواء وهكذا أمور كل مقابل بالنسبة الى مقابله فافهم وكان يقول لا تستعذ من شئ ولكن استعذ من شره وكان يقول التأثير ربوبية والتأثر عبودية في كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول الخلق هو التقدير والتقدير هو التنزيل منزلة النقيض في المعاملة في كل مقام بحسبه واذا ظهر هذا فهو تعالى ذات كل موجود وكل موجود صفته وليس لها مبدأ أول الا هو واذا ليس بعده الا العدم والعدم لا يكون مبدأ سيما الموجود واذ قد تبين لك أمر الوجود هذا فأنت تعلم انك اذا نظرت الى أي موجود نظرت اليه من حيث هو وجدته ذاتا وقد تبين أن لا ذات الا الوجود فظهر ان الوجود بالحقيقة هو الموجود والموجود ليس الا هو الوجود فان قلت فمن أين جاء الفرق والى أين قلت جاء من الوجود الى نفسه فان قلت كيف يتأتى هذا قلت يتأتى بأن يقدر نفسه مراتب على طريقة التجريد البياني المذكور في علم المعاني والبيان وأنت تعلم أن لك أن تجرد من نفسك لنفسك في نفسك على كل صورة وتكون تلك الصورة

كلها فى خيالك وتعامل نفسك من حيثية كل منها معاملة خاصة وتصور نفسك ناسيا انك جردت نفسك
وناسيا أيضا ذلك النسيان ومتحققا تلك الكثرة وتكون كذلك من تلك الحيثيات وما هذا ونحوه الا عين
فعل الوجود الذى أنت هو لا مثاله وما تلك الامور كلها بالحقيقة الا أنت بلا زيادة فأنت على كثرة الموجودات
الا الوجود بلا زائد حقيقة فان قلت فما مبدأ هذا التقدير من الوجود قلنا مبدؤه اقتضاؤه لذاته ان يقضى
وما ثم الا هو فيقضى بنفسه لنفسه وعليها على طريق التجريد كما مر قضايا الانتهاى للزوم القضايا للاقتضاء
لذاتى وتلك التقديرات تنزيلات الوجود منزلة ما ليس بموجود فى المعاملة وتسمى هذه موجودات
بالضرورة يكون هذا التقدير أولا فى الوجود اذ لا موجود ثم وهذا هو الخلق الاول وتسمى هذه الموجودات
مراتب قدم وأزل وايجاب وصفات ومعانى وحقائق كذلك وبعد هذا يكون تقدير هذه الامور التى هى
لا موجودات وجودات فمقدر ما تسمى ذوات وماهيات وتعينات واعيانا ونحوه تقدر فيها مراتبها اللاحقة
وذلك هو الخلق الثانى كما جاء فى قوله تعالى أفعيينا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد فالاول
تنزيل الوجود منزلة ما ليس الوجود والثانى منزلة ما ليس الوجود منزلة لوجوده فانظر الى هذا النمط ما أعجبه
وأغربه وأطال وذلك ثم قال وقد فتحت لك باب التحقيق فان كنت من أهله فتقدم والا فلا فافهم * قلت
جميع ما فى هذه القولة مبنى على مذهب أهل الوحدة المطلقة وهى مرتبة نقص بالنظر لمراتب المحققين فكان
الشيخ فيها كالمغلوب على اظهار ما شهد بقرينة كلامه فى مواضع من هذه الوصايا والله أعلم وكان رضى الله عنه
يقول سمى العقل عقلا لموضع التقييد التحديدى الذى هو شأنه ويسمى لبا من حيث تنزله بذلك فى لبس
الخلق الجديد لان اللب مخفى بقشور لا تلزمه وهو مبدؤها فافهم وكان رضى الله عنه يقول أينما تجد الفكر
لا يأتى الا بعثرات الحق وما دام بعد الحق الا الضلال فهو لا يأتى فى الحقيقة الا بالضلال أى عن الحقيقة التى هى
الخير المحض فهو لا يأتى بخير محض قط فافهم وكان يقول الجعل والصنع والابداع والتكوين والتمييز ونحو
ذلك كله تقدير فهو خلق بمعنى التقدير وان لم يسم فى بعض المراتب خلقا فافهم وكان يقول اذا وجدت أيها
الذائق أمرا وسألك أحد عما وجدت سؤال تفهيد كان يقول لك ماذا تقول فى كذا قل له ما قال أحد سواى
فى ذلك شيأ فان قال لك لا أولا أدرى قل له فهو عندى كذا فان اعترف به فذاك والا كان لك مخلص من شره
ان أنكره وان قال لك نعم فقل لا حاجة لذا بك لقولى فى هذه فان قال لك بل لى حاجة فقل له أنا عندك أفضل
من ذلك القائل وأولى بالحق أم هو فان قال لك هو فقل له فأنت عن تصديقى أبعد منك عن تصديقه فلا
حاجة لى أن أقول لك شيأ وان قال أنت عندى أفضل منه فأحمه ولك الحجة عليه وان كان متفلسفا فافهم
وكان يقول فى حديث الانصار شعار والناس دثار لا يمس بشرتك ثوبان معناه اعملك شعار واحد وما بعده
دثار وانما كان الانصار شعار الرضا هم به عما دونه يحبون من هاجر اليهم الا نفحهم لا لعلة سوى التحقق به
وانما كان الناس دثار التعلقهم بالعلل الخارجة عن التحقق به أما ترضون معاشر الانصار ان يذهب الناس
بالشاة والبعير وتذهبون بنبى الى رحالكم قالوا رضينا فاعرف يا أخى الانصار بسيماهم فهذه آيتهم لمن توسم
ولا تقيدهم بقبيلة ولا طائفة سوى من بهم هذه العلامة من كانوا وأين كانوا فافهم وكان يقول فى قوله وثيابك
فطهر أى لتكون ثياب صلاة فافهم من لم يتجرد عما سوى أمر لم يباشره تحقيقا وكان يقول فى قوله لا يمسه الا
المطهرون أى لا يتحقق به الا المتجردون للصلة به عن موانعها المانعة اذ الطهارة التجرد عن موانع التلبس
بحقيقة الصلاة التى هى صلة بين العبد وربه فافهم وكان يقول قيامك بالامر لاجل الامر وحده اخلاص
وميزان ذلك أن تفرض أنه نهاك عنه أو عن موضع أنه أمرك به أو عكسه فان وجدت نفسك تنبسط
بأحدهما أكثر من الآخر فاعلم أن قيامك به معلول وانه شهوة نفس والا فلا فما أعز الاخلاص وما أدق
ادراكه فافهم وكان يقول الواحد أصل العدد فما لا ينقسم أصل ما ينقسم فى كل مقام بحسبه فافهم فان سكنى
ما لا ينقسم ليس كسكنى المنقسم فى المنقسم فلا تخيل الحلول الظرفى فى جانب الربوبية ما دمت فى حكم

مراتب الخلق الجديد اللبسي فافهم فالقلب بيت الرب ورب البيت يسكن باطنه وينزل الى ظاهره فافهم وكان يقول ليست المستحيلات الا امورا في غيبك وقوتك لم يتعين بها قوابل حاجبة بالنسبة اليك ألا ترى انها قائمة في تخيلك وتوهمك فافهم وكان يقول لا تطالب ربك بشيء ولو بقلبك فان المطالبة تريب وليس ذلك شأن العبد فافهم وكان يقول من أبعد المطالب عن الصواب مطالبة العبد ربه بعلة أمره أو نهيه فان الرب حقه يفعل ما يختار وبحكم ما يريد وشأن العبد القبول من ربه ليس الا فافهم وكان رضي الله عنه يقول من حققك بالله لا تقدر على مكافأته بشيء قط وكان يقول الذات لا تدخل تحت احاطة علم ولا ادراك وكان يقول العارف المحقق بأبي الله أن يأتيه بالامور التي يختارها الا من حيث لا يشغل همته باسبابها العادية حتى انك تراه يتسبب في أمر بالتوجه والدعاء فيمسك عنه ذلك الامر لذلك التسبب وما ذلك الا لانه صار عين مفروضه الذي لا ينبغي أن يظهر الا بوجه السيادة والعز فما لا يريد فما ظهر بوجه التسبب تنكر فتوقف المراد وتعذر فلكل مجال رجال فافهم وقال في قوله تعالى وقد جاءكم الحق من ربكم أي قد جاءكم بعينه الحق لا بمثل موهوم فافهم وكان يقول العقول حقائق أسماء الذات والارواح حقائق أسماء الصفات والنفوس حقائق أسماء الافعال ولكل اسم دائرة تأثيره وسلطانها وتجلياته فيها أسباب مسبباتها وأسباب الخلق تجليات الخلاق وأسباب الرزق تجليات الرزاق وقس على هذا وكان يقول صور أسباب الارزاق أرباب للعوام القاصرين نظرهم على شهود الخلق وعبيد للخواص النافذين الى التحقق بالحق الا ترى كيف العوام يقولون الانفاق على عيالهم وخواص الناس كانوز راء والامراء يقولون الانفاق بعض خدمهم وقد كان بلال متولي نفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى وكلمة الله هي العليا كلمة الله هي النفس التي غلب عليها الحكم الالهي بظهوره فيها تخلقا وتحققا وكشفا وبيانا هذا هو حقيقة معنى الآية وفيها أيضا ان كلمة الله أي اسم الله هي العلم الاسم الاعظم الجامع لحقائق جميع الاسماء وكان رضي الله عنه يقول من عرف الحق لم ير الا الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فافهم وكان يقول مهما رآه المأمومون في أئمتهم من كمال أو نقص فهو صورة بواطن المأمومين أشهده اماهم اياها وللامام فوق ذلك مظهر آخر فاياك ان تظن نقصا بأهل الكمال فتقول عصى آدم ربه فغوى بل اعرف ان ذلك انما كان اظهارا لك كيف تتداوى اذا ابتليت في صفاء تلك الحضرة وقس على هذا نافهم وكان يقول الاستغفار استمداد الغفران وحقيقة التوجه بوجه الاستعداد الى التحلي بالكمال بدل النقص وبالاحسان بدل الاساءة وغايته التحقيق بالمحبوب تحققا ذاتيا يستحيل به عروض ضده وذلك هو العصمة في كل مقام بحسبه واليه الاشارة بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وغاية الغاية في هذا الباب أن يغفر الله منك بجلعه حكم ما دونه فلا ينكشف فيك الا وجهه الحميد فافهم فان الغفران هو الوقاية مما يضر بما يسر ومنه سميت البيضة مغفرا فلكل مقام مقال وكان يقول في كلام الاطباء ان برد الرحم سبب في عدم الحمل هكذا نفس التلميذ متى لم يجد لوعة الوجد وحرقة الطالب من الشوق الى المقصود لم تولد فيها من فيض أستاذه صورة أمره فهو مثل الوقود البارد لا يؤثر فيه القبس الا دخانا كالدعاوى والرعونات الحاصلة للنفوس الداخلة بين القوم بغير حرقة شوق وصدق وطلب وجد ومثلها أن يكون كورقة مبلولة لا يثبت عليها كتابة ومثلها أيضا كحراق بارد أي رطب لا يعلق فيه قبس وكان رضي الله عنه يقول من تحقق بمرتبة حصلت له خصائصها وأمورها على قدر تحققه بها كالمتحقق بصورة محمدية بشرية فيقول اللهم صل على محمد وآته الوسيلة والفضيلة الى آخره فانما هو في الحقيقة يطلب ذلك لنفسه من حيث انه متحقق به ويقال ان تحقق بصورة محمدية يا محمد أو موسوية يا موسى أو عيسوية يا عيسى وقس على هذا وارق الى حيث نفذوفك فلكل مجال رجال وكان يقول في قوله صلى الله عليه وسلم انا معاشر الانبياء نبتت أجسادنا على أرواح أهل الجنة فاروا حهم سماوية متمثلة في هياكل أرضية وكل الى بدنه راجع فافهم وكان يقول انما أمر الحق ونهيه منك قلبك السامع الفاهم ولا يؤدى عن

المكلف ما كلف به الا وفى عمل جسمك عملا وقلبك غافل عنه لم يحسب لك ولم يؤدعنك ولكن ما تعبدت قلوبكم وانما سقط اللوم الظاهر بمباشرة الجسم للعمل لظن حضور القلب وقصده الى ذلك فراقب علام الغيوب فانه الناظر الى القلوب فافهم وقال فى قوله تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله أى منك لا يتكلم بكلام الله الا الله فاذا اتاك هاديك الى حق فاسمع من الله واطع تغنم واعرف أن ربك قد تحول لك فى سورة من صور المعارف يتعرف اليك بها للتعرف فتجيبه فتحقق به فافهم وكان رضى الله عنه يقول العمر مالا يشهده الا واحد فمن شهدت سره فاعلم انك أنت هو ومن حيث حصل لك هذا الشهود وهل للمستفيد شئ الا صورة مفيده فاذا كل ما من المستفيد الى المفيد انما هو فى الحقيقة من المفيد لنفسه ان العبد من مولاه عبد القوم من أنفسهم وما من الله الا واليه وليس يفهم عنى غير اياى فافهم وكان يقول فى قوله ألم أعهد اليكم يا بنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان أى لا تطيعوه وتنقادوا له راضين بأمره فمن كان هكذا لاحد فقد عبده اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وما أكثر ما يعبد المقلدون أئمة الضلالات علماء السوء الذين يريدون بعلمهم ما ليس من الله فى شئ فافهم وكان يقول اذا كان ابليس كفر بترك سجدة واحدة لآدم فكيف يرضى ابن آدم أن يكفر بتكرار السجود لا بليس ولكن الكفر دركات كما أن الايمان بالحق درجات فافهم وكان رضى الله عنه يقول احذر ان تزدرى أصحاب الخلع الخفية من الشعثة رؤسهم المغبرة وجوههم فان وجوههم ناضرة الى ربها ناظرة وانما أنت أعشى العين وكان يقول اياك أن تحسد من اصطفاه الله عليك فيمسخك الحق كما مسخ ابليس من الصورة الملكية الى الصورة الشيطانية باحسد آدم وأبى وتكبر عليه وفى هذا تحذير لك اذا رأيت امام هدى الى الحق أن تحسده وتتكبر عن الخضوع له والائتمام به فان ذلك يسلبك ما فيك من الصور المرضية ويدخلك فى الصور النفسية واذا خضعت له وكنت بالعكس تنقلك من الصورة الشيطانية الى الملكية وكان يقول فى حديث صوم يوم عاشوراء نحن أحق بموسى منهم أى من اليهود انما كانت هذه الامة أولى بموسى عليه السلام من قومه لانا نؤمن بموسى كايمان من عاصره لدلالة معجزة نبينا التى هى القرآن التى نعرف اعجازه بالمشاهدة لا بالخبر وأما اليهود الذين لم يعاصروه فانما آمنوا به بتقليد الاخبار وأين من يؤمن تقليدا ممن يؤمن عيانا وتحقيقا فى المعجزة القرآنية فنحن أحق بجميع الرسل عليهم الصلاة والسلام ممن لم يعاصرهم من أممهم والسلام وكان يقول انما كان يوم عرفة أفضل من يوم عاشوراء لفضيلته على عاشوراء بالحج المشروع فيه وهو ركن من أركان الاسلام وليس فى عاشوراء ركن من أركان الاسلام يختص به كيوم عرفة فافهم وكان يقول فى قوله ربنا كلمة ربك صدقا وعدلا صدقا هنا وضع موضع فضلا اذ قبول به عدلا فافهم أى تفضل الله تعالى بصدقها على قلوب قوم حتى صدقوها وعدل الله بقلوب قوم حتى عدلوا عن تصديقها وكان يقول كل ما أتاك به امام هداية فهو ذكر من ربك ورحمة بك محدث الاتيان اليك والظهور عن ذلك الامام من حيث كونه فأما من حيث وجوده الحق المبين المتجلى فى عينه الناطق بمرتبة الربوبية والرحمانية فلم يزل قديما لان الحق المذكور من المرتبة المذكورة لم يزل متكلما اذهى له ذاتية وانما الحدوث من جهة التعلق الظهورى من حيث الحكم بالحدوث فافهم وكان يقول من أتى بعالم يسبق به فقد ابدع وابدأ ومن كرر مثالا فقد أعاد واخترع فافهم وكان يقول لا يظهر سر السيادة الربانية فى أحد الا ويجعل له أنه تعالى الان السيد هو الرب المصلح المدبر فلا بد له من حضرة يحكم فيها ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية أى معنوية فقد كان فيهم من ليس له زوجة صورية ولا ولد صلبى كعيسى ويحيى ومن هنا يفهم المراد بقول زكريا رب لا تذرنى فردا فكأنه قال كما قال اخوانه ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما وأحب الخلق الى الله أنفعهم لعباده فكفى المصلح اشتهارا شرفا أن يكون أحب الى الحق ممن ليس همه الا صلاح وحده وكان يقول من كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويغضب لغضبه فهو نسخة الحق والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم فافهم فمن اتخذه امام هدى

وجعله كتابه ينظر في أموره بعين الايمان فيتبعها باحسان فقد أرتى كتابه بيمينه ومن اعتمد على الاساطير فانما اعتمد على حكم وهمه أو حكمة فهمه بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم أي معناه مبين في نواطق العلماء وكان يقول انما أحب الله عبده المسلم لانه مخلوق على صورته وهو تعالى أجل من أن يحب خلاف صورته التي هي الكمال المطلق الاقدس فافهم قلت والمراد هنا بصورة الحق صورة آدم عليه السلام لانها أشرف الصور وليس المراد بها صورة الذات الالهي والله أعلم وكان يقول مادمت أيها الآدمي صاحب صفات كريمة فأنت انسان باق على أصالك لم تنسخ ولم تمسخ ومتى نسخت منك الكرائم بالذمائم فقد نسخت عنك الانسانية بالصورة الشيطانية الى تمسخت بها وان خلعت لم تلك انسانا خالصا ولا شيطانا محضا وفي ذلك فليتفاوت المتفاوتون والحكم للغالب فافهم وكان يقول اذا قال لك قائل لم دونت العارفون المعارف التي تضر بالقاصرين من العلماء فضلا عن العوام أما كان من الحكمة وحسن النظر والرحمة بهم منعهم من تدوينها وان كان عندهم ذلك فمحا لفته نقص وان لم يكن فكفاهم نقصا أنهم غير حكماء فقل له أليس الذي أطلع شمس الظهيرة ونشر ضوء شعاعها محوا مع اضرارها بالابصار الضعيفة وسائر الامزجة التي تتضرر بها عليل حكيما فان قال بلى ولكن عارض ذلك مصالح تربو على هذه المفاسد فقل له وهكذا الجواب عن مسئلتك وحسبك جوابا أن من دون ذلك لم يدونه للجمهور ولا اذن في ذلك ولا سكت عنه بل نهى عن اظهارها لهم وشدد في النهي والتحذير الى الغاية وصرح بأنه لم يدون الا باذن من الله في تدوينه لاهله فقط فيكون في التدوين أمانة لهم اظهروا من معانيه بما تفتح به أبواب كمالاتهم الباعثة بسحائب الرحمة في قلوبهم وعلى ألسنتهم فتشرق الارض بنور رشدهم وتحيا بأثر هدايتهم فتعدي أهل الغفلة والحجاب حدود هؤلاء السادات وأظهروا دواوينهم لغير أهلها كما تعدي الغافلون حدود ربهم فسافروا بالقرآن الى أرض العدو ومكنوا أعداء الله من قراءته بقلوب زائغة وألسن معوجة فحرفوه واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وهل دون الائمة المجتهدون مادونناه منهم من العلم ليستعان بها على هوى النفس وكسب الدنيا وتوليد مسائل موافقة لهوى الظلمة والامراء لا والله ولكن كان أمر الله قدرا مقدورا وحيث ظهر ان فائدة تدوين هذه المعارف من أعظم الفوائد ظهر أن تدوينها من أحق الحقوق اذ فائدتها بقاء روح حق اليقين واشراقها في مظاهر الهادين بالحق كما في فائدة تدوين علم الظاهر بقاء روح الاجتهاد الظني الموجب للعمل وظهوره في مظاهر المرشدين والله يعلم المفسد من المصلح فافهم وكان رضي الله عنه يقول في حديث القلب بيت الرب وفي قوله تعالى ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا فاعرف بيت الرب من بيت الناس وتوجه الى كل منهما بشرطه وقم له بحقه واستقبله وقم حوله وادخله بما يناسبه منك فالجسم بالجسم والقلب بالقلب والروح بالروح ولكل مجال رجال فافهم وكان يقول في قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا النزل اكرام الضيف أول ما يكرم فاذا كان الفردوس أول ما يكرمون به اذا كانوا ضيوفا فكيف بغاية اكرامهم بل كيف اكرام الاحباب الذين لا حجاب عاجم أبدا فافهم وكان يقول عجبا للاذ الدنيا كيف يذهب الملال حلاوتها ان دامت وتعقبها الرغبة فيها والحزن عليها ان زالت فلا راحة للمؤمن دون لقاء ربه فافهم وكان يقول انظر الى النفس المدركة المفارقة التي تشير اليها منك بقولك انا كيف هي متعلقة بسائر أبعاض جسمك واعضاء جرمك وكيف لها مع كل بعض وعضو معنى وأثر خاص تارة بما تماثل ماهو لها مع غيره كاللمس بسائر سطح البدن والابصار بالعينين والسمع بالاذنين وما أشبه ذلك وتارة بما ليس ماهو لها مع غيره كالتكلم باللسان وحده والذوق باللثة وحدها وما أشبه ذلك فهكذا حكم النفس مع ما تعلقت به من الاعضاء والابعاض وهي نفس الكل الموصوفة بسائر المعاني ومن عرف نفسه عرف ربه فافهم وكان يقول الاستاذ مظهر مراد المربي بما يريده فعلى المريد أن يقف عند أمر استاذه وان لا يلتفت عن أستاذه يمينا ولا شمالا ألم تسمع الى قول أكبر ولد يعقوب لن أبرح الارض حتى

يأذن لى أبى ثم قال أو يحكم الله لى ثم قال لهم ارجعوا الى أبيكم فتبين أن المريد ماله وجه يتوجه اليه الا استاذه حتى اذا تحقق بحقيقة أستاذه وسقط حكم المغايرة بين مرتبتهما كان الله وجههم من حيث وجه ذلك الاستاذ الذى تحقق به ذلك المريد وأطال فى ذلك وكان يقول ينبغى لك ألم أن يرى القرآن هدى ورشدا لاهل كل صراط مستقيم فلا ينكر على أحد لما فيه منه من الهدى عند ذلك الفاهم وان كان محالفا لفهمه والراسخون فى العلم يقولون أى عند كل تأويل فيه هداية لغيرهم آمنا به كل من عند ربنا ولكل قوم هاد ولكل حملنا منكم شرعة ومنهاجا فافهم وكان يقول فى منكر ونكير انهما يأتيان للميت فى صورة انكاره وتنكيره فان كان منكرا للمنكر متنكرا على أهله فى اعتقاده الجازم عنده ببرهانه فبذلك يثبت على معتقده ومن عكس انتكس وكان يقول ملوك الدنيا محتاجون الى ملوك الآخرة وذلك ظاهر فى الدنيا بزهد ملوك الآخرة فى الدنيا وعناية الحق بهم وأما غنى ملوك الدنيا فلا يظهر للشاك صحته من بطلانه الا بعد الموت حين يفوت الفرت ومن قبل التصيحة أمن من الفضيحة وكان رضى الله عنه يقول من أرشدك الى ما به تخلص من غضب الحق وتحصل به رضوانه فقد شفع فيك فان أطعته واتبعته وقبلت منه فقد نجوت فيك شفاعته فنفعتك والا فنعوذ بالله من حالة قوم لا تنفعهم شفاعة الشافعين حيث كانوا عن التذكرة معرضين فافهم وكان يقول ثقل موازين الآخرة على قدر الثقل ومثال ذلك أن يقول لك كريم من أتانى بشئ وزنت له ثقله فضة فجاء رجل وأتى بصخرة فوزن له ثقلها وأتاه رجل بريشة فوزن له ثقلها وكان يقول جلوسك فى خص وأنت فى عتق من اسر الشهوات خير لك من قصر مشيد وأنت مسجون فى اسر محجوب عن محبوبك فافهم وكان يقول فى قوله تعالى وأيدناه بروح القدس الروح الامين على ما يتلقاه من روح القدس هو الفكر الصادق وروح القدس هو العقل الناطق الحكيم الحاكم فى النفس الحيوانية التى يطهرها من الرذائل ويحليها بالفضائل فى كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول فى قوله ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه أن ينفخ كشفه وبيانه فى قلوب الحاضرين بين يديه حضورا ايمانيا ارواح الصدق فيصير من الصادقين وأما تصديقه للكتب الماضية بمطابقة ما فيه لما فيها فشئ معروف فافهم وكان يقول الواجد مخبوء فى لا والوجد مخبوء فى نعم فقال كل حكم أتاك من الحق باختياره لك بنعم يجعله علمك نعمة من النعم فافهم وكان يقول على قدر المعرفة يكون الحب وعلى قدر الحب يكون القرب وكان يقول فى قوله يوما تتقلب فيه القلوب والابصار أى يصير حكم القلوب ظاهرا على حكم القوالب فمن كان فى قلبه خير ظهر عليه ظاهرا وأما تقلب الابصار فهو أن يظهر حكم البصائر فى الابصار فما لا يصح له فى دنياه ان يراه الا ايمانا يراه يوم القيامة عيانا وكل من رأى الآن ما لا يراه الناس فما رأى ذلك حين رآه الا وهو فى حال قيامى به فافهم وكان يقول العاقل بخيل بعرضه جواد بجاهه وضده بضد ذلك فافهم وكان يقول انما كان أبو بكر رضى الله عنه أسبق رجال قريش الى التصديق والهدى لانه كان أضعف قريش رابطة بما كانوا عليه مما يضاد الهدى فافهم وكان يقول الصوم فى اللغة الثبوت على أمر واحد لقولهم صام النهار اذا وقفت الشمس فى مستواها فنذرت للرحمن صوما أى نذرت ثبوتا للرحمن على افراد مشاهدته فلا أشهد سواه ونحو هذا وما الصوم لعمرك الا الثبوت للحق وفيه فافهم وكان يقول من عرف الحق فكل أوقاته ليلة قدر وكان رضى الله عنه يقول فى قوله ان الله جميل يحب الجمال فيه اشارة الى أن الله يحب أن لا يرى أحد فى عبيده نقصا لا باطنا ولا ظاهرا لان العبد من مولاه وأمره راجع اليه فافهم وكان يقول من أحب أن يكون فى حفظ رب العالمين فليخدم أولياء العارفين بصدق واصل سليمان الريح عاصفة تجرى بأمره الى الارض التى باركنا فيها الى قوله وكنا لهم حافظين فانظر كيف حفظ الله الشياطين لما كانوا فى خدمة أولياء العارفين ومعنى حفظ رب العالمين أن يحفظ العبد من الوقوع فى المخالفات وكان يقول فى قوله كلا ان معى ربى سيهدين فأوحينا اليه الآية فرتب هذا الوحى على هذا القول بالفاء اشارة الى أن كل من قال هذا القول بصدق ألهمه ربه رشده

فيما يحاول وكان يقول كل من دخل مقام الاحسان فقد بلغ أشده واستوى ولو كان صبيا قال فلما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين أي على احسانهم مشاهدتهم لمعبودهم وكان يقول المحبة دائرة معها التوحيد والاخلاص فكل من أحب شيأ لا يريد ان يكون له فيه شريك حتى الرجل يحب امرأته فلا يحب أن يكون له فيها شريك وكذلك المرأة فيما أحب الله عبدا الا ملأ قلبه استغراقا في محبة مرضاته ولا كره عبدا الا ملأ قلبه محبة لمكروهاته وكان يقول روح المتعلم من روح المعلم وعقل المستفيد من عقل المفيد فرع من أصل وأي مريد أراد الكمال بغير أستاذ وهاديه فقد أخطأ طريق المقصود لان الثمرة لا تكمل الا بوجود النواة التي هي أصلها فكذلك كل مريد لا يكمل الا بوجود أستاذ متمكنا عنده بحقيقة نفسه وروحه وقلبه وفؤاده ففافهم وكان يقول لا يتبع امام الضلال الا أهل الضلال لانه صورة غيهم تشاكلت لهم حتى رأوها فصبوا اليها ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره مشكلا ومن هنا يتبع الدجال كل من في قلبه كفر ونفاق وحكم امام الهدى بالعكس لا يتبعه الا أهل الهدى وكان يقول كيف يخاف الباطل من عرف الحق وكان يقول لم يطالب كل طالب الا الحق لكن تارة يظفر به حقا فيعبده على مكاشفة وتارة يظفر به وهما فيعبده على حجاب فما عبد عابد في الحقيقة الا الله قلت والمراد بهذا العابد الموحد من أهل الاسلام الا مام ففافهم واياك والغلط والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول من تعلق بغير مولاه ضره اما بأن يحجبه فيشغل عن مولاه ما منه فتنته أو يكرهه فيشغله عن مولاه ما به حزنه فلا راحة للمؤمن دون لقاء ربه ولا يلقى ربه وفيه تعلق لغيره فالخير كل الخير في مفارقة الغير ففافهم وكان يقول جميع الاعمال انما شرعت تذكرة بشرعها كي لا ينسوه ولا يصبوا الى غيره أقم الصلاة لذكري ففافهم وكان يقول الخليفة في كل دائرة هو من أتم القيام فيها بحسن نظام العبودية معترفا انه العبد مع كمال القيام بنظام الربوبية معترفا ان كل ما جاء به من ذلك فهو لربه ولربه الحمد ففافهم وكان يقول اذا أردت ثبات الاخوان على محبتك القاصي منهم والداني وان يثنوا عليك كل لسان فقابلهم بالحلم والغفران وتأمل قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا فأخبرك انه ليس بعد الحليم الغفور من يمسكهما ففافهم وكان يقول متى شغل الانسان قلبه بالاكوان عن ربه الرحمن ذل وهان وذلك لانه جعل نفسه عبد عبده ومن شغل قلبه بالرحمن عز لانه رد نفسه الى غايته ومجده خلقت كل شيء من أجلك وخلقتك من أجلي فلا تشتغل بما خلق لك عما خلقت من أجله ألا ترى ان الرجل الكبير القدر من أمير ووزير متى شغل نفسه بحب امرأة يفكهها أو بهيمة يخدمها امتهنته القلوب بعقولها وان عظموه في الظاهر رغبا أو رهبا والرجل ولو كان شهما تاما متى شغل قلبه بربه الحق عظمته القلوب بعقولها وان أعرضت عنه لهوا أو تكبرا ففافهم وكان يقول انما قال تعالى اني جاعل في الارض خليفة وعده بأن يجعله خليفة في الارض لملا الادنى لانه كان يوم ثم خليفة في السماء لملا الاعلى حيث خروا له ساجدين ففافهم وكان يقول أكمل المظاهر في كل زمان هو الذي يظهر بكشفه وبيانه لاهل زمانه ما لم يكونوا يحتسبون من الله وهو غيب الله الذي لا يطلع عليه الا من ارتضى وكان يقول اذا اشتغل البدن بهم الرزق مع راحة القلب من الالتفات اليه كان ذلك تعبا فيما لا حاجة اليه ومتى تفرغ البدن من همه مع شغل القلب به كان ذلك عذابا يحجب ما لا يحصل فكلاهما عذاب ففافهم وكان يقول الكامل من يهضم نفسه حتى يزكيه ربه فاحذر أن تتبع من قال بلسان خلق أنا ربكم الاعلى فيأخذك الله نكال الآخرة والاولى فتشاكل كمثل الكلب واتبع من قال رب اني لما أنزلت الي من خير فقير وأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك أنت الاعلى ففافهم قلت معنى حتى يزكيه ربه أي ينزل في قلوب عباده تعظيمه ويطلق ألسنتهم بحسن محامده أولا فالوحي قد انقطع وما بقي الا الالهام الصحيح وهو أعز من الكبريت الاحمر والله أعلم وكان يقول من أراد أن يخلد الله عليه ما خلعه عليه من المحامد فليضفها الى ربه ويحمده بها فاذا أنس من قلبه علما قال ربي هو العليم أو قدرة قال ربي هو القدير وهكذا كل

المعانى فافهم وكان يقول أيما فهم استخرج مما أغفله الناس واتخذوه لهوا وحكمة وارشادا فقد غاص فى بحر الظلمات فاخرج منه الجواهر المنيرة فهو فى حقه بحر النور فافهم وكان يقول المعانى فى جواهر أصداف قوالبها الجواهر قوم أصداف قوم آخرين فافهم وفوق كل ذى علم عليم وكان يقول اذا ذكرت ذنوبك فلا تقل عليها الا حول ولا قوة الا بالله ولكن قل رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى انك أنت الغفور الرحيم فافهم وكان يقول من تجمل بصحبة المعرضين عن ربه فقد نادى على نفسه بأنه ممن أهانه الله ومن يهن الله فما له من مكرم فافهم فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا وأقبل بكليتك علينا تغنم والله أعلم وكان يقول كل ما أغفل قلبك عن ربك فهو عدو لك فمن أعرض عنه وتبرأ الى الله منه وتوجه بقلبه وجسده لربه فهو الاواه الحليم فافهم فانظر حالك فان صديق العدو عدو ولا تصحب غير من يحبه ربك وهو من يذكرك بربك وكان يقول ليس أبوك حقيقة الا من تولدت صورة نفسك عن كشفه وبيانه حتى صارت عقلا بالفعل وأما أبو جسمك فهو أبوك مجازا لانك ما أنت هذا الجسم بل روحه فتى أغفلك أبو جسمك عن أبى روحك وجب عليك البراءة من أبى جسمك ولا يحل لك أن تدعى غير أبيك الحقيقى فان ذلك كفر بفاعله فافهم قال الحق فيما وجد فى قراءة ابن مسعود النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم بذلك بضمير الفصل وتقديمه على أب انهم لا أب لهم على الحقيقة الا هو لوضع الدلالة على الاختصاص بذلك الضمير وتخصيصه وكفاك ان كنت مترحنا قد تجرد جوهر نفسك عن لبس الخلق الجديد بقوله كل ذى سبب منقطع الا نسبى والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول ما دام المريد تحت حكم أستاذه فترقيته دائمة فان خرج عن حكمه اتكالا على ما حصل منه قولا وفعلا فهو كالحجر المرفوع الى السماء ما دامت تلك القوة الرافعة مصاحبة له فهو متعال ومتى فتر انحط الى الارض فكن تحت حكم أستاذك تغنم وكان يقول مهما أضمرته فى نفسك وكتمته عن الخلق فى خاطرك أظهر يوم تقلب القلوب وتبلى السرائر فافهم واعمل أن لا يكون فى سريرتك الا الحق تغنم فافهم والله أعلم وكان يقول فى قوله وجادلهم بالتى هى أحسن التى هى أحسن عبارة عما يحصل به التسليم للحق والاذعان لحكمه فان حصل ذلك بالاستدلال والبحث فهى التى هى أحسن وان لم يحصل الا بالترغيب فالترغيب اذا التى هى أحسن وان لم يحصل الا بالترهيب فالترهيب اذا هو التى هى أحسن فافهم وكان يقول مرشدك الذى يهديك الله به لما هو الاولى بك عند ربك هو حضرة ربك به تقول وبه تفعل ومهما دعتك نفسك اليك فلا تعجل به قبل معرفة رضاه به ومهما دعاك اليه فبادر اليه ولا تتوان فيه حتى ترضى به نفسك فان فوزك فى امتثال أمره لا فى شهوتك فافهم وكان يقول ذوات الذوات وراء كل معلوم قامت والمراد بذوات الذوات الروح الكلى الذى تفرعت منه سائر الارواح فافهم وكان رضى الله عنه يقول ألهمت الهاما عام تسع وتسعين وسبعمائة ما صورته يا على انا اخترناك لنشر الارواح من الحاد أجسادها فاذا أمرناك بأمر فاستمع ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون الى قوله تعالى والله ولى المتقين وكان يقول نواطق الاستاذين مطالع شموس حقائقهم وقوابل علمائهم مرايا وجوه رقائقهم وكان يقول فى قوله تعالى ألزمكموها وأنتم لها كارهون الشأن السيادى لا يحصل لمن اشتهاه ولا يكره عليه من أباه فلازم الحب والتخصيص ومحبوبك ولى الوهب والتخصيص وكان يقول الرجال للمعانى القدسية والنساء للزين الحسية فايما امرأة تعلقت همتها بالمعانى صارت رجلا وأيما رجل تعلق همته بالزين صار امرأة وكان يقول من صدق العلماء العارفين فهو الرجل وان كان أنثى ومن كذبهم فهو من النساء وان كان ذكرا وذلك لان العارفين بالله تعالى كلمة تامة صادقة والعلماء بالله كتب جامعة فافهم وكان يقول لما كان من خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يواجه أحدا بما يكره جازاه بأن ذكر أمته ووعظهم بتنبيههم على ما فيهم من المعايب بذكر عيوب غيرهم من الامم السابقة التى قص الله عليهم فى القرآن ليتزجروا ويعتبروا بغيرهم بحسن عبارة وكان يقول العاقل لا يمدح نفسه بقاله ولا يذمها بحاله الا لحكمة تنفى النقص عن

كماله فافهم وكان يقول لا تأمن المعتقد فيك ولو أظهر لك من نفسه غاية السكون فانها انما سكنت حيث عقلها عقلها النظري بعقال ظني شده من لحى عوارض الاحوال والاعمال والاقوال والظنون تتناسخ زالاعراض لا تبقى فكذلك بالعقال وقد انحل أو تمزق ورجع المعقول الى توحشه وافساده والمحب من النار في قرار البحار ما يريد الا ما تريد بشغله ذاتك وان لونت صفاتك وكان يقول المحب كانسان العين صغير وجوده كبير شهوده الا انه لا يتأثر لعارض ولا تضعف شهوده العوارض فبهذا تميز عن الباصر وعز عن الناظر وكان رضي الله عنه يقول المحبون قليلون والمعتقدون كثيرون وما قل ونفع خير مما كثر وألهى وكفى بالله ضررا وكان يقول من ظن انه حصل على المراد بالاعتقاد فذلك الذي ضل بالله عن الله في كل واد ومن يضلل الله فما له من هاد ومن علم انه ليس الا بالله الى الله يصل فهذا الذي هيهات ان يقف أو يصل ومن يهد الله فما له من مضل وكان يقول اذا عرفت الواحد للحق من حيث هو واحد للحق فهو وجه الحق الذي واجهك به فالزم طاعته وكن من الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون وكان رضي الله عنه يقول اذا انه بغت عندك الاشياء كلها بالحكمة التي لم ترها الا محامد وسبحات بحمد الكريم المنعم بها فالنفس الخارج من الدبر قائل سبحان المنعم بالفرج والراحة وأطال في ذلك وكان يقول ينبغي للملك التغافل عن أني ما يغضبه مستتر اعنه وينبغي عقوبة من أتى ذلك مجاهرة له في حضرته حيث يخرم النظام باهماله فافهم واحذر مظاهرة الحق تخدم فعلم ان مخالفة الحق على المشاهدة توجب العقوبة في الوقت قال تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم والى ذلك الاشارة بلعن ابليس على سجدة واحدة تركها بعد أمره بها في حضرة المعاينة وكم ترك غيره صلوات كثيرة لكن على حجاب وجهل فأمهل ولم يعاجل فافهم وكان يقول في قوله تعالى اني ذاهب الى ربي أي الى عدم في وجود ربي لا حول لي ولا قدرة انما أمري كله لربي فافهم فما ثم الا الله في الحقيقة فتى ملأك به أوحدك كل شئ وكان رضي الله عنه يقول لا يفاتح الرب عباده الا بما تملأه عن عقولهم ومداركهم فما فاتحهم ذكر فذكرا انما أنت مذكر وكان يقول ما تعين الحق المبين وعينه المخصوص الناطق في الزمان في زمان قط الا قال ملائكة المدارك النظرية فيه أجعل فيها من ولا يزالون كذلك الى أن يتنزل برهبوته وبسط يد سلطان جبروته ومكنه ادخال عمال الكهم تحت ملكوته فهنالك يقعوا له ساجدين ويصير عدوه شيطان الوهم الرجيم مستمرا على عداوته لانه يحاول اخراج كل حاكم دونه عن حكمه وقد ظهر لشمار ذلك ورقة فقال ما جاء أحد بما جاء به محمد الا عودي وقال آخر وكذلك الانبياء تبتلى وتكون لهم العاقبة فاصبروا واعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره أي يظهر ويتجلى بأمره فافهم وكان يقول ان خالقك شخص باخلاق البهيم فخالقه أنت باخلاق الاكارم فكل يعمل على شاكلته التي هي جزاؤه فافهم وكان يقول فضل مرشدك الى الله على كل ما تر جوه من امداده كفضل الله على عباده فافهم فان مرشدك الى الحق هو عين الحق التي ينظر بها اليك ووجهه الذي يقبل به عليك فاعرف والزم وانظر ماذا ترى فافهم وكان يقول لا تطالب ان يحصر مرشدك الى الحق في حدودك فانك ان لم تعرف انه محيط بك فانك تعرف انه أكبر منك قياما وأوسع منك مقاما وكيف يحصر الاكبر الاوسع فيما دونه حسبك أن يغلب حكمه عليك عينا وأثرا بحسب استعدادك فافهم وكان يقول لا يخلو مخلوق من محبة الحق له لعلة وصدق المحبة فوق العلل فافهم فلذلك كان لا يجد صدق المحبة للحق الا حق واذا وجدها لا يفقدها أبدا لاتحيل الكلمات الله فافهم وكان يقول السنة المحبة أعجمية على غير أهلها وهي لاهلها لسان عربي مبين فافهم وكان يقول لا يصح تجردك عن نفس خلقك ما بقي لك شغل شاغل بمحبة مخلوق من خلقك فافهم وكان يقول دع الدنيا للغافلين والبرزخ للعاجزين والجحيم للشياطين والجنة للجبان وقل يا عباد الديان سلام قولا من رب رحيم وكان يقول من تنبه لنقصه لم يقنع بالقال عن الحال وكان رضي الله عنه يقول ان التفت بنا محبتك الانوار وان التفت شمالا محبتك شعب النار وان لم تلتفت وجدت حبيبك بلا حجاب وكل حجاب عن الحبيب عذاب ربنا اكشف عنا العذاب

فافهم وكان يقول مادمت بين أضداد فانت فى غلبة فاذا خلصت لما لاضد له استرحت من هذه الغلبة فافهم وكان يقول لا يظفر باستاذ الا المخصوص عند الله لانه يوصلك الى الله فسلم له ان وجدته تسلم وتغنم وكان يقول أستاذك بالنسبة اليك هو فضل الله عليك ورحمته بك فتحققك به خير من جميع ما استفدته قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فافهم وكان يقول القلب بيت الرب عمارته وجد ساكنه وساكنه روحه ولا يملك الكعبة ولا يملكها مخلوق وانها تتردد اليها الملائكة ويدخلونها من حيث لا يشعر البشر مثلا من ذلك أجعلتم سقاية الحاج الى قوله الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فلم يجعلهم مال ولا نفس أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون بربهم فافهم وكان يقول من رأيته على عظم مرتبته وعلو قدره عندك يتواضع لعظمة الله ويتصاغر من خشيته علما وحكمة فالزم قدمه فانه الذى ينفخ الانوار النورانية فى صور صورك وسلام على اسرافيل وما أدراك ما اسرافيل والسلام على من اتبع الهدى فافهم وكان يقول اثبت تنبت فانبتت شجرة قط قطعت زمانها فى التنقل من مغرس الى مغرس فافهم وكان يقول لو لا تناهت صورة ما لا يتناهى فى الادراك ما أحاط بها الفهم فافهم وكان يقول ان أردت التحقق بالاحدية فتهيأ لفناء مراتبك الخارجية كلها وان من دون ذلك أهوالا ما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وكان يقول كن انا فى مرتبة تحقيق وانا فى مرتبة تصديق واحذر ما دونهما خير من طريق فافهم وكان يقول فى حديث ان الله يقول لقوم يوم قيامتهم أنا اليوم رسول نفسى اليكم فهو الههم بالالهية وهو رسولهم برسليته ومن كشف عن ساق ادراكه حجاب وهمه البشرى لم ير الامر الا كذلك فى كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول الصلاة من أذانها الى سلامها صورة حال المريد من دعائه عن حبه الى رجوعه برده الى حبه فافهم التكبير صورة الاخلاص وهو مفتاح حرم المناجى فافهم ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن ثم افتتحت الصلاة بحمد الرب نفسه على لسان عبده فاذا أحبه فكان لسانه سقطت الوسائط فافهم ولما رجع حجاب المناجى رأى قيومية الرب بعبده فكبرها عن المماثلة بقيومية العبد فركع تعظيما فكان ركوعه مظهر عظمة القيوم ثم قام فجدد الفاتحة بالحمد وهو كليم ورب سميع فلم يلبث أن أدركته الغيرة فافنت بقية حجابية قيامه فسجد مسحها الاعلوية من تفرد بالقيومية حيث لا يشهد سواه فكان سجوده مظهر اعلوية ربه فى أقربيته وقام فتمكن متحققا بربه وأخذ يرجع به الى حجبه فاثبت أنه مسلوب الغيرة فى قيامه وسلامه فقال التحيات لله وهى التسليمات التى يبدأ بها الداخل فى حضرة الى رجع اليها ثم دخل حضرته النفسانية الجامعة لكل الصور فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله يعنى لكل عبد صالح فى هواذا ومن النبى فى شهوده فانظر ماذا ترى وكيف اختصر لك فى الصلاة مشهد الاسراء فافهم فان العارف عين معروفه والمحقق حقيقة ما حققه والله بكل شئ عليم وكان يقول ما حققت دائرة الخلق الا لتعرف الحق بتفصيل أسمائه وصفاته فى مظاهر آثاره كنت كنزا لا أعرف فخلقت خلقا وتعرفت اليهم فبى عرفونى ومصداق ذلك وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أى ليعرفون فكل من كان أعرف بحال الآثار كان أعرف بمظاهر الاسماء والصفات وكل من كان أعرف بمظاهر المسمى الموصوف كان أعرف بحقائق تلك المظاهر على قدر معرفته بالحقائق الظاهرة وكان رضى الله عنه يقول كل نفس كلمة بالنسبة الى جسمها وكل عقل كلمة بالنسبة الى ذاته وكل معنى كلمة بالنسبة الى عينه وكلمة الله هى العليا فلكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم وكان يقول من قتل نفسه الردية بالتجرد عنها أبدل مكانها نفسا زكية فان قتل نفسه الزكية بتجريدها عن الدعوى بل عن شهود التنويه فى الامر لها مع الله تعالى فاذا تجرد عن ذلك فقد تقرب العبد حينئذ الى الله بنافلته فاحبه فكان له بروحه مكان آنيته التى تجرد عنها بشهود وحدة هويته وتلك الروح خير من تلك النفس الزكية زكاة وأقرب رحما فافهم وكان رضى الله عنه يقول مهما تحققها المحقق عندك فاعلم أن ذلك تجل من تجلياته وان الذى تعين به من ذلك فى ادراكك تمثل

من تمثلاته وذلك المحقق هو أجل أو من أجل حقائق وجودك الذى قام بها فى شهودك فافهم فان المريد عين من عيون أستاذه بالنسبة الى أستاذه والاستاذ حقيقة وجود المريد بالنسبة الى المريد والوجود فى الكل واحد محيط ولذلك يتحقق المريد باستاذه فى معانى الكمال وجودا ويتحقق الاستاذ بمريده فى مدارك التعرفين شهودا ومن ثم قال السيد الكامل لمريده الكامل أنت منى وأنا منك ياعلى فافهم وكان يقول من كان لايرى من أستاذه الا وجهه البشرية فلا يزيده ما كشف له من الحق المبين الا اعراضا وتكذيبا ونفورا ومن ثم لاتجد محققا يظهر لقوم الا من حيث يشهدونه ومادام فى ظهورا لمماثلة لهم لا يكلمهم الا بلسانهم ولا يزنهم الا بكيلهم وميزانهم ومن ثم قال النبى لعموم أصحابه لاتفضلونى على موسى ثم بعد مفارقته لبشريته قال لسان خواص أصحابه انه أفضل من جميع المرسلين والملائكة المقربين فقبل ذلك منه بهشاشة وتصديق خاص من لو قال له ذلك وهو فى بشريته لارتاب وهكذا كل ولى فى حال ظهوره بشريا لايقبل منه أكثر كشفه الصادق ويقبل ذلك منه اذا تجرد عن بشريته وألقاه على لسان صديقه فيقبل من المحبين فى محبوبهم مالا يقبل من المحبوب عن نفسه عند أهل حجاب المماثلة فافهم وكان يقول ان قال لك قائل ما الذات فقل له الذات والوجود بديهيان فلا يسئل عنهما بما ولا يطلبان بالتحديد فان قال أريد التنبيه فقل له الذات ما به قيام كل حاكم ومحكوم فهما أدركته من هذا فهو مما قام بالذات لا الذات فقد نبهتك على عجزك فان قال بين لى ما هو البديهى فقل له الذات بما هو الذات كما قد سمعت محجوزعنه وهو بديهى وليس ذلك الا من جهة لا من جهات لانه المقتضى لذاته أن يقضى وما ثم الا هو فيقضى بنفسه لنفسه وعليها قضايا لاتتناهى لوجوب قضائه له بذلك وذلك على الطريقة التى يسميها علماء البيان تجريدا بيانيا فانت اذا تجردت نفسك من نفسك طالبا ومطلوبا وطالبا وذاكرا لذلك لا يمكنك تشابه وناسبا له لا يتأتى منك ذكره ألست يقوم عندك بهذه الاحكام صور متقابلة لا يشغلك شئ منها عن شئ فانت حقيقتها جميعا وليست هى زائدة عليك بالحقيقة وهى أغيارك ومتغايرك هى فى نفسها حكما ومعاملة فهكذا فافهم هذا فالذات من هذه الحقيقة القضائية تسمى الذات الوجود وتسمى القضايا موجودات ومراتب الوجود ثم الموجود جهة ما هو الوجود مطلقا وعلمه اللفظى العربى من هذه الحيثية هو وجهه وما هو الوجود المجرد عن كل ما يحكم بزيادته عليه واسمه العلم هنا هو وجهه ما هو الوجود المحيط تعينا بكل موجود فهو ذات كل موجود وكل موجود صفته وتعينه واسمه العلم الجلالة الغير مشتقة من شئ أصلا الله وأطال فى ذلك بما لا تسعه العقول السليمة فضلا عن غيرها والله أعلم وكان يقول فى قوله تعالى فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين واذا أحبهم فيكونهم فى مدارك المدركين فاذا أحبيته كنته وقس على هذا فافهم انظر كيف لا يعبدون قالا لا من قام لهم بما يشتهون حالا فافهم ما منك الا واليك ولا اليك الا ومنك ان لكم لما تحكمون وكان يقول الجود سعة العطاء والمنة اثبات العطية واتمامها على من أعطيها والسماحة سهولة العطاء والسخاء اعطاء المحتاج لتفريج ما به من العطية فافهم وكان يقول لما كان الوجود فى دائرة الدلالة يظهر بوجوده سمى الموجود مظهرا والوجود ظاهرا به فى كل مقام بحسبه من هذه الدائرة وكان يقول لا يظهر لك الوجود حيث ظهر وكيف ظهر وبما ظهر الا من حيث هو وجود وأنت لا تدرك ذلك ولا شئ منه الا بانه وجودك المدرك لذلك بادراكه من حيث انه وجودك المدرك ما ثم شئ خلاف هذا ألا انه بكل شئ محيط فافهم وكان يقول لما كان الحق تعالى لا يغفر ان يشرك به فكذلك مظاهره لا يغفرون ان يشرك بهم لانه حقيقتهم الظاهرة المتمثلة بهم فهو هم وهو قواهم وأمورهم كلها أموره فاذا رأيت أحدا منهم يكره ممن يتعين عليه حبه وتعظيمه ان يحب سواه ويعظمه كحبه وتعظيمه فاعلم ان ذلك شأن الله الذى لا يغفر ان يشرك به ظهر به فى مظهره فافهم واعرف والزم وكان يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم من اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه أى لان انكار الذنب والاعتذار عنه بالكذب تزكية للنفس المذنبة وشهادة زور وتجهيل للمنكر منه المتعذر

عنده وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم انظر كيف كذبوا على أنفسهم وهذا شئ نجده من نفوسنا ان المذنب اذا اعترف وخضع رقيت له وكرهت عقوبته وتوبيخه بعد ذلك قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم وانعكس بالعكس فافهم وكان يقول من ادعى له ملكا دون سيده فى شئ من الامور فقد خان وافترى وكان عليه فتنة ومن اعترف بأن ما فى يده لسيده جعله عاملا فيه فلا يستكثر عليه ما يكثر الاجاهل وانما الانكار موضع الفتنة والاستدراج على من زعم ان ما فى يده له وتأمل قوله صلى الله عليه وسلم أعطيت مفاتيح خزائن الارض فكان يعلم ان العبد كلما كثر ما فى يده كثر فضله واتسع على غيره وكثر فضل الله عليه فافهم فاضافة الاموال الى العبد كاضافة الاقليم الى العامل عليه والله أعلم * وقال فى قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم أى لانهم مع اعترافهم بانه الله وصفوه بالنبوة لمريم ولانهم وصفوه بالله فى الزمن الذى ليس هو موصوفهم فيه فان موصوفهم بوصف الحق المبين من حيث وجهه المحمدى ولا يسمى فى كل زمن الا موصوفه من الوجه الذى ظهر به منه سيما وهذا الوجه المحيط بجميع الوجوه العينية الالهية الفرقانية عيسى وسواه ولانهم وصفوه بالله ولم يقوموا بمقتضى الايمان بقوله ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد وقوله اعبدوا الله ربى وربكم يعنى الظاهر بوجهه المحمدى فافهم وأطال فى ذلك وكان يقول لما كان الروح الخضرى مشوبا رحمانيا رحيما من سريان سر الاحدية فى دائرته ومقامه بحسب مرتبته قال لذى النسبة الربانية الالهية فى زمنه انك ان تستطيع معى صبرا كقوله بلسان حقيقته ان ترانى فانه منه واليه ما ثم الا هذا فافهم كيف يستطيع الصبر ذو مقام معلوم لا يعرف ولا يألف سواه وما ناسبه مع من لا مقام له فهو كل آن فى شان ألا ترى ان الذى لا يعهد له فى النفس روعة فاذا ألف واعتيد زالت فافهم وكان يقول ما دامت الملوك مطيعة للاولياء الذين هم العلماء بالحق وأمرهم بينهم نافذ قائم فأمرهم فالح ونظامهم صالح ونورهم واضح ومتى انعكس الامر انعكس والان الاولياء هم ورثة الانبياء على التحقيق وأما حملة العلم المولدون للمسائل على وفق الاغراض واتباع الاهواء فليسوا من هذا الامر فى شئ وانما هم كما وصف الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها فالصواب الانتفاع بعلمهم من غير تحكيم لهم ولا رجوع لرأيهم ولا تمكين لهم من تصرف اذ الحمار للحمل وللانتفاع لا لان يحكم أو يسمع له أو يطاع فافهم * قلت وامل مراد الشيخ قوما ينتصرون لاهوائهم بالباطل كانوا ضعين للحديث تروجا لبدعهم وليس المراد بهم هؤلاء العلماء الذين نصبهم الله تعالى لاقامة الشريعة والله أعلم وكان يقول ائمة الهدى فى الحقيقة أرواح مقدسون يتحولون فى بشرياتهم فمن نظر الى ظاهرهم تحير ومن نظر الى نور بواطنهم تبصر والله أعلم وكان يقول ورثة النبى صلى الله عليه وسلم فى كل زمان هم أنوار زمنهم سراجيتهم المقتبسة بالتخصيص لهم من سراجية المشار اليه بقوله وسراجا منيرا فما داموا ناطقين ظاهرين فالنور ظاهر شائع والابصار مدركة والفرق واضح بين المفاسد والمصالح ومتى سكتوا عن بيان الحق تلفوا وتحيروا واختلفوا فلا تقابل سراج زمانك بالاهواء وارع له حقه تدم لك الاضواء فافهم وكان يقول من شرط امام الهدى ان يهاجر بهمته عما تشتهى الانفس البشرية الا ترى الى آدم عليه السلام ما أعطى الخلافة الا لما هاجر من الجنة وما فيها من شهوات النفوس الى الارض وهكذا كل من أريد لحق فانه لا يقوم به حتى يخرج ويهاجر بهمته عما يشغل عنه فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا فى سبيل الله فافهم وكان يقول اذا قال الجمهور عن عارف لم لا يظهر معارفه العزيز الالهية الا فى مقام خاص بين قوم خاصين ولم لا يظهرها للناس ويتكلم بها على الجمهور ان كانت حقا كما يزعم فقل لهم افهموا هذا المثال الدنيا غابة والنفوس المحجوبة عن حقائق الحق المبين فيها سباع ووحوش كواسر وصاحب القلب السليم أو السميع الشهيد بينهم كانسان دخل ليلا فى تلك الغابة وهو حسن الكلام والقراءة والصوت فلما أحس بما فيها من السباع والوحوش آوى الى شجرة يختفى فيها منهم ولم يجهر بالقرآن يتغنى به هناك حذرا منهم فهل يدل اختفاؤه عنهم على أنه حكيم أو على انه غير انسان لا والله لانه لو تراءى

لهم أو أسمعهم صوته وقراءته لم يهتد وابه ولم يفهموا عنه وساروا الى تمزيقه وأكله وكان هو الملقى بيده الى التهلكة فافهم هذا المثال وقل للمعترض المذكور قد قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها فأمره أن لا يجهر بالقرآن بحيث يسمعه الجهلة المنكرون فيسبون بجهلهم ولا يخفيه عن يؤمن به فهل يدل اخفاء النبي صلى الله عليه وسلم قراءته عن الجاهلين المنكرين على بطلان قراءته أو يقدح في حقيقته ثم اذا تهيأ لهذا العارف أسباب اظهار أمره بما ينقهر له المنكرون ويقرون له طوعا أو كرها فحينئذ يظهر عرفانه في الملا اتباعا واقتداء باظهار القرآن عند تهيؤ أسباب اظهاره بكثرة أنصاره وتمكينه كما أن الانسان لا ينبغي له مقابلة السباع والظهور لهم حتى يتهيأ له أسباب القهر لهم من قوة مكنة وانصار فان قال المعترض فلم لا يترك هذا العارف اظهار معارفه ويدخل فيما فيه الجمهور حتى يتمكن ويقوى فيكون أسلم له فقل له ان ورثة النبي صلى الله عليه وسلم لا يخالفون أمره لان نوره امام نفوسهم فحيث سلك سلكوا فكما أخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما معه من الحق وكتمه عن الجهلة المنكرين حتى أتاه أمر الله تعالى باظهار ما معه فكذلك ورثته وقل للمعترض أيضا أرأيت لو أنكر المجانين على رجل عاقل مخالفته لامرهم أينبغي له أن يوافقهم على جنونهم فيتجنن مثلهم ويذهب نور عقله حتى يألفوه وهو يمكنه الفرار منهم بعقله وقل له أيضا أرأيت الانسان الكائن بين الكلاب الضواري اذا لم يرضوه بينهم حتى يمشي مثلهم مكبا على وجهه ويعوي كعيهم أينبغي له ان يفعل ذلك ليقيم بينهم ويألفوه وهو يمكنه الفرار عنهم والحذر منهم مع بقائه على طريقته الانسانية لا والله لا ينبغي للقادر على الخير ان يتسلخ منه ليرضى أهل الشر ويقيم معهم فالله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين الى آخر الفسق فنعوذ بالله أن نرد على أعقابنا بعد اذ هدانا الله فافهموا أيها المريدون ولا يستخفنكم الذين لا يوقنون واياكم أن يلبسوا عليكم دينكم بجهلهم في الحق بعد ما تبين ومن عرف الحق فيلزم والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول أقل حال المريد مع أستاذه في حياته أن يكون لاستاذه كالام لواحدها يؤثره بالراحات ويحمل عنه المشقات ويحبه على جميع أحواله وهكذا يكون الاستاذ لمريده في معنوياته فافهم فان امام هدايتك يهتم بأمرك عند ربك أكثر من اهتمامه بنفسه فهل يرحم هكذا اب أو مالوف سواه وتأمل في قول موسى عليه السلام عن عصاه وأهش بها على غنمي لم يقل أخبط بها حاجتي من الثمر وانما ذكر أمر رعيته ذكر شكر في حضرة المنعم وما قال أتوكأ عليها الا اظهار الضعف والعجز فافهم ولي فيها مآرب أخرى انما أجمل ماله فيها من المآرب كي لا تحصرها مرتبة عددية فيكون امدادها محصورا فهكذا اذا لم يعد ذلك أستاذك خدمك فاعلم انه أراد أن يجبرك من كسر نقص الحصر الى كمال الاطلاق انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فتأمل ذلك وكان يقول الحق هو الوجود الثابت على مرتبته والحقائق لا تنقلب فكلها حق حتى الباطل في أنه باطل هو حق ذلك بان الله هو الحق وانما يدعون من دونه هو الباطل الا آية فافهم وكان يقول المقصود الخلوص من حكم الحجاب لا من صورته ألا ترى الزجاجة وسائر الاجسام الشفافة كيف هي صورة حجاب بمنعها وصول الاجسام الى ما في باطنها وليس لها حكم الحجاب بالنسبة الى ظهور الضوء المختزن فيها ونفوذ البصر الى ما في باطنها وانظر الى قوله عليه السلام فرفع لي كل حجاب أي خلصت من منع كل مانع وصورته الاحجاب العزة التي تلي الرحمن وهو مظهر حكم العبودية قال في الحديث تخرج ملك من الحجاب فقال الله أكبر الله أكبر فقال من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر فانظر كيف حصل في صورة الحجاب ورفع عنه حكمه حتى عرف المتكلم من وراء الحجاب فحق قال وما صاحبكم بمجنون أي ما هو بمجنون والله أعلم وكان يقول في حديث خزائن الله في الكلام ليس في الكلام الا المعاني التي يأخذ منها كل فهم بوسعه ويلهم الحق منها كل مدرك ما يناسب استعداده وانظر الى صواحب زليخا كيف قالوا في يوسف ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وأما الاغيار فلم يروه الا في زليخا وأما زليخا فما ظهر لها عنده مشاهدته الا الحق فقالت الآن حصحص الحق اي ظهر وتجلى لها عين معنى قول الملائكة لجده ابراهيم عن

جده اسحق بشرنا ك بالحق بعد ما سموه غلاما عليما والولد سر ابيه وهذا هو المراد باتمام النعمة عليه وعلى آل يعقوب ثم انه عرفه ان الربوبية له من دائرة الاسم الحكيم فقال ان ربك عليم حكيم فافهم وكان يقول يوم من أيام الاستاذ عند ربه كألف سنة مما يعد المريدون عند ربهم وكان يقول أنوار المريدين رقائق أنوار استاذيهم وأنوار الاستاذين حقائق أنوار مريديهم فكما انه ليس فى مرآة البدر الا الشمس فيضى الليل كله كذلك ليس فى المريد الكامل الا استاذه فيفيده المدد القبولى كله فافهم واعرف والزم تغنم وكان يقول أدنى التقوى الاحتجاب بالحسنات عن السيئات وأعلاها الاحتجاب بالحق تعالى عن الخلق وغايتها الوافية الاحتجاب بشهود الله الاحد عن رؤية سواه فافهم وكان يقول فى حديث ان الله خلق الاجسام فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره معنى كون الاجسام فى ظلمة أنها مراتب ابهام وابهام نشأ بها من حيث جرمها الوهم البهيم والنور المرشوش عليها هو الروح فمثال الاجسام على الارواح المرشوشة فيها من نور الله كنقاب أسود مغبر على وجه مبهج أقمر فمن لم ير من ذلك الوجه الا نقابه لم يبتهج ولم يجد سرورا وكذلك أولياء الله تعالى من رأى أجسامهم لم يبتهج بهم بل لم تزده تلك الرؤية الا غفلة واستغراقا فى سوء الظنون بهم وقلة الادب معهم وماذاك الا أنه حجب برؤية الحجاب عن رؤية الاحباب وأطال فى ذلك وكان يقول اذا وجدت من كما لاتك فى نظامه ووسائلها من حكمه وأحكامه فاعلم أنه مولاك ومربيك بوجوده واستاذك وأمامك ووليك بوجوده فمن أى الجهتين شهدته فعامله على شاكلة شهودك ولكل مقام مقال وكان يقول اذا تجلى سر الوجود بخصوص فى زمان فقام به نادى منادى تخصيصه فى ملا الارواح والمعانى ان الله تعالى قد بنى لكم بيتا فجوه فتأتى وفود المعانى والارواح الى ذلك الناطق من كل فج قريب وعميق ليشهدوا منافع لهم بالتكميل بين يديه ويذكروا اسم الله الذى يلقيه البهم زيادة الهية على ما رزقهم قبل ذلك وأطال فى ذلك وكان يقول جميع ما تراه من المحقق راجع اليك فمن رآه زنديقا فذلك الرائى هو الذى سبق له فى الغيب الازلى أنه زنديق لان المحقق مرآة الوجود وان رأى أنه صديق فهو الذى سبق له انه صديق وأما حقيقة ذلك المحقق فلا يراها الا هو فى كماله أو من هو محيط به فافهم واعرف الحق لاهله واشهده فى مظاهره والزم اقيام بحقه على قدر طاقتك تسلم وتغنم والله تعالى أعلى وأعلم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الاولى القلى البغض والتوديع البعد أى عدم قلاءك خير لك من عدم توديعك فما ودعك ربك هى الاولى من هاتين الكلمتين وما قلاها هى الاخرى منهما وانما كان كذلك لان البعد مع المحبة والرضا خير من القرب مع البغض والغضب فافهم فمن جعل آخر أمره فى كل حال خيرا له من أوله فهو محمدى له نصيب من كنز وللآخرة خير لك من الاولى وأطال فى ذلك وكان رضى الله عنه يقول الذات شئ واحد لا كثرة فيه ولا تعدد بالحقيقة وانما تعدد الذات باعتبار تعينها بالصفات تعددا اعتباريا فقط والتعدد الاعتبارى لا يقدح فى الوحدة الحقيقية كفروع الشجرة بالنظر لاصلها فافهم وكان يقول فى حديث من اغبرت قدماه فى سبيل الله يعد الله وجهه عن النار سبعين عاما يدخل فيه من مشى مع ولى لوجه الله تعالى وابتغاء مرضاته فان الله تعالى يبعد وجهه عن النار حقا فافهم وكان يقول فى قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة أى ومنكم من يريدنا لا يريد سوانا وفى الآية دليل على أن المؤمن قد يريد الدنيا ولا يقدح ذلك فى أصل ايمانه قال وكل من كان طلبه النعيم الجثمانى بعد الموت فهو يريد الدنيا وأهل الله تعالى مجردون عن المقامين فلم يريدوا الدنيا ولا الآخرة لتعلق همتهم بلا اين ومالا يقبل الشركة والعين لا ينقسم الى اثنين لان الاحدية الفردية أمر ذاتى له لا قبله ولا بعده ولا معه عدد وأطال فى ذلك وكان رضى الله عنه يقول كما أن للعبد من مولاه وجودا فكذلك للمولى من عبده شهودا أنت منى وأنا منك فافهم واعرف والزم والله أعلم وكان يقول المراد من العبد ذله الذى يظهر به عن ربه ولذلك أمر بالتعبد فافهم فاذا فعلت ما يريده منك ربك فعل لك ربك ما تريده منه فاجعل مرادك منه هو واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فافهم وكان يقول اذا بعت نفسك لمظهر من

مظاهر الحق المبين الهادى فلا تخف عنه شيأ من عيوبك فان البائع اذا بين وصدق بورك له فى بيعه واذا كذب وكتم محقت بركة بيعه والمشترى اذا اشترى بعد بيان العيب لم يبق له أن يرد السلعة واذا اشترى من غير بيان كان له الرد ومن ثم جاء فى الخبر الصحيح من اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فافهم وكان رضى الله عنه يقول متى رأيت مظهرا من مظاهر الحق المبين فى وصف من الاوصاف فتوجه اليه بقلبك بوجه صدق وحسن واجعل نفسك له عبدا خالصا لله فان لسان الحال منه ينادى على أسماع الافهام فى ذلك الوقت قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وحسب الذى صار عبد الله أن العبد من مولاه وكفى من كان محبا لله أن المرء مع من أحب فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله عليه الصلاة والسلام لعلى رضى الله عنه أنت منى وأنا منك أى أنت منى وجودا فانى أنا المتعين بك لنفسى وأنا منك شهودا لانك الذى توجدنى عرفانا للمؤمنين المتعرفين وبذلك حصلت بينهما الاخوة فى افادة كل منهما الآخر فقال له أنت أخى فى الدنيا والآخرة أى فى زمن ختم النبوات وفى زمن ختم الولايات وكان يقول عقل نفس المتعلم انما هو مثل عقل المعلم الفعال فى تلك النفس عند ملاحظة مفيد ومستفيد وكان يقول لسان حال كل أستاذ ناطق بالحق المبين يقول لكل مريد صادق تقرب الى حتى أحبك فاذا أحببتك رأيتك أهلا لى فظهرت فيك بما أنت مستعد له فافهم وكان يقول ما وجود المريد الصادق الذى هو به حق الا عند أستاذه الناطق بالحق المبين فان تحقق المريد باستاذه كان حقا والا فلا يزال خلقا فافهم وكان رضى الله عنه يقول وهو فى عام أربع وثمانمائة لم أجد الى الآن مريدا صادقا يتقرب الى حقيقة حقه عندى بالنوافل حتى أحبه ولو وجدته لوافيته بحقه فأحببته فكنت هو فكيف يريدى على المطابقة والتمام وكان رضى الله عنه يقول فى حديث أبو بكر منى بمنزلة السمع وعمر بمنزلة البصر وبايع عثمان رضى الله عنه بيعة الرضوان بيده الكريمة وقال اللهم هذه يد عثمان فعثمان منه بمنزلة اليد وقال لا يبلغ عنى الا أنا أو على فعلى لسانه واللسان أخص المراتب بالناطق فلذلك قال على رضى الله عنه أنا الصديق الاكبر يعنى للحق المحمدى الصادق عليه لا يقولها بعدى الا كاذب ولما كان اللسان باب مدينة روح الكشف والبيان جاء فى الخبر أنا مدينة العلم وعلى بابها وهذا الخبر وان كان فى سنده مقال فان شاهد الحال يشهد به وهو الثقة الامين فافهم وقال فى قوله ونحفظ أحانا ونزداد اذا وجدت أخا فى الحق فاحفظه تزدد به ممن آخيته من أجله فافهم وكان رضى الله عنه يقول اذا جئت الى أئمة الهدى فلا تأتهم الا لتهدى بهم ولا يحصل ذلك الا بأن ترى نفسك على غواية وأنت مضطر الى كشف غمتها بنور روح الهداية أمن يجيب المضطر اذا دعاه وكان يقول من قام به روح العليم الحكيم تمام القيام فهو آدم عباد الله تعالى فى زمانه فيجب عليه القيام بمصالحهم كما يجب للاولاد على ابيهم ومن ثم لم يسع الاقطاب وأئمة الهدى ان يعتزلوا الناس ويقطعوا عنهم مدد رحمتهم ورشد حكمتهم فخاشاهم ان يضع من يقول وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ولولا أو جبت لهم الرحمة ذلك والا فلم صبروا على ما كذبوا وأوذوا ولكن كتب ربكم على نفسه الرحمة فافهم وكان رضى الله عنه يقول لو لم يصر صدر ابى بكر من رق وهمه عتيق لم يسع ما صبه الصدر المحمدى فيه من التحقيق وهذا أصل تسميته عتيق فافهم وكان يقول من أراد ان يظهر فى هذا الوجود دون سيده فجزاؤه الخفاء عكس ما قصد ومن طلب الخفاء ليظهر بجد سيده جوزى بالظهور وتفرد الكلمة فافهم وقال فى قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته هى مرتبته الوجودية فلا يمكن كائنا أن يخرج عن حكم مرتبته الوجودية وانظر كيف من شاكلته مرتبة جهل وحجاب كيف كلما توغل فى الفنون العلمية وتعرف الكشوفات النظرية لا يزيده ذلك الا شكا فى الحق وبعدا عن الصواب ومن شاكلته مرتبة علم وكشف كلما اعترضته الشكوك والاوهام انفتح له فيها أعين يبصر بها الحق ويرى بها الصواب اما بالهام أو بفهم عن تعليم وانظر من شاكلته شاكلة صنعة كيف يتكبر فلا يزداد بتكبره فى النفوس الا ضعة وهو مذموم موزور وآخر من شاكلته عز فلا يزيده التواضع الا عزا وهو ممدوح مأجور فافهم وكان رضى الله عنه يقول وجه الحق

فى لسانهم هو الوجه الذى شهدته من أستاذك فهو الوجه الذى تعرف الحق به اليك فافهم وكان يقول أول من وصف بالحسد نعثلا والغرور حقدا وسوء الظن بربه والتحكم على أمر سيده ومعارضة علمه واختياره بهواه ووهمه هو ابليس فهما وقع ممن بعده شئ من ذلك فهو قرين ابليس فان لم يعمل بقول ذلك القرين فهو محفوظ منه والا فهو مصروع معه وكلما قلت قرناء السوء كثرت القرناء الكريمة فافهم وكان يقول المعانى أرواح الاعيان فما أرواح الكلم الا ماتبين فيها من الاحكام والحكم وعلى قدر علو هذه المعانى يكون حياة كمال هذه المثانى فمن منع العارفين بانكاره العنيف ان يبينوا فى الحديث الكلامى ما يأتون به من معنى لطيف وروح شريف فانه عدو ذلك الكلام يجهله بريدان يذره مبتادارساوهو يحسب انه يحفظه من اللغو والتحريف فيا أيها العارف اذا رأيت من هذا شأنه فأنزله الى اللفظ الذى ليس عنده من الحق سواه وأت أنت بمواجيدك وما أحوج العارفين الى التعرض من اظهار معارفهم فى مظاهر واهر النصوص التى ليس مبدأ المنكر من الحق سواها فان نفوس غالب الناس كثيفة ومشاهد الحق شريفة ولا يؤذى الاستاذين بالانكار الا أصحاب النفوس الكثيفة فافهم وكان يقول مدد أمر الاستاذ حبة وضعها فى أرض قبول تلميذه وسقاها بتفهيمه وتأييده فهى ماظهر من التلميذ أو عنه من ذلك فهو من ثمرات تلك الحبة ونتائج الحبة وثمراتها وان كثرت انما هى ملك الغارس الحبة فى أرض يستحقها فكل ما للتلميذ من أمر رشد فانما هو فى الحقيقة حق لاستاذه فلا يظن مريد أنه ظفر بشئ لم يظفر به أستاذه ومن ظن ذلك فهو جاهل وكان يقول انظر الى السحاب كيف يتفرق وينحط لجهة التراب فاجعل نفسك بالعبودية ترابا يخدمك من جعل نفسه بالرآسة سحابا فافهم وكان رضى الله عنه يقول التراب محل الراحة ومن آياته أن خلقكم من تراب وانظر الى الاشارة فى تكنية على بأبى تراب تجد العلو فى التنزل من لم يطرح نفسه فى التراب لم يسترح فافهم وكان يقول فى قوله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا لو لا وجد التجلى ما اندك فاذا وجدت من خشع للحق جهرا فاعلم أنه قد وجد الحق فلذلك خشع وان لم يشعر هو واحفظ له حرمة ذلك الوجد تسلم وتغنم وكان يقول من شهد ان الامر كله لواحد ما تم فعل غيره وايجاده مطابق معلومه ومراده لم ير فى العالم الا صدقا مطابقا فليس عنده فى العالم الا الصدق لا ضده فافهم وكان يقول من شهد أن الوجود لا يمكن أن يقوم به نقيضه ولا واسطة بينهما لم يشهد فى الوجود الا حقا وأن يظن شيأ بعد ظهوره لشئ أو ظهر له بعد بطونه عنه ومتى تم له هذا شهوده وكل لم يشهد الا واحدا وشاهده مشهوده فافهم وكان يقول من حد عدد ومن جرد وحد ومن تمكن من التصرف بالحكمة فى أحكام الامرين أطلق وقيد وذلك هو الحق المبين وكان يقول صور الخيرات ملكية وصور الشر شيطانية فأيما صورة خير عرض لها ما به تكون سيئة فهى شيطان تشكل بصورة ملكية تشبها وتلبسا وأيما صورة شر عرض لها ما به تكون حسنة فانها شيطان أعان الحق عليه فأسلم فهو لا يأمر صاحبه الا بخير مثال هذا صورة الكذب شيطانية فاذا كذب لاصلاح ذات البين أو لاقامة حق من حقوق الرب كحقن دم أو نصرة مظلوم أو كف ظالم عن ظلمه وما أشبه هذا فتلك الصورة الشيطانية حينئذ مسلم لا يأمر الا بخير وقس على هذا فافهم وكان يقول اذا ظهر الوجود فى موجود بوصف أحب أن يوافق ومتى خواف فارق فمن ثم لا تعيب على موجود أمره الا كره منك ذلك ولا يقبل منك الا أن تسلم له ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فافهم وكان يقول الجنان درجات أعلاها الفردوس التى سقفها عرش الرحمن الرب الاعلى الذى يطعم ولا يطعم ومنه يأتى لاهل كل جنة ما لا عين منهم ولا ممن دونهم رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من أوائل فالعرش عنده ما لا يعلمه الا رحمانية الحق المجرد والفردوس عنده من الرحمن ما جاءه بواسطة العرش فلا يطلع عليه الا العرش وأهله والجنة التى سقفها الفردوس عند أهلها من الرحمن بواسطة الفردوسيين ما لا علم ولا أدركه الا أهل العرش وأهل الفردوس وهكذا الى آخر الزمان فأدناها أدناها عطاء وأعلاها أعلاها علاء وأهل كل جنة يرون سقفها عرش الرحمن لانهم لا يرون ربهم الرحمن الا فى مظاهره وأطال فى ذلك وكان يقول فى قول

أبي يزيد رضي الله عنه حجبت فرأيت البيت ولم أر رب البيت ثم حجبت ثانية فرأيت البيت ورأيت رب البيت ثم حجبت ثالثة فرأيت رب البيت ولم أر البيت انتهى لو أن أبا يزيد عرف الحقيقة حق معرفتها لانزل كل شئ منزلته ولم يغب عنه أن الكل واحد اذا رأى العدد ولا غاب عنه العدد اذا رأى الواحد فافهم وكان يقول في قوله تعالى رب المشارق أي له في كل دائرة مشرق لا يعرفه أهل تلك الدائرة الا من ذلك المشرق ولا تسجد له الا من تلك الجهة فالفقهاء مشارق الربوبية للجميعيين والصوفية مشارق الربوبية للفقهاء وأهل الذوق الباطن مشارق الربوبية للصوفية وهكذا الى أعلى المشارق وهم نواطق التحقيق فلا يحاول من عبد سجود الرب الا ان أتاه من مشرق دائرته وهو الصورة التي اذا أتاه فيما فوقها قال له أعوذ بالله منك ما أنت ربي فاذا تحول له فيها قال أنت ربي وخر له ساجدا لانه تحول له في الصورة التي يعرف بها وفيها فافهم وكان يقول قال بعضهم في حديث ما تركت شيأ يقربكم الى الله الا وقد بينته لكم الى آخره فعلى هذا كل شئ لا يوجد في الكتاب ولا في السنة فليس بخير ويؤيده كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد قلت هذا صحيح لو قام دليل على ان كل ما بينه النبي صلى الله عليه وسلم ودل عليه نقل عنه وبلغنا لكن الصحابة رضي الله عنهم قد اعترفوا بانهم نسوا كثيرا وأخفوا كثيرا شيأ رأوا المصلحة في اخفائه ومع هذا كيف يعرف ان ما لا وجدناه ذكرا فيما بلغنا من السنة ليس مما بينه ودل عليه الشرع ولم يبلغنا واذا لم نعرف ذلك فكيف نحكم انه ليس بخير لكن الحق ان ما وجدناه أصلا ولو على بعد ولم نجد صريحا يبطله فهو خير وما لا نجد له أصلا ولا مبطلا فهو موقوف موكول أمره الى الله تعالى وما وجدناه مبطلا فالاصل بطلانه لذلك حتى يأتي ما يصححه ولعل من قال بصحة العمل بالالهام فيما يبطله بعض العمومات أو النصوص يخصص تلك المبطلات بقصة الخضر عليه السلام وامثالها وقد انصف من قال في أصحاب الاحوال انا نسلم لهم أحوالهم ولا نقتدي بهم حيث لم نجد ما يبطلها ولا ما يصححها وكان يقول من توهم في نفسه الكبر ياء والعظمة فلا فرق بينه وبين من قال اني اله من دونه وكفى بذلك افتراء وكان يقول في حديث أعوذ بك ان اغتال من تحتي أي أعوذ بك أن يتغلب من مرتبته دون مرتبتي على بحكمه حتى يخرجني من نفوذ حكمي بالدخول في قيود حدود مرتبته فهذا هو الاغتيال من تحتي وهذا هو حقيقة قوله تعالى فجعلناها عليها سافلها فافهم وكان يقول المحقق المجرد المطلق يخاطب كل أهل مرتبة بلسانها وكل شئ عنده بمقدار فيخاطب أهل الخبر بخبرهم وأهل النظر بنظرهم وأهل الذوق بذوقهم وكان يقول علامة الذكر بالحق أن يأتيك من الحق بما اذا بينته لك تجده في قابك ثابتا كانه لم يزل متحققا عندك الا انك نسيته بعارض ثم لما بين لك ذلك البيان ذكرته فذكرانما أنت مذكر فافهم وكان يقول في قوله فان انتهوا فلا تسألني عن شئ الآية أي لان كمال التابع أن يتحقق بمتبوعه وطريق ذلك المحبة والتعظيم ومن توابعها مطابقة ارادة المحب لارادة محبوبه فلا يسبقه بقول ولا فعل وأيضا فان التابع اذا سأل متبوعه عما لم يحدث له منه ذكرا فقد يقتضي حكمه المتبوع أن لا يجيب التابع عن ذلك فان أجابه حصل الضرر بمخالفة الحكمة وان لم يجبه فلا يؤمن من ثوران نفس التابع فيكدر عليه صفاء المودة ويقطع عليه طريق المطلوب من متبوعه فافهم وكان يقول الذكر البيان وهو الهي ذكرمن الله ورحماني ذكرمن الرحمن وربانى ذكرمن ربهم ورحمة ذكر رحمة ربك ولم يوصف في لسان القرآن بالحدوث من هؤلاء الا ما دون ذكر الله تعالى فانما ذكر وصف بالحدوث فهو من احدى تلك الدوائر فافهم وكان يقول ليس لك من كلام العارف الحق الا ما فهمت منه وليس لك منه الا ما شهدته فيه فاعمل على أن تتحقق باستاذك فتقوم حقا لا خلقا فافهم وكان يقول في قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى الآية الكلام عليها من وجهين أحدهما ما يقتضيه ظاهر اللفظ والثاني ما يقتضيه حقيقته فأما الاول ففيه أسئلة الاول ما الحكمة في كون ابراهيم عليه الصلاة والسلام مع فضله على الذي مر على القرية وهي خاوية سأل أن يريه ربه كيف يحيي الموتى وذلك

أرى ذلك بلا واسطة سؤال فقيل له ابتداء وانظر الى العظام الآية والجواب أن الذى مر على القرية حصل منه سؤال من غير تعيين مسؤل منه فقال أنى يحيي هذه الله بعد موتها وذلك اما لغفلته أو لجهله ان لم يكن نبيا أو لشغله بالتعجب ان كان نبيا أو غير غافل ولا جاهل وأراه الله ما أراه بيانا وكشفا من حيث يظهر أنه أجابه لسؤاله وأراه ذلك بعد أن أماته مائة عام ثم بعثه فلم يرذلك الا فى حال بعث الموت وأما ابراهيم عليه الصلاة والسلام فتوجه بسؤاله الى الحق قصد الكمال حضوره وأعطى مسؤله اجابة لسؤاله على الفور كما دل عليه قوله فخذ فاتى بالفاء المقتضية للفور تنويها بالاعتناء بامره واظهار الكرامته ورأى قبل الموت والبعث متعلقا لرآه ذلك الا بعد البعث من الموت فظهر رفضه بذلك على الذى مر على القرية السؤال الثانى فيما وقع الاستدراك بقوله ولكن ليطمئن قلبي وما المراد بالاطمئنان للقلب هنا والجواب أن الاستدراك وقع من نفى كون السؤال لعدم الايمان وتقريركونه لاطمئنان القلب فقط والمراد بالاطمئنان السكون من قلق التشوف لحصول هذا المسؤل عنه والتشوش لقضاء الوطر منه لا السكون من قلق تردد وشك فيه السؤال الثالث ما وجه تقرير وجيه مقابلة سؤاله هذا بأن يقال له أولم تؤمن وقد سبق الاخبار عنه بأنه اصطفى فى الدنيا وانه فى الآخرة ان الصالحين والجواب أن أرنى تستعمل تارة فى طلب مشاهدة كيفية المعلوم المتحقق بالبرهان ليتحقق مع ذلك بالعيان و يستعمل أيضا هذا فى الافهام والتجهيز لعدم اعتقاد وجود صاحب ذلك الكيف أو امكانه كما تقول لضعيف ادعى حمل صخرة وحده كبيرة أرنى كيف تحملها وأنت تعتقد أنه لا يستطيع حملها ولا يمكنه وابراهيم عليه السلام لم يرد هذا الثانى ولا بطريق توهمه وانما اقتضت حكمة الرب بعباده أنه قال لابراهيم أولم تؤمن قال بلى لحفظ عباده المؤمنين بذلك عند سماع هذه الآية من أن يخالطهم الوهم بذلك الظن السوء فى حبيب من أحباب الله فيهلكوا ولا يشعرون ويجوز أن يكون وقوع هذا السؤال قبل الاخبار بالآية الاصطفاء والله أعلم السؤال الرابع ما الحكمة فى تعيين الاربعة دون غيرها من العدد وما الحكمة فى تعيين جنس الطير دون غيره والجواب أن عدد الاربعة أجمع للاعداد لانه مجموع من الفرد البسيط وهو الواحد والفرد المركب وهو الثلاثة والزوج البسيط وهو الاثنان والزوج المركب وهو الاربعة فكان فيه تذكير بقيام الخلق لربهم مثنى وفرادى مثنى اثنان بسيطان واثنان مركبان وفرادى فرد بسيط وفرد مركب وفيه تذكير بأصناف المبعوثين أيضا فانهم كافر ومنهم مؤمن ظالم لنفسه أو مقتصد مخلط أو سابق بالخيرات وانما خص الطير لانه أشد الحيوانات نفورا وأقدرهم على الفرار والتباعد عما ينفرون منه فاذا دعا هذا الجنس وأجابه وأتاه يسعى كان ما دونه أولى وكان ذلك أعظم آية من غيره والطير أيضا أقل رطوبة من باقى الحيوانات وميتته أسرع جفافا فيتيقن معه عدم الحياة الجسمانية منه باطنا وظاهرا السؤال الخامس ما الحكمة بتخصيص الجبال بهذا الجعل فى قوله ثم اجعل على كل جبل هل الظاهر ارادة جميع الجبال أو أربعة أجبل فقط أو غير ذلك وما وجه كل واحد من هذه ان كان هو الظاهر والجواب المراد جبال بعدد الاجزاء التى يجزئها اليها ان كانت كثيرة فكثيرة أو قليلة فقليلة بدليل قوله اجعل على كل جبل منهن جزأ ولم يأمر بتعيينهن فحمل الامر على جميع الجبال متعذر عادة والظاهر أن المراد أن يجعل على كل جبل جزأ لا بعينه من كل واحد منهن لان ذلك هو المناسب للقصة وما فيها من رؤية ذلك الامر العجيب السؤال السادس ما الحكمة فى الاتيان بثم فى قوله ثم ادعهن وما الحكمة فى تعليق اتيانهن اليه على دعائه اياهن ولم يجبن فيأتين من غير دعائه لهن منه وما الحكمة فى اتيانهن ولم يكف بطيرانهن حيث مشين أو اتيانهن غيره وما الحكمة فى اتيانهن ساعيات لا طائرات ولا ماشيات على هون ان كان سعيا متعلقا بهن وان كان متعلقا به هو فما الحكمة فى حصول ذلك منهن وهو يسعى أو دعائه لهن وهو يسعى والجواب انه جيء بثم ليحصل بكونهن على الجبال مهلة فلا يبقى فى عدم الحياة منهن لطول المكث فى محل الجفاف ريبة ولو لوحظ فى جعلهن على الجبال التى لا حائل لها عن الشمس التى كانت الفروذية ينسبون الآثار اليها وتركها هنالك برهة حتى يعلم أن

الشمس لا تأثير لها حيث كن منها بمطلع ولم يجئن وإما دعاء من داعي الحق - ثمنه وأتينه سعيا كان قولا حسنا وأما تعليق إتيانهن إليه على دعائه لهن ففيه إرشاد إلى أن إحياء الموتى يكون بدعائهم ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون لكن الدعاء من الله تعالى بالكلام النفساني اللائق به تعالى يقوم مقام الكلام اللساني في إيصال المراد إلى المدعو بخلاف الكلام اللساني هنا من إبراهيم عليه السلام مظهر الكلام النفساني من الحق تعالى في إحياء الموتى بالدعاء ليتمكن من رؤية الإحياء برؤية نفسه حين الكلام إذ كان مظهر اسمه المحيي فلو لا دعاؤه بالقول لم يكن عنده من مظاهر الإحياء ما يحس فيحس الإحياء بإحساسه لأن في مظهره هذا مع ما في إحيائه بدعائه من البرهان الساطع على بطلان مذهب خصومه في الدين ما لا يخفى ولو لم يكن ذلك مع قوله المسموع المتيقن بالحس لا مكنهم مكابرته في أن ذلك الإحياء في غير ما ينسبونه إليه وأما إتيانهن ففيه تذكير بما أخبر به محيي الموتى من قوله يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده أي تحشرون إليه وأما سعي الطائر في تحذيره من الجبل فهو أبلغ في قوته وتمام حياته وصحته من غير ذلك فكان سعيهن هذا دليلا على أنهن عدن إلى أتم ما كن عليه وفيه تذكير بكما بدأكم تعودون وبحشر المبعوثين من الأجداث سراعا وأطال في ذلك إلى خمسة وعشرين سؤالا وجوابا والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول من سياسة الداعي إلى الله أن يؤلف الناس عليه أولا بالإحسان وطيب الكلام وتخفيف المأمورات فإذا رسخوا فله التحكم فيهم كيف شاء وعليه يحمل أمر بعض العارفين لمريده أن يعتزل زوجته وأولاده وعشيرته إذا خاف عليه الفتنة والشغل عن الله تعالى ولهذا وجبت الهجرة من أرض الفتنة وكان يقول في قوله تعالى وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء هذه الآية تدل على نفي الجهة عن الله تعالى وجه الدلالة أن قاعدة الترقي تقتضي أن يكون الاطلاع على ما في الأرض للأرض أقرب من الاطلاع على ما في السموات فلو كانت السماء جهة لله لم تؤخر في الآية إذ لا يحسن أن يقال لا يخفى على الملك شيء في البلاد القاصية ولا في بيته أو بلده وإنما يحسن أن يقال لا يخفى عليه شيء في بلده ولا في البلاد القاصية عن بلده فلو كانت للحق جهة لاقتضت هذه الآية جهته لكن نحن متوافقون على أن الحق تعالى منزه عن جهة الأرض والآية تدل على أنه تعالى منزه عن جهة السماء فما فوقها أولا جهة غيرهما فلا جهة للحق أصلا فافهم وكان يقول من نسب إلى نفسه الإمكانية فقد نسبه إلى محل الزوال والفناء فهو عرضة الزوال والمحو ومن نسب الأمر إلى مولاه الحق الواجب فقد نسبه إلى حضرة البقاء والدوام فهو في مراتب البقاء باقيا دائما فانسب لنفسك أيها العبد ما تحبه أن يزول ويفنى وانسب لربك الحق ما تحب أن يدوم ويبقى وكان يقول من شغله الحق به لم يشغله عنه بشيء أقامه فيه من الخلق لأنه في ذلك بظاهره وأما باطنه فمنذر به يقول الله عز وجل في العبد إذا نام في معبوده انظروا إلى عبدي جسمه بين يدي وروحه بين يدي فيباهي به ملائكته حيث لم يشتغل بمعبوده عن معبوده فافهم وكان يقول إذا دعوت ربك ولم تجب فذلك لعدم صدق اضطرارك عند الدعاء كما وجب وكان يقول يجب على أئمة الهدى أن لا يقطعوا مدد هم وغذاءهم عن العباد فانهم عيالهم والكريم لا يضيع عياله وكان يقول السر في المتكلم لا في كلامه فمتى انبسط المتكلم إلى السامع انشرح له كلامه وإن قل ومتى انقبض المتكلم لم تنبسط للسامع معاني كلامه وإن كثر والكلام صفة المتكلم فمن وجد الموصوف وجد صفته والا فلا إذ الصفة متى انفصلت عن موصوفها زالت مرتبتها وغاب عنها فافهم وكان يقول قوة الاعتقاد موجبة لقبول النصح وعدم الاعتقاد أو ضعفه موجب للرد وكان رضي الله عنه يقول لابد لكل إمام حق أن يقابله إمام باطل فآدم عليه السلام قابله إبليس ونوح عليه السلام قابله يام وغيره وإبراهيم قابله نمروذ وموسى عليه السلام قابله فرعون وداود عليه السلام قابله جالوت وأضرابه وسليمان عليه السلام قابله صخر وعيسى عليه السلام قابله في حياته الأولى بختنصر وفي الثانية الدجال وأما محمد صلى الله عليه وسلم فلم يكن له مقابل حقيقة لاتيانه صلى الله عليه وسلم بالإحاطة الخفية كما قال وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس هو الأول والآخر والظاهر

والباطن فهو حق قذف به على الباطل فاذا هو زاهق حتى قال أبو جهل والله انى لاعلم أن محمدا صادق فلم يعدوه مقابلا فافهم وفى هذا القدر كفاية من كلامه رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم سيدى يوسف العجمى الكورانى رضى الله تعالى عنه﴾ وهو أول من أحياط ريقة الشيخ الجنيد رضى الله عنه بمصر بعد اندراسها وكان ذا طريقة عجيبة فى الانقطاع والتسليك وله التلامذة الكثيرة وعدة زوايا توفى فى زاويته بالقرافة الصغرى فى يوم الاحد نصف جمادى الاولى سنة ثمان وستين وسبعمائة وصلى عليه خلق لا يحصون وأخذ العهد ولبس الخرقة عن الشيخ نجم الدين محمود الاصفهانى وعن الشيخ بدر الدين حسن الشهشيرى وتلقن الذكر وهو لا اله الا الله عليه مار ضى الله تعالى عنهما وهى سلسلة الشيخ الجنيد رضى الله عنه ولما ورد عليه وارد الحق بالسفر من أرض العجم الى مصر فلم يلتفت اليه فورد ثانيا فلم يلتفت اليه فورد ثالثا فقال اللهم ان كان هذا وارد صدق فاقلب لى عين هذا النهر لبنا حتى أشرب منه بقصعتى هذه فانقلب النهر لبنا وشرب منه ثم ذهب الى مصر وكان سيدى حسن التسترى رضى الله عنه أقدم منه هجرة عند الشيخ وكان يقاربه فى الرتبة وقيل انه كان أرقى منه درجة فلحقه بأرض مصر فقال له سيدى يوسف يا أخى الطريق لا تكون الا لواحد فاما ان تبرز أنت للخلق وأكون أنا خادمك واما أن أبرز أنا وتكون أنت خادمى قياما لناموس الطريق فقال له سيدى حسن رضى الله عنه بل ابرز أنت وأكون أنا خادمك فبرز سيدى يوسف رضى الله عنه وأبرز بمصر الكرامات والخوارق وكانت طريقته التجريد وأن يخرج كل يوم فقيرا من الزاوية يسأل الناس الى آخر النهار فهما أتى به هو يكون قوت الفقراء ذلك النهار كائنا ما كان وكان يوم الفقراء يأتى أحدهم بالحمار محملا خبزا وبصلا وخيارا وفلافلا ولحما ويوم سيدى يوسف يأتى ببعض كسيرات يابسة يأكلها فقير واحد فسألوه عن ذلك فقال أنتم بشريتكم باقية وبينكم وبين الناس ارتباط فيعطونكم وأنا بشريتى فنيت حتى لا تكاد ترى فليس بينى وبين التجار والسوقة وأبناء الدنيا كبير مجانسة وكان صورة سؤاله أن يقف على الحانوت أو الباب ويقول الله ويمدها حتى يغيب ويكاد يسقط الى الارض فيقول من لا يعرفه هذا العجمى راح فى الزفزيه وكان رضى الله عنه يغلق باب الزاوية طول النهار لا يفتح لاحد الا لاصلاة وكان اذا دق داق الباب يقول للنقيب اذهب فانظر من شق وق الباب فان كان معه شئ من الفتوح للفقراء فافتح له والا فهى زيارات فشارات فقال له انسان فى ذلك فقال أعز ما عند الفقير وقته وأعز ما عند أبناء الدنيا مالهم فان بذلوا لنا مالهم بذلنا لهم وقتنا وكان رضى الله عنه اذا خرج من الخلوة يخرج وعيناه كانهما قطعة جمر تتوقد فكل من وقع نظره عليه انقامت عينه ذهابا خالصا ولقد وقع بصره يوما على كلب فانقادت اليه جميع الكلاب ان وقف وقفوا وان مشى مشوا فأعلموا الشيخ بذلك فارسل خلف الكلب وقال اخسأ فرجعت عليه الكلاب تعضه حتى هرب منها ووقع له مرة أخرى انه خرج من خلوة الاربعين فوقع بصره على كلب فانقادت اليه جميع الكلاب وصار الناس يهرعون اليه فى قضاء حوائجهم فلما مرض ذلك الكلب اجتمع حوله الكلاب يبكون ويظهرون الحزن عليه فلما مات أظهروا البكاء والعويل وألهم الله تعالى بعض الناس فدفنوه فكانت الكلاب تزوره حتى ماتوا فهذه نظرة الى كلب فعلت ما فعلت فكيف لو وقعت على انسان * وهرب بعض مماليك السلطان عنده خوفا من السلطان فأرسل يقول للسلطان اصفح عن هؤلاء فقال ان كنت فقيرا فلا تدخل فى أمر السلطنة فطلب السلطان منه مماليكه ليردهم فلم يفعل وقال أنت تتلف مماليك السلطان فقال انما أنا أصلحهم فنزل اليه السلطان فاخرج اليه الشيخ مملوكا منهم وقال له قل لهذه الاسطوانة كونى ذهبا فقال لها ذلك فصارت ذهبا يراها السلطان بعينه فاستغفر وقبل رجل الشيخ وقال له الشيخ هذا صلاح أو فساد فعرض على الشيخ زرقا يوقفها على الفقراء فابى وقال لا أعود أصحابى على معلوم وأنشد فيه الشيخ يحيى الصنافيرى حين وقع بينه وبينه ما وقع فى معارضة الشيخ يوسف فى دخول مصر

ألم تعلم بأنى صيرف * أحك الاولياء على محكى * فمنهم مهرج لا خير فيه

ومنهم من أجوزه بسبكي * وأنت الخالص الذهب المصفى * بتزكيتي ومثلي من يزكي

رضي الله عنه ﴿ومنهم الشيخ حسن التستري رضي الله تعالى عنه﴾ تلميذ الشيخ يوسف العجمي وأخوه في الطريق جالس للمشيخة بعده في مصر وقراها وقصدته الناس من سائر الاقطار وكان ذا سمت بهي وكمال في العلم والعمل وانتهت اليه الرياسة في الطريق وكان السلطان ينزل الى زيارته فلم يزل الحاسدون من أرباب الدولة وغيرهم بالسلطان حتى غيروا اعتقاده فيه وهم بحبسه أو نفيه فأرسل الوزير الى زاويته ليسد بابها وكان الشيخ خارج مصر في المطرية هو والفقراء فرحوا فوجدوا الباب مسدودا فقال الشيخ من سد هذا الباب فقالوا سده الوزير فلان بأمر السلطان فقال ونحن نسد أبواب بدنه وطيقانه فعمى الوزير وطرش وخرس وانسد أنفه عن خروج النفس وقبله ودبره عن البول والغائط فمات الوزير في الحال فبلغ ذلك السلطان فنزل اليه وصالحه وفتح له الباب وكان عسكر السلطان كله قد انقاد لسيدي حسن رضي الله عنه حتى خرجوا عن طاعة السلطان الى طاعته رضي الله عنه وجاءه مرة نصراني صائغ فقال ان السلطان أرسل لي فصا من المعادن الغالية أصنعه له في خاتم خاتون فطرقته فانكسر نصفين وأنا خائف من القتل وطاب خاطري بوزن ثمنه ولو كان بعشرة آلاف دينار وما أعرف يا سيدي رد السلطان عني الا منك فدخل الشيخ رضي الله عنه الخلوة فخول باطن السلطان الى أن صار هو يطلب قسم الفص نصفين وذلك أن سريته الحظية طلبت هذا الفص فبذل لها جملة فصوص فلم ترض فسألت أن يكون الفص بينهما نصفين فأرسل السلطان قاصده الى الصائغ بذلك فأخبره الجبران بما وقع للصائغ وقالوا انه عند الشيخ فذهب القاصد الى الشيخ فأخبر بذلك الصائغ وأسلم ودفن في زاوية الشيخ ولما أراد ابن أبي الفرج تربيع جنينته كم التربيع على جعل زاوية الشيخ فيها فقال للخادم انقل الشيخ الى موضع آخر وأنا أبنيه لك فمزم الخادم على ذلك فجاءه في المنام وقال له قل لابن أبي الفرج لا تنقلنا ننقلك فأخبره الخادم بذلك فقال هذه أضغاث أحلام فشرع في نقله فلحقه شيء في جنبه فطلعت روحه في الحال * توفي رضي الله عنه سنة سبع وتسعين وسبعمائة ودفن في زاويته في قنطرة الموسكي على الخليج الحاكمي بمصر المحروسة رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم سيدي الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي رضي الله تعالى عنه﴾ كان من الظرفاء الاجلاء الاخيار والعلماء الراسخين والابرار اعطى رضي الله عنه ناطقة سيدي علي أبي الوفاء وعمل الموشحات الربانية وألف الكتب الفائقة الدنية وكان مقيما بالقرب من الجامع الازهر وكان له خلوة فوق سطحه موضع المنارة التي عملها السلطان الغوري وكان يغلب عليه سكر الحال فينزل يتمشى ويتمايل في الجامع الازهر فيتكلم الناس فيه بحسب ما في أعينهم حسنا وقبحا وله كتاب القانون في علوم الطائفة وهو كتاب بديع لم يؤلف مثله يشهد لصاحبه بالذوق الكامل في الطريق وكان أولاد أبي الوفاء لا يقيمون له وزنا لانه حاكي دواوينهم وصار كلامه ينشد في الموالد والاجتماعات والمساجد على رؤس العلماء والصالحين فيتمايلون طربا من حلاوته وما خلا جسد من حسد وكان هو معهم في غاية الادب والرقة والخدمة وأمسكوه مرة وهو داخل يزور السادات فضربوه حتى أدموا رأسه وهو يتبسم ويقول أنتم أسيادي وأنا عبدكم ومن كلامه رضي الله عنه اذا أردت أن تهجر اخوان السوء فاهجرهم قبل أن تهجرهم أخلاقك السوء فان نفسك أقرب اليك والاقربون أولى بالمعروف وكان يقول كل أبناء الدنيا يقبلون عليها وهم راحلون عنها في كل نفس لانهم عمي عن شهود ما اليه يصيرون وكان رضي الله عنه يقول تفاخر الغني والفقر فقال الغني أنا وصف الرب الكريم فمن أنت يا حقير فقال له الفقر لولا وصفي ما تميز وصفك ولولا تواضعي ما رفع قدرك وأنا وصفي وسم بذل العبودية وأنت وصفك نازع الربوبية وكان يقول الفقيه من ارتضع بابن حي الصدور دون قديد ميت السطور وكان يقول من علامة المرائي اجابته عن نفسه اذا أضيف اليه نقص وتنقيص الصالحين من أهل زمانه اذا ذكروا وكان يقول الفقراء يراؤون بالاحوال والفقهاء يراؤون بالاقوال وكان يقول من طلب

الشهرة بين الناس فمن لازمه أن يرضيهم بما يحفظ الله تعالى وأن يصحبهم لهواه لا لله وكان يقول العارف يموت حاله حال حياته ولا يشهر الا بعد مماته وكان يقول العارف كلما غاب لا به المقام صغر في أعين العوام كالنجم يرى صغيرا وانما الغيب من العيون وكان يقول لو أن الحلاج رضي الله عنه كمل حقيقة الفناء لتخلص مما وقع فيه من الغلط بقوله انا هو ومن قوله أدنيتني منك حتى ظننت انك أنا وكان يقول ثم من يدخل في مقام البقاء قبل الفناء بحكم الارث للانبياء ولكنه قايل وقوعه في القوم ولذلك أنكروه وكان يقول اذا أردت أن تفتح كنزا فاياك أن تلهو عن صرف العوائق أو تتغفل عن العزيمة قبل حضور صاحب الكنز فاذا فتحت الكنز فاياك أن تشتغل بشئ من الامتعة عن الملك بل اجعل قصدك الملك لا غير حتى يهبك الخاتم خادم الاستخدام ان شاء فان لم يعطك الملك سر الخاتم فانما ذلك لكونه يريد اتخاذك جليسا له وذلك أعظم من سر الخاتم فان جليس الملك لا يحتاج قط الى استخدام ولا نائب وقال في معنى قولهم ان للربوبية سرا لو ظهر لعطل نور الشريعة المراد به الفناء واعطاء سر التكوين وأن العبد يفعل ما يشاء يعني لو أعطى العبد ذلك لتعطلت أفعال الشريعة كلها او بطل القول بالكسب واختل النظام وقال رضي الله عنه في معنى قول بعضهم يصل الولي الى حد يسقط عنه التكليف المراد به سقوط كافة الاعمال ومشقتها من باب أرحنا بها يا بلال وقال في معنى قول سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه * وكل بلا أيوب بعض بليتي * أي لان بلاء أيوب عليه السلام في الجسد دون الروح وبلاء العارف فيهما معا وقال في معنى قول بعضهم

مقام النبوة في برزخ * فويق الرسول ودون الولي

يعني أن مقام النبوة يعطي الاخذ عن الله بواسطة وحي الله ومقام الرسالة يعطي تبليغ ما أمره الله به للعباد ومقام الولاية الخاصة يعطي الاخذ عن الله بالله من الوجه الخاص قال وهذه الحقائق الثلاثة كلها موجودة فيمن كان رسولا فافهم ولا تظن أن أحدا من أهل الله تعالى يعتقد تفضيل الولاية على النبوة والرسالة وقال في معنى قول الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله تعالى

توضأ بماء الغيب ان كنت ذا سر * والا تيمم بالصعيد وبالصخر * وقدم اماما كنت أنت امامه وصل صلاة الفجر في أول العصر * فهذي صلاة العارفين بربهم * فان كنت منهم فانضح البر بالبحر

المراد بالوضوء طهارة أعضاء الصفات القلبية من النجاسات المعنوية وماء الغيب هو خلوص التوحيد فان لم يخلص لك بالعيان فتطهر بصعيد البرهان وقدم اماما كان امامك في يوم الخطاب ثم صرت أنت امامه بعد سدل الحجاب وصل صلاة الفجر التي هي صلاة نهار كشف الشهود بعد حجاب ظلمة الوجود في أول العصر الذي هو أول زمان انفجار بحرك ولا تتأخر لا خروجك لان الحكم للوقت والتأخير له مقت فهذه صلاة العارفين بربهم وهم الذين لم يخرجوا عن متابعة الاحكام الشرعية في جميع مشاهدة الربوبية فان كنت منهم فانضح يعني اغسل بماء بحر الحقيقة ما تدنس من بر الشريعة وقال في قولهم النبي مشرع للعموم والولي مشرع للخصوص أي النبي مبين للعوام برسالته ومبين للخواص بولايته لا أن الولي يشرع الاحكام الشرعية فانه ليس له ذلك وانما له تبيين الحقائق الكشفية بطريق الولاء والوراثة للانبياء عليهم الصلاة والسلام كما أن الاولياء رضي الله عنهم تبين ما أجمل في السنة والنبي يبين ما أجمل في القرآن وقال في انكار بعض المنكرين على قول بعض العارفين ان الخضر مقام لا انسان لا انكار لان الولي المحجوب يعطى من الكرامات كما كان للخضر من المعجزات وذلك عند الوراثة والوراثة الخضرية قبل الوراثة الموسوية والوراثة بلا شك مقام فافهم يا غلام وقال في انكار بعضهم على من قال حدثني قلبي عن ربي لا انكار لان المراد أخبرني قلبي عن ربي من طريق الالهام الذي هو وحي الاولياء وهو دون وحي الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا انكار على من قال كلمني الله تعالى كما كلم موسى ففرق بين أخبر وكلم يا من أنكر وتوهم وكان يقول اثبات المسئلة بدليلها تحقيق واثباتها بدليل آخر تدقيق والتعبير عنها بفائق العبارة ترقيق ومراعاة علم

المعانى والبيان فى تركيبها تمييق والسلامة من اعتراض الشرع فيها توفيق وكان يقول أقسم الحمى القدوس أن لا يدخل حضرته أحد من أصحاب النفوس وكان يقول احذر أن تخرق سور الشرع يامن لم يخرج عن عادة الطبع واحذر أن تقول أنا مطلق من الحدود لانى دخلت حضرة الشهود فان الذى دعاك هو الذى نهاك وكان يقول أهل الخصوصية مزهود فيهم أيام حياتهم متأسف عليهم بعد مماتهم وهناك يعرف الناس قدرهم حين لم يجدوا عند غيرهم ما كانوا يجدونه عندهم وكان يقول لاصحابه عليكم بالتسليم للفقراء فيما ادعوه من المقامات والاحوال وكان يقول من تحقق بمعارف الحضرة الالهية وانحقق وصفه بوصفها خرج من الاعتماد على عمله وعلمه وعن كل شئ من بقايا كونه وكينونته التى كان بها مع معية وجوده تدقيقا وتحقيقا لابساطل وهمه فى اثبات وجوده فافهم وكان يقول الاعتماد على العمل أول عائق يقع لاصحاب السلوك فى بدايتهم وذلك من غلبة الوهم على وجوههم وتراكم الخيال على مرايا عقولهم فلا يخرجون عن ذلك الا بنور الكشف بأنه تعالى خالق لاعمالهم وكان رضى الله عنه يقول قد ادعى أقوام محو آثار البشرية فاخطؤا الطريق فان الاكابر من الصحابة والتابعين وصلوا الى محو الصفات البشرية وما تركوا قط شيأ من الواجبات الدينية علما منهم انها اختيار الرب لهم ودعوته لهم حين أذن بها أن يأتوا بها ومن كان بأمر سيده كان بغير أمر نفسه فافهم معنى الفناء يامن وقع فى الفناء وما يعقلها الا العالمون وكان يقول علامة الخروج عن الشئ تعسره وعلامة الدخول فى الشئ تيسره فمن صدق فى خروجه عن الدنيا تعسرت اسبابها عليه فلا يتيسر له الا ما كان على اسم غيره وكان يقول لا تطلب الا كوان فانها ما خلقت بالاصالة الا لك وأنت خلقت لربك فان طلبت ما خلق لك وتركت ما أنت مطلوب له انعكس بك السير وان أقبلت على ربك طلبتك الا كوان بنفسها وخدمتك كل شئ فافهم وقد قال الحق لسيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه فى منامه ما تريد يا أحمد فقال أريد ما تريده قال تعالى لك المراد ولك منى كل يوم مائة حاجة مقضية وكان يقول اذا فتح على السالك فتح التعرف لا يبالى قل العمل أو كثر وكان يقول لما علم أهل الله تعالى ان كل نبات لا ينبت ويثمر الا بحبه تحت الارض تعلوه الارجل جعلوا نفوسهم للكل أرضا ليعطيهم ما أعطى أصفياءه وأولياءه وكان رضى الله تعالى عنه يقول وقوع بعضهم فى بعض المحرمات ليستتر بها عن أهل الزمان يقاس على من لم يجد ما يسيغ به اللقمة الا الخمر فانه الغزالى قال واذا ساغ ذلك لاجل حياة دنيوية فاولى ما يفوت به حياة أخروية لا يقال ارتكابهم فيه ما يوقع الناس فى سوء الظنون بهم وهو حرام لانا نقول ان من أخلاقهم العفو والصفح وعدم المؤاخذة بل هم رحمة بين أظهر العباد قلت ولو سامح العبد لحق الله باق من حيث انه تعدى حدود الله تعالى فالاشكال باق والله أعلم وكان يقول قال علماؤنا لا تصلح العزلة الا لمن تفقه فى دينه وقد كان السلف يشتغلون أولا بالعلم الى سن الاربعين ثم يعتزلون للاستعانة بالعزلة على العمل بما علموا فافهم وكان رضى الله تعالى عنه يقول دليلنا فى القول بالخلوة ما صح انه صلى الله عليه وسلم كان يختلى فى غار حراء حتى فجأه الوحى فدل على ان الخلوة حكم مرتب عليه الوحى وذريعة لمجىء الحق وظهور نور الله تعالى وكان يقول من شرط الخلوة المطلوبة أن لا تؤثر كبيرا واختار القوم الاربعين لان الاربعين فيها يكون نتاج النطفة علقة ثم مضغة ثم صورة وهى مدة الدر فى صدفه وعدد أيام توبة داود عليه الصلاة والسلام وكان يقول الفرق بين الكشف الحسى والخيالى انك اذا رأيت صورة شخص أو فعلا من أفعال الخلق فغمض عينيك فان بقى ذلك الكشف فهو خيالى وان غاب عنك فهو حسى فان الادراك تعلق به فى الموضع الذى رأيته وكان رضى الله عنه يقول اذا ورد وارد الوقت فاقبله ولا تتعشقه فان تعشقته حجبت به عن الترقى وكان يقول اذا ورد عليك وارد فاحفظه فانك تحتاج اليه اذا رأيت فان أكثر الشيوخ انما أتى عليهم فى التربية لتفريطهم فى حفظ ما ذكرناه وزهدهم فيه وكان يقول من المحال ان ينفتح باب الملكوت والعارف وفى القلب شهوة كما ان من المحال ان ينفتح باب العلم بالله من حيث المشاهدة وفى القلب لمحة

للعالم باسره الملكى والملكوتى وكان يقول اذا ورد الوارد بخفة ولطافة واعقب علما فهو من الملك وان ورد بثقل وتعب فى الاعضاء فهو من الشيطان فاعلم ذلك تفرق بينهما وكان يقول لما خلت المرآة المحسوسة من جميع الالوان انطبعت فيها صور الاكوان وكذلك القلب اذا تفرغ من انطباع الطباع والاوهام أشرق فيه نور الشعاع فأحرق هشيم الشهوات وتراءت لهم المغيبات وأبصر ما مضى وما هو آت وكان يقول ما يبدو لك من الاشراق انما هو نور ذكرك يشرق فى مرآة قلبك ثم ينشد

مثل لنفسك بيتا أنت ساكنه * من المراثى وأثبت قطب مركزكا
وقل له يا أنا هل كنت قط أنا * فلا يجيبك الا أنت عنك بكا

وكان يقول التطهر من الجنابة المعنوية مقدم على الحسية فان الجنابة الحسية ربما رخص اصحابها فى بعض الاوقات والمعنوية لا رخصة فيها البتة ولهذا ترى كثيرا من الموسوسين ليس عنده نشقة من نسيم الحضرة القدسية لعمى بصيرة قلبه فافهم وكان رضى الله عنه يقول أهل الطبيعة هم الدهرية القائلون بأن لا صانع للعالم الا وجود الطبيعة وأهل العلة هم الفلاسفة القائلون بقدم العالم وكلهم فى ظلمات بعضها فوق بعض وكان يقول كل ما دلك على الله فهو نور وكل ما لم يدلك عليه فهو ظلمة فتأمل وكان يقول فى معنى قول بعضهم فى كل شئ اسم من أسمائه تعالى أى أن وجود الاشياء كلها مضافة الى أسمائه تعالى متعلقة بها غير خارجة عنها من خير وشر ونفع وضر واعطاء ومنع وغير ذلك وكان يقول يصل العارف الى مقام يكون خطابه لغيره من باب خطاب الصفة لموصوفها فافهم ما تحته وكان يقول ليس فى الوجود الا ما سبق به العلم وأوجدته القدرة وخصصته الارادة ورتبته الحكمة فذرات الوجود ما خرجت عن حكم هذا الشهود فكيف يكون الغير حجابا على الحق والغير منفى بهذا الاعتبار الله أكبر قد طلع النهار وأضاءت الانوار على رغم أنف الكفار

اذا ما تجلى الحق من غيب ذاته * تلاشى وجود الغير حقا بلا شك
وطاح حجاب الكون فى كل مشهد * فنزه وجود الحق منك عن الشرك

وكان يقول لما طلب موسى عليه السلام من الحق الرؤية زيادة على ما آتاه من الكلام لم يجبه وقال خذ ما آتيتك وكن من الشاكرين فدلت الآية على انه لا ينبغى للعبد أن يطلب الزيادة على ما أعطاه الله تعالى الا مع التفويض وكان يقول الفتح على المريد بالامور قد يكون امتحانا وقد يكون تأنيسا وقد يكون تثبيتا وكان يقول ينبغى للمريد أن يجتهد أن لا يخرج له نفس الا بمحمود ولا يدخل عليه نفس الا بمحمود فان تم له ذلك فهو المريد قلت هذا شئ لا يجئ بالتفعل انما هى خلعة يخلعها الله تعالى على من يشاء والله أعلم وكان يقول انما كان الاين فى حقه تعالى محالا لان الاين محتاج الى أين فيتسلسل وما يتسلسل فلا يتحصل ولا يلزم من اطلاق مجاز اللفظ أن يكون له حقيقة فافهم واذا فهمت المعانى فلا مشاحة فى الالفاظ وقد قال الامام مالك رضى الله تعالى عنه بالمعانى تعبدنا لا بالالفاظ وكان يقول كل ما سوى الله تعالى لهو ولعب ولو أعطاك من الشهود ما أعطاك فلكل مقام مقال ولما سمعت رابعة العدوية رضى الله تعالى عنها شخصا يتلو قوله تعالى وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون قالت نحن اذا ضاق حتى نفرح بالفاكهة والطير فانظر رحمك الله تعالى كيف لم تفرح بغير الله تعالى وعلمت أن ما سواه من الموهبة والعطاء كالحشمة التى يسكت بها الصغير وكان يقول نظر الحق تعالى بالبصر جائز وقوعه فى الدنيا عقلا لمن شاء الله تعالى صرح بذلك الشيخ أبو الحسن الاشعرى رضى الله تعالى عنه ولا يلزم على ذلك محال فاياك يا أخى أن تقع فى ورطة الانكار فانه يستحيل على السيد موسى عليه الصلاة والسلام أن يسأل ما كان مستحيلا أو أن يعطل صفة من صفات ربه أو أن يجهلها وكان يقول انما حجب الخفاش عن الابصار لضوء النهار ما غلب عليه من تراكم الانوار فافهم وكان يقول فى معنى قول موسى عليه السلام رب أرنى أنظر اليك بلسان الاشارة أرنى أى بالغيبة عنى انظر قدس ذاتك بتنزيه صفاتك اذ لا يراك سواك وامح عنى الظلال ولا تحجبنى

بوهم الخيال وكان يقول شهود حضرة الحق بحسب الحاضر لا بحسب الحضرة لان الحقائق الربانية لا تدركها الانسانية من جميع وجوهها فافهم تعلم ان تلون حقائق التجريد فى مقامات التوحيد بحسب الرائى لا بحسب المرئى فى جميع أطوار التجليات مما يقال ومما لا يقال وكان يقول احذر واز خارف أقوال أهل الرضا عن النفس خصوصا الذين اتخذوا العلم حرفة وشبكة لصيد حرام الدنيا مع تكبرهم على الناس فانهم قد حرموا خيرى الدنيا والآخرة ولهم نعوت ممقوتة وأحوال مزرية لم تبق لهم بين الناس حرمة ولا قبول شفاعة اتخذوا احسن الزى شعارا وتكبروا بذلك استكبارا وقد قال الشيخ تاج الدين رحمه الله تعالى فى الحكم لان تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك من أن تصحب عالما يرضى عن نفسه فافهم ومما جربناه فصح أنه من أراد قضاء حوائجه ودفع مصائبه فليرفع الامر الى الله تعالى قبل أن يعلم بها الناس هكذا عادة الله تعالى مع من يتعلق به أول مرة فاعمل على ذلك فانه اكبر بيت الاحمر والفرج القريب والمعين على ذلك الصبر وكان يقول بلغنا ان يونس عليه السلام اجتمعت روحه بروح قارون لما التقمه الحوت فرأى قارون نازلا فقال ليونس عليه السلام تعلق بربك يا يونس فى أول أمرك يجيبك فقال له يونس وأنت قال تعلقت بابن الخالة موسى فوكلنى اليه ولهذا كما قيل عاتب الله موسى عليه السلام وقال وعزتى وجلالى لو استغاث بى لاغثته وكان يقول أحسن الظن بربك من حيث محبة جماله وجلاله فان ذلك وصف له لا يتحول ولا تحسن الظن بربك لاجل احسانه اليك فربما قطع ذلك عنك فتسىء الظن به فليحذر السالك من علة هذا المقام وكان يقول غاية رحلة السائرين بالاشباح السير الى الله وبداية رحلة السائرين بالارواح فى الله اى فى التنزه فى عجائب قدرته فافهم فالاولون ينتهى سيرهم والآخرون لا ينتهى لهم سير وقد قيل مرة للشيخ أبى الفتح الواسطى رضى الله عنه ما تقول فى جماعة من أئمة الزهاد ممن صدر هذه الامة فلان وفلان وفلان فقال أولئك قوم خرجوا عن شهواتهم الدنيوية لاجل شهواتهم الاخروية فأين الفناء فى الله والبقاء به وما سمع الشبلى رضى الله عنه قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة صاح صيحة عظيمة وقال فأين الذين يريدون الله تعالى وكان يقول فى قوله تعالى كلوا واشربوا وان كان ظاهره انعاما فباطنه انتقام وابتلاء واختبار لينظر تعالى من هو ممن هو ومع حظ نفسه فافهم دقائق أحكام الباطن ولا تغتر برخص الظاهر تكن من العارفين أهل الفهم عنه وكان رضى الله عنه يقول اذا لم تجد أيها المريد صاحب الحال فعليك بصاحب القال فان لم يصبها وابل فطل وابالك وصحبة من لا قال له ولا حال وكان يقول يجب على الفقير اذا آخى فى الله تعالى أن يشاطر أخاه فى ماله كما فعلت الانصار مع المهاجرين حين قدموا عليهم المدينة وهم فقراء فكل من ادعى الاخوة فى الله فامتحنه بهذه الميزان وكان يقول أخوك حقيقة من وافقك فى الذوق ومدد الافهام لا من شاركك فى معنى صورة النطفة فى الارحام وكان يقول ما رق أحد الى مركز عال الا قلت أشكاله المعنوية وجلت نفائس دقائقه على غالب الافهام وهذا موجب قوة الاتباع والاصحاب لكمل العارفين وكان يقول الادب أن يقول العبد فلان من أصحابى الا ان كان دونه بدرجات فان كان مساويه أو فوقه فليقل أنا خادمه أو مريده هكذا درج السلف وكان يقول ينبغى لمن خدم كبيرا كاملا ثم فقده أن لا يخدم من دونه الا اذا كان أكمل منه والاجعل صحبته مع الله تعالى وكان يقول ما نقل على الاشياخ خدمة أحد من الفقراء لهم الا لعلة فى قلب الخادم كتمها عنهم وهذه علة لا يسلم منها الا من أتى الله بقلب سليم ولو أن الخادم كان أظهر لهم تلك العلة لربما وصفوا له دواءها أو شفعوا له فمحاها الله تعالى عنه من اللوح أو سألوا النبى صلى الله عليه وسلم فى الشفاعة فيه فيشفع الا اذا كان قضاء مبرما لا مرد له وقد رأى السيد عبد القادر الجيلى لمريده أنه لا بد له أن يزنى بامرأة سبعين مرة فقال يارب اجعلها فى النوم فكان كذلك وكان رضى الله عنه يقول مما اختبرته من أدب المصاحبة والمجالسة أنك اذا جالست أهل الدنيا فحاضرهم برفع الهمة عما بأيديهم مع تعظيم الآخرة واذا جالست أهل الآخرة فحاضرهم بوعظ الكتاب وآداب السنة وتعظيم دار البقاء واذا جالست الملوك فحاضرهم بسيرة أهل العدل وسياسة

العقلاء مع حفظ الادب معهم والعفاف عما بأيديهم واذا جالست العلماء فحاضرهم بالروايات الصحيحة والاقوال المشهورة في المذاهب المعلومة بالحق دون الهوى مع الانصاف لهم في القول والفهم البتكر اذا وافق الصواب مع عدم الجدال والمراء المظهر لحب العلو عليهم واذا جالست الصوفية فحاضرهم بما يشهد لاحوالهم الحقانية ويقيم لهم الحجة على المنكر عليهم مع آداب الباطن قبل الظاهر واذا جالست العارفين فحاضرهم بما شئت فان اكل شئ عندهم وجها من وجوه المعرفة لكن بشرطين الكلام وحفظ الحرمة والادب فان حضرتهم صباغة فاعني الذي تدخل عليهم به يخرج منهم يكسوك مشهدك فيهم ويلبسك ما توجهت به اليهم ان خيرا فخير وان شرا فشر وكان يقول علمك بتكثير سواد القوم فان من كثر سواد قوم فهو منهم وكان يقول سمعت شيخنا أبا عثمان المغربي رضي الله عنه يقول اذا زار انسان قبر الولي فان ذلك الولي يعرفه واذا سلم عليه رد عليه السلام واذا ذكر الله على قبره ذكر معه لاسيما ان ذكر لا اله الا الله فانه يقوم ويجلس متربعا ويذكر معه ثم قال الشيخ أبو المواهب رضي الله عنه وحاشى قلوب العارفين أن تخبر بغير فهم ومعلوم أن الاولياء انما ينقلون من دار الى دار بخروجهم اموات كخروجهم أحياء والادب معهم بعد موتهم كالادب معهم حال حياتهم فلا يعرض عنه بقدميه ولا يمشي على قبره برجليه ولا تعاشر الاولياء الا بالادب في حال الحياة وفي حال الموت قال واذا مات الولي صلى عليه جميع أرواح الانبياء والاولياء ثم قال وعلى هذا الذي ذكره شيخنا قول صاحب الحقائق والدقائق حاشى الصوفي أن يموت وكان يقول من الاولياء من ينفع مريده الصادق بعد موته اكثر مما ينفعه حال حياته ومن العباد من تولى الله تربيته بنفسه بغير واسطة ومنهم من تولاه بواسطة بعض أوليائه ولو مبتا في قبره فبربي مريده وهو في قبره ويسمع مريده صوته من القبر ولله عباد يتولى تربيتهم النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه من غير واسطة بكثرة صلاتهم عليه صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول سمعت شيخنا أبا عثمان رضي الله عنه يقول بالدرس على رؤس الاشهاد لعن الله من أنكر على هذا الطريق ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل لعنة الله عليه وكان يقول من اعترض على هذا الطريق لا يفلح أبدا وسمعت شيخنا أبا عثمان يقول انما جاءت ألم نشرح عقب وأما بنعمة ربك فحدث اشارة الى ان من حدث بالنعمة فقد شرح الله تعالى صدره كأنه تعالى يقول اذا حدثت بنعمتي ونشرتها فقد شرحت صدرك ثم قال رضي الله عنه اعقلوا على هذا الكلام فانه لا يسمع الا من الربانيين وكان رضي الله عنه كثير الرؤيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس يكذبوني في صحة رؤيتي لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعزة الله وعظمته من لم يؤمن بها أو كذبك فيها الا موت الا يهوديا أو نصرانيا ومجوسيا هذا منقول من خط الشيخ أبي المواهب رضي الله تعالى عنه وكان رضي الله تعالى عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على سطح الجامع الازهر عام خمسة وعشرين وثمانمائة فوضع يده على قفاي وقال يا ولدي الغيبة حرام ألم تسمع قول الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا وكان قد جلس عندي جماعة فاغتابوا بعض الناس ثم قال صلى الله عليه وسلم فان كان ولا بد من سماعك غيبة الناس فاقرأ سورة الاخلاص والمعوذتين واهد ثوابها للمغتاب فان الغيبة والثواب يتوارثان ويتوافقان ان شاء الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي هات يدك أبايعك فقلت يا رسول الله لا قدرة لي أخاف أن يقع مني معصية بعد المبايعة فقال هات يدك فبايعني ولا تضرك الفلتة والزلة ان وقعت وثبت منها وكأنه يشير صلى الله عليه وسلم الى أن العبد قد يصلح الله تعالى حاله ليسد عنه بها ثلمة تقع في دينه بعجب أو كبر ونحوهما هذا منقول من خطه رضي الله تعالى عنه وكان رضي الله تعالى عنه يقول جاءني جماعة يأخذون عني الطريق فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي الجماعة غير مؤمنين بك الا واحدا بعض الايمان فهو براك بالعين العوراء ويختم الله له بخاتمة الخير والموت على الاسلام وكان رضي الله عنه يقول ألبسني رسول الله صلى الله عليه وسلم خرقة التصوف وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي

قل عند النوم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم خمسا بسم الله الرحمن الرحيم خمسا ثم قل اللهم يحق محمد أرني وجه محمد حالا وما لا فاذا قالتها عند النوم فاني آتي اليك ولا أتخلف عنك أصلا ثم قال وما أحسنها من رقية ومن معنى لمن آمن به هذا منقول من لفظه رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله لا تدعني فقال لا تدعك حتى ترد على الكوثر وتشرب منه لانك تقرأ سورة الكوثر وتصلي علي أما ثواب الصلاة فقد وهبته لك وأما ثواب الكوثر فأبقيه لك ثم قال ولا تدع أن تقول أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه وأسأله التوبة والمغفرة انه هو التواب الرحيم مهما رأيت عملك أو وقع خلل في كلامك هذا منقول من لفظه رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي أنت تشفع لمائة ألف قلت له بم استوجبت ذلك يا رسول الله قال باعطائك لي ثواب الصلاة علي وكان رضي الله عنه يقول استعجلت مرة في صلاتي عليه صلى الله عليه وسلم لاكمل وردي وكان ألفا فقال لي صلى الله عليه وسلم أما علمت أن العجلة من الشيطان ثم قال قل اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد بتمهل وترتيل الا اذا ضاق الوقت فما عليك اذا عجلت ثم قال وهذا الذي ذكرته لك على جهة الافضل والا فكيفما صليت فهي صلاة والاحسن أن تبتدئ بالصلاة التامة أول صلاتك ولو مرة واحدة وكذلك في آخرها تختم بها قال لي صلى الله عليه وسلم والصلاة التامة هي اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته هذا منقول من لفظه رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي ان شيخك أبا سعيد الصفروي يصلي على الصلاة التامة ويكثر منها وقل له اذا ختم الصلاة أن يحمد الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال اذا كان لك حاجة وأردت قضاءها فانذر لنفيسة الطاهرة ولو فلسا فان حاجتك تقضى وكان رضي الله عنه يقول خذوا من مال السلطان دون حواشيه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أطلع الى السلطان جقمق وأسأله من الدنيا شيأ فطلعت له فأعطاني مائة دينار واعتذر الى بأن ما عنده غيرها وكان رضي الله عنه كثير البكاء والحزن قريب الخشية قل من سمعه يبكي الا ويبكي معه وكان يقول رأيت امرأة بمصر تدور على الابواب وهي تغني في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم فسألت النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال هي ولية كبيرة ولكنها تستر بذكر محبوبها الا تراها لا تذكر في كلامها الا حدا وكان يقول وقع بيني وبين شخص من الجامع الازهر مجادلة في قول صاحب البردة رحمه الله تعالى

فبلغ العلم فيه أنه بشر ✽ وأنه خير خلق الله كلهم

وقال لي ليس له دليل على ذلك فقلت له قد انعقد الاجماع على ذلك فلم يرجع فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر جالسا عند منبر الجامع الازهر وقال لي مرحبا بحبيبنا ثم قال لاصحابه أتدرون ما حدث اليوم قالوا لا يا رسول الله فقال ان فلانا التعيس يعتقد ان الملائكة أفضل مني فقالوا يا جهنم لا يا رسول الله ما على وجه الارض أفضل منك فقال لهم فما بال فلان التعيس الذي لا يعيش وان عاش عاش ذليلا خولا مضيقا عليه خامل الذكر في الدنيا والآخرة يعتقد ان الاجماع لم يقع على تفضيلي أما علم ان مخالفة المعتزلة لاهل السنة لا تقدح في الاجماع ✽ قال رضي الله عنه ورأيته صلى الله عليه وسلم مرة أخرى فقلت يا رسول الله قول الابوصيري ✽ فبلغ العلم فيه أنه بشر ✽ معناه عند منتهى العلم فيك عند من لا علم عنده بحقيقتك انك بشر والا فأنت وراء ذلك كله بالروح القدسي والقالب النبوي قال صلى الله عليه وسلم صدقت وفهمت مرادك وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي ما أحسن مجالسك قد غفر الله لكل من حضره بذكركم لله تعالى عقب فراغ القارئ وكان يقول رأيت مرة كأن حنشا دخل بين ثيابي فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فقال الحنش هو صاحبك فلان قد بدا له فيك ورجع بؤذيك ولولا

خوفه منك اعمل سعده في ابدائك فكان الامر كما قال صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول كنا في سيدي يحيى ابن أبي الوفاء أبي عابد فرأيت سيدي عليا رضي الله عنه وقال لي هذه الكنية لا تصلح لك انما تصلح لارباب الاثقال وانما كنيتك أبو حامد قال ثم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال كنيتك عندنا أبو حامد وكذلك في السماء وقد دخلت في دائرة بني الوفاء ومقامك كبير وأنت ولي وكان رضي الله عنه يقول كنت أطالب من شيخي أبي سعيد الصفروي رضي الله عنه أن أقبل قدميه فكان يوعدني بذلك ويقول لي حتى يحيء الوقت فلما مات سنة احدى وخمسين وثمانمائة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي اطلب من شيخك وعدته فأخذت قدميه رضي الله عنه بعد وفاته وقبلتهما وقلت له يا سيدي هذا انجاز وعدك وحرمتك ميتا كحرمتك حيا وكان يقول قلت لسيدي وشيخي أبي سعيد الصفروي رضي الله عنه هل أترك أصحابي وأعتزل عنهم خصوصا الذين يؤذونني فقال لا تتركهم وخالطهم بحسن الظاهر وجاملهم وابق على ما أنت عليه ثم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن قول شيخي فقال هو صحيح وامش على طريقه شيخك وكان رضي الله عنه يقول انقطعت عني رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة فحصل لي غم بذلك فتوجهت بقلبي الى شيخي يشفع في عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضر عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ها أنا فنظرت فلم أره فقلت ما رأيته فقال عليه الصلاة والسلام سبحان الله غلبت عليه الظلمة وكنت قد اشتغلت بقراءة جماعة في الفقه ووقع بيني وبينهم جدال في ادحاض حجج بعض العلماء فتركت الاشتغال بالفقه فرأيته فقلت يا رسول الله الفقه من شريعتك فقال بلى ولكن يحتاج الى أدب بين الائمة وكان رضي الله عنه يقول تفل رسول الله صلى الله عليه وسلم في فمي فقلت يا رسول الله ما فائدة هذا التفل فقال لا تتفل بعدها على مريض الا ويبرأ وكان رضي الله عنه يقول امتنعت عني الرؤيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رأيته فقلت يا رسول الله ماذنبي فقال انك لست بأهل لرؤيتنا لانك تطالع الناس على أسرارنا وقد كنت أخبرت شخصا من اخواني بشيء من الرؤيا فتبت الى الله تعالى فرأيته بعد ذلك وكان رضي الله عنه يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا لا أجتمع بمن يجالس مجالس الغيبة مع الناس ولا يقوم منها وكان يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي يا محمد ما هذه الغفلة وما هذه الرقدة وما هذا الاعراض مالك تركت تلاوة القرآن وما هذه الوريدات في جانب تلاوة القرآن لا تفعل ذلك أصلا بل اتل كل يوم ولو حزبين لا أقل من ذلك كل يوم قال بعض أصحاب الشيخ فما ترك الشيخ تلاوة القرآن من ذلك اليوم وكان يردد بعض الآيات مرارا كثيرة يبكي وتصدر دموعه على خديه ولحيته ويتأوه حتى لا يقدر أحد أن يتكلم بحضرته لما يرى من وجده وكثرة بكائه وكان رضي الله عنه كثيرا ما يسجد بعد السلام من النافلة سجود الشكر بعد ما يدعو وكان رضي الله عنه يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد وهبت لك ثواب صلاتي عليك وثواب كذا وكذا من أعمالي ان كان ذلك ما أردته بقولك للسائل الذي قال لك أفأجعل لك ثواب صلاتي كلها فقلت له اذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ذلك أردت ولكن أبق لنفسك ثواب الكذا والكذا فاني غني عنه وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل فمي وقال أقبل هذا الفم الذي يصلي علي ألفا بالنهار وألفا بالليل ثم قال لي وما أحسن انا أعطيناك الكوثر لو كانت وردك بالليل ثم قال لي ويكون دعاؤك اللهم فرج كرباتنا اللهم أقل عثراتنا اللهم اغفر زلاتنا وتصلي علي وتقول وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وكان يقول لا يأتي النصر قط الا بعد حصول الذل قال تعالى ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله صلاة الله تعالى عشرا على من صلى عليك مرة واحدة هل ذلك لمن كان حاضر القلب قال لا بل هو لكل مصل على غافلا ويعطيه الله تعالى أمثال الجبال من الملائكة تدعو له وتستغفر له وأما اذا كان حاضر القلب فيها ولا

يعلم ذلك الا الله وكان رضي الله عنه يقول قلت مرة في مجلس محمد بشر لا كابشر بل هو ياقوت بين الحجر فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي قد غفر الله لك ولكل من قال هامعك وكان رضي الله عنه لم يزل يقولها في كل مجلس الى أن مات وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي كن أصحابك فلانا كذا وفلانا كذا وكن فلانا أبا الظهور لانه يتبع ظهور النساء بصره ولا عليك منه وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يارسول الله اني متطفل في علم التصوف فقال صلى الله عليه وسلم اقرأ كلام القوم فان المتطفل على هذا العلم هو الولي وأما العالم به فهو النجم الذي لا يدرك هذا منقول من لفظه رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي عن نفسه لست بميت وانما هو تي عبارة عن قسترى عمن لا يفقه عن الله وأما من يفقه عن الله فهما أنا أراه ويراني وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن الحديث المشهور اذكروا الله حتى يقولوا مجنون وفي صحيح ابن حبان أكثروا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون فقال صلى الله عليه وسلم صدق ابن حبان في روايته وصدق راوي اذكروا الله فاني قائم معامعامرة قلت هذا ومرة قلت هذا وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي لا تخف من الحساد فانهم ان كادوك فان الله عز وجل يكيدهم ألم تسمع قول الله عز وجل انهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا فهل الكافرين أمهلهم رويدا ورأى بعض العارفين رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في مكان فدخل عليه الشيخ أبو الواهب فقام له صلى الله عليه وسلم فقص ذلك على سيدي أبي الواهب فقال له يافلان اكتم ما معك فان النبي صلى الله عليه وسلم هو روح الوجود وما قام لاحد الا قام له الوجود وكان رضي الله عنه يقول من أراد أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم فليكثر من ذكره ليلا ونهارا مع محبته في السادة الاولياء والاقطاب الرؤياء عنه مسدود لانهم سادات الناس وربنا يغضب لغضبهم وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول ان أولياء الله يطلعون على أمور لم يطلع عليها العلماء فلا يسع الخائف على دينه الا الادب والتسليم وكان رضي الله عنه يقول عليك بصحبة الفقراء ولو لم يكن الا أخذهم بيدك يوم القيامة مع ما يحملونه عن أصحابهم في دار الدنيا من المصائب والهموم والاحزان وما يتلقون به القادم عليهم في البرزخ من الفرح والاكرام وكان يقول ينبغي للفقير ان يتعاهد مع أخيه أن كل من سبق لحضرة الله تعالى منهما يكون وسيلة له عند ربه وكان رضي الله عنه يقول انظر الى المؤمن لما صحب الحق تعالى من حيث تخلقه باسمه المؤمن كيف لا تقدر عليه النار وتقول له جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي وكان يقول بلغنا أنه يؤتى بمن اسمه محمد يوم القيامة فيقول الله له أما استحييت اذ عصيتني وأنت سمي حبيبي لكن أنا أستحي أن أعذبك وأنت سمي حبيبي اذهب فادخل الجنة وكان يقول صحبة المبتدي للمنتهي الذي لم يقف على مراسم الرسوم مضرة غير نافعة لا سيما ان كان المنتهي حضري المقام المباين لحكم عالم الملك والشهادة فهذا ليس به انتفاع لاصحاب البداية البتة قال المحقق أبو عبد الله النفري أوقفني الحق تعالى في التيه ثم قال لي من جملة كلامه صحب المحبوب وفارق الموصول وذلك لان صحبة المحبوب أنفع للمحبوب من صحبة المكاشف بالغيوب لانه يفعل على شاكلة ما شهد في الملكوت ربما يكون ذلك غير مطابق له في الملك لان حكم الغيب غير حكم الشهادة واعتبر أيها المتفكر بقصة موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام ففي ذلك مقنع للعاقل فافهم وكان رضي الله عنه يقول التسليم للقوم أسلم لكن الاعتقاد فيهم أغنم فكم استغنى بصحبتهم فقير وجبر كسير وارتفع وضيع وستر شنيع ومات غوي وهدأ ظالم ورفعت مظالم وفيهم ورد الحديث بهم ترزقون وتمطرون وترحمون وكان رضي الله عنه يقول قد غلط أكثر الناس في وصف أهل الصلاح بالخمول والتقشف فقط وليس الامر كما ظنوا بل فيهم التمكين والعزيل والمتعرفة والمتقشف ودليل التمكين قوله تعالى وزاده بسطة في العلم والجسم وكان صلى الله عليه وسلم له عدن من التمكن وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه بدنا عظيم البطن وكداد كريشيخنا

الحافظ

الحافظ بن حجر في صفة الاستاذ الكبير سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه أنه كان غليظ الساقين عظيم البطن وأما دلائل التعرف والتكشف فكثير في السنة المحمدية وكان رضي الله عنه يقول احذر بعد صحبة القوم أن تفشي أسرارهم لغيرهم ومن ليس له مشربهم ولا ذوقهم فان الله تعالى ربما مقتك فخسرت الدنيا والآخرة فلا يخفى أن اظهار السر كاظهار العورة وقد حرم كشفها والنظر اليها والتحدث بها وورد من ستر عورة أخيه ستر الله عورته ومن كشف عورة أخيه كشف الله عورته حتى يفضحه وهذا الامر يقع فيه كثير ممن يدخل في صحبة الفقراء من غير صدق ويفارقهم بغير جميل وأنشد

تغيرا خوان هذا الزمان * فكل خليل عراه الخلال * وكانوا قديما على صحة
فقد اختلم حروف العلل * قضيت التعجب من أمرهم * فصرت أطالع باب البدل

وكان رضي الله عنه يقول اذا نقل اليك أحد كلاما عن صاحبك فقل له يا هذا أنا من صحبة أخي ووده على يقين ومن كلامك على ظن ولا يترك يقين الظن وكان ينشد كثيرا

شاور أخاك اذا نابتك نائبة * يوما وان كنت من أهل المشورات
فالعين تلقى كفاحا ما تأى ودنا * ولا ترى نفسها الا بمرآة

وكان رضي الله عنه يقول اياك وعثرات اللسان عند بعض الاصدقاء فقد أصيب من هذا الباب خلق كثير لثقتهم باصدقائهم وما علموا أنهم جعلوا ذلك سلاحا لوقت العداوة فاياك ثم اياك وكان يقول من صحب ظالما فهو ظالم لان مشاهدة الظالم تورث الغفلة عن الله تعالى والرضا عن النفس وتعقبه مجالسة الشيطان وكان يقول اياكم وصحبة الاحداث والنساء والامراء والسلطان وأرباب الدنيا الذين لا خير فيهم وكان رضي الله عنه يقول اذا كثرت النيات كثر معنى العمل وان كان منفرد الصورة وذلك كمن صلى صلاة واحدة ناويا بها أداء الفرض واحياء سنة الجماعة والاقتداء به في ذلك واظهار بهجة الاسلام وتكثير سواد المصلين مع زيادة الزهد في الثناء عليه بذلك وعدم الالتفات اليه ونحو ذلك فهذه حسنات كثيرة حفت عملا واحدا وكان رضي الله عنه يقول العبادة مع صحبة الدنيا شغل قلب وتعب جوارح فهي وان كثرت فهي قليلة وانما هي كثيرة في وهم صاحبها وهي صور بلا أرواح انما هي أشباح خالية غير خالية ولهذا ترى كثيرا من أرباب الدنيا يصومون كثيرا ويصلون كثيرا ويحجون كثيرا وليس لهم نور الزهاد ولا حلاوة العباد وكان يقول انما ضرب الله مثل الحياة الدنيا بالماء لان الماء اذا أمسكته تغير ونتن وصار بليغة فكذلك الدنيا اصير بلية وكان يقول أعلى الزهد زهد الرجل في المقامات العلية والاحوال السنية وكان يقول انما كان ذكر الله أكبر من الصلاة لان الصلاة وان كانت أشرف العبادات فقد لا تجوز في بعض الاوقات بخلاف الذكر فانه مستدام في عموم الحالات وكان يقول لا يجد أنس الذكر الا من ذاق وحشة الغفلة وكان يقول اختلفوا أيما أفضل الذكر سرا أو جهرا والذي أقول أنا به ان الذكر جهرا أفضل لمن غلبت عليه القسوة من أهل البداية والذكر سرا أنفع ان غلبت عليه الجمعية وكان يقول انما اختار أهل التعريف ذكر الله الله فقط دون لا اله الا الله لوحشتهم من توهم ثبوت الالهية حتى ينفونها والذي أقول به ان من غلب عليه الاهواء فذكر لا اله الا الله أنفع له ومن خلص من الاهواء فذكر الجلالة فقط أنفع له وكان رضي الله عنه يقول كل عمل اتصل به شهوده فهو غير متقبل لانه تعالى يقول والعمل الصالح يرفعه فمن شهد له عملا ودام ذلك فعمله عند نفسه لا عند ربه فافهم وكان يقول الطامع كلب المطموع فيه فان لم يكن عنده طمع سلم من ذل الكلاب وكان يقول الله أكبر ما أخفى لطائف التعريف بشرد عبده عن حضرته فيرده اليها بالتعنيف مع انه في ذلك رب لطيف وكان يقول سألت ربي ليلة ان يلهمني حمدا أحمده به فألهمني على لساني الوارد في الحال الحمد لله ولله الحمد بكل المحامد على كل المحامد بجميع المدائح المحمودة في جميع الحمد والمدح بما يجب للحمد لك حمدا أزليا لا أول لبدايته حمده غير حمد بحمده لحمده في جميع المحامد الازلية والابدية بلسان جميع الحمد وفرقه في جميع

المحمود بذاته لذاته و بصفاته لصفاته و بفعله على فعله وأطال فى ذلك فى شرح قوله فى الحكم من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها فراجعه ان شئت وكان يقول احذران يكون شكرك لاجلك بل اجعل شكرك امتثالا لامر ربك بالشكر ولهذا قال تعالى ان اشكر لى فافهم تعلم وان لم تعلم تعلم واعرف قدر ذوق أهل المعرفة وكان رضى الله عنه يقول مقام الفقر من كل شئ لله أتم من طلب المزيد وكان يقول ذكر أهل الحضرة الحمد لله وأستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله وزدت أنا عليهم آية من كتاب الله تعالى لتكون حرزا عليهم لان كل أحد يحب دوام النعمة عليه وهى قوله تعالى ماشاء الله لا قوة الا بالله وهى كانت هجيرا الامام مالك رضى الله عنه فكان لا يقوم ولا يقعد الا قالها حتى انه كتبها على باب داره وقال جنة الرجل داره والله تعالى يقول ولولا اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لا قوة الا بالله أى لو قالها الرجل لسلمت جنته من الآفات وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون أى بحقيقة الاستدراج وذلك أن يعطى عليهم حقائق الحق ويلقى فى أوهامهم أنهم على صواب وحق وانهم غير مؤاخذين على أفعالهم نسأل الله اللطف فمن أراد الوقاية من الاستدراج فليخف عند ورود النعم عليه أن يستعملها فى غير ما وضعت له وكان رضى الله عنه يقول ربما منع المريد من المزيد من أجل قوله لشيخه لم فانه ذنب عند أهل الطريق لا يشعر به كل أحد وكان يقول الطريق كلها أدب وتأديب فهم يناقشون من جهة الحق مناقشة الجليس جليسه والصاحب صاحبه لانهم جلساء الحق وصاحب الادب لم يزل مستور العورة فى الدنيا والآخرة والعكس بالعكس وكان يقول لا تجالسوا العارفين الا بالادب فربما مقت من أساء أدبه معهم ومحى من ديوان القرب وكان يقول من لم تؤدبه الصوفية فليس بأديب وكان يقول الواردات مختلفة من حيث المورود عليه لا من حيث نفسها فانها واحد فهى كالمطر على أرض فيها أنواع من البذر فالمطر واحد والنبات مختلف تسقى بماء واحد وتفضل بعضها على بعض فى الاكل فافهم وكان يقول التعبد هو مفتاح باب الخير فمن فاتته الاوراد فى بدايته فقد حرم الواردات فى نهايته فللاعمال أنوار كما أن للمعارف أسرارا فعليك أيها السالك بالدوام على الاوراد ولو بلغت المراد وكان يقول فى معنى قول القوم فلان عنده استعداد أى صقل مرآة قلبه بانواع المجاهدات التى سببها يكون الجلاء الموجب لتجلى صور الحقائق فى القلب الصافى كما هو معلوم حسا هذا فى المحبين وأما فى المحبوبين فقلوبهم منورة مصقولة اختصاصا الهيا وكان يقول ما ورد عليك هو ما ظهر منك لك وما جلى عليك هو منك اليك مثال ذلك النواة اذا زرعت فكل شئ ورد عليها من ورقها وثمرها كان فيها مودعا بالقوة كذلك أنت أيها الانسان لا يرد عليك قط خارج منك من غيرك بل الوارد عليك فيك غيبا ثم ظهر لك شهادة لتعرف مقدار ما أنعم الله عليك ووراء ما أشرت اليه رموز ولغوز ضمنها كنوز سعد من لها يجوز و بحرها يجوز وكان رضى الله عنه يقول ثم من العلوم اللدنية ما لا يمكن الجواب عنها حقيقة ولا شريعة مع أن التعبير عن كل ما يشهده الانسان غير ممكن وذلك أن من المشهود ما هو أوسع أن يدخل فى ضيق العبارة وألطف من أن تكشفه الاشارة وذكر كل معلوم يدل على قلة علم صاحبه لان من المعلوم ما لا يدخل تحت دائرة الحصر كالعلوم الملكوتية المفاضة من عوالم الغيوب مما لا يفهمه العقل ولا يدركه الوهم ولا يسعه الحفظ وهو فى قلوب العارفين به يكون أولا مجملا ثم يفصل لهم بحسب الوقائع والحاجة اليه ثم منه ما لا يكون الا غيبا فى غيب ومنه ما يكون غيبا فى شهادة ومنه ما لا يؤذن فى افشائه لاحد البتة ومنه ما يؤذن فى افشائه لقوم دون آخرين واذا كان ذلك كذلك فالجواب عن كل سؤال قال بعض من لاح له ما أشرنا اليه أكون حالة الاخذ عن البشرية فى حضرة أشاهد فيها ملائكة يتكلمون بعلوم لدنية أفهمها هناك بفهم يناسب تلك الحالة الملكية فاذا عدت الى بشريتى نسيت ما علمت ولم أذكر شيأ مما سمعت وذلك لانى خرجت من وصف الى وصف ومن عالم الى عالم وكل علم له عالم بوصف ذلك العلم يدرك حقائقه العالم وله هذا كانت العلوم الكشفية غير العلوم العقلية والعقلية غير النقلية ولهم العبارة غير علم الاشارة فمن أراد أن أخذ علم

الاشارة من العبارة فقد طلب المحال وأنكر على الرجال وحرم تمام الكمال وكان يقول الدرجات فى الدنيا دليل على الدرجات فى الآخرة والكرامات هنا دليل على الكرامات فى الآخرة كما أن البعد هنا دليل على الطرد فى الآخرة قال تعالى ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى والمراد بهذا العمى هو عمى البصيرة بالضلال عن الرشد وطريق الحق نسأل الله العافية وكان رضى الله عنه يقول من كان عمله متعلقا بالظواهر فله فى الجنة منزلة تناسب الظواهر ومن كان عمله متعلقا بالبواطن فله منزلة تناسب البواطن ومن كان عمله بدنيا فله منزلة فى الآخرة تناسب أعماله العلمية وكذلك القول فيمن كان عمله قلبيا أو روحيا أو سريا فلكل حال مقام عند الله تعالى وعلى قدر سلوك الطريق يكون التحقيق وكان يقول احذروا من قولكم ذهب الاكابر والصادقون من الفقراء فانهم ماذهبوا حقيقة وانما هم كمثل صاحب الجدار وقد يعطى الله تعالى من جاء فى آخر الزمان ما حجبه عن أهل العصر الاول فان الله تعالى قد أعطى سيدنا وحبيبنا محمدا صلى الله عليه وسلم مالم يعط الانبياء قبله ثم قدمه صلى الله عليه وسلم فى المدح عليهم وبالله العجب من كثير من المتفقهة ينكرون ما أجمع عليه الاولياء ويصدقون بما وصل اليهم على لسان فقيه واحد دور بما يكون استناده فى ذلك القول الى دليل قياسى ضعيف أو الى شذوذ من القول ماذاك والله الا لغاية الحرمان ثم مع انكاره اذا أصابهم أو مصيبة يأتى الى قبورهم فيحملهم الحملة دون الفقيه الذى صدق قوله وقدمه عليهم وكان الامر بالعكس فاياك يا أخى أن تحرم احترام أصحاب الوقت فتستوجب الطرد والمقت فان من أنكر على أهل زمانه حرم بركة أوانه وكان يقول من وقف مع عاداته وعلومه ولم يظن أن فوق علمه علوما فهو محروم من جميع المواهب حتى من أهل مذهبه ويسمى هذا بالجاهل المركب فاياك والبحث مع مثل هذا أو الجدال اير جع فانه لا يرجع ويتسع المجال بينكما وربما صار يستفتى عليك وينسبك الى أمور أنت منها برىء حتى يقع سرك فكف عنه مادام يرى نفسه عليك فان الجاهل لا ينصف المحق أبد الدهر ذوقه هذا الا أن يداركه الله تعالى بالتسليم فيؤمن ان فوق كل ذى علم عليم وكان يقول لا ينبغى للفقير أن يستكثر شيأ من الدنيا فى مقابلة عمل قليل أخروى يبقى وقد أعطى الشيخ ابن أبى زيد القيروانى مؤدب ولده مائة دينار حين أقرأه حزبين من القرآن فقال المؤدب هذا كثير فاخرج ولده من عنده وقال هذا يعظم الدنيا وكان يقول اذا رأيت نفسك معرضة عن موادة أهل الله تعالى فاعلم انك مطرود عن باب الله وكان يقول اذا رأيت من رزق العلوم وفتح له خزائن الفهوم فلا تحاجه بنقل الطروس ولا تجادله بعزة النفوس وتقول هذا لم نجده فى الاسفار عن أحد من الاخيار فان المواهب تفوق المكاسب وكان يقول من أنكر ما لم يجد حرم بركة ما وجد ومن كان كثير النكير فهو فاقد التنوير وكان يقول تولوا الجميل للرجل الجليل وكان يقول من علامة من أذن له فى الكلام قبول الناس له وكان يقول من ادعى انه بر فلا يؤذى الذر وكان يقول فى قول بعضهم ما فعلت كذا الا باذن من الله تعالى مراده بالاذن نور يقع فى القلب ينشرح له الصدر وليس ذلك بحجة لفقد العصمة لاسيما ان كان على غير قانون الشرع فى كل واقع للفقير حتى وكان يقول هذا الكون كبيت يعمه الصدى ما قلته فيه رده عليك ومرآة يتجلى فيها ما بدا منك اليك وكان يقول العابد فى وهم وتقييد والمقرب فى فرح وتأييد وكان يقول تنزهت أبناء الازل عن الوقوف مع العمل بالمآل وكان يقول لا تكن ممن يعبد الصمد ولا ممن يسود الجباه للصمد رب لك لا لغرض ولا لعرض وكان يقول علم اليقين يحصل عن قاطع البرهان وعين اليقين يحصل بشهود العيان وحق اليقين تحقيق صورة العيان مثال ذلك ما استفيد بالعلم المتواتر علم يقين وفوقه عين يقين والحلول به حق يقين وكان يقول الوارد مثل العطاس لا يرد اذا ورد ولا يستجلب بحيلة ولو دفع كان عناء وتعبا وعللا وكل وارد لا يوافق الشرع فهو الظلمة وكان يقول أحسن بذر الفلاح ما بذره الفلاح ثم ستره بعد بذره حتى ينبت فى بطن الارض وأقبحه ما نبت فوقها لانه لا ثبات له وكان يقول اتباع شهوات النفوس هى التى تنكس الرؤس ومن أطلعه الله تعالى على دسائس نفسه أمن من

عكسه ونكسه وكان يقول علامة فتح القلوب أن لا يدخل فيه خلل وعلامة قبح النفوس السآمة منه والملل وكان رضي الله عنه يقول حقيقة الكشف أن تنظر الظلمة عين النور وتشهد رفع الغطاء في الستور وأعلى مراتب الكشف أن يطلعه الله على المقر والمستودع ودونه من أطلعه الله على البداية دون الغاية وكان رضي الله عنه يقول من شهد بواطن الأواني نال أسرار المعاني وكان يقول ظهور الأخبار من غير اختيار وكان يقول من علامة المعتنى به في الأزل أن لا يسلب ما فتح ولا يخلع ومن رام مزاحمة أهل العناية وقع في شرك العناء والتعب ولا يقضي أرب وكان يقول ان أردت الوصول بلا تعب فاستمسك بأهل الحسب وكان يقول من كان له بالتعظيم بين العوام صورة لم يكن له بالتخصيص عند أهل التحقيق سورة وذلك لان محب الله مشهور ومحبوب الله مستور وكان يقول اساءة الادب على أهل الرتب توجب العطب وكان يقول الاسرار بالذكر من شأن الخواص لا المريدين لان المريد يذكر ليستنير قلبه والمراد من وجد النور قبل الذكر ومن الحب ذكر الحاضر القريب فما بقي للذكر سلطان الا على سبيل التعظيم أو حال غيبة الذاكر عن المذكور وكان يقول في قولهم قيل لي ليلة البارحة كذا مثلا مرادهم اما هاتف الحقيقة أو أنه سمع الملك من غير رؤية لشخصه أو رؤيته على غير صورته الاصلية أو مرادهم ما يسمعونه من قلوبهم أو ما يفهم من حال الشيء بحسب مراتبهم في ذلك الوقت والاخير خاص بالمريدين وكان يقول من كان للخلق أرضا فهو لربه أرضى ومن على الخلق يتعالى لا يقال له تعال وكان يقول اذا رأيت في منامك شيأ من البشرى فلا ترض عن نفسك حتى تعلم رضا الله عنها وكان يقول رب امرئ مزار حمله الزائر الاوزار فتفقدوا نفوسكم عند قدوم الزائر وكان يقول من حمل الفقراء ما يرد عليه من التكدف كأنه بال عليهم اذا ورد وكان يقول كان الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المراكز العلية ليشهد الملائكة الملكوتية ما ليس فيهم ولا في الملكوت من عزيز الخصائص وكمال النعوت فاراد الحق بالاسراء أن يرى محمدا صلى الله عليه وسلم قدر ما أنعم به عليه فكان ظاهره اجتباء وباطنه ابتلاء لعدم قيام العبد بشكر جميع النعم الربانية فافهم وكان يقول لا تستقل بالعالم الفقير ولا تنظر اليه بالتحقير فربما تقدم على أهل الزمان اذا جاء وقت الامتحان لهم وكان رضي الله عنه يقول شيخ الامير طبل كبير وشيخ السلطان أخو الشيطان وكان يقول الاستاذ هو من كمل الدوائر وانطوى فيه علم الاوائل والاواخر ويسمى بالعالم المطلق فكل أستاذ شيخ ولا عكس وكان يقول من شرط المريد أن لا يخرج عن التحديد وكان كثيرا ما يتمثل بقول الشيخ محيي الدين رضي الله عنه حين يستغرب أحد قولا

تركنا البحار الزاخرات وراءنا ٭ فمن أين يدري الناس أين توجهنا

وكان رضي الله عنه يقول كان سجود الملائكة عليهم السلام لآدم عليه السلام اشارة الى تواضع الصغير للكبير واظهار الكرامة بظهور صورته بسمة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان رأس آدم عليه السلام ميم ويديه حاء وسرته ميم ورجليه دال وكذا كان يكتب في الخط القديم

واغا لم تظهر اليد الاخرى حتى يكون عينا وشمالا هكذا

لان الاول أعظم في المدح لانه صلى الله عليه وسلم كان ينظر من خلفه كما ينظر من أمامه فيصير يسارا الخلق يمينا لذلك الوجه المختص به صلى الله عليه وسلم ومن هنا قال بعض العارفين لا يقال لليد النبي صلى الله عليه وسلم يسار وانما يقال اليمين الاول واليمين الثاني أو يمين وجهه ويمين خلفه ٭ وهذا دقيقة وهي خروج عدد المرسلين الثلثمائة عشر من اسمه محمد فالميم الاول منه اذا نطقت بها كانت ثلاثة أحرف والحاء حرفان حاء وألف والحاء ساقط والميم المضعف كذلك بستة أحرف والدال كذلك دال ألف لام فان عددت حروف

قوله في الخط القديم لعل مراده أن الدال ترسم رسم الخط المغربي ولا تتصور في خط الطبع وقوله هكذا لعل مراده أن يكتب بعد الحاء حاء أخرى تجاهها كهيئة اليدين عند وضعهما على الصدر وهذا أيضا لا يوجد في خط الطبع فاذا تركنا لهما بياضا اه

اسمه كلها ظاهرها و باطنها حصل لك من العدد ثلثمائة وثلاثة عشر على عدد الرسل المتفرعين منه صلى الله عليه وسلم الجامعين للنبوة و يبقى واحد من العدد هو لمقام الولاية المفرق على جميع الاولياء التابعين للانبياء عليهم الصلاة والسلام وله صلى الله عليه وسلم فافهم وقد التقطت جميع ما نقلته عنه من شرحه للحكم ومن كتاب القانون له رضي الله عنه والله أعلم

﴿ومنهم الشيخ حسين الآدمي رضي الله تعالى عنه﴾

أحد مشايخ سيدي أحمد الزاهد رضي الله عنه وكان مقيما بالحسينية بمصر قال سيدي أحمد الزاهد وكان أصله من مراكش بأرض المغرب وكان له هناك أرض يزرعها و يرعى فيها غنمه فلما جاء الى مصر كان كل يوم يرسل غنيماته مع النقيب يرعاها بمراكش و يبيتها بمصر قال سيدي أحمد رضي الله عنه وكنت جالسا عنده يوما فجاء يهودي وقدم رجله وهي في النعل وقال يا مسلم اقطع لي هذه الجلدة التي تؤذيني فقال بسم الله وأخذ الشفرة وقال الله أكبر فصاح اليهودي أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وقال يا أحمد ان عشت افعل كذا رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ أحمد بن سليمان الزاهد رضي الله تعالى عنه﴾

هو الشيخ الامام العالم العامل الرباني شيخ الطريق وفقيه أهل الهار بي الرجال وأحيا طريق القوم بعد اندراسها وكان يقال هو جنيد القوم وكان يتستر بالفقه لا تكاد تسمع منه كلمة واحدة من دقائق القوم وصنف عدة رسائل في أمور الدين وكان يعظ النساء في المساجد و يخصهن دون الرجال و يعلمهن أحكام دينهن وما عليهن من حقوق الزوجية والجيران وعندي بخطه نحو ستين كراسا في المواعظ التي كان يعظهاهن وكان رضي الله عنه يقول هؤلاء النساء لا يحضرن دروس العلماء ولا أحد من أزواجهن يعلمهن وكان يقول بينما أنا ذاهب الى المكتب وأنا صبي عارضني شخص من أولياء الله أشعث أغبر فطلب مني غدائي فأعطيته له وعزمت على الجوع فأخذه مني وقال لي يا أحمد تبنى لك جامعا في خط المقسم وتلقب بالزاهد و يعارضك في عمارته جماعة و يخذلهم الله عز و جل وتصير المشار اليه في مصر و يترتب على يديك رجال فكان الامر كما قال ولم أجتمع بذلك الرجل بعد ذلك اليوم * قلت وقد عارضه من العلماء جماعة منهم شيخ الاسلام ابن حجر و جمال الدين صاحب الجمالية التي بالقرب من خانقاه سعيد السعداء حتى أرسل الى التراب ومنعه أن ينقل تراب عمارة جامع الشيخ فقال الشيخ كل فقير لا يظهر له برهان لا يحترم له جناب ثم وضع رأسه في طوقه وتوجه في تغيير خاطر السلطان على جمال الدين فارسل ذلك الوقت وراءه وحبسه ولم يذكر له ذنبا ولم يزل جمال الدين محبوسا حتى فرغ الشيخ من تعمير الجامع وقال للتراب انقل وقالبك قوي طيب لا نطلقه من الحبس حتى تفرغ وأنكر عليه أيضا قبل ذلك الشيخ سراج الدين البلقيني وبالغ في انكاره عليه فبلغ ذلك سيدي أحمد فقال ماذا ينكر علينا فقال يقول انك تأخذ طوب المساجد الخراب تبني بها جامعك فقال كلها بيوت الله ثم ان الشيخ دخل الجامع الازهر بقصد البلقيني ونصب كرسيا في صحن الجامع وهو في حال حتى صارت عيناه كالجمر الاحمر ثم جلس على الكرسي وقال من يسألني عن كل علم نزل من السماء أجبه عنه فبهت الناس كلهم ولم يسأله أحد فلما سرى عنه قال من جاءني الى هنا فقالوا له وقع منك كذا وكذا وقلت كذا وكذا فقال لهم هل سأل أحد فقالوا لا فقال الحمد لله لو خرج الينا أحد لافترسناه ثم خرج من الجامع وكان رضي الله عنه اذا دعي الى شفاعة عند من لا يعرفه يقول لصاحب الحاجة اذهب فخذ لك أحدا من وجوه الناس واسبقني الى بيت الرجل فاذا جئت فقوموا و تلقوني وعظموني حتى تمهدوا لي مكانا للشفاعة فاني رجل مجهول الحال بين هؤلاء وكان يقول ما دخل أحد الى مسجدي هذا ثم صلى ركعتين الا أخذت بيده في عرصات القيامة فان الله شفعني في جميع أهل عصري وكان يستر نفسه ولا يذكر قط شيأ من الكشف الا على لسان بعضهم وأخلى مرة مريدا فكشف للمريد أن الشيخ من أهل النار فتوجه الى الله أن يمحو اسم شقاوته فدق الشيخ على المريد وقال يا ولدي أنا لي منذ ثلاثين سنة أرى ذلك ولا اعترضت ولا سألت التغيير فأنت في ساعة واحدة تتقلقل ثم توجه الفقير فوجد الشيخ قد حول اسمه في السعداء وكان رضي الله عنه يمتحن المريد قبل أن يأخذ عليه العهد سنة وأكثر * ولما جاء سيدي محمد الغمري ليأخذ عنه الطريق وافق الدخول بعد العشاء وقد أغلق باب الجامع فقال افتحوا لنا فقال الشيخ نحن لا نفتح الجامع بعد العشاء فقال ان المساجد لله فقال الشيخ نفس فقيه يا فلان افتح له

فتوجهوا له فدخل فقال أين الشيخ فقال له الشيخ ماتفعل به فقال أطلب الطريق الى الله فقال ما أنت من أهلها فقال ببركة الشيخ أكون ان شاء الله أهلا لها فتعرف له الشيخ فعرفه واقنه الذكر وجعله خادما في المبيضأة ثم نقله الى البوابة ثم نقله الى الوقادة فمكث عشر سنين فنام عن الوقود في الفجر فخرج الشيخ فقال يا محمد فقال نعم فقال أوقد الجامع فجال بيده وحلق على الجامع فأوقدت مصابيحه كلها فقال له الشيخ اذهب الى بلبيس نفع الناس مابقي لك اقامة هنا فذهب الى بلبيس فلم يصح له فيها قدم فانتقل الى محلة أبي الهيثم فلم يصح له فيها قدم فذهب الى المحلة الكبرى فكان من أمره ما كان كما سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى وكان سيدي أحمد رضي الله عنه لايدخل الى بيته من الجامع الا بعد صلاة الجمعة فكان يصلي و يدخل فيمكث الى العصر فدخل يوما فرآهم يضحكون وهم مبسوطون فقال ما لكم فقالوا شخص يسمى عبد الرحمن بن بكتمر أرسل الينا لحما وملوخية وعسلا وقال اطبخوا وكلوا فقال الشيخ وجب حقه علينا فارسل وراءه وأخذ عليه العهد وكانت مجاهدته فوق الحد وقد رأيت له حبلا مربوطا في السقف في خلوته فوق مبيضأة جامع سيدي أحمد الزاهد رضي الله عنه فكان لا يضع جنبه الارض سنين حتى وقع له الفتح وكان من أمره ما كان وأما سيدي مدين فجاء الى سيدي أحمد بعد ان كان اشتغل بالعلم زمانا فأخذ عليه العهد وأخلاه ففتح عليه ثالث يوم فكان سيدي أحمد رضي الله عنه يقول كل الناس جاؤنا وسراجهم مطفأ الا مدين فانه جاء وسراجه موقود فقويناه له وسافر سيدي محمد الغمري الى ناحية دمياط فاشترى لبيت الشيخ علبة حلاوة فتحرك الريح فجاء حبل الراجع فرماها في البحر فلما وصل سيدي محمد الى القاهرة ودخل وسلم على الشيخ قال له يا محمد أين هديتك قال يا سيدي رماها الراجع في البحر فقال للخادم ادخل هذه الخلوة واعرض عليه الخبر فدخل فوجد العلبة على الرف وهي تقطر ماء فقال يا محمد وصلت هديتك ولما حضرته الوفاة تطاول بعض الفقراء للاذن له بالجلوس في الجامع بعد الشيخ فجمعهم الشيخ وقال أنا أقسم بينكم الميراث في حياتي لئلا تتنازعوا بعدي فقال لسيدي محمد الغمري يا محمد ان خيرك في الطريق لذريتك ما لاصحابك منه شئ سوى الرشاش وقال لسيدي مدين رضي الله عنه يا مدين أنت خيرك لاصحابك ما لذريتك منه شئ وقال لسيدي عبد الرحمن بن بكتمر يا عبد الرحمن أنت خيرك لنفسك ما لذريتك ولا لاصحابك منه شئ وكان يقول الطريق بالمواهب ولو كانت بالاختيار كان ولدي أحق بها وكان يقول يا من يربي لنا ولد نا ونربي له ولده وكان يخرج في السحر على باب الجامع يتبرك به من دخل مصر من المتسفرين و يقول انهم مر علينهم نسيم الاسحار وكان اذا جاءه انسان بولده الصغير ليدعو له يقول اللهم لاتجعل لهذا الولد كلمة ولا حرمة في هذه الدار وكان يهجر الفقراء كثيرا ور بما أمر الفقير بالاقامة في المبيضأة سنة كاملة فيفعل وكان اذا جاءه شخص يريد المجاورة للاشتغال بالعلم يقول يا ولدي ما نحن معدين لذلك اذهب الى الجامع الازهر وما كان يأذن للفقراء القاطنين عنده الا في تعليم فرائض الشرع وواجباته المتعلقة بالعبادات وكان يمنعهم من تعلم الامور المتعلقة بفصل الاحكام في البيوع والرهون والشركات ونحو ذلك و يقول ابدؤا بالاهم ولا أهم من معرفة الله في هذه الدار والفقهاء قد قاموا عنكم بفروع الشريعة فان قتلوا والعياذ بالله وتعطلت الاحكام وجب عليكم تعلم هذه الفروع لئلا تندرس الشريعة رضي الله عنه (قلت) وقد سألت سيدي الشيخ محمد الحريفيش الدنوشري وكان قد رأى سيدي أحمد الزاهد رضي الله عنه عن سبب تسميته الزاهد وان كان كل ولي لابد له من الزهد ومع ذلك فلم يشتهر به في مصر الا هو فقط فقال صنع مرة الكيماء نحو خمسة قناطير ذهبا ثم نظر اليها وقال اف للدنيا ثم أمر بطرحها في سراب جامعه فاشهره الله تعالى من ذلك اليوم بالزاهد * مات رضي الله عنه سنة نيف وعشرين وثمانمائة ودفن بجامعه وقبره ظاهر يزار و يتبرك الناس به رضي الله عنه آمين

﴿ومنهم سيدي عمر الكردي رضي الله عنه﴾ كان رضي الله عنه مقيما ببركة صيدان خارج القاهرة وكان يغتسل لكل فريضة صيفا كان أو شتاء وكان الامراء والجوندات والاكابر يأتون له بالاطعمة الفاخرة والحلاوات فيطعمها للحشاشين الذين يتفرجون و يقول لهم يا اخواني مالي أرى أعينكم حمرا لابد هم على ذلك وكان الفقراء يلومونه على عدم اطعامهم من ذلك الطعام فقال يوما للفقيب املأ لك صحنا من هذه الحلاوة وغطه وقم بنا نأكله

فى تلك الجزيرة التى فى وسط البركة فمضى هو والنقيب وقال اكشف وكل فوجده النقيب كله خنفسا فقال كل فقال هذا خنفس فقال أتلومنى على عدم اطعامكم الخنفس كل يوم قال الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى رضى الله عنه ولما دفناه فى تربة خشقدم كان من جملة الحاضرين سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه فقال وعزة ربى ما رأيت أصبر منه نازل فى قطعة من جهنم وما فيه من شعرة تتغير رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه﴾ كان من أصحاب الدوائر الكبرى فى الولاية ولم يكن له شيخ الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يبيع الحمص المصلوق بالقرب من جامع الامير شرف الدين بالحسينية من القاهرة المحروسة وكان يرى النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا فى المنام فيخبر بذلك أمه فتقول يا ولدى انما الرجل من يجتمع به فى اليقظة فلما صار يجتمع به فى اليقظة ويشاوره على أموره قالت له الآن قد شرعت فى مقام الرجولية وكان مما شاوره عليه عمارة الزاوية التى ببركة الحاج فقال يا ابراهيم عمرها هنا وان شاء الله تعالى تكون مأوى للمنقطعين من الحاج وغيرهم وهى دافعة البلاء الآتى من الشرق عن مصر فما دامت عامرة فمصر عامرة ولما شرع فى غرس النخل بالقرب من البركة لم يصح له بئر فاستأذن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك فقال غدا ان شاء الله تعالى أرسل لك على بن أبى طالب رضى الله عنه يعلم لك على بئر نبى الله شعيب التى كان يسقى منها غنمه فاصبح فوجدا العلامة مخطوطة فحفر فوجدها وهى البئر العظيمة بغيطه الى الآن ﴿وأخبرنى الشيخ جمال الدين يوسف الكردى رضى الله عنه أن الغلاء وقع أيام السلطان قايتباى حتى اجتمع عند الشيخ فى الزاوية نحو من خمسمائة نفس فكان كل يوم يجن لهم ثلاثة أرادب ويطعمهم من غير ادام فطلب الناس منه أدما فقال للخادم اذهب الى الخص الذى فى النخل فارفع الحصير الخوص وخذ حاجتك فذهب ورفع الحصير فوجد قناة تجرى ذهبا وفضة من علو نازلة فى السفل فأخذ منها فضة فاشترى بها ذلك اليوم أدما فكان النقيب يا سيدى اذا كان الامر كذا دستورك نوسع على الناس فقال ما ثم اذن فذهب الخادم من وراء الشيخ فلم يجد القناة فحفر فلم يجد شيأ ولما سافر الى القدس زار السيدة مريم عليها السلام بنت عمران فقرأ عندها ختمات تلك الليلة فرأى بعض القراء سيدنا عيسى عليه السلام وهو يقول سلم لنا على ابراهيم وقل له جزاك الله عنه وعن والدته خيرا وأخبرنى الشيخ جمال الدين يوسف أيضا قال اشتقت الى أهلى بحصن كيفا من بلاد الاكراد فشاورت الشيخ وكان ذلك بعد العصر فقال ان شاء الله يكون فدخلت الخلوة أقرأ ورد العصر فرأيت نفسى داخل بلدى والناس تسلم على وشالوا الاعلام قدامى فدخلت دارنا فسلمت على أمى وأبى ومكثت عندهم أخطب فى الجامع وأقرى أطفالا مدة تسعة شهور فقوى اشتياقى الى الشيخ فشاورت والدى ووالدتى فأذنا لى فخرجت الى موضع خارج البلد فاذا أنا فى خلوتى ببركة الحاج فخرجت لاسلم على اخوانى فلم يسلموا على فاخبرتهم بسفرى فقالوا يوسف حصل له جنون فعلم الشيخ بذلك فقال اكتم يا ولدى ما معك ثم بعد ثلاث سنين جاءت والدته بمحبة والده وقالا يا سيدى لولا خاطرك ما خلينا يوسف يجى الى سنة (قلت) وهذه القصة من مسائل ذى النون المصرى وهى تشبه مسئلة الجوهرى الذى غطس فى البحر فرأى نفسه ببغداد فتزوج وجاءه الاولاد ثم رفع رأسه فاذا هو عند ثيابه بساحل النيل بمصر فخرج فى الحس ما كان فى عالم الخيال وكان هذا الشيخ يوسف من عباد الله الصالحين وكان يذكر انه يجتمع بالخضر عليه السلام كثيرا فكانت لوائح الصدق ظاهرة على وجهه وكان يقرأ القرآن بالسبع وحدثنى بهذه القصة فى حال كماله وعقله رضى الله عنه ولما اجتمع عنده بنو حرام فى زاويته خوفا من بنى وائل ارسل الشيخ لبنى وائل قاصدا يأمرهم بالصلح فقالوا ايش للمتبولى فى هذا يروح يقعد هو وصغاره فى الجبل والله لا نرجع حتى نسقى خيلنا من حيضان المدينة فقال الشيخ وعزة ربى ما عادت تقوم لبنى وائل رأس الى يوم القيامة فهم الى وقتنا هذا تحت حكم بنى حرام وكان سيدى ابراهيم رضى الله عنه مبتلى بالانكار عليه من كونه لم يتزوج وكان رضى الله عنه يقول ما فى ظهرى أولاد حتى أتزوج بقصدهم ومكث نحو الثمانين سنة حتى مات لم يغتسل قط من جنابة لانه لم يحتلم قط وكان اذا جاءه الشاب وشهوته ثائرة عليه يقول له تطلب لك مدة والا دائما فان قال أريد مدة حتى أقدر على مؤنة التزويج يقول له خذ هذا الخيط فشد به وسطك فما دام معك

لا يتحرك لك شهوة وان قال أريد عدم تحرك الشهوة طول عمري يمسح على ظهره فلا تتحرك له شهوة ولا ينتشر
الى أن يموت وكان يقول لمن بلغه عنه انكار يا أولادى أنا سم ساعة فى الناس ولى وكان يسأل الفقراء القاطنين
عن أحوالهم ويباسطهم فرأى يوما شخصا منهم كثير العبادة والاعمال الصالحة والناس منكبون على اعتقاده
فقال يا ولدى مالى أراك كثير العبادة ناقص الدرجة لعل والدك غير راض عنك فقال نعم فقال تعرف قبره فقال
نعم فقال اذهب بنا الى قبره لعله يرضى قال الشيخ يوسف الكردى فوالله لقد رأيت والده خرج من القبر ينفض
التراب عن رأسه حين ناداه الشيخ فلما استوى قائما قال الشيخ الفقراء جاؤا شافعين تطيب خاطرك على ولدك
هذا فقال أشهدكم أنى قد رضيت عنه فقال ارجع مكانك فرجع وقبره بالقرب من جامع شرف الدين برأس
الحسينية قال فلما رجعنا الى البركة اذا امرأة تقول ياسيدى بف فوقف بالحمارة فقال ما حاجتك فقالت ابنى أخذه
الافرنج وأريد منك أن تدعو الله تعالى يرجع فقال بسم الله فدعا ثم قال ها هو ولدك فوقع بصرها عليه فلما
احتمعت بولدها ذهبنا فقال اشهدوا بان لله رجالا فى هذا العصر يجيب سؤالهم فى الحال وكان يقبض على لحيته
ويقول يا ماتقاسى مصر بعد هذه اللحية أنا أمان لها وكان رضى الله عنه يقول وعزة ربى لتتوزع أحوالى بعدى
على سبعين رجلا ولا يحملون وكان اذا ذهب الى أحد من الأكابر لا يأخذ معه أحدا من الفقراء ويقول ارجعوا
فانى عازم على أكل السم ولم تطيقوه وكان رضى الله عنه يقول اذا كان طعام الأمراء سما فكيف بطعام الملوك
وظلم ابن البقرى رجلا وأخذ بقرته التى يشرب هو وأولاده لبنها فجاء الى سيدى ابراهيم رضى الله عنه فركب
حمارته وتوجه الى ابن البقرى فوجده عند شيخه ابن الرفاعى فتكلم سيدى ابراهيم رضى الله عنه كلاما بعزة
بحضرة شيخه فقال له شيخك هذا كان أبوه قرادا فى بلاده فقال الشيخ رضى الله عنه ذلك الكلام الا والقرد والدب
والحمار والكلب فى وسط داره حتى شهدهم الحاضرون تصديقا لكلام الشيخ ثم غابوا فاستغفر ابن البقرى
وقضى الحاجة ونام عنده جماعة من فقهاء الأزهر فى بركة الحاج فوجدوا عند الشيخ مملوكين أمردين من
أولاد الأمراء ينامان معه فى الخلوة فانكروا عليه ثم رفعوا أمره الى الشرع بالصالحية فأرسل القاضى وراءه
فحضر فدخل الصالحية فقال مالكم فقال القاضى هؤلاء يدعون عليك أنك تختلى بالشباب وهذا حرام فى الشرع
فقال ما هو الا هكذا وقبض على لحيته باسنانه وصاح فيهم فخروا صائحين لم يعرف لهم خبر بعد ذلك الوقت ثم
جاء الخبر انهم أسروا وتنصروا فى بلاد الافرنج فشفعوا فيهم عند الشيخ فلم يقبل شفاعة أحد ثم انقطع خبرهم
ورماه أهل بيت من متبول باللواط مع ولدهم فقال هتك الله ذراريهم فمن ذلك اليوم صار أولادهم مخانيث وبناتهم
زناة الى يومنا هذا ورماه واحد أيضا بفاحشة فقال له سود الله نصف وجهك فصار له خد أسود وكذلك ذريته الى
وقتنا هذا وكان يقول وعزة ربى ما رأيت فى الأولياء أكبر فتوة من سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ولذلك
واخى بينى وبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان هناك من هو أكبر فتوة منه لآخى بينى وبينه ودخل عليه
مرة رجل ومعه ولد صغير فقال للولد هز هذه النبعة فهزها فوقع منها اثنتان وسبعون حبة فقال للولد كلها كلها
فانك تأخذ بعددها نساء فتزوج ذلك الولد اثنتين وسبعين زوجة وكان رضى الله عنه يقول لا تكبر واخبرنى
على خبز أخى أحمد البدوى وكان سماناقعا على الولاة فاذا تشوش من أمير أو وزير مات لوقته أو فى ليلته
وتعرض جماعة من الظلمة الى جماعة غيطه وأراد الوزير وكان يسمى قاتم التاجر أن يحدث عليهم مظلمة وقال
ان كان المتولى شيخا ينفخنى فقال يا ولدى ما أنا أنفخ وانما أفوق سهمى فلا يرد فدخل الوزير بيت الخلاء
فانتظروه ليخرج فلم يخرج فدخلوا عليه فوجدوا حيته ووجهه فى حلق الخلاء وهو ملطخ بالعذرة وهو ميت
فرجع غالب الولاة عن معارضته فى أمر من الأمور وكان رضى الله عنه يقول لاصحابه اذا غير أحدكم منكرا
فليتوجه بقلبه الى الله تعالى فى ازالته ويقلب أصحاب المنكر فيزيلوا ذلك المنكر قال الشيخ يوسف رحمه الله
تعالى ولقد كنا يوما فى حصن مسلة فرعون بالمطرية فجاء جماعة من الجند بجرار خمر فجلسوا يشربون فقال سيدى
ابراهيم رضى الله عنه من يزيل هذا المنكر فقال فقير أنا فوضع رأسه فى طوقه فما كان باسرع من أن وقع الجند فى
بعضهم بعضا بالدبابيس والنعال وكسروا الجرار ثم جاؤا وتابوا واستغفروا على يد الشيخ وقالوا كلهم نقول استغفر

الله قال الشيخ محمد الناموني رحمه الله وكنا اذا سافرنا معه الى ناحية طنتدتا يقول لنا البيات عند الشيخ على ابن الصعيدي يعني جدي أنا لاجل حل طعامه وقد كان جدي رحمه الله قد دق في الورع كما سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى وسمعت سيدي الشيخ عبد القادر الدشطوطي رحمه الله يقول ليس أحد من الاولياء له سماط عمد كل سنة فوق سد الاسكندر ذي القرنين غير سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه ولا يتخلف أحد من الأنبياء والاولياء عن حضوره فيجلس النبي صلى الله عليه وسلم صدر السماط والأنبياء يمينا وشمالا على تفاوت درجاتهم وكذلك الأولياء ونقباء ذلك السماط المقداد بن الاسود رضي الله عنه وأبو هريرة رضي الله عنه وجماعة هكذا سمعته من سيدي عبد القادر قال وقد حضرته سنين وكان جماعة من رعمان الغنم يرعون برسيمه في ناحية المطرية فأغلظ عليهم جماعة الشيخ فبينما الشيخ رضي الله عنه يوما راكب وهو راجع من مصر الى البركة ومعه جماعة من الفقراء اذ أرسلوا عليه عشرة كلاب شؤام بأطواق الحديد يعقرون الشيخ وجماعته فلما وصلوا الى الشيخ بصبصوا بأذنابهم ولاذوا بالشيخ تبركا فجاء أصحابهم اليهم فرجعوا عليهم فعقروهم ومضوا مع الشيخ رضي الله عنه في خدمته وكان اذا حصل بين المجاورين نكد وتشويش يدخل الى المطبخ ويضرب الدست بعصاه ويقول أنت الذي جعت عندي هؤلاء المحاميل فما يطلع النهار حتى يشتتوا عن المكان بأنفسهم من غير أن يخرجهم أحد وكان رضي الله تعالى عنه لا يراه أحد يصلي الظهر في مصر أبدا وكان بعض الفقهاء ينكر عليه فسافر الشام فوجد سيدي ابراهيم في الجامع الأبيض برملة لد يصلي فسلم عليه وسأل قيم الجامع عنه فقال سيدي ابراهيم دائما يصلي الظهر عندكم فقال نعم فرجع عن انكاره وكان رضي الله عنه يقول لا تكبر تعظم وكان يقول طهر قلبك من محبة الدنيا يحرماء الايمان في قلبك جداول ومن لم ينظف قلبه من ذلك لا يجري في قلبه ماء الايمان وكان رضي الله عنه يقول لأحب الفقير الا ان كان له حرفة تكفه عن سؤال الناس ولما وقع من البقاعي وغيره الكلام في شأن سيدي عمر بن الفارض جاؤا اليه وقالوا له مثل سلطان العشاق يتكلم فيه فقال لهم من سلطان العشاق فقالوا سيدي عمر بن الفارض فقال سيدي ابراهيم هذا وأمثاله ممن ملا الارض عياطا ما أعطى أحدهم من سر الله عز وجل ما يعطى شارب ناموسة وكان يحط على من يسلك برياضات البوني وغيره ويقول وعزة ربي ان عباد الاصنام أحسن حالا من هؤلاء فان الله عز وجل أخبر عنهم أنهم كانوا يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وهؤلاء اتخذوا أسماء الله المشرفة المعظمة لحصول أغراض خسيسة من مناصب الدنيا وعرضت على عاقل بلا سؤال كان من الأدب ردها فكيف بمن يطلبها بعصارا التوجه والجوع ليلا ونهارا حتى يخف دماغه وبعضهم يحصل له المالنخوليا والجنون وكان رضي الله عنه يلبس الصوف ويتعمم به وكان له طليحية حمراء ويقول أنا أحمدي وكان رضي الله عنه يعمل في الغيط وبدر الماء وينظف القناة من الحشيش وكان اذا رأى انسانا يعلم ما في نفسه وما هو مرتكبه من الفواحش وجاءته امرأة بولدها البقر أعنده في بركة الحاج فقال أنا ما أجمع عندي أحدا من الحرامية المقطوعين اليد فقالت أمه بسم الله حوالي ولدي فخرجت به الى الخان كاه فسرق فقطعت يده وصدق الشيخ وكان الشيخ اذا جاءه جبة أو جوخة مثمنة يحزم عليها بحبل ويعزق الغيط وهو لابسها ويقول ليس الملابس الدنيا عندنا قيمة وكان اذا فارقه انسان من مريديه الى أصحاب الخلوات والرياضات يهجره ويقول له يا ولدي أنا أريد ان أجعلك رجلا وأنت تريد أن تصير كالبومة العمياء لا تنفع أحدا وأخباره مع الولاة وغيرهم مشهورة وكان رضي الله عنه يقول كل فقير لا يقتل بعدد شعر رأسه من الظلمة فليس بفقير وكان يعارض السلطان قايتباى في الامور حتى قال له يوما السلطان اما أنا في مصر أو أنت فخرج سيدي ابراهيم رضي الله عنه متوجها نحو القدس فقالوا له الى أين فقال الى موضع تقف حمارتي فوقفت بأسدود تجاه قبر سيدي سليمان رضي الله عنه فمات هناك سنة تسع وثمانين وثمانمائة وخلع عليه سيدي سليمان رضي الله عنه الشهرة فانطفأ اسمه من ذلك اليوم وصار الاسم لسيدي ابراهيم رضي الله عنه والمشهور بين الناس انه خرج في غيظ من قايتباى وذلك لا يليق بمقام الشيخ لأن الكمل لا يغضبون لأنفسهم وانما ينتقلون من مكان الى مكان لتراب أو بنية صالحة أو غير ذلك والله أعلم وعشق رجل أمرد فهرب الأمرد منه

الى سيدى ابراهيم فوضعه فى خلوته فبلغ ذلك الرجل فغير هيئته فى صفة فقير وجاء الى سيدى ابراهيم يطلب الطريق فادخله مع ذلك الامرد فأنكر بعض الناس على سيدى ابراهيم فلما كان الغد خرج الفقير وقال ياسيدى أنا تائب الى الله تعالى فقال لماذا فقال ياسيدى وضعت يدى على الشاب فأخذتنى الحمى حتى لم أستطع أن أجلس الى الصباح وقد تبت الى الله تعالى قال له الشيخ حتى تأخذ حدها منك فمكث بها نحو ستة شهور تمحضه حتى خرجت شهوانه من الدنيا وما فيها رضى الله تعالى عنه والله أعلم

﴿ومنهم الشيخ حسين أبو على رضى الله عنه ورحمه﴾ كان هذا الشيخ رضى الله عنه من كمل العارفين واصحاب الدوائر الكبرى وكان كثير التطورات تدخل عليه بعض الاوقات تجده جنديا ثم تدخل فتجده سبعا ثم تدخل فتجده فيلا ثم تدخل فتجده صبيا وهكذا ومكث نحو أربعين سنة فى خلوة مسدود بابها ليس لها غير طاقة يدخل منها الهواء وكان يقبض من الأرض ويناول الناس الذهب والفضة وكان من لا يعرف أحوال الفقراء يقول هذا كيماوى سيماوى ولما شرع الخواجا ابن القنيش البرلسى فى بناء زاويته قال أعداؤه ان هذا المصروف العظيم انما هو من كيمياء الشيخ حسين فبرطلوا عليه بعض العياق أن يقتلوه فدخلوا على الشيخ فقطعوه بالسيوف وأخذوه فى تليس ورموه على الكوم وأخذوا على قتله ألف دينار ثم أصبحوا فوجدوا الشيخ حسينا رضى الله عنه جالسا فقال لهم غركم القمر وكانت النموس تتبعه حيثما مشى فى شوارع وغيرها فسموا أصحابه بالنموسية وكان رضى الله عنه بريئا من جميع ما نعله أصحابه من الشطح الذى ضربت به رقابهم فى الشريعة وكان الشيخ عبيد أحد أصحابه الذى هو مدفون عنده الآن مثقوب اللسان لكثرة ما كان ينطق به من الكلمات التى لا تاويل لها وأخبرنى بعض الثقات أنه كان مع الشيخ عبيد فى مركب فوحلت فلم يستطع أحد أن يزحزحها فقال الشيخ عبيد اربطوها فى بيضى بحبل وأنا أنزل اسحبها ففعلوا فسحبها ببيضه حتى تخلصت من الوحل الى البحر * مات رضى الله عنه فى سنة نيف وتسعين وثمانمائة ودفن بزاويته بساحل النيل بمصر المحروسة بولاق رضى الله عنه جالسا فقال لهم غركم القمر وكانت النموس تتبعه حيثما مشى فى شوارع وغيرها فسموا أصحابه بالنموسية وكان رضى الله عنه بريئا من جميع ما نعله أصحابه من الشطح الذى ضربت به رقابهم فى الشريعة وكان الشيخ عبيد أحد أصحابه الذى هو مدفون عنده الآن مثقوب اللسان لكثرة ما كان ينطق به من الكلمات التى لا تاويل لها وأخبرنى بعض الثقات أنه كان مع الشيخ عبيد فى مركب فوحلت فلم يستطع أحد أن يزحزحها فقال الشيخ عبيد اربطوها فى بيضى بحبل وأنا أنزل اسحبها ففعلوا فسحبها ببيضه حتى تخلصت من الوحل الى البحر * مات رضى الله عنه فى سنة نيف وتسعين وثمانمائة ودفن بزاويته بساحل النيل بمصر المحروسة بولاق رضى الله عنه

﴿ومنهم سيدى الشيخ محمد الغمرى رضى الله عنه﴾ أحد أعيان أصحاب سيدى أحمد الزاهد رضى الله عنه كان من العلماء العاملين والفقراء الزاهدين المحققين سار فى الطريق سيرة صالحة وكانت جماعته فى المحلة الكبرى وغيرها يضرب بهم المثل فى الأدب والاجتهاد ولما أذن له سيدى أحمد الزاهد أن يذهب الى المحلة وقال له ان مقامك بها عارضه الشيخ أبو بكر الطريني فرده الى محلة أبى الهيثم مدة ثم رجع الى مصر فقال سيدى أحمد لسيدى مدين اذهب وطن أخاك فى المحلة فسافر معه سيدى مدين ولم يجئ الى أن طاب الوقت بينه وبين الطريني وعملوا له موادا وصرفوا عليه من مالهم وكان رضى الله عنه يقول خدمت عند سيدى أحمد رضى الله عنه مدة فى البوابة ومدة فى الوقادة ومدة فى النقابة وكان قد قسم الفقراء الى ثلاثة أقسام كهول وشباب وأطفال وجعل لكل قسم مكانا يخصه ولا يختلط بالآخر وكانوا لا يجتمعون الا يوما واحدا فى الجمعة فيتناقشون فيما وقع بينهم فى بقية الجمعة لانه كان أخذ عليهم العهد أن لا أحد يجيب عن نفسه قط بل يعفو عن الظالم أو يشكوه للشيخ يفعل فيه ما شاء من حيث انهم كانوا يرون نفوسهم ملكا للشيخ يفعل فيهم ما شاء وهم أوصياء على أجسامهم فينتصرون لها من حيث انها مضافة الى الحق وما كان أحد منهم يتكدر قط مما يفعله الشيخ معه من هجر أو اخراج أو ضرب أو جوع أو نحو ذلك بل كانوا يرون الفضل للشيخ ولمن عمز عليهم فى ذلك لمكان صدقهم فى طلب الأدب وكان رضى الله عنه يقول كان سيدى أحمد رضى الله عنه لا يأذن قط لفقير أن يجلس على سجادة الا ان ظهرت له كرامة وكانت كرامتى انى نمت عن الوقود فأشرت الى القناديل فاتقدت كلها وأخبرنى الاخ الصالح الشيخ شمس الدين الطينجى أن الفقراء أرسلوه يوما الى البستان فأتى بشئ من الرطب للفقراء فغلبته النفس فأكل ثلاث رطبات فاول ما رآه النقيب قال هذا أكل من الرطب من وراء الفقراء فأخبرتهم انى أكلت ثلاث رطبات فامر الشيخ بهجري عن كل رطبة يوما وأخبرنى رحمه الله انا لفقير كان يأتيه أبوه أو اخوه من البلاد فيتبع بصره عليه فلا يقدر يسلم عليه حتى يشاور النقيب ودخل عليه سيدى محمد بن شعيب الخميسى يوما الخلوة فرآه جالسا فى الهواء وله سبع عيون فقال له الكامل من الرجال

يسمى أبا العيون ووقع الغلاء فى سنة فاخرج الشيخ جميع ما فى المخزن من القمح فباعه للناس وصار يشترى مثل الناس وقال ان الله يكره الرجل المتميز عن أخيه * ولما أراد عمارة جامعه بمصر بسويقة أمير الجيوش ارسل يستأذن النبى صلى الله عليه وسلم فى عمارته على يد شخص يرعى المعزى فى مصر كان مشهورا بالولاية بباب النصر فقال له أردلك الجواب غدا فلما كان الغد قال له عمر أذن لك النبى صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يحب المشى الى الشفاعات مع قدرته على قضاء الحاجة بقلبه ويقول ان الحديث ورد فيمن مشى فى قضاء الحاجة لا فيمن يقضيها بقلبه * ولما أرسل السلطان جقمق تجريدة خلف ابن عمر أمير الصعيد جاؤا به فى الحديد فمر بحمار يباع فجل من فقراء سيدى محمد فى الصعيد فقال ياسيدى محمد يا عمرى فسمعه ابن عمر فقال من هذا فقال شيخى فقال وأنا الآخر أقول ياسيدى محمد يا عمرى لاحظنى فسمعه سيدى محمد وهو فى المحملة قال الحاكى لى الشيخ شهاب الدين بن النحال فطلب رضى الله عنه ثلاث حبر وقال اركبوا فركبنا مع الشيخ وسافرنا الى القاهرة فجلس الشيخ تحت قبة السلطان حسن لحظة واذا بابن عمر طرطا العون به فى الحديد الى القلعة فقال لابن النحال اطلع خلف هذا الرجل فاذا رأيت السلطان أغلظ عليه وأمر بتلافه فضع أصبعك السبابة على الابهام وتحامل عليه فان كل من فى الموكب تضيق نفسه ويختنق حتى السلطان فلما طلع ورآه أغلظ عليه السلطان فصنع ما أمره الشيخ فصاح السلطان أطلقوه واخلعوا عليه فتلطخ جماعة بالزعفران فنزل ابن النحال فأخبر الشيخ فقال اركبوا قضيت الحاجة ولم يكن أحد يعلم ابن عمر بالواقعة ولا بمجىء الشيخ ورجع الى المحلة وقال المعاملة مع الله تعالى ومامع أحد منكم دستور يتكلم بذلك حتى أموت قال لى ابن النحال فما أخبرت بها أحدا قبلك * مات رضى الله عنه سنة نيف وخمسين وثمانمائة ودفن بجامع المحلة رضى الله عنه

* ومنهم سيدنا ومولانا شمس الدين الحنفى رضى الله تعالى عنه ورحمه * كان رضى الله عنه من أجلاء مشايخ مصر وسادات العارفين صاحب الكرامات الظاهرة والافعال الفاخرة والاحوال الخارقة والمقامات السنية والهمم العلية صاحب الفتح المؤنق والكشف المخرق والتصدر فى بواطن القدس والرقى فى معارج المعارف والتعالى فى مراقى الحقائق كان له الباع الطويل فى التصريف النافذ واليد البيضاء فى أحكام الولاية والقدم الراسخ فى درجات النهاية والطود السامى فى الثبات والتمكين وهو أحد من ملك اسراره وقهر أحواله وغلب على أمره وهو أحد أركان هذه الطريق وصدور أوتادها وأكابر أئمتها وأعيان علمائها علما وعملا وحالا وقالا وزهدا وتحقيقا ومهابة وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الوجود وصرفه فى الكون ومكنه فى الاحوال وانطقه بالمغيبات وخرق له العوائد وقلب له الاعيان وأظهر على يديه العجائب وأجرى على لسانه الفوائد ونصبه قدوة للطالبين حتى تلمذ له جماعة من أهل الطريق وانتمى اليه خلق من الصلحاء والاولياء واعترفوا بفضله وأقروا بمكانته وقصد بالزيارات من سائر الاقطار وحل مشكلات أحوال القوم وكان رضى الله عنه ظريفا جميلا فى بدنه وثيابه وكان الغالب عليه شهود الجمال رضى الله عنه وكان رضى الله عنه من ذرية أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه * توفى رضى الله عنه سنة سبع وأربعين وثمانمائة رضى الله عنه وقد أفرد الناس ترجمته بالتأليف منهم الشيخ نور الدين على بن عمر البتنونى رضى الله عنه وهو مجلدان والحق انه لم يحط علما بمقام الشيخ رضى الله عنه حتى يتكلم عليه انما ذكر بعض أمور على طريقة أرباب التواريخ وأهل الطبقات بل لو رام الولى نفسه ان يتكلم على مقام نفسه لا يقدر كما هو مقرر فى كلام أصحاب الدوائر الكبرى والله أعلم ولكن نذكر لك طرفا صالحا مما ذكره الامام البتنونى لتحيط به علما فنقول وبالله التوفيق اعلم انه رضى الله عنه ربى يتيما من أمه وأبيه فربته خالته فكان زوجها يريد أن يعلمه الصنعة فمضى به الى الغرابلى فهرب الى الكتاب ثم مضى به الى المناخلى فهرب الى الكتاب فكف عنه فحفظ القرآن وكان ابن حجر رفيقه فى الكتاب قال الشيخ أبو العباس السرسى ولما خرج الشيخ محمد الحنفى من الكتاب جلس يبيع الكتب فى سوقها فمر عليه بعض الرجال فقال يا محمد ما للدنيا خلقت فنزل من الدكان وترك جميع ما فيه من الغلة والكتب ولم يسأل عن ذلك بعد ثم حبب اليه الخلوة ثم اختلى سبع سنين لم يخرج فى خلوة تحت الارض ودخلها وهو ابن أربع عشرة سنة وكان رضى الله عنه

يقول اياكم وكرامات الاولياء ان تنكروها فانها ثابتة بالكتاب والسنة ونقض العادة على سبيل الكرامة لاهل الولاية جائز عند أهل السنة والجماعة وقد دعا الامام أبو حنيفة رضي الله عنه يوما فنزلت عليه مائدة من السماء من حيث لا يعلم قال الشيخ أبو العباس وكنت اذا جئته وهو في الخلوة أقف على بابها فان قال لي ادخل دخلت وان سكت رجعت فدخلت عليه يوما بلا استئذان فوقع بصري على أسد عظيم فغشي علي فلما أفقت خرجت واستغفرت الله تعالى من الدخول عليه بلا اذن قال الشيخ أبو العباس رضي الله عنه ولم يخرج الشيخ رضي الله عنه من تلك الخلوة حتى سمع هاتفا يقول يا محمد اخرج انفع الناس ثلاث مرات وقال له في الثالثة ان لم تخرج والا هيبه فقال الشيخ فما بعد هيبه الا الطبيعة قال الشيخ فقمت وخرجت الى الزاوية فرأيت على الفسقية جماعة يتوضؤن فمنهم من على رأسه عمامة صفراء ومنهم زرقاء ومنهم من وجهه وجه قرد ومنهم من وجهه وجه خنزير ومنهم من وجهه كالقمر فعلمت أن الله أطلعني على عواقب أمور هؤلاء الناس فرجعت الى خلفي وتوجهت الى الله تعالى فستر عني ما كشف لي من أحوال الناس وصرت كآحاد الناس وكان في خلوة الشيخ توتة مزروعة قال الشيخ رضي الله عنه فخطر لي ان أباسطها فقلت يا توتة حدثيني حديثة فقالت بصوت جهوري نعم انهم لما زرعوني سقوني فلما أسست فلما أسست فرعت فلما فرعت أورقت فلما أورقت أثمرت فلما أثمرت أطعمت قال الشيخ رضي الله عنه فكان كلامها سلوكا لي وقد حصل لي بحمد الله ما قالت التوتة وكان رضي الله عنه يجلس يعظ الناس على غير موعد فيجيء الناس حتى يملؤا زاويته بقدرة الله عز وجل وكان الشيخ حسن الخباز المدفون بتربة الشاذلية بالقرافة رضي الله عنه اذا رأى سيدي محمدا وهو صغير يقول سيكون لهذا الولد شأن عظيم في مصر ثم يقول وأخبرني بذلك ايضا ابن اللبان عن ابن عطاء الله عن ياقوت العرشي عن أبي العباس المرسي عن أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه انه كان يقول سيظهر بمصر رجل يعرف بمحمد الحنفي يكون فاتحا لهذا البيت ويشتهر في زمانه ويكون له شأن عظيم وفي رواية أخرى عن الشاذلي رضي الله عنه يظهر بمصر شاب يعرف بالشاب التائب حنفي المذهب اسمه محمد بن حسن وعلى خده الايمن خال وهو أبيض اللون مشرب بحمرة وفي عينيه حور ويربي يتيما فقيرا أخذ رضي الله عنه الطريق بعد ان خرج من الخلوة عن الشيخ ناصر الدين بن المليق عن جده الشيخ شهاب الدين بن المليق عن الشيخ ياقوت العرشي عن المرسي عن الشاذلي فلذلك كان سيدي أبو الحسن يقول الحنفي خامس خليفة من بعدي قال أبو العباس رضي الله عنه وكان سيدي محمد رضي الله عنه يأمر من يراه من أصحابه عنده شهامة نفس بالشحاتة من الأسواق وغيرها حتى تنكسر النفس ويقول رحم الله من ساعد شيخه على نفسه وكان رضي الله عنه يقول ظفرت في زماني كله بصاحبين ونصف صاحب فأما الصاحبان فهما أبو العباس المرسي والشيخ شمس الدين بن كتيلة المحلي أما الاول فانه أنفق على جميع ماله وأما الثاني فانه تمسك بطريقتي واتبع سنتي وأما نصف الصاحب فهو صهري سيدي عمر قال أبو العباس رضي الله عنه قال لي سيدي محمد يوما أما ترضى أن تكون بدايتي نهايتك فقلت نعم وكان سيدي علي بن وفا رضي الله عنه يوما في وليمة فقال الناس ما تتم الوليمة الا بحضور سيدي محمد الحنفي فجاء اليه صاحب الوليمة فدعاه فأتى فقال من هنا من المشايخ فقال سيدي علي بن وفا جماعته فقال ادخل واستأذنه لي فان من أدب الفقراء اذا كان هناك رجل كبير لا يدخل عليه حتى يستأذن له فان أذن والا رجعنا خوف السلب فدخل صاحب الوليمة فاستأذن له فاذن له سيدي علي وقام له وأجلسه الى جانبه فدار الكلام بينهما فقال سيدي علي ما تقول في رجل رحى الوجود بيده يدورها كيف شاء فقال له سيدي محمد رضي الله عنه فما تقول فيمن يضع يده عليها فيمنعها أن تدور فقال له سيدي علي والله كنا نتركها لك ونذهب عنها فقال سيدي محمد رضي الله عنه لجماعة سيدي علي ودعوا صاحبكم فانه ينتقل قريبا الى الله تعالى فكان الامر كما قال وسمع سيدي محمد رضي الله عنه هاتفا يقول بالليل يا محمد ولينا لك ما كان بيد علي بن وفا زيادة على ما بيدك فعلمت ان ذلك لا يكون الا بعد موته فارسلت شخصا من الفقراء يسأل عن بيت سيدي علي بحارة عبد الباسط فوجدا الصائح انه قد مات ودخل فقير القاهرة فاشكل حاله على الناس وكان يمد يده في الهواء فيقبض من الدنانير والدراهم فبلغ سيدي

محمدا فاحضره بين يديه وقال أكرمنا بما فتح الله به عليك فقبض قبضة من الهواء وأعطاها السيدى محمد رضى الله عنه فوجدوها ثمانين دينارا فطلب منه كذلك ثانيا وثالثا وهو يعطيه لكن دون الاول فقال زدنى فقبض فلم يقع شئ بيده فقال الشيخ ان خزائن الله لا تنفد ثم ضرب وأخرج وسلب حاله من ذلك اليوم وكان الشريف النعمانى رضى الله عنه أحد أصحاب سيدى محمد رضى الله عنه يقول رأيت جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خيمة عظيمة والاولياء يجيؤن فيسلمون عليه واحدا بعد واحد وقائل يقول هذا فلان هذا فلان فيجلسون الى جانبه صلى الله عليه وسلم حتى جاءت كبكبة عظيمة وخلق كثير وقائل يقول هذا محمد الحنفى فلما وصل الى النبى صلى الله عليه وسلم أجلسه بجانبه ثم التفت صلى الله عليه وسلم الى أبى بكر وعمر وقال لهما انى أحب هذا الرجل الا عمامته الصماء أو قال الزهراء وأشار الى سيدى محمد فقال له أبو بكر رضى الله عنه أتأذن لى يا رسول الله ان أعممه فقال نعم فاخذ أبو بكر رضى الله عنه عمامة نفسه وجعلها على رأس سيدى محمد وأرخى لعمامة سيدى محمد عذبة عن يساره وألبسها السيدى محمد انتهى فلما قصها على سيدى محمد رضى الله عنه بكى وبكى الناس للشريف محمدا اذا رأيت جدك صلى الله عليه وسلم فاسأله لى فى أمارة يعلمها من أعمالى فرآه صلى الله عليه وسلم بعد أيام وسأله الامارة فقال له بامارة الصلاة التى يصليها على فى الخلوة قبل غروب الشمس كل يوم وهى اللهم صل على محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم عدد ما علمت وزنة ما علمت وملء ما علمت فقال سيدى محمد رضى الله عنه صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ عمامته وأرخى لها عذبة ونزع كل من فى المجلس عمامته وأرخى لها عذبة وصار سيدى محمد رضى الله عنه اذا ركب يرخى العذبة ويترك الطيلسان الذى كان يركب به الى أن مات رضى الله عنه ثم ان الشريف رضى الله عنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك أيضا وقال له انى أرسلت الى محمد الحنفى أمارة مع رجل من رجال الصعيد وان يعمل لعمامته عذبة فوصل الرجل الصعيدى بعد مدة وأخبر سيدى محمدا بالرؤيا رضى الله عنه قال الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضى الله عنه وأول شهرة اشتهر بها الشيخ محمد الحنفى رضى الله عنه ان السلطان فرج بن برقوق كان يرمى الرمايا على الناس وكان الشيخ يعارضه فارسل وراء الشيخ وأغلظ عليه القول وقال الملكة لى أو لك فقال له الشيخ رضى الله عنه لا لى ولا لك الملكة لله الواحد القهار ثم قام الشيخ متغير الخاطر فحصل للسلطان عقب ذلك ورم فى محاشمه كاد يهلك منه فارسل خلف الاطباء فعجزوا وقال له بعض خواصه العقلاء هذا من تغير خاطر الشيخ محمد الحنفى فقال أرسلوا خلفه لاطيب خاطره فنزل الامراء اليه فوجدوه خارج مصر نواحى المطرية فاخبروه بطلب السلطان له فلم يجب الى الاجتماع به فلم يزالوا يترددون بينه وبين السلطان حتى رق له وأرسل له رغيفا مبسوسا بزيت طيب وقال لهم قولوا له كل هذا تبرأ ولا تعد الى قلة الادب فلما آذانك فمن ذلك اليوم اشتهر أمر الشيخ رضى الله عنه للناس وصار الناس اذا لام بعضهم بعضا على أمر لم يفعله يقول له يعنى بنغاظ الحنفى وشاعت هذه الكلمة بين الناس الى الآن وكان الاستاد لما جاء الى الشيخ يدعوه للسلطان أغلظ على الشيخ القول فدعا عليه الشيخ فاعلموا السلطان بذلك فسجنه ثم ضرب عنقه وأرسل رأسه للشيخ فى طبق فولى بوجهه عنه وقال ارفعوها وادفنوها مع جثته وكان سيدى الشيخ اسمعيل نجل سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه يقول ان الشيخ رضى الله عنه أقام فى درجة القطبانية ستة وأربعين سنة وثلاثة أشهر وأياما وهو القطب الغوث الفرد الجامع هذه المدة وكان رضى الله عنه يقول من الفقراء من يسلك على يد رجل وينفطم على يد غيره لموت الشيخ الاول أو غير ذلك وكان شيخ شيخه الشيخ شهاب الدين بن المليق رحمه الله تعالى يكتب بكل مدة قلم كراسا كاملا فسمع بذلك الناس فتعجبوا من ذلك واستبعدوا وقوعه فامر الشيخ محمد الحنفى رضى الله عنه بعض مريديه ان يكتب بكل مدة كراسين فكتب والناس ينظرون وكان رضى الله عنه يقول كان الشيخ ياقوت رضى الله عنه يقول يا دهشة يا حيرة يا حرف لا يقرأ وكان يقول وجدت مقام سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه أعلى من مقام سيدى عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه ثم قال وسبب ذلك ان سيدى عبد القادر سئل يوما عن شيخه فقال أما فيما مضى فكان شيخى حماد الدباس وأما الآن فانى أستقى من بين بحرين بحر النبوة وبحر الفتوة يعنى بحر الفتوة على بن أبى طالب رضى الله عنه وأما سيدى أبو الحسن رضى الله عنه

فقيل له من شيخك فقال أما فيما مضى فكان شيخي سيدي عبد السلام بن مشيش وأما الآن فاني أستقي من عشرة أبحر خمسة سماوية وخمسة أرضية كما تقدم في ترجمته وكان رضي الله عنه اذا وعظ الناس في ترك الزنا يقول ان الذي يشبك الكلب مع الكلبة قادر أن يشبك الزاني مع الزانية في حال زناه ثم يقول هاه هاه فيصرخ الناس ويكثر ضجيجهم وكان رضي الله عنه يتكلم على خواطر القوم ويخاطب كل واحد من الناس بشرح حاله وقال له رجل بلغنا عن الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه انه عمل يوما معادا سكوتيا لاصحابه ومرادنا أن تعملوا لنا ذلك فقال نفعل ذلك غدا ان شاء الله تعالى فجلس على الكرسي وتكلم بغير صوت ولا حرف سرا فأخذ كل من الحاضرين مشروبه وصار كل واحد يقول ألقى الى في قلبي كذا وكذا فيقول له الشيخ صدقت فحصل الانعاظ لكل واحد وكان ذلك من الكرامات وكان اذا حضر أحد من المنكرين معاده يصير المنكر يضطرب وينتفض ويتقلب في الارض ويقول والله ما هذا سيدي ثم يحبه * وجاءه شخص فقال يا سيدي أدع الله أن يرزقني شيأ من محبته فقال رضي الله عنه لا أقول لك مثل ما قال بعض العارفين رضي الله عنه لما سأله ذلك عني كنتفك ولكن أقول لك احضر المعاد فحضر يوما فألقى الشيخ عليه بعض مسائل من دلائل محبة الله تعالى فغشي على الرجل وحمل مغشيا عليه فمكث ثمانية أيام لا بعي شيأ ثم مات فصلى عليه الشيخ رضي الله عنه وقال صلوا على شهيد المحبة ودفنه في القرافة وكان رضي الله عنه يلبس الملابس الثمينة الفاخرة فأنكر عليه بعض من لا معرفة عنده بأحوال الاولياء وقال بعد أن يكون الاولياء يلبسون هذه الملابس التي لا تليق الا بالملوك ثم قال ان كان الشيخ ولما يعطيني هذا السلاوي أبيعه وأنفقه على عيالي فلما فرغ الشيخ رضي الله عنه من المعاد نزعه ثم قال أعطوه لفلان يبيعه وينفق ثمنه على عياله فأخذه الرجل وصار يقول شيء لله المدد ثم جاء المعاد الثاني فوجده على الشيخ اشتراه بعض المحبين وقال هذا لا يصلح الا للشيخ محمد الحنفي فاهداه له وكان رضي الله عنه لا ترد له شفاعة وكان يشفع عند من يعرفه وعند من لا يعرفه * وقد ذكر شيخ الاسلام العيني في تاريخه الكبير والله ما سمعنا ولا رأينا فيما حوينا ه من كتبنا وكتب غيرنا ولا فيما اطلعنا عليه من أخبار الشيوخ والعباد والاستاذين بعد الصحابة الى يومنا هذا ان أحدا أعطى من العز والرفعة والكلمة النافذة والشفاعة المقبولة عند الملوك والامراء وأرباب الدولة والوزراء عند من يعرفه وعند من لا يعرفه مثل ما أعطى الشيخ سيدي شمس الدين الحنفي ثم قال وأبلغ من ذلك انه لو طلب السلطان أن ينزل اليه خاضعا حتى يجلس بين يديه ويقبل يديه لكان ذلك اليوم أحب الأيام اليه وفي مناقب الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه أن الخليفة قصد يوما زيارته فلما قرب من زاويته قام سيدي عبد القادر من مجلسه ودخل خلوته ووقف خلف الباب فلما دخل الخليفة خرج اليه فسلم عليه وجلس وكان ذلك من سيدي عبد القادر رضي الله عنه تعظيما للخرقة والطريق حتى انه لا يقوم للخليفة وكان سيدي الشيخ شمس الدين الحنفي لم يقم قط لأحد من الملوك ولا من الامراء ولا من القضاة الأربع ولا غيرهم ولم يغير قط قعدته لدخول أحد منهم وكان هؤلاء اذا دخل أحدهم لا يستطيع أن يجلس الى جانبه ولا يتربع بين يديه بل يجلس جاثيا على ركبتيه متأدبا خاضعا ولا يلتفت يمينا ولا شمالا وكان الملك الظاهر جقمق سيئ الاعتقاد في طائفة الفقراء وكان يكره سيدي محمدا ومع ذلك كان يرسل له في الشفاعات فيقضيها ويقول لمن حوله كلما أقول اني لا أقبل لهذا الرجل شفاعة لا أستطيع بل أقبل شفاعته وأتعجب في نفسي من ذلك ونزل اليه الملك المؤيد فجاء الى الزاوية فوجد الشيخ فوق سطح البيت فطلع اليه سيدي أبو العباس وأخبره فقال قل له قال انه ما يجتمع باحد في هذا الوقت فوضع السلطان يده على رأسه ورجع الى القلعة ولم يتغير من الشيخ اجلالا له رضي الله عنه * وأرسل اليه الأمير يسق بشكارة فضة فوجده على الكرسي فصار يقبض منها ويرمي للناس حتى أفناها كلها بحضرة القاصد كأنه يريه أن الفقراء في غنية عن ذلك وانهم لو أحبوا الدنيا ما كان لهم هذا المقام بين الناس ثم ان الأمير بلغه ما وقع فجاء الى الشيخ فقبل يديه فقال له الشيخ قم الى هذا البئر فاملأ منه هذه الفسقية للوضوء فصير ثواب ذلك في صحيفتك الى يوم القيامة فخلع الأمير ثيابه وملأ دلوا فوجده ثقيلا فعالجه حتى طلع به فوجده ذهبا فقال ذلك للشيخ فقال صبه في البئر واملأه فملأه كذلك ثانيا وثالثا فقال قل للبئر

مالنا حاجة الا بالماء فاستحقر الأمير ما كان أرسله للشيخ وطلب الفقراء بالوعة للمضأة فعرز الشيخ عكازه وقال هذه بالوعة فهي الى الآن ينزل فيها ماء الوضوء ولا يعرفون الى أين يذهب وكان أمير كبير يسمى بطط عند الملك المؤيد كلما يجيء يزور الشيخ يقوم يخلع ثيابه ويملأ القسمة للناس بنفسه ويعود يلبس ثيابه وتخففته ولما تسلطن بعد الملك أحمد بن المؤيد كان ينزل الى زيارة الشيخ كل يومين أو ثلاثة لا يستطيع أن يتخلف عنه فيقول له الشيخ انك صرت سلطانا فالزم القلعة فيقول لا أستطيع وكان يقول للشيخ لا تقطع شفاعتك عنا ولو كان كل يوم ألف شفاعة قبلناها ولما عزل شيخ الاسلام ابن حجر أرسل الشيخ جاريته بركة الى السلطان طط وقال لها قولي له ردا الشيخ شهاب الدين الى ولايته فطلعت اليه بركة وقالت له ذلك فكتب لها في الحال مرسوما بولاية شيخ الاسلام ابن حجر وأرسل له خلعة فكان ابن حجر رحمه الله لا ينسى ذلك للشيخ وطلع الشيخ رضي الله عنه مرة للسلطان طط يعوده من مرض فتسامع الناس أن الشيخ رضي الله عنه طلع للسلطان فترادف عليه أصحاب الحوائج فأمر السلطان أن لا يرد ذلك اليوم قضية وسأل الشيخ أن يعلم للناس على قضاياهم فعلم على خمسة وثلاثين قضية فلما أراد الشيخ النزول أخرج السلطان له فرسا بسرج مغرق وكنبوشا وأمر بالقبة والطير أن يكونوا على رأس الشيخ وأمر الامراء أن يركبوا معه الى الزاوية ففعلوا ذلك وكان القبة والطير مع أمير كبير يقال له برسباى الدقماقي ثم تولى بعد ذلك المملكة فكان هو الملك الأشرف برسباى وكان براعي خاطر الشيخ ويخاف منه مدة مملكته الى أن توفي رحمه الله تعالى * وجاء مرة قاض من المالكية يريد امتحان الشيخ فأعلموا الشيخ انه جاء ممتحنا فقال الشيخ رضي الله عنه ان استطاع يسألني ما عدت أقعد على سجادة الفقراء فلما جاء القاضي يسأل قال ما تقول في وتوقف فقال له الشيخ رضي الله عنه نعم فقال ما تقول في وتوقف فقال له الشيخ رضي الله عنه نعم فقال ما تقول في وتوقف فقال له الشيخ نعم حتى قال ذلك مرارا عديدة فلم يفتح عليه بشيء فقال القاضي كنت أريد أسأل عن سؤال وقد نسيته ثم كشف رأسه واستغفر وأخذ عليه العهد بعدم الانكار على الفقراء والاعتراض عليهم وتكلم على الكرسي في جامع الطريني بالمحلة الكبرى يوما في معنى قولهم يا فقيه فق فاقه يا صريم الناقة قلت له قم صل قام جرى في الطاقة حتى أبكى الناس وزعق بعضهم وتخبط عقل بعضهم وكان من جملة ما قال معنى فق أي على أبناء جنسك فاقة أي ولو مرة وقولهم يا صريم الناقة أي يا زمام الناقة التي هي مطية المؤمن التي بها يبلغ الخير وينجو من الشر وقولهم قم صل قام جرى في الطاقة فعناه انه أمر بالصلاة فقط فزاد على ذلك طاقته من الاذكار والصيام والقيام وجد في الاجتهاد والطاعات ومعنى جرى في الطاقة أي اسرع وبادر وفعل ما أمر به وزاد في الطاعة جهد الاستطاعة التي هي الطاقة وليس المراد بها الكوة المثقوبة في الحائط وكان سيدي أبو بكر الطريني رحمه الله أول ما يدخل القاهرة يبدأ بزيارة سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه لا يقدم عليه أحدا * وقدم سيدي أبو بكر طعام خبيزة للشيخ حين قدم المحلة فقال له الشيخ يا أبا بكر هل أذن لك أصحاب الغبط أن تأخذ من خبيزتهم قال لا فلم يأكلها الشيخ وكذلك سيدي أبو بكر الى أن مات وكان رضي الله عنه اذا نادى مريد اله في أقصى بلاد الريف من القاهرة يجيبه فان قال مسرعا تعال سافر اليه أو افعل كذا فعله ونادى يوما أباطاقية من بلد قطور بالغربية فسمع نداء الشيخ فجاء الى القاهرة وكان هذا الشيخ من أرباب الاشارات فسمع بياع الحمص الاخضر يقول يا ملانة بفلوس يا ملانة بفلوس فمضى خلفه وصار يقول في نفسه ملانة وهي بفلوس ثم صار يقول البياع يا ملانة بقلبين يا ملانة بقلبين فقال ما صيرها رخيصة الا كونها بقلبين ثم رجع وكان سبب تسميته أباطاقية ان سيدي محمدا رضي الله عنه قال له اخلع عمامتك وخمر هذا الطين نفعل فقيل له لما فرغ لم لا تلبس عمامتك فقال لم يقل لي الشيخ فاذا فرغت فالبسها فلا ألبسها الا ان قال لي فلم يقل له الشيخ فأقام بقيه عمره بطاقيه حتى مات * وركب مرة الى الروضة على حمار مكاري فأعطاه انسان عشرين دينارا فقال أعطها للمكاري فاعطاه اله وكان اذا دخل الحمام وحلق رأسه تقاتل الناس على شعره يتبركون به ويجعلونه ذخيرة عندهم وكان رضي الله عنه يجمع الفقراء ويدخل بهم الحمام جبرا لخاطرهم واشارة لتنظيفهم الباطن وكان للشيخ بلان فسافر الى بلاد المغرب فعرف انه كان بلا ناسيدي محمد الحنفي فصار الناس يأخذون

يده يقبلونها و يقولون هذه يد مست جسد الشيخ فبلغ ذلك مولاى أبا فارس سلطان تونس فأرسل و راءه وقبل يده و وضعه على مواضع من جسده يتبرك بها ثم أرسل وكيله الى مصر ليأخذ له العهد بطريق الوكالة فأخذ عليه العهد و أمره أن يأخذ العهد على السلطان اذا رجع وكان أهل المغرب يرسلون يأخذون من تراب زاويته و يجعلونه فى ورق المصاحف وكان أهل الروم يكتبون اسمه على أبواب دورهم يتبركون به وكانت رجال الطيران فى الهواء تأتى اليه فيعلمهم الادب ثم يطيرون فى الهواء والناس ينظرون اليهم حتى يغيبوا وكان رضى الله عنه يزور سكان البحر فكان يدخل البحر بثيابه فيمكث ساعة طويلة ثم يخرج ولم تبتل ثيابه و وقع لامام زاويته انه خرج للصلاة فرأى فى طريقه امرأة جميلة فنظر اليها فلما دخل الزاوية أمر الشيخ غيره أن يصلى فلما جاء الوقت الثانى فعل كذلك الى خمسة أوقات فلما وقع فى قلبه أن الشيخ أطلعه الله على تلك النظرة استغفر وتاب فقال الشيخ ما كل مرة تسلم الجرة ودخل مصر رجل من أولياء الله تعالى من غير استئذان سيدى محمد فسلب حاله فاستغفر الله ثم جاء الى الشيخ فرد عليه حاله وذلك انه كان معه قفة يضع يده فيها فيخرج كل ما احتاج اليه فصار يضع يده فلا يجد شيأ وكان رضى الله عنه يقول والله لقد مرت بنا القطبية ونحن شباب فلم تلتفت الينا دون الله عز وجل وكان يقول ان القطب اذا تقطب يحمل هموم أهل الدنيا كلها كالسلطان الاعظم بل أعظم وكان يتطور فى بعض الاوقات حتى يملأ الخلوة بجميع أركانها ثم يصغر قليلا قليلا حتى يعود الى حالته المعهودة ولما علم الناس بذلك سد الطاق التى كانت تشرف على الخلوة رضى الله عنه وكان اذا تغيظ من شخص يتمزق كل ممزق ولو كان مستند الاكبر الاولياء لا يقدر يدفع عنه شيأ من البلاء النازل به كما وقع لابن التمار وغيره فانه أغلظ على الشيخ فى شفاعة وكان مستند الشيخ اسمه البسطامى من أكابر الاولياء فقال سيدى محمد مزقنا ابن التمار كل ممزق ولو كان معه ألف بسطامى ثم أرسل السلطان فهدم دار ابن التمار وهى خراب الى الآن * وعزم بعض الامراء على سيدى محمد و وضع له طعاما فى اناء مسموم وقدمه للشيخ وكان لا يتجرأ أحد يأكل معه فى اناءه فأكل منه الشيخ شيأ ثم شعر بانه مسموم فقام وركب الى زاويته فاختلطت الاوانى فجاء ولدا الامير الاثنان فلعقا من اناء الشيخ فماتا ولم يضر الشيخ شئ من السم وكان يتوضأ يوما فورد عليه وارد فاخذ فردة قبقابه فرمى بها وهو داخل الخلوة فذهبت فى الهواء وليس فى الخلوة طاق تخرج منها وقال لخادمه خذ هذه الفردة عندك حتى تأتيها أختها بعد زمان جاء بها رجل من الشام مع جملة هدية وقال جزاك الله عنى خيرا ان اللص لما جلس على صدرى ليذبحنى قلت فى نفسى يا سيدى محمد يا حنفى فجاءته فى صدره فانقلب مغمى عليه ونجانى الله عز وجل ببركتك وشفع رضى الله عنه عند أمير يسمى المناطح كان كل من نطحه كسر رأسه وكان ينطح المالك بن بدى السلطان الملك الاشرف برسباى فقال للقاصد قل لشيخك اقعد فى زاويتك ولا تعارضه والا جاء لك ينطحك ويكسر رأسك فذكر القاصد ذلك للشيخ فلم يرد عليه جوابا فلما دخل الليل كشف ذلك الامير رأسه وصار ينطح الحيطان الى أن مات فبلغ الخبر السلطان فقال قتله الحنفى رضى الله عنه وكان له جارية مباركة اسمها بركة أعتقها وكتب لها وقال لها لا تخبرى بذلك أحدا فلما أخبرت أهل البيت بذلك قال لها روحى اقعدى فى المكان الفلانى ولم تعلم ما أراد الشيخ فجلست فيه ثم أرادت ان تقوم فما استطاعت فسألت الشيخ ان يأذن لها فى القيام فقامت لكن لم تستطع المشى فقالت استأذنوا سيدى فى المشى فقال انها لم تسأل الا القيام والسهم اذا خرج من القوس لا يرد فلم تزل مقعدة الى ان ماتت وكان رضى الله تعالى عنه يقرئ الجان على مذهب الامام أبى حنيفة رضى الله عنه فاشتغل عنهم يوما بامر فارسل صهره سيدى عمر فأفرأهم فى بيت الشيخ ذلك اليوم وكان سيدى عمر هذا يقول طلبت منى جنية ان أتزوجها فشاورت سيدى محمدا رضى الله عنه فقال هذا لا يجوز فى مذهبنا فعرضت ذلك على ملكهم حين نزلت معها تحت الأرض فقال الملك لا أعترض على سيدى محمد فيما قال ثم قال الملك للوزير صافح صهر الشيخ باليد التى صافحت بها النبى صلى الله عليه وسلم ليصافح بها سيدى محمدا رضى الله عنه فيكون بينه و بين النبى صلى الله عليه وسلم فى المصافحة رجلان فصافحنى وأخبرنى أن بينه و بين وقت مصافحة النبى صلى الله عليه وسلم ثمانمائة سنة

ثم قال للجنية ردية الى الموضع الذى جئتى به منه ورآه كاتب السر ابن البارزى يوما وهو راكب ومعه جماعة من الامراء فانكر عليه وقال ما هذه طريقة الاولياء فقال له ناظر الخاص لا تعترض فان الاولياء أحوال فقال لابد أن أرسل أقول له ذلك فلما دخل القاصد وأخبر سيدى محمدا قال له قل لاستاذك أنت معزول عزلا مؤبدا فأرسل له السلطان المؤيد وقال له الزم بيتك فما زال معزولا حتى قتله الملك المؤيد نعوذ بالله من النكران * وكانت أم سيدى محمود زوجة الشيخ رضى الله عنه تقول أهدت لنا امرأة أترجة صفراء فوضعناها عندنا فى طبق فانقطع الجان الذين كانوا يقرؤن على الشيخ فلما أكلناها جاؤا فقال لهم سيدى ما قطعكم عن المجىء الينا فقالوا لا نقدر على رائحة الاترج ولا نقدر ندخل بيتا هو فيه فكان سيدى محمد رضى الله عنه يأمر من نزل عنده الجان أن يضع فى بيته الاترج و يعمل من حبه سبحا و يحفظها عنده لمن عرض له عارض فى غير أوان الاترج * ودخلت على الشيخ يوما امرأة أمير فوجدت حوله نساء الخاص تكبسه فانكرت بقلبها عليه فلحظها الشيخ بعينه وقال لها انظرى فنظرت فوجدت وجوههن عظاما تلوح والصديد خارج من أفواههن ومناخرهن كأنهن خرجن من القبور فقال لها والله ما أنظر دائما الى الاجانب الا على هذه الحالة ثم قال للمنكرة ان فيك ثلاث علامات علامة تحت ابطك وعلامة فى فخذك وعلامة فى صدرك فقالت صدقت والله ان زوجى لم يعرف هذه العلامات الى الآن واستغفرت وتابت * وارسل ابن كتيلة مرة يشفع عند انسان من كبراء المحلة فقال ان كان ابن كتيلة فقير الا يعارض الولاة وان لم يسكت ابن كتيلة قطعت مصارينه فى بطنه فتكدر ابن كتيلة من ذلك وارسل اعلم سيدى الشيخ محمدا الحنفى فقال هو الذى تتقطع مصارينه فى بطنه فارسل له سيدى محمد جماعة من الفقراء وأمرهم اذا طلعوا المحلة أن يمروا على بيت ذلك الظالم و يرفعوا أصواتهم بالذكر ففعلوا فصار يتقايأ ومصارينه تطلع قطعا قطعا الى أن مات وكان رضى الله عنه يأخذ القطعة من البطيخة و يشق منها حتى يملأ كذا كذا طبقا كل طبق له لب خلاف الآخر حتى انه يشق من البطيخ الاخضر بطيخا أصفر حتى يبهر عقول الحاضرين رضى الله عنه وسرقت له نعجة من الحوش فمكثت ستة أشهر غائبة فقال الشيخ رضى الله عنه يوما لغلامه اذهب الى الروضة فدق الباب الفلانى فاذا خرج لك صاحب الدار قل له هات النعجة التى لها عندك ستة أشهر فاخرجها له فقال الشيخ رضى الله عنه هذه بضاعتنا ردت الينا وجاءه مرة قاض فقال ياسيدى أهلى بلدى رفعوا فى قضيتى الى استاذهم بأننى فلاح فقال قضيت حاجتك فركب الأمير ذلك اليوم فرساحرونا فجرى به فى خوخة ضيقة فانكسر ظهر الأمير ووقع على ظهر الارض ميتا وتولى ذلك الاقطاع رجل من أصحاب سيدى محمد فجاء الى الشيخ يزوره ثانى يوم فكلمه على ذلك القاضى فكتب له عتاقه هو و ذريته وكان الشيخ اذا لم يجد شيأ ينفقه يقترض من أصحابه ثم يوفيهم اذا فتح الله تعالى عليه بشئ فاجتمع عليه ستون ألفا فشق ذلك على الشيخ فدخل عليه رجل بكيس عظيم وقال من له على الشيخ دين فليحضر فاوفى عن الشيخ رضى الله عنه جميع ما كان عليه ولم يعرف ذلك الرجل أحد من الحاضرين فقالوا للشيخ عنه فقال هذا صير فى القدرة ارسله الله تعالى يوفى عنا دينا وانشدوا بين يديه شأ من كلام ابن الفارض رضى الله عنه فتمايل الشيخ العارف بالله تعالى سيدى الشيخ شمس الدين بن كتيلة المحلى فلحظه الشيخ فغاب عن احساسه فرأى فى منامه سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه واقفا على باب الزاوية وفى فمه قصبة عاب كأنه يشرب بها ماء من تحت عتبة باب الزاوية ثم أفاق فقال له الشيخ الذى رأيته صحيح رأيت بعينك ياشمس الدين وكان يقول كثيرا وكان عمر بن الفارض فى زماننا ما وسعه الا الوقوف ببابنا ومرضت زوجته فاشرفت على الموت فكانت تقول ياسيدى أحمد يا بدوى خاطرك معى فرأت سيدى أحمد رضى الله عنه فى المنام وهو ضارب لثاما من وعليه جبة واسعة الاكمام عريض الصدر أحمر الوجه والعينين وقال لها كم تنادينى وتستغيثى وأنت لا تعلمى أنك فى حماية رجل من الكبار المتمكنين ونحن لا نحجب من دعانا وهو فى موضع أحد من الرجال قولى ياسيدى محمد يا حنفى يعافيك الله تعالى فقالت ذلك فأصبحت كأن لم يكن بها مرض وكان الشيخ طلحة رضى الله عنه المدفون بالمنشية الكبرى يقول قال لى سيدى محمد الحنفى يا طلحة خرج من زاويتى هذه أربعمائة ولى وفى رواية ثلثمائة وستون على قدمى

كلهم داعون الى الله تعالى وأصحابنا بالمغرب كثير وبالروم والشام أكثر وأكثر أصحابنا باليمن وسكان البرارى والكهوف والمغارات قال الشيخ طلحة رضى الله عنه وكان ذلك آخر اجتماعى بالشيخ رحمه الله تعالى وقال سيدى محمد رضى الله عنه فى مرض موته من كانت له حاجة فليأت الى قبرى ويطلب حاجته أقضها له فان مابينى وبينكم غير ذراع من تراب وكل رجل يحجبه عن أصحابه ذراع من تراب فليس برجل وكان رضى الله عنه يلقن الخائف من ظالم ويقول اذا دخلت عليه فقل بسم الله الخالق الاكبر حرز لكل خائف لاطاقة لمخلوق مع الله عز وجل فيرجع اليه المظلوم وعليه الخلعة والوصول بالتعليق وأنكرت عليه امرأة مايقدمه للفقراء من الطعام القليل فى الصحون الرملى فقالت قلة هذا الطعام ولاهو ثم ذهبت وعملت طعاما بكثرة فيه فراخ واوز وحملته الى الزاوية فقال سيدى محمد رضى الله عنه لسيدى يوسف القطورى رحمه الله كل طعامها كله وحدك فأكل طعامها كله وحده وشكا من الجوع فأخذته الى بيتها وقدموا له نحو ذلك الطعام وأكثر وهو يشكو الجوع فقال لها الشيخ البركة فى طعام الفقراء لافى أوانيهم فاستغفرت وتابت وكان اذا تذكر أحدا من أصحابه الغائبين عن السماط يأكل الشيخ عنهم لقمة أو لقمتين فتنزل فى بطونهم فى أى مكان كانوا ثم يجيئون ويعترفون بذلك وكان اذا سأله أحد من المنكرين عن مسئلة أجابه فان سأله عن أخرى أجابه حتى يكون المنكر هو التارك للسؤال فيقول الشيخ رضى الله عنه لذلك الشخص أما تسأل فلو سألتنى شيأ لم يكن عندى أجبتك من اللوح المحفوظ * وحضره الشيخ جلال الدين البلقينى رضى الله عنه يوما فى المعاد فسمع تفسير الشيخ رضى الله عنه للقرآن فقال والله لقد طالعت أربعين تفسيرا للقرآن مارأيت فيها شيأ من هذه الفوائد التى ذكرها سيدى الشيخ محمد وكذلك وكان يحضره شيخ الاسلام البلقينى وشيخ الاسلام العينى الحنفى وشيخ الاسلام البساطى المالكى وغيرهم وقبله الشيخ سراج الدين البلقينى رحمه الله بين عينيه وقال له أنت تعيش زمانا طويلا لان الله تعالى يقول وأما ماينفع الناس فيمكث فى الارض وكان اذا استغرق فى الكلام وخرج عن أفهام الناس يقول وههنا كلام لو أبديناه لكم لخرجتم مجانين لكن نطويه عمن ليس من أهله وكان له صاحب فى مكة المشرفة فلما بلغه وفاة الشيخ رضى الله عنه سافر الى مصر لزيارة قبر الشيخ ولم يكن له فى مصر حاجة غير ذلك وجاءه رجل فقال ياسيدى أنا ذو عيال فقير الحال فعلمنى الكيمياء فقال الشيخ رضى الله عنه أقم عندنا سنة كاملة بشرط أنك كلما أحدثت توضأت وصليت ركعتين فاقام على ذلك فلما بقى من المدة يوم جاء الى الشيخ فقال له غدا تقضى حاجتك فلما جاءه قال له قم فاملأ من البئر ماء للوضوء فلأ دلوا من البئر فاذا هو مملوء ذهبا فقال ياسيدى مابقى فى الآن شعرة واحدة تشتهيه فقال له الشيخ صبه مكانه واذهب الى بلدك فانك قد صرت كالكيمياء فرجع الى بلاده ودعا الناس الى الله تعالى وحصل به نفع كبير قال الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضى الله عنه وكان سيدى محمد رضى الله عنه اذا صلى يصلى عن يمينه دائما أربعة روحانية وأربعة جسمانية لايراهم الا سيدى محمد أو خواص اصحابه ووقعت له ابنة صغيرة من موضع عال فظهر شخص وتلقاها عن الارض فقلنا له من تكون فقال من الجن من أصحاب الشيخ وقد أخذ علينا العهد أن لانضر أحدا من أولاده الى سابع بطن فنحن لانخالف عهده وكان سكان بحر النيل يطلعون الى زيارته وهو فى داره بالروضة والحاضرون ينظرون قالت ابنته أم المحاسن رضى الله عنها وزاروه مرة وعليهم الطيالسة والثياب النظيفة وصلوا معه صلاة المغرب ثم نزلوا فى البحر بثيابهم فقلت ياسيدى أما تبتل ثيابهم من الماء فتبسم رضى الله عنه وقال هؤلاء مسكنهم فى البحر وجاءه مرة رجل فى جوف الليل فوقف على دور القاعة فقال له الشيخ من فقال حرامى فقال له الشيخ ماتسرق وتعمل شغلك فقال ياسيدى تبت الى الله فانى سمرت فقال له الشيخ انزل ماعليك بأس فتاب وحسنت توبته واستمر فى زاوية الشيخ الى أن توفى الى رحمة الله تعالى وأمر شخصا من اصحابه يوما ينادى فى شوارع القاهرة وأسواقها بأعلى صوته يامعاشر المسلمين يقول لكم سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه حافظوا على الصلوات الخمس والصلاة الوسطى حتى شاع ذلك فى جميع البلاد أن الشيخ أمر بذلك فاعترض بعض الشهود على منادى الشيخ وقال هذا ماهو للحنفى هذا لله عز وجل فرجع الفقير وأخبر الشيخ رضى الله عنه بما وقع فسكت فخرج يوم الثالث ينادى فمر على دكان الشهود فقال له شاهد منهم شئ لله ياسيدى محمد ياحنفى

مات البارحة الرجل الذى قال لك ما قال فرجع الى الشيخ رضى الله عنه فأخبره فقال لا تعد تقول لاحد ما قلت لك وكان رضى الله عنه يقول كنا نقرأ حزب سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه فكان بعض الناس يستطيله فألفت الحزب الذى بين أصحابى الآن وأخفيته ولم أظهره حتى جاء الاذن من سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه أدبا معه ولعن شخص ابليس فى حضرته فقال له لا تعود لسانك لاخيرا ولو كان ذلك جائزا ولما تزوج الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضى الله عنه بنت سيدى محمد رضى الله عنه جلسا يأكلان فجاءت هرة فخطفت قطعة لحم فقال الشيخ رضى الله عنه لعنك الله فقالت بنت الشيخ رحمه الله تذكر اللعنة على لسانك وأنت رجل يقتدى بك وتفتى المسلمين فقال الشيخ رضى الله عنه لا أعود لمثلها وتاب من كل لفظ قبيح وظهر شخص بشعره وفى وسطه مئزر يذكر الله فى زاوية فى حارة قناطر السباع فهرع الناس اليه من الامراء والتجار وغيرهم فأرسل الشيخ رضى الله عنه وراءه فحضر فاصفر لونه وتغير وقال للقاصد خذ هذه الفضة وأعتقنى من مقابلته فقال له القاصد لابد فلم يزل به حتى جاء به الى الشيخ فلما نظر اليه الشيخ قال له ياولدى قلة الأدب ما يثبت معها شئ ونهره وقال اخرج فخرج لا يدرى أين يذهب وانطفى اسمه من ذلك اليوم فقال الشيخ رضى الله عنه ماهى مائدة يقعد عليها طفيلى وكان رضى الله عنه يقول أول ما تنزل الرحمة على حلق الذكر ثم تنتشر على الجماعة فكان الفقراء يمدون أيديهم فى الحلقة لعل أن يصيبهم شئ من الرحمة وسمع رضى الله عنه يوما امرأة تقول ما أحسن السجود فى السماء بين الملائكة فقال لها محبة الله خير من ذلك وكان رضى الله عنه يأمر أصحابه برفع الصوت بالذكر فى الاسواق والشوارع والمواضع الخربة المهجورة ويقول اذكروا الله تعالى فى هذه الاماكن حتى تصير تشهد لكم يوم القيامة وتحرقوا ناموس طبع النفس فانكم فى حجاب مالم تحرقوه وكان أصحابه اذا سألوه أن يمضى بهم الى موضع التنزهات فى حين يقول حتى تحضر لنا نية صالحة ودعاه ابن البارزى كاتب السر على أيام الملك المؤيد الى وليمة وقال ان الائمة الاربعة قد طلبوكم فلان وفلان فقال الشيخ رضى الله عنه للقاصد قل له حررا لنية فى حضور الفقراء وهم يحضرون ولا تطلب حضورهم لأجل أن تقول حضر عندنا فى الوليمة فلان وفلان وتجعلوا الفقراء حكاية ثم قال رضى الله عنه ماوطئ حافر فرسى باب أحد على هذا الوجه الا وخربت داره فرجع القاصد وأخبر بذلك فسكت ولم يزل ممقوتا عند المؤيد حتى قتله كما تقدم وسأله شخص يوما عن الحلاج فقال الحلاج تكلم فى حال غلبة هذا قولى أنا لكن ثم من يقول فيه خلاف قولنا كسراج الدين البلقينى وغيره وكان رضى الله عنه اذا عطش وطلب كوز الماء للشرب يقوم كل من فى المجلس من كبير أو أمير أو قاض فلم يزالوا واقفين حتى يفرغ فيستأذنوه فى الجلوس فيأذن لهم وكانت ملوك أقاليم الارض ترسل له الهدايا فيقبلها فأرسل اليه ملك الروم دابة تمشى على ثلاث قوائم مؤخرها على رجلين وصدرها على واحدة وكانت قدر الجدى الصغير فاقامت عنده ستة أشهر وماتت وأهدى له سلطان تونس الخضراء مشطا للتسريح اللحية فاذا فردوه صار كرسا للمصحف فأهداه الشيخ رضى الله عنه الى الملك الاشرف برسباى ففرح به وأنجمه وأهدى له ملك الهند ثوبا بلبكيا فى قصبة وشاشا فى حوزة هند ودخل عليه مرة فقير فرأى عليه ثيابا لا تليق الا بالملوك فقال ياسيدى طريقتكم هذه أخذتموها عمن فان من شأن الاولياء التقشف ولبس الخشن فقال ما مقصودك قال تنزع ياسيدى هذه الثياب التى عليك وتلبس هذه الجبة ونذهب ماشيين الى الفرافة فاجابه الشيخ رضى الله عنه وخرجا ماشيين فرأى بعض الامراء الشيخ رضى الله عنه فعرفه فنزل من على فرسه وخلع على الشيخ السلار الذى كان عليه وأقسم عليه بالله تعالى ان يقبله ورجع هو ومماليكه مع الشيخ رضى الله عنه حتى شيعوه للزاوية فقال الشيخ لذلك الفقير رأيت ياولدى ايش كنا نحن والله لولا أنت من أولاد الفقراء ما حصل لك خير فتاب ذلك الفقير واستغفر وكشف رأسه ولم يزل يخدم الشيخ الى أن مات رحمه الله تعالى وكان رضى الله عنه لا يشترى قط ملبوسا انما هو هدايا من المحبين وكان رضى الله عنه اذا ركب يذكر الله تعالى بين يديه جماعة كطريقة مشايخ النجم ويقول هو شعارنا فى الدنيا ويوم القيامة وكان يجعل من خلفه جماعة كذلك يذكرون الله تعالى بالنوبة فكان الناس اذا سمعوا حسهم من المساجد أو الدور يخرجون

ينظرون اليه فيدعولهم وكان اذا كتم أحد شأ عنه من ماله يذهب ذلك المال الذى كتمه كله ولا يبقى معه الا المال الذى يعترف به * ودخل الحمام يوما مع الفقراء فاخذ ماء من الحوض ورشه على أصحابه وقال النار التى يعذب الله بها العصاة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم مثل هذا الماء فى سخونته ففرح الفقراء بذلك وكان رضى الله تعالى عنه اذا زار القرافة سلم على أصحاب القبور فيردون السلام عليه بصوت يسمعه من معه ولما طلع فقراء الصعيد ومعهم الفرغل بن أحمد رضى الله عنه فى شفاعة ابن عمر أمير الصعيد قال سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه لا تقضى لهؤلاء حاجته لانهم جاؤا بغير أدب ولم يستأذنوا صاحب هذا البلد فكان الامر كما قال ولما دخلوا بالفرغل على السلطان أحمد جقمق قال له أنت مشد هذا البلد فلم يجبه السلطان لكونه مجذوبا وسمع رضى الله عنه بعض الفقراء فى الزاوية يقول لبعض قم يا فلان اكنس الزاوية قال له قم أنت فما زالا يقولان ذلك ساعة فخرج الشيخ رضى الله عنه وهو يقول أنت وأنت اخرجا واجلسا على باب الزاوية وامنعا الناس من الدخول وأنا أكنسها ففعلا فخلع الشيخ ثيابه وشد وسطه وطوى الحصر ونفضها وكنسها وافتتح القرآن يتلوه من الفاتحة الى آخر سورة الانعام حتى فرغ من الكنس رضى الله عنه وكان أميرا كبيرا والمقدمون الألوف هم الذين يمدون سماطه فى المولد الكبير ودخل يوما فرأى الامراء يبنون فى الكوانين فقال لا اله الا الله لو أمرنا الملوك ان يبنوا الكوانين لفعلوا وكان شخص من التجار شديد الانكار على سيدى محمد رضى الله عنه حتى كان يجىء الى باب الزاوية أحيانا ويرفع صوته بالالفاظ القبيحة فى حق الشيخ فدار عليه الزمان وانكسر وركبته الديون فجاء الى الشيخ رضى الله عنه فتلقاه بالترحيب وجمع له من أصحابه مالا جزيلا ولم يزل يعتقد الشيخ الى أن مات ولم يعاتبه رضى الله عنه وكان رضى الله عنه ينزه عن سماع المعازف وجميع آلات اللهو فدخل يوما يزور سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه فرأى المازرونى عملا والآلات تضرب فامره بالسكوت حتى يزور فزار الشيخ رضى الله عنه وعمل مجلس الذكر فلما خرج عاد المازرونى الى حاله ولم يتعرض الشيخ لكسر آلاته وسمع مرة مدرسا من الحنفية يقول فى درسه الحكم كذا خلافا للشافعى رضى الله عنه فزجره وقال تقول خلافا للشافعى بقلة أدب لم لا تقول رضى الله عنه والارحمه الله فقال المدرس تبت الى الله تعالى ياسيدى وكان اذا رأى رضى الله عنه فى جبهة فقير أثر سجود يقول يا ولدى أخاف عليك أن يكون هذا من الرياء وذكر وايوما عنده سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه فقال لو حضر عندنا عبد القادر هنا لكان تأدب معنا وكان رضى الله عنه يقول نحن أسرار الوجود وكان اذا وضع يده على الفرس الحرون لم يعد الى حرونته وكان رضى الله عنه يكره مشايخ القرى والمدركين للبلاد ويقول أنا لا أقول باسلامهم وكان يقول من اعتقد شيخا ولم يره كسيدى أحمد البدوى وغيره لا يصير بذلك مريدا له انما هو محب له فان شيخ الانسان هو الذى يأخذ عنه ويقتدى به وكان يكره للفقير لبس الطيلسان ويقول الفقر فى الباطن لا فى الظاهر وكان رضى الله عنه اذا رأى من الفقراء والمجاورين عورة سترها عليهم ويسير بسارقهم بحيث لا يشعرون ويرغبهم فى ذلك الامر الذى فيه صلاحهم وكان رضى الله عنه يكره للفقير أن يكون عند شيخه ولا يشاوره فى أموره كلها ويقول والله ما عرف الكيلانى وابن الرفاعى وغيرهما الطريق الى الله تعالى الا على يد شيخ وكم لعب الشيطان بعابد وقطعه عن الله عز وجل وكان اذا تشوش من فقير ظهر عليه المقت وكان يقول للفقراء ما عندهم عصا يضربون بها من أساء الأدب فى حقهم وما عندهم الا تغير خواطرهم وسألوه مرة ما تقول الساقية فى غنائها قال تقول لا يرى ملاعن الا طالعا ولا فارغا الا نازلا ورأى مرة شابين أمردين يتماجنان فى خلوة فلم يفش عليهما أمرا وصار يحكى الحكايات المناسبة للتنفير عن مثل ذلك حتى قال بلغنا عن الشبلى رحمه الله تعالى انه دخل يوما خربة يقضى فيها حاجته فوجد فيها حمارة فراوده الشيطان عليها فلما أحس الشبلى رضى الله عنه بذلك رفع صوته وصاح يا مسلمون يا مسلمون الحقونى وأخرجوا عنى هذه الحمارة فانى أخاف ضعف نفسى عن سلوك طريق الصيانة ثم قال سيدى محمد رضى الله عنه فاذا كان هذا حال مثل الشبلى رضى الله عنه فى حمارة فكيف بالصور الجميلة فنطن لذلك الشابان فتفرقا عن الاجتماع حتى كأنهما لم يكونا عرفا بعضهما وكانت الفضة لا تنقطع من

جيبه لاجل الفقراء فكان لا يقدم عليه فقير الا وضع يده فى جيبه وأعطاه من غير عدد وكان الذى يلاحظه يقول والله عطايا الشيخ أكثر من عطايا السلطان كل يوم وكان رضى الله تعالى عنه اذا ركب فى شوارع مصر لا يلقاه أمير أو كاتب سر أو ناظر خاص الا ورجع معه الى أى مكان أراد وتلقاه رجل أعجمى فأنشده

نهارى نسيم كله ان تبسمت * أوائله منها بردة تحيتى

فقال الشيخ رضى الله عنه هذا الرجل كلما صلى الصبح وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم سمع ردا السلام من النبى صلى الله عليه وسلم فيستنير النور ويقوى حتى يصير كاصل النهار فكانه يقول حصل لى اليوم الفتح وكان الخضر عليه السلام يحضر مجلسه مرارا فيجلس على يمينه فان قام الشيخ قام معه وان دخل الخلوة شيعه الى باب الخلوة وسئل يوما عن الصالح فقال هو من صلح لحضرة الله عز وجل ولا يصلح لحضرة الله عز وجل الا من تخلى عن الكونين وسئل عن الولى فقال هو من قال لا اله الا الله وقام بشروطها وشروطها أن يوالى الله ورسوله بمعنى يوالد الله بشهادته له بالوحدانية ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وكان رضى الله عنه يقول اذا مات الولى انقطع تصرفه فى الكون من الامداد وان حصل مدد للزائر بعد الموت أو قضاء حاجة فهو من الله تعالى على يد القطب صاحب الوقت يعطى الزائر من المدد على قدر مقام المزور قال بعضهم المزور فى الحقيقة هو الصفات لا الذوات فانها تبلى وتفنى والصفات باقية وكان الشيخ رضى الله عنه يخرج الى قبر رجل كان أبارا فقيل له فى ذلك فقال انه كان يخبر عن رأس ماله فى كل ابرة يبيعها وكان يقول قوموا لاهل العلوم الربانية فان قيامكم فى الحقيقة انما هو لصفة الله تعالى التى أنار بها قلوب أوليائه وكان بالشيخ رضى الله عنه عدة أمراض كل مرض منها يهد الجبال منها البلغم الحار والبلغم البارد فاجتمع عنده الاطباء وقالوا ان النصف الاعلى قد تحكم منه البلغم الحار والنصف الاسفل قد تحكم منه البلغم البارد فان داوينا الاعلى غلب عليه الاسفل وان داوينا الاسفل غلب عليه الاعلى فقال لهم خلوا بينى وبين الله تعالى يفعل بى ما يريد وأقام رضى الله عنه بذلك المرض سبع سنين ملازما فراشه ما سمعه أحد يقول آه الى أن توفى رحمه الله تعالى سنة سبع وأربعين وثمانمائة وكان مع وجود هذا البلاء العظيم يتوضأ للصلاة قبل دخول الوقت بخمس درج والاذكار والاحزاب تتلى حوله فى كل صلاة ولا يصلى الا مع جماعة ولما دنت وفاته بأيام كان لا يغفل عن البكاء ليلا ولا نهارا وغلب عليه الذلة والمسكنة والخضوع حتى سأل الله تعالى قبل موته أن يبتليه بالقمل والنوم مع الكلاب والموت على قارعة الطريق وحصل له ذلك قبل موته فتزايد عليه القمل حتى صار يمشى على فراشه ودخل له كلب فنام معه على الفراش ليلتين وشيأ ومات على طرف حوشه والناس يمرون عليه فى الشوارع واغتنى ذلك ليكون له أسوة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام الذين ماتوا بالجوع والقمل وكان السيد عيسى عليه الصلاة والسلام يقول والله ان النوم مع الكلاب لكثير على من يموت ولما دنت وفاته قال لزوجته لا تتزوجى بعدى فمن تزوج بك خربت داره وأنا لا أحب أن تكونى سببا لخراب دار أحد رضى الله عنه

﴿ ومنهم الشيخ مدين بن أحمد الاشمونى رضى الله تعالى عنه ﴾

أحد أصحاب سيدى الشيخ أحمد الزاهد رضى الله عنه كان من أكابر العارفين وانتهت اليه تربية المريدين فى مصر وقراها وتفرعت عنه السلسلة المتعلقة بطريقة أبى القاسم الجنيد رضى الله عنه قالوا وكان رضاعه على يد سيدى أحمد الزاهد رضى الله عنه وفطامه على يد سيدى الشيخ محمد الحنفى رضى الله عنه السابق ذكره فانه لما توفى سيدى أحمد الزاهد رضى الله عنه جاء الى سيدى محمد رضى الله عنه وصحبه وأقام عنده مدة فى زاويته مختليا فى خلوة ثم انه طلب من سيدى محمد اذنا بالسفر الى زيارة الصالحين بالشام وغيره فأعطاه الشيخ اذنا فقام مدة طويلة سائحا فى الارض لزيارة الصالحين ثم رجع الى مصر فأقام بها واشتهر وشاع أمره وانتشر وقصده الناس واعتقدوه وأخذوا عليه العهود وكثرت أصحابه فى اقليم مصر وغيرها ولما بلغ أمره سيدى الشيخ أبا العباس السرسى خليفة سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه قال لا اله الا الله ظهر مدين بعد هذه المدة الطويلة والله لقد أقام عند سيدى فى هذه الزاوية نحو الاربعين يوما حتى كمل * قلت هكذا رأيته فى آخر مناقب سيدى محمد الحنفى عند ذكر أصحابه الذين أخذوا عنه والمشهور بين جماعة سيدى مدين والقمرى وغيرهم ان قطام سيدى مدين رضى الله

عنه كان على يد سيدى أحمد الزاهد فالله أعلم بما كان وهو من ذرية سيدى أبى مدين المغربى التلمسانى رضى الله عنه وجده الادنى على المدفون بطبليه بالمنوفية ووالده مدفون فى أشمون جريسان وكلهم أولياء صالحون وأول من جاء من بلاد المغرب جده الذى فى طبليه فدخلها وهو مغربى فقير لا يملك شيأ فجاع جوعا شديدا فمر به انسان يقود بقرة حلابة فقال له احلب لى شيأ من اللبن أشربه فقال انه ثور فصارت فى الحال ثورا ولم تزل ثورا الى أن مات ووقع له كرامات كثيرة فلم يمكنوه ان يخرج من بلدهم طبليه حتى مات وأما والد سيدى مدين رحمه الله تعالى فانتقل الى أشمون فولد له سيدى مدين فاشتغل بالعلم حتى صار يفتى الناس واستسلم من أشمون عدة بيوت من النصارى منهم أولاد اسحق ومنهم الصديرية والمقامعة والمساعنة وهم مشهورون فى بلد أشمون ثم تحرك فى خاطره طلب الطريق الى الله تعالى واقتفاء آثار القوم فقالوا له لا بد لك من شيخ فخرج الى مصر فوافق سيدى محمدا الغمرى حين جاء الى القاهرة يطلب الآخر ما يطلب سيدى مدين فسألوا عن أحد يأخذون عنه من مشايخ مصر فدلوهما على سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه فهما بين العصرين واذا بشخص من أرباب الأحوال قال لهما ارجعا ليس لكما نصيب الآن عند الأبواب الكبار ارجعا الى الزاهد فرجعا اليه فلما دخلا تنكر عليهما زمانا ثم لقنهما وأخلاهما ففتح على سيدى مدين رضى الله عنه فى ثلاثة أيام وأما سيدى محمد الغمرى رضى الله عنه فأبطأ فتحه نحو خمس عشرة سنة ومن كرامات سيدى مدين رضى الله عنه ان منارة زاويته الموجودة الآن لما فرغ منها البناء مالت اليه وخاف أهل الحارة منها فاجتمع المهندسون على هدمها فخرج اليهم الشيخ على قبقابه فاسند ظهره اليها وهزها والناس ينظرون فجلست على الاستقامة الى وقتنا هذا ومن كراماته المشهورة أن يوسف ناظر الخاص بمصر ظلم شخصا من تجار الحجاز وكان مستند الشيخ عبد الكريم الخضرمى رضى الله عنه فسأل الشيخ فى التوجه الى الله تعالى فيه فتوجه فيه تلك الليلة فرأى يوسف فى مقصورة من حديد مكتوب عليها من خارج مدين مدين فاصبح فاخبر التاجر وقال من هو مدين هذا فقال شيخ فى مصر يعتقده يوسف فقال ارجع الى مكان شيخه لا طاقة لى به وشاوره بعض الفقراء فى السفر الى بلاده ليقطع علائقه ويجىء الى الشيخ بالكلية فاذن له فباع ذلك الفقير بقرته وبعض أمتعته وجعل ثمنها فى صرة ووضعها فى رأسه فلما جاء فى المركب نفض الراجع عمامته فوقعت بالصرة فى بحر النيل أيام زيادته فلما دخل للشيخ حكى له ما وقع فرفع سيدى مدين رضى الله عنه طرف السجادة وأخرج تلك الصرة تقطر ماء وكان اذا رأى فقيرا لا يحضر مجلس الذكر يخرجه ولا يدعه يقيم عنده فقال لفقير يوما ما منعك يا ولدى عن الحضور فقال الحضور رأسا هو مطلوب لمن عنده كسل ايتقوى بغيره وأنا بحمد الله ليس عندى كسل فاخرجه الشيخ وقال مثل هذا يتلف الجماعة ويصير كل واحد يدعى بدعواه فيختل نظام الزاوية وشعارها وخرج فقير يوما من الزاوية فرأى جرة خمر مع انسان فكسرها فبلغ الشيخ رضى الله عنه ذلك فاخرجه من الزاوية وقال ما أخرجته لاجل ازالة المنكر وانما هو لاطلاق بصره حتى رأى المنكر لان الفقير لا يجاوز بصره موضع قدميه ووقع أن ثورا الساقية انطلق يوما فاكل من طحين الفقراء فذبحه الشيخ وقال قد صار الماء الذى يملؤه لوضوء الناس فيه شبهة رضى الله عنه وجاءته رضى الله عنه امرأة فقالت هذه ثلاثون دينارا وتضمن لى على الله الجنة فقال لها الشيخ رضى الله عنه مباسطا لها ما يكفى فقالت لا أملك غيرها فضمن لها على الله دخول الجنة فماتت فبلغ ورثتها ذلك فجاؤا يطلبون الثلاثين دينارا من الشيخ وقالوا هذا الضمان لا يصح فجاءتهم فى المنام وقالت لهم اشكروا لى فضل الشيخ فانى دخلت الجنة فرجعوا عن الشيخ * وحكى أن الشيخ رضى الله عنه كان يوما يتوضأ فى البالوعة التى فى رباط الزاوية فاخذ فردة القبقاب فضرب بها نحو بلاد المشرق ثم جاء رجل من تلك البلاد بعد سنة وفردة القبقاب معه وأخبر ان شخصا من العياق عبث بابنته فى البرية فقالت يا شيخ أبى لا حظنى لانها لم تعرف أن اسمه مدين ذلك الوقت وهى الآن عند ذريته رضى الله عنه وكان الشيخ عبادة أحد أعيان السادة المالكية تنكر على سيدى مدين رضى الله عنه ويقول ايش هذه الطريق التى يزعم هؤلاء نحن لا نعرف الا الشرع فلما انقلب بعض أصحاب الشيخ عبادة الى سيدى مدين رضى الله عنه صحبوه وتركوا حضور درسه ازدادا نكارا فارسل سيدى مدين

وراءه يدعوه الى حضور مولده الكبير الذى يعمل له فى كل سنة فحضر فقال الشيخ رضى الله عنه لا أحد يتحرك له ولا يقوم ولا يفسح له فوقف الشيخ عبادة فى صحن الزاوية حتى كاد يتمزق من الغيظ ساعة طويلة ثم رفع سيدى مدين رضى الله عنه رأسه وقال افسحوا للشيخ عباد فاجلسه بجانبه ثم قال له سؤال حضر فقال الشيخ عبادة رحمه الله تعالى سل فقال هل يجوز عندكم القيام للمشركين مع عدم الخوف من شرهم فقال لا فقال سيدى مدين رضى الله عنه بالله عليك ما تكدرت حين لم يقم لك أحد فقال نعم فقال لو قال لك انسان لا أرضى عليك الا ان كنت تعظمنى كما تعظم ربك ماذا تقول له قال أقول له كفرت فدارت فيه الكلمة فانتصب قائما على رؤس الاشهاد وقال ألا اشهدوا أنى قد أسلمت على يد سيدى مدين رضى الله عنه وهذا أول دخولى فى دين الاسلام ولم يزل فى خدمة سيدى مدين رضى الله عنه الى أن مات رحمه الله تعالى ودفن فى تربة الفقراء * وحكى له الشيخ العارف بالله تعالى سيدى محمد الحريفيش الدنوشرى أحد أصحاب سيدى محمد الغمرى رضى الله عنه قال لما مات شيخنا رضى الله عنه لم يجمعنا أحد بعده نجتمع عليه فسألت بعض الفقراء فقال عليك بسيدى مدين فسافر اليه فسافرت اليه فقالوا لى الشيخ يتوضأ فى الرباط فدخلت عليه فوجدته رجلا بعمامة كبيرة وجبة عظيمة وابريق وطشت وعبد حبشى واقف بالمنشفة فقلت لشخص أين سيدى مدين فاشار الى أنه هذا فقلت فى نفسى * لاذا بذالك ولا عتب على الزمن * بتحريك التاء المثناة من فوق لان عهدى بسيدى محمد رضى الله عنه أن يلبس الجبة والعمامة الغليظة والتقشف الزائد وليس لى علم باحوال الرجال فقال لى أصلح البيت قل * لاذا بذالك ولا عتب على الزمن * بسكون الفوقية فقلت الله أكبر فقال على نفسك الخبيثة تسافر من البلاد الى هنا تزن الفقراء بميزان نفسك التى لم تسلم الى الآن فقلت تبت الى الله تعالى وأخذ العهد على وأنا فى بركة سيدى مدين رضى الله عنه الى الآن وكنت أسمع هذه الحكاية من سيدى على المرصفى يرويها عن شيخه سيدى محمد ابن أخت سيدى مدين عن سيدى محمد الحريفيش هذا فلما اجتمعت بسيدى محمد الحريفيش سنة خمس عشرة وتسعمائة بدنوشر حكاها لى على جهة المباسطة فلما رجعت الى القاهرة أخبرت بها سيدى عليا رضى الله عنه وأنا فرحان بذلك فقال لى على وجه المباسطة كنت بلا سند فصرت بسند وضاقت النفقة على السلطان جقمق فأرسل يأخذ خاطر سيدى مدين رضى الله عنه بالمساعدة على نفقة العسكر فأرسل للسلطان قاعدة عمود حجر فحملها العتالون الى القلعة فوجدها السلطان معدنا فباعها وجعلها فى بيت المال واتسع الحال على السلطان فقال السلطان هؤلاء هم السلاطين وجاءه شخص قد طعن فى السن وقال يا سيدى مقصودى أحفظ القرآن فى مدة يسيرة فقال ادخل هذه الخلوة فاصبح يحفظ القرآن كله وكان الشيخ رضى الله عنه اذا سأله أحد عن مسئلة فى الفقه لا يجيبه ويقول اذهب الى عيسى الضرير يجيبك عنها وكان عيسى هذا أميا مقيما عنده فى الزاوية فجاءه جماعة متعنتون على وجه الامتحان فقال اذهبوا الى عيسى الضرير يجيب عنها فقالوا لا نطلب الجواب الا منك فقال الجواب فى الكتاب الفلانى الذى عندكم على الرف فى سابع سطر من عاشر ورقة فوجدوا الامر كما قال فاستغفروا وتابوا ووقائع سيدى مدين رضى الله عنه كثيرة مشهورة بين مريديه وغيرهم

﴿ومن أصحابه سيدى محمد الشويمى المدفون قبالة قبره رضى الله عنه﴾

﴿وسيدى أحمد الحلفاوى رضى الله عنه المدفون فى صحن الزاوية﴾

فاما الشويمى رضى الله عنه فكان من أرباب الاحوال العظيمة وكان يعمل هلالات الموادن والضبب وكان يجلس بعيدا عن سيدى مدين رضى الله عنه فكل من مر على خاطره شئ قبيح يسحب العصا وينزل عليه غنيا أو فقيرا كبيرا أو صغيرا أو أميرا لا يراعى فى ذلك أحدا فكان من يعرف بحاله لا يتجرأ يجلس بين يدى سيدى مدين رضى الله عنه أبدا ومرض سيدى مدين رضى الله عنه مرة أشرف فيها على الموت فوهبه من عمره عشر سنين ثم مات فى غيبة الشويمى رضى الله عنه فجاء وهو على المغتسل فقال كيف مت وعزة ربى لو كنت حاضرك ما خليتك تموت ثم شرب ماء غسله كله وكان رضى الله عنه يقول لاصحابه عليكم بذكر الله تعالى تقضى لكم جميع حوائجكم وجاءه مرة شخص يحمله حملة امرأة يحبها ويريد أن يتزوجها وهى تأبى فقال له ادخل هذه الخلوة واشتغل باسمها

فدخل واشتغل باسمها الملا ونهارا فجاءته المرأة برجليها الى الخلوة وقالت له افتح لى أنا فلانة فزهد فيها وقال ان كان الامر كذلك فاشتغالى بالله أولى فاشتغل باسم الله تعالى ففتح عليه فى خامس يوم رضى الله عنه وكان الشوبمى رضى الله عنه يدخل بيت الشيخ يحسس بيده على النساء فكانوا يشكون لسيدى مدين رضى الله عنه فيقول حصل لكم الخير فلا تتشوشوا واحتاج المطبخ يوما وهم فى أشمون فلقاساة أعطوه خرجا وحمارا وقالوا له اشتر لنا قلقاسا من الغط فخرج الى ناحية التربة فملخ لهم من الحلفاء قلقاسا حتى ملأ الخرج ورجع بالفلوس فاعتقده النساء من ذلك اليوم ولما مات سيدى مدين رضى الله عنه وطلب ابن أخته سيدى محمد رضى الله عنه الشياخة فى الزاوية بعد الشيخ خرج له بالعصا وقال ان لم ترجع يا محمد والا استلفتك من ربك ثم دخل فاخرج سيدى أبا السعود ابن سيدى مدين وهو ابن خمس سنين فاجلسه على السجادة وقال اذكر بالجماعة فرجع ابن أخت سيدى مدين ولم يتجرأ أن يطلع الزاوية حتى مات الشوبمى رضى الله عنه وكان وهو جمال فى أشمون يحمل القمح أيام الحصاد وكان لا يحمل الجمل الا قتة واحدة فذكر واذلك لشيخ العرب فقال دقواقتى وجمل غيرى فوجدوا قتته خمسة أرادب فقال الجمل يحمل أكثر من خمسة أرادب وهو الذى زرع الحروبة التى هى قريب من التبه فى طريق الحجازحين توضأ سيدى مدين رضى الله عنه لما سافر الى الحج ووقائعه كثيرة مشهورة عند جماعة سيدى مدين رضى الله عنه * وأما الحلفاوى رضى الله تعالى عنه فكان رجلا صالحا سليم الباطن وكان يمشى بحلفايته بحضرة الشيخ فى الزاوية وكان الشوبمى رضى الله عنه يتأثر من ذلك ويقول له انت قليل الادب فغضب يوما منه فهجره فلما كان قبيل الغروب آخر اليوم الثالث جاءله الشوبمى وصالحه وقال رأيت الحق يغضب لغضبك يا أخى ولم يفتح على بشئ من مواهب الحق منذ هجرتك فبلغ ذلك سيدى مدين رضى الله عنه فقال أنا رأيته يمشى بحلفايته هذه فى الجنة رضى الله عنه توفى سيدى مدين رضى الله عنه سنة نيف وخمسين وثمانمائة رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم سيدى الشيخ محمد بن أحمد الفرغل رضى الله تعالى عنه﴾

المدفون فى أبى تيج بالصعيد كان رضى الله عنه من الرجال المتمكنين أصحاب التصريف ومن كراماته رضى الله عنه ان امرأة اشتهت الجوز الهندى فلم يجدوه فى مصر فقال للنقيب مخيمر يا مخيمر ادخل هذه الخلوة واقطع لها خمس جوزات من الشجرة التى تجدها داخل الخلوة فدخل فوجد شجرة جوز فقطع لها منها خمس جوزات ثم دخل بعد ذلك فلم يجد شجرة ومر عليه شيخ الاسلام ابن حجر رضى الله عنه بمصر يوما حين جاء فى شفاعة لاولاد عمر فقال فى سره ما اتخذ الله من ولى جاهل ولو اتخذه لعلمه على وجه الانكار عليه فقال له قف يا قاضى فوقف فسكه وصار يضربه ويصفعه على وجهه ويقول بل اتخذنى وعلمنى * ودخل عليه بعض الرهبان فاشتهى عليه بطيخا أصفر فى غير أوانه فاتاه به وقال وعزة ربى لم أجده الا خلف جبل قاف وخطف التمساح بنت مخيمر النقيب فجاء وهو يبكى الى الشيخ فقال له اذهب الى الموضع الذى خطفها منه وناد بأعلى صوتك يا تمساح تعال كلم الفرغل فخرج التمساح من البحر وطلع كالمركب وهو ماش والخلق بين يديه جارية يمينا وشمالا الى ان وقف على باب الدار فامر الشيخ رضى الله عنه الحداد يقلع جميع اسنانه وأمره بلفظها من بطنه فلفظ البنت حية مدهوشة وأخذ على التمساح العهد أن لا يعود يخطف أحدا من بلده مادام يعيش ورجع التمساح ودموعه تسيل حتى نزل البحر وكان رضى الله عنه يقول كثيرا كنت أمشى بين يدى الله تعالى تحت العرش وقال لى كذا وقلت له كذا فكذبه شخص من القضاة فدعا عليه بالخرس فخرس حتى مات وكان آخر عمره مقعدا ويتكلم على أخبار سائر الاقاليم من أطراف الارض ويبدلون له كل يوم والثانى زربونا جديدا وسمعت سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه يقول زرت الفرغل بن أحمد رضى الله عنه وأنا شاب فاخبر جماعته بخروجى من بلاد الشرقية وقال هاهو محمد بن حسن الاعرج خرج بقصد زيارتنا وكانت له نصرانية تعتقده فى بلاد الافرنج فنذرت ان عافى الله تعالى ولدها ان تصنع للفرغل بساطا فكان يقول هاهم غزلوا صوف البساط هاهم دوروا الغزل على المواسير هاهم شرعوا فى نسجه هاهم أرسلوه هاهم نزلوه المركب هاهم وصلوا الى المحل الفلانى ثم الفلانى فقال يوما واحد يخرج يأخذ

البساط فانه قد وصل على الباب فخرجوا فوجدوا البساط على الباب كما قال الشيخ رحمه الله وأرسل مع القاصد الذي جاء بالبساط بعضا من الهدية وقال له غمض عينك فغمض عينه فوجد نفسه في بلده طنبات وسطي وجعلوه حارس الجرن وهو صغير في بني صميت فأخذ فريكا أخضر وطلع فوق جرن يحرقه فتسامع الناس ان هذا المجنون أحرق الجرن فطلعوا له وضربوه فقال أنا قلت للنار لا تحرقي الافريكي بس وانظروا أنتم فوجدوها لم تحرق الا الفريك * وقال لرجل زوجني ابنتك فقال مهرها غال عليك فقال كم تريد فقال أربعمائة دينار فقال اذهب الى الساقية وقل لها قال لك الفرغل املئي قادوس ذهب وقادوس فضة فلأت له قادوسين فلم يزل هو وذريته مستورين ببركة الشيخ حتى ماتوا وجاءه ابن الزراز يرى فقبل رجله فقال له وليتك من الخلاصة للملصة فولاه السلطان كشف أربع أقاليم الصعيد وأرسل قاصده الى أمير في مصر يشفع عنده في فلاح فقال قل لشيخك أنت ذوكاري فرجع القاصد الى الشيخ فأخبره فنقر بإصبعه في الارض كهيئة الذي يحفر فجاء الخبر ان السلطان غضب على ذلك الامير وأمر بهدم داره فهي خراب الى الآن ناحية جامع طولون ثم ضرب عنقه بعد ذلك فقالوا له ما سببه قال لا أعرف له سببا الا أن الله تعالى حركني لذلك وجلس عنده فقيه يقرأ القرآن فنط الفقيه فقال له نطيت فقال له من أعلمك ياسيدي وأنت لا تحفظ القرآن فقال كنت أرى نورا متصلا صاعدا الى السماء فانقطع النور ولم يتصل بما بعده فعلمت أنك نطيت وكان رضي الله عنه يقول أنا من المتصرفين في قبورهم فمن كانت له حاجة فليأت الى قبالة وجهي ويذكرها لي أقضيها له وقائمة رضي الله عنه لا تحصيها الدفاتر توفي سنة نيف وخمسين وثمانمائة رضي الله تعالى عنه آمين ﴿ومنهم سيدي الشيخ أبو بكر الدقدوسي رضي الله تعالى عنه﴾ شيخ سيدي عثمان الحطاب رضي الله عنهما كان رضي الله عنه من أصحاب التصريف النافذ وكانت الاعيان تقلب له حكى لي شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي رحمه الله تعالى قال أخبرني سيدي عثمان الحطاب رحمه الله تعالى انه حج مع سيدي أبي بكر رضي الله عنه سنة من السنين فكان الشيخ يقترض طول الطريق الالف دينار فما دونها على يدي فاذا طالبني الناس أجيء اليه فاخبره بذلك فيقول له عد لك من هذا الحصا بقدر الدين فكنت أعد الالف حصاة والخمسمائة والمائة والاربعين والثلاثين وأذهب بها الى الرجل فيجد هادنانير قال فلما دخلنا مكة كان الشيخ رضي الله عنه يضع كل يوم سماطا صباحا ومساء في ساحة لا يمنع أحدا يدخل ويأكل مدة مجاورته بمكة قال وهذا أمر ما بلغنا فعله لاحد قبل سيدي أبي بكر وكان له صاحب يصنع الحشيش بباب اللوق فكان الشيخ رضي الله عنه يرسل اليه أصحاب الحوائج فيقضيها لهم قال سيدي عثمان رضي الله عنه فسألته يوما عن ذلك وقلت المعصية تخالف طريق الولاية فقال ياولدي ليس هذا من أهل المعاصي انما هو جالس يتوب الناس في صورة بيع الحشيش فكل من اشترى منه لا يعود يبلعها أبدا هكذا أخبرني سيدي الشيخ نور الدين الطرابلسي عن سيدي عثمان رحمه الله تعالى

﴿ومنهم سيدي عثمان الحطاب رضي الله تعالى عنه﴾ أجل من أخذ عن سيدي أبي بكر الدقدوسي رضي الله عنه كان رضي الله عنه من الزهاد المتقشفين له فروة يلبسها شتاء وصيفا وهو محزم بمنطقة من جلد وكان شجاعا يلعب اللبخة فيخرج له عشرة من الشطار ويهجمون عليه بالضرب فيمسك عصاه من وسطها ويردد ضرب الجميع فلا يصيبه واحدة هكذا أخبر عن نفسه في صباه وكان رضي الله عنه رحيما بالاولاد الايتام ويقول أنا قاسيت مرارة اليتم لموت أبي وأنا صغير وكان مطرقا على الدوام لا يرفع قط رأسه الى السماء الا لحاجة أو مخاطبة أحد وكان لم يزل في عمل مصالح فقراء الزاوية وغيرهم اما في غربلة القمح واما في تنقيته واما في طحنه واما في جميع آلات الطعام واما في خياطة ثياب الفقراء واما في تغليتها واما في الوقود تحت الدست واما في جمع الحطب من البساتين * وبلغ الفقراء والارامل عنده أكثر من مائة نفس وليس له رزقة ولا وقف الا على ما يفتح الله به كل يوم وكان كل من بار عنده شيء من الخضر يقول خلوه للشيخ عثمان وكان اذا ضاق عليه الحال يطلع للسلطان قايتباي يطلب منه فيرسم له بالقمح والعدس والفول والارز ونحو ذلك فقال له السلطان يوما ياشيخ عثمان ايش بلاك بهذه الناس كلهم أطلقهم لحال سبيلهم وأرح نفسك فقال له وأنت الآخر أطلق هذه الممالك والعسكر واقعد وحدك فقال

هؤلاء عسكر الاسلام فقال وهؤلاء عسكر القرآن فتبسم السلطان ولما شرع فى بناء الايوان الكبير عارضه هناك ربع فيه بنات الخطا فطلع للسلطان فقال يا مولانا هذا الربع كان مسجدا وهدموه وجعلوه ربعا فصدق قول الشيخ ورسم بهدم الربع وتمكين الشيخ من عمله فى الزاوية فزاروا بعض القضاة فطلع الى السلطان وقال يا مولانا يبقى علينا اللوم من الناس ترسمون بهدم ربع بقول فقير مجذوب فقال السلطان ثبت عندى قول الشيخ فهدمه فظهر المحراب والعمودان فارسل الشيخ رضى الله عنه وراء السلطان فنزل فرآه بعينه وطلب أن يصرف على العمارة فابى الشيخ فقال أساعدك فى كبس التراب فقال لا نحن نمهده فيها فهذا كان سبب علوه الى الآن وبقية الزاوية كانت زاوية شيخه الشيخ أبى بكر الدقدوسى رضى الله عنه وأخبرنى شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسى الحنفى والسيد الشريف الخطابى المالكى النحوى رحمهما الله تعالى قالا سمعنا سيدى عثمان رضى الله عنه يقول لما حججت مع سيدى أبى بكر سألته أن يجمعنى على القطب فقال اجلس ههنا ومضى فغاب عنى ساعة ثم حصل عندى ثقل فى رأسى فلم أتمالك أحملها حتى لصقت لحيتى بعانتى فجلسا يتحدثان عندى بين زمزم والمقام ساعة وكان من جملة ما سمعت من القطب يقول آنستنا يا عثمان حللت علينا البركة ثم قال لشيخى توص به فانه يجىء منه ثم قرأ سورة الفاتحة وسورة قريش ودعيا وانصرفا ثم رجع سيدى أبو بكر رضى الله عنه فقال ارفع رأسك قلت لا أستطيع فصار يمرجنى ورقبتى تلين شيأ فشيأ حتى رجعت لما كانت عليه فقال يا عثمان هذا حالك وأنت ما رأيته فكيف لو رأيته فمن ثم كان سيدى عثمان رضى الله عنه لا يريد الانصراف عن جليسه حتى يقرأ سورة الفاتحة ولا يلاف قريش لا بد له من ذلك قال الشيخ شمس الدين الطنبخى رحمه الله تعالى وما رأيت سيدى أبا العباس الغمرى رضى الله عنه يقوم لأحد من فقراء مصر غير الشيخ عثمان الحطاب كان يتلقاه من باب الجامع رضى الله عنهما وكذلك كان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يحبه ويعظمه وكان كل واحد منهما يجىء لزيارة الآخر وكان اذا قال له شخص يا سيدى عثمان المدد يقول عثمان حطبة من حطب جهنم فاذا ينفعكم خاطره رضى الله عنه * واخبرنى سيدى الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه انه جاور عنده مدة فخرج يتوضأ ليلا فوجد رجلا ملفوفا فى نخ فى طريق المضأة فقال له قم ما هو محل نوم فكشف عن وجهه وقال يا أخى أنا عثمان أخرجتنى أم الاولاد وحلفت أنها ما تخلينى أنام فى البيت هذه الليلة وكانت مسلطة عليه وكذلك كانت امرأة صاحبه الشيخ عثمان الدمى وكان عيال كل منهما تخرج على الآخر وكان كل منهما ينادى الآخر بيا عثمان فقط من غير لفظ لقب ولا كنية رضى الله عنهما * خرج رضى الله تعالى عنه زائرا للقدس فتوفى هناك سنة نيف وثمانمائة رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ محمد الحضرى رضى الله تعالى عنه﴾ المدفون بناحية تنها بالغربية وضريحه يلوح من البعد من كذا كذا بلدا كان من أصحاب جدى رضى الله عنهما وكان يتكلم بالغرائب والعجائب من دقائق العلوم والمعارف مادام صاحيا فاذا قوى عليه الحال تكلم بالفاظ لا يطيق أحد سماعها فى حق الانبياء وغيرهم وكان يرى فى كذا كذا بلدا فى وقت واحد وأخبرنى الشيخ أبو الفضل السرسى انه جاءهم يوم الجمعة فسألوه الخطبة فقال بسم الله فطلع المنبر فحمد الله وأثنى عليه ومجده ثم قال وأشهد أن لا اله الا ابليس عليه الصلاة والسلام فقال الناس كفر فسل السيف ونزل فهرب الناس كلهم من الجامع فجلس عند المنبر الى أذان العصر وما تجرأ أحد أن يدخل الجامع ثم جاء بعض أهل البلاد المجاورة فأخبر أهل كل بلد أنه خطب عندهم وصلى بهم قال فعددنا له ذلك اليوم ثلاثين خطبة هذا ونحن نراه جالسا عندنا فى بلدنا * وأخبرنى الشيخ أحمد القلعى أن السلطان قايتباى كان اذا رآه قاصد الله تحول ودخل البيت خوفا أن يبطش به بحضرة الناس وكان اذا أمسك أحدا يمسكه من لحيته ويصير يبصق على وجهه ويصفعه حتى يدولة اطلاقه وكان لا يستطيع أكبر الناس أن يذهب حتى يفرغ من ضربه وكان يقول لا يكمل الرجل حتى يكون مقامه تحت العرش على الدوام وكان يقول الارض بين يدى كالاناء الذى آكل منه وأجساد الخلائق كالقوارير أرى ما فى بواطنهم * توفى رضى الله عنه سنة سبع وتسعين وثمانمائة رضى الله عنه

﴿ومنهم سيدى عيسى بن نجم خفير البرلس رضى الله تعالى عنه﴾

كان من العلماء العاملين وله المجاهدات العالية فى الطريق وسمعت سيدى عليا المرصفى رضى الله عنه يقول مكث سيدى عيسى بن نجم رضى الله عنه بوضوء واحد سبع عشرة سنة فقلت ياسيدى كيف ذلك فقال توضأ يوما قبل اذان العصر واضطجع على سريره وقال للنقيب لاتمكن أحدا يوقظنى حتى أستيقظ بنفسى فما تجرأ أحد يوقظه فانتظروه هذه المدة كلها فاستيقظ وعيناه كالدم الاحمر فصلى بذلك الوضوء الذى كان قبل اضطجاعه ولم يجدد وضوأ وكان فى وسطه منطقة فلما قام وحلها تناثر من وسطه الدود رضى الله عنه * قلت وهذه الحالة من أحوال الشهود فيمضى على صاحبها عمره كله كانه لمحة بارق كما يعرفه من سلك أحوال القوم وأخبرنى الشيخ محمد البراسى أن شخصا نذر ان ولدت فرسى هذه حصانا فهو لسيدى عيسى بن نجم فولدت له حصانا فلما كبر أراد أن يبيعه وقال ايش يعمل سيدى عيسى فى فبينما هو يداربه ذات يوم وقد صار تجاه سيدى عيسى رمح من صاحبه حتى دخل الزاوية فرمح صاحبه وراءه فدخل الحصان قبر الشيخ فلم يخرج رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ شهاب الدين المرحومى رضى الله تعالى عنه﴾ أحد أصحاب العارف بالله تعالى سيدى مدين رضى الله عنه كان طريقه المجاهدة والتقشف وكان يلبس الفروة صيفا وشتاء ليبسها على الوجهين وكان لم يزل مطرقا الى الارض وكان يقرى الاطفال بمصر العتيق بالقرب من سمدى محمد سامى البحر ومكث عند شيخه سيدى مدين رضى الله عنه الى أن توفى لم يذق له طعاما فقيل له فى ذلك فقال أنا لم آكل لشيخى طعاما خوفا أن أشرك فى طلبى للشيخ شيأ آخر رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول ذهبت الطريق وذهب عشاقها وصار الكلام فيها معدودا عند الناس من البدعة فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وكان الغالب عليه رضى الله عنه الخشوع والبكاء لاتكاد تجده الا باكيا قال سيدى وشيخى الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه زرته مرة وقلت له ياسيدى مقصودى الطريق الى الله عز وجل فقال يا أخى والله ما أعد نفسى سلمت من النفاق طرفة عين ولم تأخذ على عهدا قط فلما أردت الانصراف قلت ياسيدى ادع لى فخر باكيا بوجهه الى الارض وصار يفحص كالطير المذبوح وقال لنفسه عشتى ياشقية الى زمان صار يطلب من مثلك الدعاء ويوبخ نفسه رضى الله عنه * ومن أجل أصحابه سيدى الشيخ أبو السعود الجارحى وسيدى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى سليمان الخضيرى رحمه الله تعالى ورضى عنه وكان سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه يقول الشيخ سليمان الخضيرى عندى أكمل من الشيخ أبى السعود رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى محمد ابن أخت سيدى مدين رحمه الله﴾ أعاد الله تعالى علينا وعلى المسلمين من بركاته واشتهر بابن عبد الدائم المدينى كانت مجاهداته فوق الحد فظهر صدقه فى تلامذته فخرج من تحت تربيته سيدى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى محمد أبو الحمائل السروى والشيخ العارف بالله تعالى سيدى نور الدين الحسنى ابن عين الغزال وسيدى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى نور الدين على المرصفى وخلائق كثيرة من العجم والمغاربة ومدار طريق القوم اليوم فى مصر على تلامذته رضى الله عنه وكان رضى الله عنه ذا سمت بهى ونظافة وترافة أقبلت عليه الخلائق فطردهم بالقلب فلم يصر حوله فقير وصار يخرج الى السوق فيشترى حاجته بنفسه ويحمل الخبز الى الفرن بنفسه الى أن مات ودفن على باب تربة سيدى مدين رضى الله عنهما وكان رضى الله عنه يقول شيعنا كلام وقال وقيل فى هذه الدار ومابقى الا القدوم على الواحد الاحد وله رسالة عظيمة فى علم السلوك يبتدأ ولها أهل طريقته فى مصر وغيرها * قلت وسبب دفنه على باب التربة دون أن يدخلوه فيها مع جماعة سيدى مدين كما أخبرنى به شيخنا الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى بمصر رضى الله عنه ان سيدى أبا السعود بن سيدى مدين وجماعته لم يمكنوه من الدخول للوقعة التى كانت بينهم وبينه حين جلس للشيخة بعد سيدى مدين رضى الله عنه دون ولده وأبى السعود وقالوا له الطريق جاءتك من أين الولد أحق وهذا الداء لم يزل بين أولاد الأشياخ وبين جماعة والدهم الى عصرنا هذا الا من حماه الله عز وجل من حميه الجاهلية ولما منعوه من زاوية سيدى مدين انتقل الى مدرسة أم خوند بخطين السورين فانقلب الفقراء معه فركب جماعة من زاوية سيدى مدين ومضوا الى أم خوند صاحبة المدرسة وكانت ساذجة فقالوا لها أنت عمرت المدرسة يحصل لك الأجر والا التعب من غير أجر فقالت الاجر فقالوا ان هذا الذى يسمى نفسه المدينى أخذ الاجر كله له والدعاء ومابقى يحصل

للك شئ فركبت بنفسها وجاءت فاخرجته منها فانتقل الى مدرسة ابن البقرى بباب النصر وبها توفى رضى الله عنه وأخبرنى الشيخ شمس الدين الصعيدى المؤذن بمدرسة أم خوند قال جاء مغربى الى سيدى الشيخ محمد بن أخت سيدى مدين فقال ياسيدى أنت رجل ذو عيال وفقراء كثيرة وليس لك رزقة ولا معلوم ومقصودى أعملك صنعة الكيمياء تنفق منها على الفقراء فقال له جزاك الله عنا خيرا فقال ياسيدى فلوس آخذ بها الحوائج فاعطاه فجاء بالحوائج فقال الشيخ كمل جميلك وادخل هذه الخلوة واعملها ثم اعرضها علينا فجاء بعدته ودخل الخلوة فقال الشيخ رضى الله عنه للفقراء هذا الرجل ما يعرف من أحوال الفقراء شيأ انما كيمياء الفقراء أن يعطيهم الله تعالى قلب الاعيان بلفظ كن ثم قال لهم هذا الوقت يخرج محروق الوجه واللحية فبعد لحظة دق الباب وقال افتحوا لى احترقت ففتحوا له فوجدوه محترق الوجه واللحية وقال انطلق فى الكبريت فقال الشيخ رضى الله عنه لا حاجة لنا بكيمياء فيها حرق الوجوه واللحى اذهب لحال سبيلك قال الشيخ شمس الدين الصعيدى رحمه الله تعالى وانما لم يردّه الشيخ أولا من غير تجربة صيانة للخرقة ليعلمه ان الفقراء فى غنية عن ذلك وان كنزهم القناعة فى هذه الدار لا غير والله أعلم

﴿ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى على المحلى رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾

كان من رجال الله المعدودة وكان رضى الله عنه يبيع السمك القديد مع البطيخ مع التمر حنا والمرسين والياسمين والورد وكان اذا أتاه فقير يستعين به فى شئ من الدنيا يقول له هات لى ما تقدر عليه من الرصاص فاذا جاء به يقول له ذوّبه بالنار فاذا ذابه يأخذ الشيخ باصبعه شيأ يسيرا من التراب ثم يقول عليه بسم الله ويحركه فاذا هو ذهب لوقته وأنكر عليه مرة قاض فى دمياط وقال له ما مذهبك فقال حنفى ثم نفخ على القاضى فاذا هو ميت وكان رضى الله عنه يمشى فى البلد ويقول ياعلماء البلد ما يصلح الملح اذا الملح فسد وكرامات رضى الله عنه كثيرة وأرسل مرة سيدى حسين أبو على رضى الله عنه السلام له فقال سيدى على المحلى رضى الله عنه نعطيك هدية فى نظير السلام ثم غرف له من البحر ملء القفة جواهر فقال الفقير ليس لى ولا لشيخى حاجة بالجواهر فردها فى البحر مات سنة نيف وتسعمائة رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ الامام العارف بالله تعالى سيدى على بن شهاب جدى الادنى رضى الله عنه﴾

كان رضى الله عنه من المدققين فى الورع ويقول الاصل فى الطريق الى الله تعالى طيب المطعم وكان اذا طحن فى طاحون يقلب الحجر ويخرج ما تحته من دقيق الناس يجعله للكلاب ثم يطحن ويخلى للناس بعده الدقيق من قمحه ولم يأكل فراخ الحمام الذى فى أبراج الريف الى أن مات وكان والدى رحمه الله تعالى يأتيه بفتاوى العلماء بحله فيقول ياولدى كل من الخلق يفتى بقدر ما علمه الله عز وجل ثم يقول ياولدى انها تأكل الحب أيام البذار ويطير ونها بالمقلاع ولذلك يعملون لها أشياء تجفلها فى الجرون ولو كان الفلاحون يسمحون بما يأكله الحمام ما فعلوا شيأ مما ذكرناه ثم بالغ فتورع عن أكل العسل النحل وقال انى رأيت أهل الفواكه ببلادنا يطيرون النحل عن زهر الخوخ والمشمش وغيرهما ولا يسمحون بأكل أزهارهم فقال له والدى رحمه الله تعالى أما قال الله تعالى المالك الحقيقى كلى من كل الثمرات فقال الثمرات المملوكة أم المباحة فسكت والدى ثم قال له والدى ان كل تفيد العموم فنحن على العموم فقال الخاص مقدم على العام وقد حرم الله عليك أن ترعى بقرتك فى زرع الناس بغير رضاهم ثم تشرب لبنها فكشف والدى رحمه الله رأسه واستغفر وقال مثلى لا يكون معلما لك ياسيدى وكان يقرى الاطفال ولا يدخل جوفه قط شيأ من ناحيتهم ولا من ناحية آبائهم حتى فى أيام الغلاء كان يجوع ويطعم ذلك لارامل البلد وأيتامها وكان عنده موهبة معلقة فى سقف الزاوية كل صغير فنزل من خبزه شئ يضعه فيها قال عمى الشيخ عبد الرحمن فكانت تملأ كل يوم وكان الاطفال نحو مائة نفس فيرسل العرفاء بقفف صغار بعد العشاء نفرة على مساكين البلد وأوقات هو بنفسه واذا كان الزمان زمان رخاء يترصد المراكب التى ترسى من قلة الريح بساحل بلده فيرسله لهم مع الجبن والفول الحار ومعهما مهما وجد وكان لا يأكل قط من طعام فلاح ولا شيخ بلد ولا مباشر ولا أحد من أعوان الظلمة من منذ وعى على نفسه وقدم اليه مرة رجل قبانى فى بولاق طعاما فلم يأكله فقال ياسيدى هذا حلال هذا من عرقى فقال لا آكل من

طعام من عسل الميزان لعدم تحريرها فى الغالب على وجه الخلاص * وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصارى رضى الله عنه يقول كان جدك من اخوانى فى الجامع الأزهر وكان يضرب بى وبه المثل فى شدة الاجتهاد وصيام النهار وقيام الليل بنصف القرآن كل ليلة وكان يفوقنى فى الورع فانه لم يأكل من طعام مصر قط ويقول سمعت أخى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول طعام مصر سم فى الابدان وكذلك كان لا يشرب من ماء محمول على بدغيره من البحر أبدا بل كان يأخذ له جرة ويذهب الى بحر النيل فيملؤها ويشرب منها حتى تفرغ وكانت تعامل علينا ونحن شباب فنشرب جميعها فى الليل ونقول حتى ننظر ايش يعمل اذا عطش فيحبس الجرة بيده فيجدها فارغة فيتبسم ويضحك ويسكت وكان كتابه المنهاج والشاطبية والمنحة وحل الثلاث كتب وصار يقرأ السبع وغيره وعمره نحو العشرين سنة وكنت لا أفارقه ولا يفارقنى فجاءته والدته بالكعكات التى كان يتقوت منها على عادته فأخذت قميصه تغسله فوجدت فيه أثر احتلام فقالت انى أخاف عليك من أهل هذا البلد فان كنت فى طاعتى فسافر معى أو جلست فى بلدى وتقعد عندى فشاورنى فقلت استخر ربك فقال لا أستخير فى طاعة والدتى وكان رحمه الله تعالى بارا بوالدته وكانت امرأة لها قوة تحمل الاردب وحدها وتضعه على ظهر الحمارة قال وكان جدك رضى الله عنه يقول علمتنى أمى وأنا صغير انتهى ما سمعته من شيخى شيخ الاسلام رضى الله عنه وكان رضى الله عنه اذا غرقت مركب فيها شئ يؤكل كالرمان والقلقاس والقصب لا يمكن أحدا من أهل بلده أن يعمل من ذلك شيأ ويقول تشغلوا ذمتكم بشئ أنتم فى غنية عنه وغرق على رغم أنف صاحبه ودعا الله أن لا يصح فى دور ذريته برج حمام فبنوه مرارا وكتبوا له الجلب ولم يفرخ شيأ مع ان جيرانهم عندهم الابراج وهو فيها بكثرة وكان رضى الله عنه يقول مات أبى وأنا صغير فاربانى الا أمى فكنت أرعى للناس بهائمهم بالكراء واتقوت وحفظت القرآن وأنا أرعى البهائم فكنت أكتب لوحى وآخذه أحفظه فى الغيط فرعلى بعض الفقراء السائحين فقال يا ولدى اسمع منى وشاور والدتك وسافر الى مصر تعلم بها العلم فشاورت أمى فسمحت لى بذلك وزودتنى زوادة آكلها فى نحو أربعة شهور ثم صارت تفتقدنى الى أن رجعت اليها وأخبرنى جماعة ممن قرؤا عليه انهم لم يضبطوا عليه غيبة واحدة فى أحد الى أن مات وكذلك لم يضبطوا عليه قط مدة صحبتهم ساعة فراغ فكان ان لم يكن فى عمل أخروى كان فى عمل ينفع الناس قالوا وكانت طريقته انه يقوم رحمه الله بعد رقدة من الليل فيتوضأ ويصلى ماشاء الله أن يصلى ثم يثنى ذيله فى وسطه ويحزم عليه وفى وسطه سراويل ثم يأخذ جرارا كبارا ويبتدى بالقراءة فلا يزال يملأ الى قريب الفجر وربما قرأ نصف القرآن الى الفراغ فكان يملأ سبيل زاويته التى أنشأها بحرى بلده ثم يملأ سبيل الجامع ثم يملأ سبيلا على طريق منف خارج حرن البلد ولما زوج أولاده الثلاثة والدى ومحمد وعبد الرحمن أعمامى كان يملأ لهم سقايتهم حتى مسقاة الكلاب ولا يمكن أحدا منهم يملأ ولا أحدا من عيالهم ثم يرجع الى مضاة زاويته فيملؤها ويملأ حيضان أخليتها وينظفها ثم يصعد الى سطح الزاوية فيسبح الله وينزهه ثم يؤذن وينزل فيصلى الفجر ويقرأ السبع هو وعرفاء الاطفال ثم يصلى بالناس الصبح ثم يجلس يتلو القرآن الى طلوع الشمس فتجتمع الأولاد فى المكتب فلا يزال يعلم هذا الخط وهذا رسم الخط وهذا الادغام وهذا الاقلاب وهكذا ويؤدب هذا ويرشد هذا ويسمع لهذا الى أذان العصر فيملأ المضاة أو يكملها ثم يفتح دكانه على باب زاويته فيها الزيت الطيب والزيت الحار والعسل والرب والارز والفلفل والمصطكى وغير ذلك فلا يزال يبيع الناس الى أن يقضى حوائجهم للطعام والاكل قبل المغرب فيؤذن ويصلى بالناس ويجلس للسبع الى صلاة العشاء فاذا صلى العشاء بالناس لا يفرغ من وتره حتى لا يبقى أحد ممشى فى الأزقة وينام الناس فيغفو لحظة ثم يقوم يتوضأ ويصلى ويأخذ الجرار ويملأ الأسبلة كما تقدم هذا كان عمله على الدوام شتاء وصيفا وكانت زوجته رحمها الله تعالى تقول له يا سيدى أما تستريح لك ليلة واحدة فيقول ما دخلنا هذه الدار لذلك وكان رضى الله عنه اذا قويت الشهوة فى ثمن شئ يبيعه لا يأخذ من ذلك المشترى ثمنا بل يعطيه حاجته ويقول سامحناك فكان يظن أن ذلك لمحبته له وانما ذلك لقوة الشهوة فى ماله على حسب مقام الجد رضى الله عنه * قلت وقد تحدثت بذلك للشيخ محمد الناموسى أحد أصحاب سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه فقال صحيح كان

هذا دأبه مدة صحبتنا له ثم قال لى سمعت سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول ما فى أصحابنا قط أكثر نفعا من الشيخ على الشعراوى ثم قال لى الشيخ محمد رضى الله عنه فان شككت فى قول سيدى ابراهيم رضى الله عنه فاعرض هذه الاحوال المتقدمة على مشايخ مصر الآن لا تجد أحدا منهم يستطيع المداومة على هذه الاعمال جمعة واحدة ثم نظر الى وحولى الفقراء المعتقدون وقال ان كنت تعمل فقيرا فاتبع جدك والا فانت سكة وصورة وشئ ما فى المقصورة فقلت أستغفر الله العظيم وأخبرنى انه كان اذا نزل سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه من البركة للريف يقول للفقراء المعاد عند الشيخ على الشعراوى هذه الليلة فتكون ليلة عظيمة قال الشيخ محمد رحمه الله فنزلنا أيام التين فاعترضنا أهل الصالحية وأهل برشوم وقالوا يا سيدى انزل هنا نطعم الفقراء التين فقال لا نأكل التين الا عند الشيخ على الشعراوى فى ذلك البر فقال الفقراء نترك بلدا التين وفير وتطلب التين فى غير بلده قال فأول ما خرج جدك وسلم على الشيخ والفقراء أخرج لهم قفة كبيرة من أطيب التين فقال الفقراء لسيدى ابراهيم رضى الله عنه استغفر الله لنا وتابوا من اعتراضهم الباطن وأخبرنى عمى الشيخ عبد الرحمن رحمه الله تعالى أن سبب عمارة والدى بيوت الخلاء فى زاويته مع كونها كانت خارجة عن البلد والفلاحون فى الغالب لا يعتنون بدخول الاخلية أنه ورد عليه الشيخ سراج الدين التلوانى فخرج فرأى الاولاد يقولون تعالوا بنا نتفرج على هذا القاضى الذى يخرى فحصل عند والدى خجل عظيم لاجل ضيفه فطلب البناء وبنى بيوت الاخلية ذلك اليوم وكان رضى الله عنه اذا زرع مارسا من القمح يجعل بينه وبين الناس خطا من الفول واذا زرع مع الناس الفول جعل بينه وبينهم خطا من القمح وهكذا فى سائر الحبوب فاذا حصد ترك للناس خط الفول أو أخذه اذا شاء فانه فوله وكان اذا سرح للحصاد يأخذ الابريق معه للوضوء فاذا جاء وقت الصبح ترك الحصاد وصلى فكان شريكه يتكدر لاجل ذلك فيقول كل طعام اكتسب بطريق حرام فهو حرام وكان رضى الله عنه يقول بلغنى أن الارض لا تأكل قط جسما نبت من حلال فكان بعض فقهاء بلاده ينكر ذلك عليه ويقول هذا خاص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء فلما مات والدى أدخلوه عليه فوجدوه طريا كما وضعوه وبين دفن والدى ودفنه أحد وعشرون سنة فأرسل الملحد للجدود وراء الفقهاء الذين كانوا ينكرون على جدى ذلك وقال انظروا فاستغفروا الله وتابوا وكان رضى الله عنه يكره من يقول له يا نور الدين ويقول نادوبى باسمى على كما سمانى بذلك والدى وبات سيدى الشيخ على العياشى أحد أصحاب سيدى أبى العباس الغمرى رضى الله عنه وهو من أرباب القلوب ليلة فى زاويه جدى فسمع جدى يقرأ القرآن فى قبره فابتدأ من سورة مريم الى سورة الرحمن فطلع الفجر فسكت الصوت فأخبر أهل البلد بذلك فقالوا هذا الشيخ على رحمه الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول لا تجعلوا على قبرى شاهدا وادفنونى خلف جدار هذه القبة التى فى الزاويه ففعلوا فليس لقبره علامة الى وقتنا هذا وأخبرنى عمى الشيخ عبد الرحمن رضى الله عنه قال لما حضرت والدى الوفاة دعا بكتاب سيدى عبد العزيز الدرينى رضى الله عنه المسمى بطهارة القلوب فقال لوالدك اقرأ لى فى أحوال القوم عند خروج أرواحهم فقرأ له فتنهد وقال سبقونا على خيول دهم ونحن فى أثرهم على حمير برة وطلع النفاطات فى لسانه حتى تزلع لسانه فكانت جدتى رحمها الله تعالى تقول والله ما يستاهل هذا اللسان يا طول ما ختم القرآن فى الليل فيقول سكتوها عنى لو علمت ما أعلم من مناقشة الحساب ما قالت ذلك وأخبرنى والدى فى التربية سيدى خضر رحمه الله قال ان جدك كان لا يجىء الى القاهرة الا ويأتى معه بالجراب الخبز وابريق يملؤه من النيل فيشرب ويأكل من ذلك الى أن يرجع ولم يذق لى طعاما قط وقال لى تعرف سبب معرفتى بجدك قلت لا قال نزلنا سنة من السنين مع سيدى محمد بن عبد الرحمن نائب جده وبعض بنى الجيعان نتفرج فى بلدكم أيام الربيع فأقمنا مدة فطاب لسيدى محمد الوقت فشرع فى زراعات وبنى حواصل وصرف مصروفا واسعا فطلب شخصا أمينا يكون وكيلا عنه فى ذلك فقال جميع الفلاحين ليس عندنا أحد أكثر أمانة من الشيخ على رضى الله عنه فأرسلوا وراءه فحضر فقال انى لا أصلح لذلك فقالوا لا بد أن تأخذ مفاتيح الحواصل فلما طلع البطيخ خزنه وصار كل بطيخة حصل فيها تلف ينادى عليها الى أن تنتهى الرغبات فيها ثم يكتب ثمنها عليه ويعطيها لمساكين البلد

وصار

وصار يكتب تفاوت علف البهائم فى اليوم الفلانى والثور الفلانى مرض الليلة الفلانية فلم يأكل عشاه تلك الليلة ونقص من غدائه فى الوقت الفلانى وهكذا فلما حضر ابن عبد الرحمن ثانى مرة الى البلد أرسل خلف جدك يطلب منه قائمة المصروف فنظر فيها ثم خرج من الخيمة مكشوف الرأس خارا على أقدام جدك يقبلها ويبكى ويقول ياشيخ على اجعلنى فى حل فانى والله ما علمت بمقامك ثم صار يقول مثل هذا الرجل يكون وكيلا عنى وأخبرنى عمى الشيخ عبد الرحمن رحمه الله قال أهدى لنا سيدى محمد بن عبد الرحمن ثلاثة أطباق على رؤس ثلاثة من العبيد فى واحد أثواب صوف وشاشان وثياب بعلبكية وفى الآخر حلاوة ومكسرات وفى الآخر أنواع من الطيب فردا القماش وقبل الحلاوة والطيب وفوق الطيب على صبايا البلد والحلاوة على أيتام البلد ولم يذق هو ولا أهل بيته شيأ من ذلك وأراد عمى عبد الرحمن أن يأخذ له أصبعا من الحلاوة فمنعه وقال ياولدى هذا سم فى الجسد فانه كان جده يقبض العشور انتهى قال سيدى خضر وقد عاشرت جدك وأنا مباشر البلد الى أن مات فما رأيته وضع يده فى طعام الفلاحين ولا أخذ على شهادته لهم فى الخراج والاجارات وعقود الانكحة ولا خطابته لهم ولا امامته بهم درهما واحدا قال وكان يفضل للفلاح على أستاذه الدرهم الواحد فيكتبه للفلاح لثانى سنة ويقول لو أمكننى تخليصه لك هذه السنة لخلصته لك من أستاذك وكان اذا ضاق به الحال من حيث الكسب بالبيع يكتب المصاحف ويصنع الطواقى المضربة دالة فى قلب دالة وكل واحدة يعطونه فيها الدينار الذهب ويقولون ان كل طعنة فيها مرقيسة بكلمة من القرآن لانه كان اذا خاط يقرأ مع ذلك القرآن فكان يحسب رأس ماله فيها وأجرة مؤنته وخياطته ويتصدق بقية الدينار على الارامل والمساكين ويلقنى عنه انه كان يقرأ القرآن وهو ينسخ كتب العلم لا يشغله أحدهما عن الآخر وتخرج كتابته سالمة من الغلط مع ذلك وأخبرنى جماعة ممن كانوا يقرؤن عليه انه كان يأكل اللبن والطعام المائع مع المجذومين ويقول ان هؤلاء خاطرهم مكسور وكان الذين يقرؤن عليه يقولون ما رأيناه قط نائما فى النهار فى أيام الصيف ولا غيره وكان رضى الله عنه يقول ان النهار لم يجعل للنوم ولما حج وتلقاه الناس وافق طلوعه للبلد أذان العصر فصعد سطح الزاوية وأذن ونزل وصلى بالناس ثم نزل فنظف بيوت الخلاء وملأ الميضأة قبل دخول الدار ثم شرع من تلك الليلة فى ملء الاسبلة المتقدم ذكرها على يديه على عادته ولم يستريح كما يقع للحجاج وكان يقول الوقت سيف ولما جاء من الحج كثر بكاؤه وحزنه زيادة على ما كان عليه قبل الحج ولم يرض احد خياطة حتى مات وكان اذا لبس القميص أو العمامة لا ينزعها للغسل قط الا ان نزعوها وكانوا ينسونه بعض الاوقات فتصير كالوحل ومع ذلك على ثيابه الفخر والنور يخفق منها من نور الاعمال وكانت عمامته من الصوف الأبيض وكان أشبه الناس بجدى الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه شيخ الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجامع الازهر وغيره فى وجهه ولحيته وهمته وجسمه حتى ان الجماعة الذين قرؤا على جدى كلهم مطبقون على ذلك وكانوا يذهبون الى الجامع الازهر لرؤية الشيخ نور الدين اشبه بجدى لاغير ولما دفن سيدى نور الدين الشونى رضى الله عنه رأيته ثانى يوم فقال لى جاءنى جدك الى هنا هذه الليلة وقال آنست مكانك واذا كان لك حاجة فنادنى أحضر اليك فى الحال ورأيت بينهما اتحادا عظيما ولذلك جعلنا اسميهما مسبوكين معا فى الدعاء لهما فى قراءة الاسباع والكرسى وغيرهما فى الزاوية التى دفن فيها الشيخ نور الدين الشونى رحمه الله تعالى كل واحد يدعى له بقرينة تخصه فان كلا منهما والدى رضى الله عنهما وكان رضى الله عنه يقول لا يعجبنى كثرة العبادات من العبد وانما يعجبنى كثرة خوفه من الله عز وجل ومناقشته لنفسه ورافقه مرة فى سفره من القاهرة الى بلده رجل علمه آثار الفقراء فقال له جدى ما حرفتك قال له مؤذن فى جزيرة الفيل فقال له هل أقمت مقامك نائبا فقال الامر سهل فقال هذا فراق بينى وبينك وساق وتركه وكان رضى الله عنه لا يمكن أحدا من فقراء البرهامية يفعل شيأ فى بلده مما يفعلونه فى غيرها من أكل النار ودخولها وجر السيف على اللسان وعلى الكف ويقول ان كنتم برهامية فأتوا لنا بالبرهان على ذلك من الكتاب والسنة أو من فعل سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه فانتصر جماعة من البلد للفقراء على جدى وقالوا لابد أن يفعلوا هذه الليلة ذلك حتى نتفرج عليهم فأتاهم تلك الليلة

سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه وقال لهم أطيعوا الشيخ علما رضى الله عنه وأنا برىء من كل عمل يخالف هدى الخلفاء الراشدين والائمة المجتهدين فأصبحوا واستغفروا وتابوا ورجعوا عن ذلك الفعل فقال لهم أنا رجل برهامى ولو كنت أعلم رضا سيدى ابراهيم بذلك لكنت أول فاعل له لانه تدوقى وشيخى وكذلك وقع له مع فقراء الاحمدية وكان شيخهم الشيخ الصالح سيدى عبد الرحمن بن الشيخ وهيب السطوحى الاحمدى تلك الليلة فقال له ياشيخ عبد الرحمن ان كنت تطلع بلدنا فاطلعها على الكتاب والسنة والا فأنت مهجور فدارت فيه الكلمة ونادى بأعلى صوته يا فقراء تفرقوا عنى فانى رجعت الى الله تعالى عن هذه الطريقة ثم عقد التوبة على يد جدى من تلك الليلة ثم جعل له خصا فى الجزيرة التى هى الآن متعلقة بالفقراء تجاه فم بحر الفيض وصار يتعبد فيها والبحر محيط به يزوره الناس فى المراكب الى أن مات وكان يقول كل هذا ببركة الشيخ على بن شهاب فانه أنقذنى من الضلالة وظهرت للشيخ عبد الرحمن رضى الله عنه كرامات عظيمة منها انهم قطعوا مرة حطبا بغير اذنه من جزيرته وسافروا به فانقلبت المركب بالقرب من بولاق وغرق من فيها ولم تزل منحدرة الى ان أرست على جزيرته فقال هذه بضاعتنا ردت الينا فقال صاحب المركب ياسيدى الشيخ تغرق المركب كلها فى حزمتين حطب فقال هذا من سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ما هو منى وكان جدى رضى الله عنه اذا خرج من بيته للصلاة لا يستطيع تارك الصلاة يفارقه حتى يصلى هيبة منه رضى الله عنه وكان اذا رأى جماعة الفلاحين فى مجلس لغوهم يقول يا أولادى العمر يضيق عن مثل ذلك عن قريب تندمون وكان رضى الله عنه ينتهى نسبه الى سلطان تلمسان أبى عبد الله فى الجد الرابع وبعده الى السيد محمد بن الحنفية رضى الله عنه وكان لا يظهر ذلك ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن التفاخر بالنسب ولا يقدس الانسان حقيقة الا عمله ولو كان من أولاد أكابر الصحابة وكان يقول انظروا الى الموالى الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كسلمان وبلال كيف صار شأنهم بطاعة الله ورسوله وأخبرنى سيدى كمال الدين زوفا من أولاد عمنا نواحى البهنسا أن جدنا الخامس سيدى موسى المكنى بابى العمران رضى الله عنه قال له سيدى أبو مدين رضى الله عنه لمن تنتسب قال الى مولاى أبى عبد الله سلطان تلمسان قال له فقر وشرف لا يجتمعان فقال ياسيدى تركت الشرف فقال الآن نربيك قلت وتبعه على ذلك أعمامى ووالدى فلما خفت موت نسبتنا بالكلية ذكرتها فى مؤلفاتى وأخبرنى الشيخ كمال الدين المتقدم أن نسبتنا القديمة وجدوا عليها خطوط أولياء المغرب وعلمائها وقضاتها فوقع بين أولاد عمنا وبين الخليفة سيدى يعقوب العباسى فارشى عليها من أخذها وغيبها وقال ليس لنا أولاد عم أبدا خوف انقراض بيتهم أو ضعفه فيعطى أولاد عمنا الخلافة ولعمرى الشرفاء أحق بذلك وهم كثير فى أرض مصر فالله يكثر منهم ويعرفنا بمقدارهم والقيام بخدمتهم آمين * مات جدى رضى الله عنه سنة احدى وتسعين وثمانمائة وله من العمر سبع وخمسون سنة رضى الله عنه * ولكن ذلك آخر من ذكرناه من أهل القرن التاسع وتركنا جماعات كثيرة من أهل القرافتين وغيرهما استغناء بكتب الزوار الموضوعة لذلك فان كتابنا هذا انما وضعناه بالاصالة لبيان أهل الطريق وأحوالهم وانهم كانوا على الكتاب والسنة فربما تكثر البدع من فقراء أهل هذا العصر زيادة على ما هى عليه الآن فيعتقد العامة أن السلف الذين يزعم هؤلاء انهم على قدمهم كانوا على هذه البدع فلذلك لم نذكر فى الغالب فى هذا الكتاب من المشايخ الا من له كلام فى الطريق أو أفعال تنشط المريد فى هذه الطريق التأسى بالاشياخ وأما الكرامات ونتائج الاعمال فليست هذه الدار محلا لها انما محلها الدار الآخرة فلذلك لم نذكر منها الا بقدر تسكين القلب لذلك الولى ليؤخذ كلامه بالقبول والاعتقاد والله حسبى ونعم الوكيل ولنشرع فى ذكر الخاتمة الموعود بذكرها فى الخطبة فنقول وبالله التوفيق

﴿ خاتمة فى ذكر مشايخى الذين أدركتهم فى القرن العاشر رضى الله تعالى عنهم ﴾ وقد سبقنى الى نحو ذلك سيدى الشيخ عبد العزيز الدرينى رضى الله عنه فى منظومة له فقال فى أولها وهو لسان حالى أيضا

واذكر الآن رجالا كانوا * كانجم يزهو بهم الزمان * مشايخا صحبتهم زمانا
أوزرتهم تبركا احيانا * مشايخى الائمة الابرار * واخوتى الاحبة الاخيار

أرجو بذكرهم بقاء الذكر * لهم وفوزى بجزيل الأجر * فانهم عاشوا بانس الرب
سراوذاقوا من شراب الحب * فهم جلوس فى نعيم الحضره * وجوههم فى نضرة من نظره
وكل شيخ نلت منه علما * أو أدبا فهو امامى حتما
وكل شيخ زرته للبركه * فقد وجدت ريح تلك الحركه
الى أن قال لم يبق فى الستين والستمائه * فى الناس من أشياخنا الا فئه
وانى لغفلتى أقلهم * وقد تقضى منهم أجلهم * وقد عددت منهم وجماعه
اشتهروا بالفضل والبراعه * وماسكت عن سواهم صدا * ولم أطق حصر الجميع عدا
وانما ذكرت قوما درجوا * ومن مضيق سجنهم قد خرجوا * قد كان لى بانسهم سلوان
ومانسيت ذكرهم اذ بانوا * وقد بقيت بعدهم فريدا * مخلفا عن رفقتى وحيدا
أقطع الاوقات بالرجاء * ليحضر الوفاة بالوفاء * وفى الزمان منهم وبقيه
المله صالحة مرضيه * فقل لهم اذا أقاموا بعدنا * يدعوا لنا فقد دعونا جهدنا

اذا علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق

﴿فمن مشايخى رضى الله عنهم سيدى محمد المغربى الشاذلى رضى الله عنه ورحمه﴾

كان رضى الله عنه من الراسخين فى العلم أخذ الطريق عن سيدى الشيخ أبى العباس السرسى تلميذ سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه وكان من أولاد الأتراك وانما اشتهر بالمغربى لكون أمه تزوجت مغربيا وكان الغالب عليه الاستغراق رضى الله عنه وكان بخيلا بالكلام فى الطريق عزيز النطق بما يتعلق بها وذلك من أعظم دليل على صدقه وعلو شأنه فان أهل الطريق رضى الله تعالى عنهم هكذا كان شأنهم وقد بلغنى أنهم سألوه أن يصنف لهم رسالة فى الطريق فقال أصنف الطريق لمن هاتوا لى راغبا صادقا اذا قلت له اخرج عن مالك وعيالك خرج فسكتوا وكان رضى الله عنه يقول الطريق كلها ترجع الى لفظتين سكتة ولفتة وقد وصلت قلت معناه عدم الالتفات لغير الله تعالى والاقبال على أوامر الله وكان اذا جاءه أحد من الفقهاء يقول له خذ علينا العهد فيقول يا أولادى روحوا واستكفوا البلاء فان هذه طريق كلها بلاء أنتم فى طريق تأكلون ما تشتهون وتلبسون ما تشتهون والناس يخافونكم ويطلبون منكم السكوت عنهم وهذه طريق يقام عليكم الميزان فيها ويطلق الناس ألسنتهم عليكم ولا يجوز لكم فيها أن ترد واعن أنفسكم وان لبس أحدكم ثوبا مصقولا أو ظهر امن محررات الحمام خرج الناس عليكم وقالوا هذا ما هو لباس الفقراء فيرجعون عن طلب أخذ العهد عليهم فيقول أعجبنى صدقكم فى دعوى الكذب ولما جاءه سيدى ابراهيم المواهبى يطلب التربية قال له تربية بيتية والا سوقية قال ياسيدى ما معنى ذلك قال أما التربية السوقية فاعلم بها كلمات هذيانات كالكلام الموسطين فى الفناء والبقاء وأحوال القوم وآذن لك بالجلوس على سجادة وتصير تأخذ كلاما وتعطى كلاما وأما التربية البيتية فتشارك جميع أهل البلاء فى سائر أقطار الأرض فى بلائهم ويقال فيك ما قيل فيهم من البهتان والزور وتصبر كما صبر من سبقك من أولى العزم من الأولياء ولا كلام ولا سجدة ولما أججوا النار على سيدى ابراهيم المواهبى رضى الله عنه فى تقريره فى قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم وعقد والله مجلسا فى الجامع الأزهر جاء سيدى محمد المغربى رضى الله عنه وهم فى اثناء الكلام فسكتوا كلهم فقال تكلموا حتى أتكلم معكم فلم يتجرأ أحد أن ينطق فقال الشيخ نحن أحق بتنزيه الحق منكم معاشر الفقهاء ومن طلب ايضاح ذلك فليبرز الى أتكلم معه فسكتوا فأخذ بيد ابراهيم رضى الله عنه وقام معه فلم يتبعهما أحد وكان الذى تولى جمع الناس وشن الغارة عليه العلائى الحنفى وقال هذا يتكلم فى الماهية وذلك لا يجوز ثم ان الفقهاء لحقوا سيدى محمد يترضوا خاطره فقال لهم الطريق ما هى كلام كطريقكم انما هى طريق ذوق فمن أراد منكم الذوق فلمأت أخلصه وأجوعه حتى أقطع قلبه وأرقيه حتى يذوق والا فليكف عن هذه الطائفة فان لحومهم سم قاتل وكان رضى الله عنه يقول السالكون ثلاثة جلالى وهو الى الشريعة أميل وجمالى وهو الى الحقيقة أميل

وكمالى جامع لهما على حد سواء وهو منهما أكمل وأفضل وكان رضى الله عنه يقول حد الصفات مشتمل على النفى والاثبات على حد كلمتى الشهادتين سواء فان نظرت اليها من حيث عدم الذات بها وهو طرف النفى قلت ليست هى هو كلا اله وان نظرت اليها من حيث تعلقها بالذات وهو طرف الاثبات قلت ولا غيره كالا الله فلا يجوز الوقف عند قوله ليست هى هو كما لا يجوز الوقف عند قوله لا اله حذرا فى الاول من اثبات الغيرية المحضة لصفات الله تعالى وفى الثانى حذرا من النفى المحض لذات الله تعالى هذا حكم كل كلام متعدد اللفظ متحد المعنى وذلك ان الكلمات المنطبقة على معنى واحد مرتبط بعضها ببعض كقولهم ليست هى هو ولا غيره فلا يجوز التكلم على بعض منها دون بعض لان ذلك مما يخل بالمعنى الواحد من حيث انه يتكلف لجزء الكلام معنى آخر وهذا مما يفسد نظام الكلام ويحرفه عن سبيل الاستقامة وكان يقول انما أوجدنا العالم أجساما وجواهر وأعراضا نقيض ما هو موصوف به ليعلمنا بالفرقان بيننا وبينه وقد استوى على العرش بقدمه وبذاته وعلى جميع الكون بعلمه وصفاته قلت وفى قوله وبذاته نظر فان الذات لا يصح فى حقها استواء كما أجمع عليه المحققون وانما يقال استوى تعالى بصفة الرحمانية على العرش فرحم بذلك الاستواء جميع من تحت العرش اما مطلقا واما رحمة مغياة بغاية كرحمة امهال الكفار بالعقوبة فى دار الدنيا والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول فى معنى قول حجة الاسلام ليس فى الامكان أبدع مما كان أى ليس فى الامكان أبدع حكمة من هذا العالم يحكم بها عقلنا بخلاف ما استأثر الله تعالى بعلمه وبادراكه وأبدعيته خاصة به فهو أكمل وأبدع حسنا من هذا العالم بالنسبة اليه تعالى وحده فلو كان هذا العالم يدخله نقص لنقص كمال الوجود وهو كامل باجماع لانه لا يصدر عن الكامل الا كامل قال تعالى والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون والأرض فرشناها فنعم الماهدون ومعلوم أن الامتداح لا يكون الا فيما هو غاية ونهاية والا فكيف يمتدح الحق تعالى بمفضول وكان رضى الله عنه يقول من واجب حسنات الأبرار شهود الاغيار لترتيب العبادة والاحكام فى هذه الدار وان كان ذلك من سيئات المقربين الذين استغرقتهم الأنوار واستهلك عندهم السوى كما استهلك الليل فى النهار وكان يقول اطلب طريق سادات وان قلوا وابك وطريق غيرهم وان جلوا وكفى شرفا بعلم القوم قول موسى عليه الصلاة والسلام للخضر عليه السلام هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا قال وهذا أعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة كما يجب طلب علم الشريعة وكان يقول ابن الشريعة ناظر بعين الحكم الظاهر ونسبة فعل الخلق اليهم لتوجه الخطاب وترتب الأحكام عليهم والله خلقكم وما تعملون وابن الحقيقة ناظر بعين الحكمة الباطنة ونسبة الفعل الى الحق لانه الفاعل المختار حقيقة وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون فاذا كان أدب الشريعة مبنيا على شهود الخلق فى شهود الحق وأدب الحقيقة مبنيا على فناء الخلق فى شهود الحق وتباين الأمران تعين اظهار الأمر الظاهر وتحتم ابطان الأمر الباطن خشية المعارضة والتعطيل هذا سبب عدم بناء الحكم فى الظاهر على الحكمة الباطنة اذ لو ترتب عليها حكم لتعذر على غالب الناس الجمع بينهما وأفضى بنا الحرج والتشديد الى شقاق بعيد وكان رضى الله عنه يقول فى قول سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه

وألسنة الاكوان ان كنت واعيا * شهود بتوحيد بحال فصيحة

يريد بقوله شهود بتوحيد توحيد كل العام أى التوحيد القهرى الحالى المدخل للطائع والكافر والفاجر فى حكم العبادة بالحال وقوله بحال فصيحة أخرج التوحيد بالقال فلم يتعرض له ولا لأهله لانه مخصوص بالمؤمنين دون الكافرين وليس هو المقصود الاعظم فى الآية المقتبس منها البيت وهى قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فشئ نكرة وهى فى سياق النفى تعم كل شئ من موحد وجاحد وحيوان وجماد فكان الحق تعالى يقول كل شئ يوحدنى ويعبدنى بباطنه وان اختلف أمر باطنه قال وقوله

وان عبد النار المجوس وما انطفت * كما جاء فى الاخبار فى كل جحفة
فما عبدوا غيرى وما كان قصدهم * سواى وان لم يضمروا اعتقد نيتى

فهذا هو التوحيد الحالى العام المشار اليه فى الآية بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم أى هذا التوحيد الباطن

فتفطنوا له ان كنتم فقهاء فانه محتاج الى الفهم وهو موضع العلم الباطن الربانى ولولا ان الله تعالى رحم الامة ودفع عنهم الحرج لوجه عليهم العذاب والنقمة لعدم فهمهم هذا التوحيد انه كان حليما غفورا ومن شواهد توحيد الحال هذه الظلال فى قوله وظلالهم بالغدو والآصال فكل الوجود وجد دليلا على موجده فلا يكون بعضه غير دليل حتى المخالف بدلالة وجوده ومخالفته عابدا راكع ساجدا شاء أم أبى فالقول بأن كل جاحد فى الظاهر موحد فى الباطن جائز بين قوم يفهمون كلام الله ومواضع اشاراته لا الذين يكذبون بما لم يحيطوا به علما من أسراره وبيناته ولكن هذا التوحيد لا ينفع الكفار بشاهد حديث القبضتين وحديث الفراغ وحفوف الاقلام فلو كان ينفعهم هذا التوحيد الحالى لما دخل أحد منهم النار فافهم وكان رضى الله عنه يقول أيضا فى قول سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه ولو خطرت لى فى سواك ارادة * على خاطرى سهوا قضيت بردتى

مراده الردة النسبية لا الدينية لأن الرجوع والنزول من مقام المقربين الى حسنات الابرار التى هى سيئات المقربين ردة عند القوم وذلك ان من لازم حسنات الابرار شهود الاغيار المعارض للفناء ويسمى الشرك الأصغر وكان رضى الله عنه يقول فى رؤية النبى صلى الله عليه وسلم يقظة المراد برؤيته كذلك يقظة القلب لا يقظة الحواس الجسمانية لان من بالغ فى كمال الاستعداد والتقرب صار محبوبا للحق واذا أحبه كان نومه من كثرة اليقظة القلبية كحال اليقظة التى لغيره وحينئذ لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا روحه المتشكلة بتشكل الاشباح من غير انتقال بانتقال ذاته الشريفة ومحيتها من البرزخ الى مكان هذا الرائى لكرامتها وتنزيهها عن كلفة المجىء والرواح هذا هو الحق الصراح وكان رضى الله عنه يقول انما جعل قتل الكلب المعلم للصيد ذكاة لائتماره بامر سيده وانتهائه بزجره فهو كالمدية بيد مولاه ولو كان مع نفسه وهواه لحرم أكل صيده والله أعلم هذا ما رأيته فى الرسالة المنسوبة اليه بين أصحابه وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد أن يسلب ايمان عبد عند الموت سلطه على ولى يؤذيه وكان رضى الله عنه ينفق نفقة الملوك من كيس صغير فى عمامته ويوفى منه الديون عن أصحابه وعن المحتاجين وكان رحمة بين العباد مات رضى الله عنه سنة نيف وعشر وتسعمائة ودفن بالقرافة رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ سيدى محمد عنان رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه من الزهاد العباد وما كنت أمثله وأحواله الا بطاوس اليمانى أو سفيان الثورى وما رأيت فى عصرنا مثله وكان مشايخ العصر اذا حضروا عنده صاروا كالاطفال فى حجر مربيهم وكان على قدم فى العبادة والصيام وقيام الليل من حين البلوغ وكان يضرب به المثل فى قيام الليل وفى العفة والصيانة ولما بلغ خبره الى سيدى الشيخ كمال الدين امام جامع الكاملية سافر الى بلاد الشرقية بقصد رؤيته فقط فلما بلغ اجتمع به أعجبه عجبا شديدا فأخذ عليه العهد وسافر به الى سيدى أبى العباس الغمرى بالمحلة فاخفى بينه وبينه وكان رضى الله عنه له كرامات عظيمة * منها أنه أطعم نحو خمسمائة نفس من ستة أقداح دقيق حتى شبعوا وذلك أن فقراء بلاده اجتمعوا هذا العدد وطلعوا بلده على غفلة وكان قد عجن طحينه على العادة أول ما خط عارضه فقال لوالدته خذى هذه الفوطة وغطى هذه القصعة وقرصى فقطعت منها الخبز حتى ملأت البيت وحجرة البيت ونصف الدار فقال لها اكشفى القصعة يكفى فكشفتها فلم تجد فيها شيأ من العجين فقال وعزة ربى لو شئت لملأت البلد كلها خبزا من هذا العجين بعون الله تعالى * ومنها ان شخصا كان زمنا فى جامع الاسكندرية وكان كل من تشوش منه يقول ياقل اذهب الى فلان فتمتلئ ثياب ذلك الشخص قملا حتى يكاد يهلك فبلغ سيدى محمدا رضى الله عنه ذلك وهو فى زيارة كوم الافراح فقال اجمعونى عليه فجمعوه عليه فقال له أنت ما عرفت من طريق الله الا القمل ثم أخذه بيده ورماه فى الهواء فغاب عن أعين الناس من ذلك اليوم فلم يعرف أحد أين رماه الشيخ وحكى لى الشيخ على الاثيمدى فقيه الفقراء عنده أن سيدى محمدا رضى الله عنه أرسل النقيب من برهمتوش الى سيدى أبى العباس الغمرى فى المحلة بعد العشاء وقال لا تخل الصبح يؤذن الا وأنت عندى فمضى أبو شبل ورجع فقال له الشيخ عديت من أى المعادى فقال ياسيدى ما درت بالى للبحر ولا علمت به فقال الشيخ سر لاصحابه طوى البحر بهمته وعزمه فلم يجده فى طريقه ومنها ما أخبرنى به سيدى الشيخ العالم العامل المحدث الشيخ أمين الدين امام الغمرى كان كنت فى سفر مع سيدى أبى

العباس الغمري وسيدي محمد بن عنان فاشتد الحر علينا ونزل الشيخان وجلسا بين حمارتين ونشرا علينا
بردة من الحر فعطش سيدي أبو العباس الغمري رضي الله عنه فلم يجد ماء فأخذ سيدي محمد بن عنان
طاسة وغرف بها ماء من الارض وقدمه لسيدي أبي العباس الغمري رضي الله عنه فلم يشربه وقال ياشيخ
محمد الظهور يقطع الظهور وقال وعزة ربي لولا خوف الظهور لتركتها عينا يشرب الناس والدواب منها
الى يوم القيامة وكان ذلك ببلاد الشرقية بنواحي صفضبسط هذه حكاية الشيخ أمين الدين رضي الله عنه
بلفظه وكان من الصادقين وحكى لي الشيخ بدر الدين المشتولي رحمه الله قال سمعت سيدي عبد القادر
الدشطوطي رضي الله عنه يقول ان الشيخ محمد بن عنان رضي الله تعالى عنه يعرف السماء طاقة طاقة وأخبرني
سيدي الشيخ شمس الدين الطنيخي رحمه الله تعالى صهر سيدي محمد بن عنان ان شخصا ركب لا كولا نزل مع الشيخ
محمد رضي الله عنه وهم في مركب مسافرين نحو دمياط فاخبر واسيدي محمد رضي الله عنه انه أكل تلك الليلة
في المركب فرد سمك فسيخ ونحو وقية تمر فدعاه سيدي محمد رضي الله عنه وقال له اجلس وقسم رغيفا نصفين
وقال كل وقل بسم الله الرحمن الرحيم فشبع من نصف الرغيف ولم تزل تلك أكلته لم يزد على نصف الرغيف حتى
مات فجاء أهله وقالوا للشيخ جزاك الله عنا خيرا خففت عنا وأخبرني سيدي الشيخ أمين الدين رحمه الله تعالى
امام الغمري أيضا ان شخصا في مقبرة برهمتوش كان يصيح في القبر كل ليلة من المغرب الى الصباح فاخبروا
سيدي محمد رضي الله عنه بخبره فمشى الى المقبرة وقرأ سورة تبارك ودعا الله تعالى ان يغفر له فمن تلك الليلة ما سمع
له أحد صياحا فقال الناس شفع فيه الشيخ وكان رضي الله عنه وقته مضبوطا لا يتفرغ قط لكلام لغو ولا
لشئ من أخبار الناس ويقول كل نفس مقوم على بسنة وكان يتهيأ لتوجه الليل من العصر لا يستطيع أحد
ان يخاطبه الى أن يصلي الوتر فاذا صلى قام للتهجد لا يستطيع أحد أن يكلمه حتى يضحى النهار وكان هذا دأبه
ليلا ونهارا شتاء وصيفا وكنا ونحن شباب في ليالي الشتاء نحفظ ألواحنا ونكتب في الليل ونقرأ ما ضيناه وهو واقف
يصلي على سطح جامع الغمري ثم ننام ونقوم فنجده قائما يصلي وهو متلفع بحرامه فنقول هذا الشيخ لا يكل ولا
يتعب هذا والناس من شدة البرد تحت اللحف لا يستطيعون خروج شئ من أعضائهم وسمعت سيدي محمد
السروي شيخ الشناوي يقول ما رأت عيني أعبد من ابن عنان وكان رضي الله عنه يحب الاقامة في الاسطحة
كل جامع أقام فيه عمل له فوق سطوحه خصاوتا رة خيمة وأخبرني أنه أقام في بدء أمره ثلاث سنين في سطح جامع
عمرو بن العاص رضي الله عنه وكان لا ينزل الا وقت صلاة الجماعة أو وقت حضور درس الشيخ العارف بالله
تعالى سيدي يحيى المناوي فانه كان من أهل علمي الظاهر والباطن وكذلك كان يحضره جماعة من الاولياء
كسيدي محمد السروي رضي الله عنه وسيدي محمد ابن أخت سيدي مدين رضي الله عنه وأضرابهما وسمعته
رضي الله عنه يقول سخر الله تعالى لي الدنيا مدة اقامتي في جامع عمرو فكانت تأتيني كل ليلة بانا فيه طعام
ورغيفين وما خاطبتها قط ولا خاطبتني ولكن كنت أعرف أنها الدنيا وسمعته يقول حفظت القرآن وأنا رجل
فحفظت أولا النصف الاول على الفقيه ناصر الدين الاخطابي ثم النصف الثاني على أخي الشيخ عبد القادر
وكان رضي الله عنه اذا نزل في مكان فكان الشمس حلت في ذلك المكان لا أكاد أشهد غير ذلك هذا وأنا صغير
لا أفصح عن مقامات الرجال والله انه ليقع لي في الليلة الباردة أني أقوم وأنا كسلان عن الوضوء والصلاة فلا
أجد أحدا في ذهني حاله ينشطني غيره فاني أعرض هذا الحال وأقول في نفسي لو قام الشيخ محمد رضي الله عنه في
مثل هذه الليلة هل كان يرجع الى النوم بغير وضوء وصلاة فيزول عني الكسل بمجرد ذكر حاله رضي الله عنه
ولقد سمعته رضي الله عنه يقول من منذ وعيت على نفسي لا أقدر على جلوسي بلا طهارة قط ولقد كانت تصيبني
الجنابة في الليالي الباردة فلا أجد ماء للغسل الا بركة كانت على باب دارنا في ليالي الشتاء فكنت أنزل فيها وعلى
وجهها الثلج فافرقه يمينا وشمالا ثم أغطس فأجد الماء من الحمة كأنه مسخن بالنار والله لقد رأيته بعيني يستنجي
في الخلاء فيطفئ عليه الماء للوضوء فيضرب يده في الحائط و يتيمم حتى يجد الماء ولا يجلس على غير طهارة لحظة
وكان يقول مجالسة الاكابر تحتاج الى دوام الطهارة وأردت ليلة من الليالي أمدر جلي للنوم فكل ناحية أردت

أن أمد رجلي فيها أحد فيها وليا من أولياء الله تعالى فاردت أن أمدها في ناحية سيدي محمد رضي الله عنه بباب البحر فوجدتها تجاه قبره فنمت جالسا فجاءني ومسك رجلي ومدها ناحيته وقال مد رجلك ناحيتي البساط أحمدي فقمت ونعومة يده في رجلي رضي الله عنه * وكان يتكدر ممن يضع بين يديه شيأ من الدنيا ليفرقه على الفقراء ويقول ما وجدت أحدا يفرق ويسخك في البلد غيري وأخبرني الشيخ عبد الدائم ولد أخيه قال بعت مركب فلقاس من زرع عمي وجئته من ثمنها بأربعين دينارا وضعتها بين يديه بكرة النهار فصاح في وقال الله لا يصحك بخير تصيحنا فرفعتها من بين يديه وأنا خجلان وكان رضي الله عنه اذا دعاه من في طعامه شبهة يجيبه ولكن يأخذ في كمه رغيفا يأكله على سفرة ذلك الرجل مسارقة من غير ان يلحظ أحد به هكذا رأيته وكان حاضرا الشيخ أبو بكر الحديدي والشيخ محمد العدل رضي الله عنهما فاراد أن يفعل مثل فعله فقال كلا أنتما لا حرج عليكما ولما طلب الغوري الشريف بركات سلطان الحجاز ورأى منه الغدر جاء الى سيدي محمد رضي الله عنه بعد صلاة العصر ونحن جلوس بين يديه فقام له الشيخ واعتنقه وقال له الشريف أريد أهرب هذا الوقت وخاطرك معي لا يلحق بي الغوري حتى أتخلص من هذه البلاد فان النوق تنتظرني نواحي بركة الحاج فدخل سيدي محمد رضي الله عنه الخلوة فانتظره الشريف فلم يخرج والوقت ضاق فقال لي وللشيخ حسن الحديدي خادمه استحملا لي الشيخ ففتحنا باب الخلوة فلم نجد الشيخ فيها فرددنا الباب فبعد ساعة خرج وعيناه كالدم الاحمر فقال اركب يا شريف لا أحد يلحقك فما شعر الغوري به الا بعد يومين فتخلص الى بلاد الحجاز فارسل في طلبه فلم يلحقوه وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقول أنا ما عرفت الشيخ محمد بن عنان الا من سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه كنت وأنا عنده أبيع الجبز في غيطه في بركة الحاج أسمعه يقول وعزة ربي لتتوزع حملتي بعدموتي على سبعين رجلا ويعجزون فقال له الشيخ يوسف الكردي رحمه الله تعالى يا سيدي من يأخذ خدامة الحجرة النبوية بعدكم فقال شخص يقال له محمد بن عنان سيظهر في بلاد الشرقية وكان رضي الله عنه يقول الفقير مار أس ماله في هذه الدار الا قلبه فليس له أن يدخل على قلبه من أمور الدنيا شيأ يكدره والله لقد رأيته وهو في جامع المقسم بباب البحر أوائل مجيئه من بلاد الريف جاءه شخص وقال له يا سيدي ان جماعة يقولون هذه الخلاوى التي فيها الفقراء لنا وكان ذلك يوم الوقت نخرج وأمر بنقل دسوت الطعام الى الساحة التي بجوار سيدي محمد الجبروني رضي الله عنه وكمل طبخ الطعام هناك وقال الفقير رأس ماله قلبه وأخبرني الشيخ شمس الدين اللقاني المالكي رحمه الله تعالى قال دخلت على سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه يوما وأنا في ألم شديد من حيث الوسواس في الوضوء والصلاة فشكوت ذلك اليه فقال عهدنا بالمالكية لا يتوسوسون في الطهارة ولا غيرها فلم يبق عندي بمجرد قوله ذلك شيء من الوسواس ببركته وكان رضي الله عنه لا يحبه أحد يصلح للطريق في زمانه ويقول هؤلاء يستهزؤن بطريق الله ولم يلقن أحدا قط الذكر غير الشيخ أحمد النحدي جاءه بالمصحف وقال أقسمت عليك يا صاحب هذا الكلام الا ما لقنتني الذكر فغشي على الشيخ رضي الله عنه من قسمه عليه بالله عز وجل ثم لقنه وقال يا ولدي الطريق ما هي بهذا انما هي باتباع الكتاب والسنة * وجاءه مرة شخص لابس زي الفقراء فقال يا سيدي كم تنقسم الخواطر فقطب الشيخ وجهه ولم يلتفت اليه فلما قام الرجل قال الشيخ لا اله الا الله ما كنت أظن اني أعيش الى زمان تصير الطريق الى الله عز وجل فيه كلاما من غير عمل وكان مدة اقامته في مصر لا يكاد يصلي الجمعة مرتين في مكان واحد بل تارة في جامع عمرو وتارة في جامع محمود وتارة في جامع القراء بالقرافة وحضرته صلاة الجمعة مرة بالقرب من الجامع الازهر فقال هذا مجمع الناس وأنا أستحي من دخولي فيه وكان رضي الله عنه يزور الفقراء الصادقين أحياء وأمواتا لا يترك زيارتهم الا من مرض وكنت أنظره لم يزل يدير السبحة وهو يقرأ القرآن وكان رضي الله عنه يكره للفقير أن يغتسل عريانا ولو في خلوة ويشدد في ذلك ويقول طريق الله ما بنيت الا على الادب مع الله تعالى وكل من ترخص فيها لا يصلح لها قال سيدي أبو العباس الحريثي ورآني مرة أغتسل وفي وسطي فوطة في الليل فعاب ذلك علي وقال بدن الفقير كله عورة لم لا اغتسلت في قميص وكان رضي الله تعالى عنه اذا حضر عند مريض قد أشرف على الموت من شدة الضعف

يحمل عنه فيقوم المريض وينام الشيخ رضى الله عنه مريضا ماشاء الله ولعلها المدة التى كانت بقيت على ذلك المريض ووقع له ذلك مع سيدى أبى العباس الغمرى رضى الله عنه ومع سيدى على البلبلى المغربى وكنت أنا حاضرا قصة سيدى على رضى الله عنه وقام فى الحال يمشى الى ميضأة الجامع الازهر فتوضأ وجاء فرقد رضى الله عنه فتعجب الناس من ذلك ودعى مرة الى وليمة فجاء الى باب الدار فقيل له ان سيدى عليا المرصفى رضى الله عنه هنا فرجع ولم يدخل فقال بعض الناس انه يكرهه وقال بعضهم الفقراء لهم أحوال فبلغ ذلك سيدى محمد ارضى الله عنه فقال ليس بينى وبين الرجل شئ وانما كان بينه وبين أخى الشيخ نور الدين الحسنى وقفة فحفظت حق صاحبى بعد موته لكونه متقدما فى الصحبة وكان لا يركب قط الى مكان فى زيارة أو غيرها الا ويحمل معه الخبز والدقة ويقول نعم الرفيق ان الرجل اذا جاع وليس معه خبز استشرفت نفسه للطعام فاذا وجده أكله بعد استشراف النفس وقد نهى الشارع صلى الله عليه وسلم عن ذلك وسمعته رضى الله عنه يقول كل فقير نام على طراحة فلا يجىء منه شئ فى الطريق لان من ينام على الطراحة ما قصده قيام الليل الذى هو مطية المؤمنين وبراقهم ثم يقول ان النبى صلى الله عليه وسلم نام على عباءة مثنية طاقين فنام عن ورده تلك الليلة فقال لعائشة رضى الله عنها ردیها الى حالها الاول فان لينها ووطاءتها منعتنى قيام ليلتى وأخبرنى سيدى الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى رضى الله عنه قال كان شخص من أرباب الاحوال بناحية شان شلمون بالشرقية جالسا فى البرية وقد حلق على نفسه بزرب شوك وعنده داخل هذه الحلقة الحيات والثعالب والثعابين والقطط والذئاب والخرفان والاوز والدجاج فزاره الشيخ محمد رضى الله عنه مرة فقال أهلا بالجنيدى ثم زاره مرة أخرى فقال أهلا بالجنيدى ثم زاره مرة أخرى فقال مرحبا بالامير ثم زاره مرة أخرى فقال أهلا بالسلطان ثم زاره مرة أخرى فقال مرحبا براعى الصهب فكانت تلك آخر تحيته * قلت ومناقب الشيخ رضى الله عنه لا تحصر والله أعلم * ولما حضرته الوفاة ومات نصفه الاسفل حضرت صلاة العصر فاحرم جالسا خلف الامام لا يستطيع السجود ثم اضطجع والسبحة فى يده يحركها فكانت آخر حركة يده آخر حركة لسانه فوجدناه ميتا فجردته ثيابه أنا والشيخ حسن الحديدى وذلك فى شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة عن مائة وعشر سنين ودفن بجامع المقسم بباب البحر وصلى عليه الائمة والسلطان طومان باى وصار يكشف رجل الشيخ ويمرغ خده ويقبله وكان يوما فى مصر مشهودا رضى الله عنه

﴿ومنهم سيدى الشيخ أبو العباس الغمرى الواسطى رضى الله تعالى عنه﴾

كان جبلا راسيا وكنزا مطلسما ذا هيبة على الملوك فمن دونهم وكان له كرامات كثيرة يحفظها جماعته منها أنه وقع من جماعته صرة فيها فضة أيام عباب البحر والمركب منحدرة نواحى سمانود فلم يشعروا بها الا بعد أن انحدرت كذا كذا بلدا فاوقف الشيخ رضى الله عنه المركب وقال روحوا الى المكان الفلانى وارموا الشبكة تجدوها ففعلوا فوجدوها ومنها ما حكاه لى ولده سيدى أبو الحسن رضى الله عنه قال كنت مع والدى ومعنا عمود رخام على جملين فجئنا الى قنطرة ضيقة لا تسع سوى جمل واحد فساق الشيخ رضى الله عنه الجمل الآخر فمشى على الهواء بالعمود ومنها أنه أراد أن يعدى من بيت غمر الى زفتا فلم يجد المعدية فركب على ظهر تمساح وعدى عليه ومنها ما أخبرنى به الشيخ أمين الدين رضى الله عنه امام جامعه بمصر انهم لما أرادوا يقيمون عمد الجامع يتواعلى الناس يساعدونهم فقام الشيخ وحده فاقام ستين من العمد فاصبحوا فرأوهم واقفين وأخبرنى الشيخ حسن القرشى رحمه الله قال نزل عندنا سيدى أبو العباس بقطع جميزة فى ترعة أيام الملق ومعه مركب فقطعوا الجميزة وحملوها فى المركب فغاصت فى الوحل فقالوا يا سيدى نحتاج الى مركب أخرى نخفف الحشب فيها وكانت المراكب امتنعت من دخول بحر المحلة من قلة مائه فمكث الشيخ رضى الله عنه الى الفجر فبينما هو يصلى اذ دخلت لنا مركب وفيها شخص نائم فنبهه سيدى أبو العباس فقام فقال من جاء بى الى هنا فانى كنت فى ساحل ساقية أبى شعرة فى البحر الشرقى فقالوا له جاء بك هذا السبع يعنون الشيخ رضى الله عنه فحملوا الحشب فى المركبين وسار وارضى الله عنه وكان سيدى الشيخ الصالح محمد المجمى رضى الله عنه كاتب الربعة العظيمة التى بجامعه بمصر يقول والله لو أدرك الجنيد رضى الله عنه سيدى أبا العباس رضى الله عنه لاخذ عنه الطريق

وكان رضي الله عنه لا يمكن أحدا صغيرا يمزح مع كبير ورأى مرة صبيا يغمز رجلا كبيرا فاخرجهما من الجامع ورمى حوائجهما وكان لا يمكن أمرد يؤذن فى جامعه أبدا حتى يلتحى وعمر رضي الله عنه عدة جوامع بمصر وقراها وكان السلطان قايتباى يتمنى لقاءه فلم يأذن له وجاءه مرة ولده السلطان محمد الناصر على غفلة تزوره فلما ولى قال أخذنا على غفلة وأحواله كثيرة مشهورة فى بلاد الريف وغيرها وقد رأيته مرة واحدة حين نزل الى بلدنا ساقية أبى شعرة فى حاجة وعمرى نحو ثمان سنين * مات رضي الله عنه فى صفر سنة خمس وتسعمائة ودفن باخريات الجامع بمصر المحروسة رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم سيدى الشيخ نور الدين الحسنى المدينى رضي الله تعالى عنه﴾ أحد أصحاب سيدى محمد بن أخت سيدى مدين كان رضي الله عنه من العارفين بالله عز وجل ورأيته وأنا صغير وأخذ عنه الشيخ تاج الدين الذاكر بعد ان مات سيدى محمد ابن أخت سيدى مدين وكلاهما كان أخذ عنه وسمع يوما شخصا يبيع خشب الشيوخ التى تسرح بها النساء الكتان وهو يقول ياتفة شيوخ بنصف فضة فأخذ منها معنى وقال قفة شيوخ بنصف فضة وقال قد رخصت الطريق فلم يلقن أحدا بعدها حتى مات رضي الله عنه وكان رضي الله عنه مرصد القضاء حوائج الناس عند الامراء والحكام وكان بينه وبين سيدى محمد بن عنان ود عظيم ومؤاخاة رضي الله عنهما

﴿ومنهم شيخ الاسلام الشيخ زكريا الانصارى الخزرجى رحمه الله تعالى آمين﴾ أحد أركان الطريقين الفقه والتصوف وقد خدمته عشرين سنة فما رأيته قط فى غفلة ولا اشتغال بما لا يعنى لا ليلا ولا نهارا وكان رضي الله عنه مع كبر سنه يصلى سنن الفرائض قائما ويقول لا أعود نفسى الكسل وكان اذا جاءه شخص وطول فى الكلام يقول بالمجمل ضيعت علينا الزمن وكنت اذا أصلحت كلمة فى الكتاب الذى أقرؤه عليه أسمعه يقول بخفض صوته الله الله لا يفترحتى أفرغ وكنت أتغدى معه كل يوم فكان لا يأكل الا من خبز الخانقاه وقف سعيد السعداء ويقول واقفها كان من الملوك الصالحين وأوقف وقفها باذن النبى صلى الله عليه وسلم وصنف المصنفات الشائعة فى أقطار الارض ولازمت الناس قراءة كتبه لحسن نيته واخلاصه ولما قرأت شرحه على رسالة القشيرى فى علم التصوف أشار على بحفظ الروض وكنت حفظت المنهاج قبل ذلك فعرضته عليه وقلت انه كتاب كبير فقال اشرع وتوكل فان لكل مجتهد نصيبا فحفظت منه الى باب القضاء وحصل لى رمى الدم من الحصر فى الحفظ فأشار على بالوقوف وقرأت شرحه على الروض الى باب الجهاد وقرأت عليه تفسير القرآن العظيم للبيضاوى مع حاشيته عليه وحاشية الطيبى على الكشاف وحاشية السيد وحاشية الشيخ سعد الدين التفتازانى وحاشية الشيخ جلال الدين السيوطى الى سورة الانبياء وقرأت عليه شرح آداب البحث له وحاشيته على جمع الجوامع وطالعت عليه حال تأليفه لشرح البخارى فتح البارى للحافظ ابن حجر وشرح البخارى للكرمانى وشرحه للعينى الحنفى وشرحه للشيخ شهاب الدين العسقلانى على قدر كاتبى له فى شرحه وخطى متميز فيه وأظنه يقارب النصف وكنت اذا جلست معه كأنى جالست ملوك الارض الصالحين العارفين وكان أكبر المفتين بمصر يصير بين يديه كالطفل وكذلك الامراء والاكابر وكان كثير الكشف لا يخطر عندى خاطر الا ويقول قل ما عندك ويبطل التأليف حتى أفرغ وكنت اذا حصل عندى صداع حال المطالعة له يقول انوا الشفاء بالعلم فانويه فيذهب الصداع لوقته وقال لى مرة من صغرى وأنا أحب طريق القوم وكان أكثر اشتغالى بمطالعة كتبهم والنظر فى أحوالهم حتى كان الناس يقولون هذا لا يجىء منه شئ فى علم الشرع فلما ألفت كتاب شرح البهجة وفرغت منه استبعد ذلك جماعة من الاقران وكتبوا على نسخة منه كتاب الاعمى والبصير تنكيتا على لكون رفيقى فى الاشتغال كان ضريرا وكان تأنى له الى أن كان فروغه فى يوم الاثنين ويوم الخميس فقط فوق سطح الجامع الازهر وكان وقتى رائقا وظاهرى بحمد الله تعالى محفوظا وكنت مجاب الدعوة لا أدعو على أحد الا ويستجاب فيه الدعاء فأشار على بعض الاولياء بالتستر بالفقه وقال استر الطريق فان هذا ما هو زمانها فلم أكد أنظاهر بشئ من أحوال القوم الى وقتى هذا وحكى لى يوما أمره من حين جاء الى مصر الى وقت تلك الحكاية وقال أحكى لك أمرى من ابتدائه الى انتهائه الى وقتنا

هذا حتى تحيط به علما كأنك عاشرتني من أول عمري فقلت له نعم فقال حثت من البلاد وأنا شاب فلم أعكف على أحد من الخلق ولم أعلق قلبي به وكنت أجوع في الجامع كثيرا فأخرج بالليل الى قشر البطيخ الذي كان بجانب المضأة وغيرها فأغسله وآكله الى أن قبض الله لي شخصا كان يشتغل في الطواحين فصار يفتقدني ويشتري لي ما أحتاج اليه من الكتب والكسوة ويقول يا زكريا لا تسأل أحدا في شئ ومهما تطلب جئتك به فلم يزل كذلك سنين عديدة فلما كان ليلة من الليالي والناس نيام جاءني وقال لي قم فقمت معه فوقف لي على سلم الوقاد الطويل وقال لي اصعد هذا فصعدت فقال لي اصعد فصعدت الى آخره فقال لي تعيش حتى يموت جميع أقرانك وترتفع على كل من في مصر من العلماء وتصير طلبتك شيوخ الاسلام في حياتك حين يكف بصرك فقلت ولا بد لي من العمى قال ولا بد لك ثم انقطع عني فلم أره من ذلك الوقت ثم تزايد علي الحال الى أن عزم على السلطان بالقضاء فأبيت وقال ان أردت نزلت ما شئما بين يديك أقود بغلتك الى أن أوصلك الى بيتك فتوليت وأعانني الله على القيام به ولكن أحسست من نفسي أني تأخرت عن مقام الرجال فشكوت الى بعض الرجال فقال مالم الا تقديم ان شاء الله تعالى فان العبد اذا رأى نفسه متقدما فهو متأخر وان رأى نفسه متأخرا فهو متقدم فسكن روعي وقال رضي الله عنه ما كان أحد يحملني كما يحملني السلطان فأيتهاي كنت أحط عليه في الخطبة حتى أظن انه ما عاد قط يكلمني فأول ما أخرج من الصلاة يتلقاني ويقبل يدي ويقول جزاك الله خيرا فلم تزل الحسدة بنا حتى أوقعوا بيننا الوقعة وكان ما سكالي الادب ما كلمني كلمة تسوءني قط ولقد طلعت له مرة فأغلظت عليه القول فاصفر لونه فتقدمت اليه وقلت له والله يا مولانا انما أفعل ذلك معك شفقة عليك وسوف تشكرني عند ربك واني والله لا أحب أن يكون جسمك هذا لحمة من فحم النار فصار ينتفض كالطير وكنت أقول له أيها الملك تنبه لنفسك فقد كنت عدما فصرت وجودا وكنت رقيقا فصرت حرا وكنت مأمورا فصرت أميرا وكنت أميرا فصرت ملكا فلما صرت ملكا تجبرت ونسيت مبدأك ومنتهاك الى آخره وقال لي كان أخي الشيخ على النبتيتي يجتمع بالخضر عليه السلام فباسطه يوما في الكلام فقال للخضر عليه السلام ما تقول في الشيخ يحيى المناوي فقال لا بأس به فقال ما تقول في فلان ما تقول في فلان ما تقول في الشيخ زكريا فقال لا بأس به الا أن عنده نفسة فلما أرسل لي أخي الشيخ على الضرير بذلك ضاقت على نفسي وما عرفت الذي أشار اليه بالنفسة فأرسلت الى سيدي علي النبتيتي الضرير فقلت له ان اجتمعت بالخضر فاسأله من فضلك على ما أشار اليه بالنفسة فلم يجتمع به مدة تسع شهور فلما اجتمع به سأله فقال له اذا أرسل تلميذه أو قاعده الى أحد من الأمراء يقول له قال الشيخ زكريا كنت وكنت فيلقب بالشيخ فلما أرسل لي الشيخ بذلك فكأنه حط عن ظهري جبلا وصرت أقول للناس صدا اذا أرسلته الى أحد من الامراء أو الوزراء قل للامير أو الوزير يقول لك زكريا يا خادم الفقراء كذا وكذا * وقال لي مرة كنت معتكفا في العشر الأخير من رمضان فوق سطح الجامع الازهري فجاءني رجل تاجر من الشام وقال لي ان بصري قد كف ودلني الناس عليك تدعو الله أن يرد علي بصري وكان لي علامة في اجابة دعائي فسألت الله أن يرد عليه بصره فأجابني لكن بعد عشرة أيام فقلت له الحاجة قضيت ولكن تسافر من هذا البلد فقال ما هي أيام نقول فقلت له ان أردت أن يرد الله عليك بصرك تسافر وذلك خوفا أن يرد عليه بصره في مصر فيهتكني بين الناس فسافر مع جمال فرد الله عليه بصره في غزة وأرسل لي كتابا بخطه فأرسلت أقول له متى رجعت الى مصر كف بصرك فلم يزل بالقدس الى أن مات بصيرا وقد ألبسني الخرقة ولقنني الذكر من طريق سيدي محمد الغمري وذكر لي انه سافر الى المحلة الكبرى فأخذ عنه لبس الخرقة وتلقين الذكر وقرأ عليه كتابه المسمى بقواعد الصوفية كاملا قال وكان أصحابه يفرحون بحضوري عنده لاجل سؤالي له لمعاني الكلام فانهم كانوا لا يتجرءون عليه بالسؤال من هيبته لانه كان جليل القدر وكان كثير الصدقة ما أظن أحدا كان في مصر أكثر صدقة منه كما شاهدته منه ولكن كان يسرها بحيث لا يعلم أحد من الجالسين وجاءه مرة رجل أسمر وكان شريفا من تربة قايتباي فقال له يا سيدي خطفت عمامتي هذه الليلة وكان حاضرا الشيخ جمال الدين الصاني والشيخ أبو بكر الظاهري جابي الحرمين فأعطاه الشيخ

جديدا فرماه في وجه الشيخ وخرج غضبان منه فأعلمت الشيخ بذلك فقال هو أعمى القلب الذي جاء بحضرة هؤلاء الجماعة وكنت يوما أطالع له في شرح البخاري فقال لي قف اذكر لي ما رأيته في هذه الليلة وقد كنت رأيت أني معه في مركب قلعها حرير وحبالها حرير وفرشها سندس أخضر وفيها أرائك ومتكآت من حرير والامام الشافعي رضي الله تعالى عنه جالس فيها والشيخ زكريا عن يساره فقبلت يد الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ولم تزل تلك المركب سائرة بنا حتى أرست على جزيرة من كبد البحر الحلو واذا فواكهها مدلاة في البحر فطلعت من المركب فوجدت بستانا من الزعفران كل نوارة منه كالاسطاطة العظيمة وفيه نساء حسان يجنين منه فلما حكيت له ذلك فقال ان صح منامك يا فلان فانا أدفن بالقرب من الامام الشافعي رضي الله عنه فلما مات أرسلوا هيؤا له قبرا في باب النصر فصار الشيخ جمال الدين والشيخ أبو بكر الظاهري يقولان ما صح منامك يا فلان فبينما نحن في ذلك واذا بقاصد الامير خير بك نائب السلطنة بمصر يقول ان ملك الأمراء ضعيف لا يستطيع الركوب الى ههنا وأمران تركبوا الشيخ على تابوت وتحملوه للامير ليصلي عليه في سبيل المؤمنين بالرميلة فحملوه وصلوا عليه فقال ادفنوه بالقرافة فدفنوه عند الشيخ نجم الدين الخبوشاني تجاه وجه الامام الشافعي رضي الله عنهما وذلك في شهر الحجة سنة ست وعشرين وتسعمائة

﴿ومنهم الشيخ علي النبتيتي الضرير رحمه الله تعالى ورضي عنه﴾ كان من أكابر العلماء العاملين والمشايخ المتكلمين وكانت مشكلات المسائل ومعضلاتها ترسل اليه من الشام والحجاز واليمن وغيرها فيحل مشكلاتها بعبارة سهلة وكانت العلماء كلهم تذعن له وكان مقيما ببلده نبتيت بنواحي الخانقاة السريا فوسية وأخلق بقصده من سائر الاقطار وكان اذا جاء الى مصر تندلق عليه الناس يتبركون به وقد اجتمعت به مرات عند شيخنا شيخ الاسلام الشيخ زكريا في المدرسة الكاملية مرات وحصل لي منه لحظ وجدت بركته في نفسي الى وقتي هذا واسمعني حديث عائشة رضي الله عنها فيمن أرضى الله بسخط الناس الى آخره وقال لي احفظ هذا الحديث فانك سوف تبتلى بالناس وكان يجتمع بالخضر عليه السلام وذلك أدل دليل على ولايته فان الخضر لا يجتمع الا بمن حقت له قدم الولاية المحمدية وسمعته يقول وهو بالمدرسة الكاملية لا يجتمع الخضر عليه السلام بشخص الا ان جمعت فيه ثلاث خصال فان لم تجتمع فيه فلا يجتمع به قط ولو كان على عبادة الملائكة الخصلة الاولى أن يكون العبد على سنته في سائر أحواله والثانية ان لا يكون له حرص على الدنيا والثالثة أن يكون سليم الصدر لاهل الاسلام لا غل ولا غش ولا حسد وحكى له عن الشيخ أبي عبد الله التستري أحد رجال الرسالة القشيري انه كان يجتمع بالخضر عليه السلام ويقول ان الخضر لا يجتمع بأحد الا على وجه التعليم له فانه غني عن علم العلماء لما معه من العلم اللدني وقد بلغني أن الشيخ عبد الرازق الترابي أحد تلامذته جمع مناقبه نظما ونثرا فمن أراد الزيادة على ما ذكرناه فعليه بذلك الكتاب ﴿توفي في يوم عرفة سنة سبع عشرة وتسعمائة ودفن ببلده وضريحه بها ظاهر يزار وهذا من نظمه

ومالي لا أنوح على خطائي ﴿ وقد بارزت جبار السماء ﴿ قرأت كتابه وعصيت سر
لعظم بليتي ولشؤم رائي ﴿ بلائي لا يقاس به بلاء ﴿ وآفاتي تدل على شقائي
﴿ فيا ذلي اذا ما قال ربي ﴿ الى النيران سوقوا ذا المرائي ﴿ فيا كان يعصيني مرارا
ويزعم أنه من أوليائي ﴿ تصنع للعباد ولم يردني ﴿ وكان يريد بالمعنى سوائي
الى أن قال في آخرها فيا رب عبيد مستجير ﴿ يروم العفو من رب السماء
حقير ثم مسكين فقير ﴿ بنبتيت أقام على الرياء ﴿ على باسمه في الناس يعرف
وما يدري اسمه حال ابتداء ﴿ فآنسه اذا أمسى وحيدا ﴿ رهين الرمس في لحد البلاء

رضي الله عنه ﴿ومنهم الشيخ علي بن الجمال النبتيتي رحمه الله تعالى﴾ أحد أصحاب سيدي أبي العباس الغمري كان من الرجال المعدودة في الشدائد وكان صاحب همة يكاد يقتل نفسه في قضاء حاجة الفقراء وحج هو وسيدي أبو العباس الغمري وسيدي محمد بن عنان وسيدي محمد المنير وسيدي أبو بكر

الحديدى وسيدى محمد العدل فى سنة واحدة فجلسوا يأكلون تمرا فى الحرم النبوى فقال سيدى أبو بكر الحديدى لا أحد يأكل أكثر من رفيقه وكانت ليلة الاقرع فيها فلما فرغوا عدوا النوى فلم يزد واحد عن آخر تمرة واحدة وأخبرنى الشيخ أمين الدين امام جامع القمرى ان الشيخ أبا العباس القمرى رضى الله عنه أودع عنده قفص دجاج وهو فى الريف ليرسله له فى القاهرة فتحزم وتشمر وشاله على رأسه من نبتيت الى القاهرة وكان يسافر كل سنة الى مكة بالحبوب يبيعها على المحتاجين وكان مشهورا فى مكة بالحواف فى البيع لانه كان يخبر فى الثمن بزيادة عن الناس ويقول لا أبيع الا بذلك الثمن بنفسه فكل من رضى بذلك الثمن يعلم انه محتاج فيعطيه ولا يأخذ له ثمنا وكل من قال هذا غال لا يبيعه ويعرف انه غير محتاج وكان غرق كل سنة الشباب على أهل مكة ويغرق عليهم السكر وكذلك على أهل المدينة فكل من أخبر الناس بذلك يسترد منه ما أعطاه له ويقول يا أخى غلطت فيك هذا ماهو لك وكان يخلط ماله على الذى بجيئه من الناس باسم الفقراء ويفرقه ويقول هذا من مال فلان وفلان * توفى سنة نيف وتسعمائة ودفن فى نبتيت فى زاويته ولم أجتمع عليه غير مرة واحدة فدعا لى بأن الله يسترنى بين يديه فى القيامة فنسأل الله أن يقبل ذلك رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ عبد القادر بن عنان أخو الشيخ محمد رحمهما الله تعالى آمين﴾ صحبته نحو سبع سنين على وجه الخدمة وكان يتلو القرآن آناء الليل وأطراف النهار ان كان يحصد أو يحرث أو يمشى لان ورده كان قراءة القرآن فقط وكان سيدى محمد بن عنان يقول الشيخ عبد القادر عمارة الدار والبلاد وكان رضى الله عنه يغلب عليه الصفاء والاستغراق تكون تتحدث أنت واياه فلم تجده معك ووقائعه كثيرة مع الحكام ومشايخ العرب لانه كان كثير العطب لهم وكان يقول كل فقير لا يقتل من هؤلاء الظلمة عدد شعر رأسه فما هو فقير * مات سنة العشرين والتسعمائة ودفن ببرهمتوش ببلاد الشرقية وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ محمد العدل رحمه الله تعالى آمين﴾ صحبته خمس سنين فكان ذا سمت حسن وقبول تام بين الخاص والعام وكان أصله من جماعة سيدى على الدويب وكان أخلاه سنة كاملة لا يحضر جمعة ولا جماعة فأرسل له الشيخ محمد بن عنان كتابا يقول له فيه ان لم تخرج للجمعة والجماعة والا فانت مهجور حتى تموت فخرج من الخلوة واجتمع بسيدى محمد بن داود وسيدى أبى العباس القمرى وهجر شيخه الدويب وذلك ان شيخه كان من أرباب الاحوال الذين لا يقتدى بأحوالهم وكان مقصد الجماعة لسيدى محمد العدل أن يكون من المقتدى بهم وأصل تسميته العدل ان شخصا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وقال له قل لمحمد العدل الطناحى يتبع سنتى وينفع الناس فاشتهر بالعدل فى ذلك اليوم مات ودفن بطناح وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ محمد بن داود المنزلاوى رحمه الله تعالى﴾ اجتمعت به مرات دعا لى بالبركة فى العمر وذلك أن سيدى خضرا الذى كان كفلنى وأنا يتيم أخذنى بيده وجاء بى الى سيدى محمد بن عنان وكان عنده الشيخ محمد العدل والشيخ محمد بن داود والشيخ أبو بكر الحديدى وقال كل منكم يدعو لهذا الولد دعوة فدعا كل واحد منهم لى دعوة فوجدت بركة دعائهم الى وقتى هذا وكان سيدى محمد بن داود يضرب به المثل فى اتباع الكتاب والسنة وخدمة الفقراء والمنقطعين وعدم تخصيص نفسه عنهم بشئ من المأكل والمشرب والملبس وربما كانت زوجته تطبخ له الدجاجة فلا تظهره عليها حتى تنام الفقراء لبا كلها وحده فيأخذها ويخرج الى الزاوية وينبه الفقراء ويفرقها عليهم وأحواله مشهورة فى المنزلة وولده الشيخ شهاب الدين كان يضرب به المثل فى اتباع الكتاب والسنة وما رأيت فى عصرى هذا أضبط منه للسنة ولا من الشيخ يوسف الحريثى * مات بالسمية قرية فى بلاد المنزلة ودفن بزاويته وقبره ظاهر يزار رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ محمد السروى رحمه الله تعالى آمين﴾ المشهور بابى الحمائل أحد الرجال المشهورة فى الحمية والعبادة وكان يغلب عليه الحال فيتكلم بالألسن العبرانية والسريانية والعجمية وتارة يزغرت فى الافراح والأعراس كما تزغرت النساء وكان اذا قال قولا ينفذه الله له وشكاله أهل بلده من الفأر وكثرته فى مقثأة البطيخ فقال لصاحب المقثأة روح ونادى فى الغيط حسب مارسم محمد أبو الحمائل انكم ترحلون أجمعون فنادى الرجل لهم

كما قال الشيخ فلم ير بعد ذلك اليوم منهم ولا فأر واحدا فسمعت البلاد بذلك فجاؤا اليه وقال لهم يا أولادى الأصل الاذن من الله ولم يرد عنهم الفأر وكان مبتلى بزوجته يخاف منها أشد الخوف حتى كان يخلى الفقير فى الخلوة فتخرجه من الخلوة بلا اذن من الشيخ فلا يقدر يتكلم وأخبرتنى قبل موتها أنه كان كثيرا يكون جالسا عندها فتمر عليه الفقراء فى الهواء فينادونه فيجيبهم ويطير معهم فلا تنظره الى الصباح وكان لا يغرب أحد أقط الا بعد تكرار امتحانه بما يناسبه وجاءه الشيخ على الحديدى يطلب منه الطريق فرآه ملتفتا لنظافة ثيابه فقال ان كنت تطلب الطريق فاجعل ثيابك ممسحة لأيدى الفقراء فكان كل من أكل سمكا أو زفر اغسح فى ثوبه مدة سنة وسبعة شهور حتى صارت ثيابه كثياب الزيات أو السماكين وكان فقيها موسوسا فلما رأى ثيابه لقنه الذكر وجاء منه فى الطريق وأخذ عنه تلامذة كثيرة وسمعته يحكى قال بينما أنا ذات يوم فى منارة جامع فارسكور ليلة من الليالى اذ مر على جماعة طيارة فدعونى الى مكة فطرت معهم لحصل عندى عجب بحالى فسقطت فى بحر دمياط فلولا كنت قريبا من البر والا كنت غرقت وسار واوتركونى وكان اذا اشتد عليه الحال فى مجلس الذكر ينهض قائما ويأخذ الرجلين ويضرب بهما الحائط وأخبرنى الشيخ يوسف الحريثى قال رأيت الشيخ محمدا السروى وقد حصل له حال فى جامع فارسكور فحمل تامورا لماء وفيه نحو الثلاثة قناطير من الماء على يد واحدة وصار يجرى به فى الجامع وأخبرنى الشيخ على بن ياقوت انه سمعه يقول لقنت نحو ثلاثين ألف رجل ما عرفنى منهم أحد غير محمد الشناوى وقد اجتمعت به مرارا عديدة وهو فى الزاوية الحمراء خارج القاهرة ولقننى الذكر ولما دخل مصر سكن بنواحى جامع الغمرى فكنت أقبل يده فدعولى فأجد بركة دعوته فى نفسى وكان يكره المريد قراءة حزب الشاذلية وأحزاب غيرهم ويقول ما رأينا قط أحدا وصل الى الله بمجرد قراءة الأحزاب والأوراد وكان يقول نحن ما نعرف الا لا اله الا الله بعزم وهمة وكان يقول مثال أرباب الأحزاب مثال شخص من أسافل الناس اشتغل بالدعاء ليلا ونهارا أن الله تعالى يزوجه بنت السلطان وكان يقول لجماعة الشيخ أبى المواهب على وجه التوبيخ بلسان حالهم اجعل لى واعمل لى واصطفينى ولا تخلى أحدا فوقى وأحدكم نائم بطول الليل ومهما وجده من الحرام والشبه يلف ما هكذا درج السلف وقال كنت يوما أقرأ على الشيخ يحيى المناوى فى جامع عمرو بن العاصى فى خلوة الكتب وقت القيلولة فدخل علينا رجل فى وسطه خيشة محزم عليها بحبل وهو أسود كبير البطن فقال السلام عليكم فقلنا وعليكم السلام فقال للشيخ ايش تعمل بهذه الكتب كلها فقال أكشف عن المسائل فقال أما تحفظ فقال له الشيخ لا فقال أنا أحفظ جميع ما فيها فقلنا له كيف فقال كل حرف فيها يقول لك كن رجلا جيدا ثم خرج فلحقناه منه بهت فخرجنا خلفه فلم نجد أحدا وكان رضى الله عنه يغير على أصحابه أن يجتمعوا بأحد من أهل عصره ويقول الذى أبنيه تهدونه عند غيرى ولما حج رضى الله عنه اجتمع عليه الناس فى مكة من تجار وغيرهم فقال لخادمه نحن جئنا نتجرد للعبادة فى هذا البلد ولا نشتغل بالناس فاذا كان وقت المغرب امض الى بيوت هؤلاء الجماعة الذين يأتون المناوقل لهم الشيخ عمى عليكم ومحتاج الى ألف دينار وقل لكل واحد منهم بمفرده وكل من لقيته قل له هكذا فلم يأت أحد منهم من تلك الليلة وانقطعوا كلهم من ذلك اليوم فقال الحمد لله رب العالمين ووقائعه مشهورة بين أصحابه رضى الله عنه * ومات رحمة الله عليه بمصر وصلى عليه بالجامع الازهر ودفن بزاويته بخط بين الصورين فى سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه

* ومنهم الشيخ على نور الدين المرصفى رحمه الله تعالى ورضى عنه آمين * كان من الأئمة الراسخين فى العلم وله المؤلفات النافعة فى الطريق واختصر رسالة القشيرى رضى الله عنه وتكلم على مشكلاتها وقرأتها عليه بعد قراءتها على الشيخ زكريا رحمه الله تعالى فكنت أعرض عليه ما سمعته من شرح الشيخ لها فيقره ويمدحه ويقول كان الشيخ زكريا من العارفين ولكنه تستر بالفقه وتلقنت عليه الذكر ثلاث مرات متفرقات أول مرة وأنا شاب أمرد دخلت عليه بعد العصر فقلت له يا سيدى لقنى الذكر بحال قوى فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ولدى وأطرق ساعة وقال قل لا اله الا الله فما استتمها الشيخ الا وقد غبت عن احساسى فما استفقت الا المغرب فلم أجد عندى أحدا فمكثت خمسة عشر يوما مطرودا لا أستطيع الاجتماع به لسوء أدبى معه فى قولى

لقني بحال قوى الثانية لقنني فسمعت منه لا اله الا الله ثلاث مرات فغبت كذلك فرأيت فى تلك الليلة كان الشيخ بيده ثلاث مسابر فغرزها فى خدى الى آخرها فلما أفقت ذكرت له ذلك فقال الحمد لله الذى أظهر أثرها الثالثة لقنني حين لقن الشيخ أبا العباس الحريثى رضى الله عنه لكونه كان أصفى قلبا منى وأكبر سنا واعرف بمقام الرجال ثم لا زالت أتردد بصحبته مدة حياة الشيخ رضى الله عنه وذكر لى سيدى أبو العباس رحمه الله أنه قرأ بين المغرب والعشاء خمس ختمات فقال الشيخ الفقير وقع له انه قرأ فى يوم وليلة ثلثمائة وستين ألف ختمة كل درجة ألف ختمة وكان رضى الله عنه يقول اذا وقع من المريد شئ مذموم عند شيخه وهو محمود عند غيره فالواجب عليه عند أهل الطريق رجوعه الى كلام شيخه دون كلام غيره وان قام للمريد أن كلام شيخه معارض لكلام العلماء أو دليلهم فعليه بالرجوع الى كلام شيخه وأولى اذا كان من الراسخين فى العلم وكان رضى الله عنه يقول اذا خرج المريد عن حكم شيخه وقدح فيه فلا يجوز لاحد تصديقه لانه فى حال تهمة لارتداده عن طريق شيخه وهذا الأمر قل أن يسلم منه مريد طرده شيخه لانه لضعفه يخاف من تجريحه فيه وتنقيصه عند الناس حين يرون أن شيخه طرده وتضيق عليه الدنيا فلا يجد منفسا الا الحط فى شيخه والرد عن نفسه بنحو قوله لو رأينا فيه يعنى الشيخ خيرا ما فارقنا فيزكى نفسه ويجرح فى شيخه وبذلك يستحكم المقت فيه لاسيما ان اجتمع بعد شيخه على من ينقص شيخه ويزدريه ويظهر فيه المعايب فانه يهلك مع الهالكين ولكن اذا أراد الله بمريد خيرا جمعه عند غضب شيخه على من يحب شيخه وينظمه فان المريد يندم على شيخه ضرورة ويرجع اليه وكان رضى الله عنه يقول اذا خرج المريد عن حكم شيخه وانقطع عن مجلسه فان كان سبب ذلك الحياء من الشيخ أو من جماعته لزلة وقع فيها أو فترة حصلت منه فهو كالطلاق الرجعى فللشيخ أن يقبله اذا رجع لأن حرمة الشيخ فى نفس هذا المريد لم تزل لاسيما والمريد احوج ما يكون الى الشيخ حال اعوجاجه فينبغى للشيخ التلطف بهذا المريد وعدم الغلظة عليه والهجر له الا أن يكون وثق به لقوة العهد الذى بينه وبينه وكان رضى الله عنه يقول ليس للمريد أن يسأل شيخه عن سبب غيظه وهجره له بل ذلك من سوء الأدب وكان رضى الله عنه يقول لا يجوز للمريد عند أهل الطريق أن يجيب عن نفسه أبدا اذا لطخه شيخه بذنب لانه يرى ما لا يرى المريد فانه طبيب وكان يقول ليس للشيخ أن يبين للمريد صورة الفتح الذى علم من طريق الكشف أنه يؤول اليه أمر المريد بعد مجاهداته وكمال سلوكه لان المريد اذا حصل معنى صورة ذلك فى نفسه وتكرر شهوده له ربما ادعى الفتح وباطنه معرى عن ذلك اذ النفس معرضة للخيانة وعدم الصدق وكثرة الدعوى وربما فارق هذا شيخه وادعى الكمال لعلمه بصورة الفتح علما لا حذقا ولا ذوقا كما يظهر المنافق صورة المؤمن فى العمل الظاهر وباطنه معرى عن الموجب لذلك العمل وكلامه رضى الله عنه غالبه سطرته فى كتاب رسالة الانوار القدسية وغيرها من مؤلفاتى وكان رضى الله عنه فى بداية أمره أميا واجتمع بسيدى مدين رضى الله عنه وهو ابن ثمان سنين ولم يأخذ عنه كما سمعته منه فلما كبر اجتمع بابن أخته سيدى محمد رضى الله عنه وأخذ عنه الطريق واجتمعت عليه الفقراء فى مصر وصار هو المشار اليه فيها لانقراض جميع أقرانه وكان رضى الله عنه من شأنه اذا كان يتكلم فى دقائق الطريق وحضر أحد من القضاة ينقل الكلام الى مسائل الفقه الى أن يقوم من كان حاضره ويقول ذكر الكلام بين غير أهله عورة * ومن وصيته لى اياك أن تسكن فى جامع أو زاوية لها وقف ومستحقون ولا تسكن الا فى المواضع المهجورة التى لا وقف لها لان الفقراء لا ينبغى لهم أن يعاشروا الا من كان من خرقتهم وعشيرة الضد تكدر نفوسهم * مات رضى الله عنه ورحمه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بقنطرة الامير حسين بمصر وقبره بها ظاهر رضى الله عنه يزار ﴿ومنهم الشيخ تاج الدين الذاكر رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه وجهه يضئ من نور قلبه ذا سمت حسن وتحمل بالاخلاق الجميلة تكاد كل شعرة منه تنطق وتقول هذا ولى الله وكان رضى الله عنه يفرش زاويته بالبلاد الأسود لئلا يسمع وقع أقدامهم اذا مشوا ويقول حضرة الفقراء من حضرة الحق لا ينبغى أن يكون فيها علو صوت ولا حس قوى وكان أصحابه فى غاية الجمال والكمال وكان رضى الله عنه له التلامذة الكثيرة والاعتقاد التام فى قلوب الخاص والعام وكان رضى الله عنه

كثير الشفاعات عند السلطان والامراء وكان رضى الله عنه يمكث السبعة أيام بوضوء واحد كما أخبرنى بذلك خادمه الشيخ عبد الباسط الطحاوى قال وانتهى أمره أنه كان فى آخر عمره يتوضأ كل أحد عشر يوما وضوأ واحدا قال وعزم عليه جماعة فى جامع طولون ليمتحنوه فى ذلك فدعوه الى ناحية الجيزة فى الربيع وصار وا يعملون له الخراف والدجاج واللبن بالرز وغير ذلك وهو يأكل معهم من ذلك كله ثم لا يرونه يتوضأ الا ليلا ولا نهارا مدة تسعة أيام فقيل للشيخ فى ذلك ياسيدى انك فى امتحانة مع هؤلاء فتشوش منهم وجاء الى البحر يعدى فعدى فى مركب والجماعة الممتحنون فى مركب فغرقت بهم فأخبروا الشيخ فقال لله الحمد ثم تدارك ذلك وقال ما وقعت منى قبل ذلك قط قال الشيخ عبد الباسط خادمه رحمه الله تعالى فمرض الشيخ بسبب هذه الكلمة نحو سبعة وأربعين يوما وأخبرنى أخى الشيخ الصالح شمس الدين المرصفى رضى الله عنه انه قال لى أربعون سنة أصلى الصبح بوضوء العشاء وقد طويت سجادتى بعدى ومكث رضى الله عنه خمسا وعشرين سنة لم يضع جنبه الارض وكان رضى الله عنه يقول ليس القناعة أن يأكل الفقير كل ما وجد من يسير الخبز والادم انما القناعة أن لا يأكل الا بعد ثلاثة أيام لقيمات يقمن صلبه وأكثرها خمس ولما حضرته الوفاة قالوا له ياسيدى من هو الخليفة بعدكم لنعرفه ونلزم الأدب معه فقال قد أذنا الفلان وفلان وعد عشرة من أصحابه أن كل من حضر منهم يفتح الذكر بالجماعة والطريق تعرف أهلها ولو هربوا منها تبعتهم وكان من العشرة سيدى شهاب الدين الوفائى وسيدى الشيخ ابراهيم وسيدى الشيخ عبد الباسط وهم أجل من أخذ عنه فنسأل الله أن يفسح فى أجلهم للمسلمين وكان رضى الله عنه يقول لا تصح الصحبة لشخص مع شيخه الا ان شرب من مشربه واتحد به واتحاد الدم فى العروق مات رحمه الله تعالى عنه سنة تيف وعشرين وتسعمائة ودفن بزاويته بجوار حمام الدود خارج باب زويلة وكانت جنازته مشهورة رضى الله عنه آمين ﴿ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى أبو السعود الجارحى رضى الله تعالى عنه﴾ هو من أجل من أخذ عن الشيخ شهاب الدين المرحومى رضى الله عنه وكانت له فى مصر الكرامات الخارقة والتلامذة الكثيرة والقبول التام عند الخاص والعام والملوك والوزراء وكانوا يحضرون بين يديه خاضعين وعملوا بأيديهم فى عمارة زاويته فى حمل الطوب والطين وكان كثير المجاهدات لم يبلغنا عن غيره ما بلغنا عنه فى عصره من مجاهداته وكان ينزل فى محراب تحت الأرض من أول ليلة من رمضان فلا يخرج الا بعد العيد بستة أيام وذلك بوضوء واحد من غير أكل وأما الماء فكان يشرب منه كل ليلة قدر أوقية وكان رضى الله عنه يقول انى لا أبلغ الى الآن مقام مريد ولكن الله تعالى يستر من يشاء وكان رضى الله عنه اذا سمع كلاما يسمعه بالسمع الباطن وسمع قائلا يقول ياسيدى فسدت المعاملة ونودى على الفلوس بأنها بطالة فصاح وسقط على وجهه ونتف لحيته ومكث يصيح يوما كاملا وجاءه مريد من بلبيس يريد أن يجتمع به فلم يأذن له فقال حشتك من مكان بعيد فقال له تمن على بمحبتك من موضع بعيد اذهب لا تأتنى لثلاث سنين فلم يجتمع به الا بعد ثلاث سنين ثم قال الشيخ كان المريد يسافر ثلاث شهور فى طلب مسئلة فى الطريق ويرى تلك السفرة قليلة وكان رضى الله عنه يعامل أصحابه بالامتحان فلا يكاد يقرب منهم أحدا الا بعد امتحانه سنة كاملة وكان يلقى حاله على الفقير فيتمزق وأخبرنى الشيخ شمس الدين الابوصيرى رضى الله عنه أجل أصحابه قال لم يزل الشيخ يمتحننى الى أن مات وأرانى ضرب المقارع على أجنابه من الدعاوى التى كان يدعيها على عند الحكام قال وكنت أعترف عند الحكام ايثارا لجناب الشيخ أن يرد قوله فاذا قال هذا زنى بجارية أقول نعم أو يقول هذا أراد الليلة أن يقتلنى أقول نعم أو يقول هذا سرق مالى أقول نعم وكان رضى الله عنه يتنكر علينا أوقاتا فلان كاد نعرفه وهرب منا الى مكة ونحن فى الحبس فلم نشعر به الى أن وصل الى مكة فخرجت أنا وأبو الفضل المالكى فى غير أوان الحج فوصلنا مكة فى خمسة عشر يوما فلما وصلنا الى مكة استخفى منا وأشاع أنه سافر الى اليمن فسافرنا اليه خمسة شهور من مكة فخرج الينا شخص خارج زبيد وقال ان شيخكم فى مكة فى هذا اليوم فرجعنا فلما بقى بيننا وبين مكة يوم ولله خرج الينا وقال ان شيخكم باليمن فرجعنا اليه وقال لنا ان الذى قال لكم ان شيخكم بمكة شيطان فرجعنا الى اليمن فخرج الينا وقال ان شيخكم بمكة فلم نزل كذلك ثلاث سنين حتى ظهر لنا انه بمكة فأقمنا معه فادعى علينا دعاوى

وضربونا وحبسونا ولم ترمنه يوما واحدا كلمة طيبة وكان رضى الله عنه يقول ليس لى أصحاب * قلت وقال لى يوما من حين عملت شيخا فى مصر لى سبع وثلاثون سنة ما جاء لى قط أحد يطلب الطريق الى الله ولا يسأل عن حسرة ولا عن فترة ولا عن شئ يقربه الى الله وانما يقول أستاذى ظلمنى وامرأتى تنا كدنى جاريتى هربت جارى يؤذينى شريكى خاننى وكلت نفسى من ذلك وحننت الى الوحدة وما كان لى خبرة الا فيها فيالينتنى لم أعرف أحدا ولم يعرفنى أحد وكان رضى الله عنه اذا غلب عليه الحال نزع ثيابه وصار عريانا ليس فى وسطه شئ وجاءه مرة أمير بقفص موز ورمان فرده عليه فقال هذا الله تعالى فقال الشيخ ان كان لله فأطعمه للفقراء فأخذه الامير ورجع به الى بيته فأرسل الشيخ فقيرين بصيرا وضريرا وقال الحقاه وقولا له يا أمير أعطنا شيأ لله من هذا الموز والرمان فتوجها مثل ما قال لهما الشيخ ولحقاه وقالا له يا أمير أعطنا شيأ لله فنهرهما ولم يعطهما شيأ فرجعا وأخبرا الشيخ بما وقع لهما فأرسل له الشيخ يقول له تقول هذا لله وتكذب على الفقراء وتنهرمن يقول لك أعطنا يا أمير شيأ فلا عدت تأتينا بعد ذلك اليوم أبدا فحصل له العزل ولحقته العاهات فى بدنه ومات على أسوأ حال * ولما حضرت الشيخ الوفاة أرسل خلف شيخ الاسلام الحنفى وجماعة وقال أشهدكم على بأنى ما أذنت لاحد من أصحابى فى السلوك فمامنهم أحد شم رائحة الطريق ثم قال اللهم اشهد اللهم اشهد اللهم اشهد وكان رضى الله عنه له شطحات عظيمة وكان كثير العطب فكان عطبه للناس بحمية * مات رحمه الله سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بالكوم الخارج بالقرب من جامع عمرو فى السرداب الذى كان يعتكف فيه وما رأيت أسرع كشفا منه وحصل لى منه دعوات وجدت بركتها وكان رضى الله عنه يقول لا تجعل لك قط مريدا ولا مؤلفا ولا زاوية وفر من الناس فان هذا زمان الفرار وسمعته مرة يقول لفقيه من الجامع الازهر متى تصير هاء الفقيه راء والحمد لله رب العالمين

﴿ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى محمد المنير رضى الله تعالى عنه﴾

أحد أصحاب سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه وهو الذى أمره بحفر البئر والسقى منها على الطريق فى المحل الذى هو فيه الآن قبل عمارة البلد فأقام مدة يسقى عليها وبنى لزوجته خصائم عمرت الناس حول الخص الى أن صارت بلدا وكان يحج كل سنة ويقدس بعد أن يصل الى مصر ويقيم شهرا وأخبرنى رضى الله عنه قبل موته أنه حج سبعة وستين حجة هذا لفظه لى بالجامع الازهر وهو معتكف أواخر رمضان وكان رضى الله عنه يكره الكلام فى الطريق من غير سلوك ولا عمل ويقول هذا بطالة ومكث نحو ثلاثين سنة يقرأ فى الليل ختمة وفى النهار ختمة وكانت عمامته صوفا أبيض وكان يلبس البشت المخطط بالاحمر ويقول أنا رجل أحمدى تبع السيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه وتردد اليه فى حياته نحو العشرين سنة وحججت معه الحجة الاولى سنة خمس عشرة وتسعمائة وكان رضى الله عنه أكثر أوقاته يحج على التجريد ماشيا وعلى كتفه ركوة يسقى الناس منها وكان رحمه الله يطوى الاكل والشرب فى الطريق وفى مدة اقامته بمكة والمدينة خوف التغوط فى تلك الاماكن وكان عليه القبول وكان له شعرة طويلة بيضاء وكان يحلقها فى كل سنة فى الحج وكان رحمه الله يحمل لاهل مكة والمدينة ما يحتاجون اليه من الزاد والسكر والصابون والخيط والابر والكحل لكل واحد عنده نصيب فكانوا يخرجون يتلقونه من مرحلة وكان سيدى محمد بن عراق رضى الله عنه ينكر عليه ويقول هذه الاشياء يحملها من الامراء وتجار مصر من الحرام والشبهات فبلغه ذلك فضى اليه حافيا مكشوف الرأس فلما وصل الى خلوته بالحرم النبوى قبل العتبة ووقف خاضعا خاضعا طرفه وقال يا سيدى يدخل محمد المنير فلم يرد عليه سيدى محمد بن عراق شيأ فكرر عليه القول فلم يرد عليه شيأ فرجع منكسرا فلما حكيت هذه الحكاية لسيدى على الخواص حين قدم مع الحاج المصرى قال وعزة ربى قتله وعزة ربى قتله فانه ما ذهب قط لفقير على هذه الحالة الا وقتله فجاءه الخبر بأنه مات بعد خروج الحاج من المدينة بعد عشرين يوما * قلت ولما بلغنى انه حضرته الوفاة أخبرت أخى أبا العباس الحريثى وأخى أبا العباس الغمرى فقالوا نسافر اليه نعوده فتوافقنا أن كل من سبق رفيقه بعدا فى الحجر ينتظره فى باب النصر فذهبت فقال لى البواب ان جماعة وقفوا وانتظروا هنا ساعة ثم ساروا نحو طريق الخانكة فظننت أنه الشيخ أبو العباس الغمرى فرحلت خلفه فرافقنى فقير هيئة أهل اليمن وقال أين قاصد قلت المنير فقال وأنا كذلك وكان تحتى حمار

أعرج وكان ذلك فى أيام الشتاء وكان أقصر الايام فما ارتفعت الشمس الا ونحن داخلون المنبر فدخلت فوجدت الشيخ محتضرا له ثلاثة أيام لم ينطق فقال من أنت قلت عبد الوهاب فقال يا أخى كلفت خاطرك من مصر فقلت ما حصل الا الخير فدعا لى دعوات منها أسأل الله تعالى أن يستر لك بستره الجميل فى الدنيا والآخرة ثم ودعته بعد الظهر وأقمت بالخانكة بعد العصر ثم دخل سيدى أبو العباس فاعتقدت أنى ما رحت الى الشيخ الى الآن فقال اركب فقلت له انى رحت الى الشيخ وسلمت عليه وبالامارة تحت رأسه مخدة حمراء مصبوغة فهذه كرامة للشيخ فان المدة بعيدة من مصر لا يصل المسافر فى العادة الا أواخر النهار * مات رضى الله عنه سنة تيف وثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ أبو بكر الحديدى رضى الله تعالى عنه ﴾ رفيق المنبر فى الحج كل سنة وكان من أكرم الناس وكان اذا دعا شخصا الى طعامه ولم يرض يكشف رأسه ويصير يمشى خلفه حتى يجيبه وكان من أصحاب الشيخ أحمد بن مصلح المنزلاوى أبى الشيخ عبد الحليم وكانت طريقته سؤال الناس للفقراء سفرا وحضرا فى طريق الحاج وغيره وكان رضى الله عنه يحمل لاهل مكة الدراهم والخام ومما يحتاجون اليه وهو الذى أشار على بلبس الصوف الجبب الحمر والسود من حين كنت صغيرا بحضرة سيدى محمد بن عنان والشيخ محمد العدل رضى الله تعالى عن الجميع وكان رحمه الله يمرض عسر البول فكان يصيح كلما يبول ورأى الشيخ محمد العدل رضى الله عنه يحبس على بطن امرأة أجنبية لمرض كان بها فصاح عليه وادبناه وامحمداه الله أكبر عليك ياعدل فقال والله ما قصدتها بشهوة فقال له أنت معصوم نحن ما نعرف الا ظاهر السنة وقال لى مرة يا عبد الوهاب قم معى فخرجت معه الى سوق أمير الجيوش فصار يأخذ من هذا نصفا ومن هذا عثمانيا ومن هذا درهما فما خرج من السوق الا ومعه نحو أربعين نصفا فلقى شخصا معه طبق خبز فأعطاه ثمنه وصار يفرق على الفقراء والمساكين وهو ذاهب الى نحو بين القصرين وقال نفعنا الفقراء من هؤلاء التجار على رغم أنفهم ثم صار يعطى هذا نصفا وهذا درهما الى أن فرغت وكان معه مقص يقص به كل شارب رآه فان لم يرض صاحبه يصيح ويقول وادينا ه واسلاماه وامحمداه الى أن يقصه غصبا وكان رضى الله عنه الغالب عليه البسط والانشراح وكان رضى الله عنه اذا حصل للشيخ محمد بن عنان قبض لا يستطيع أحد يكلمه الا اذا حضر الشيخ أبو بكر الحديدى رضى الله عنه فبمجرد ما يراه يتبسم ولما جاء هو والشيخ أبو العباس الغمرى والشيخ محمد بن عنان والشيخ محمد المنبر والشيخ على بن الجمال نزلوا بباب المعلاة فبينما هم جلوس اذ جاءتهم امرأة من البغايا فقال لها الشيخ ما تبغى فقالت ما يفعله الرجل بالمرأة فقال لها اذهبى الى هذا الرجل يعنى سيدى محمد بن عنان فجاءت اليه فقال لها ما تبغى قالت ما يفعله الرجل بالمرأة فأخذ العكاز وقام لها فهربت فضحك الجماعة فقال من أرسل لى هذه فقالوا الشيخ أبو بكر فقال ما حملك على هذا قال حتى تنظرا لها نظرة بحال تكون سببا لتوبتها عن مثل ذلك فلم تفعل فتبسم الشيخ محمد بن عنان وقال لا آخذك الله بذلك * توفى بالمدينة المنبوية سنة خمس وعشرين وتسعمائة ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى وبرحمنا اذا عدنا اليه آمين

﴿ ومنهم شيخى وقدوتى الى الله تعالى العارف بالله تعالى سيدى محمد الشناوى رحمه الله تعالى ﴾ كان رضى الله عنه من الاولياء الراسخين فى العلم أهل الانصاف والادب فى أولاد الفقراء وفقد ذلك كله بعد الشناوى وكان رضى الله عنه يقول ما دخلت على فقير الا وأنظر لنفسى دونه وما امتحنت قط فقيرا وكان رضى الله عنه يحكى عن الشيخ عبد الرحيم القناوى رضى الله عنه انه رأى مرة فى عنق كلب خرقة من صوف فقام له اجلالا للخرقة الصوف وكان رضى الله عنه أقامه الله فى قضاء حوائج الناس ليلا ونهارا وربما مكث نحو الشهر وهو ينظر بلده ولا يتمكن من الطلوع لها وهو فى حاجة الشخص وكان أهل الغربية وغيرها لا أحد يزوج ولده ولا يطاهره الا بحضوره وكان رضى الله عنه يلقن الرجال والنساء والاطفال ويرتب لهم المجالس فى البلاد ويقول يا فلانة اذكرى بأهل حارتك ويا فلانة اذكرى باخوانك لجميع مجالس الذكر التى فى الغربية ترتيبه وكان رضى الله عنه يقول أشعلنا نار التوحيد فى هذه الاقطار فلا تنطفئ الى يوم القيامة * ومن مناقبه رضى الله عنه أنه أبطل الشعير الذى كان فى بلاد ابن يوسف لانه كان يموت فيه خلق كثير لان ابن يوسف كان رجلا عنده اظلما وكان ملتزما بتلك البلاد وكان يلتزم

بطيق السلطنة وجميع العساكر من هذا الشعير وكان لا يقدر أحد يتجاهى عليه وكان يأخذ الناس غصبا من جميع البلاد حتى ماتوا من العطش فتعرض له سيدى الشيخ محمد الشناوى شفقة على الفقراء والمساكين فكان يجمع تلامذته وأصحابه ويقعد يلخ فى الشعير ويقول اعتق الفقراء الملاعين فتحمل منه ابن يوسف فى الباطن وظن انه يبطل عادته من البلاد فاتى اليه بطعام فيه سم فقدمه للشيخ وجماعته فلما جلسوا يأكلون صار ودوا ببركة الشيخ فتغيظ منه الشيخ وقال لا بد ان أبطل هذا الشعير ببركة الله تعالى لئلا تهلك الخلق فكان محبو الشيخ يتفقدونه بالماء والطعام وهو يقطع فى الشعير فكان حمادة الذى بحلة دبية لم يقطع الطعام عن الشيخ وهو ملازم للارسال له فى كل يوم فدعا له الشيخ بالبركة فى المال والولد فهو الى الآن فى بركة دعاء الشيخ هو وأولاده وعزم الشيخ على السفر لبلد السلطان ابن عثمان بسبب ذلك فرآه السلطان سليمان فى داره ليلا وهو راكب حمارته السوداء وقال له ابطل الشعير الذى ببلاد مصر فى درك بن يوسف فقال للوزراء ذلك عند الصباح فكاتبوا نائب مصر قاسم كزك فأرسل لهم أن الخبر صحيح والذى رآه السلطان هو الشيخ محمد الشناوى فأرسل السلطان بابطال الشعير فهو الى الآن بطال ببركة الشيخ رحمه الله وكانت بهائمه وحبوبه على اسم المحاويج لا يختص منها بشئ وكان لا يقبل هدايا العمال ولا المباشرين ولا أرباب الدولة وأهدى له نائب مصر قاسم كزك أصوافا وشاشات وبعض مال فرده عليه وقال للقاصد الفقراء غير محتاجين الى هذا وعزة ربى عندى جلة البهائم خير من هديتك وقال للقاصد لا تعد تأتينا بشئ وكان رضى الله عنه لم يزل فى مقاعده جمائر القطن ملفوفة من كثرة الركوب فى حوائج الناس وما رأيت فى الفقراء أوسع خلقا منه وكان يقول الطريق كلها أخلاق وكان اذا جلس اليه أبعد الناس عنه لا يقوم من مجلسه حتى يعتقد أنه أعز أصحابه أو أقاربه من حسن اقباله عليه وطلع مرة لابنة الخليفة قصرها فلقنها الذكر ولقن جواريها ووقعت عصائبهن من كثرة الاضطراب فى الذكر فلما نزل قال الحمد لله الذى ما كان هناك أحد من المنكرين على هذه الطائفة وكان أكثر تربيته بالنظر بنظر الى قاطع الطريق وهو مار على فيتبعه فى الحال لا يستطيع رد نفسه عن الشيخ ورأيت منهم جماعة صاروا من أعيان جماعته وكان رضى الله عنه اذا افتتح المجلس بعد العشاء لا يختمه فى الغالب الا الفجر فاذا صلى الفجر افتتح الى نحو الضحوة النهار واخبرنى الشيخ محمد السنجدى قال كنا اذا زرنا الشيخ محمدا فى ابتداء أمره فى ناحية الخصة لا نرجع الا ضعافا من كثرة السهر لاننا كنا نمكث عنده اليومين والثلاثة والاربعة لا يمكننا النوم بحضرته لا ليلا ولا نهارا فان قراءة القرآن عنده دائما فاذا فرغ من القرآن افتتح الذكر فاذا فرغ من الذكر افتتح القرآن وهذا كان دأبه الى أن مات رحمه الله وكان عنده جماعة سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه بمكان وسمعته مرة يحدثه فى القبر وسيدى أحمد يجيبه وهو الذى أبطل البدع التى كانت الناس تطلع بها فى مولد سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه من نهب أمتعة الناس وأكل أموالهم بغير طيبة نفس وتعلموا أنه حرام وكانوا قبله يرون أن جميع ما يأخذونه من بلاد الغربية حلال ويقولون هذه بلاد سيدى أحمد ونحن من فقرائه وكانوا يطلعون بالدف والمزمار فابطل ذلك وجعل عوضه مجلس الذكر فيفتح الذكر من نواحى قحافة ويجتمع معه خلائق كثيرة يذكرون الى أن يدخلوا مقام سيدى أحمد ويحصل للناس بسط عظيم برؤيته وخشوع وبكاء ورقة ومناقبه كثيرة مشهورة بين الناس وأذن بتلقين الذكر لجماعة قبل وفاته رضى الله عنه وأنشد

أهيم بليلى ما حييت وان أمت * أوكل بليلى من يهيم بها بعدى

فمن الجماعة الشيخ شهاب الدين السبكى رضى الله عنه ومنهم الشيخ عبد الرحمن المناوى ومنهم الشيخ أبو العباس الحريثى رضى الله عنه ثم الفقير رحمه الله وقال لى صار معكم الاذن اذا فتح الله عليكم وأما الآن فتلقنوا كلمة لا اله الا الله تشبها وتبركا بطريق القوم وكان ذلك فى ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بمحلة روح وقبره بها ظاهر يزار ويعمر بالفقراء والمجاورين بواسطة وهو الشيخ عبد القدوس فسح الله فى مدته للمسلمين ولما أودعته بزاويته سيدى محمد بن أبى السائل رضى الله عنه قال ليس هذا آخر الاجتماع لا بد من اجتماعنا مرة أخرى ولما حضرته الوفاة ما علمت بذلك الا من وارد ورد على قال اذهب الى محلة روح فلم أستطع

أردنفسي عن ذلك الخاطر حتى سافرت اليه تصديقا لقوله لابد من الاجتماع مرة أخرى فدخلت عليه فوجدته محتضرا ففتح عينيه وقال أسأل الله أن لا يخليك من نظره ولا من رعايته طرفة عين وان يستركَ بين يديه ثم توفي تلك الليلة ودفن في غفلة من الناس واقتتل الناس على النعش وذهلت عقولهم من عظم المصيبة بهم فانه كان معدا التفريج كربهم ساعيا في ارشادهم لخير دنياهم وخير أخراهم رضي الله عنه ورحمه

﴿ومنهم الشيخ عبد الحليم بن مصلح المنزلاوي رضي الله عنه﴾ كان من الاخلاق النبوية على جانب عظيم وكان كثير التواضع والازدراء لنفسه وجاءه مرة شخص يطلب الطريق فقال يا أخي النجاسة لا تطهر غيرها وجاءه رضي الله عنه شخص مرة بجبة صوف وقال ياسيدي اقبل مني هذه الجبة لاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها الليلة وقبلني على صدري وأنا لابسها فابى الشيخ وقال شيء مسه النبي صلى الله عليه وسلم لا أقدر على لبسه خوف أن يقع مني معصية وأنا لابسها ولكن نتبرك بها فمسح بها على وجهه ورده على صاحبها وكان رضي الله عنه يربي من كان عنده دعوى بالمسارقة فيقرأ عليه شيأ من أحوال القوم ثم يصيره ورد عليه الاسئلة ويعطف عليه بالجواب بحيث يظن أن ذلك الفقير هو الشيخ والشيخ هو المريد وجاءه شخص من اليمن فقال أنا مأذون لي في تربية الفقراء من شيخي فقال الشيخ عبد الحليم الحمد لله الناس يسافرون في طلب الشيخ ونحن الشيخ جاء عندنا فتلقن على اليماني ولم يكن بذاك وكان الشيخ يعلمه في صورة المتعلم الى أن كمله وزاد حاله ثم كساه عند السفر وزوده وصار يقبل رجل اليماني ويقول صرنا محسوبين عليكم ولقيه رجل من أرباب الاحوال وكان مشهورا بالكرامات فقال يا عبد الحليم أنت مسكين ما كنت أظن مع هذه الشهرة انك عاجز هكذا ثم قبض هو دراهم من الهواء وأعطى الشيخ عبد الحليم فأثر ذلك في سيدي الشيخ عبد الحليم ثم قال له يا عبد الحليم اشتغل بالله تعالى حتى تصير الدنيا في طوعك هكذا فانقطع الشيخ عبد الحليم في الخلوة تسعة شهور يقرأ في الليل ختما وفي النهار ختما ثم خرج ينفق من الغيب الى أن مات وأقمت عنده في زاويته نحو سبعة وخمسين يوما فما رأيت الفقراء احتاجوا الى شيء الا ويخرج لهم من كيس صغير كعقدة الابهام جميع ما يطلبونه ورأيته يعني قبض منه ثمن خشب من دمياط نحو خمسين دينارا وكان رضي الله عنه لا يسأله فقير شيأ الا أعطاه حتى يخرج بعمامته وجبته فيرجع بالفوطة في وسطه وعمر رضي الله عنه عدة جوامع في البحر الصغير وله جامع بالمنزلة فيه فقراء ومجاورون وفيه سماط على الدوام ومارستان للضعفاء من الفقراء والغرباء والمستضعفين وكراماته كثيرة مشهورة في بلاده رضي الله عنه مات رحمه الله سنة نيف وثلاثين وتسعمائة وكان رضي الله عنه لا يخصص نفسه بشيء من الهدايا الواصلة اليه بل اسوته باسوة الفقراء في ذلك واجتمع عنده في زاويته نحو المائة نفس وهو يقوم بأكلهم وكسوتهم من غير وقف انما هم على ما يفتح الله عز وجل ولما وقف الناس عليه الاوقاف أخبرني أن الحال ضاق على الفقراء وقال تعرف سببه قلت لا فقال لركون الفقراء الى المعلوم من طريق معينة وكانوا قبل ذلك متوجهين بقلوبهم الى الله تعالى فكان يرزقهم من حيث لا يحتسبون * ومن مناقبه أنه نصب عليه شخص مرة وأخذ منه أربعمائة دينار يبني بها بئر ساقية ويجعل عليه سبيلا في طريق غزة وقال ان الناس محتاجون الى ذلك فأخذ الفلوس تزوج بها وفتح له دكانا بها فلما استبطأه الشيخ أرسل خلفه جماعة فاخرج لهم ابريق ماء حلو وقال لهم هذا من ماء البئر والناس يدعون للشيخ كثيرا فلما ورد على الشيخ جماعة مسافرون سألهم عن البئر فقالوا ليس هناك شيء فارسل يطلبه فجاء فقال له الشيخ ما فعلت بالفلوس فقال للشيخ الماء الذي أرسلته لك في الابريق وقلت لك من البئر فان هذا الكلام لا حقيقة له وانى تزوجت بالفلوس فاراد الفقراء حبسه فمنعهم الشيخ وقال الدنيا كلها لا تساوي ارعاب مسلم وخلى سبيله وكان رضي الله عنه شديد المحبة لي حتى قال لي مرة لا أحب أحدا في مصر مثلك أبدا رضي الله عنه وأرضاه ورحمنا به آمين

﴿ومنهم الشيخ علي أبو خوذة رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله تعالى عنه من أرباب الاحوال ومن الملامتية وكان رضي الله عنه يتعاطى أسباب الانكار عليه قصدا فاذا أنكر عليه أحد عطبه ورأيته خارج باب الشعرية وهو يقول لخادمه ايش قلت من يخلي هذا الرجل هراره في رجليه يعني الشيخ عبد القادر الدشطوطي فلما مر

عليه كركبت بطن الشيخ عبد القادر وساح هراره على المسطبة التى كان قاعدا عليها فقال الله يقبلك فعرف أنه أوخودة رضى الله عنه وكان الشيخ عبد القادر قد كف بصره وكانت خودة تسمى على من الحديد وكان زنتها قنطارا وثلثا لم يزل حاملها ليلا ونهارا وكان شيخا أسمر قصيرا وكان معه عصا لها شعبتان كل من زاحمه ضربه بها وكان رضى الله عنه يهوى العبيد السود والحبش لم يزل عنده نحو العشرة يلبسون الخود ولكل واحد منهم حمار يركبه فكانوا هم جماعته كل موضع ركب يركبون معه وما رآه أحد يصلى مع الناس الا وحده وكان رضى الله عنه اذا رأى امرأة أو أمرد راوده عن نفسه وحسس على مقعدته سواء كان ابن أمير أو ابن وزير ولو كان بحضرة والده أو غيره ولا يلتفت الى الناس ولا عليه من أحد وكان اذا حضر السماع يحمل المنشد ويجرى به كالحصان وأخبرنى الشيخ يوسف الحريثى رضى الله عنه قال كنت يوما فى دمياط فاراد السفر فى مركب قد انوسقت ولم يبق فيها مكان لاحد فقالوا للريس ان أخذت هذا غرقت المركب لانه يفعل فى العبيد الفاحشة فاخرجه الريس من المركب فلما أخرجوه من المركب قال يا مركب تسمرى فلم يقدر أحد يسيرها بريح ولا بغيره وطلع جميع من فيها ولم تسر * وأخبرنى أيضا أنه نزل معه فى مركب فرس عليها الريح فضربها بعكازه فلم تتزحزح فنزل هو وعبيده يمشون على الماء الى أن وصلوا الى شربين والناس ينظرون ذلك وكان رضى الله عنه يخرج خلفه على قرقاش أمير كبير كان أيام الغورى فيضربه بحضرة جنده فاذا آلمه الضرب يهرب منه فيتبعه فاذا قفل عليه الباب خلعه فلا يستطيع أحد أن يرده حتى يرجع هو بنفسه واجتمعت به مرات عديدة وقال لى مرة احذر أن تتكل أملك فقلت لعبد من عبيده ما معنى كلام الشيخ قال يحذرك أن يدخل حب الدنيا فى قلبك لان الدنيا هى أملك مات سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بزاويته بالحسينية بالقرب من جامع الامير شرف الدين الكردى رضى الله عنه ورحمنا به والمسلمين آمين ﴿ومنهم الشيخ محمد الشربينى رحمه الله تعالى﴾ شيخ طائفة الفقراء بالشرقية كان من أرباب الاحوال والمكاشفات وكان رضى الله عنه يتكلم على سائر أقطار الارض كانه تربى فيها ورأيته مرة وهو لابس بشتا من لبف وعمامته لبف ولما ضعف ولده أحمد وأشرف على الموت وحضر عزرائيل لقبض روحه قال له الشيخ ارجع الى ربك فراجعه فان الامر نسخ فرجع عزرائيل وشفى أحمد من تلك الضعفة وعاش بعدها ثلاثين عاما وكان رضى الله عنه يقول للعصا التى كانت معه كونى انسانا فتكون انسانا ويرسلها تقضى الحوائج ثم تعود كما كانت وكراماته كثيرة وكان رضى الله عنه يخرج من بلده شربين كل ليلة من المغرب لا يرجع الى الفجر لا يعلمون الى أين يذهب وكان الامير قرقاش وغيره من الامراء يعتقدونه اعتقادا زائدا وعمر له زاوية عظيمة ولم تكمل وكان من طريقته أنه يأمر مريديه بالشهادة على الابواب دائما فى بلده ويتعممون بشرميط البرد السود والحمر والجبال وكان الشيخ محمد بن عنان وغيره ينكرون عليه لعدم صلاته مع الجماعة ويقولون نحن ما نعرف طريقا تقرب الى الله تعالى الا مدرج عليه الصحابة والتابعون وكان يقبض من الهواء كل شئ يحتاجون اليه للبيت وغيره ويعطيه لهم وأخبر بدخول ابن عثمان السلطان سليم قبل دخوله بسنتين وكان يقول أتوكم محلقين اللحاء فكان الناس يضحكون عليه لقوة التمكين الذى كانت الجراكسة عليه فما كان أحد يظن انقراضهم فى مدة يسيرة مات رحمه الله قبل العشرين والتسعمائة ودفن بزاويته بشربين وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ على الدويب رحمه الله تعالى آمين﴾ بنواحى البحر الصغير كان رضى الله عنه من الملامتية الأكابر وأرسل لى السلام مرات ولم أجتمع به الا فى النوم وذلك انى سمعت قائلا يقول لا اله الا الله على الدويب قطب الشرقية وما كنت سمعت باسمه فسألت جماعة الشيخ محمد بن عثمان فاخبرونى به وقالوا له وجود وهو شيخ الشيخ محمد العدل الطناحى وكان يلبس عمامة الجالين ونعلهم وعمر أكثر من مائة سنة رضى الله عنه وكان مقيما فى البرية لا يدخل بلده الا ليلا ويخرج قبل الفجر وكان رضى الله عنه يمشى على الماء فى البحر وما رآه أحد قط نزل فى مركب وجاء الى مصر أقام بها عشرين سنة وكان لم يزل واقفا تجاه المارستان بين القصرين من الفجر الى صلاة العشاء وهو متلثم وبيده عصا من شوم ثم تحول الى الريف وظهرت له كرامات خارقة للعادة

وكان رضي الله عنه يقول فلان مات في الهند أو في الشام أو في الحجاز فبعد مدة يأتي الخبر كما قال الشيخ ولما مات رأوا في داره نحو المائة ألف دينار وما علموا أصل ذلك فانه كان متجردا من الدنيا فأخذها السلطان * مات رحمه الله بالقباب بالشرقية ودفن في داره رحمه الله سنة سبع وثلاثين وتسعمائة رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ أحمد السطيحة رحمه الله تعالى﴾ كان من الرجال الراسخين صحبته عشرين سنة وأقام عندي أياما وليالي وكان رضي الله عنه يقول ما أحببت أحدا في عمري قدرك وكان رضي الله عنه على قدم الشيخ أحمد الفرغل رضي الله عنه في لبسه كل جمعة مركوبا جديدا يقطعه مع أنه سطيحة لا يتحرك وكان رضي الله عنه يتكلم في الخواطر ويقضي حوائج الناس عند الأمراء وولاة الأمور وطريقه مخلاة بلا معارض ووقعت له كرامات كثيرة منها أن أم زوجته تسللت عليه ليلة فرأته قد انتصب قائما سليما من الكساح كأحسن الشباب فلما شعر بها زجرها فخرست وتكسحت وعميت الى أن ماتت وكان رضي الله عنه لم يزل في عصمته أربع نساء وكان كفه ألين من العجين خفي الصوت لا يتكلم الا همسا كثير المباسطة خفيف الذات ولما وردت عليه من بلد سيدي أحمد البدوي قال كم نفر معك فقلت سبعة قال قل بيت الوالي ثم ضيفنا ضيافة كثيرة تلك الليلة وكان على زاويته الوارد كثيرا يعشي ويعلق على البهائم وله زرع كثير والناس تقصده بالهدايا من سائر البلاد وكان يحضنه خادمه على الفرس كالطفل وله طرطور جلد طويل وله زناق من تحت ذقنه ويلبس الجبب الحمر وكانت آثار الولاية لائحة عليه اذا رآه الانسان لا يكاد يفارقه وحاكى انسان به وعمل له طرطورا وركب على فرس في حجر خادم فانكسرت رقبته فصاح اذهبوا بي الى الشيخ أحمد السطيحة فأتوه به فضحك الشيخ عليه وقال تزاحمني على الكساح تب الى الله ورقبتك تطيب فتاب واستغفر فأخذ الشيخ زيتا وبصق فيه وقال ادهنوا به رقبته فدهنوها فطابت وكانت وارمة مثل الخلاية فصارت تنقص الى أن زال الورم وقلع الطرطور وصار يخدم الشيخ الى أن مات وكان من بلد تسمى بطا وكان ببولاق فنزل في مركب ليسافر وكان الريس لا يعرفه فطلعه هو وجماعته فلما أن طلع الشيخ انخرقت المركب وغرقت بجانب البر فأخذوا بخاطر الشيخ فقال الشيخ للريس سد خرق مركبك فاننا لم نعد ننزل معك * ومن مناقبه رضي الله عنه أن بعض الفلاحين سخر بطرطور وأكل شوك اللحلاح فوقفت شوكة في حلقه فمات في الحال وخطب مرة بنتا بكرا فأبت وقالت أنا ضاقت علي الدنيا حتى أتزوج بسطيحة فلحقها الفالج فلم ينتفع بها أحد الى أن ماتت وطلبته بنت بنفسها فقال لها البنات يا امرأة المكسح وعايروها أدخل بها الشيخ وأزال بكارتها وساح الدم حتى ملأ ثيابها ووضعوا ثوبها بالدم على رمح في الدار لينظره الناس * ومن كراماته انه شفع عند أمير من الامراء كان نازلا بمنف فقبل شفاعته فلما خرج من عنده رجع وحبس الرجل ثانيا فطلعت في رقبته غدة فخنقته فمات في يومه * ومن كراماته أن امرأة تكسحت وعجز الاطباء في دوائها مدة أربع سنين فدخل الشيخ لها وبصق في شئ من الزيت وقال ادهنوا بدنها فدهنوها في حضرة الشيخ فبرئت وحضر مجلس سماع في ناحية دسوق فطعنه فقير عجمي تحت بزه فقال طعنني العجمي ثم قال يارب خذلي حقي فأصبح العجمي مشنوقا على حائط لا يدرون من شنقه * ومن كراماته أنه وقف على باب زاويتي مرة وهو في شفاعة عند الباشا فقال يكون خاطركم معنا في هذه الشفاعة فأخذتني حالة فرأيت نفسي واقفا على باب الكعبة فقال باهوه أبعدت عنا وكان رضي الله عنه يعرف سر بيان القلوب وكان رضي الله عنه صائم الدهر وتوفي سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته بشبرى قبالة الغربية وقبره ظاهر يزار وكان يدعو عليها بالخراب وعلى أهلها الذين كانوا ينكرون عليه فوقع بينهم القتل وخربوا وهي خراب الى وقتنا هذا فقلت له الفقير يعمر بلده والا يخرب بها فقال هؤلاء منافقون وفي حصادهم مصلحة للدين فنسأل الله أن يحفظنا من الشيطان والحمد لله وحده

﴿ومنهم الشيخ بهاء الدين المجذوب رضي الله عنه﴾ المدفون بالقرب من باب الشعرية بزاويته كان رضي الله عنه من أكابر العارفين وكان كشفه لا يخطئ وكان رضي الله عنه أولا خطيبا في جامع الميدان وكان أحد شهود القاضي فحضر يوما عقد زواج فسمع قائلا يقول هاتوا لنا رجال الشهود فخرج هائما على وجهه فمكث ثلاثة أيام في الجبل المقطم لا يأكل ولا يشرب ثم ثقل عليه

الحال فخرج بالكلية وكان رضى الله عنه يحفظ البهيمة فكان لا تزال تسمعه يقرأ فيها وذلك ان كل حالة أخذ العبد عليها يستمر فيها ولو خرج عنها يرجع اليها سريعا حتى ان من المجاذيب من تراه مقبوضا على الدوام لكونه جذب على حالة قبض ومنهم من تراه مبسوطا وهكذا وكان الشيخ فرج المجذوب رضى الله عنه لم يزل يقول عند كل رزقة فيها خراج ودجاج وفلاحون لكونه جذب وقت اشتغاله بذلك وزمن المجذوب من حين يجذب الى أن يموت زمن فرد لا يدرى بمر وزمان عليه ورأيت ابن البجائى رضى الله عنه لم يزل يقول الفاعل مرفوع والمفعول مجرور وهكذا لانه جذب وهو يقرأ فى النحو ورأيت القاضى ابن عبد الكافى رضى الله عنه لما جذب لم يزل يقول وهو فى بيت الخلاء وغيره ولا حق ولا استحقاق ولا دعوى ولا طلب ولا غير ذلك * ومن وقائعه رضى الله عنه اننا حضرنا يوما معه وليمة فنظر للفقهاء فى الليل وزعق فيهم وقال لهم كفرتم بكلام الله ثم حذفهم بقلة من الماء كانت بجانبه فصعدت الى نحو السقف ثم نزلت فقال فقيه منهم كسر القلة فقال له كذبت فوقعت على الارض صحيحة كما كانت فبعد خمس عشرة سنة رأى الفقيه فقال له أهلا بشاهد الزور الذى يشهد أن القلة انكسرت ومكاشفاته مشهورة بين الاكابر بمصر من المباشرين وعامة الناس * مات رحمه الله سنة نيف وعشرين وتسعمائة رضى الله عنه وأرضاه آمين * ومنهم الشيخ عبد القادر الدشطوطى رضى الله عنه ورحمه * كان من أكابر الاولياء رضى الله عنه صحبته نحو عشرين سنة وحصل لى منه نفحات وجدت بركتها وكان صاحيا وهيئته هيئة المجاذيب رضى الله تعالى عنه وكان مكشوف الرأس حافيا ولما كف صار يتعمم بجبة حمراء وعليه جبة أخرى فاذا اتسخت تعمم بالأخرى واجتمعت به فى أول يوم من رمضان سنة اثنتى عشرة وتسعمائة وكنت دون البلوغ فقال اسمع منى هذه الكلمات واحفظها تجد بركتها اذا كبرت فقلت له نعم فقال يقول الله عز وجل ياعبدى لو سقت اليك ذخائر الكونين فلت بقلبك اليها طرفة عين فأنت مشغول عنا لاننا لحفظتها فهذه بركتها وقال لى أمورا أخر لم يأذن لى فى افشائها وكان يسمى بين الاولياء صاحب مصر وقالوا انه ما رؤى قط فى معدية انما كانوا يرونه فى مصر والجيزة وحج رضى الله عنه ماشيا حافيا وأخبرنى الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى رحمه الله انه لما وصل الى المدينة المشرفة وضع خده على عتبة باب السلام ونام مدة الاقامة حتى رجع الحج ولم يدخل الحرم وعمر عدة جوامع فى مصر وقراها وكان رضى الله عنه له القبول التام عند الخاص والعام وكان السلطان قايتباى يمرغ وجهه على أقدامه * ومن مناقبه أنهم زوروا عليه برجل كان يشبهه فاجلسوه فى تربة مهجورة فى القرافة ليلا وراحوا الى السلطان وقالوا له ان سيدى عبد القادر الدشطوطى يطلبك فى القرافة فنزل اليه وصار يقبل أقدامه فقال الرجل المزور عليه الفقراء محتاجون لعشرة آلاف دينار فقال السلطان بسم الله فمضى ثم أرسلها له فبلغ السلطان أنهم زوروا عليه فأرسل خلف المزور فضربه الى أن مات وكان من شأنه التطور وحاف اثنان ان الشيخ نام عند كل منهما الى الصباح فى ليلة واحدة فى مكانين فأفتى شيخ الاسلام الشيخ جلال الدين السيوطى بعدم وقوع الطلاق وأخبرنى الامير يوسف ابن أبى أصبغ قال لما أراد السلطان قايتباى يسافر الى بحر الفرات استأذن الشيخ عبد القادر الدشطوطى فى السفر فأذن له قال الامير يوسف فكنا طول الطريق ننظره يمشى أمامنا فاذا أراد السلطان ينزل اليه يختفى فلما دخلنا حلب وجدنا الشيخ رضى الله عنه ضعيفا بالبطن فى زاويه بحلب مدة خمس شهور فتحيرنا فى أمره رضى الله عنه ودخلت عليه وأنا شاب أعزب فقال لى تزوج واتكل على الله خذ بنت الشيخ محمد بن عنان فانها صبية هائلة فقلت ما معى شئ من الدنيا فقال بلى قل معى أشرفى قل اثنان قل ثلاثة قل أربعة قل خمسة وكان لى عند شخص بنواحى المنزلة ذلك القدر فحسبه الشيخ وكنت أنا ناسيه ثم أذن الظهر فتغطى الشيخ بالملاية وغاب ساعة ثم تحرك ثم قال الناس معذورون يقولون عبد القادر ما يصلى والله ما أظن أنى تركت الصلاة منذ حذبت ولكن لنا أماكن نصلى فيها فقلت للشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه فقال صدق له أماكن انه يصلى فى الجامع الابيض برملة لد وسمعته مرة يقول كل من قال السعادة بيد أحد غير الله كذب وانى كنت جهدان فى الدنيا يضرب بى المثل فحصل لى جاذب الهى وصرت أغيب اليومين والثلاثة ثم أفيق أجد الناس حولى وهم متعجبون من أمرى ثم صرت أغيب العشرة

أيام والشهر لا آكل ولا أشرب فقلت اللهم ان كان هذا وارد امنك فاقطع علائقي من الدنيا فمات الاولاد ووالدتهم والبهائم ولم يبق أحد دون أهل البلد فخرجت سائحا الى وقتي هذا فهل كان ذلك في قدرة العبد قلت له لا وسمعته يقول للشيخ جلال الدين البكري ياجلال الدين وقفنا هذا كله للفقراء والمساكين والمتكسفين الركب وكأني بك وقد جاؤا اليك بسياق فلان وفلان اجعل لهذا وظيفة فتخرب المكان وكان رضي الله عنه عالما بأحوال الزمان وما الناس عليه وكان رضي الله عنه أكثر ما ينام عند شخص نصراني في باب البحر فيلومه الناس فيقول هذا مسلم ومن بركته أسلم النصراني على يديه وحسن اسلامه وسمعته يقول وقد سأله الشيخ شمس الدين البهنسي عن جماعة في مصر من الفقراء الذين في عصره فقال ياولدي هؤلاء بعيدون عن الطريق والله ما يذوقون قشر الطريق فضلا عن لبها ونادنت وفاته أكثر من البكاء والتضرع وكان يقول للبناء الذي يبني في القبة عجل في البناء فان الوقت قد قرب فمات وبقي منها يوم فكملت بعده ودفن في قبره وأوصى ان لا يدفن عليه أحد وأوصى أن يعمل فوقه وجانبه مجاديل حجر حتى لا تسع أحدا يدفن معه * مات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة وصلى عليه ملك الامراء خير بك وجميع الامراء وأكابر مصر وكرامته مشهورة في مصر والبلاد التي كان يمر فيها رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي حسن العراقي رحمه الله تعالى﴾

المدفون بالكوم خارج باب الشعرية رضي الله عنه بالقرب من بركة الرطلي وجامع البشيري ترددت اليه مع سيدي أبي العباس الحريثي وقال أريد أن أحكي لك حكايتي من مبتدأ أمري الى وقتي هذا كأنك كنت رفيقي من الصغر فقلت له نعم فقال كنت شابا من دمشق وكنت صانعا وكنا نجتمع يوما في الجمعة على اللهو واللعب والخمر فجاءني التنبيه من الله تعالى يوما ألهذا خلقت فتركت ما هم فيه وهربت منهم فتبعوا وراءي فلم يدركوني فدخلت جامع بني أمية فوجدت شخصا يتكلم على الكرسي في شأن المهدي عليه السلام فاشتقت الى لقائه فصرت لا أسجد سجدة الا وسألت الله تعالى أن يجمعني عليه فبينما أنا ليلة بعد صلاة المغرب أصلي صلاة المغرب أصلي صلاة السنة واذا بشخص جلس خلفي وحسس على كتفي وقال لي قد استجاب الله تعالى دعاءك ياولدي ما لك أنا المهدي فقلت تذهب معي الى الدار فقال نعم فذهب معي فقال أخل لي مكانا أنفرد فيه فاخليت له مكانا فأقام عندي سبعة أيام بلياليها ولقنني الذكر وقال أعلمك وردي تدوم عليه ان شاء الله تعالى تصوم يوما وتفطر يوما وتصلي كل ليلة خمسمائة ركعة فقلت نعم فكنت أصلي خلفه كل ليلة خمسمائة ركعة وكنت شابا أمرد حسن الصورة فكان يقول لا تجلس قط الا ورائي فكنت أفعل وكانت عمامته كعمامة العجم وعليه جبة من وبر الجمال فلما انقضت السبعة أيام خرج فودعته وقال لي ياحسن ما وقع لي قط مع أحد ما وقع معك فدم على وردك حتى تعجز فانك ستعمر عمرا طويلا انتهى كلام المهدي قال فعمري الآن مائة وسبعة وعشرون سنة قال فلما فارقني المهدي عليه السلام خرجت سائحا فرحت الى أرض الهند والسند والصين ورجعت الى بلاد العجم والروم والمغرب ثم رجعت الى مصر بعد خمسين سنة سياحة فلما أردت الدخول الى مصر منعوني من ذلك وكان المشار اليه فيها سيدي مدين المتولي رضي الله عنه فارسل يقول لي أقم في القرافة فاقمت في قبة منصورة عشرين سنة تخدمني الدنيا في صورة عجوز تأتيني كل يوم برغيفين وأنا فيه طعام فلا كلمتها ولا كلمتني قط ثم سألت في الدخول فأذنوا لي أن أسكن في بركة القرع فاقمت فيها سنين عديدة في حارة ثم جاء الشيخ عبد القادر الدشطوطي رضي الله عنه يريد أن يبني له جامعا هناك فصار يقاتلني ويقول اخرج من هذه الحارة فقلت له يوما مالك ولي أنا مالي أحد يعتقدني من الأمراء ولا من غيرهم فمالك ولي فلم يزل بي حتى خرجت الى هذا الكوم فسكنت فيه سبع سنين فبينما أنا ذات يوم جالس هنا اذ طلع علي الدشطوطي فقال انزل من هذا الكوم فقلت لا أنزل فخرجت النفس مني ومنه فدعا علي بالكساح فتكسحت ودعوت عليه بالعمى فعمي فهو كما لطوبة الآن هناك وأنا رمة في هذا الموضع وأنا أوصيك ياعبد الوهاب أنك لا تصادم أحدا قط بنفس وان صدمك فلا تصادمه وان قال لك اخرج من زاويتك أو دارك فاخرج وأجرك على الله وكان رضي الله عنه اذا جاءه شخص بجوخة أو ثوب صوف يأخذ السكين ويشرحها سيورا سيورا ثم يخيطها بخيط دارج ومسلة ويقول ان نفسي تميل الى الاشياء الجديدة

فاذا قطعتها لم يبق عندها ميل * توفى رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن فى القبة التى فى الكوم المتقدم ذكره رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم سيدى ابراهيم بن عصيفير رضى الله تعالى عنه آمين﴾

كان خطه الذى يمشى فيه من باب الشعرية الى قنطرة الموسكى الى جامع الغمرى وكان كثير الكشف وله وقائع مشهورة وكان أصله من البحر الصغير وظهرت له الكرامات وهو صغير منها انه كان ينام فى الغيط ويأتى البلد وهو راكب الدئب أو الضبع ومنها أنه كان يمشى على الماء لا يحتاج الى مركب وكان بوله كاللبن الحليب أبيض وكان يغلب عليه الحال فيخاصم ذباب وجهه وكان يتشوش من قول المؤذن الله أكبر فيرجمه ويقول عليك يا كلب نحن كفرنا يا مسلمين حتى تكبروا علينا وما ضبطت عليه قط كشفا أخرم فيه وليلة أحرقت منارة المدرسة التى هى مسكننا بين السورين أخذ من انسان نصفين واعطاهما للسقاء وقال كب هذه الراوية على هذا الحريق فصبه على الأرض تجاه المدرسة فقال الناس للسقاء اللهم ان هذا مجذوب ما عليه حرج تصب الماء على الأرض خسارة فطلع الوقاد تلك الليلة فاوقد المنارة ورشق الجنيب فى حائطها وكانت خشبا ونزل ونسيه فاحترقت تلك الليلة ووقعت الثلاثة ادوار وكان انسانا نزعها وحملها ووضعها على الأرض ممدودة فى الشارع لم تصب أحدا من الجيران وكان رضى الله عنه يقول حاكم ابن عثمان حاكم ابن عثمان فكان غز الغورى يسخرون به وكان رضى الله عنه كثير الشطح وكان أكثر نومه فى الكنيسة ويقول النصارى لا يسرقون النعال فى الكنيسة بخلاف المسلمين وكان رضى الله عنه يقول أنا ما عندى من يصوم حقيقة الا من لا يأكل اللحم الضانى أيام الصوم كالنصارى وأما المسلمون الذين يأكلون اللحم الضانى والدجاج أيام الصوم فصومهم عندى باطل وكان رضى الله عنه يقول لخادمه أوصيك أن لا تفعل الخير فى هذا الزمان فينقلب عليك بالشر وجرب أنت نفسك ولما سافر الامير جانم الى الروم شاوره فقال تروح وتجى سالما فسافر وراح للشيخ محسن فقال له ان رحت شنقوك وان قعدت قطعوا رقبتك فرجع الى الشيخ ابن عصيفير فقال تروح وتجى سالما وكان الأمر كذلك فراح تلك السفرة وجاء سالما ثم ضرب عنقه بعد ذلك فصدق الشيخان ولما سافر ابن موسى المحتسب بلاد العصاة أرسل الى عياله بقمقم ماء وردوقال صبوه على كفنه وهو على المغتسل فجاء الخبر بانهم قتلوه وأتوا به فى سحلية فصبوه عليه كما قال الشيخ وكان شخص يؤذيه فى الحارة فدعا عليه بلاء لا يخرج من بدنه الى أن يموت فتورمت رجلاه وانتفخا وخرج منهما الصديد وترك الصلاة حتى الجمعة والجماعة وصار لا يستنجى قط فاذا غسلوا ثوبه يجدوا فيه العذرة كثوب الأطفال وقال له شخص مرة ادع لى يا سيدى فقال الله يبليك بالعمى فى حارة اليهود فعمى كما قال فى حارتهم وقال له شخص ومعه بنية حاملها ادع لبنيتى هذه فقال الله يعدمك حسها فماتت بعد يومين وكان يفرش تحته فى مخزنه التبن ليلا ونهارا وقبل ذلك كان يفرش زبل الخيل وكان اذا مرت عليه جنازة وأهلها يبكون يمشى امامها معهم ويقول زلابية هريسة زلابية هريسة وأحواله غريبة وكان يحبنى وكنت فى بركته وتحت نظره الى أن مات سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته بخط بين السورين تجاه زاوية الشيخ أبى الحمائل رضى الله عنه ﴿ومنهم سيدى الشيخ شهاب الطويل النشيلى رضى الله تعالى عنه﴾

كان من أولاد سيدى خليل النشيلى أحد أصحاب سيدى أبى العباس المرسى رضى الله عنه ورأيته وهو فى أوائل الجذب والحر وزمعلقة على رأسه وكان أهله يعتقدون أنه من الجان ولم أزل أوده ويودنى الى أن مات وأول ما لقيته وأنا شاب أمرد وقال لى أهلا يا ابن الشونى أيش حال أبوك وكنت لا أعرف قط الشونى فبعد عشر سنين حصل لى الاجتماع بالشونى فأخبرته بقول الشيخ شهاب الدين فقال صدق أنت ولدى وان شاء الله تعالى يحصل لك على يدنا خير وكان رضى الله عنه يأتينى وأنا فى مدرسة أم خوند ساكن فيقول اقل لى بيضا قريصات فأفعل له ذلك فيأكل البيض أولا ثم الخبز ثانيا وحده وكان رضى الله عنه اذا راق يتكلم بكلام حلو محشو أدبا ومكث مولى من أصحاب النبوة بمصر سبع سنين ثم عزل وكان يحب دخول الحمام لم يزل يدخلها حتى مات فيها وكان ينادى خادمه وهو فى الصلاة فان لم يجئه مشى اليه وصكه ومشى به وقال كم أقول لك لا تعد تصلى هذه الصلاة المشومة فلا يستطيع أحد أن يخلصه منه وكان يضرب الانسان على وجهه * ولقيه مرة انسان طالع جامع

الغمري وهو جنب فلطمه على وجهه وقال ارجع اغتسل وجاءه شخص فعل فاحشة في عبده يطلب منه الدعاء فأخذ خشبة وضربه بها نحو مائة ضربة وقال يا كلب تفعل في العبد الفاحشة فانفضح ذلك الشخص * مات رضي الله عنه ودفن بزاويته بمصر العتيقة سنة نيف وأربعين وتسعمائة رضي الله عنه

﴿ومنهم سيدي عبد الرحمن المجذوب رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه من الأولياء الأكابر وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول ما رأيت قط أحدا من أرباب الأحوال دخل مصر الا ونقص حاله الا الشيخ عبد الرحمن المجذوب وكان مقطوع الذكر قطعه بنفسه أوائل جذبه وكان جالسا على الرمل صيفا وشتاء واذا جاع أو عطش يقول اطعموه اسقوه وكان ثلاثة أشهر يتكلم وثلاثة أشهر يسكت وكان يتكلم السريانى وأخبرني سيدي علي الخواص رضي الله عنه قال ما مثلت نفسي اذا دخلت عند الشيخ عبد الرحمن رضي الله عنه الا كالقط تجاه السبع وكان يرسل لي السلام ويخبر خادمه بوقائعي بالليل واحدة واحدة فيخبرني بها فأتعجب من قوة اطلاعه وحصل لي مرة وارد طغت علي فيه نار فنزعت ثيابي ومررت عليه في زقاق سويقة اللبن قبل العشاء فصار يقول لخادمه اذهب بهذه البردة والحق بها عبد الوهاب غطه بها فأخبرني الخادم الا بعد أيام وقال قال لنا في الوقت الفلاني كذا وكذا فقلت هذا مجذوب واستبعدنا كونك تتعرى رضي الله عنه وكان مقعدا نحو نيف وعشرين سنة أقعده الفقراء وكان يخبر عن سائر اقطار الأرض وعن أقواتهم وأحوالهم رضي الله عنه * مات رضي الله عنه سنة أربع وأربعين وتسعمائة ودفن بالقرب من جامع الملك الظاهر بالحسينية وقبره ظاهر بالحسينية يزار في زاويته رضي الله عنه

﴿ومنهم سيدي محمد الرويجل العريان رضي الله عنه﴾ كان رضي الله تعالى عنه من أرباب الكشف التام رأيته مرة من بعيد نحو مائة قصبة فقال لي رفيق هل يحس بأحد اذا ضربه فلما وصلنا اليه قال لرفيق تضربني على ايش وكان يدخل بنا في كانون الطباخ وأخبرني سيدي الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي رضي الله عنه قال أصل ما حصل لي من العلم والفتوى ببركة دعاء الشيخ محمد الرويجل * مات رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة مقتولا قتله عسكر ابن عثمان حين دخل مصر وأخبرني عن قطع رقبته يوم موته وصار يقول ايش عمل الرويجل يقطعوا رقبته ووقف على شباك سيدي محمد بن عنان وصار يقول ياسيدي ايش عمل الرويجل يقطعوا رقبته رضي الله عنه

﴿ومنهم سيدي حبيب المجذوب رضي الله تعالى عنه﴾ كان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول حبيب حية نقطاء خلقه الله تعالى اذى صرفا وكان اذا رآه يقول اللهم اكفنا السوء وكان مبتلى بالانكار عليه يمزح معه الصغار وغيرهم ويعطيهم وليس له كرامة الا في أذى الناس فلا تحكى عنه شيأ وكان كلما نظر الى اذا مررت عليه يحصل عندي قبض عظيم ولم أزل ذلك النهار جميعه في تكدير فلما مات قال سيدي علي الخواص رضي الله عنه الحمد لله على ذلك ودفن رحمه الله تعالى بالكوم بالقرب من بركة القرع خارج باب الشعرية رضي الله عنه

﴿ومنهم سيدي فرج المجذوب رضي الله تعالى عنه﴾ كان له الكرامات الظاهرة ووقع لي معه كرامات وكان يطلب الفلوس من الناس فاذا اجتمعت أعطاها للمحاويج والارامل وكثيرا ما يدفنها في جوار حائط ويذهب ويخليها فيأخذها الناس وأخبرني سيدي جمال الدين بن شيخ الاسلام زكريا الانصاري رضي الله عنه قال خرجت الى الحمام فرآني الشيخ فرج رضي الله عنه فقال هات نصفا فأعطيته فقال هات آخر فأعطيته فلم يزل كذلك الى تسعة وثلاثين نصفا فقال هات آخر فقلت له بقي نصف للحمام فقال كتبت لك وصولا على شموال اليهودي وفارقته فلما رجعت من الحمام جاءني يهودي بتسعة وثلاثين دينارا فقال ان والدك أقرضني أربعين دينارا وما بيني وبينه الا الله ولكن ما قدرت الا على تسعة وثلاثين فأقبضها الى ووقائعه كثيرة وانقطع آخر عمره في المارستان حتى مات ودفن عند الشيخ شهاب الدين المجذوب بباب الشعرية رضي الله عنه

﴿ومنهم سيدي ابراهيم المجذوب رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه كل فلوس حصلها يعطيها للطبلين ويقول طبلوا الى زمرواني ولم يزل يقول يا ابراهيم روح للنوبة قال سيدي علي الخواص رضي الله عنه انه كان من أصحاب النوبة وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه اذا حصل له ضرورة يرسل يعلمه بها فتقضى

وكان كل قيص لبسه يخيطه ويحرقه على رقبته فان ضيقه جدا حتى يخنق حصل للناس شدة عظيمة وان وسعه حصل للناس الفرج صحبته نحو سبع سنين وكان كلما رآني تبسم وكان شهرته الشيخ ابراهيم النوبة رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ أحمد المجذوب المشهور بحب رمانتي رحمه الله تعالى﴾

كان رضي الله عنه لا يلبس الا الحرير على بدنه وكان قعه طول ذراع ونصف وكان رضي الله عنه يقف على الدكان ويصيح يا مالي ومال السلطان عند صاحب هذا الدكان فلا يزال كذلك الى أن يأخذ ما يطلبه منه ثم يدفنه تحت جدار ويذهب وكانت له كرامات كثيرة * مات رضي الله عنه سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بباب اللوق رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ ابراهيم العريان رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾

كان رضي الله عنه اذا دخل بلدا سلم على أهلها كبارا وصغارا بأسمائهم حتى كأنه تربى بينهم وكان رضي الله عنه يطلع المنبر ويخطب عريانا فيقول السلطان ودمياط باب اللوق بين القصرين وجامع طيلون الحمد لله رب العالمين فيحصل للناس بسط عظيم وكان رضي الله عنه اذا صحا يتكلم بكلام حلو حتى يكاد الانسان لا يفارقه طلع لنا مرارا عديدة في الزاوية وسلم علي باسمي واسم أبي وأمي ثم قال للذي بجنبه ايش اسم هذا وكان يخرج الريح بحضرة الاكابر ثم يقول هذه ضرطة فلان ويحلف على ذلك فيخجل ذلك الكبير منه * مات رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ محيسن البرلسي رضي الله تعالى عنه﴾

كان رضي الله عنه من أصحاب الكشف التام وكان يربط عنده عنزا وديكا بحبل والنار موقودة عنده في أغلب أوقاته صيفا وشتاء وكان سيدي على الخواص رضي الله عنه اذا شك في نزول بلاء على أهل مصر يقول اذهبوا للشيخ محيسن فانظروا النار التي عنده هل هي موقودة أو مطفية فان كانت مطفية حصل في مصر رخاء ونعمة وكان الناس في غاية الراحة فأوقد الشيخ محيسن رضي الله عنه النار فقال الشيخ الله لا يبشره بخير فأصبح الناس في شدة عظيمة في مسكهم لبلاد الهند وحصل لهم غاية الضيق * وكنت عنده مرة فجاء انسان ومزح معه وكان في رجله أكلة من أصحاب النوبة لم تزل تتمادى الى أن مات فقال له ذلك الانسان الذي جعل في هذه الرجل الاكلة قادر أن يجعلها في الأخرى فقال ما يستحق ذلك الا الذي زنى بامرأة جاره فخجل ذلك الانسان فقلت له مالك فقال هذا وقع لي وأنا شاب في نواحي دمياط من منذ خمسين سنة فقلت الذي يطلع على هذا تمزح معه فقال والله ما علم بهذه الواقعة أحد الا الله عز وجل وكان رضي الله عنه يحبني ويرسل يخبرني بالوقائع التي تحصل لي في البيت واحدة واحدة وكان رضي الله عنه اذا رأى صغيرا من الريف في بولاق يريد أبوه أن يعلمه القرآن يقول له اذهب الى زاوية عبد الوهاب فأرسل لي كذا وكذا ولدا وحصل لهم الخير ووقع مني مرة سوء أدب فارسل أعلمني به وهو في الرميلة وذلك أن الامير جانم كان مطلوبا الى اصطنبول فكتبت له كتابا الى أصحاب النوبة بنواحي البحيرة والروم بالوصية به وطواه ووضعه في رأسه وخرج فارسل لي في الحال يقول الناس في عينك كالقش ما بقي أحد في البلد له شوارب الا أنت تكاتب أصحاب النوبة بغير اذن من أصحاب البلد فاستغفرت في نفسي فارسل يقول لي اذا سألك أحد في شيء يتعلق بالولاة بمصر شاور بقلبك أصحاب النوبة بها اعطاء لحقهم من الادب معهم ثم افعل بعد ذلك ما تريد لا حرج لانهم لا يحبون من يقل أدبه معهم مات رضي الله عنه ودفن بالقرب من الامام الشافعي رضي الله عنه في تربة المارداني في سنة نيف وأربعين وتسعمائة رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ أبو الخير الكليباتي رضي الله عنه﴾ كان رضي الله عنه من الاولياء المعتقدين وله المكاشفات العظيمة مع أهل مصر وأهل عصره وكانت الكلاب التي تسير معه من الجن وكانوا يقضون حوائج الناس ويأمر صاحب الحاجة أن يشتري للكلب منهم اذا ذهب معه لقضاء حاجته رطل لحم وكان أغلب أوقاته واضعا وجهه في حلق الخلاء في ميضأة جامع الحاكم ويدخل الجامع بالكلاب فانكر عليه بعض القضاة فقال هؤلاء لا يحكمون باطلا ولا يشهدون زورا فرمى القاضي بالزور وجرسوه على ثور بكرش على رأسه ولم يزل ممقوتا الى أن مات وكان رجلا قصيرا في يده عصا فيها حلق وشخاشيخ وكان يعرج دعا على مرة بأن الله يصبرني على البلوى وحصل لي بركته بعض ذلك * مات رضي الله عنه سنة عشر وتسعمائة ودفن بالقرب من جامع الحاكم في المكان الذي كان يجلس

فيه أوقاتا رضي الله عنه ﴿ومنهم سيدي عمر البجائي المغربي رضي الله تعالى عنه﴾
دخل مصر في أيام السلطان الغوري وكان له القبول التام عند الاكابر وغيرهم وكان رضي الله عنه يخبر بالوقائع الآتية في مستقبل الزمان للولاة فيقع كما أخبر لا يخطئ وسكن في جامع آل ملك بالحسينية ثم انتقل الى جامع محمود فنازعه أهل القرافة فرجع الى قبة المارستان بخط بين القصرين فلم يزل بها الى أن مات وكان وجهه كانه قنديل ينور وهو رجل طويل ليس على رأسه عمامة انما يتطرح بملاية على عرقية وكان الشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه يحبه محبة شديدة رضي الله عنه مات رضي الله عنه في سنة عشرين وتسعمائة ودفن بالقرافة في حوش عبد الله بن وهب بالقرب من القاضي بكار وصلى عليه الملأ من الناس وحصل لي منه دعوات مباركات وجدت أثرها رضي الله عنه ﴿ومنهم سيدي سعود المجذوب رضي الله تعالى عنه﴾
بسويقة العزي بالقرب من مدرسة السلطان حسن كان رضي الله عنه من أهل الكشف التام وكان له كلب قدر الحمار لم يزل واضعا بوزه على كتفه وكان يرسل لي السلام مرات وترددت اليه كثيرا فكنت كلما أزور القرافة أطلع له وله وقائع مشهورة في أهل حارته * مات رضي الله عنه سنة احدى وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته وله قبة خضراء بناها له الباشا سليمان رحمه الله
﴿ومنهم سيدي سويدان المدفون بالحانكة رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ أقام في مدرسة ابن الزين في رصيف بولاق سنين عديدة فلازمناه ملازمة طويلة وكان مكشوف الرأس له شعر طويل ملبد وكان له كل سنة جوخة حمراء بندقي على خوند امرأة السلطان يلبسونها له ويأخذ النقباء العتيقة ووقع له وقائع وكرامات وكان فمه لم يزل فيه نحو الخمسين حبة من الحمص ليلا ونهارا يقال انها حملات الناس وكان لا يفهم عنه الا الفقراء الصادقون فان كلامه كله اشارات * مات رضي الله عنه سنة تسع عشرة وتسعمائة رضي الله عنه
﴿ومنهم سيدي بركات الخياط رضي الله عنه﴾ كان رضي الله عنه من الملامتية وهو شيخ أخي أفضل الدين وشيخ الشيخ رمضان الصائغ الذي بنى له الزاوية وكان رضي الله عنه يلبس الشاش المخطط كعمامة النصارى فيقول له الناس حشاك يا نصراني وكان يخيط المضربات المثمنة وكان رضي الله عنه يقول لمن يخيط له هات معك فوطة والا يتسخ قماشك من ثيابي وكان دكانه منتنا قذرا الان كل كلب وجده ميتا أو قطا أو خروفا يأتي به فيضعه داخل الدكان فكان لا يستطيع أحد أن يجلس عنده وكان سيدي الشيخ نور الدين المرصفي رضي الله عنه وغيره يرسلون له الحملات فيضعون له الخمر على حانوته فيعلم بالحاجة فيقضيها ويقول الاسم لطوبي والفعايل لامشير نحن نتعب وهؤلاء يؤخذون الهدايا منهم وأخبرني الشيخ عبد الواحد رضي الله عنه أحد جماعة سيدي أبي السعود الجارحي رضي الله عنه قال مدحته للشيخ جمال الدين الصائغ مفتي الجامع الازهر وجماعة فقالوا امضوا بنا نزوره وكان يوم جمعة فسلم المؤذن على المنارة فقالوا له نصلي الجمعة فقال مالي عادة بذلك فانكروا عليه فقال نصلي اليوم لاجلكم فخرج الى جامع المارداني فوجد في الطريق مسقاة الكلاب فتطهر منها ثم وقع في مشخة حمير ففارقوه وصار وايو بخون الشيخ عبد الواحد الذي جاء بهم الى هذا الرجل وصار الشيخ بركات يوبخ عبد الواحد ويقول ايش هؤلاء الحمارة الذين أتيت بهم لا يعود لك بالعادة أبدا والله يا ولدي مسقاة الكلاب انما هي مثال مطعمهم ومشربهم وكذلك مشخة الحمير انما هي صورة اعتقادهم النجس * وأخبرني سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى قال بينما نحن يوما خارج باب زويلة بالقرب من بيت الوالي واذا هو بشخص تاجر مغربي راكب بغلة فسكه الشيخ رضي الله عنه وقال هذا سرق بيتي فدخلوا به بيت الوالي فقال للوالي يا سيدي اضربه مقارع وكسارات وان مات أنا أزن ديته فلما فرغ الوالي من عقابه نظر الى وجه التاجر وقال للوالي أنا غلطت هذا ما هو الذي أخذ حوائجي فضرب الوالي الشيخ بعصاه فخرج ورقد على بابه وقال والله يا زربون ما أفارق هذه العتبة حتى أعزلك فتمام فجاء القاصد بعزله من السلطان في الحال وكان رضي الله عنه اذا قدموا له لحم الضاني واشتهى لحم حمام ينقلب في الحال حماما وله وقائع مشهورة * مات رضي الله عنه سنة دخول ابن عثمان مصر سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ودفن بالقرب من حوض الصارم بالحسينية رضي الله عنه

﴿ومنهم سيدى على الشونوزى رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ أجل أصحاب الشيخ شعبان البلقطرى بدمنهور البحيرة كان رضى الله عنه ظريفا نظيفا لطيفا والغالب عليه الاستغراق وكان أكثر أوقاته ماشيا فى مصر وبولاق والقرافة وغيرها وعليه ثياب حسنة كلبس القاضى وكانت له الموشحات النفيسة فى التوحيد صحبته نحو عشر سنين وقال لى أنا كيلانى زمانى وكان يرى ذلك من باب التحدث بالنعم * مات رضى الله عنه ودفن بالقرافة عند الشيخ محمد المغربى الشاذلى رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه وأخبرتنى زوجته قالت بينما نحن يوما فى جوف الليل واذا بشخص نازل من الهواء فاشار اليه الشيخ رضى الله عنه بيده فلصق بالدورقاعة فقال فتوة ارجع وتعال من الباب فقال بسم الله ثم قال هذا الدشطوطى رضى الله عنه

﴿ومنهم سيدى أحمد الزواوى أخو الشونوزى فى الطريق رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه على قدم عظيم وكان يرد فى اليوم والليلة عشرين ألف تسبيحة وأربعين ألف صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ولما سافر الغورى لقتال ابن عثمان جاء الى القاهرة وقال جئت لأرد ابن عثمان عن دخول مصر فعارضه الاولياء فلحقته البطن فأشرف على الموت فحملوه الى بلده فمات فى الطريق وكانت له كرامات كثيرة اجتمعت به مرات عديدة ودعا لى بدعوات وأرشدنى الى ورد الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم مات رضى الله عنه سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة رضى الله عنه ﴿ومنهم سيدى أحمد البهلول رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ ثالث من قبله فى الطريق على الشيخ شعبان وكان سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه كلما مر عليه يقف يقرأ الفاتحة وكان يعظمه كثيرا وهو الذى أشار على بالزواج فى أول أمرى فقال زوجتك زينب بنت الشيخ خليل القصبى وأقبضت عنك المهر ثلاثين دينارا وأعطيتك البيت وأخدمتك اخوتها الثلاثة ففارقته فجاءنى والد الصبية وخطبنى بنفسه ووجدت اسمها زينب ولها ثلاثة اخوة ووجدت البيت مقفلا على اسمها كما قال رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول لا تدفنونى الا خارج باب القرافة فى الشارع ولا تجعلوا القبر شاهدا ودعوا البهائم والبغال تمشى على واحذروا أن تجعلوا على قبرى تابوتا أو سترا يبقى كل من مر على يدق تابوتى يمنعنى أن أستريح فى القبر فقالوا له قد عملنا لك قبرا فى جامع بطيخة فقال ان قدرتم أن تحملونى فافعلوا فعجزوا أن يحركوا النعش الى ناحية جامع بطيخة فلما حملوه لناحية القرافة خف عليهم رضى الله عنه مات رضى الله عنه سنة ثمان وعشرين وتسعمائة رضى الله عنه ﴿ومنهم سيدى الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى رضى الله عنه﴾ كان رضى الله عنه من الراسخين فى العلم وانتهت اليه الرياسة فى علو السند بالكتب الستة وغيرها وكان يقرأ السبع وله صوت بالمحراب لم يسمع السامعون فى عصره مثله ولما دخل السلطان ابن عثمان فريد أيام الغورى مصر طلبوا له اماما يخطب به فاجمع رأى أهل مصر كملا على الشيخ أمين الدين رضى الله عنه فصار يؤم به الى أن سافر الى الروم وكان رضى الله عنه ينزل من بيته يتوضأ ويصلى ماشاء الله تعالى أن يصلى ثم يصعد الكرسى فيقرأ فى المصحف قبل الفجر نحو سبعة عشر خزبا سرا فاذا أذن للصبح قرأ جهرا قراءة تكاد تأخذ القلوب من أماكنها فمر نصرانى من مباشرى الديوان يوما فى السحر فرق قلبه فطلع وأسلم على يد الشيخ رضى الله عنه وهو يقرأ على الكرسى وصار يبكى وحسن اسلامه ورأيته يصلى خلفه الى أن مات وكان الناس يأتون الى الصلاة خلفه من بولاق ومن نواحى الجامع الأزهر فى صلاة الصبح لحسن صوته وخشوعه وكثرة بكائه حتى يبكى غالب الناس خلفه وكان سيدى أبو العباس الغمرى رضى الله عنه يقول الجامع جثة والشيخ أمين الدين رضى الله عنه روحها ومصداق ذلك أن الناس كانوا يخرجون من الجامع فى مثل خروج الحج فلم يبق فى الجامع الا هو فكأن الجامع لم يخرج منه أحد وكان رضى الله عنه اذا سافر صار الجامع كأنه ما فيه أحد ومما وقع لى معه أننى كنت أقابل معه فى شرح البخارى فى جزاء الصيد فذكر جزاء التيتل فقلت ما هو التيتل فقال هذا الوقت تنظره نخرج التيتل من المحراب فوقف على كتفى فرأيته دون الحمار وفوق تيس المعز وله لحية صغيرة فقال هاهو ثم دخل الحائط فعملت رجله فقال اكتم حتى أموت ورأيته بعد موته بسنتين فروى لى حديثا سنده بالسريانى ومتنه بالعربى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أدمن النوم بعد صلاة الصبح ابتلاه الله تعالى بوجع الجنب وفى

رواية ابتلاه الله في جنبه بالبعج ومكث رضي الله عنه سبعا وخمسين سنة اماما لم يدخل وقت واحد عليه وهو على غير وضوء وليلة مات كان مريضا فزحف الى ميضأة الجامع فوقع بشبابه فيها فطلع والناس يحاذونه فصلى بالناس المغرب وثيابه تخرما وبقي معه العزم الى أن مات وكان يلبس الثياب الزرق والجبب السود ويتعمم بالقطن غير المقصور وكان رضي الله عنه يتفقد الارامل والمساكين والعميان ويتعب لهم في حوائجهم ويجمع لهم الزكوات ويفرقها عليهم ولا يأخذ لنفسه شيأ وكان يعطي ذلك سرا وما علم الناس بذلك الا بعد موته * مات رضي الله عنه في سنة تسع وعشرين وتسعمائة ودفن بتربته خارج باب النصر بالقرب من سيدي ابراهيم الجعبري رضي الله عنهما ﴿ومنهم سيدي أبو الحسن الغمري رحمه الله تعالى﴾ ابن سيدي أبي العباس الغمري رضي الله عنهما كان رضي الله عنه من الصفاء والصلاح على جانب عظيم وكان سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه يقول فرعان فاقا أصلهما في الكرم والحياء أبو الحسن وعبد الحليم بن مصلح وكان من اخلاقه رضي الله عنه انه يخدم في البيت مع الخادم ويغسل الاواني ويوقد تحت الدست ويقرص العجين ويكنس البيت وكان رضي الله عنه لا يجالس أحدا الا وقت الصلاة أو الذكر أو تلاوة القرآن أو لما لا بد منه من المصالح وكان يستحي أن يركب في مصر حمارا أو غيره وكان اذا ركب الى بولاق أو مصر يركب في الغلس ويقصد المواضع الخالية ذهابا وايابا ويقول لا أستطيع أن أركب فوق رؤس الناس أبدا وكان رضي الله عنه اذا دعي الى وليمة وحضر يصير يعرق ويمسح العرق حياء من الناس وكان اذا سافر نام معه الى ميت غمر أو الى المحلة لا يأكل في المركب ولا يشرب حياء من الناس ويقول لا يخرج لي بول واحد ينظر الى ولو على بعد وكان لا ينام مع أحد في فراش ولا بحضرة أحد لا في ليل ولا في نهار ويقول أخاف أن يخرج مني ريح وأنا نائم صحبته نحو ثلاثين سنة الى أن مات ما رأيته تغير على يوما واحدا فلما انتقلت من جامعه صار يتردد الى فأكاد أن أذوب من الخجل من مشيه الى ويقول أنا أشتاق اليك * مات رضي الله عنه سنة تسع وثلاثين وتسعمائة ودفن عند والده بالجامع بمصر المحروسة رضي الله عنهما ﴿ومنهم سيدي الشيخ عبد الملقيني رضي الله تعالى عنه﴾ صحبته نحو عشر سنين وكان رضي الله عنه من أرباب الاحوال والكشف اذا أخبر عن شئ يأتي كفلق الصبح وكان السلطان قايتباي ينزل لزيارته في بلقين فلما انتقل الى القاهرة كان يتردد اليه وكذلك السلطان قانصوه الغوري وكان رضي الله عنه اذا سمع كلام سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه أو غيره يقوم كالجمل الهائج لا يستطيع أحد أن يقعده حتى يقعد بنفسه وكان جمالي المقام يلبس النفيس ويأكل اللذيذ وليس للدنيا عنده قدر فكان يخلع الجوخة والصوف النفيس يعطيه للسائل وحصل له جذب في أول عمره فمكث نحو الخمس عشرة ستة بلباس جلده مكشوف الرأس والبدن لا يلتفت لتدبير بدنه حتى صار الدود يتساقط من تحت قلنسوته من محل الزيق ولم يزل أثره ظاهرا في ناحية قفاه رضي الله تعالى عنه وعمر زمانا * ومات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته التي أنشأها بالقرب من الجامع الازهر المشهور بالحلاوية رضي الله عنه

﴿ومنهم سيدي الشيخ يوسف الحريثي رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه على قدم عظيم في اتباع السنة وقيام الليل وتلاوة القرآن وكان يميل الى اخفاء العبادات جهده * وأخبرني رضي الله عنه قال لما تزوجت أم أبي العباس مكثت أقرأ في حضنها كل ليلة ختما مدة عشر سنين ما أظن أنها شعرت بي ليلة واحدة واخبرني رضي الله عنه ليلة توفي فقال قد خرجت من الدنيا وما عرفت أن أتوضأ فقلت كيف قال سألت عدة من العلماء والحفاظ عن كيفية تخليل اللحية في الوضوء فما منهم أحد عرف كيف كان صلى الله عليه وسلم يخلل لحيته وكان رضي الله عنه يقول أنا أحب في مصر ثلاثة عبد الرحمن الأجهوري المالكي ويوسف البشلاوي وعبد الوهاب وكان رضي الله عنه يكره لولده أبي العباس رضي الله عنه تلقينه للناس الذكر ويقول يا ولدي ايش بلانا بهذه الطريق وكان على هضم النفس دائما * مات رضي الله عنه سنة أربع وعشرين وتسعمائة ودفن بجامع البشيري رضي الله عنه ﴿ومنهم الشيخ عبد الرزاق الترابي رضي الله عنه ورحمه﴾ أحد أصحاب سيدي علي النبتيتي الضرير رضي الله عنه كان رضي الله عنه على قدم عظيم من العبادة والتقشف

واعتقده الناس بعد موت سيدى على رضى الله عنه ثم انتقل الى ناحية الجيزة وأقبل الناس عليه وصنف رسائل فى الطريق وكان له النظم الرائق فى أحوال القوم وطلع رضى الله عنه لنائب مصر فى شفاعة فأغلظ عليه فاقسم انه لا ينزل من جامع القلعة الا ان مات خير بك فطلعت فيه جمرة فمات فى اليوم الثالث فنزل الشيخ مات رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بساقية مكة بالجيزة وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ مخلص رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ أحد أصحاب سيدى الشيخ أبى الخير بن نصر بلاد الغربية كان رحمه الله تعالى من الفقراء الصادقين وكان سيدى الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه يعظمه ويوقره اجتمعت به مرات عديدة وحصل لى منه نفحات وجدت بركتها وكان على هدى الفقراء الأول من كثرة الصوم وتلاوة القرآن والاعراض عن الدنيا وأهلها * مات رضى الله عنه سنة أربعين وتسعمائة ودفن بإشمه الملق وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه آمين

﴿ومنهم الشيخ صدر الدين البكرى رضى الله تعالى عنه﴾ أحد أصحاب سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه والشيخ أبى العباس الغمرى رضى الله عنه كان رضى الله عنه ذا سمت حسن قليل الكلام لا يكاد ينطق بكلمة الا بعد تثبت * صحبته نحو عشر سنين وحصل لى منه نفحة وجدت بركتها * ولما حج رضى الله عنه وزار النبى صلى الله عليه وسلم سمع رد السلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * مات رضى الله عنه سنة ثمان عشرة وتسعمائة رضى الله عنه

﴿ومنهم سيدى الشيخ درمداش المحمدى رضى الله عنه﴾ أحد جماعة سيدى عمر رويشين بمدينة تورزا العجم رضى الله عنه كان رحمه الله على قدم السلف الصالح من الأكل من عمل يده والتصدق بما فضل وعمل الغيط المجاور لزاويته خارج مصر والحسينية فأقام هو وزوجته فى خص يغرسون فيه خمس سنين وقال لى ما أكلت منه ولا واحدة لانى زرعته على اسم الفقراء والمساكين وابن السبيل والسائلين ونمت عنده ليالى فكنت لا أراه ينام من الليل الا يسيرا ثم يقوم يتوضأ ويصلى ثم يتلو القرآن فربما يقرأ الختم كاملا قبل الفجر وليس فى مصر ثمرة أحلى من ثمرة غيطه وقسم وقفه ثلاثة أثلاث ثلث يرد على مصالح الغيط وثلث للذرية وثلث للفقراء القاطنين بزاويته ورتب عليهم كل يوم ختما يتناوبونه ويهدون ذلك فى صحائف سيدى الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله عنه وكان أمره كله جدا * مات رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ ابراهيم أخوه فى الطريق رضى الله تعالى عنه﴾ كانت له المجاهدات فوق الحد اجتمعت به أنا وسيدى أبو العباس الحريثى رضى الله عنه مرارا كثيرة ورأيناه على قدم عظيم الا أنه أمى أغلف اللسان لا يكاد يفصح عن المقصود وأعطى القبول التام فى دولة ابن عثمان وأقبل عليه العسكر اقبالا زائدا وأرادوا نفعه لذلك فجمع نفسه وعمر له قبة وزاوية خارج باب زويلة ودفن فيها وجعل فى الخلاوى المحيطة بقبته قبورا بعدد أصحابها على طريقة مشايخ العجم وكان يقبل على اقبالا زائدا لكن يقول أنتم مشايخ الخير فكان لا يحبه الا المجاهدات من غير تخلل راحة مات رحمه الله سنة أربعين وتسعمائة رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ مرشد رضى الله عنه﴾ كان رضى الله عنه قادرى الخرقة وكان يطوى الأيام والليالى وأخبرنى أنه مكث نحو أربعين سنة يأكل كل يوم زبيبة واحدة حتى لصق بطنه على ظهره رضى الله عنه وكان يحبك الشدود وغيرها ويتقوت بذلك اجتمعت به كثيرا وأخبرنى بأمره من مبدئه الى ذلك الوقت ونبهنى على أمور فى الباطن كنت محلا بها وحصل لى منه مدد واجتمع عليه آخر عمره طائفة السودان من الفقراء واعتقدوه اعتقادا زائدا * مات رضى الله عنه سنة نيف وأربعين وتسعمائة ودفن بباب الوزير بالقرب من قلعة الجبل وله من العمر نحو المائة رحمه الله تعالى

﴿ومنهم الشيخ ناصر الدين أبو العمائم الزفتاوى رضى الله تعالى عنه﴾ أقام بالنحارية وبنى بها زاويته وبستانا ومات بها وكان عبدا صالحا أحمدى الخرقة وكان بينه وبين سيدى الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه ود واخاء وكان رضى الله عنه يتعمم بنحو ثلاث برد صوف وأكثر وكان لسانه لهجا بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن صحبته نحو خمس سنين وحصل لى منه نفحات ودعا لى بدعوات منها قوله اللهم اجعل أخى هذا من الذين لا يرضون بسواك * مات رحمه الله تعالى بالنحارية سنة تسع عشرة وتسعمائة رضى

الله عنه ﴿ومنهم الشيخ شرف الدين الصعيدى رضى الله عنه﴾ كان رضى الله عنه صاحب كشف واجتهاد وقيام وصيام وطى وكان يطوى الاربعين يوما واكثر وامتحنه السلطان الغورى وحبسه فى بيت أربعين يوما مقفولا عليه الباب ثم فتحه فوجده قائما يصلى صحبته نحو ثلاث سنين آخر عمره ثم مات ودفن بالقرب من الامام الشافعى رضى الله عنه فى تربة شرف الدين الصغير رضى الله عنه

﴿ومنهم سيدى الشيخ أبو القاسم المغربى الفاسى القصرى رضى الله تعالى عنه﴾ قدم مصر سنة سبع عشرة وتسعمائة حاجا فصحبته الى أن سافر ثم رجع من الحج فصحبته الى أن سافر الى المغرب فلما وصل الى فاس أرسل لى كذا وكذا كتابا مشتملا على آداب وارشادات وكان رضى الله عنه ذا خلق حسن وكرم وحلم لم يزل متبسما منشرحا وجاء مصر فى نحو خمسمائة مريد حج بهم وكان دأبه الجهاد طول عمره الى أن مات رحمه الله تعالى

﴿ومنهم سيدى على البلبلى رضى الله تعالى عنه﴾ وبلبل قبيلة من عرب المغرب كان رضى الله عنه ذا سمت حسن وخلق حسن لم يزل يسافر الحجاز والقدس واليمن الى أن مات فى الحجاز وكان يقيم اذا جاء مصر فى الجامع الازهر وهو الذى قال لى جميع ما يقدم اليك من المأكل مائدة الله تعالى فكل منها بالتعظيم لمن قدمها وميز ان الشريعة بيدك من حيث الورع ولا تتركها تهلك وكان سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه يحبه حبا شديدا وكذلك الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه وغيرهما وكان رحمه الله على قدم من الزهد والورع ودخل عليه مرة الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه فرآه مريضا قد أشرف على التلف فرقد الشيخ محمد مكانه فقام سيدى على نشط فى الحال كأن لم يكن به مرض ومكث سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه مريضا نحو أربعين يوما رحمه الله تعالى

﴿ومنهم الشيخ ابراهيم أبو لحاف المجذوب رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه من أوسع الناس خلقا لا يكاد أحد قط يغضبه ولو فعل معه ما فعل وكان أولا مقيما فى برج من أبراج قلعة الجبل نحو عشرين سنة فلما قرب زوال دولة الجراكسة أرسل يقول للغورى تحول وأعط مفاتيح القلعة لاصحابها فلم يلتفت اليه بالا وقال هذا مجذوب فنزل الى مصر وزالت دولة الجراكسة ولم يزل فى مصر الى أن مات ودفن فى قنطرة السد بالقرب من مصر العتيق فى الحوش الذى هناك وكان يقيم عندى الشهر وأكثر فكنت أراه لا ينام شيأ من الليل الا قبيل الفجر وكان رضى الله عنه يقول طول ليله أنت أنت لا يفتر وكان حافيا مكشوف الرأس ملتحفا بملاءة حمراء وبيده عصا غليظة لم تزل فى حضنه ويقول احتاج الزمان الى هذا ولما مددت للتسويط فى أيام السلطان أحمد بسبب شخص من أكابر الدولة قيل انه مختبأ عندى وقف عندر أسى وقال لا تخف ما عليك بأس غدا تقضى الحاجة أذان الظهر فلما كان الغد خرج السلطان أحمد هاربا من القتل أذان الظهر كما قال ولكنت لم أزل أسمعه يقول هذه الكلمات سبحان من خلق الخلق احتياط علم خبر فقط رحمة الله تعالى عليه

﴿ومنهم الشيخ محمد بن زرعة رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه مقيما بمصر بقنطرة قديدار وكان رضى الله عنه يتكلم ثلاثة أيام ويسكت ثلاثة أيام زرته مرات ودعا لى بدعوات منها الله يجعلك من رؤس حزب محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وكان سيدى عبد القادر الدشطوطى رضى الله تعالى عنه من سعاة محمد بن زرعة اذا جالت روحه فى الارض * مات رحمه الله تعالى سنة أربع عشرة وتسعمائة ودفن بالشباك الذى كان يقعد فيه فى بيته رضى الله عنه

﴿ومنهم سيدى على وحيش من مجاذيب النحارية رضى الله عنه﴾ كان رضى الله عنه من أعيان المجاذيب أرباب الاحوال وكان يأتى مصر والمحلة وغيرهما من البلاد وله كرامات وخوارق واجتمعت به يوما فى خط بين القصرين فقال لى ودينى للزلبانى فوديته له فدعا لى وقال الله يصبرك على ما بين يديك من البلوى وأخبرنى الشيخ محمد الطنبخى رحمه الله تعالى قال كان الشيخ وحيش رضى الله عنه يقيم عندنا فى المحلة فى خان بنات الخطا وكان كل من خرج يقول له قف حتى أشفع فيك عند الله قبل أن تخرج فيشفع فيه وكان يحبس بعضهم اليوم واليومين ولا يمكنه أن يخرج حتى يجاب فى شفاعته وقال يوما لبنات الخطا اخرجوا فان الخان رائح بطبق عليكم فاسمع منهن الاواحدة خرجت ووقع على الباقى فتن كلهن وكان اذا رأى شيخ بلد او غيره ينزله من على الحمارة ويقول له أمسك رأسها لى حتى أفعل فيها فان أبى شيخ البلد تسمر فى

الارض لا يستطيع يمشي خطوة وان سمع حصل له نحل عظيم والناس يمرون عليه وكان له أحوال غريبة وقد أخبرت عنه سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه فقال هؤلاء يخيلون للناس هذه الافعال وليس لها حقيقة * مات رحمه الله تعالى بالنحاريه سنة سبع عشرة وتسعمائة رضي الله عنه

﴿ومنهم سيدي الشريف المجذوب رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان رضي الله عنه ساكنا تجاه المجانين بالمارستان المنصوري وكان له كشف ومثاقلات للناس الذين ينكرون عليه وكان رضي الله عنه يأكل في نهار رمضان ويقول أنا معتوق أعتقني ربي وكان كل من أنكر عليه يعطبه في الحال وأرسل لي مرة رغيفا مع انسان وقال قل له يأكل هذا الرغيف وطوى فيه مرض سبعة وخمسين يوما فلم آكله فأكله القاصد فمرض سبعة وخمسين يوما فقال للقاصد لا تخف ان شاء الله تعالى أصطاده في مرة أخرى فلم يقدر له ذلك وكان رضي الله عنه يتظاهر ببلع الحشيش فوجدوها يوما حلاوة وكان قد أعطاه الله تعالى التمييز بين الاشقياء والسعداء في هذه الدار وكان أصله جمالا عند بعض الامراء ثم حصل له الجذب وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يرسل له الحملات الثقال فيقوم بها * ولما طعن أصحاب النوبة سيدي علي الخواص رضي الله عنه جاءه الشريف ورد عنه الطعنة وقال لم يجئني أحد في مصر غير الشريف فكان لا ينساها له ثم انهم طعنوه مرة أخرى فأصابته وذلك أن الشفاعات كثرت على سيدي علي الخواص رضي الله عنه أيام السلطان ابن عثمان وكان أصحاب النوبة بمصر عجما فكانوا لم يزالوا يعارضونه ويعارضهم فطعنوه بخنجر في مشعره ولم يزل به الى أن مات بعد ثلاثين يوما رضي الله عنه

﴿ومنهم سيدي علي الدميري المجذوب رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه حالا ليلا ونهارا على دكان بياع الرقاق تجاه حمام المارستان وكان رضي الله عنه لا يتكلم الا نادرا وكان مكشوف الرأس ملفوفا في بردة كلما تتقطع يبدلونها له باخرى أقام على هذه الحالة نحو عشرين سنة وكان كلما رآني تبسم مات رضي الله عنه سنة خمس وعشرين وتسعمائة ودفن بالمسجد الذي بقرب باب النصر اليشبكي وقبره ظاهر يزار رضي الله عنه

﴿ومنهم شيخي واستاذي سيدي علي الخواص البرلسي رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان رضي الله عنه أميا لا يكتب ولا يقرأ وكان رضي الله عنه يتكلم على معاني القرآن العظيم والسنة المشرفة كلاما نفيسا تحير فيه العلماء وكان محل كشفه اللوح المحفوظ عن المحو والاثبات فكان اذا قال قولا لا بد أن يقع على الصفة التي قال وكنت أرسل له الناس يشاورونه عن أحوالهم فما كان قط يحوجهم الى كلام بل كان يخبر الشخص بواقعته التي أتى لاجلها قبل أن يتكلم فيقول طالق مثلا أو شارك أو فارق أو اصبر أو سافر أو لا تسافر فيخبر الشخص ويقول من أعلم هذا بأمري وكان له طب غريب يداوي به أهل الاستسقاء والجذام والفالج والامراض المزمنة فكل شئ أشار باستعماله يكون الشفاء فيه * وسمعت سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه يقول الشيخ علي البرلسي اعطى التصريف في ثلاثة أرباع مصر وقراها وسمعته يقول مرة أخرى لا يقدر أحد من أرباب الاحوال أن يدخل مصر الا باذن الشيخ علي الخواص رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يعرف أصحاب النوبة في سائر أقطار الارض ويعرف من تولى منهم ساعة ولايته ومن عزل ساعة عزله ولم أر هذا القدم لاحد غيره من مشايخ مصر الى وقتي هذا وكان له اطلاع عظيم الى قلوب الفقراء فكان يقول فلان اليوم زاد فتوحه كذا كذا دقيقة وفلان نقص اليوم كذا كذا وفلان فتح عليه بفتوح يدوم الى آخر عمره وفلان يدوم فتحه سنة أو شهرا أو جمعة فيكون الامر كما قال * ومر عليه فقير فتح عليه بفتوح عظيم فنظر اليه وقال هذا فتوحه يزول عن قريب فمر على ذلك الفقير شخص من أرباب الاحوال فازدراه ونقصه بكلمات فراح ذلك الشخص الى ذلك الفقير ودار له نعله فسلبه ذلك الفتوح فقال له الشيخ يا ولدي قلة الادب لا يمكث معها فتوح ولم يزل مسلوبا الى أن مات وكان رضي الله عنه يعظم أرباب الحرف النافعة في الدنيا كالسقاء والزبال والطباخ والفخراني ومقدم الوالي ومقدم أمير الحاج والمعداوي والطوافين على رؤسهم بالبضائع ويدعو لهم ويكرمهم وكان رضي الله عنه يعظم العلماء وأركان الدولة ويقوم لهم ويقبل أيديهم ويقول هذا أدبنا معهم في هذه الدار وسيعلمنا الله تعالى الادب معهم اذا وصلنا الى دار الآخرة وكان اذا علم من أحد من أرباب الدولة أو غيرهم انه قاصد السلام عليه يذهب اليه

قبل أن يأتي ويقول كل خطوة يمشيها الناس الى الفقير تنقصه من مقامه درجة فقيل له فكيف تذهب أنت اليهم فقال أنا أذهب وأسأل الله تعالى لهم ان لا ينقص درجتهم فان أجرى على الله تعالى لا عليهم وكان رضى الله عنه أولا طوافا يبيع الصابون والجميز والبجوة وكل ما وجد ثم فتح دكان زيانة سنين عديدة ثم صار يضفر الخوص الى ان مات وكان لا يأكل شيأ من طعام الظلمة وأعوانهم ولا يتصرف فى شئ من دراهمهم فى مصالح نفسه أو عياله انما يضعه عنده للنساء الارامل والشيوخ والعميان والعاجزين عن الكسب ومن ارتكبتهم الديون فيعطيهم من ذلك ما قسم وورمت عيناه مرة ورما شديدا وهو يضفر الخوص فاتاه شخص من أصحابنا بدراهم وقال ياسيدى أنفقها واستريح حتى تطيب عيناك فردها وقال والله أنا فى هذا الحال ولا تطيب نفسى بكسب نفسى فكيف بكسب غيرى وكان رضى الله عنه يعامل الخلق على حسب ما فى قلوبهم لا على حسب ما فى وجوههم ومر عليه مرة شخص من الفقراء والنور يخفق من وجهه فنظر اليه الشيخ فقال اللهم اكفنا السوء ان الله اذا أراد بعبد خيرا جعل نوره فى قلبه وظاهر جسده كاحاد الناس واذا أراد به سوأ أظهر ما فى قلبه على وجهه وجعل قلبه مظلما وكان رضى الله عنه يكنس المساجد وينظف بيوت الاخلية ويحمل الكناسة تارة ويخرجها الى الكوم احتسابا لوجه الله تعالى كل يوم جمعة وكان يكنس المقياس فى كل سنة ثانى يوم نزول النقطة وينفق على أصحابه ذلك اليوم نفقة عظيمة يقبض من عبه الدراهم ويعطيها كل من رآه من المستحقين ويزن عنهم كراء المعدية وهم نحو مائة نفس ثم يفرق السكر والحشكان على أهل المقياس وجيرانه ثم ينزل فيكشف رأسه ويتوضأ من المقياس ويصير يبكى ويتضرع ويرتعد كالقصبة فى الريح ثم يطلع يصلى ركعتين ويأمر كل واحد من أصحابه أن ينزل ثم يكنس السلم بمشط من حديد ويخرج الطين الذى فيه بنفسه لا يمكن أحدا يساعده فيه وكان يقال ان خدمة النيل كانت عليه وأمر طلوع النيل ونزوله وروى البلاد وختام الزرع كل ذلك كان يتوجه فيه الى الله تعالى وكان أولياء عصره تقرله بذلك * ولما دخل ابن عثمان مصر أرسل له فقيرا ينظركم معه من أصحاب النوبة فذهب ورجع فقال معه سبعة فقال والله مغفر يرجع الى بلاده سالما وكان سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه اذا جاءه أهل الحوائج الشديدة كشخص رسم السلطان بشنقه أو مسكه الوالى بزغل أو حرام أو نحو ذلك يرسل صاحب الحاجة للشيخ على رضى الله عنه ويقول نحن ما معنا تصريف فى هذا البلد فتقضى الحاجة وجاءته امرأة مرة وأنا قاعد فقالت ياسيدى نزلوا ولدى يشنقوه على قنطرة الحاجب فقال اذهبوا بسرعة للشيخ على البراسى رضى الله عنه فذهبت اليه أمه فقال روحى معه وان شاء الله تعالى يلحقه القاصد من السلطان قبل الشنق فهو طالع قنطرة الحاجب للشنق واذا بالشفاعة جاءت فاطلق ورأى الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه ليلة بلاء عظيما نازلا على مصر فأرسل للشيخ على فقال الله لا يبشره بخير ولكن نوافى البركة فجاء جان بلاط المؤتمر محتسب مصر فأخذ الشيخ عليا من الدكان وضربه بمقارع وخزمه فى كتفه وأنفه ودار به مصر وبولاق فلما صلى الشيخ محمد رضى الله عنه الظهر ورأى البلاء ارتفع قال روحوا انظروا ايش جرى للشيخ على فراحوا فوجدوه على تلك الحال فردوا على الشيخ محمد رضى الله عنه الخبر فقال الحمد لله الذى جعل فى هذه الامة من يتحمل عنها البلايا والمحن ثم خر ساجدا لله عز وجل وكان اذا وقع نوء ايام زهر الفواكه لا ينام تلك الليلة وهو يتضرع ويبكى ويسأل الله تعالى فى رفعه وكان رضى الله عنه يملأ أواعى الكلاب دائما فى حارته وغيرها وكان لا يراه أحد قط يصلى الظهر فى جماعة ولا غيرها بل كان يرد باب حانوته وقت الاذان فيغيب ساعة ثم يخرج فصادفوه فى الجامع الابيض برملة لدفى صلاة الظهر واخبر الخادم انه دائما يصلى الظهر عندهم وكانت مدة صحبتى له عشر سنين فكأنها كانت ساعة وله كلام نفيس رقنا غالبه فى كتابنا المسمى بالجواهر والدرر كل جواب منه يعجز عنه فحول العلماء حتى تعجب من كتب عليه من العلماء كسيدى الشيخ شهاب الدين الفتوحى الحنبلى رضى الله عنه وسيدى الشيخ شهاب الدين بن الشلبى الحنفى رضى الله عنه وسيدى الشيخ ناصر الدين اللقانى المالكى رضى الله عنه والشيخ شهاب الدين الرملى الشافعى رضى الله عنه وغيرهم وقال الشيخ شهاب الدين الفتوحى رضى الله عنه لى سبعون سنة أخدم العلم فما أظن قط انه خطر على بالى لا السؤال ولا الجواب من هذا الكتاب

يعني الجواهر والدرر وكان له جبة واحدة وشاش صغير على زنط يغسل العمامة والجبة في السنة مرة واحدة بالملح ويقول نوفر الصابون لغيرنا من الفقراء وكان اذا اشتهت نفسه الدسم أخذ عظم الاذناب من قاعة العظام وصلقها ثم قطف الدهن وكب ماءها ثم طبخ به القمح والرز هذا كان لحمه ويقول الاذناب لا تصيبها العيون ولا أحد ينظر اليها وكان رضي الله عنه يقول لا يسمى عالما عندنا الا من كان علمه غير مستفاد من نقل أو صدر بان يكون خضري المقام وأما غير هذا فانما هو حال لعلم غيره فقط فله أجر من حمل العلم حتى أداه لا أجر العالم والله لا يضيع أجر المحسنين ثم قال من أراد أن يعرف مرتبته في العلم يقينا لا شك فيه فليرد كل قول حفظه الى قائله وينظر بعد ذلك الى علمه فما وجده معه فهو علمه وأظن أن لا يبقى معه الا شيء يسير لا يسمى به عالما وكان يقول لا يصير الرجل عندنا معدودا من أهل الطريق الا ان كان عالما بالشريعة المطهرة مجملها ومبينها ناسخها ومنسوخها خاصها وعامها ومن جهل حكما واحدا منها سقط عن درجة الرجال فقلت له ان غالب مسلكي هذا الزمان على هذا ساقطون عن درجة الرجال فقال نعم ان هؤلاء يرشدون الناس الى بعض أمور دينهم وأما المسلك فهو من لوانفرد في جميع الوجود لكفى الناس كلهم من العلم في سائر ما يطلبونه وكان رضي الله عنه يقول في معنى قول الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه حين رأى رب العزة جل جلاله في منامه فقال يارب بم يتقرب اليك المتقربون قال يا أحمد بتلاوة كلامي قال يارب بفهم أم بغير فهم قال يا أحمد بفهم وبغير فهم المراد بفهم ما يتعلق بعلماء الشريعة وبغير فهم ما يتعلق بعلماء الحقيقة فان العلماء ما لهم آلة لفهم كلام الله تعالى الا بالفكر والنظر وأما العارفون فطريقهم الى فهمه الكشف والتعريف الالهي وذلك لا يحتاج الى تفهم فقيل له فما تقول فيمن يقرؤه من العوام من غير فهم فقال قد صح ان له بكل حرف عشر حسنات فتحت قوله وبغير فهم مسئلتان والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول اذا حفت العناية الالهية عبدا صار كل ذرة من عمره تقاوم ألف سنة من عمر غيره واذا تخلفت العناية عن عبد صار كل ألف ذرة من عمره لا تساوي ذرة من عمر غيره وكان يقول ونحن في سنة احدى وأربعين وتسعمائة جميع أبواب الاولياء قد تزخرحت للغلق وما بقي الآن مفتوحا الا باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلوا كل ضرورة حصلت لكم به صلى الله عليه وسلم وكان يقول لا يكمل الفقير في باب الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يصير مشهودا له في كل عمل مشروع ويستأذنه في جميع أموره من أكل ولبس وجماع ودخول وخروج فمن فعل ذلك فقد شارك الصحابة في معنى العصبة وكان رضي الله عنه يقول لو شهدا المعتزل عن الناس أن الناس خير منه ما اعتزل عنهم بل كان يطلب الخلطة بهم ويتعلم من أخلاقهم وكان يقول في قولهم بئس الفقير باب الامير هذا في حق من يأتي الامير يسأله الدنيا فان كان لشفاعة ونحوها فنعم الفقير باب الأمير وكان يقول من أدب الزائر أن لا يشغل المزور عن الله تعالى بدخوله عليه اما القوة حال المزور واما أن يكون وقت فراغ قلت ويقاس على ذلك نحو مله عن الحرفة التي تكفه عن سؤال الناس وكان رضي الله عنه يقول أيضا من أدب الزائر أن لا يزور أحدا الا ان كان يعرف من نفسه القدرة على كتمان ما يرى في المزور من العيوب والا فترك الزيارة أولى وكان رضي الله عنه يقول سمعت سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول زيادة العلم في الرجل السوء كزيادة الماء في أصول شجرة الحنظل فكلما ازداد ريا ازداد مرارة وكان رضي الله عنه يقول في معنى حديث ان الله يكره الحبر السمين أي لان المراد بالحبر العالم وسمنه بدل على قلة ورعه وعمله بعلمه فلو تورع لم يجد شيأ في عطفه يسمن به وكان رضي الله عنه يقول الراسخ في العلم واقف ولو لم يرسخ لدام ترقيه وما يذكر الا أولو الالباب وسئل رضي الله عنه عن المراد بالسر الذي وقر في صدر أبي بكر رضي الله عنه فقال هو عدم وقوفه مع الوسائط فكان مع الله عز وجل وكان يرى محمدا صلى الله عليه وسلم طريقا يجري له الخير منها لكي لا يكل المريد مع شيخه اذا كمل حال المريد وقد ظهر ذلك السر يوم موته صلى الله عليه وسلم فانه ثبت وخطب الناس وحضهم ولم يظهر عليه تأثير كما وقع لعمر رضي الله عنه ولغيره من الصحابة وكان رضي الله عنه يقول ليس لفقير أن يدخر قوت العام الا ان كان على بصيرة بأن ذلك قوته وحده وليس لاحد فيه نصيب فان لم يكن على بصيرة فليس له أن يدخر لان سبب ذلك انما هو شح في الطبيعة فان أطلعه الله تعالى على ان هذا المدخر رزق قوم آخرين لا يصل اليهم

الا على يديه فله الادخار لهذا الكشف فان علم انه رزق قوم ولكن لم يطلعه الله على ان ذلك يكون على يديه فلا ينبغي له امساكه فان أطلعه الله تعالى على ان ذلك لا يصل اليهم الا على يديه لكن في زمان معين فهو بالخيار ان شاء أمسكه الى ذلك الوقت وان شاء أخرجه عن يده فانه ماهو حارس ولا أمره الحق بامساكه واذا وصل الى ذلك الوقت المعين فان الحق تعالى يرده الى يده حتى يوصله الى صاحبه قلت وهذا أولى لأنه بين الزمانين يكون غير موصوف بالادخار لانه خزانة الحق ماهو خازن الحق وكان رضي الله عنه يقول لا تبدؤا أحدا بهدية الا ان كان فقيرا محتاجا أو لا يتكلف للمكافأة فان من بدأ من يكافئه أساء في حقه لانه عرضه لكلفة المكافأة وكان يقول لا تقوموا لاحد من الاخوان وغيرهم الا اذا علمتم منهم عدم الميل الى القيام فان من قام لمن يحب القيام كبر نفسه بغير حق وأساء في حقه من حيث لا يشعر وكان رضي الله عنه يقول يكفي الفقير في هذه الايام تحية الاسلام ولا ينبغي له الزيادة على ذلك الا ان كان خالصا من منة الناس عليه لا يطرق قلبه تكدير من التجار الذين لم يحسنوا اليه اذا جاع أو عجز عن المشي ونحو ذلك لان الله تعالى شرط الاستطاعة في الحج نفله وفرضه وكان رضي الله عنه يقول في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر يدخل فيه العالم أو المسلك اذا لم يعمل بعلمه في نفسه ولكن أفتى ودل الناس على طريق الله عز وجل وكذلك يدخل فيه العالم والعابد اذا زهدا في الدنيا طول عمرهما فلما قربت وفاتهما مالا الى الدنيا وأحباها وجمعا المال من غير حله فيموتان على ذلك فيحشران مع الفجار الخارجين عن هدى العلماء العاملين وكان رضي الله عنه يقول انما كان مشايخ القوم يحيبون تلامذتهم من قبورهم دون مشايخ الفقهاء في الفقه لصدق الفقراء في اعتقادهم في أشياخهم دون الفقهاء فلو صدق الفقيه لاجابه الامام الشافعي رضي الله عنه وخاطبه مشافهة وكان رضي الله عنه يقول جميع المنافع التي أوجدها الله تعالى في هذه الدار انما أوجدها بالاصالة لتسبيح بحمده وأما انتفاع عباده بها فانما هو بحكم التبعية ومن قال بعكس ذلك فهو مكر واستدراج وكان يقول منع قوم التفكر للمبتدي وهو كلام من لا تحقيق عنده والحق أنه ينفع المبتدي لان القلب أو النفس أو الروح أو السر أو غيرها من المعاني الباطنة يألفون صفاتهم الباطنة فاذا ألفوا التفكر ولدوا وهما والوهم يولد خيالا والخيال يولد علما والعلم يولد يقينا فلا يزال العبد المتفكر يترقى بهمته وفكره حتى يبلغ درجات الكمال فاذا كمل أخذ ما كان يدركه بالفكر من طريق كشفه وتعريفه ولا يحتاج بعد ذلك الى تفكر ولو أنه أراد التفكر لم يجد ما يتفكر فيه مع أنه في حال كماله يدرك في الزمن الفرد من العلوم والمعارف ما لا يعلم ولا يوصف وكان يقول ليس لفقير الدخول بنفسه في مواطن التهم بل من شأن الفقير أن يخاف على نفسه من مواطن التهم أكثر مما يخاف من وجود الالم لان مواطن التهم توجب السقم على القلب كما توجب الاغذية الفاسدة السقم على البدن لاسيما وأطباء القلوب قليل ومواطن التهم كثير وان كنت بريا فانها تحكم عليك كما تحكم الشمس بضيائها وحرها على الامكنة وهي بريئة من النور والحر وكان يقول انما أخبر الحق تعالى بانه أقرب جار لنا بشارة باضافة فضله ورحمته علينا قبل كل أحد من الخلق فنحن أقرب الى عفوه ومغفرته وفضله ومسامحته لانه أولى من وفى بحق الجوار وان كنا نحن لم نوف به وكان رضي الله عنه يقول عداوتنا لافعال من أمر الحق بعداوته عداوة شرعية وعداوتنا لذاته عداوة طبيعية والسعادة في الشرعية لا في الطبيعة وكان رضي الله عنه يقول كما لم يحب الحق تعالى عبده في كل مسئلة كذلك العبد لم يطعه في كل ما أمره جزاء وفاقا وكان رضي الله عنه يقول يجب على الفقير أن يذكر لشيخه أمراضه الباطنة وان كانت قبيحة ليدله على طريق شفائه منها وان لم يفعل وترك ذلك حياء طبع فربما مات بدائه لان حياء الطبع مذموم لكون الافصاح عن المرض فيه زوال رياستها وذمها ووقع للشيخ زون بهار المدفون بالقرافة بالقرب من سيدي يوسف العجمي رضي الله عنه أنه كان يصعق في حب الله تعالى فتضع الحوامل ما في بطنها من صعقته فحول الله تعالى ذلك الى حب امرأة من البغايا فجاء الى الصوفية ورمى لهم الخرقة وقال لا أحب ان أكذب في الطريق ان واردي تحول الى حب فلانة ثم صار يحمل لها العود ويركبها ويمشي في خدمتها الى أن تحول الوارد الى محبة الحق بعد عشر شهور فجاء الى الصوفية فقال البسوني

الخرقة فان واردى رجع عن محبة فلانة فبلغها ذلك فتابت ولزمت خدمته الى ان ماتت وكان رضى الله عنه يقول كل ما جاءك من الحق تعالى من أمور الدنيا والآخرة من غير سؤال أو بسؤال عن اذن الهى فهو منه من الله تعالى عليك ولا حساب عليك بسببه ان شاء الله تعالى بخلاف ما جاء من غير هذين الطريقين وكان يقول ليس ما يصيب الأطفال والبهائم من الأمراض كفارة لهما لعدم معصيتهما وانما هو فى البهائم لكونها تطعم وتسقى فى غير وقته أو غير ما تشتهى أولا تقتصر فى الأكل على الحاجة بل تزيد ثم تستخدم مع ذلك فتتعب أبدانها لا سيما فى شدة الحر والبرد وأما فى الأطفال فلان الحوامل من النساء والمرضعات يأكلن و يشربن بشره وحرص أكثر ما ينبغى من ألوان الطعام والشراب فيتولد فى أبدانها اخلاط غليظة مضادة للطباع فيؤثر ذلك فى ابدان الاجنة التى فى بطونهن وفى ابدان أطفالهن من اللبن الذى هو فاسد ويكون ذلك سببا للامراض والاعلال والاوجاع من الفالج والزمانات واضطراب البنية وتشويه الخلقة وسماجة الصورة ثم قال ومن أراد السلامة من ذلك فلا يأكل ولا يشرب الا فى وقت الحاجة بقدر ما ينبغى من لون واحد بقدر ما يسكن ألم الجوع ثم يستريح وينام و يمتنع من الافراط فى الحركة والسكون وكان رضى الله عنه يقول فى حديث اذا سجد ابن آدم اعتزل الشيطان يبكى انما لم ينفعه بكاؤه ولا توبته لانه لا يمكنه ان يبكى الا بوجه واحد وذلك ان له وجهان و جد يمد به العصاة فلا يمكنه التوبة من هذا الوجه طرفة عين لان الوجود لا يخلو عن عاص فى كل لمحة و وجه يؤدى منه عبوديته لله عز وجل اذ هو متصرف بمشيئة الله عز وجل فى أصحاب قبضة الشقاء وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة مقاولة الحق تعالى لعباده تختلف باختلاف العوالم التى يقع بها التقاول فان كان واقعا فى العالم المثالى فهو شبيه بالمكالمة الجسمية وذلك بان يتجلى لهم الحق تعالى تجليا مثاليا كتجليه فى الآخرة بالصور المختلفة كما نطق به حديث التحول وان كان التقاول واقعا فى عالم الارواح من حيث تجردها فهو كالكلام النفسى فيكون قول الله للملائكة على هذا القاء فى قلوبهم للمعنى المراد وهو جعل آدم خليفة فى الأرض دونهم و يكون قولهم هو عدم رضاهم وانكارهم الناشئين من احتجاجهم برؤية نفوسهم وتسبيحهم عن مرتبة من هو أكمل منهم باطلاعهم على نقائصه دون كماله ثم قال ومن أمعن النظر فيما ذكرناه تفطن لفهم كلام الله تعالى وعلم مراتبه وانه تعالى عن المتكلم فى مرتبته ومعنى قائم به فى أخرى كالكلام النفسى فانه مركب من الحروف ومعبر عنه بها فى عالمى المثال والحس وكان رضى الله عنه يقول الممنوع من رؤية الجان انما هو فى صورتهم التى خلقهم الله تعالى عليها واذا أراد الحق تعالى ان يطلع أحدا من عبيده على رؤيتهم من غير ارادة منهم رفع سبحانه وتعالى الحجاب من عين الرائى فيراهم وقد يأمر الله تعالى الجن بالظهور لنا فيتجسدون لنا فنراهم رأى العين ثم اذا رأيناهم فتارة يكونون على صورهم فى أنفسهم وتارة يكونون على صورة البشر أو غيرها فان لهم التشكل فى أى صورة شاؤا كالملائكة وقد أخذ الله تعالى بابصارنا عنهم فلا نراهم الا اذا كشف الحجاب لنا مع حضورهم فى مجالسنا وحيث كانا قال وأصواتهم لا تشبه أصواتنا من كل وجه بل هى مختلفة وذلك لان أجسامهم لطيفة فلا يقدرون على مخارج الحروف الكثيفة لانها تطلب انطباقا وصلابة وحصول العلم لنا من كلامهم انما هو لنطقهم بمثال حروفنا لا بحقيقتها هذا حكم كلامهم ما داموا فى صورهم الاصلية وأما اذا دخلوا فى غير صورهم فالحكم للآلة التى دخلوها من انسان أو بهيمة أو غير ذلك وكان رضى الله عنه يقول من تحقق بكتم الاسرار سمع كلام الموتى ورأى ما هم فيه وتأمل البهائم لما لم تكن من عالم التعبير كيف سمعت عذاب الموتى وكان يقول صدقة السر ما جهلت معناه ولم يعلم خاطرك ما هو والسر يتنوع باختلاف مقامات العارفين فربما يكون سر انسان جهرا لانسة لانسان آخر وكان يقول اذا توجهت الى الله تعالى فى حصول أمر دنيوى أو أخروى فتوجه اليه وأنت فقير ذليل فان غناك وعزتك يمنعانك الاجابة وان كان بالله عز وجل لان الغنى والعز صفتان لا يصح للعبد الدخول بهما على الله تعالى أبدا الان حضرة الحق تعالى لها العزة ذاتية فلا تقبل عزيزا ولا غنيا وهذا أمر من ذاته لا يمكنه أن ينكره من نفسه وكان رضى الله عنه يقول آفة العقل الحذر وآفة الايمان الانكار وآفة الاسلام العلل وآفة العمل الملل وآفة العلم النفس وآفة الحال الامن وآفة العارف الظهور وآفة العقل الجور وآفة المحبة الشهوة

وآفة التواضع المذلة وآفة الصبر الشكوى وآفة التسليم التفريط وآفة الغنى الطمع وآفة العز البطر وآفة الكرم السرف الزائد وآفة البطالة الفقر وآفة الكشف التكلم وآفة الاتباع التأويل وآفة الأدب التقصير وآفة الصحبة المنازعة وآفة الفهم الجدال وآفة المريد التسلل على المقامات وآفة الانتفاع التسلق وآفة الفتح الالتفات وآفة الفقه الكشف وآفة المسلك الوهم وآفة الدنيا شدة الطلب وآفة الآخرة الاعراض وآفة الكرامات الاستدراج وآفة الداعي الى الله تعالى الميل الى الرياسة وآفة الظلم الانتشار وآفة العدل الانتقام وآفة التقييد الوسوسة وآفة الاطلاق الخروج عن الحدود وآفة الحديث النقص وكان رضي الله عنه يقول انما سمي المجذوب مجذوبا لان العبد لم يزل يتعشق حاله ويألفه ولا ينجذب عنه الا بما هو أقوى منه واذا أراد الله تعالى ان يخلص عبدا ويستخلصه لنفسه جذبه عما كان واقفا معه من أمر الدنيا والآخرة فاذا تعشق بما جذبه الحق اليه ثانيا جذبه عنه ثالثا وانما فعل الحق تعالى ذلك لعبده لمنبه العبد على أن جميع حركاته معلولة وربما زها العبد بالقوة الالهية التي أعطاها الحق تعالى له فاذا زها العبد قال له الحق ماجذبتك عن ميل منك الى وانما هو لشدة تعشق نفسك لاحوالها الناقصة فلولا وجود الحلاوة والالتذاذ في نفسك ماجذبتك فلنفسك سعيت لالي وكان رضي الله عنه يقول اياك والفرار من حال أقامك الله فيه فان الخيرة فيما اختاره الله تعالى لك وتأمل السيد عيسى عليه الصلاة والسلام لما فر من بني اسرائيل حين عظموه وأطروه كيف عبد من دون الله فوقع في حال أشد مما فر منه ثم قال وأصل اختيار العبد مع الحق انما هو لظن العبد انه مخلوق لنفسه والحق تعالى ماخلق العبد الا له تعالى فلا يعطي تعالى لعبده الا ما يصلح أن يكون له تعالى وكان رضي الله عنه يقول من علامة العلم الالهي أن تمجه العقول والافكار ولا تقبله الا بالايمان فقط وذلك لانه برز من حضرة الموت الاكبر الذي هو موت النفوس والنفس تنفر من الموت لانه يلحقها بالعدم وكان رضي الله عنه يقول من منذ خلق الله العالم ما تجلى قط في جلاله الصرف وانما تجلى في جلال جماله وكان رضي الله عنه يقول الخلوة بالله وحده لا تكون الا للقطب الغوث في كل زمان فاذا فارق هيكله المنور بالانتقال الى الدار الآخرة انفرد الحق تعالى بشخص آخر مكانه لا ينفرد بشخصين قط في زمان واحد قال وهذه الخلوة وردت في الكتاب والسنة ولكن لا يشعر بها الا أهل الله تعالى خاصة قلت ورأيت هذا بعينه في كلام الشيخ محيي الدين رضي الله عنه أيضا قال وأما خلوة غير القطب فلا تكون بالله وانما هي لمزيد الاستعداد والبعد عمن يشغله عن الطاعات من المخلوقين لا غير وكان رضي الله عنه يقول لا يكمل ايمان عبد حتى يصير الغيب عنده كالشهادة في عدم الريب ويسري منه الايمان في نفس العالم كله فيأمنونه على القطع على أنفسهم وأموالهم وأهليهم من غير أن يتخلل ذلك الامان تهمة وكان رضي الله عنه يقول أكمل الايمان ما كان عن تجل الهي لانه حينئذ على صورة ايمان الرسل عليهم الصلاة والسلام ودونه ما كان عن دليل فلما علم الصحابة رضي الله عنهم أن ايمان الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يكون عن دليل لم يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة ايمانه وذلك لان حقيقة الرسالة تقتضي أن لا دليل عليها وأن الرسل عليهم الصلاة والسلام مع الحق في التوحيد العام كنحن معهم اذ هم مأمورون كما نحن مأمورون اذ هم مقلدون للحق ونحن مقلدون لهم وكان رضي الله عنه يقول من تحقق برتبة الايمان علم أن جميع المراتب تصاحب رتبة الايمان كمصاحبة الواحد لمراتب الاعداد الكلية والجزئية اذ هو أصلها الذي بنيت عليه فروعها وثمارها وكان رضي الله عنه يقول لا يوصف الملا الاعلى والارواح العلا بانهم أولياء ولا أنبياء كصالحي الانس والجن لانهم لو كانوا أنبياء وأولياء ما جهلوا الاسماء وكان رضي الله عنه يقول لا يصح التعبير عن حقيقة الايمان لانه شيء وقر في الصدر لا يمكن التعبير عنه قال وأما ما ورد في السنة من الالفاظ التي تحكم لصاحبها بالايمان فكلها راجعة الى التصديق والاذعان اللذين هما مفتاحان لباب العلم بالمعلوم المستقر في قلب العبد بالفطرة ولذلك لم يسأل أحد من الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة هذه الالفاظ ولا ناقشوا أصحابها بل أجروا احكامهم على الظاهر ووكلوا سرائرهم الى الله تعالى هذا بالنظر للعوام والا فقد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم حارثة رضي الله تعالى عنه عن حقيقة ايمانه وكان رضي الله عنه يقول اذا سئل أحدكم عن شيخه فليقل كنت خادمه ولا يقل كنت صاحبه فان مقام الصحبة عزيز وكان رضي الله عنه يقول اذا كمل توحيد العبد لا يصح

له أن يرأس على أحد من المخلوقين لانه يرى الوجود لله وكان رضى الله عنه يقول حقيقة القول بالكسب فى مسئلة خلق الافعال أنه يعنى الكسب تعلق ارادة الممكن بفعل ما فيوجده الاقتدار الالهى عند هذا التعلق فسموا ذلك كسبا للممكن بمعنى انه كسب الانتفاع به بعد احتياجه اليه ثم قال ومن حقق النظر علم انه لا أثر لمخلوق فى فعل شئ من حيث التكوين وانما له الحكم فيه فقط فافهم فان غالب الناس لا يفرق بين الحكم والاثر وايضاح ذلك أن الله تعالى اذا أراد ايجاد حركة أو معنى من الامور التى لا يصح وجودها الا فى مواد هالا يستحيل أن تقوم بنفسها اذ لا بد من وجود محل يظهر فيه تكوين هذا الذى لا يقوم بنفسه فللمحل الذى هو العبد حكم فى الايجاد لهذا الممكن وماله أثر فيه ولولا هذا الحكم لكان نسبة الافعال الى الخلق مباهتة للحس وكان لا يوثق بالحس فى شئ وسمعته مرة يقول ليس للممكن قدرة أصلا وانما له أن يتمكن فى قبول تعلق الاثر الالهى به لان النعت الاخص الذى انفردت به الالوهية كونها قادرة فاثبات القدرة للممكن دعوى بلا برهان * قلت وهذا الكلام مع الاشاعرة المثبتين لها مع نفى الفعل عنها وقلت له مرة ذكر الامام الغزالى رضى الله عنه أن مسئلة الكسب لا تزول اشكالها أبدا فقال بل تزول اشكالها من طريق الكشف وذلك أن الله تعالى خالق وحده باجماع أهل السنة وانما للعبد قبول اسناد العمل اليه لا غير ثم قال ومن أراد زوال اللبس بالكلية فلينظر فى المخلوق الاول الذى لم يتقدمه مادة أبدا ويتأمل هل هناك أحد يسند اليه الفعل غير الله تعالى فيزول اشكاله فانه لا يصح وجود كون هناك يسند اليه الفعل فيسقط قول من قال لا يوجد لنا قط فعل لله تعالى وحده لا بد من مشاركة الكون فتأمل قلت وذكر نحو ذلك سيدى الشيخ محيى الدين رضى الله عنه فى الفتوحات وكان رضى الله عنه يقول من كمال الرجل أن يحسن الى أعدائه وهم لا يشعرون تخلقا باخلاق الله عز وجل فانه تعالى دائم الاحسان الى من سماهم أعداءه وكان رضى الله عنه يقول من صح توحيده لله عز وجل انتفى عنه الرياء والاعجاب وسائر الدعاوى المضلة عن طريق الهدى وذلك لانه يشهد جميع الافعال والصفات ليست له وانما هى لله وحده ولا يعجب أحد قط بعمل غيره ولا يتزين به وكان رضى الله عنه يقول لا يصحب كمال الاسلام اعتراض ولا يصحب كمال الايمان تأويل ولا يصحب الاحسان سوء أدب ولا يصحب المعرفة همة ولا يصحب الاخلاص فى العمل لذة ولا يصحب العلم جهل وكان رضى الله عنه يقول من ملكته نفسه عذب بنار التدبير ومن ملكها الله تعالى عذب بنار الاختيار ومن عجز عن العجز ذوقه الله تعالى حلاوة الاعمال وكان رضى الله عنه يقول من أدرك من نفسه التبديل والتغيير فى كل نفس فهو العالم بقوله تعالى كل يوم هو فى شأن وكان يقول الطلب لا يتعلق الا بمعدوم وكان رضى الله عنه يقول من علامة فقد النفس فى حق الفقير عدم شهوته لشئ من أمور الدنيا والآخرة وكان رضى الله عنه يقول خص بالبلاء من عرفه الناس أو عرف الناس لكن الاول مبتلى بالله تعالى والثانى مبتلى بنفسه وكان رضى الله عنه يقول الايمان محله الدنيا والولاية محلها الآخرة وكان رضى الله عنه يقول لم تثبت السيادة الا لله ولم تثبت العبودية الا لك فالسيد لا يملك والعبد لا يملك وكان يقول المكاتب قن ما بقى عليه شئ فان وفى خرج من رق سيده ودخل فى رق نفسه وان لم يوف فحاله موقوف وخاتمته مجهولة وكان رضى الله عنه يقول العبد يحمل اليه رزقه وهو فى رق سيد واحد والمكاتب يسعى فى طلب رزقه وهو فى رق ثلاثة سيده ونفسه ودينه وسمعته يقول من طلب دليلا على الوحدانية كان الحمار أعرف منه بالله وكان رضى الله عنه يقول لا تنصح من لا يستشيرك ولا يسألك الا ان أعطاك الله تعالى أحد أمرين اما الكشف التام الذى لا يدخله محو ولا اثبات واما الالقاء فى الروع لان القصد من استشارة الفقراء انما هو الكشف عن حقيقة الشئ الثابت لا غير وكان رضى الله عنه يقول الرزق فى طلب المرزوق دائر والمرزوق فى طلب رزقه حائر ويسكون أحدهما يتحرك الآخر وكان رضى الله عنه يقول بقدر غفلتك عنه هنا يطول حضورك معه هناك الا أنه حضور حساب لا حضور عتاب وكان يقول يحتاج العارف فى هذا الزمان أن يحمى نفسه واخوانه بالحال ولو مرة فان كان ذلك نقصا فى الادب فهو كمال فى العلم وكان يقول أخلاق الورثة امتثال الاوامر الالهية وأخلاق كمل المؤمنين اجتناب المناهى وأخلاق الشياطين بالضد من ذلك وأخلاق الحيوانات بالعكس من ذلك كله فمن لم يعلم حقيقة نفسه فليعلم حقيقة عمله فان الثوب يدل على لابسه وكان رضى الله عنه يقول العلوم

الالهية لاتنزل الا فى الاوعية الفارغة ثم أنشد لبعضهم

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى * فصادف قلبا فارغا فتمكنا

وكان رضى الله عنه يقول على قدر استعداد الجسد ينفخ فيه الروح وليس الاستعداد الا العمل ولا الروح الا المعرفة وكان رضى الله عنه يقول اذا كثرت منافذ الدار قل أمنها وكثر ضوؤها وكان رضى الله عنه يقول القفل على الباب ومفتاحه عند صاحب الدار وصاحب الدار فيها فمن طلب المفتاح وصل الى صاحب الدار والى المفتاح ومن طلب صاحب الدار لم يصل الى المفتاح ولا الى صاحب الدار وسمعته يقول الفرائض مفتاح والسنن أسنان فما نقص من أسنان المفتاح ضر وما زاد حكمه كذلك الا انه ان قلع لم يضر وسمعته يقول اذا جاء وقت غروب الشمس تأهب الناس الى منازلهم بأزوادهم وما يستضيئون به تذكرة لاولى الابصار وسمعته يقول لا يعلم بان الحق تعالى مع كل شئ الا الانسان خاصة وكان رضى الله عنه يقول انما وقع الكفر فى العالم مع كون الكفار كلهم كانوا موجودين عند أخذ الميثاق الاول لان ظهورهم هناك كان على التدريج كظهورهم هنا لكن على غير هذه الصفة كونا وزمنا والوجود واحد فمن كان موجودا عند أخذ الميثاق الاول آمن بجميع ما آمن به نبيه ومن لم يكن موجودا آمن ببعض وكفر ببعض قال وكان أخذ العهد على الموجودات حال كونها مجسدة روحانية ولولا الروحانية ما حصل لها النطق والاجابة بلى فما أجاب منها حقيقة الا الارواح لا الاجسام لان الموجودات فى الاولية عبارة عن أشباح تتعلق بها أرواح ولكن الروح ظاهر على الشبح لا ظهور للشبح معه * وسمعته رضى الله عنه يقول ما ثم فى الفرق الاسلامية أسوأ حالا من المتكلمين فى الذات بعقلهم القاصر فان الله عز وجل قد تنزه فى حمى عزته عن أن يدرك أو يعلم بأوصاف خلقه عقلا كان أو علما روحا كان أو سرا وذلك لان الله تعالى ما جعل الحواس الظاهرة والباطنة طريقا الا الى معرفة المحسوسات لا غير والعقل بلا شك منها فلا يدرك الحق تعالى به لان الحق ليس بمحسوس ولا معلوم معقول وكان رضى الله عنه يقول الافلاك تدور بدوران القلوب والقلوب تدور بالارواح والارواح بالاشباح والاشباح بالاعمال والاعمال بالقلوب فرجع الآخر للاول وكان رضى الله عنه يقول اياكم والوقوع فى المعاصى ثم تقولون هذا من ابليس فان ابليس يتبرأ منكم فى مكان يصدق فيه الكذوب وذلك حين يخطب فى النار ويقول فى خطبته فلا تلوموني ولوموا أنفسكم يعنى ما أغويتكم حتى ملتم بنفوسكم الى الوقوع فى المعاصى وما كان لى عليكم من سلطان يعنى قبل أن تميلوا ثم قال ولولا أعيان العصاة طلمت وقوعها فى المعاصى ما أقيمت عليهم الحجة فافهم وكان رضى الله عنه يقول العارفون يعرفون بالابصار ما تعرفه الناس بالبصائر ويعرفون بالبصائر ما لا يدركه أحد غيرهم ومع ذلك فهم لا يأمنون على نفوسهم من نفوسهم وكان رضى الله عنه يقول ما فى القلب يظهر على الوجه وما فى النفس يظهر على الملبوس وما فى العقل يظهر فى العين وما فى السر يظهر فى القول وما فى الروح يظهر فى الادب وما فى الصورة كلها يظهر فى الحركة وكان رضى الله عنه يقول اذا لم تقدر على العدل بين النساء مع نقصهن فكيف تقدر على العدل بين الرجال مع كمالهم وكان رضى الله عنه يقول أرباب الاحوال يعرفون بصفرة الوجوه مع سواد البشرة وسعة العيون وخفض الصوت وقلة الفهم لما يقال لهم وسمعته يقول مرة أخرى أرباب الاحوال كالسفن مسرعين سائرين بالهواء ان سكن سكنوا وان سار سارا والعارفون كالجبال وسمعته رضى الله عنه يقول ما دامت العلوم فى معادنها فهى واسعة مطلقة لا تقبل تغييرا ولا تبديلا فاذا ظهرت مقيدة بالحروف دخلها ما يدخل الكون من التغيير والتبديل واختلاف العبارات وكان يقول شهود الكثرة فى الوجود تزيد الجاهل جهلا والعالم علما وكان رضى الله عنه يقول لا تنازع أحدا فى طبعه فانه مملوك لنفسه أو للكون وان كان ولا بد فاعرف مالكه ثم نازعه وكان رضى الله عنه يقول العلم والمعرفة والادراك والفهم والتمييز من أوصاف العقل والسمع والبصر والحاسة والذوق والشم والشهوة والغضب من أوصاف النفس والتذكر والمحبة والتسليم والانقياد والصبر من أوصاف الروح والفطرة والايمان والسعادة والنور والهدى واليقين من أوصاف السر والعقل والنفس والروح والسر المجموع أوصاف للمعنى المسمى بالانسان وهى حقيقة واحدة غير متميزة وهذه الحقيقة وأوصافها روح هذا القالب المتحرك

المتميز والجميع روح صورة هذا القالب والمجموع من الجميع روح جميع العالم قلت وهذا كلام ماسمعته قط من عارف ولا رأيته مسطورا فى كتاب وهو دليل على علو مقام شيخنا رضى الله عنه فى المعرفة وكان رضى الله عنه يقول العبادات كالحلواء المعجونة بالسم فكما لا ترضى النفس منها بالقليل فتسلم كذلك لا تصبر على فعل الكثير منها فتغنم وكان رضى الله عنه يقول أشد العذاب سلب الروح وأكمل النعيم سلب النفس وألذ العلوم معرفة الحق وأفضل الاعمال الادب وبداية الاسلام التسليم وبداية الايمان الرضا وكان يقول الايمان يتلون بحسب الجسد والجسد بحسب المضغة والمضغة بحسب اصلاح الطعمة ومن قال بخلاف ذلك فليس عنده تحقيق وكان رضى الله عنه يقول علامة الراسخ فى العلم أن يزداد تمكينا عند السلب لانه مع الحق بما أحب لا مع نفسه بما تحب فمن وجد اللذة فى حال علمه وفقدها عند سلبه فهو مع نفسه غيبة وحضورا وكان رضى الله عنه يقول من شرط المتواضع أن يغيب عند شهود التواضع وكان يقول الطعمة تؤثر فى القلب أكثر مما يؤثره السلب ولكن اذا استمر توجه انقلب الى الحق فى كل حركة وسكون من غير علة فباب الفتح موجود ولا بد ومادام العبد متوجها فالمدد فياض ويوشك أن يوصل صاحبه لمراتب الكمال وكان رضى الله عنه يقول يقبح على العبد أن يميل بنفسه الى خرق العوائد ويألف النعمة دون المنعم فان الله تعالى ما أعطى عبده النعم الا ليرجع اليه بها عبدا ذليلا لا ليكون له ربا كفيلا فانظر بأى شئ استبدلت ربك أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ماسألتم ثم قال وضربت عليهم الذلة والمسكنة أى لاجل اختيارهم مع الله تعالى ثم قال رضى الله عنه الميل الى كل شئ دون الله تعالى مذموم الا فى حقوق الله تعالى ومأموراته فقال له الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى ياسيدى ان كل شئ غير الحق مجهول معدوم الا الحق فانه معروف موجود فمن أين جاء للعبد انه يألف أو يركن الى الجهل والعدم دون المعرفة والوجود فقال رضى الله عنه الجهل والعدم أصل لظهورنا والمعرفة والوجود أصل لظهور الحق وما حصل بأيدى عباده من المعرفة والوجود ففضل منه ورحمة وما حصل بأيديهم من الجهل والعدم فعدل منه ونعمة ولا يظلم ربك أحدا ثم الى ربهم يحشرون وسئل رضى الله عنه عن الاكل من الاطعمة المرسلة من بيوت الاصحاب الذين لا يتورعون فقال رضى الله عنه العبد لا ينبغى أن يكون له اختيار مع عدم المختار فكيف يكون له اختيار مع وجود المختار ولكن ان كنت جائعا صادقا فكل بقدر حاجتك وادفع مابقى بعد ذلك لمن شاء الله تعالى ولا تدبر لنفسك حالا محمودا تخرج عن رتبة التحقيق واسأله أن يسترك فى الدنيا وفى الآخرة بالجود والكرم وقال له بعض الاخوان دستور ياسيدى اذا مت أدفنك فى المقام الفلانى وأجعل لك تابوتا وسترا فقال رضى الله عنه نحن لا اختيار لنا مع الله فى حال الحياة فكيف يكون لنا اختيار بعد الموت وكان رضى الله عنه يقول اياكم والجزع فى مواطن الامتحان يمتحنكم الحق تعالى باشد من ذلك فقال له الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى الصبر لا يصح الا عند حصول الاستعداد ومن لا استعداد له فكيف يصبر فقال رضى الله عنه لا تقيد على الحق فان الطرق اليه أوسع من مظاهره وشؤونه وأسمائه وصفاته والاستعداد طريق واحد وكان رضى الله عنه يقول لا يكمل الفقير حتى يحمل كله عن شيخه فان من رمى أثقاله على شيخه فهو سئ الادب مع انه اذا تعود ذلك ألفت نفسه ذلك فينقص استعداده فاذا جاءته صدمة هدت جداره وشيخه ليس بمقيم له وكان رضى الله عنه يقول اذا لازمت الاحوال صاحبها حتى غاب معها عن حسه فهو نقص وكلما خف الحال وأبطأ وجوده كان فى حق صاحبه خيرا كثيرا وأين الحاضر من الغائب وأين الموجود من المعدوم * وقد حكى ان الشبلى رضى الله تعالى عنه قال والحلاج مصلوب سكرت أنا والحلاج من اناء واحد فبلغ ذلك الحلاج فقال لو شرب كما شربت لسكر كما سكرت فقدم الاشياخ كلام الشبلى لصحوه على كلام الحلاج وكان رضى الله عنه يقول الميزان التى يوزن بها الرجال واحدة كميزان الحق تعالى وانما جعت لتفاوت الموزونات وكان رضى الله عنه يقول فى تفسير قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية المراد بالذين قالوا ربنا الله كمل الانبياء والمراد بقوله ثم استقاموا محمد صلى الله عليه وسلم والمراد بمن تتنزل عليهم الملائكة عامة النبيين وبالذين لا يخافون كمل الاولياء وبالذين لا يحزنون عامة الاولياء وبالذين يقال لهم وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون المؤمنون الذين عبدوا الله تعالى

طلبا لثوابه وسئل رضي الله تعالى عنه عن القطب الغوث هل هو دائما مقيم بمكة كما قيل فقال رضي الله عنه قلب القطب دائما طواف بالحق الذي وسعه كما يطوف الناس بالبيت فهو رضي الله عنه يرى وجه الحق تعالى في كل وجهة كما يستقبل الناس البيت ويرونه من كل وجهة لارتفاع مرتبته رضي الله عنه التلقي عن الحق تعالى جميع ما يفيضه على الخلق وهو بجسده حيث شاء الله من الارض ثم قال رضي الله عنه واعلم ان أكمل البلاد البلد الحرام وأكمل البيوت البيت الحرام لقوله تعالى يجبى اليه ثمرات كل شئ وأكمل الخلق في كل عصر القطب فالبلد نظير جسده والبيت نظير قلبه وسئل رضي الله عنه عن نزول الناس من الدنيا الى البرزخ الفاصل بين عالمي الحس والبرزخ المطلق في حال اتصال الشاهد بهما فقال رضي الله عنه والتفت الساق بالساق كالتفاف لا ثم قال ايضاحه خذ من سعة الى ضيق ثم خط في الارض بمسلة كان يحيط بها القفاف صورة لا في الارض وقال انظروا الى هذا الحرف فانه دال بالتفافه على نفسه صورة ومعنى كدلالة الخلق على الحق وعكسه فافهم * وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى عن قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فقال رضي الله عنه كمون وستر والحس أصدق شاهد فقال سيدي أفضل الدين رحمه الله تم الجواب وكان رضي الله عنه يقول ليس للجاذيب في جنة الاعمال قدم ولا مكان مخصوص يرجعون اليه ولا قدم في مأكل ولا ملبس ولا نكاح ولا غير ذلك ما عدا المشاهدة فقط للحق فانهم يشتركون مع أهل الجنة فيها على خصوص وصف في المشاهدة ثم قال رضي الله عنه ان السوقة وأهل الصنائع والحرف أعظم درجة عند الله وأنفع من المجاذيب لقيامهم في الاسباب لكثرة خوفهم من الله تعالى وأكل الفقراء والظلمة من أموالهم مع احتقارهم نفوسهم ولهم في كل جنة نعيم من الجنان الاربع التي هي جنة الفردوس وجنة المأوى وجنة النعيم وجنة عدن وهي المخصوصة بالمشاهدة والزيادة وكان رضي الله عنه يقول المجاذيب والاطفال في الحالة سواء الا ان الاطفال يتميزون عن المجاذيب بسريانهم في الجنة كما وردانهم دعاميص الجنة أي غواصون فيها وكان رضي الله عنه يقول نشأة أهل الجنة مخالفة لنشأة الدنيا التي نحن عليها الآن صورة ومعنى كما أشار اليه حديث ان في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وايضاح ذلك ان حجاب البشرية ما دام موجودا في الشخص فلا يعلم أحوال الجنة لان الجنة نشأة شهود واطلاق لا حجاب وتقييد ولذلك كان علم أحوال الجنة خاصا بالعارفين * ثم قال رضي الله عنه واعلم يا أخي ان الحق تعالى جعل لنا السمع والبصر والشم والذوق واللمس واللذة في النكاح والادراك حقائق متغايرة حكما ومحلا مع اتحادها في الباطن لان الادراك ليس الا للنفس وهي حقيقة واحدة بنافذ مخصوصة وانما تنوعت الآثار في هذه الحقائق بتنوع محالها فاذا علمت ذلك فاعلم أن هذه الصفات المتغايرة هنا حكما ومحلا يقع الاتحاد بينها في الآخرة حكما ومحلا فيسمع بما به يبصر بما به يتكلم بما به يذوق بما به يشم وكذلك الحكم في الضد من غير تضاد فيبصر بسائر جسده ويسمع كذلك ويأكل كذلك وينكح كذلك ويشم كذلك وينطق كذلك ويدرك كذلك ثم قال رضي الله عنه وهذا القدر النزر من أحوال أهل الجنة لا يصح وجوده في العقل لانه محال في عقل من يسمع ذلك فكيف بغير النزر مما هو أعظم من ذلك قال ولم أر أحدا تكلم على ما ذكرته غير سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه في تائيته فراجعها وكان رضي الله عنه يقول في معنى حديث ان الجنة تشتاق الى أربع عمار وعلي وسلمان وبلال انما خص رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الاربع لانهم أرواح الجنان وأسماؤهم أشد مناسبة للجنة لان عمارا رضي الله عنه من العمارة وعليا رضي الله عنه من العلو وسلمان من السلامة وبلالا من البلل الذي هو الرحمة قال وهؤلاء الاربعة هم الموكلون بالانهار الاربعة المذكورة في القرآن فيغرفون منها بحسب حصة كل أحد ومشربه من التوحيد واستعداده * وكان رضي الله عنه يقول كان الشجرة التي أكل منها آدم عليه السلام علة مظهر الافعال المقابلة لما عليه كمل الانبياء الذين هم فوقه في الدرجة * وسئل رضي الله عنه من طائفة المسلكين كسيدي أحمد الزاهد وسيدي مدين وأضرابهما رضي الله تعالى عنهم هل كانوا أقطابا فقال رضي الله عنه لا وانما هم كالحجاب على الملك فلا يدخل عليه أحد من الناس الا باذنهم وعلمهم فهم يعلمون الناس الآداب الشرعية والحقيقية وما يظهر عليهم من الكرامات والاحوال انما هو لصفاء نفوسهم واخلاصهم

وكثرة مراقبتهم ومجاهدتهم وأما القطابة فجل أن يبلغ مقامها الاحوط غير من اتصف بها قال وقد بينها الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه وقال ان لها ستة عشر عالما الدنيا والآخرة عالم واحد من هذه العوالم فقيل له فالتصريف الذي يظهر على أيدي هؤلاء المسلكين هل هو لهم اصالة كالقطب أم لا فقال رضي الله عنه ليس هو لهم أصالة وانما هو بحكم الافاضة عليهم من الدوائر التي هي فوقهم الى القطب وايضاح ذلك أن الله تعالى اذا أراد انزال بلاء شديد مثلا فأول ما يتلقى ذلك القطب فيتلقاه بالقبول والخوف ثم ينتظر ما يظهره الله تعالى في لوح المحو والاثبات الخصيصين بالاطلاق والسراح فان ظهر له المحو والتبديل نفذ وأمضاه في العالم بواسطة أهل التسليك الذين هم سدنة ذلك فينفذون ذلك وهم لا يعلمون أن الامر مفاض عليهم وان ظهر له الثبوت دفعه الى أقرب عدد ونسبة منه وهما الامامان فيتحملان به ثم يدفعانه ان لم يرتفع الى أقرب نسبة منهما كذلك حتى ينتازل الى أصحاب دائرته جميعا فان لم يرتفع تفرقته الافراد وغيرهم من العارفين الى عموم المؤمنين حتى يرفعه الله عز وجل بفضلهم ولو لم يحمل هؤلاء ذلك من العالم لتلاشى في طرفة عين قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وقال تعالى خلق السموات بغير عمد ترونها اشارة الى القطب الذي هو العمد المعنوي الممسك للسموات ففيه اشارة الى خفائه في العالم * وسئل رضي الله عنه عن كلام بعض العارفين وهو أنه ذكر في كتاب له انه شهد جميع النبيين والمرسلين مجتمعين في محل واحد وأنه لم يكلمه منهم الا هود عليه السلام فانه رحب به وفرح به ما الحكمة في خصوصية كلام هود له دون غيره وفرحه بهذا العارف فقال رضي الله عنه أما خصوصية الكلام فلا يمكنني ذكرها وأما فرحه فلان البرزخ قيد للانبياء عليهم الصلاة والسلام بالنسبة الى اطلاق الآخرة وما فيها من النعيم فهم وان شهدوا ذلك في البرزخ لا يشهدونه الا من خلف حجاب بغير واسطة جسمهم فان أجسامهم مقيدة تحت الارض وكمال النعيم انما هو بواسطة اجتماع الجسم والروح معا فكان فرحه عليه السلام بهذا العارف الذي هو من هذه الامة المحمدية لاستبشاره بأنه أضاء مدة البرزخ لان هذه الامة آخر من يدخل البرزخ من الامم وقد أخبر هذا العارف عن نفسه بانه أحد الختمين اللذين يختم الله تعالى بأحدهما ولاية الخصوص وبالآخر ولاية العموم وفرح هود عليه السلام بهذا العارف مما يؤيد ختمته فانه لما رأى أحد الختمين علم قرب انشقاق الفجر الاخروي وخلاصه من قيد البرزخ الى اطلاق الآخرة * قلت وهذا الذي أشار اليه السائل ببعض العارفين هو سيدي محيي الدين بن العربي رضي الله عنه * وسئل عن الاحدية وسريانها مع شدة ظهورها فقال ألهاكم التكاثر فافهم * وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى فقال هل أكتب ما أجد في نفسي من العلوم فقال ان صحبك ذلك عند انفصام تنزله فاكتب وان عجزت عن التعبير عنه فلا تتكلف له عبارة وكان رضي الله عنه يقول لا يحتاج السالك الى الواسطة الا وهو في الترقي فاذا وصل الى معرفة الله عز وجل فلا يحتاج الى واسطة ثم قال رضي الله عنه وايضاح ذلك أن الداعي الى الله عز وجل من نبي أو ولي واسطة بين العبد وبين الله تعالى في الدعوى الى الله تعالى لا الى نفسه فاذا وقع الايمان الذي هو مراد الله تعالى من عباده ارتفعت واسطة الرسول والولي عن القلب حينئذ وصار الحق حينئذ أقرب الى المدعو من نفسه ومن رسوله وما بقي للرسول الا حكم الافاضة على العبد من جانب التشريع والاتباع ثم قال وانظر الى غيرة الحق تعالى على عباده بقوله لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فاضاف عباده اليه وأخبر أنه أقرب الينا من أنفسنا ومن رسولنا الذي جعله واسطة بيننا وبينه مع أنه مدحه حتى كاد أن يلحقه بما هو عليه من الكمالات ثم انه تعالى قال له ليس لك من الامر شئ فاخرجه من الخلق ونفاه منهم وأثبته معهم فافهم * وسئل رضي الله عنه هل يصح تعلق الذات بصفاتها فقال لا فان الصفات معدومة الظهور عند العدم من يتعلق بها من الخلق كان الله ولا شئ معه فما ظهرت الصفات الا بوجود الخلق فقيل له فهل يصح تعلق الذات بالعلم فقال رضي الله عنه العلم من لازمها وهو لا يحيط الا بالصفات اذ هو من جملتها وكان رضي الله عنه يقول اذا بلغ العارف مقام الكمال فليس له الاستناد لغير ما يظهره الله فيه من المعلوم فان روحك أقرب اليك ممن تنقل عنه وهذا أمر لا يعرف الا بالذوق وكان رضي الله عنه يقول من علامة المتسلق على مقام العارفين أن يحصل له

الخشوع والشهود فى حال ذكره ثم اذا فرغ يذهب ذلك مع الذكر وحكم ذلك كالرطب المعمول يتغير بسرعة
*وسأله سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى عن القساوة التى يجدها فى قلبه فقال رضى الله عنه اشكر الله تعالى
حيث سترعنك حالك لتكون عبدا له صرفا لا عبد خشوعك وحضورك فقال وأنا ان شاء الله تعالى عبد له صرفا
مع ذلك ومع غيره فقال صحيح لكن الامتحان آفاته كثيرة والمحبوب عند الله من اذا خرله ما وعده به على أعماله
الى الدار الآخرة وخرج من الدنيا برأس ماله كاملا من غير خسارة ثم قال رضى الله عنه اياك وكل شئ ألفته
نفسك فان السم فيه ولابد لنفوذ السم من معين ولا معين له الا النفس وانظر الى قوله تعالى لآدم وحواء ولا تقربا
هذه الشجرة مع علمه بها حال علمه بالاسماء فلما أراد الله تعالى نفوذ قدرته ألف بينه وبين من كان سببا فى أكله
وليست الا نفسه التى حواء مظهرها فانزل به البلاء الا منه وبه وكان رضى الله عنه يقول اذا نظرت الوجود
فردشئ فلا تعبر عن شئ لان التعبير يفصل * وشكا اليه أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى مرة ما يقع له من
كثرة النوم فقال رضى الله عنه لا تلتفت الى شئ دون الله تعالى فان من وقف مع الاسباب أشرك مع الحق وفى
لحة تقع الصلحة فقال له أيضا يقع لى كثرة السهر والقلق فى بعض الاوقات فقال له ان كان فى فكرك فى المصالح
فهذا دو خير كبير وان كان السهر مع الغفلة فبلاء نزل يوزعه الله على المؤمنين حتى يرتفع وكان رضى الله عنه يقول
القمر آية شهود لدلالته على ظهور الاحدية وسريانها والشمس آية علم لدلالتها على ظهور الوحدانية واحاطتها
بتكثرها وكان رضى الله عنه يقول اياكم والطواف بالليل فقال أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى ان كثيرا من
الناس يطوفون ليلا فقال هم معذورون ولكن هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فقال لا وكان رضى
الله عنه يقول اذا كنت مؤمنا وسمعت انه تعالى يمدح المؤمنين فلا تبادر الى كونك مؤمنا وتأمل قبل ذلك هل
أنت على ما وصف الله به المؤمنين من الصفات التى مدحهم عليها أم لا ثم ان كنت على ما وصف فهل تموت على
ذلك أم لا فان علمت أنك تموت على ذلك فقد أمنت مكر الله ولا يأمن من مكر الله الا القوم الخاسرون وان علمت انك
تموت على غير ذلك فقد يئست من رحمة الله ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فكن بين الخوف
والرجاء فانه الصراط المستقيم *وسمعته مرة يقول كل وصف ونعت محمود فباطنه ذم وتخويف وكل وصف ونعت
مذموم فباطنه مدح ورجاء لمن استبصر هكذا حكمة الله فى كلامه فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله
صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله النفس أقرب خليل اليك فانظر كيف تكون فان من هنا جاء
البلاء والخوف فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وكان رضى الله عنه يقول لا تأكل قط طعام أحد الا ان
كنت وليه فى التربية أو من أهل آية ليس عليكم جناح أن تأكلوا من بيوتكم فان كل لقمة نزلت فى جوفك
نقصت من عبوديتك بقدرها واسترقك لصاحب تلك اللقمة وكان رضى الله عنه يقول الافعال المحمودة اذا
رجع نفعها الى صاحبها فاض منه على الكون لكن أكثر النفع نفع للعامل والافعال المذمومة اذا وقعت رجع
جزاؤها عاما ولو انه رجع خاصا لاهلك العاصى لوقته وساعته فلذلك وزعه الله تعالى على المؤمنين وفتح للعاصى
باب التوبة ببقاء روحه ثم قال وقد يثقل الله تعالى البلاء على العاصى حتى يرجع عما هو عليه أو تذهب به
يد الشقاء حيث أراد الله عز وجل *وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى عن نور البرزخ لم كان كثيفا ولم
يكن شفافا كهذه الانوار فقال انما كان كثيفا لانه نور أعمال الجوارح فى الدنيا والجوارح والدنيا كثيفان
وأيضا فان الانوار تصير فى محل الظلمة كثيفة لان البرزخ واحد بسيط وليس فيه كثرة مباينة ليتميز بالنور
الشفاف وكان رضى الله عنه يقول من قرب من اخلاق رسوله كان له الاطلاق والسراح فى البرزخ تبعا
لرسوله صلى الله عليه وسلم فيجتمع كلما شاء بمن شاء من أصدقائه وغيرهم وأما من بعد من اخلاق رسوله صلى الله
عليه وسلم بالافعال الرديئة فان شاء الله تعالى أطلقه وان شاء قيده فلا يصح له الاجتماع بمن يريد وكان رضى
الله عنه يقول الافعال والاحوال المحمودة هى المدرة للفلك ثم ان الامداد تنزل على الخلق بحسب رتبتهم وكثرة
نصحهم فمن كانت أعماله متقنة كاملة كان دوران الفلك فى حقه أسرع ثم تضاعف له الحسنات بحسب كثرة
النفع ومن كان تاركا للاسباب دار الفلك بنصيب غيره ولم يحصل له شئ من الامداد لانه لم يعمل ومن لا عمل له

لا أجرة له ثم قال رضي الله عنه لكن لا يخفى ان الحق تعالى لا نسبة بيننا وبينه في العطاء عنده لبراءته عن ان ينفصل عنه شيء لنا أو يتصل به شيء منا وانما الامر راجع منا لنا بحسب أعمالنا وهو الغني الحميد ومن هنا كان عتب الخضر على موسى حين أقام الجدار من غير أجر لعلمه بهذا الامر فاراد الخضر عليه السلام أن يفتح لموسى باب الاكتساب ليجمع له بين مرتبتي الكسب والوهب فلهذا قال تعالى بل عبدنا خضر أعلم منك * وسمعته رضي الله عنه يقول انما ئدة في مصاحبة الكمل مجهولة لان رتبة الكامل التي أقامه الحق فيها هي للحق لا للعبد والعبد لا تعرض عنده على سيده في شيء قل ولا يشفع ولا يدفع ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع الا باذن من الله تعالى مخصوص وأنى له بذلك والرسالة قد انقطعت فان أمر الكامل بالتنزل للتلامذ نفع وشفع وأعطى ومنع والا فهو مع الله تعالى ذائما على قدم الخوف لنظره الى عالمي المحو والاثبات وخاتمة العبد المدعو مجهولة على العارف وايضاح ما ذكرناه ان المصاحبة تقتضي الميل الى الصاحب والميل اما الاثبات أو نفي وكلاهما ممتنع في حق العارف الكامل وكان رضي الله عنه يقول لا يلزم من تربية العارف لتلميذه أن يربيه ذلك التلميذ لان التربية حقيقة لله يورثها من يشاء من عباده وكان يقول الالوهية مطلقة قابلة للجمع بين الضدين من غير ضد فانها قبلت التسمي بالرحمن كما قبلت التسمي بالمنتقم وليست الالوهية أولى باسم المنتقم مثلا من غيره كما ان أمره تعالى ليس أولى من نهيه في النفوذ انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون وكذلك حكم العكس فهو يقول يا عبدي افعل فانك عبد مأمور مأجور ولا تشهد الفعل لك فان الفعل لي وأنت محدث متردد بين العدم والوجود وأنا الفعال لما أريد بفعلك لي وفعلك لك لاني غني عنك وعن فعلي فيك ولك وبك فان شهدت الفعل لك فانت مشرك وان لم تفعل فأنت كافر فاحذرني وافعل كل ما أمرتك به ولا تنسب لنفسك قولا ولا فعلا وأنا الخلاق العليم * وسئل رضي الله عنه عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بالالفاظ المطلقة والالفاظ المقيدة أيهما أولى في حقه صلى الله عليه وسلم وهل الاطلاق الذي يعتمده المصلي في صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم مطلق عند الله أم لا وهل التقييد الذي يتبرأ منه المصلي هو مقيد عند الله أم مطلق فقال رضي الله عنه للسائل لا تستعمل نفسك في شيء من حيث نظرك في اطلاقه أو تقييده فان الاطلاق غايته التقييد كما ان التقييد غايته الاطلاق مع علمنا بأن الأحوال الموصوفة بالاطلاق أو التقييد غير مفتقرة الى وصفنا لها مطلقا لاستغنائها بصفاتها الذاتية التي جعلها الحق حدا لها تتميز به عن غيرها ونحن لا اطلاع لنا على حقائق الذوات لنعرف ما تستحقه من الصفات المقتضية لذلك أو لغيره وكيف يمكن لاحد ايجاد العدم وقيامه بالوجود وذلك خصيص بالجناب الالهي أم كيف يحكم على الصفات التي هي أعراض ببقائها زمانين في عرض آخر فكيف بقيامها في جوهر واحد فاذا قال المصلي على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما كان وعدد ما يكون وعدد ما هو كائن في علم الله فقد استغرق هذا اللفظ العدد والمعدود حسا ومعنى واستغرق أيضا الزمن المطلق باقسامه واستغرق جميع المتخيلات المضافات الى القدرة والعلم واذا كان المصلي لا يساوي رتبة هذا العموم والشمول لضيقه وحصره وتقييده فكيف يظهر عنه اطلاق والاعمال كلها لا تكون الا على صورة عاملها كما أشار اليه حديث الولد سر أبيه فمن علم ما ذكرناه وتحققه علم أنه لا يظهر له عمل ولا صدقة ولا صلاة ولا قراءة ولا وصف من الاوصاف الا بحسب استعداده في ذلك الوقت وبحسب رتبته في التوحيد اطلاقا وتقييدا سواء كان ذلك اللفظ مطلقا أو مقيدا فلا تتعب نفسك يا أخي في شيء وصل عليه كما أمرك الله تعالى أن تصلي عليه لتكون عبدا محضا أمرك ربك بشيء امتثل أمره ولكن هذا شأنك في جميع عبادتك البدنية والقلبية * وكان رضي الله عنه يقول التفكر والتدبر من صفات العقل الذي جعله الله تعالى آلة يقطع الانسان بحدها كل شيء والقلب وعاء الكل واصلاح الاطعمة أصل ذلك وغيره فان الاناء اذا كان شفافا كزجاج وبلور وياقوت ظهر ما فيه على صورة الاناء ولونه من استدارة وتربيع وغير ذلك واذا كان الاناء غير شفاف كالخشب والحديد والفخار وغيرها لم يظهر لما فيه صورة ولا لون ولا يعرف له حقيقة ثم ان هذه الآلة اذا طبع فيها الخير أو الشر مكث ودام ما لم تتغير النشأة من أصلها وطبعها وهذا غير ممكن لان الحقائق لا تبدل ولان القدرة انما تتعلق

بتغير الصور قبل كمال تكوينها قال وهذا سر من لم يشهده لم يعرفه فعلم ان القلب اذا كان متحققا بصفة ما فانه كذلك لان القلب دائما له الحكم على الجسد والروح وصفاتهما كما انه كذلك محكوم عليه باصلاح الاطعمة ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب فتأمل كيف أتى بلفظ كل التي تقتضي العموم والشمول تعرف ما ذكرناه * ومن كلام سيدي أحمد ابن الرفاعي رضي الله عنه اذا صلح القلب كان بيت الله ومهبط الوحي والانوار واذا فسد كان بيت الشيطان والهوى والظلمة انتهى فالبيت لا يقبل الا ما شاكله فافهم وكما أن الاحرف وعاء المعاني فكذلك القلب وعاء للحق والشرع والنور كما أن الحرف اذا تغير بعض صورته او نقطه فسد المعنى كذلك القلب اذا تغير بعض صورته وصفته فسد ما فيه * وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى وأنا حاضر عن لذة العلوم عند ايجادها في القلب قبل أن توجد في النفس هل هي مغيبة للانسان عن حسه كما هو الأمر في النفس فقال رضي الله عنه اذا كان القلب يسع علم الحق كما ورد فكيف لا يسع علم غيره فقال له أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى عالم الغيب أوسع من عالم الشهادة فقال هو أوسع عينا وأما الشهادة فهي أوسع حكما والحكم لا يفترق عن العين كما لا يفترق لا اله الا الله من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أخي المذكور فما الحكم في الافاضة على النفس قال الشيخ رضي الله عنه هو بحكم استعدادها وقربها من عالمها الاول أو بحكم تقييدها وعدم استعدادها وبعدها عن عالمها فقال له أخي المذكور لا بد من الفرق فقال الشيخ رضي الله عنه فرق بلا فرق لخطاب قلبك لنفسك وأنت أنت وهما عين أنيتك فافهم * وسئل رضي الله عنه عن العلوم المتولدة عن الفكر هل هي مستقيمة في نفسها أم لا فقال رضي الله عنه الحكم في ذلك للوقت فهو علم الوقت يذهب بذهابه والذهاب عدم والعدم لا حكم له ولا علة فقال له أخي أفضل الدين رضي الله عنه وكان حاضرا هذا اذا كان الفكر بتفكر هو أما اذا كان الفكر عن وقوع القلب في الوقت فذلك الهام فعال بشرطه انتهى ومعنى قوله بشرطه أن يخرج صاحب الالهام عن مواطن التلبيس والله أعلم * وسئل رضي الله عنه عن بقاء العلوم في لوح النفس وعن ادراكها مع كثرة واردات العلوم الفياضة على القلب فقال رضي الله عنه بقاء العلوم محفوظ في الصورة التي ظهرت عنها أعمالا كانت أو أقوالا أو أنفاسا والادراك لها يكون بالصفاء الذي هو نور القلب المطلق * وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى وأنا حاضر عن قولهم العلم قد يكون حجابا والجهل قد يكون علما فقال رضي الله عنه أما كون العلم حجابا فلأن العلم صفة وركونك اليه صفة والصفة مع أختها الاتوجب نتيجة لحكم الأنثى اذا اجتمعت مع الأنثى وأما كون الجهل علما فهو كونك جاهلا بحقيقة نفسك متحيرا في حقيقتها فسمي جهلك بذلك علما ومن هنا قال الاشياخ سبحان من جعل عين المعرفة به عين الجهل به وذلك لعدم الاحاطة ولا يخرج العبد عن الجهل بالله الا ان احاط به * وسئل وأنا حاضر عن التفكر في القرآن هل هو كالتفكر في غيره فقال رضي الله عنه الامر راجع الى قوة الآلة في القطع وصلابة المقطوع ولينه * وسئل رضي الله عنه عن قوله تعالى أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا هل هذا الرزق لكل من دخل مكة أو هو خاص بقوم دون آخرين فقال رضي الله عنه الرزق عام لكل من دخل مكة من المسلمين بحسب استعداده لكن لا يصح تنزل هذه الامداد على قلب الا بعد تجرده عن حسناته وسيآته كما أشار اليه خبر من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فيولد الداخل هناك ولادة ثانية ومن تأمل بعين البصيرة هناك وجد حسناته ذنوبا بالنسبة لذلك المحل الاكمل فقال له أخي أفضل الدين رضي الله عنه وكان حاضرا التجرد عن السيآت قد عرفنا ان محله جبل عرفة فأين يكون التجرد عن الحسنات فقال رضي الله عنه هو بحسب المراتب ولا أظنه الا في باب المعلاة فقال له أخي أفضل الدين المذكور رحمه الله ان غالب الحجاج لا يتجردون مما ذكر فقال رضي الله عنه يتجردون ولكن لا يشعرون كما يشعر به العارفون فقال له أخي المذكور فمتى يكون اللباس فقال رضي الله عنه عند زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وذلك ليظهر الحق تعالى كرمه وآثار نعمته على أمته بحضرته حتى تقر بذلك عينه صلى الله عليه وسلم فقال له أخي المذكور كثيرا ما يرجع بعض الحجاج عريانا بلا كسوة فقال رضي الله عنه هذا لا يقع الا لاصحاب الدعاوى الذين يظنون بانفسهم الكمال وانهم أتوا

بالمناسك على وجه الكمال دون غيرهم فنسأل الله العافية ومثل هذا هو المراد بقولهم اذا حج تارك حوّل باب دارك لمقت الذي حصل له هنالك ثم قد يتفضل الحق تعالى عليه ويرسل له الخلعة الى بلاده بواسطة انكسار قلبه أو بواسطة دعاء والديه واخوانه ونحو ذلك * وسئل رضي الله عنه عن قطب الغوث هل له فعل خرق العوائد من طيّ الارض ونحوها فقال رضي الله عنه قد تحكم عليه المرتبة بفعل ذلك واذا حكمت المرتبة على كامل بشيء فلا تؤثر في كماله رضي الله عنه سواء كان قطبا أو غيره وكان رضي الله عنه يقول المراقبة الصحيحة لله تعالى تنشأ من اصلاح الجسد بواسطة القلب واصلاح القلب يكون باصلاح الطعمة واصلاح الطعمة يكون بالكسب في الكون مع التوكل على الله عز وجل والتوكل حقيقة هو المراقبة وذلك يكون من الله تعالى ابتداء ومن العبد في النهاية اكتسابا فلذلك قال صلى الله عليه وسلم أفلا أكون عبدا شكورا ولم يقل شاكرا اذ هو بتحققه بالعلم يكون شاكرا ولا يكون شكورا الا بتخلقه بالعمل وفرق كبير بينهما وكان رضي الله عنه يقول التجريد عن رؤية الاسباب خاص بعالم الخيال ولذلك كان العلم والتجريد عن الاكتساب خاصا بعالم الشهادة لانه أفاد العمل وحقيقة العمل ظهور صورة العلم لا غيره فقال له أخي أفضل الدين رضي الله عنه فاذا كان الأمر كذلك فما الفرق بينهما قال تعلمه كما علمت بالله كل شيء وأنا وأنت غير محتاجين الى البيان والقلوب لا تمسك مثل ذلك لانه غير مألوف وفي الحديث ان من البيان لسحرا والله يحب من عباده الستيرين فاحتفظ يحفظك الله وسمعته مرة يقول كما حكمت الذات على نفسها بالوجود المطلق فيجب على غيرها ان يحكم على نفسه بالعدم المطلق قال ومن هنا تعلم الفرق بين الالوهية والربوبية وبين العبد وعجزه وبين الرب وقدرته وتعلم أيضا الفرق بين الروح والجسد والفرق بين توحيد الأكابر من الرجال وتوحيد غيرهم وهو من أوضح الفروق وأجلاها وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله وأنا حاضر فقال رأيت كأني ميت وأنا أغسل جسدي حتى فرغت ثم حملت نصفي الاسفل وأنت يا سيدي حملت نصفي الاعلى ثم سألت نفسي عوضا عن الملكين فقال الشيخ رضي الله عنه أنت مقصر لم تحمل نفسك كلها فتكون كامل الثقل عن نفسك بالمدافعة وشيخك يساعدك ان شاء الله تعالى وتأمل في حديث أعني على نفسك بكثرة السجود وأما سؤالك نفسك عوضا عن الملكين فهو صحيح فان السؤال حقيقة انما ثمرته وفائدته للملكين لا لك لانك لم تزدد بسؤالهما علما عما كنت عليه وكان رضي الله عنه يقول لا يخرج أحد من الدنيا حتى يكشف له عن حقيقة ما هو عليه ويتساوى مع أهل الكشف انما هو تقديم وتأخير ثم قال رضي الله عنه وأما نحن فلا كشف لنا محسوس ولا حس معقول ولا عقل ولا نقل ولا وصف الا لعقل الملازم لنا في رتبة الايمان العاري عن الدليل بالمدلول * وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى وأنا حاضر فقال له اذا كان العبد على يقين من الايمان من سوء الخاتمة هل عليه ضرر فقال رضي الله عنه الخوف من لازم كل مقرب لان غاية يقينه لا يتعدى نفسه ولا يمكنه العلم بتعيين الحق تعالى فيما يحكم فيه فاذا ما علم الاحال نفسه في ذلك الوقت فقط دون ما قبله وما بعده وعلم الوقت ضرورة يذهب بذهابه ولا تقييد على الحق تعالى فيما يفعل بل ولو كلمك تعالى وأقسم لنفسه على ذاته أنك سعيد فلا تأمنه فانه واسع عليم كل يوم هو في شأن ولولا الادب لقلنا كل نفس له شؤون ان كنت قلته فقد علمته وهو على كل شيء رقيب * وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله مرة عن التوحيد فقال الشيخ رضي الله عنه هو عدم فقال له أخي المذكور بل هو وجود فقال وجود فقال له فاذا العدم وجود والوجود عدم فقال رضي الله عنه نعم فقال له أخي المذكور فاذا عدم العدم لانه عدم والعدم لا كلام فيه ولم يبق الا الوجود كما كان وهو الآن على ما عليه كان فقال رضي الله عنه نعم انا لله وانا اليه راجعون فهو تعالى الموحد نفسه بنفسه لنفسه حقيقة والخلق لهم الايمان والتصديق لا غير * وسأله أيضا وأنا حاضر عن الاسم والرسم هل هما حرفان أو حرف ومعنى فقال رضي الله عنه المعنى لا يقوم الا بالحرف والحرف قائم بنفسه فهو غني عن المعنى كما أشار اليه قوله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد فاسم الله الاول هو المعنى والاسم الثاني هو الحرف لانه قال فيه وهو الغني الحميد ثم قال رضي الله عنه ولا أعلم الآن أحدا في مصر يعلم هذا العلم غير قائله فالحمد لله على كل حال وسمعته رضي الله عنه يقول اذا صادفكم أحد من أرباب الاحوال من أصحاب النوبة فلا تستهينوا عليه الا بالله

تعالى أو برسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم يرجعون عنكم اجلالا لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم والزموا الادب معهم ظاهرا وباطنا ولا تخرجوا قط من سور بلدكم الى حاجة حتى تستأذنوهم بقلوبكم فانهم يحمون من يراعي الادب معهم ويرعاصدموا من خرج غافلا عن مراعاتهم فيحصل له الخراب في باطنه حتى يكاد أن يهلك لا يهتدي أحد من الاطباء الى دوائه كما جرى له ذلك * وسمعته رضي الله عنه يقول لاخي أفضل الدين رحمه الله تعالى اياك أن ترقى لمن أفقره الله تعالى من الدنيا بعد غناه فتعطيه أكثر من قوت يومه فان الله تعالى ما أفقره الا لحكمة بالغة وربما عاقبك الحق تعالى بنظير ذلك كما نغلت بنفسك ما أراد الله تعالى لذلك العبد فتقلق فانه لا يثبت مع الحق اذا انقلب مما يحبه ويرضاه الى ما يحبه تعالى ويرضاه الا الكاملون المكملون ثم انه تعالى اذا عفا عنك ولم يعاقبك بنظير ما فعل بذلك العبد فلا تعلم انه استدراج أم لا فان كان استدراجا هلكت مع الهالكين والغالب انه استدراج لانه تعالى حذرك من ذلك وما حذرك الا من موجود تقع فيه وما يعقلها الا العالمون * وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى مرة عن المسببات هل لها أسباب مخصوصة لا تقبل غيرها أم لا فقال له ما مذهبك أنت فقال مذهبي أن الاسباب كالمرائي المجلوة الغابلة لظهور الصور والمرآة الواحدة تعطي الصور حقها من الظهور وتقبل كل ما ظهر فيها من لطيف وكثيف والاعيان التي هي المسببات مرآة واحدة غير منقسمة ولا متناهية ولا متكثرة في الحقيقة وانما هي انطباع أسماء المتجلي فيها وصفاته فالتنوع من المتجلي لا من غيره قال تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه فقال الشيخ رضي الله عنه وهو مذهبي * وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى يوما وأنا حاضر على باب حانوته عن تفسير اذا الشمس كورت فقال رضي الله عنه اللسان في هذا الوقت عاجز عن البيان باللسان المألوف فقال له أخي المذكور قل ما تيسر فقال رحمه الله اكتب في ورقة اذا الشمس كورت بطنت وباسمه الباطن ظهرت ولم تظهر ولم تبطن انك لعلى خلق عظيم وانقسمت بعدما توحدت ثم تعددت وانعدمت بظهور المعدود والقمر اذا تلاها ثم تنزلت بما عنه انفصلت لما به اتصلت واتحدت والنجم اذا هوى ثم تنوعت بالاسماء واتحدت بالمسمى وظهرت من أعلى عليين الى أسفل سافلين ثم رجعت الى نحو ما تنزلت ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وبالجبال سكن مدها ومدها هو فسادها ثم تصفت وبعدت بما وصفت عما به اتصفت وبما اتصفت الا لما خلقت وانحرفت لحشرت وتأعمالها انحشرت ولوحوشها اتحدت كل ميسر لما خلق له قل كل يعمل على شاكلته ثم انعدم التقييد بوجود الاطلاق وانخرق الحجاب وتعطلت الاسباب فطلبت القلوب ظهور المحبوب ليكون معها كما كان يوم يأتيهم الله في ظلل من الغمام واذا النفوس زوجت وبزوجها تعلقت ولحبها تشوقت وبحقيقتها اتصلت وبمظاهرها تعددت وبها تنعمت والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق واذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت والروح لم تقتل لانها حية وان قتلت فيه قتلت وان سئلت فيه سئلت فقاتلها هو محييها بقتلها وممانعها والموت عدم العلم والعلم عند الله تعالى لانه هو العالم بالقاتل وما يستحقه فجزاؤه على علمه ورجوعه اليه قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم واذا الصحف نشرت الصحف هي الحاوية للاعمال والاعمال علوم القلب المفاضة على الجوارح فالعمل صورتها كما انه روحها ومن لا روح لصورته فلا نشر لصحفه وسيرى الله عملكم ورسوله يرى فرسوله يرى عملكم لانه هو المعلم والله يرى عملكم لانه العامل حقيقة وقد تنزه تعالى عن الرؤية بالابصار والقلوب المقيدة بغيره بحشر المرء على دين خليله واذا السماء كشطت لا أطيق التعبير عن معناه واذا الجحيم سعرت نار الخلاف اشتعلت والاعمال المظلمة عذبت انما يريد الله أن يعذبهم ببعض ذنوبهم فما عذبهم الا بهم وما رحمهم الا به والواحد ليس من العدد لان الواحد موجود مستور والعدد معدوم مشهور واذا الجنة أزلفت الآيات لا أستطيع النطق بمعناها انه لقول رسول كريم لانه مستو بنبوته على عرش ولايته وهم العيون الاربعة تسقي بماء واحد لان الحكم في ذلك اليوم لله باسمه الله لا باسمه الرب لان حكم الله يعم وحكم الرب يخص ثم الى ربهم يرجعون ولا وجود لصفة مع ذاتها ذي قوة عند ذي العرش مكين المراد به العرش المطلق لذلك اليوم المطلق يتجلى المعبود المطلق على العابد المطلق الذي هو اطلاق المقيدات كما بدأنا أول خلق نعيده مطاع ثم أمين الى آخر السورة صفات ونعوت وأسماء للموصوف

المنعوت بالاسماء انتهى *قلت وهذا لسان لا أعرف له معنى على مراد قائله وانما ذكرته تبركا والله أعلم *وسمعته رضى الله عنه يقول الرجل كالشجرة وأصحابه كأغصانها ونسبة الغصن الذى لا يثمر الى الشجرة كنسبة الغصن الذى يثمر على حد سواء فى اتصاله بها لا تقدر الشجرة تنفيه عنها * وسمعته رضى الله عنه يقول الرجل ولو ارتفعت درجته فى معرفة الطريق لا يقدر أن يجعل شجرة الشوك تفاحا أبدا ولو أحلى المريد مدى الدهر فان الحقائق لا تتبدل * وسمعته مرة يقول البرزخ كله عالم خيال لا حقيقة له ثابتة اذ لو كانت له حقيقة ثابتة ما صح لاهله الانتقال عنه الى الدار الآخرة وهو محل تجلى الصفات الالهية كما أن الجنة محل لتجلى الذات الغنية عن العالمين انكم سترون ربكم الحديث *وسمعته رضى الله عنه يقول لاخى أفضل الدين رحمه الله مظاهر العوالم ثلاثة أفراد آدم وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم فآدم عليه السلام خصيص بالاسماء وعيسى عليه السلام خصيص بالصفات ومحمد عليه السلام خصيص بالذات فآدم عليه السلام فاتق لرتق المسميات والمقيدات بصورة الاسماء وعيسى عليه السلام فاتق لرتق الصفات البرزخيات بصورة الصفات ومحمد عليه الصلاة والسلام فاتق لرتق الذات وراتق لسر الاسماء والصفات اذ الخصيص بالمظهر الآدمى الآثار الكونية ولذلك ظهرت عجائبه وتنوعت حقائقه ورقائقه والخصيص بالمظهر العيسوى المعارف الالهية والكشوفات البرزخية والتنوعات الملكية والنفثات الروحية والخصيص بالمظهر المحمدى سر الجمع والوجود والاطلاق فى الصفات والحدود لعدم انحصاره بحقيقة أو تلبسه بقيد فان سره جامع ومظهره لامع وقد ولج هؤلاء الافراد الثلاثة كل واحد فى عالمه المختص به فى هيكله الذى هو عليه الآن ولم يكن ذلك لغيرهم فان آدم عليه السلام تحقق ببرزخيته أولا قبل نزوله الى هذا العالم وعيسى كذلك والى الآن فى المحل الذى ولجه آدم عليه السلام مع ما اختص به من الصفات واحاطتها مع عوالم الاسماء ولذلك طال مكثه ضعفى ما مكثه آدم عليه السلام فى جنته وأما محمد عليه الصلاة والسلام فقد ولج العوالم الثلاثة اذ هو مظهر سر الجمع والوجود حيث أسرى به من عالم الاسماء الذى أوله مركز الارض وآخره السماء الدنيا ثم ولج البرزخ باستفتاحه السماء الدنيا الى انتهاء السماء الرابعة ثم ولج ما فوقها باستفتاحه عالم العرش الى ما لا يمكن التعبير عن نهايته ولذلك ادخر صلى الله عليه وسلم دعواته ومعجزاته الخصيصة به لذلك اليوم المطلق الذى لا يسعه غيره ثم أطال الكلام فى ذلك بما لا تسعه العقول فتركته لدقته وغموضه وبنائه على الكشف الصحيح التام الخاص بالكمل وفى هذا القدر كفاية على التنبيه على علو شأنه رضى الله عنه وجميع ما ذكرته عنه لا يوجد عند أحد من أصحابه غير أخى الكامل الراسخ الشيخ أفضل الدين رضى الله عنه فانه كان كاتم سره وهذا الامر الذى ذكرته وقع لى مع عدة مشايخ فبمجرد ما أصحبهم على وجه الاقتداء ومحو الرسوم يمحونى امورا وأسرارا لا توجد عند أحد من أصحابهم ولو طالت مدة صحبتهم حتى ان بعضهم ينكرها ويقول هذا شئ ما سمعناه من شيخنا قط وهو صحيح فانه لم يطلعهم عليه فالحمد لله رب العالمين

*ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى على البحيرى رضى الله عنه * أحد الاولياء المكملين كان رضى الله عنه على قدم السلف الصالح من الخوف والورع والتقوى ورثاثة الثياب وكان أحد من جمع بين الشريعة والحقيقة فى عصره وكنت اذا رأيته تذكرت باحواله أحوال سيدى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى عبد العزيز الدرينى رضى الله عنه المنقولة عنه وكان رضى الله عنه مقيما فى قرى الريف يدرس للناس العلم ويفتيهم ويعلمهم الآداب والاخلاق وكنت اذا رأيته لا يهون عليك مفارقته ولو طال الزمان لما هو عليه من حسن الاخلاق وهضم النفس وتذكر أحوال الآخرة حتى كأنها رأى عين * وأخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى شهاب الدين بن الاقطيع البراسى رضى الله عنه ثم بعده عن سيدى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى على النبتيتى الضرير وهو أكبر مشايخه تخلقا وتحققا ولم يفارق شيخه الى أن مات وأخبرنى بعض الفقراء الصادقين أنه سمع بعض الناس يقول ان سيدى عليا البحيرى رضى الله عنه أحد الاربعين فأنكر ذلك فنام تحت دكة المؤذنين بالجامع الازهر فرأى فى منامه جماعة بعد جماعة يقولون بل هو امام الاربعين وكان رضى الله عنه كثير البكاء فاذا عتبوه فى ذلك يقول وهل النار الا لمثلى وكانت فتاواه تأتى الى مصر فيتعجب

العلماء من حلاوة لفظها وكثرة ما فيها من التخويف للخصم حتى يرجع الى الحق وكان رضى الله عنه يقول قد عشنا الى زمان صار الخلق فيه فى غمرة ونسوا يوما تشيب فيه الاطفال وتسير فيه الجبال وكان رضى الله عنه اذا مر على الاطفال يسلم عليهم ويسألهم الدعاء وكان رضى الله عنه يقول ادركنا جماعة يكون طول ليلهم ويتضرعون فى حق هذه الخليقة ويقولون كل شئ نزل بهذه البلاد التى حولنا فهو بسوء أفعالنا ولو خرجنا لخف عنهم البلاء رضى الله عنه * مات رضى الله عنه فى شوال سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة ودفن بنواحى سيدى محمد المنير رضى الله تعالى عنهما ﴿ومنهم أخى العارف بالله تعالى سيدى الشيخ أبو العباس الحريثى رضى الله عنه﴾ صحبته نحو ثلاثين سنة فما رأيته قط انتصر لنفسه ساعة ونشأ رحمه الله تعالى على العبادة والاشتغال بالعلم وقراءة القرآن بالسبع ثم خدم الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه وزوجه ابنته وقربه أشد من جميع أصحابه ثم أخذ بعض الطريق عن سيدى الشيخ على المرصفى رضى الله عنه وأذن له أن يتصدر بعده لطريق الله تعالى وأن يلقن كلمة التوحيد قالوا ولم يقع من الشيخ رضى الله عنه الاذن لغيره رضى الله عنه لعزة مقامه ومعرفته بشروط أهل الطريق وبرع رضى الله عنه فى الطريق وانتفع الناس على يديه فى طريق الله تعالى * ووقع له كرامات كثيرة لا تحصى بحضرتى فبعضها ما أعلم أنه كان يحب كتمانه فكتمته ومنها ما سكت عنه فذكرته وقد طلع لى مرة بواسير حتى حصل لى منها ضرر شديد فشكوت ذلك له فقال غدا تزول ان شاء الله تعالى فى صلاة العصر فصليت العصر ونظرت فلم أجد لها أثرا رضى الله عنه وأعطى رضى الله عنه القبول التام عند الخاص والعام حتى أن بعضهم شرب ماء غسالة يديه من ذفر السمك وعمر عدة مساجد فى دمياط والمحلة وغيرهما وكان رضى الله عنه كريم النفس ظريفا حسن المعاشرة بطئ الغيظ كثير التبسم زاهدا فى الدنيا كثير الوحدة فى الليل وطوى الاربعين يوما وكان حلو المنطق لا تكاد تسمع منه الا ما تحب وربما جلست معه بعد صلاة العشاء فيطلع الفجر ونحن فى مجلس واحد وكنت أقدر الليلة بنحو سبع درج وكان رضى الله عنه كثير التحمل لهموم الخلق حتى صار كانه شن بال جلد على عظم وما سمعته قط يعد نفسه من أهل الطريق وكثيرا ما كان يقول اذا سمع شيأ من كلام أهل الطريق استراحت العرايا من شراء الصابون وكان فتحه الكبير بعد وفاة شيخه رضى الله عنه فدخل الخلوة مرارا وما خرج حتى سمع الهواتف تأمره بذلك فخرج ودعا الناس الى طريق الله تعالى ولقن رضى الله عنه نحو العشرة آلاف مريد ولم يزل على طريقته الحسنى لم يتغير حتى مات وكان رضى الله عنه يحط كثيرا على فقراء المطاوعة ويقول انهم قطاع الطريق على فقراء الارياف وليس فى طريقهم ترق لعدم الشيخ الذى يبين لهم الاخلاق ولم يكن حطه عليهم نقصا فيهم انما هو لمصلحة المريدين الذين أخذوا عنه الطريق ولم تعلق فيهم صنارة وذلك لان غضب الكامل على الانسان انما هو لمصلحة ذلك الانسان لاحظا للنفس فافهم وسبق سيدى أبا العباس الى ما ذكرناه سيدى محمد الغمرى وسيدى مدين وغيرهما فكانوا كلهم ينهون جماعتهم عن الاجتماع بالمطاوعة لهذه العلة التى تقدمت والله أعلم ولما حضرته الوفاة قال لسيدى أحمد بن محيى الدين الغمرى وللحاضرين خرجنا من الدنيا ولم يصح معنا صاحب فى الطريق قلت وكذلك وقع لسيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه فقيل له ان من أصحابك فلانا وفلانا فقال رضى الله عنه هؤلاء من معارفنا انما صاحبنا من شرب من بحرك * توفى رضى الله عنه بثغر دمياط فى سنة خمس وأربعين وتسعمائة وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه ولقد قصدته فى حاجة وأنا فوق سطوح مدرسة أم خوند بمصر فرأيته خرج من قبره يمشى من دمياط وأنا أنظره الى أن صار بينى وبينه نحو خمسة أذرع فقال عليك بالصبر ثم اختفى عنى رضى الله عنه

﴿ومنهم شيخى ووالدى وقدوتى الشيخ نور الدين الشونى رضى الله تعالى عنه﴾ وهو أطول أشياخى خدمة خدمته خمسا وثلاثين سنة لم يتغير على يوما واحدا وشونى اسم بلدة بنواحى طنتدا بلد سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ربى بها صغيرا ثم انتقل الى مقام سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وأنشأ فيه مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شاب أمرد فاجتمع فى ذلك المجلس خلق كثير وكانوا يجلسون فيه من بعد صلاة المغرب ليلة الجمعة الى ان يسلم على المنارة لصلاة الجمعة ثم انه خرج يشيع جماعة مسافرين الى مصر فى بحر الفيض فخرجت

المركب به من غير قصد منه فلم يقدر أحد على رجوعها الى البر فقال توكلنا على الله فجاء الى مصر فاقام بها أولا فى تربة السلطان برقوق بالصحراء وأنشأ فى الجامع الازهر مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عام سبع وتسعين وثمانمائة وكان رضى الله عنه يقوم من التربة كل ليلة جمعة الى الازهر ويرجع فلما عمر السلطان طومان باى العادل تربته نقله اليها وأعطاه وظيفة المزملاتية بها فكان يسقى الناس طول النهار فاقام بها سنين عديدة ثم دخل الى مصر وتزوج بها وله من العمر تسعون سنة وكان لم يتزوج قط ثم انتقل الى مدرسة السيوفية التى وقع لسيدى عمر بن الفارض مع شيخه البقال فيها ما وقع فاقام بها الى أن مات فى سنة أربع وأربعين وتسعمائة ودفن عندنا بالقبة المجاورة لباب المدرسة القادرية بخط بين السورين وقبره بها ظاهر يزار * وأخبرنى رضى الله عنه قال من حين كنت صغيرا أرعى البهائم فى شونى وأنا أحب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أدفع غدائى الى الصغار وأقول لهم كلوه وصلوا أنا واياكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنا نقطع غالب النهار فى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم * قلت ولما دخلت مصر فى سنة احدى عشرة وتسعمائة لقينى الشيخ شهاب الدين الطويل المجذوب رضى الله عنه فقال لى أنت ابن الشونى ايش حال أبوك وكنت لا أعرف قط من هو الشونى فما كان الا بحو سنتين فاخبرنى شخص أن رجلا يسمى الشيخ نور الدين الشونى من الصالحين فى تربة العادلية امض بنا نزوره فلما دخلنا عليه رحب بى أكثر من أصحابى وقال لى ايش قال لك الشيخ شهاب الدين فاخبرته فقال هو صاحب اطلاع وان شاء الله تعالى يحصل لك من جهاتنا نصيب من الخير فكنت أحضر معه المجلس نحو سبع سنين فلما كانت سنة تسع عشرة قال لى مقصودى تجمع لك جماعة فى الجامع الذى أنت فيه مقيم وتحيى بهم ليلة الجمعة بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم على ترتيب هذا المجلس فشرعت فيه فى السنة المذكورة فلم ينقطع بركته ليلة واحدة الى وقتنا هذا ثم انه خطر لى ليلة من الليالى أن أقرأ بالجماعة انا أعطيناك الكوثر نحو ألف مرة فقرأناها فرأى جماعة بكثرة تلك الليلة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرت الشيخ بذلك ففعلها بمجلسه بالجامع الازهر ثم انى كررت ليلة قوله تعالى واعف عنا واغفر لنا وارحمنا نحو خمسين درجة فحصل للجماعة بسط عظيم فاخبرته بذلك فصار يفعلها بمجلسه ونوارثها عنه جماعته * ورأيت مرة فى واقعة اننى أمشى خلفه فى أرض بلور أبيض وعليها سور شاهق يقرب من السماء وحصل لى أنس عظيم فى تلك الأرض كدت ان أسكر منه فبينما نحن نمشى اذ نزل من السماء سلسلة فضة بيضاء وفيها قربة فيها ماء أبيض من اللبن وأحلى من العسل فنزلت الى أن صار الانسان يصل اليها بفمه فشرب الشيخ رضى الله عنه منها وأعطانى الفضلة فشربتها ثم تخلف الشيخ ومشيت حتى غبت عن الشيخ فنزلت لى سلسلة ذهب وفيها شئ مربع نحو الشبر فى شبر وفيها ثلاث عيون مكتوب على العليا منها مستمد هذه العين من الله وعلى الوسطى مستمد هذه العين من العرش وعلى السفلى مستمد هذه العين من الكرسى فالهمنى الله تعالى فشربت من الوسطى ثم رجعت الى الشيخ رضى الله عنه فاخبرته بما شربته وبانه من العين التى تستمد من العرش فقال بافلان تخلق ان شاء الله تعالى بالرحمة على جميع العالم وسر بذلك سرورا عظيما رضى الله عنه ثم قال لى صدق كلام الشيخ شهاب الدين المتقدم وكان رضى الله عنه حسن العشرة جميل الخلق كريم النفس حسن السمت كثير التبسم صافى القلب ممسوحا كباطن الطفل سواء وهذه الصفة من صفات الخلة وكان اذا نزل بالمسلمين هم أو غم لا يقر له قرار حتى يرتفع وكان لا يتفوه قط برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كان يقول رأى بعض الفقراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له كذا وكذا مع ان مرتبته كانت تقتضى كثرة الرؤيا له صلى الله عليه وسلم ورأيته عن يسار النبى صلى الله عليه وسلم فى وقائع لا أحصيها فكنت أذكر له ذلك فيقول اشتبهت بى ولا يعترف بذلك * ورأيت مرة قائلا يقول فى شوارع مصر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه فمن أراد الاجتماع به فليذهب الى مدرسة السيوفية فمضيت اليها فوجدت السيد أبا هريرة رضى الله عنه على بابها الاول فسلمت عليه ثم وجدت المقداد بن الأسود على بابها الثانى فسلمت عليه ثم وجدت شخصا لا أعرفه على بابها الثالث فلما وقفت على باب خلوة الشيخ وجدت الشيخ ولم

أحد رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده فنهت فى وجه الشيخ فامعنت النظر فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء أبيض شفافا يجرى من جبهته الى أقدامه فغاب جسم الشيخ وظهر جسم النبى صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه ورحب بى وأوصانى بامور وردت فى سنته فاكد على فيها ثم استيقظت فلما أخبرت الشيخ رضى الله عنه بذلك قال والله ماسررت فى عمرى كله كسرورى بهذا وصار يبكى حتى بل لحيته رضى الله عنه * ورؤى فى عرفات فى الموقف مرارا لاتحصى حتى حلف شخص من أصحابه بالطلاق انه رآه وسلم عليه فيه وهو لم يعترف ويقول أنا مارحت من مصر موضعا وتفرعت عنه سائر مجالس الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم التى على وجه الارض الآن فى الحجاز والشام ومصر والصعيد والمحلة الكبرى واسكندرية وبلاد الغرب وبلاد التكرور وذلك لم يعهد لاحد قبله انما كان الناس لهم أوراد فى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرادى فى أنفسهم وأما اجتماع الناس على هذه الهيئة فلم يبلغنا وقوعه من أحد من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عصره رضى الله عنه ولما توفى رضى الله عنه رأيته فى قبره وقد اتسع مد البصر وهو مغطى بلحاف حرير أخضر مساحته قدر فدان ثم انى رأيته بعد سنتين ونصف وهو يقول لى غطنى بالملاية فانى عريان فلم أعرف ما المراد بذلك فمات ولدى محمد تلك الليلة فنزلنا به ندفنه بجانبه فى الفسقية فرأيته عريانا على الرمل لم يبق من كفنه ولا خيط واحد ووجدته طريا يخرظهره دما مثل مادفناه سواء لم يتغير من جسده شئ فغطيته بالملاية وقلت له اذا قت وكسوك ارسل لى ملايتى وهذا من أدل دليل على أنه من شهداء المحبة فان الارض لم تأكل من جسده شيأ بعد سنتين ونصف ولا انتفخ ولا انتن له لحم وانما وجدنا الدم يخرمن ظهره طريا لانه لما مرض لم يستطع أحد أن يتلبه مدة سبع وخمسين يوما فذاب لحم ظهره فضممناه بالقطن وورق الموز ولم يتأوه قط ولم يئن فى ذلك المرض * ورأيته مرة أخرى فقلت ياسيدى ايش حالكم فقال جعلونى بواب البرزخ فلا يدخل البرزخ عمل حتى يعرض على وما رأيت أضوأ ولا أنور من عمل أصحابنا يعنى من قراءة قل هو الله أحد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم * ورأيت مرة الامام الشافعى رضى الله عنه وقال لى أنا عاتب علمك وعلى نور الدين الطرابلسى ونور الدين الشونى وكنت تلك الليلة نائما فى الروضة عند بنى الوفاء فقلت للامام نزوركم بكرة ان شاء الله فقال لا هذا الوقت فاخذ بيدى ومشى من الروضة حتى طلع بى فوق قبته وفرش لى حصيرا بقرب الهلال بحيث انى صرت أمسك المركب النحاس بيدى ومضى فاتى ببطيخ وجبن طرى وخبز لين وقال كل فقد مات ملوك الدنيا بحسرة الاكل فى هذا الموضع فرجعت وقصيت المنام على الشيخ نور الدين الطرابلسى فركب فى الحال للزيارة ثم دخلت للشيخ نور الدين الشونى فقلت له وكان عنده عمر صاحب الشريف بركات سلطان مكة فقال هذه أباطيل مثل الامام الشافعى رضى الله عنه يعتب على مثلكم فى الزيارة فنام الشريف عمر عن تلك الليلة فرأى الامام الشافعى رضى الله عنه وقال له قول عبد الوهاب صحيح وأنا عاتب على الثلاث فجاء الشيخ نور الدين وأخبره الخبر ثم قال وقال لى لولا الشونى فى مصر لهوى بأهلها ما هوى ومناقبه رضى الله عنه كثيرة وان شاء الله تعالى نفردها بالتأليف ان كان فى الاجل فسحة والله أعلم

* ومنهم أخى وصاحبى سيدى الشيخ أبو الفضل الاحمدى رضى الله تعالى عنه * صاحب الكشوفات الربانية والاتفاقات السماوية والمواهب اللدنية سمعت الهواتف تقول فى الاسحار ما صحبت مثل الشيخ أبى الفضل ولا تصحب مثله كان رحمه الله تعالى من أكابر أولياء الله وما رأيت أعرف منه بطريق الله عز وجل ولا بأحوال الدنيا والآخرة له نفوذ البصر فى كل شئ لو أخذ يتكلم فى افراد الوجود لضاقت الدفاتر بحبته رضى الله عنه نحو خمس عشرة سنة ووقع بينى وبينه اتحاد لم يقع لى قط مع غيره وهو أنه كان يرد على الكلام من الحكمة فى الليل فأكتبه فاذا جاء عرضته عليه فيخرج لى ورقة من عمامته ويقول وأنا الآخر وقع لى ذلك فنقابل الكلام على الآخر فلا يزيد أحدهما على الآخر حرفا وربما يقول بعض الناس ان أحدنا كتب ذلك من الآخر وكان رضى الله عنه يدرك تطور الاعمال الليلية والنهارية ويرى معارجها وهذا أمر ما رأيته لاحد قط من الاشياخ الذين كتبت مناقبهم فى هذه الطبقات وقد سألنى مرة الامير محيى الدين بن أبى أصبغ أسبغ الله عليه نعم الدارين أن أدعو له بالخلاص

من محبن السلطان فسألت الله تعالى له فى الاسعار فجاءنى سيدى الشيخ أبو الفضل وقال لى فحكت الليلة عليك فى دعائك لابن أبى أصبغ بالخلاص من السجن وقد بقى له من المدة خمسة شهور وسبعة أيام فلو كنت شاطر مصر لم تقدر على اخراجه حتى تنقضى هذه المدة قال ورأيت دعاءك وهو يصعد الى السماء كحوقامة وبرجع اليك وربما كان يأتينى فيخبرنى بجميع ماوقع لى فى الليل وكان من شأنه تحمل هموم الناس حتى صار ليس عليه أوقية لحم وكان رضى الله عنه يقول لى منذ سنين وأنا أحس بلحمى كأنه فى محبن نحاس على النار يطشطش وكان من شأنه التقشف فى المأكل والملبس وخدمته جميع اخوانه وكنا اذا خرجنا لمثل اهرام الجيزة أو غيرها من التنزهات يحمل نعال الجماعة كلهم فى خرج على عنقه ومن أبى أقسم عليه بالله تعالى حتى يمكنه من حمل نعله وشكوت له مرة مرضا نزل بى فقال والله العظيم لى منذ عشرسنين وأنا أحس أننى فى محبن نحاس على النار من غير ماء يطشطش فيه لحط مرضك بجنب هذا تجده ولاشئ وكان رضى الله عنه لاينام من الليل الانحو عشر درج صيفا وشتاء وكان رضى الله عنه من أعظم الناس تعظيما للمساجد لم يتجرأ قط أن يدخل مسجدا الاتبعا لغيره فكان يمكث واقفا على باب المسجد حتى اذا دخل أحد دخل فى دراه ويقول مثلنا لاينبغى له أن يدخل المساجد الاتباعا لعامة المسلمين لعجزنا عن القيام بآدابها ورأيت مرة فى ثوبه أثرا فقلت له دعنى أغسله لك فقال أنت ماتعرف حالى والله انى لاستحى من لبس الثوب النظيف على ذاتى هذه القذرة وكان رضى الله عنه يقول أعطانى الله تعالى ان لاأنظر قط الى شئ من الحبوب نظرة واحدة ويسوس أو يتلف أبدا وجربنا ذلك فى مخزن القمح الذى كان يسوس عندنا وكان رضى الله عنه يعرف أصحاب النوبة فى سائر اقطار الأرض ويعرف من تولى ذلك اليوم منهم ومن عزل وكان لونه أصفر نحيفا لاتكاد تجد عليه أوقية لحم وحج رضى الله عنه مرات على التجريد فلما كان آخر حجة كان ضعيفا فقلت له فى هذه الحالة تسافر فقال لى ابى فان نطفتى مرغوبها فى تربة الشهداء ببدر فكان كما قال فمرض مرضا شديدا قبل بدر بيومين ثم توفى ودفن ببدر كما قال وذلك فى سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة فلما حججت سنة سبع وأربعين مضيت الى قبره فقلت له اقسم عليك بالله الا ماانطقت لى من القبر وعرفتنى بقبرك فناداني تعال فانى ههنا فعرفت قبره بتعريفه لى رضى الله عنه ومدحت له مرة بعض الفقراء فقال اجمعنى عليه فدخلنا عليه فوجدناه فى الحلوة فقال له سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى ياهو بهمة فتخبط ذلك الفقير من صياحه عليه حتى كاد يذهل فقال سيدى أفضل الدين رضى الله عنه وعزة ربى لولا الشفقة عليه لشققت قلبه بالصوت ثم قال لى هذا يأكل مهما وجد لايتورع فهذا الذى تركه يتخبط كما قال الله تعالى الذين يأكلون الربا لايقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس فذاكره مذاكرة فى حقائق اليقين ودقق عليه الكلام حتى قال له ذلك الفقير تنزل لنا فى العبارة والمقام ثم رأى عنده رجلا مختلسا وصوته ضعيف فى الذكر فقال له اخرج هذا الفقير واطعمه والامات ودخل النار فقال الفقير هذا من شرط الحلوة فقال له سيدى أفضل الدين رضى الله عنه وماذا يطلب بالحلوة هذه فان العبد اذا كان ولياً لله فلا يحتاج الى هذا العلاج وان كان غير ولى لله فلا يصير وليا بالعلاج وشجرة السنط لاتكون تفاحا بالعلاج فاخذ سيدى أبو الفضل رغيفا وقال اسمع منى واخرج وماوعدك الله به يحصل ان شاء الله تعالى فلم يخرج فقال الله يتملك بالموت فمات بعد يوم وليلة وكان رضى الله عنه يقول بواطن هذه الخلائق كالبلور الصافى أرى مافى بواطنهم كما أرى مافى ظواهرهم وكان اذا انحرف من انسان يذوب ذلك الانسان ولايفلح فى شئ من أمر الدنيا ولا من أمر الآخرة وكان رضى الله عنه يعرف من أنف الانسان جميع مايفعله فى داره ويقول هذا ماه وباختيارى وسألت الله تعالى الحجاب فلم يحجبنى ولله تعالى فى ذلك حكم وأسرار وكان له كلام عال فى الطريق والمقامات وأحوال الكمل وكان يقول أنا من وارثى ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ومن كلامه رضى الله عنه اعلم ياأخى ان المراد من الايجاد الالهى الانسان والتكوين الطبيعى النارى ليس الامعرفة الربوبية وأوصافها والعبودية واخلاقها فاما أوصاف الربوبية فيكفيك ياأخى منها ماوصل اليك علمه الهاما وتقليدا بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غير تشبيه ولا تعطيل وأما أخلاق العبودية فهى مقابلة الاوصاف الربوبية على السواء فكل صفة استحقتها الالوهية طلبت العبودية حقها من مقابلة ذلك

الوصف ومن هذا المقام كان استغفاره صلى الله عليه وسلم فكل عن مقامه يتكلم وعما وصف به يترجم وسمعته رضى الله عنه يقول من نظر الى ثواب فى أعماله عاجلا أو آجلا فقد خرج عن أوصاف العبودية التى لا ثواب لها الا وجه الله تعالى وكان يقول عليك بحسن الظن فى شأن ولاة أمور المسلمين وان جار وافان الله لا يسأل أحدا قط فى الآخرة لم حسنت ظنك بالعباد وكان يقول لا تسب أحدا من خلق الله تعالى على التعيين بسبب معصية وان عظمت فانك لا تدرى بم يختم لك وله ولا تسب من أحد اذا سببت الا فعله لا عينه فان عينك وعينه واحد فلا تسب الا الفعل الردىء المذموم لقوله صلى الله عليه وسلم فى الثوم انها شجرة أكره ريحها فلم يقل أكرهها وانما أكره ريحها الذى هو بعض صفاتها وكان رضى الله عنه يقول لا يخلو المنقص لاعراض الناس عن ثلاثة أحوال اما أن يرى نفسه أفضل منهم فهو حينئذ أسوأ حالا منهم كما وقع لابليس مع آدم عليه السلام واما ان يرى نفسه مثلهم فما أنكر الا على حال نفسه حقيقة واما ان يرى نفسه دونهم فلا يليق به تنقيص من هو خير منه * سمعته مرة يقول هؤلاء المنقصون لاعراضنا فلا حون لنا يزنون لنا الخراج نقلت له كيف فقال لانهم يتقلون فى صحائفنا جميع أعمالهم الصالحة الخالصة وثم ذنوب لا يكفرها الا كلام الناس فى عرض الانسان وكان رضى الله عنه يقول عليكم بحسن الاعتقاد فانه ربط القلب مع الله تعالى بواسطة المعتقد فيه ولو كان غير أهل لذلك فانكم لم تربطوا قلبكم الا مع الله تعالى لا مع الواسطة والله يسعى من طلب عبده له أن يفقده عند ما طلبه وكان رضى الله عنه يقول كونوا عبيدا لله لا عبيد أنفسكم ولا عبيد دنانيركم ودراهمكم فان كل ما تعلق به خاطركم من محمود ومذموم أخذ من عبوديتكم بقدر حبكم له وأنتم لم تخلقوا لتكونوا لا لانفسكم بل خلقكم له فلا تهربوا منه فانكم حرام على أنفسكم فكيف لا تحرموا على غيركم وكان رضى الله عنه يقول كفوا غضبكم عمن يسىء اليكم لانه مسلط عليكم بارادة ربكم وكان يقول افعلوا كل ما أمركم به الشرع ان استطعتم ولكن من حيث مشروعيته والامر به لا من حيث علة أخرى واتركوا العلل كلها فى جميع أحوالكم وأعمالكم واقطعوا الكل بقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وكان رضى الله عنه يقول لا تقطعوا بما علمتموه من الكتاب والسنة ولو كان حقا فى نفسه وكان يقول لا تركن الى شىء ولا تأمن نفسك فى شىء ولا تأمن مكر الله لشىء ولا لغير شىء ولا تختر لنفسك حالة تكون عليها فانك لا تدرى أتصل الى ما اخترته أم لا ثم ان وصلت اليه فلا تعلم ألك فيه خير أم لا وان لم تصل اليه فاشكره الذى منعك فانه لم يمنعك عن بخل وكان رضى الله عنه يقول اذا خيرك الحق تعالى فى شىء فاختر عدم الاختيار ولا تقف مع شىء ولا تر لنفسك شيأ ولا تحزن على شىء خرج عنك فانه لو كان لك ما خرج عنك ولا تفرح قط بما حصل لك من أمور الدنيا والآخرة دون الله تعالى فان ما سوى الله عدم * وكان رضى الله عنه يقول اذا نقل اليكم أحد كلاما فى عرضكم من أحد فازجروه ولو كان من أعز اخوانكم فى العادة وقولوا له ان كنت تعتقد هذا الأمر فينا فأنت ومن نقلت عنه سواء بل أنت أسوأ حالا لانه لم يسمعنا ذلك وأنت أسمعته لنا وان كنت تعتقد أن ذلك الأمر باطل فى حقنا وبعيد منا أن يقع فى مثله فما فائدة نقله لنا * وسمعته رضى الله عنه يقول لا تتكلموا قط مع من فنى فى التوحيد فانه مغلوب وكلوه لمشيئة الله تعالى ولا تشتغلوا بالاكثار من مطالعة كتب التوحيد فانها توقفكم عما أنتم مخلوقون له فكل تكلم بحسب علمه وذوقه وكان رضى الله عنه يقول عليكم بحفظ لسانكم مع أهل الشرع فانهم بوابون لحضرة الاسماء والصفات وعليكم بحفظ قلوبكم من الانكار على أحد من الأولياء فانهم بوابون لحضرة الذات واياكم والانتقاد على عقائد الأولياء بما علمتموه من أقوال المتكلمين فان عقائد الأولياء مطلقة متجردة فى كل آن على حسب الشؤون الالهية وكان رضى الله عنه يقول لا تقربوا من الأولياء الا بالأدب ولو باسطوكم فان قلوبهم مملوكة ونفوسهم مفقودة وعقولهم غير معقولة فيمقتون على أقل من القليل و ينفذ الله مرادهم فيكم وكان رضى الله عنه يقول اذا صحبتم كاملا فلا تؤولوا له كلاما الى غير مفهومه الظاهر فان الكمل لا يسترون لهم كلاما ولا حالا اذ التدبير من بقايا تدبير النفس وحفظها وكان رضى الله عنه يقول اسألوا الله العفو والعافية والحوا عليه ولو كان أحدكم صبورا وكان رضى الله عنه يقول الحقيقة والشريعة كفتا الميزان وأنت قلبها فكل كفة حصل منك ميل اليها كنت لها وكان رضى الله عنه يقول عليكم بتنظيف باطنكم من الحرص والغل والحقد ونحو ذلك فان الملك

لا يرضى أن يسكن بجواركم وأنتم على هذا الحال فكيف يسكن الحق تعالى قلوبكم يا داود طهر لى بيتا أسكنه وكان رضى الله عنه يقول عليكم باخراج كل ما علقت به نفوسكم ولم تسمح باظهاره من علم أو حال أو غيرهما ولا تتركوا النصح لاخوانكم ولو ذموكم لاجل ذلك وكان رضى الله عنه يقول عليكم باصلاح الطعمة ما استطعتم فانها أساسكم الذى يتم لكم به بناء دينكم وجمع أعمالكم الصالحة فان كنتم متجردين عن الاسباب فاقبلوا كل ما أرسله الحق تعالى اليكم من غير سؤال ما عدا الذهب والفضة والثياب الفاخرة فاذا بلغ أحدكم مبلغ الرجال عرف كل لقمة من أين جاءت وعرف من يستحق أكلها كالسناء يعرف مكان كل طوبة يضعها وكان رضى الله عنه يقول اذا غضب شيخك على أحد فعليك أن تجتنبه فان علمت أن غضب شيخك لغير الله فأمسك عن الاجتناب كأحوال المشايخ القاصرين الآن وكان رضى الله عنه يقول اذا فاجأك فى حال الذكر شئ من حال أو غيره فلا تدفعه عن نفسك ولا تستحلب ذلك بجميع باطنك وتفعلك فان ذلك سوء أدب وكان رضى الله عنه يقول لا تأنفوا من التعلم ممن خصه الله تعالى بمن فضله كائنا من كان لا سيما أهل الحرف النافعة فان عندهم من الادب ما لا يوجد عند خصوص الناس وكان يقول اياكم أن تظهروا لكم حالا أو وصفا دون أن يتولى الله ذلك من غير اختياركم وكان رضى الله عنه يقول احذروا من قربه تعالى لكم أن يفتنكم بالقرب مع أنه لا خصوصية لكم فيه واذا علم أحدكم ما هو عليه من القرب فهو بعيد من القرب فان حقيقة القرب الغيبة بالقرب عن القرب حتى لا تشهد حالك فى القرب الا بعدا ولا فى العلم الا جهلا ولا فى التواضع الا كبرا فان شهود القرب يمنع العلم بالقرب ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وكان رضى الله عنه يقول احذروا من الاغترار بصحبته لكم أن يستدرجكم بحبكم له فيشغلكم بكم عنه واذا كشف لكم عن حقائقكم حسبتم انكم هو ومن هنا يقع الاستدراج ولا خلاص لكم الا ان شهدتموه به تعالى لا بكم وسئل رضى الله عنه مرة عن قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار الآية هل يدخل فى ذلك الركون الى النفس فقال رضى الله عنه نعم ثم قال رضى الله عنه وايضاح ذلك أن هذه الآية أيضا متضمنة لعدم اختيار العباد مع ربهم ومتضمنة أيضا لمعرفة أقرب الطرق الى الحق وهو أصل جامع لجميع الطرق الظاهرة والباطنة فان فى باطنها الحث على الامر بالتخلق بالمقام الابراهيمى الذى نحن مكلفون باتباعه وذلك أن الاركان صفة من صفات النفس والظلم أيضا من صفاتها وهى موصوفة بالظلم والاركان فى نفسها لاعتمادها على نفسها ودعواها بانها أفضل وأعلم من غيرها ولو لم تعلم هى ذلك من نفسها ولولا أنها موصوفة بالظلم ما ظهر عنها قط فعل ولا أمر قبيح وهذا أيضا أقوى دليل على جهلها بمعرفة نفسها وربها حيث لم تستند الى ربها جميع أفعالها وأقوالها وحركاتها وسكناتها الظاهرة والباطنة ومعلوم أن الظالم نفسه انما هو معذب فى هذه الدار بنار نفسه وشهواته لا بالنار المحسوسة التى تقع له فى الدار الآخرة وانظر يا أخى الى ابراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام لما لم تؤثر فيه نار الشهوة لم تؤثر فيه نار الحس بل وجدها بردا لاجل صفة البرد الذى فى باطنه عليه الصلاة والسلام من حر التدبير المفضى الى الشرك الاكبر المشار اليه بقول لقمان لابنه ان الشرك لظلم عظيم فعلم أن الظالم لحق ربه معذب بنار البعد عنه ومتقرب الى هواه الذى جعله معبوده ووجهته قال تعالى أفرأيت من اتخذ اله هواه وأضله الله على علم وانما وصفه هنا بالعلم لانه لم يتخذ له الها خارجا عنه بعيدا منه والاله من شأنه القرب وما ثم أقرب الى الانسان من نفسه لنفسه لان هواه المعبود عالم بما يظهر فى سره ونجواه بخلاف الاله المجعول فى الظاهر فانه غير عالم بصالح تلك النفس وأحوالها البعده وعدم علمه ومن هنا قالوا ألطف الاوثان الهوى وأكثفها الحجارة وأيضا فان النفس العابدة لهواها هى المعبودة لها فذا فان صفاتها عابدة لذاتها ولذلك وقع علينا التوبيخ الالهى فى قوله تعالى وفى أنفسكم أفلا تبصرون وفى حديث من عرف نفسه عرف ربه فان المعرفة هنا تكررت وهى لم تقبل تكرارا والنفس والرب قبلا التكرار فاعلم ما تحته تصب التحقيق ان شاء الله تعالى وصلى الله وسلم على معلم الخير ومظهر التوحيد وكان رضى الله عنه يقول ثلاث مراتب لثلاث رجال زاحم عليها متصوفة زماننا بغير حق وهى تلقين الذكر للمريدين والباسهم الخرقة وارخاؤهم لهم العذبة فاما تلقين الذكر فشرطه عندى أن يعطيه الله تعالى من القوة والتمكين وكمال الحال ما يمنح المريد عند قوله قل لا اله الا الله جميع

علوم الشرائع المنزلة اذ هي كلها أحكام لا اله الا الله فلا يحتاج بعد ذلك المجلس الى تعليم شئ من الشرائع كما وقع لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى كان يقول عندي من العلم الذي أسر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عند جبريل ولا ميكائيل فيقول له ابن عباس كيف فيقول ان جبريل عليه السلام تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وقال وما منا الا له مقام معلوم فلا يدري ما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك هذا هو التلقين الحقيقي ولا يكون الا من اتحد بشيخه حتى صار كأنه هو وأما الباس الخرقة فشرطه عندي أيضا أن يعطي الله ذلك الشيخ من القوة ما ينزع به عن المريد حال قوله له اخلع فيصلك أو قلنسوتك مثلا جميع الاخلاق المذمومة فتعطل عن استعمال شئ منها الى أن يموت ذلك المريد ثم يخلع على المريد مع الباسه تلك الخرقة جميع الاخلاق المحمودة التي هي غاية درجة المريد في علم الله عز وجل فلا يحتاج ذلك المريد بعد الباس شيخه له الخرقة الى علاج خلق من الاخلاق فمن لم يعط الله تعالى ذلك ففعله كالاستهزاء بطريق العارفين وليس على هذا الشرط سيدي الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه من الخضر عليه السلام عند الحجر الاسود وأخذ عليه العهد بالتسليم لمقامات الشيوخ وأما ارخاء العذبة فشرطه عندي أيضا أن يقدر الله ذلك الشيخ على أن يخلع على المريد حال ارخائها له سر النمو والزيادة لكل شئ مسه ذلك المريد أو نظر اليه لتكون تلك الزيادة المرخاة من العمامة علامة واشارة الى التحقيق لتلك المرتبة من باب التحدث بالنعم ولما أرخاها معروف الكرخي رضي الله عنه للسري السقطي رضي الله عنه سقف بيته فقصرت خشبة عن الوصول الى الجدار الآخر فوطها فطالت ومن قال من متصوفة هذا الزمان ليس ما قلته في هذه الثلاثة الامور شرطا لكونه هو عاريا عن تلك الشروط فقد أساء الظن وكذب بكرامات السلف الصالح فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده الاجل الاول هو أجل الجسم بموته في الحياة الدنيا والاجل المسمى عنده هو أجل الروحانية التي خلقت قبل الاجسام بألفي عام فانها مستمرة الحياة الى الصعق الاخروي حين تصعق الارواح فتخمد وذلك أعني خمودها هو حظها من الموت والفناء اللازم لصفة الحدث فلا تبقى روح على وجه الارض ولا في البرزخ الا ماتت يعني خمدت فقلت له فهل للطائفة الذين لا يصعقون عند النفخة أجل مسمى كذلك يخصهم فقال ذهب قوم الى أنهم لا يصعقون أبدا الان الله تعالى أنشأهم على حقائق لا تقبل الموت والذي نذهب اليه أنهم يموتون لكنهم اشتغلوا بحضرة الشهود عن سماع النفخة فلم يدركهم حس النفخة فلم يصعقوا اذ ذاك ثم انهم يموتون بعد ذلك بأمر الله تحقيقا لوعده وتمييزا لصفة القدم عن الحدوث قال وعليه يحمل قوله تعالى لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد وعلى ما ذهب اليه غيرنا يخصص عدم الاجابة بمن صعق يعني فلا يجيبه أحد ممن صعق ويكون الاستثناء منقطعا وما ذهبنا اليه أولى فقلت له فما المراد به بالصور الذي ينفخ فيه فقال المراد به الحضرة البرزخية التي ننقل اليها بعد الموت ونشهد نفوسنا فيها وهو المسمى أيضا بالناقور وانما اختلف عليه الاسماء لاختلاف الصفات فصارت أسماؤه كهو فجميع أرواح الاجسام الطبيعية والعنصرية التي قبضها الله تعالى مودعة في صورة جسدية في مجموع الصور المكنى عنه بالقرن وجميع ما يدركه الانسان بعد الموت في البرزخ من الامور انما يدركه بعين الصورة التي هو فيها في القرن وكان رضي الله عنه يقول كل رؤيا فهي صادقة واذا أخطأت الرؤيا فالمراد ان من عبرها هو المخطئ حيث لم يعرف ما المراد بتلك الصورة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم للرجل الذي رأى في منامه كأنه ضربت عنقه أن الشيطان لعب بك وما قال له خيالك فاسد فالخيال كله صحيح عند المحقق والسلام وكان رضي الله عنه يقول من صفى جوهرة نفسه علم ان الحياة أنما هي لعين الجوهر وعلم أن الموت انما هو لتبدل الصور وحينئذ يشهد موته كالموت فالشهيد المقتول في سبيل الله ينقله الله تعالى الى البرزخ لا عن موت فهو مقتول لا ميت ومن هنا قالوا العارفون لا يموتون وانما ينقلون من دار الى دار لانهم أماتوا نفوسهم في دار الدنيا بالمجاهدة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أراد أن ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض فلينظر الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول لا بد للموت من الموت لانه مخلوق قال تعالى خلق الموت والحياة ولكن موته في الظاهر حياته في

الباطن والمتولى لقبض روحه الحياة الابدية التى مظهرها يحيى عليه السلام كما ورد ان الموت يمثل فى صورة كبش ويذبحه يحيى عليه السلام بشارة لاهل الجنة بالحياة التى لا موت بعدها وكان رضى الله عنه يقول موازين الآخرة تدرك بحاسة البصر كموازين أهل الدنيا لكنها ممثلة غير محسوسة عكس الدنيا فهى كتمثل الاعمال سواء فان الاعمال فى الدنيا اعراض وفى الآخرة تكون أشخاصا وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت فى صورة كبش ولم يقل يؤتى به كبشا لان الحقائق لا تنقلب فاذا وضعت الموازين لوزن الاعمال جعلت فيها كتب الخلائق الحاوية لجميع أعمالهم لكن أعمالهم الظاهرة دون الباطنة لان الاعمال الباطنة لا تدخل الميزان المحسوس لكن يقام فيها العدل وهو الميزان الحكمى المعنوى فمحسوس لمحسوس ومعنى لمعنى يقابل كل بمثله وآخر ما يوضع فى الميزان قول العبد الحمد لله ولهذا وردوا الحمد لله تملأ الميزان وانما لم تكن لا اله الا الله تملأ الميزان كالحمد لله لان كل عمل خير له مقابل من ضده ليجعل هذا الخير فى موازينه ولا يقابل لا اله الا الله الا الشرك ولا يجتمع توحيد وشرك فى ميزان واحد بخلاف المعاصى غير الشرك اذا العاصى لم يخرج عن الاسلام بمعصيته وايضاح ما قلناه ان الانسان ان كان يقول لا اله الا الله معتقدا لها فما أشرك وان أشرك فما اعتقد لا اله الا الله فلما لم يصح الجمع بينهما لم تدخل لا اله الا الله الميزان لعدم ما يعادلها فى الكفة الاخرى وانما دخلت لا اله الا الله ميزان صاحب السجلات التسعة والتسعين من السيئات لان صاحب السجلات كان يقول لا اله الا الله معتقدا لها الا انه لم يعمل معها خيرا قط فكان وضع لا اله الا الله فى مقابلة التسعة والتسعين سجلا من السيئات فترجح كفة لا اله الا الله بالجميع وتطيش السجلات فلا تثقل مع اسم الله شئ وكان رضى الله عنه يقول لا نور للصراط فى نفسه لانه منصوب على ظهر جهنم وهى مظلمة وانما النور الذى يكون على الصراط من نور الماشين عليه قال تعالى يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم فقلت له لم لم يقل تعالى وبشمائلهم فقال رضى الله عنه لان المؤمن فى الآخرة لا شمال له كما ان أهل النار لا يمين لهم وكان رضى الله عنه يقول ثم من تشتاق اليه الجنة كما يشتاق اليها وهم المطيعون وثم من لا تشتاق اليه الجنة وهم يشتاقون اليها وهم عصاة المؤمنين وثم من تشتاق اليه الجنة وهو لا يشتاقها وهم أرباب الاحوال وثم من لا تشتاق اليه الجنة ولا يشتاق هو اليها وهم المكذبون بيوم الدين والقائلون بنفى الجنة المحسوسة وكان رضى الله عنه يقول يقع التمنى فى الجنة لاهلها فيتنعمون بذلك أشد التنعم وذلك لانه تمن محقق لوجود ما يتمناه حال التمنى فلا يتوهم أحد من أهل الجنة نعيما فوق نعيمه أو يتمناه الا حصل له بحسب ما توهمه ان توهمه معنى كان معنى وان توهمه حسا كان حسا * وسئل رحمه الله تعالى عن المراد بقوله تعالى فى فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة هل المراد لا مقطوعة صيفا ولا شتاء أو انها لا تقطع حين تقطف فقال رضى الله عنه جميع فاكهة الجنة تؤكل من غير قطع فمعنى لا مقطوعة انها لا تقطع حال القطع بل يقطف الانسان ويأكل من غير قطع فالاكل موجود والعين باقية فى غصن الشجرة هذا أعطاه الكشف فعين ما يأكله هو عين ما يشهده فى غصن الشجرة والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول الذى عليه المحققون ان أجسام أهل الجنة تنطوى فى أرواحهم فتكون الارواح ظروفا للاجسام بعكس ما كانت فى الدنيا فيكون الظهور والحكم فى الدار الآخرة للروح لا للجسم ولهذا يتحولون فى أى صورة شاؤا كما هم اليوم عندنا الملائكة وعالم الارواح وكان رضى الله عنه يقول يتناسل أهل الجنة فيها اذا شاؤا فيجامع الرجل زوجته الآدمية أو الحوراء فيوجد الله تعالى عند كل دفعة ولدا وذلك لان الله تعالى جعل النوع الانسانى غير متناهى الاشخاص دنيا وأخرى اشرفه عنده وكان رضى الله عنه يقول ليس لاهل الجنة دبر مطلقا لا الرجل ولا المرأة لان الله تعالى انما جعل الدبر فى دار الدنيا مخرجا للغائط ولا غائط هناك وانما يخرج الاكل والشرب رشحا من أبدانهم ولولا ان ذكر الرجل وقبل المرأة محتاج اليهما فى جماع أهل الجنة ما كانا وجدا فى الجنة لعدم البول هناك وكان رضى الله عنه يقول لذة جماع أهل الجنة تكون من خروج الريح لا من خروج المنى اذ لا منى هناك فيخرج من كل الزوجين ريح مثيرة كرائحة المسك فتلقى فى الرحم فتتكون من حينه فيها ولدا وتكمل نشأته ما بين الدفعتين فيخرج ولد مصور مع النفس الخارج من المرأة ويشاهد الابوان كل من ولد لهما من ذلك النكاح فى كل دفعة ثم يذهب ذلك الولد فلا يعود

اليهما أبدا كالملائكة المتطورين من أنفاس بني آدم في دار الدنيا وكالملائكة الذين يدخلون البيت المعمور ثم ان هؤلاء الاولاد ليس لهم حظ في النعيم المحسوس ولا المعنوي انما نعيمهم برزخي كنعيم صاحب الرؤيا وكان رضي الله عنه يقول تتم الدار الارواح مع الارواح في الجنة فينكح الولي من حيث روحه زوجته من حيث روحها فيتولد بينهما أولاد روحانيون بأجسام وصور محسوسات وكان يقول شجرة طوبى في منزل الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهي سحاب مظهر نور فاطمة الزهراء رضي الله عنها فما من جنة ولا درجة ولا بيت ولا مكان الا وفيه فرع من شجرة طوبى وذلك ليكون سرور نعيم كل درجة ونصيب كل ولي فيها من نورانية فاطمة في سحاب ذلك الفرع وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى أكلها دائم معناه ان الاكل لا ينقطع عنهم متى طلبوه لانهم يأكلون دائما فالدوام في الاكل هو عين التنعيم بما به يكون الغذاء للجسم فاذا أكل الانسان حتى شبع فليس ذلك بغذاء ولا يأكل على الحقيقة وانما هو كالجابي الجامع للمال في خزانته والمعدة جامعة لما جمعه هذا الآكل من الاطعمة والاشربة فاذا اختزن ذلك في معدته ورفع يده فحينئذ تتولاه الطبيعة بالتدبير وينتقل ذلك الطعام من حال الى حال ويغذيه بها في كل نفس فهو لا يزال في غذاء دائم ولولا ذلك لبطلت الحكمة في ترتيب نشأة كل متغذ ثم اذا خلت الخزانة من الاكل حرك الطبع الجابي الى تحصيل ما يملؤها به وهكذا على الدوام هذا معنى أكلها دائم وسمعته يقول الناس في رؤية ربهم عز وجل على أقسام منهم من يراه بباصرة العين فقط ومنهم من يراه بكلها ومنهم من يراه بجميع وجهه ومنهم من يراه بجميع جسده وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن ورثهم جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه آمين وفي هذا القدر كفاية من كلامه رضي الله عنه والحمد لله رب العالمين

* ومنهم الشيخ ناصر الدين النحاس رضي الله تعالى عنه ورحمه * صحبته نحو خمس عشرة سنة كان من رجال الله المستورين وكان على قدم التعب لا يذيق نفسه راحة ولا شهوة وكان يذهب كل يوم الى المذبح يأتي بكروش البهائم وطحالاتها وشحمتها في قفة عظيمة على رأسه يطعمها للكلاب العاجزين والقطط والحدادي والغربان وكانت داره مأواهم في غالب الاوقات ورأيت حداة عجوزا مقيمة في داره يوم موته فلما غسلناه وحملناه خرجت معه طائرة على نعشه حتى دفناه في زاوية الشيخ علي الخواص رضي الله عنه خارج باب الفتوح بمصر المحروسة وسافر على القريدس من مصر ما شيا من غير زاد ولا راحلة ولا قبول شيء من أحد الى مكة وأخبرني بموت أخي أفضل الدين رحمه الله يوم مات وقال مات أخونا أفضل الدين هذا اليوم وغدا يدفن ببدر فلما جاء الحجاج أخبرونا أنه مات قبل دخول بدر بمرحلة وحمل الى بدر ودفن بها رضي الله عنه بجوار قبور الشهداء وكراماته كثيرة ولكن اكتفيت بما ذكرها لكونه كان يحب الخمول وعدم الشهرة مات سنة خمس وأربعين وتسعمائة رضي الله تعالى عنه

* ومنهم الشيخ الكامل العارف بالله تعالى سيدي علي الكازروني رحمه الله * أحد أصحاب سيدي علي بن ميمون شيخ سيدي محمد بن عراق رضي الله عنه كان رضي الله عنه كثير المجاهدة والرياضة أخبرني رضي الله عنه انه ربما يمكث الخمسة شهور وأكثر لا يضع جنبه الارض لا ليلا ولا نهارا صحبته مدة اقامة الحج بمكة المشرفة نحو عشرين يوما سنة سبع وأربعين وتسعمائة وكذلك في حجتي سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة مدة الموسم وانتفعت بكلامه واشاراته ومواعظه ودقائقه في علم التوحيد وله رسائل نافعة في الطريق أطلعني على بعضها وكان ذا تمكين ومحبة لستر مقامه بين الناس حتى ان أهل مكة غالبهم ينكر عليه ويقول هذا رجل محب للدنيا وسبب ذلك ما أسره الي وقال لي هذه بلد الله وحضرته الخاصة وكل من تظاهر فيها بصلاح أقبل عليه الناس وشغلوه عن ربه عز وجل فلما دخلت مكة على حالتي التي كنت عليها في الشام اعتقدوني واقبلوا علي فتظاهرت بحب الدنيا وسؤالي لهم من الصدقات فنفروا عني فاسترحت رضي الله عنه * ومن كلامه رضي الله عنه الارشاد على ثلاثة أقسام ارشاد العوام الى معرفة ما يجب على المكلف معرفته من الحدود والاحكام من فروض العين والكفاية وارشاد الخواص الى معرفة النفس وهو معرفة الداء والدواء فيما يرد على النفس وعلى الضمائر من الخواطر وارشاد خواص الخواص وهو معرفة ما يجب لله وما يجوز وما يستحيل وتنزيه صفاته وأسمائه وذاته وأفعاله وقال رضي الله عنه الطريق الى الله كمال الشهود ولزوم الحدود وقال من ثبت له الاستقامة

فقد أذن له فى الكلام وقال الوقوف مع المظاهر حجاب ظاهر والترقى عن المظاهر كشف ظاهر وقال من صدق ما يقال فيه من المذموم فقد سلك ومن صدق ما يقال فيه من المحمود فقد هلك وقال من كان مجاهدا لحقيق أن يكون مشاهدا وقال من صدق فى طلب الله لم يبال بترك ما سواه ومن بالغ فى مدح نفسه فقد بالغ فى ذم غيره ومن بالغ فى ذم غيره فقد بالغ فى مدح نفسه وكان يقول فسق العارف فى نهايته أن يتوسع وينعم نفسه بالمباح فوق الكفاية وكان يقول من نفى فقد أثبت ومن أثبت فقد نفى ومن أثبت ونفى ثبت وكان يقول ذكر منك اليه وذكر منه اليك ولا اليك ولا منك وكان يقول من ادعى كمال الطريقة بغير أدب الشريعة فلا برهان له ومن ادعى وجود الحقيقة بغير كمال آداب الطريقة فلا برهان له وكان يقول من زهد فى فضول الثياب كان من الاحباب وكان يقول اذا طلعت شمس المعرفة على وجود العارف لم يبق نجوم ولا قمر وان وجد الاثر وكان يقول من ترقى عن الخواطر الشيطانية قطع حجب العنصر النارى ومن ترقى عن الخواطر النفسانية قطع حجب العنصر الترابى ومن ادعى الطاعة وأخلص فيها ولم يقف مع حظوظ نفسه فيها قطع حجب العنصر المائى ومن عرف الله فى كل شئ وبكل شئ وعند كل شئ ولم يقف مع شئ قطع حجب العنصر الهوائى ومن ترقى عن الحجب النورانية فقد ترقى عن ملاحظة روحه الغائم بصورته الجثمانية وكان يقول من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه وتصوف فقد تحقق وكان يقول كل ما خفى عن المظاهر ظهر اشراقه فى الباطن وكان يقول اذا تجاهل العارف قوى فى الاخلاص والسلامة من القواطع وكان يقول من غلب نفسه فلا غالب له ومن غلبته نفسه غلبه كل أحد وكان يقول الفرق المجرد شرك خفى والجمع المجرد جحود جلى وشهود الجمع فى الفرق كمال على وكان يقول البعد فى عين القرب والقريب فى عين البعد وأجر القياس والله يعصمك من الناس وكان يقول فى باطن الزهد طمع وفى باطن الطمع زهد وفى باطن الكبر تواضع وفى باطن التواضع كبر وفى باطن الفقر غنى وفى باطن الغنى فقر وفى باطن العز ذل وفى باطن الذل عز وفى باطن الايمان بالله كفر بغيره وفى باطن الكفر بغيره ايمان به وأجر القياس والله يعصمك من الناس

فكن كافرا وكن مؤمنا * ولا مؤمن ولا كافر
وكن باطنا وكن ظاهرا * ولا باطن ولا ظاهر
وكن أولا وكن آخرا * ولا أول ولا آخر
وكن حامدا وكن شاكرا * ولا حامد ولا شاكر

(قلت) معناه الفناء عن شهود الكمالات على سبيل الافتخار بالله والله أعلم

القصد رمز فكن ذكيا * والرسم سر على الاشارة
فلا تقف مع حروف رسمى * كل المظاهر لنا ستارة

وكان يقول كل مقام أو كل معنى يتعسر على السالك فانما هو لبقية فى وجوده ومن الالباس أن يسأل عن ذلك المقام أو يكرر فيه النظر الفكرى فان أراد أن يتضح له المعنى من غير طلب فليجتهد فى ازالة تلك البقية وكان يقول الهواء اذا مر على الجيفة حمل رائحتها واذا مر على المسك حمل رائحته وكذلك الماء يكتسب قيدا بواسطة مقره أو ممره فافهم وكان يقول انما خلق الانسان أولا فى أحسن تقويم لانه كان عند الفطرة بلا شهوة فلما ابتلى بالشهوات رد الى أسفل سافلين وكان يقول من نظر بعين الجمع كانت له الحقائق والاسرار أفلا كا ومن نظر بعين الفرق كانت له المظاهرة أشرا كا ومن عرف الواحد عند كل موجود فى كل زمان فقد هدى الى صراط مستقيم وكان يقول الحجاب بصورة الفعل عن ملاحظة الفاعل ولو بقدر نفس واحد جحود خفى وأجر القياس على سائر الحواس وكان يقول الوقوف مع صورة الشئ من كل وجه شرك خفى والاعراض عن الشئ من كل وجه جحود خفى فانف ولا تنف وأثبت ولا تثبت آه آه وكان يقول الكمال فى شهود الجمع أعطاء كل ذى حق حقه فى مقام الفرق وكان يقول كل ذرة من الوجود معراج والمربى جبريل السالك انتهى كلامه رضى الله عنه * مات سنة ستين وتسعمائة رضى الله تعالى عنه

* ومنهم الشيخ الامام الكامل الراسخ الامين على الاسرار العارف بالله تعالى والداعى اليه الوارث الربانى

النورانى الفرقانى العيانى ذو المؤلفات الجليلة والصفات الحميدة والالفاظ الرشيقة والمعانى الدقيقة من شاع علمه فى أقاليم مصر وذاع ومن كرامانه وصفاته قد شرفت البقاع ومن يكل لسان واصفه فى بيان أوصافه الزكية وشيمه المرضية الشيخ محمد الجاولى رضى الله عنه ❊

صحبته رضى الله عنه مدة فما رأيت عليه شيأ يشينه فى دينه بل تربى فى حجر الاولياء على وجه اللطف والدلال كما قال الاستاذ سيدى على بن وفا رضى الله عنه

فما عرفنا ولا ألفنا * سوى الموافاة والوصال

مات بمكة سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه آمين

❊ ومنهم شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى الامام الصالح الورع الزاهد شمس الدين الديروطى ثم الدمياطى ❊

الواعظ كان فى الجامع الازهر أيام السلطان قانصوه الغورى كان رضى الله عنه مهابا عند الملوك والامراء ومن دونهم زاهدا ورعا مجاهدا صائما قائما آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر وقد حضرت مجلس وعظه فى الجامع الازهر مرات فرأيته مجلسا تفيض فيه العيون وكان اذا تكلم أنصتوا بأجمعهم وكان يحضره أكابر الدولة وأمراء الالوف فكان كل واحد يقوم من مجلسه متخشعا صغيرا ذليلا رضى الله عنه وكان اذا مر فى شوارع مصر يتزاحم الناس على رؤيته وكان من لم يحصل ثوبه رمى برداءه من بعيد على ثيابه ثم يأخذ رداءه فيمسح به على وجهه رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يختفى اذا شاء فى بيته أو غيره وذكرت والدته أنها كانت تضع ما يأكل وما يشرب فيأكله وهى لا تراه انما تسمع كلامه فقط وكان شجاعا مقداما فى كل أمرهم وخرج عليه مرة قطاع الطريق وهو فى بحر دمياط فخاف أهل المركب فقال لهم الشيخ لا تخافوا ثم أشار اليها فتسمرت فى الماء فلم يقدروا أن يحركوها فاستغفروا وتابوا وقالوا للريس من معك فقال الشيخ شمس الدين الدمياطى فقالوا أخبروه أنا تبنا الى الله تعالى فقال ميلوا الى جانب البر وأنتم تخلصون فمالوا فخلصوا رضى الله عنه ❊ وحط مرة على السلطان الغورى فى ترك الجهاد فأرسل السلطان خلفه فلما وصل الى مجلسه قال للسلطان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فلم يرد عليه فقال ان لم ترد السلام فسقت وعزلت فقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ثم قال علام تحط علمنا بين الناس فى ترك الجهاد وليس لنا مراكب نجاهد فيها فقال عندك المال الذى تعمر به فطال بينهما الكلام فقال الشيخ للسلطان قد نسيت نعم الله عليك وقابلتها بالعصيان أما تذكر حين كنت نصرانيا تأسر وتباع من يد الى يد ثم من الله عليك بالحرية والاسلام ورقاك الى أن صرت سلطانا على الخلق وعن قريب يأتيك المرض الذى لا ينجح فيه طب ثم تموت وتكفن وتحفر والك تبرا مظلما ثم يدسوا أنفك هذا فى التراب ثم تبعث عريانا عطشانا جيعانا ثم توقف بين يدى الحكم العدل الذى لا يظلم مثقال ذرة ثم ينادى المنادى من كان له حق أو مظلمة على الغورى فليحضر فيحضر خلائق لا يعلم عدتها الا الله تعالى فتغير وجه السلطان من كلامه فقال كاتب السر وجماعة السلطان الفاتحة ياسيدى الشيخ خوفا على السلطان أن يختل عقله فلما ولى الشيخ وأفاق السلطان قال ائتونى بالشيخ فعرض عليه عشرة آلاف دينار يستعين بها على بناء البرج الذى فى دمياط فردها عليه وقال أنا رجل ذو مال لا أحتاج الى مساعدة أحد ولكن ان كنت أنت محتاجا أقرضتك وصبرت عليك فما رؤى أعز من الشيخ فى ذلك المجلس ولا أذل من السلطان فيه هكذا كان العلماء العاملون وقد صرف على عمارة البرج بدمياط نحو أربعين ألف دينار ولم يساعده فيها أحد انما كان يعقد الاشربة ويتاجر فى الخيار شنبر ونحوه رضى الله عنه ولم يأخذ قط معلوم وظيفته من وظائف الفقهاء وكان ينفر طلبته من أكل أوقاف الناس وقبول صدقاتهم ويخبرهم أنها تسود وجه قلوبهم رضى الله عنه وله من المصنفات شرح منهاج النووى فى الفقه وشرح الستين مسئلة وكتاب القاموس فى الفقه وشرح قطعة من الارشاد لابن المقرى رضى الله عنه وكان متواضعا مع من قرأ عليهم القرآن وهو صغير ولم يصده ما وصل اليه من العلوم والمعارف والشهرة عن ذلك ولقد رأيته مرة راكبا فنزل وقبل يد أعمى تقوده ابنته فقلت له من هذا فقال هذا أقرأنى وأنا صغير خزين من القرآن رضى الله عنه فما أقدر قط أن أمر عليه وأنا راكب وأخبر زوجته أن ولدها حمزة يقتل شهيدا وأنه يأتيه مدفع فتطير رأسه معه فكان كما قال وأخبر أن ولده سريا يعيش صالحا

ويموت على ذلك ولما حضرته الوفاة أخبر والدته أنه يموت فى تلك الرقدة فقالت له من أين لك علم هذا فقال أخبرنى بذلك الخضر عليه السلام فكان كما قال فكانت والدته تخبر أنها لما حملت به رأت النبى صلى الله عليه وسلم وأعطاها كتابا فكان الكتاب هو الشيخ وأخبرنى ولده سيدى مرى فسح الله فى أجله أن والدته رأت الشيخ بعد ممانه فقالت له ماوقع لك مع منكر ونكير فقال كلمونا بكلام مليح وأجبناهم بجواب فصيح * توفى رضى الله عنه فى ربيع الاول سنة احدى وعشرين وتسعمائة وله من العمر نيف وخمسون سنة رضى الله عنه ودفن بزاويته بدمياط ودفن عنده الاخ العزيز العارف بالله تعالى سيدى أبو العباس الحريثى رضى الله عنه

﴿ومنهم الاخ الصالح الشيخ محمد السندفاوى المحلى رحمه الله تعالى﴾ كان شابا صواما قواما قليل الكلام حسن السمت كريم النفس يحب الوحدة لا يمل منها أحب اليه ما يجلس فى المساجد المهجورة والخرائب اجتمع رحمه الله تعالى بالشيخ العارف بالله تعالى سيدى على الدويب بالبحر الصغير بنواحى دمياط وحصل له منه نفحات وكساه جبته وقال يا محمد ما فرح منى بذلك قط احد غيرك وكانت له والدة يبرها ولا يكاد يرفع صوته عليها وكان يقول لها هبينى لله عز وجل والميعاد بيننا فى الآخرة ليقطع طمعها منه ومكث رضى الله عنه سنين عديدة يحج على التجريد ماشيا حافيا لا يسأل أحدا شيأ ولا يقبله منه وكان الغالب عليه السذاجة فى أمور الدنيا والحذق فى أمور الآخرة وكان كثير التوجه الى الله تعالى قليل الكلام حسن المعاشرة لين الجانب لعامة المسلمين واسع الاخلاق لا يكاد أحد يغضبه ولو فعل معه ما فعل أخذ عنه جماعة من أهل الطريق وانتفعت بمواعظه وآدابه رضى الله عنه وصحبته نحو خمس عشرة سنة ما رأيت عليه شيأ يشينه فى دينه رضى الله عنه * مات سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ودفن بسندفا بالمحلة الكبرى رحمه الله تعالى

﴿ومنهم الشيخ الكامل المحقق سيدى أحمد الرومى رضى الله تعالى عنه﴾ المقيم بمصر العتيق تجاه مقياس نيل مصر المحروسة صحبته رضى الله عنه نحو عشرين سنة وكان كثير المجاهدات والرياضات أخبرنى أن له سبع عشرة سنة لم يقرب من عياله اشتغالا بالله تعالى وكان يقول قد فعلنا السنة ولدنا أولادا كثيرة وحصل المقصود وكان رضى الله عنه حسن السمت على همة كثيرة العزلة يحب الخمول ويأخذ فى أسباب الخفاء ويقول ما بقى للظهور الآن فائدة فان الفقير لا ينبغى له الظهور الا لمصلحة الناس من أخذهم الطريق عنه وقبول شفاعاته فيهم عند الملوك والامراء وما بقى عند الامراء اعتقاد فى أحد ولا عند أحد من الفقراء همة يطلب بها السلوك فى طريق الله عز وجل وكان له كل يوم من الجوالى وغيرها نحو كذا كذا دينارا فينفقها كل يوم ويتظاهر بجمع الدنيا ويقول نظهر الشيم على أركان الدولة صيانة للخرقة عن الانتهاك جهد نا رضى الله عنه وكان محققا فى علوم النظر غواصا فى بحار التوحيد هنا لينا بشوشا غالب أيامه صائما وربما طوى الاربعين يوما لا يأكل كل يوم غير تمرة أو زبيبة رضى الله عنه * مات سنة نيف وتسعمائة رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ الصالح العابد شاهين المحدى رضى الله عنه﴾ أحد أصحاب سيدى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى عمر روشنى بناحية تورىزا بحم رضى الله عنه كان من جند السلطان الاعظم قايتباى رحمه الله وكان مقربا عنده فسأله أن يتركه ويخليه لعبادة ربه ففعل وأعتقه فساح الى بلاد العجم وأخذ عن شيخه المذكور ثم رجع الى مصر فسكن الجبل المقطم وبنى له فيه معبدا وحفر له فيه قبرا ولم يزل مقيما فيه لا ينزل الى مصر نحو ثلاثين سنة وكان له الشهرة العظيمة بالصلاح فى دولة السلطان ابن عثمان وتردد الامراء والوزراء الى زيارته ولم يكن ذلك فى مصر لاحد فى زمنه وكان كثير المكاشفة قليل الكلام جدا تجلس عنده اليوم كاملا لا تكاد تسمع منه كلمة وكان كثير السهر متقشفا فى اللبس معتزلا عن الناس الى أن توفاه الله تعالى سنة نيف وتسعمائة رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ الصالح عبد القادر السبكى رحمه الله تعالى﴾ أحد رجال الله تعالى كان من أصحاب التصريف بقرى مصر رضى الله عنه وكان رضى الله عنه كثير التلاوة للقرآن كثير الشطح لا يصبر على معاشرته الا أكابر الفقراء وكان كثير التشعيث لمن عرف منه أنه يعتقده وكان كثير الكشف لا يحجبه الجدران والمسافات البعيدة من اطلاعه على ما يفعله الانسان فى قعر بيته وكان ليله كله تارة يقرأ

وتارة يحمل وتارة يكلم نفسه الى الصباح وكان اذا ذهب الى السوق يسخره أهل الحارة فى قضاء حوايجهم فيقضيها لهم على أتم الوجوه وكان له فى خرجه وعاء واحد يشترى فيه جميع ما يطلبه الناس من المائعات فكان يضم الشيرج والعسل والزيت الحار وغير ذلك ثم رجع فيعصر من الاناء لكل أحد حاجته من غير اختلاط وكان له حمارة يحمل لها ولاولادها براقع على وجوهها ويقول انما أفعل ذلك خوفا من العين وكان اذا لم يجد مركبا يعدى فيه يركبها ويسوقها على وجه الماء الى ذلك البر وكان يتكلم بالكلام الذى يستحى منه عرفا وخطب مرة عروسة فرآها فأعجبته فتعرى لها بحضرة أبيها وقال انظرى أنت الأخرى حتى لا تقولى بعد ذلك بدنه خشن أو فيه برص أو غير ذلك ثم مسك ذكره وقال انظرى هل يكفيك هذا والافربما تقولى هذا ذكره كبير لا أحتمله أو يكون صغيرا لا يكفينى فتقلقنى منى وتطلبى زوجا أكبر آلة منى وكان له بنت يحملها على ظهره أى موضع ذهب حتى كبرت وهو يحملها على كتفه ويقول خوفا من أولاد الزنا وكان ربما ذهب ليغسل لها ثوبها فى البركة فيصفر لها فى الارض ويردم التراب عليها حتى ينشف ثوبها وركب آخر عمره الخيول المسومة ولبس لباس الامراء ووضع الريش فى عمامته كالحاويش فكان كل من رآه يعتقد أنه حاويش وكان الباشا داود لا يرد له كلمة وكذلك الدفتردار وابن بغداد وغيرهم من قضاة الشرع وربما ادعى على بعض المنكرين عليه دعاوى باطلة فى ظاهر الشرع وحكم له القضاة بها لا يستطيعون مخالفته قهرا عليهم وأخرب دورا كثيرة من المنكرين عليه رضى الله عنه لكونه كان كثير العطب مات سنة نيف وتسعمائة

﴿ومنهم الشيخ الصالح العابد أحمد الكعكى رضى الله عنه﴾ كان عابدا زاهدا كثير الغوص فى علم التوحيد لكن لسانه مغلق لا يكاد يفهم عنه وكان أول ما يلى من ثوبه موضع ركبتيه من كثرة السجود والجلوس وكان ورده فى اليوم والليلة نحو أربعين ألف صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم واثنى عشر ألف تسبيحة وأحزابا وأسماء وربما دخل فى ورده من اصفرار الشمس فما يقوم منه الى ضحوة النهار * وكان كثير الشطح تعا لشيخه سيدى الشيخ محمد الكعكى المدفون بالقلعة بزاويته بالقرب من سيدى سارية صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان لا يقدر على صحبته كل أحد وكان الغالب عليه محبة الخمول وعدم الشهرة وكان لا يسكن الا فى الربوع بين السوقة والمحترفين وينهى عن سكنى الزوايا والربط ويقول ما بقى أهل القرن العاشر يقدرون على القيام بحق الظهور * صحبته رضى الله عنه أكثر من عشرين سنة وكان يخبرنى بما يقع لى فى بيتى وبما يخطر لى وكان غالب الناس لا يعتقده لكثرة تشعبثه قولا وفعلا لستر الحاله رضى الله عنه * مات رضى الله عنه خامس عشر رجب سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة ودفن بسولاق فى مقام العارف بالله تعالى سيدى حسين أبى على رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ الكامل سيدى على الهندى رضى الله تعالى عنه﴾

نزيل مكة اجتمعت به فيها سنة سبع وأربعين وتسعمائة وترددت اليه وترددت الى وكان عالما وعازاهدا نحيف البدن لا تكاد تجد عليه أوقية لحم من كثرة الجوع وكان كثير الصمت كثير العزلة لا يخرج من بيته الا لصلاة الجمعة فى الحرم فيصلى فى أطراف الصفوف ثم يرجع بسرعة وأدخلنى داره فرأيت عنده جماعة من الفقراء الصادقين فى جوانب حوش داره كل واحد له خص يتوجه فيه الى الله تعالى منهم التالى ومنهم الذاكر ومنهم المراقب ومنهم المطالع فى العلم ما أعجبنى فى مكة مثله وله عدة مؤلفات منها ترتيب الجامع الصغير للحافظ السيوطى ومنها مختصر النهاية فى اللغة وأطلعنى على مصحف بخطه كل سطر ربع حزب فى ورقة واحدة وأعطانى نصفى فضة وقال لك المعذرة فى هذا البلد فوسع الله على فى الحج ببركته حتى أنفقت مالا عظيما من حيث لا أحتسب رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ شعبان المجذوب رضى الله تعالى عنه﴾

كان من أهل التصريف بمصر المحروسة وأقعد آخر عمره فى زاويته بسويقة اللبن الى أن مات وكان يخبر بوقائع الزمان المستقبل وأخبرنى سيدى على الخواص رضى الله عنه أن الله تعالى يطلع الشيخ شعبان على ما يقع فى كل سنة من رؤية هلال المحرم فكان اذا رأى الهلال عرف جميع ما فيه مكتوبا على العباد وكان اذا اطلع على موت البهائم يلبس صبيحة تلك الليلة جلد البهائم البقر أو الغنم أو تسخير الجمال لجهة السلطنة يلبس الشليف

الليف فيقع الامر كما نوه به وكان سيدى على الخواص اذا أشكل عليه أمر يبعث يسأله عنه وكان رضى الله عنه يرسل يخبرنى مع النقيب عن أحوال الواقعة فى الليل * وجاءتنى مرة امرأة من الريف تريد أن تفسخ نكاح ابنتها لكون زوجها غاب عنها مدة طويلة فباتت عندى من غير علمى فأرسل نقيبه لى من الفجر يقول لى يقولك الشيخ لا تفرق بين رأسين فى الحلال فعلمت ان زوجها سيرجع فأخبرت المرأة فرجعت عن ذلك وجاء الامر كما قال هذا والمرأة لم تخاطبنى بكلام وانما كانت مضمرة فى نفسها أنها تخبرنى بذلك بكرة النهار فعلم الشيخ بخاطرها رضى الله عنه وكان يقرأ سورا غير السور التى فى القرآن على كراسى المساجد يوم الجمعة وغيرها فلا ينكر عليه أحد وكان العامى يظن أنها من القرآن لشبهها بالآيات فى الفواصل وقد سمعته مرة يقرأ على باب دار على طريقة الفقهاء الذين يقرؤن فى البيوت فصغت الى ما يقول فسمعته يقول وما أنتم فى تصديق هود بصادقين * ولقد أرسل الله لنا فوما بالمؤتفكات يضربونا ويأخذون أموالنا وما لنا من ناصرين * ثم قال اللهم اجعل ثواب ما قرأناه من الكلام العزيز فى صحائف فلان وفلان الى آخر ما قال وكان رضى الله عنه عريانا لا يلبس الا قطعة جلد أو بساط أو حصير أو لباد يغطى قبله ودبره فقط وكان يرى حلال زينة الدنيا كالحرام فى الاجتناب وكانت الخلائق تعتقده اعتقادا زائدا لم أسمع قط أحدا ينكر عليه شيأ من حاله بل يعدون رؤيته عيدا عندهم تحننا عليه من الله تعالى رضى الله عنه * مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة

﴿ومنهم الشيخ الصالح المعتزل عن الناس بجامع آل ملك ابراهيم﴾

كان رضى الله عنه مقيما بالجامع المذكور نحو أربعين سنة صابرا على الوحدة حين خربت حارة الجامع ليلا ونهارا شتاء وصيفا وكانت الاكابر تتردد اليه تتبرك به وكان يلبس العمامة أو الثوب لا يخلعها حتى تذوب عليه صحبته نحو ثلاثين سنة * مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة

﴿ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى محمد الصوفى رحمه الله﴾ نزيل مدينة الفيوم كان رضى الله عنه من أكابر العارفين يأكل من عمل يده بالحياكة وغيرها ولا يقبل من أحد شيأ وكان يحل مشكلات الشيخ محيى الدين ابن العربى بأفصح عبارة ومن كلامه رضى الله عنه اعلم ان السير فى الطريق سيران سير الى الله وسير فى الله فما دام السالك فى المسالك الفانية التى هى طريق العدم فهو فى السير الى الله فاذا قطع كرة الوجود صار الى المعبود ولم تكن هذه الرتبة الا من طريق الاسماء كما أشار الى ذلك سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه بقوله

على سمة الاسماء تجرى أمورهم * وان لم تكن أفعالهم بالسديدة

ففى البداية أنت أنت والاسم الاسم وفى وسط الطريق تارة أنت وتارة الاسم وفى النهاية أنت ولا اسم فان التخلق به يظهر فعله على ناسوتك لقوته فلا ترى منك الا فعل الاسم فالمرئى أنت لا الاسم لقصور نظر الرائين وأما النافذ البصر فهو يعرف قوة الاكسير يرجع صاحب هذا المقام به من غير مفارقة ولا بعد مسافة ولا قربها قال وثم مقام يدخل به العبد الى حضرة الرب من غير واسطة أسماء وأطال فى ذلك بكلام يدق على العقول رضى الله عنه وكان يقول طى المعانى مجال أهل العلم الاكبر وطى المحسوسات مجال أهل العلم الاصغر وكان يقول الصفات وان كانت راجعة لعين واحدة فبعضها مانع وقف على بعض توقف ظهور لا توقف ايجاد لانها زمام الباطن من حيث الظاهر والباطن زمام لها من حيث ان الفيض لها لا تكون الا منه وانظر كم شخص يقول لا اله الا الله فلا يحصل له فتوح أهلها وكان يخبر أنه يجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم يقظة أى وقت أراد وهو صادق لانه صلى الله عليه وسلم سائر فى كل مكان وجدت فيه شريعته ومامنع الناس من رؤيته الا غلظ حجابهم صحبته نحو خمس وثلاثين سنة وانتفعت بكلامه واشاراته رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ عبد العال المجذوب رضى الله تعالى عنه﴾

كان رضى الله عنه لا يلبس قميصا انما كان يلبس ازارا صفا وشتاء وكان مكشوف الرأس لم يزل محافظا على الطهارة وكانت صلاته تامة بطمأنينة وذبول كانه جذع نخلة وكان يمدح النبى صلى الله عليه وسلم فيحصل للناس من انشاده عبرة ويبكون وكان يطوف البلاد والقرى ثم يرجع الى مصر وكان سواكه مربوطا فى ازاره وكفنه لم يزل مربوطا على بطنه الى أن توفى وكان يحمل ابريقا عظيما فيه ماء ويمر على الناس فى شوارع مصر يسقيهم

ولما

ولما دنت وفاته دخل لنا الزاوية وقال الفقراء يدفنون فى أى بلد فقلت الله أعلم فقال فى قليوب فكان الامر كما قال بعد ثلاثة أيام ودفن قريبا من القنطرة التى فى وسط قليوب وبنوا عليه فى سنة ثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه

﴿ ومنهم الشيخ خليل المجذوب رضى الله عنه ﴾ أصله من قرية يقال لها المنيتين قريب من مليج وشبين وكان عريانا ولم يزل بالمنيتين الى سنة أربعين وتسعمائة فانتقل الى شبين فلما سافرنا اليها لعمارة الجامع بها وجدناه مقيما بالبقعة التى عملنا فيها الجامع وأخبرنا أهل شبين أن له مدة سنة وهو يحفر حفرا فى تلك البقعة ويقول الجامع الجامع فكان الناس لا يعرفون معنى كلامه حتى عمرنا الجامع فى ذلك الموضع ولما وصلنا فى المركب الى ساحل البحر خرج من شبين وتلقانا وهو يتمحك وأظهر السرور ولم يزل حولنا حتى عمرنا الجامع وظهرت له كرامات خارقة وكشوفات صادقة رضى الله عنه وكان له طونس ساقية لم يزل خارقه فى عنقه ليلا ونهارا نحو قنطار وكان يطوف حول بلده طول النهار ويزغرت وتارة يصيح وتارة يصمت ورأيته مرة من بعيد وهو صاعد كوم بلده فقلت فى سرى يا ترى هل هو أحمدى أم برهامى فصاح يا دائم يا دائم يشير الى انه برهامى رضى الله عنه * مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة ودفن ببلده شبين رضى الله عنه

﴿ ومنهم الشيخ عامر المجذوب رضى الله تعالى عنه ﴾ أصله من قرية يقال لها البيجور ثم انتقل الى ناحية سرس ومنوف وكان شأنه الصمت ليلا ونهارا وكان عامة نهاره وليله واقفا على كوم عال ومعه طوق حجر طاحون يحركه بين رجليه وهما مفرقتان وكانت له عمامة نحو قنطار لا يستطيع أحد أن يضعها على رأسه من ثقلها يجمعها من شراميط الكيمان وقد أخبرنى الشيخ الصالح أحمد السطيحة انه لما سافر الى صعيد مصر عارضه فقراء الصعيد من أهل الباطن وانه استنجد بسائر الاولياء فى أجابه وخلصه سوى الشيخ عامر هذا رضى الله عنه وكان لا يأكل الا اذا وضع له الاكل وان لم يطعمه أحد يصبر ولو شهرا * مات رضى الله عنه فى سنة نيف وتسعمائة

﴿ ومنهم الشيخ عمر المجذوب رضى الله عنه ﴾ كان رضى الله عنه مقيما بسوق أمير الجيوش بمصر المحروسة وكان كثير المكاشفات ومن جملة ما وقع لى معه أنى لما سافر السلطان قانصوه الغورى الى مرج دابق سنة قتل فى معركة ابن عثمان قلت له يا شيخ عمر هل يدخل السلطان ابن عثمان مصر قال نعم ويمر من هذا المكان وهذا موضع حافر فرسه فحفظنا عليه ذلك القول حتى دخل السلطان سليم مصر ووقع حافر فرسه فى ذلك الموضع الذى عينه رضى الله عنه وكان يخبر بالامور المستقبلة ومن يتولى من الولاة أو يعزل أو يموت وكان اذا نام لا يضع رأسه على الارض بل يرفعها عن الارض الى الصباح وكان ليله كله سهران وكان اذا لبس القميص لا ينزعه حتى يذوب وكان على رأسه عرقية بيضاء فقط من غير قلنسوة ولا عمامة صحبته نحو ثلاثين سنة * مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة

﴿ ومنهم الاخ الصالح الورع الزاهد الشيخ سلمان الحانوتى رضى الله عنه ﴾ مكث نحو امن سبعة وثلاثين سنة لا يضع جنبه الارض كما أخبر بذلك على سبيل التحدث بالنعم وكان أكثر اقامته فى المساجد المهجورة والبساتين الخراب ليلا ونهارا وكانت ثيابه تارة رثة وتارة كثياب القضاة والتجار ولونه تارة تجده أحمر كالقرمذى وتارة أصفر منحولا وتارة تجده أسمن ما يكون وتارة أهزل ما يكون وكان يخبرنى بوقائعى فى الليل واحدة واحدة كأنه جالس معى فيها وكان يحب الخمول وعدم الشهرة فكل مكان عرف فيه انتقل منه وكان تارة تجده فى بركة الحبش وتارة فى الريدانية وتارة فى الجزيرة الوسطانية وكان لا يدخل مصر أبدا انما هو حوالها ينتقل من ناحية الى ناحية وبنى خصه بالطوب من غير طين فكان كل ساعة يهدم ويبنيه ثانيا وثالثا وهكذا ولا يمكن أحدا بنيه بالطين * مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة

﴿ ومنهم الشيخ الصالح السنى المجدى شهاب الدين بن داود بن المنزلاوى رضى الله عنه ﴾ كان رضى الله عنه ملازما للعمل بالكتاب والسنة ما رأت عينى بعد الشيخ محمد بن عنان أضبط للسنة منه وكان يقول من أراد حفظ السنة فليعمل بها فانها تتقيد عنده ولا ينساها وكان يدرس العلم ويقرأ كتب التصوف فى زاويته على بحيرة دمياط وكان مورد اللضيوف الواردين من دمياط والصادرين وكان ربما لم يجد شيأ للضيف غير الارز فيعلق الدست ويضع الماء يغليه ويطعمه للضيف فيقول له ما أطيب لبن هذا الارز فيقول الشيخ سبحان الستار صحبته

رضي الله تعالى عنه نحوا من أربعين سنة ما رأيته قط زاغ عن السنة في شئ من أحواله مات سنة احدى وخمسين وتسعمائة عن نيف وثمانين سنة رضي الله تعالى عنه

* ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد الشيخ علي العياشي رضي الله عنه * كان من أجل أصحاب سيدي أبي العباس الغمري رضي الله عنه ومكث رضي الله عنه نحو نيف وسبعين سنة لا يضع جنبه الارض الا من مرض شديد وكان اشتغاله دائما ليلا ونهارا من قراءة الى ذكر الى صلاة وكان ينظر ابليس ويضربه بالعصا فقال يوما اني لا أخاف من العصا وانما أخاف من نور القلب وجلس معنا ليلة في مجلس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة فاخذ عصا وضرب بها انسانا في المجلس فقال له لم ضربتني فقال له انما ضربت الشيطان الذي رأيته راكبا على عنقك ورجلاه ممدلاتان على صدرك وكانت الاولياء الاموات يزورونه كثيرا لا سيما الامام الشافعي رضي الله عنه فكان يخبر كل قليل أنه كان عنده يقظة لا نوما وكان من لا يعرف حاله يقول هذا خراف ورأيته مرة افتتح القرآن من صلاة العشاء الى طلوع الفجر فقرأ خمسة أحزاب فقط بترتيل وتكرار وكنا نحن شباب نقوم من الليل فنجده قائما يصلي هكذا على الدوام وما رأيت له قط فروة يجلس عليها ولا مخدة ولم يزل على ذلك الى ان كف بصره وأواخر عمره فلم ينقص من أوراده شيأ وكان اذا لم يجد من يوضئه تأتيه الاولياء فيوضؤنه فيقول وضأني الامام الشافعي رضي الله عنه هذا الوقت وضأني فلان وضأني فلان ويصلي بذلك الوضوء وكان بعض الناس ينكر ذلك حيث لم يرمن يوضئه ويقول هذا خف عقله رضي الله عنه * مات رضي الله عنه سنة نيف وتسعمائة

ولنكتف بذلك آخر الطبقات وقد أحببت أن ألحقها بذكر نبذة صالحة من أحوال العلماء العاملين من أهل مذهبنا فقط تبركا بذكرهم ونشرا لعبير مسكهم رضي الله عنهم (فاقول وبالله التوفيق) كان أبو بكر بن اسحق الضبعي لا يترك قط قيام الليل في سفر ولا حضر ولا صيف ولا شتاء وكان اماما في جميع العلوم وكان ابن الصباغ رضي الله عنه حافظا للمذهب صائم الدهر * وكان القمولي رضي الله عنه لا يفترقط عن قول لا اله الا الله * وكان أبو العباس الدبيلي رضي الله عنه يصوم دائما ويدرس القرآن دائما ويخيط بالنهار فاذا أمسى صلى المغرب واشتغل بالفقه رضي الله عنه * وكان أبو زيد المروزي رضي الله عنه متقشفا زاهدا وكان أصحابه رضي الله عنهم يقولون خالطناه الى أن مات فما نظن أن الملائكة كتبت عليه خطيئة رضي الله عنه * وكان الامام ابن الحداد يختم كل يوم وليلة ختمة ويصوم يوما ويفطر يوما ويختم كل جمعة ختمة أخرى في ركعتين في الجامع قبل الصلاة سوى التي يختمها كل يوم رضي الله عنه * وكان الامام أبو جعفر الترمذي رضي الله عنه نفقته أربعة دراهم في كل شهر وكان لا يسأل أحدا قط رضي الله عنه وربما كان رضي الله عنه يتقوت بحبة زبيب كل يوم وكان مع ذلك شجاعا رضي الله عنه * وكان الامام ابن خزيمة رضي الله عنه يضرب به المثل في الادب لا سيما مع شيخه البوشنجي حتى انه سئل عن مسئلة وهو في جنازته فقال لا أفتي حتى أواري أستاذي التراب رضي الله عنه وكان الشيخ أبو العباس النيسابوري رضي الله عنه يقول ختمت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة ألف ختمة وضحيت عنه اثنتي عشرة ألف أضحية رضي الله تعالى عنه * وكان الامام أحمد بن بردز به البخاري رضي الله تعالى عنه يختم القرآن كل يوم ويقرأ في الليل عند السحر ثلثا من القرآن فمجموع ذلك ختمة وثلث وكان يقول أرجو أن ألقى الله تعالى ولا يحاسبني الا في اغتسالي احداد رضي الله تعالى عنه * وكان الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رضي الله تعالى عنه يقول ما تكلمت قط كلمة ولا فعلت فعلا منذ وعيت على نفسي حتى أعددت لذلك جوابا بين يدي الله عز وجل * وكان الامام محمد النيسابوري يصلي طول نهاره ويصوم الدهر فان أتاه مستفت أفتاه والا فهو في صلاة رضي الله عنه * وكان الامام محمد المعروف بفقيه الحرم أحد تلامذة الشيخ أبي اسحق الشيرازي يقرأ كل يوم ستة آلاف مرة قل هو الله أحد من جملة أوراده رضي الله تعالى عنه * وكان الامام الحسن الاصبهاني رضي الله تعالى عنه ينفرد عن تلامذته كل أسبوع ويبكي حتى ذهبت عيناه ويقول قد بكى من كان قبلي الدم وما قاموا بواجب حق الله عز وجل رضي الله عنه * وكان الشيخ زين الامناء الدمشقي رضي الله تعالى عنه قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء ثلثا للتلاوة والتسبيح وثلثا للنوم وثلثا للعبادة والتهجد وكان يطول السجود وكان يقال له السجاد وكان نهاره كذلك رضي الله عنه

وكان الامام الحسن بن سمعون رضى الله تعالى عنه اماما زاهدا ورعا كثير التهجد قلما يخرج من بيته الا فى أيام الجمع لاجل الصلاة وطول نهاره فى قعر بيته رضى الله عنه وكان الشيخ أبو على بن حيران رضى الله عنه اماما زاهدا صائما تافا كره السلطان على أن يوليه القضاء فأبى فوكل على بابه حراسا وختم على باب داره بضعة عشر يوما ثم أعفاه وقال لبعض تلامذته انظر يا بنى حتى تحدث ان عشت بعدى ان انسانا فعل به مثل هذا ليلى القضاء فامتنع وكان يعيب على ابن سريج فى ولايته القضاء ويقول هذا الامر لم يكن فى أصحابنا وانما كان فى أصحاب أبى حنيفة رضى الله عنه وكان أبو عبد الله الحاكم يقول تبعت الشيخ حسينا النيسابورى حضرا وسفرا نحو ثلاثين سنة فما رأيته قط يترك قيام الليل يقرأ فى كل ركعة سبعا رضى الله عنه * وكان الامام البغوى رحمه الله زاهدا ورعا حتى كان يأكل الخبز وحده فعذلوه فى ذلك فصار يأكله بالزيت الى أن مات رضى الله عنه * وكان القفال المروزى يغلب عليه البكاء فى الدرس حتى يغمى عليه ثم يفيق ويقول ما أغفلنا عما أراد بنا رضى الله تعالى عنه وكان أبو بكر النيسابورى رضى الله عنه يقوم الليل دائما حتى مكث أربعين سنة يصلى الصبح بوضوء العشاء رضى الله تعالى عنه وكان الشيخ عبد الله الاصبهانى المعروف بابن اللبان رضى الله عنه يصلى بالناس التراويح ويصرفهم ثم ينتصب للصلاة حتى يطلع الفجر فاذا صلى جلس يدرس أصحابه وكان لا يضع جنبه للنوم فى رمضان ليلا ولا نهارا وكان ابن أبى حاتم رضى الله عنه زاهدا ورعا خاشعا لا يكاد يرفع طرفه الى السماء وجاءه رجل وهو فى الدرس فقال ان سور طرسوس قد انهدم منه جانب واحتيج فى عمارته الى ألف دينار فقال الشيخ للحاضرين من يعمره وأنا أضمن له على الله قصرا فى الجنة فقام رجل أعجمى وجاء بألف دينار وقال اكتب لى ورقة بهذه الضمانة فكتب له الشيخ ثم ان الاعجمى مات ودفنت معه الورقة فحملها الريح حتى ألقاها فى حجر الشيخ رضى الله عنه فاذا مكتوب فى ظهرها قد وفينا ما ضمنته ولا تعد رضى الله تعالى عنه وكان الشيخ عبد الرحمن الانبارى النحوى رضى الله عنه لا يوقد قط فى بيته سراجا لعدم صفاء ثمن ما يشترى به الزيت وكان تحته حصير قصب وعليه ثوب خلق وعمامته من غليظ القطن فصلى فيها الجمعة ما يفرق الناس بينه وبين الشحاتين فى رثاثة الهيئة وكان لا يخرج من بيته الا لصلاة الجمعة رضى الله عنه وكان الشيخ عبد الرحمن الداودى البوشنجى رضى الله عنه عالما ورعا زاهدا لم يأكل اللحم منذ أربعين سنة من حين نهبت التركمان البهائم وكان يأكل السمك فحكى له شخص ان بعض الجند أكل على شاطئ النهر الذى يصاد له منه ونفض سفرته فى النهر فأكله السمك فلم يأكل بعد ذلك منه سمكا وكان له أرض ورثها من آبائه يزرع فيها ما يقوته وله فيها بقرة وبئر ماء فطرت يوما فأطلقت البقرة الى أرض جاره ثم رجعت وفى حافرها وحل فاختلط فى أرضه فترك تلك الارض للناس وخرج منها ولم يزرع بعد ذلك فيها شيأ الى أن مات وكان له قرن يخبز فيه فى داره فجاء فقراء يزورونه وكان غائبا فوجدوا باب فرنه قد انهدم منه جانب فجعنوا طينا وأصلحوه فامتنع من الخبز فيه وبنى له خلافه ليكون من ليس على قدمه فى الورع بناءه رضى الله تعالى عنه * وكان الشيخ عبد الله الرازى رضى الله عنه أحد طلبة أبى اسحق الشيرازى مجاب الدعوة وحج مرة فعطش الحجاج فقالوا له ادع فقيه استسق بنا فتقدم وقال اللهم انك تعلم أن هذا بدن لم يعص قط فى لذة ثم استسقى فنزل المطر كافواه القرب رضى الله تعالى عنه * وكان الشيخ أبو الحسن المقرى رضى الله عنه من العلماء العاملين طول ليله فى صلاة ونهاره فى صيام وكان عارفا زاهدا حتى انه كان بينه وبين أخيه عمامة وقميص فكان اذا خرج أحدهما لبسهما وجلس الآخر فى البيت ودخل عليه زائر يوما فوجده عريانا فقال نحن اذا غسلنا ثيابنا نكون كما قال القاضى أبو الطيب الطبرى رضى الله تعالى عنه

قوم اذا غسلوا جمال ثيابهم * لبسوا البيوت الى فراغ الغاسل

أو كما قال غيره قوم اذا غسلوا الثياب رأيتهم * لبسوا البيوت وزرروا الابوابا

رضى الله عنه * وكان الشيخ أبو الحسن الاسترابازى مجتهدا فى العبادة عمره وكان يكتب عامة النهار وهو يقرأ القرآن ظاهرا لا يمنعه أحد الامرين عن الآخر رضى الله عنه وكان اذا دخل عليه أحد وأكثر اللغو يقول له اخرج ولو كان من أعز الناس وكان له الدرس والفتوى ومجلس النظر والتوسط ومع ذلك كان يختم كل يوم ختمة رضى

الله عنه * وكان الشيخ بن علي المرزبان رضي الله عنه اماما ورعا زاهدا وكان يقول ما أعلم أحدا قط على مظلمة في مال أو عرض ومثله لا يخفى عليه تحريم الغيبة وسوء الظن بالمسلمين رضي الله عنه وكان أبو الحسن الاشعري اماما زاهدا ورعا اماما مواظبا على السنة مقدما على أقرانه من المتكلمين رضي الله عنه ومكث عشرين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء وكانت نفقته في كل سنة سبعة عشر درهما رضي الله عنه وكان الحافظ ابن عساكر رضي الله عنه اماما زاهدا ورعا وكان مواظبا على صلاة الجماعة في المسجد كثير التلاوة للقرآن كثير النوافل والاذكار آناء الليل وأطراف النهار وكان يختم القرآن كل أسبوع في التهجد رضي الله عنه وكان الشيخ أبو الحسن القزويني رضي الله عنه يكاشف ويتكلم على الخواطر وكان ملازما للصمت لا يخرج من بيته رضي الله عنه فكل هؤلاء كانوا علماء عاملين غير مشهورين بالعبادة والزهد والورع رضي الله تعالى عنهم فذكرناهم لننبه على فضلهم رجاء الخير والترحم عليهم رحمهم الله تعالى والاقتداء بهم * وأما من اشتهر بالعبادة والزهد والورع كالشيخ أبي اسحق الشيرازي والامام الغزالي والامام الرافعي والامام النووي رضي الله تعالى عنهم ورحمهم ورحمنا بهم فاكتفينا بشهرتهم رضي الله تعالى عنهم أجمعين

قال المؤلف الشيخ الامام العالم العامل الكامل الراسخ المحقق المدقق أحد ملوك العارفين بالله تعالى سيدي عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراوي الانصاري رضي الله تعالى عنه كان الفراغ من كتابتها وتأليفها خامس عشر رجب سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة بمصر المحروسة والحمد لله رب العالمين

الحمد لله الذي خلع على أوليائه خلع انعامه فهم له بذلك حامدون واصطفاهم لمحبته وأقامهم في خدمته فهم على صلاتهم يحافظون وسمابهم من حضيض التلوين الى أعلى طبقات التمكين ومنحهم تحلي أسمائه وصفاته وأهلهم للذيذ كلامه ومناجاته فمنهم من أفناه عما سواه ومنهم من أبقاه فأعرب عما رآه ووفقهم لمحبته فهم عن سواه معرضون ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصلاة والسلام على من أرسل رحمة للعالمين وآله وأصحابه والتابعين (وبعد) فقد تم طبع هذا الكتاب المسمى بالطبقات الكبرى لقطب عصره بل هو قطب دائرة الورى الراقي أعلى الرتب القدسيه الذي هو مفتاح باب الحضرة الالهيه الغوث الرباني والمعدن الصمداني أبو المواهب سيدي عبد الوهاب الشعراني أسكنه الله فسيح جنته دار التهاني ولعمري انه لحري ان يكتب بسواد المسك على بياض الكافور وجدير بان يعلق بخيوط النور على نحور الحور كيف لا وهو خير كتاب تلوح أنوار الحقائق من سبل عباراته ويعبق شذا عرف المعارف من سحر بيان اشاراته وكان طبعه الزاهر وتمام وضعه الباهر بالمطبعة العامرة الشرفيه الكائن محل ادارتها بشارع الخرنفش بمصر المحميه ولاح بدر تمامه وفاح مسك ختامه في أوائل صفر الخير من عام سنة ١٣١٧ هجريه على صاحبها أفضل الصلاة وأشرف التحيه

آمين

كتاب

الأنوار القدسيه فى بيان آداب العبوديه

تأليف القطب الربانى شيخنا وأستاذنا

سيدى عبد الوهاب الشعرانى

نفعنا الله تعالى به وبعلومه

فى الدنيا والآخرة

آمين

٨٩٧

﴿ الطبعة الاولى ﴾

﴿ بالمطبعة العامرة الشرفيه بشارع الخرنفش بمصر ﴾

﴿ المحروسة المحميه سنة ١٣١٧ هجريه ﴾

﴿ على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيه ﴾

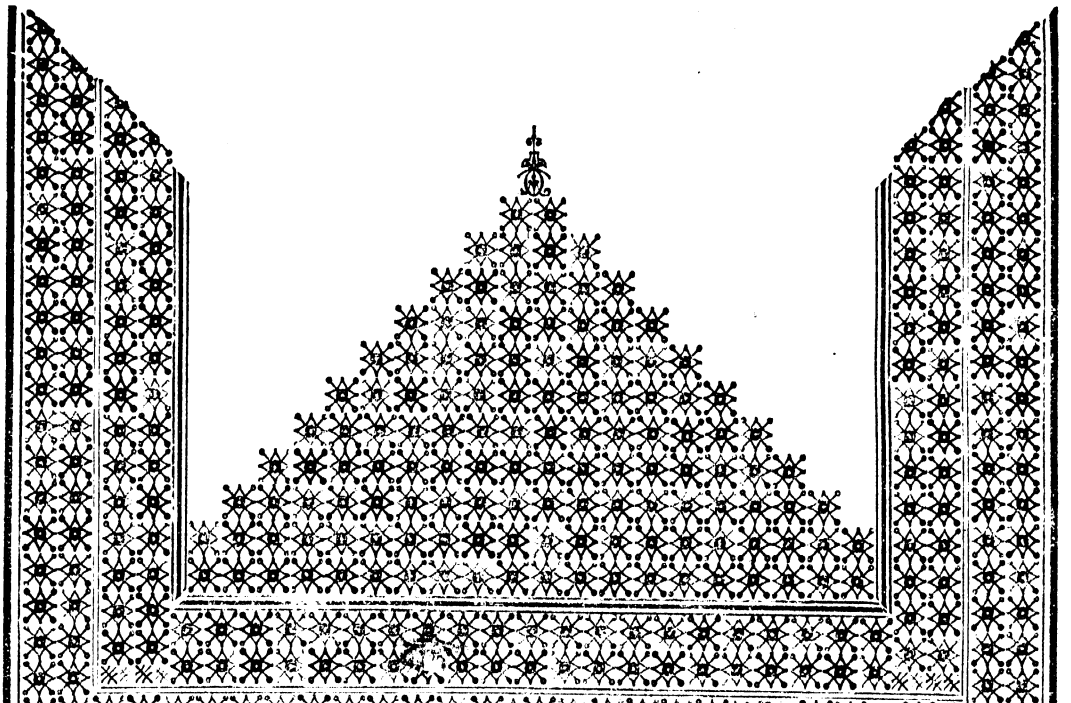

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك سبحانك لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك والصلاة والتسليم على أشرف المرسلين محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين (وبعد) فلما كان يوم الاثنين المبارك سابع عشر رجب الفرد سنة احدى وثلاثين وتسعمائة تحرك عندي خاطر قوي بطلب مقامات الاولياء رضي الله عنهم وازدريت جميع ما أنا فيه وتكدر لذلك عيشي بأن في ذلك عدم الرضا بما قسمه الله تعالى حتى خفت سوء الخاتمة والمقت والغضب فخرجت على وجهي فبينما أنا بالفسطاط مقابل الروضة بمصر أخذتني حالة بين النائم واليقظان فسمعت هاتفا أسمع صوته ولا أرى شخصه يقول على لسان الحق سبحانه وتعالى عبدي لو أطلعتك على جميع الكائنات وعدد الرمال واسم كل ذرة منه والنبات وأسمائها وأعمارها والحيوانات وأعمارها وانسابها الى أصولها من الوحش والطيور والحشرات وسائر الدواب وكشفت لك عن ملكوت السموات والارض والجنة والنار وما فيهن ظاهرا وباطنا وأنزلت المطر بدعائك وأحييت الميت على يدك وأجريت على يدك جميع ما أكرمت به عبادي المؤمنين لست من عبوديتي في شئ انتهى ما ألقاه الهاتف فلما استتم هذا الكلام وبقي عندي شهوة نفس لمقام من مقامات الاولياء لا في الدنيا ولا في الآخرة فحمدت الله تعالى شكرا على ما أولى * وقد أحببت أن أتكلم على المراد بالهاتف وما ألقاه وأبسط الكلام في ذلك مرصعا بكلام بعض العارفين من مشايخي رضي الله عنهم خوفا أن يتوهم أحد من القاصرين الذين لا معرفة عندهم بمراتب الوحي ان ذلك وحي كوحي الانبياء عليهم السلاة والسلام فأقول * اعلم أن الهاتف المذكور لا يخلو اما أن يكون ملكا أو وليا او من صالحي الجن أو هو الخضر عليه السلام أو غير ذلك لان الخضر عليه السلام حي باق لم يمت وقد اجتمعنا بمن اجتمع به وبالمهدي وأخذ عنه ما طريق القوم وهو شيخنا العارف بالله تعالى الشيخ حسن العراقي صاحب الضريح فوق الكوم بقرب بركة الرطل بمصر وذكر لي رضي الله عنه أنه اجتمع بالمهدي امام آخر الزمان عليه السلام بدمشق وأقام عنده سبعة أيام وعلمه ورده كل ليلة خمسمائة ركعة وصيام الدهر وذكر لي وقايع كثيرة وأنه سأل الامام عن سنة مولده فقال يولد أواخر المائتين

من الهجرة فسألت عن ذلك بعض الكمل من مشايخنا فاجاب بالتاريخ المذكور سواء بسواء فاعلم ذلك
﴿وأما ما ألقاه الهاتف﴾ فنقول اعلم ان الوحي على ضروب منها ما يكون متلقيا بالخيال كالمبشرات في عالم الخيال وهو الوحي في النوم فالملقى خيال والنازل كذلك والوحي كذلك ومنه ما يكون خيالا في حس على ذي حس ومنه ما يكون معنى يجده الموحى اليه في نفسه من غير تعلق حس ولا خيال من نزل به وهو المسمى بالالهام وقد يكون كتابا ويقع ذلك كثيرا للاولياء كتضبيب البان ونحوه فكان شيخنا رضي الله عنه يجد بعد القيام من النوم ورقة مكتوبا فيها ما ألقاه اليه بهذا تقرر ذلك فعلوم الغيب تنزل بها الارواح على قلوب العباد فمن عرفهم تلقاهم بالادب ومن لم يعرفهم أخذ علم الغيب ولا يدري عن من كان كالكهنة وأهل الرجز فلهذا كان أهل الله تعالى يرون تنزل الارواح على قلوبهم ولا يرون الملك النازل الا أن يكون المنزل عليه نبيا أو رسولا فعلم أن أهل الله يشهدون الملائكة ولكن لا يشهدونها ملقية عليهم أو يشهدون الالقاء ويعلمون أنها من الملك من غير شهود فلا يجمع بين رؤية الملك والالقاء منه اليه الا نبي أو رسول ولهذا يفرق بين النبي صاحب الشرع المنزل وبين الولي التابع واعلم أن ما ألقي على الانبياء عليهم الصلاة والسلام يعبر عنه بالوحي وبالشرع فان كان منسوبا الى الله تعالى بحكم الصفة سمي قرآنا وفرقانا وتوراة وانجيلا وزبورا وصحفا وان كان منسوبا الى الله تعالى بحكم الفعل لا بحكم الصفة يسمى حديثا وخبرا وسنة وقد أغلق الله باب التنزيل بالاحكام المشروعة وما أغلق باب التنزيل بالعلم بها على قلوب أوليائه فالتنزيل الروحاني بالعلم بها باق لهم ليكونوا على بصيرة من دعائهم الى الله تعالى بها كما كان من اتبعوه صلى الله عليه وسلم ولذلك قال أنا ومن اتبعني فعلم أن الولي لا يدعو الى الله ابتداء بخلاف النبي فالولي يدعو الى الله بحكاية دعوة الرسول ولسانه لا باسان يحدثه كما يحدث الرسول ولهذا قال الولي بما يخالف حكم الرسول لم يتبع في ذلك ولم يكن على بصيرة لان من كان على بصيرة لا يتطرق اليه تهمة لانه ليس عن فكر ولا نظر فعلمهم لا يزلزله تجدد نظر اذ هو حق اليقين اذا علمت ما ذكرناه فليس في القاء الهاتف المذكور ما يتوهم منه رائحة دعوى النبوة بل ولا دعوى مرتبة العارفين أصحاب القلوب لان الفقير صاحب هذا الالقاء لم يشهد صورة الملقي اليه ذلك ولا كان في اليقظة ولا هو في الاحكام الشرعية حتى يعارضها فهو بعيد عن مرتبة العارفين أصحاب القلوب رضي الله عنهم أجمعين وقد سألني بعض الفقراء من الاخوان نفع الله بهم أن أملي على هذا الالقاء المذكور جملة مما فهمته منه من آداب العبودية وجملة من آداب طلب العلم النافع وجملة من آداب الفقراء عموما وخصوصا وما يدخل على كل طائفة من الدسائس في مقاصدهم لان الشيطان لهم بالمرصاد ولا ينجو منه الا القليل من عباد الله فأجبت الى ذلك وختمت الابواب بجملة من مقامات السالكين التي سقطت بمقام العبودية لله تعالى وأنها أخص مراتب الانبياء والصديقين ﴿وسميتها رسالة الانوار القدسية في بيان آداب العبودية﴾ وذلك على لسان هاتف والخطيب على المنبر يوم الجمعة وأرجو من الله الكريم أن كل من نظر في هذه الرسالة من الفقراء أحاط علما بالادب مع الله تعالى لما فيها من خرق نظام المشيخة والناموس وما فيها من الرياء والكبر الذي يترقى عند التلامذة في الغالب فيالبت الشيخ تم على حالة التلامذة ولم يصر شيخا وكان كآحاد الناس الذين لا يشار اليهم بالاصابع لان خير الناس من كان مستورا في الدنيا الا أن يكون مأمورا بعدم الستر كالانبياء وورثتهم من كمل الاولياء على أن المتميزين الآن انما تميزهم بالدعوى فقط فان من أرباب الحرف من هو على أوراد وأذكار وصدقات لا يخلو منها ولا يوما واحدا ولا يتأتى له قط خاطركم علينا ولا شيء لله المدد ولا يعرفون الرياء ما هو وكذلك الفلاحون طول عامهم في مصالح الخلق في أعمال شاقة لا يقدر فقير يضبط على دينه معها أسبوعا كاملا مع ازدراء غالب الخلق لهم وغالب فقراء هذا الزمان المدعين لا يسلم منهم من الرياء والتصنع الا القليل لضعفهم ولا يتصدق أحد منهم بالفلس الواحد بل يلقون كلما يجدونه ويرون بذلك الفخر لا سيما ان كان أرباب الدولة يذكرونه بالثناء الحسن ولذلك قال بعض مشايخنا رحمه الله شيخ الامير طبل كبير وشيخ الفقير عبد حقير اذا علمت ذلك فترك التميز والالتحاف في المواسم والهيئة أولى بل هو الصدق المحض وهذه طريقة الصحابة والتابعين وهي طريقة سهلة نافعة لعامة المسلمين لان كل الخلق لا يخرجون عنها انما هو

دعوى الحقيقة لها كمن ادعى الألوهية من العبيد واعلم أن سبب تعدي العبد عن حدوده كونه مخلوقا على الصورة وهو تعالى له العزة والكبرياء والعظمة فسرت هذه الاحكام في العبد تحقيقا للواقع والكامل من العبيد هو الذي لا يصرفه خلقه على الصورة عن الفقر واللذة والعبودية لما يعرف من نفسه من العجز والضعف والافتقار الى أدنى الاشياء والتألم من قرصة برغوث هذا يدركه كل انسان من نفسه ذوقا فليحذر العبد من رؤية نفسه على أحد من رعيته ولو عبده الذي في رقه لانه ربما يكون عند الله أحسن حالا منه كما ورد في الحديث وليحذر من قوله له تجعل رأسك برأسي أو مثلك بمثلي أو غير ذلك فان هذا كله دليل على الجهل والغباوة والكبر والله لا يحب المتكبرين ولو لم يكن في ذلك الا أن الله تعالى يكرهه لكان كفاية في الزجر لان العبد كلهم حرهم ورقيقهم ملك له تعالى لا فضل لأحد الا بما فضله سيده به وهذا لا يعلم الا بوحي فالزم الذل واترك الزجر لعبدك وخدمك ان كنت عبدا لله واعلم أن هذه الطريقة لا يحتاج سالكها الى مراجعة شيخ في الغالب لانه لا يقف مع كشف ولا منام ولا خاطر وغيرها مما يحتاج اليه فقهاء الصوفية وقد بالغت في ايضاحها وأحلت ما لا يدرك من الاخلاق الا ذوقا على الذوق اذ العبارة لا تضبطه كمن يصف طعم العسل لمن لم يره ولم يذقه فوصفه يقصر عن ايصال الطعم اليه على أني حذفت غالب ما لا يدرك الا بالذوق خوفا من ردّه اذا رآه من لم يذق ممن يقبل الكلام على التقليد لان كل من زين له اعتقاد يرد كلما أتى بخلاف معتقده وان كان حقا ولان طريق القوم ذوق لا نقل فمن لم يذق وأنكر فهو معذور وكل عالم اذا ذاق علما فوق علمه لا يمكنه التقيد معه ويترك الادنى درجة وليس من نقل كمن شهد واعلم ان جميع ما اضعه بارادة الله تعالى في هذه الرسالة ابن وقته ليس بفكر ولا نظر وانما هو أمر يسألني عنه بعض الاخوان فأزنه بميزاني الحاضر وكل وقت له كلام جديد غير الآخر لانه ليس بنقل حتى يرجع اليه فرحم الله امرأ رأى فيها شيأ يخالف ظاهر الكتاب والسنة وأصلحه لكن بشرط أن يكون على يقين ومعرفة ليس فيه شك (ورتبتها على ثلاثة أبواب وخاتمة * الباب الاول) في آداب العبودية على الاطلاق * الباب الثاني في آداب طلب العلم النافع * الباب الثالث في آداب الفقراء والمسلكين * والخاتمة في بيان جملة من المقامات الساقطة عند العبيد الخلص وهي عمدة الرسالة وسبب وضعها وها أنا شارع في ذلك مستمدا مما يفتح الله تعالى به علي مما لم أره مسطرا الان شرط من يضع كتابا أن لا يعلم أن أحدا سبقه الى ما ذكر فيه والافتأليفه لحظ نفس فلا فائدة فيه وقد طرزتها بكلام بعض العارفين من مشايخي وغيرهم تبركا بذكرهم رضي الله عنهم أجمعين وأقول سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين

﴿الباب الاول في بيان آداب العبودية على الاطلاق﴾

والآيات والاخبار في ذلك مشهورة * اذا تقرر ذلك فالمراد من انزال الكتب وارسال الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أن يعرفوا العبد وصفهم وما خلقوا له فيلزموه ويعرفوا الله عز وجل دونهم فلا ينازعوه فيه وجميع الكتب الالهية التي أنزلت وثائق الله على عباده وتحقيقا لما له عليهم ولما لهم عليه فانه أوجب على نفسه لعباده حقوقا فضلا منه ونعمة منه فدخل معهم في العهدة فقال أوفوا بعهدي أوف بعهدكم فادخلنا تحت العهد اعلاما بانا بالحمد نا عبوديتنا له اذ لو كنا عبيدا محضا له لم يكتب علينا عهدة فلما أيقنا بخروجنا عن حقيقتنا وادعينا الملك والتصرف والاخذ والعطاء كتب بيننا وبينه عقودا وأدخل علينا العهد والميثاق وادخل نفسه معنا في ذلك ألا ترى العبد المكاتب ان لا يكاتب الا أن ينزل منزلة الاحرار فلولا توهم رائحة الحرية ما صحت مكاتبة العبيد وهم عبيد فان العبد لا يكتب عليه شيء ولا يجب له حق فانه ما يتصرف الا عن اذن سيده فاذا كان العبد في حقيقة عبوديته لم يؤخذ عليه عهد ولا ميثاق ألا ترى العبد الآبق يجعل عليه القيد وهو الوثاق فهو بمنزلة الوثائق التي تتضمن العهود والعقود التي لا تصح بين العبد والسيد اذا علمت ذلك فمن أصعب آية تمر على العارفين بالله تعالى أوفوا بالعقود أو العهود فانها آية أخرجت العبيد عن عبوديتهم لله تعالى * ولنشرع في ذكر الآداب العامة فنقول من شأن كل العبيد أن لا يقفوا مع شيء من المواهب التي منحهم السيد بها وينسون حقوقه عليهم من وجوب التوجه اليه دائما لان جميع ما يطلبه العبد في الدنيا والآخرة لا يبرز الا من خزائن سيده وان من شيء الا عندنا خزائنه

فاين يذهبون ومن علم هذا ذوقا لم يلتفت لسواه ومن رضى به لم يسأل بماذا روى عنه من حظوظ الدنيا والآخرة اذا كان الحق عوضا له عن كل شئ اذا علمت ذلك فالعبد انما وظيفته امتثال الامر واجتناب النهى اجلالا لله تعالى لا طمعا فى شئ ولا خوفا من شئ هذا هو اللائق بالادب لأن العبد انما يعمل لنفسه فكيف يطلب أجرا على ما عمله لها والله خلقكم وما تعملون فلا يحسن منه طلب الأجر لوجه لا يشهد العمل فيه لله ولا لنفسه ولأنه لا يسلم له عبادة واحدة بل خلل ونقص وسوء أدب فكيف يطلب ثوابا وهو انما يستحق بفعلها على الوجه المذكور العقاب والمقت ومن ظهر له من نفسه الاخلاص ولم يطلع على نقص فى عبادته فهو على خطر فى قبولها فقد يردها فلا يحسن منه طلب الا اذا علم أن الحق تعالى قبلها يقينا ومن أين له ذلك وبتقدير وقوعه فهو سؤال قبيح لما فيه من الايهام وعدم الثقة بما وعد واعلم أن العوام أمرهم محمود فى ذلك ان شاء الله تعالى فيسألونه ويعطيهم ويرونه فضلا ونعمة ويقولون نحن غارقون فى نعمة الله وباطنهم سليم لله تعالى وانما يقام هذا الميزان على أصحاب الدعاوى والتكبر على الخلق بعبادة الله تعالى من الذين لم يعلموا حقيقة عبوديتهم وطغوا فيما ليس من وصفهم فعلم أن العبد لا يستحق على سيده أجرة بخدمته له وان طلبها أساء الادب معه فالعبد انما يخدم سيده امتثالا لامره وهو سبحانه يعطيه ما وعده لانه لا يخلف الميعاد مع أن العمل يطلب الاجرة بذاته ثم يعود ذلك على العامل ولذلك قالت الرسل عليهم الصلاة والسلام عن أمر الله تعالى لأممهم تعريفا لهم بما الأمر عليه قل ما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على الله فذكروا استحقاق الأجر على من يستعملهم واختص محمد صلى الله عليه وسلم بفضيلة لم ينلها أحد غيره عاد فضلها على أمته مع ابقاء أجره على الله كالرسل قبله فأمره الحق أن يأخذ أجره الذى له على رسالته من أمته وهو أن لا يؤذوا قرابته فقال تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى فتعين على أمته أداء ما أوجب الله عليهم من حب قرابته وأهل بيته فعلم ان الأجور مترددة بين الحق والخلق للحق أجر على خلقه لأعمال عملها لهم وللخلق أجر على الله فضلا منه ومنة لأعمال عملوها له لأنهم طريق لظهور هذه الاجور فلولا وجود الخلق فى ذلك لم يظهر للاجر عين والكلام فى هذا واسع * واعلم أن العبد يستفيد بتركه الطلب للاجر الأدب مع سيده والمحبة والتقرب لان السيد اذا رأى عبده مقبلا على عبادته محبة فيه وتعظيما له خلع عليه خلع الرضا وأنعم عليه بأمور لم تكن فى خياله وهذا بخلاف من علم منه أنه يعبده لشئ فانه مطلوق العنان وغاية السيد أن يعطيه ما عبده لأجله مع ما فيه من النكد وسوء الأدب وخوف المقت وهذا مشاهد فيمن يخدم السلطان محبة ولا يسأله شيأ مطلقا فيعطيه الاقطاعات وغيرها بلا سؤال بخلاف من يسأل على خدمته منه شيأ أو يرفع له قصة أو يسأله التقريب فانه يثقل عليه أن يكون من أهل خدمته ويمل منه حيث ظهر له منه أنه لا يخدمه الا لشئ يعطيه له فافهم ذلك فعلم أن العبد ينبغى له أن يثق بضمان الله تعالى ولا يكون عنده اتهام لله تعالى فى شئ لأنه عبده والعبد ليس له عند سيده شئ يطلبه منه ويتهمه فيه فمتى لم يكن له وثوق بضمان الله ووعده فهو ناقص الايمان وعلامة الوثوق أن يتساوى عنده الغائب والحاضر بلا فرق فاحذر أن يكون فى باطنك اتهام لانه عند الله كالتصريح باللسان وأنت لو قلت صريحا أنا لا أثق ولا أصدق بما وعد الله تعالى حكمت الشريعة بقتلك فمن هو عند الله بهذه المثابة كيف يعد نفسه مسلما لان الاسلام هو التصديق لله فى جميع ما أخبر فافهم ذلك وذلك ان العبادة بلا علة من طلب ثواب وغيره من أحوال المريدين يتلبسون بها ذوقا أول دخولهم فى الطريق ولذلك قال بعض العارفين نهاية الفقه مبتدأ الفقير لان أعلى أحوال الفقيه ان يخلص فى علمه وعمله لله تعالى ويشهد اخلاصه ولا يطلب علمه ثوابا لا يذوق غير هذا وهذا أول دخول المريد فى الطريق ثم يترقى الى مقامات وأحوال بحسب حظه ونصيبه الى أن يغيب عن ملاحظة نفسه هذا كله بما كشف له من جلال سيده وعظمته لأن من ذاق شأ من ذلك شغله وانظر العبد لما تصبه مصيبة يصير صاحبه حالسا وهو يدخل ويخرج فاذا قال له لى زمان جالس يقول له والله من الهم ما رأيتك مع سلامة حاسة بصره لكن القلب مشغول والجوارح تبع له فافهم ويقول الفقيه فى العبادة بلا علة وطلب ثواب تلك مرتبة الخواص وهو معذور لانه ليس له قدم فى الترقى بخلاف الفقير فانه لم يزل فى الترقى وكلما ترقى الى مقام تركه وكل مترق فى حال ترقيته لا يذوق أن فوق ما ترقى اليه مقام

ولذلك اتخذت المشايخ الذين سلكوا قدوة لأنهم كلما رأوا الفقير ترقى الى مقام أعلموه بأن وراءك كذا وكذا أنت بعيد فاذا ترقى رأى ما ذكروه له قبل ان كان ذاقه وثق بهم وقوى يقينه لأنها طريق غيب لا سلك الا وبدليل وقد قال الجنيد رضى الله عنه مكثت نحو عشرين سنين أتوقف فى قولهم بلغ الذاكر الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يحس به حتى وجدنا الامر كما قالوا ويصير من ذاق ويقول لمن لم يذق انا ذقت فلا يقبل منه يقينا انما هو تقليد ولما دخلت فى طريق المحبة للقوم فذقت هذا الحال فكنت لا أتعقل أن أحدا يعبد الله لطلب ثواب ولا لخوف عقاب قط وأقول أى فائدة لما جاءت به السنة من الاحاديث فى الترغيب فى العبادات والترهيب فى ارتكاب المحرمات فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى عالم غير هذا وقال لى لولم نبين للخلق مراتب العبادات وما فيها من الثواب ومراتب المحرمات وما فيها من العقاب لقامت الحجة علينا فى الآخرة وقيل لنا هلا بينتم مراتب الاحكام وما فيها من الثواب والعقاب لكنا بادرنا اليها فى دار الدنيا فقد بينا فزال عنى ما كنت أجده وعلمت ما علمت فصلى الله وسلم عليه ما أحسنه من معلم وبالله التوفيق ومن شأنهم الرضا عن الله تعالى فى كل حالة يكونون عليها فلا يكون عندهم سخط لشئ مما يجريه عليهم ولا ازدراء لما أعطاه كائنا ما كان فان الحق سبحانه وتعالى أعلم بمصالحهم منهم فلا يفعل بهم الا خيرا وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم الآية فالحكمة الالهية كاملة لا يقتضى أن يعطى العبد غير ما أعطى من أعلى وأدنى فلو أعطى غير ذلك فسد حاله كما يشير اليه الحديث القدسى ان من عبادى من لا يصلح له الا الفقر ولو أغنيته لفسد حاله وان من عبادى من لا يصلح له الا الغنى ولو أفقرته لفسد حاله اذا علمت ذلك وعلمت أن كل من أعطى شيأ فهو الأكمل فى حقه والاصلح حكمة بالغة من حكيم عليم فالاكمل فى حق الانبياء النبوة وفى حق الولى الولاية وفى حق المؤمن الايمان وفى حق العالم العلم وفى حق المحترف الحرفة وفى حق غير المحترف عدمها وهكذا * وهنا أسرار يعلمها أهل الله تعالى فطلب العبد الانتقال من الحالة التى هو فيها اختيار غير ما اختاره الله له وهو مؤذن بانه يدعى انه أعلم بمصالحه من الله وكفى به جهلا وكفرا وكل ما ذكرناه مأخوذ من قوله تعالى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى فافهم وسيأتى زيادة على ذلك فى مقام الرجاء والرضا ومن شأنهم أن لا يشهدوا لهم سلكا لشئ لا باطنا ولا ظاهرا والمدد من شهود ذلك ذوقا لا علما لأن الذوق لا يتوقف على دليل فهو أقوى وصاحب العلم لولا الدليل ما علم ولا ينسب الملك الى من نسب اليه دليله فالقاصر من الفقراء يغلب عليه شهود الملك لله تعالى مع قطع النظر عن ملك الخلق أصلا ورأسا ولا يرى تحريم شئ من غصب وربا ونحوهما ويقول كل من أخذ من ملك سيده شيأ فهو له ولا يصير عنده دليل يزاحمه ولذلك يقع النزاع بينه وبين الفقهاء لغلبة كل واحد على صاحبه وصاحب العين الواحدة أعور وقد ذقت هذا الحال ولكن حفظنى الله من تناول ما حرمته الشريعة حتى خلصنى الله منه فالكامل من الفقراء من يشهد الملك لله رب العالمين مع شهود نسبة الملك للعبد لا يحجبه هذا عن هذا لانه يشهد ان ملك العبد بتمليك الله تعالى له فضلا منه ونعمة فليس هو بملك حقيقى لأن ذلك انما يكون للموجد انما هو نسبة شرعية يحرم غصبه وسرقته بغير طريق شرعى فلم يخرج عن ملك الله تعالى بنسبته الى عبده قال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه احذر من دعوى الملك لشئ من باطنك وظاهرك لأن كل عبد ادعى ملكا حقيقة فليس بمؤمن لان الله تعالى قال ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم فالمؤمن من باع نفسه لله تعالى بمعنى انه لم يبق عنده منازعة لله فيما هو له تعالى فاحفظ نفسك من دعوى تسلب عنك الايمان والزم الادب فانه باب لكل خير ولا تجادل فتهلك * واعلم أن السبب الموقع للانسان فى دعوى الملك كونه خليفة وكون أن الحق تعالى قال فى حقه وما ملكت ايمانكم ونحوها من الآيات ولم يقل ذلك لسوى الانسان وما ثم موجود يقر له بالعبودية فيقال عبد فلان الا هو وكذلك شرع له العتق وجعل له ولاء العبد المعتق اذا مات من غير وارث كما ان الارث لله من عباده قال تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها فاصحاب النظر القاصر وقفوا مع ظاهر ما نسب اليهم وأهل الله علموا الوجوه من ذلك وكادوا أن يذوبوا من الحياء والخجل لعلمهم بأسرار خطاب الحق لهم وما فيه من التوبيخ والتقريع لانهم أهل القرب والمجالسة فهم يفهمون انه لو لا علم منا المنازعة له ودعوى الملك لما قال ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم

وأموالهم وكذلك قوله ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون ونحو ذلك من الاخبار ولذلك قال بعض العارفين اللهم لا تجعلنى منهم ومن شأنهم أن يروا جميع النعم التى بايديهم بوجهين وجه نعمة ووجه بلاء ومحنة فربما أتت النعم فى المحن فالعبد يعطى الوجهين حقهما فيرى النعم من وجه النعمة ويعترف بعجزه عن القيام بشكرها ويراها من وجه البلاء والمحنة فيخاف من المكر والاستدراج قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون فاذا نظرها بهذا الوجه أمن ان شاء الله من التكبر بها على من لم يعطها الأن النفس اذا رأت ما فيه من النعم الظاهرة والباطنة من الاحوال والعلوم والمواهب والمعارف والكشوفات ورأت تعظيم الخلق لها بسبب ذلك طغت وتكبرت قال تعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى واعلم أن البلايا أكثر من النعم فى الدنيا فانه ما من نعمة ينعمها الله على عبده تكون خالصة من البلاء فان الله تعالى يطالبه باقيام بحقها من الشكر عليها واضافتها الى من يستحقها بالايجاد وأن يصرفها فى الموطن الذى أمر الحق تعالى أن يصرفها فيه فمن كان شهوده فى النعم كل الشهود متى يتفرغ من الالتذاذ بها حتى يغيب عن شهود النعم بالمنعم وكذلك فى الرزايا هى فى نفسها مصائب وبلايا ويتضمنها من التكليف ما تضمنته النعم من طلب الصبر عليها ورجوعه الى الحق تعالى فى رفعها وتلقيها بالرضا والصبر الذى هو حبس النفس عن الشكوى بالله الى غير الله وهذا غاية الجهل بالله لأنك تشكو القوى الى الضعيف لما تجد فى حال الشكوى من الراحة مع كونك تشتكى الى غير مشتكى لأنه لا يقدر على دفع ما نزل بك الا من أنزله فقد علمت أن الدار دار بلاء لا يخلص فيها النعيم من البلاء وقتا واحدا وأقله طلب الشكر من المنعم بها عليه عليها وأى تكليف أشق منه على النفس وكذلك قول الله تعالى وقليل من عبادى الشكور لجهلهم بالنعم انها نعم يجب الشكر عليها فهذا ما قلناه قوله تعالى ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور فى حق راكب البحر اذا اشتد الريح عليه وبرد فيما فيها من النعمة يطلب منه الشكر وبما فيها من الشدة والخوف يطلب منه الصبر فافهم وتدبر كلام الله تعالى تجد فيه كل ما يقرب اليه تعالى من جميع العلوم فعامله بالادب يخلع عليك العلوم والا فكيف تطلب أن تدخل الى حضرته وأنت لم تتأدب معه فالزم الادب يعطك فوق ما تأمل والسلام * ومن شأن العبد أن يرى جميع ما يأتى اليه على سبيل العبودية والذل والخضوع من الطاعات كله نقص وقلة أدب قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره فيرى جميع طاعاته ناقصة يستحق عليها العقوبة لولا عفو الله تعالى ولو بلغ أعلى درجات كمل الاولياء وذلك بالنظر لجلال الله تعالى ولذلك قال صلى الله عليه وسلم سبحانك لا نحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك مع أنه قام حتى تورمت أقدامه وكان لا يضيع له وقتا فى غير عبادة فصلى الله وسلم على معلم الخير وسيد العبيد وقد قال الامام الغزالى رضى الله عنه ان العبد ليسجد السجدة وفيها من الخشوع والخضوع ما يظن انه بلغ به الى أعلى عليين ولو قسمت ذنوبه فى تلك السجدة على جميع أهل الارض لأهلكتهم أجمعين فانظر أحوال العارفين ورؤيتهم التقصير فى أعلى عباداتهم واسلك سبيلهم والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن شأنه أن يأخذ بالاحوط لدينه ويخرج من خلاف الائمة رضى الله عنهم ما استطاع فلا يتهاون فى فعل السنن الواجبة فى غير مذهبه ولا يرتكب المكروهات المحرمة عند غيره فيعاملها معاملة الواجب والحرام فيتجنب المكروهات كأنها حرام ويفعل السنن كأنها واجبة فيمسح رأسه جميعا ان كان شافعيا ويتطهر من نجاسة الكلب ان كان مالكيا بنية النجاسة لا التعبد بها قياما بالامر لحديث فاغسلوه سبعا ويتوضأ من مس الفرج ان كان حنفيا وغير ذلك مما لا يحصى لان من كانت عبادته صحيحة على جميع المذاهب أولى من كونها باطلة عند بعض المذاهب هذا مذهب العارفين من أهل الله تعالى فعلم أن مرتبة المكروهات والمندوبات عندهم رضى الله عنهم كمرتبة الحرام والواجب فى الاعتناء والتعظيم فقط لا فى المشروعية فافهم فان من بلغ هذا المبلغ لا يجهل عن الله تعالى مراتب أوامره ونواهيه لانهم أهل مجالسته فلهذا يرون أنه ليس فى مخالفة الله تعالى شئ جائز ولا فى امتثال أمره شئ غير واجب فهم كالغافلين عما اصطلح عليه العلماء من تسمية بعض الاوامر سنة وبعضها واجبا لقوة التعظيم عندهم هكذا شأنهم فى معاملتهم مع ربهم فلذلك رفع قدرهم فى الدنيا والآخرة ولا يتوهم من هذا انهم يصيرون قائلين بمذهب الظاهرية لأن ذلك منزع وهذا منزع وقد ثبت الفرق بين رتبتى الفرض والتطوع فى حديث هل على

غيرها قال لا الا أن تطوع وحديث لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه الحديث وغيرهما اذا علمت ذلك فينبغي لمن سلك طريق العارفين أن يتوب من ترك السنة كما يتوب من ترك الواجب ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ان الله فرض فرائض وفرضت فرائض الحديث وقوله سبحانه وتعالى في حقه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فافهم وهذا هو اللائق بالادب مع الله تعالى ورسوله وكلما ازداد العبد معرفة بالله تعالى عظم أمره ونهيه وكلما بعد تهاون وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنا أعرفكم بالله وأخوفكم منه والعبد لا يجازى بتعظيمه لأمر الله تعالى الا المحبة والقربى ولا يجازى بضد ذلك الا المقت والبعد وليس فهم الانبياء عن الله تعالى كفهم الأولياء ولا فهم الأولياء عنه تعالى كفهم آحاد الناس لان تعظيم كل أحد على قدر معرفته به ولا ينبغي لاحد ان يتعرض على من حتم الى أمر فيه تعظيم الله تعالى فان في الاعتراض عليه قلة أدب مع الله تعالى وكيف يرجع الى كلام المعترض من قلبه مملوء بعظمة الله تعالى وقد أخذ بجامع قلبه وان وافق المعترض في الظاهر لا يمكنه موافقته في الباطن فافهم واعلم أنك كما تدين تدان وكما يكون أمر الحق عندك كذلك تكون عنده وروى الحاكم مرفوعا من كان لا يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله تعالى أنزل العبد منه حيث أنزله من نفسه وبالجملة فمن نظر الى ما الخلق فيه من المصائب والفتن والمحن الظاهرة والباطنة سهل عليه المناقشة فيما لا يفهمه ووكل ذلك الى أهله فلكل رجال مقام يذوقونه فيما بينهم ومن فهم هذا توقف عن الانكار على غيره لأنه سألك من طريق غير طريقه فلا يعترض الفقيه على النحوي ولا المقرئ على الاصولي ولا الفقيه على الصوفي وبالعكس لان لكل فرقة اصطلاحا فيما بينهم وكلا منافي الاعتراض بالفهم من غير مستند شرعي والا فلو رأينا الصوفي يترب في الهواء لانعبأ به الا ان امتثل أمر الله تعالى واجتنب نهيه في المحرمات الواردة في السنة مخاطبا بتركها كل الخلق المكلفين لا يخرج عن ذلك أحد منهم ومن ادعى أن بينه وبين الله تعالى حالة أسقطت عنه التكاليف الشرعية من غير ظهور أمارة تصدقه على دعواه فهو كاذب كمن يشطح من شهود في حضرة خيالية على الله وعلى أهل الله ولا يرفع بالاحكام الشرعية رأسا ولا يقف عند حدود الله تعالى مع وجود عقل التكليف عنده فهذا مطرود عن باب الحق مبعد عن مقعد الصدق وحرام على الفقيه وغيره أن يسلم لمثل هذا وحرام على هذا أن يتكدر من نصحه لان نصحه بما يعلم وبما بلغ اليه عقله وحرام على الفقيه أن يتكدر من نصح الولي لانه أعلى منه فهما في أحكام الله تعالى وقد نصحه فيما وصل اليه علمه ولا يتوهم أن علم الأولياء وغوصهم في فهم الاحكام يتوقف على الآلات عند غيرهم كالنحو واللغة والمعاني ونحو ذلك فان الحق سبحانه وتعالى لا تقييد عليه فيعطي من شاء ما شاء كيف شاء فافهم * واعلم أن جميع اعتراض الخلق على بعضهم سببه لترقيهم وتنظفهم من رذائل الاخلاق وهو رحمة من الله تعالى ونعمة على عباده لانهم لم يزالوا بخير ما تناصحوا وكلهم قاصد بنصحه الخير لأخيه لأنه يرى ما يدعو اليه أنفس وأفضل من غيره وبالحقيقة الفقهاء هم الصوفية لو عملوا بما يعلمون فان الأولياء انما تميزوا عنهم بالعمل فانتجهم ذلك قوة العلم والفهم عن الله تعالى دونهم ففارقوهم به فلذلك وقع التنازع بينهم من المقصرين فحكمهم مع الأولياء كحكم الرصاص في دائر شبكة الصياد والأولياء قانصون حبل الشبكة فاذا جذبوا الحبل انجر جميع الرصاص فالقاصرون من باطنهم ولا عكس وأما العلماء العارفون بالله تعالى فهم مستصغرون علمهم وفهمهم ويعلمون أن فوق فهمهم ومعرفتهم درجات ولولا ما ذكرناه من تمايز الرتب لكان كل من صلى وصام كابي بكر رضي الله عنه مثلا في درجته لانه فعل كفعله ولكان العالم كله لا تفاضل فيه وقد قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات فالأولياء تميزوا عن غيرهم بعلوم لا يشاركهم فيها أحد وقد ذكر شيخنا رضي الله عنه في تفسير سورة الفاتحة مائتي ألف علم وسبعة وأربعين ألف علم وتسعمائة وتسعة وتسعين علما وقد ذكرت غالبها في كتابنا تنبيه الاغبياء على قطرة من بحر علوم الأولياء فراجعه اذا علمت هذا فالتسليم أسلم وكنت كثيرا ما أسمع شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري رضي الله عنه يقول الاعتقاد ان لم ينفع ما يضر والفقيه اذا لم يكن له المام بطريق القوم وملاحظهم واصطلاحهم ومؤاخذتهم فهو حاف اه واعلم أن طريق القوم على وفق الكتاب والسنة فمن خالفهما خرج عن الصراط المستقيم كما قال سيد الطائفة ابو القاسم

الجنيد رضي الله عنه فلا تظن أنهم كانوا كحال غالب المنسوبين الى التصوف في هذا الزمان فنسيء الظن بهم انما كانوا رضي الله عنهم عالمين باسرار الشريعة صائمين قائمين زاهدين ورعين خائفين وجلين كما يعلم ذلك من تراجمهم وطبقاتهم وانما أنكر من أنكر على المتشبهين بالمتشبهين بالمتشبهين بالمتشبهين بالمتشبهين ست مرات منهم فكل قرن بالنسبة لمن قبله يصح عليه الانكار اذا ادعى أنه على طريقة من كان قبله لأن الناس لم يزالوا راجعين القهقرى والبه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث وانظر قول أبي بكر الشبلي رضي الله عنه قال لي أستاذي أنظر ياولدي ان خطر ببالك من الجمعة الى الجمعة غير الله تعالى فلا تعدتأتنا فانه لا يرجى منك أن تكون تلميذا فاذا كان هذا حال تلميذهم فكيف حال شيخهم فتأمل حال هذا التلميذ وحال مشايخ الآن تعرف الفرق وقد قال الحسن رضي الله عنه ما رأيت أعبد من السري رحمه الله أتت عليه ثمان وتسعون سنة ما رؤي مضطجعا الا في علة الموت وكان رضي الله عنه يقول لنا اجتهدوا قبل أن تصيروا عاجزين مثلي وكنا اذ ذاك لا نقاوم اجتهاده ونحن شباب فرضي الله عنهم أجمعين وبالجملة من تربى على يد ولي عارف بالله حقق باب العبودية وآدابها وسيأتي في الخاتمة آخر الرسالة ان شاء الله تعالى جملة من آدابها والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين

﴿الباب الثاني في طلب العلم النافع ان شاء الله تعالى﴾

اعلم أن عمدة هذا الباب الاخلاص فيه لله تعالى ومن علامات الاخلاص أن لا يتكدر ممن نسبه الى الجهل وعدم الفهم ولا ممن قال فيه ان فلانا يتعلم العلم حجة عليه أو فلانا لا يعمل بعلمه وغير ذلك فيتساوى عنده نسبته للجهل ونسبته للعلم على حد سواء ومن علامة ذلك أيضا أن لا يجد في نفسه حلاوة لما تكبر حلقة درسه ويعظم في أعين الخلق بذلك فافهم ومن شأن طالب العلم أن ينظف باطنه من الخصال المهلكة كالكبر والحرص ودعوى العلم ومحبة الدنيا لأن أهل البر والمساعدة قد انقرضوا فلا أقل من رفع الهمة عن الطمع فيما بأيدي الخلق البخلاء فمن طمع الآن في دنيا تصيبه من أجل علمه فقد طمع في غير مطمع وباع دينه بلا شيء وبالبته كان بالدنيا فيكون في ذلك توهم فائدة في التوسعة على نفسه وعياله على أنه يضرب عن العمل بالعلم صفحا فأحسن الناس الآن من كان محترفا بما يعود عليه ثمرته في دنياه بعد أن يعلم ما يجب عليه تعلمه وما علمه من العلم كفاية وقد مر ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه على حجر مكتوب عليه قلبني تعتبر قال فقلبته فاذا هو مكتوب على باطنه أنت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب علم ما لم تعلم اه واعلم أنه لا يمكن لطالب العلم العمل بالعلم وآدابه ويصير عليه الأنس والخير الا ان كان معتقدا في طائفة الفقراء مخالطا لهم فبذلك يثمر له العلم العمل لانهم ينبهونه على الدسائس المانعة للقلب عن قبول الخير لان العلم قوة للنفس وكلما كثر قويت وتكبرت وأبت عن الخير وقد قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام مما يدلك على صحة مذهب الفقراء كثرة كراماتهم وما رأينا أحدا من الفقهاء وقع على يديه كرامة الا ان سلك منهاجهم ومن لم يؤمن بكراماتهم حرم بركتهم وقد شاهدنا كل من أنكر على الفقراء من غير دخول في طريقهم يصير على وجهه كآبة وعلامة على الطرد والمقت لا تخفى على ذي بصيرة ولا ينفع الله تعالى بعلمه أحدا بخلاف أهل الاعتقاد فيهم وقد كان الشيخ يحيى النووي رضي الله عنه يخرج لظاهر دمشق لشيخه المراكشي رحمه الله يعرض عليه بعض مسائل يقف في فهمها عند نقلها فلو كان الفقراء لا يفهمون اسرار الشريعة أكثر من علماء الشريعة لما راجع النووي مع جلالته وقوة اعتقاده وصلاحه شيخه المذكور في الاحكام ولا يموت شيخ الا ويخلفه شخص آخر على قدمه لان المراتب لا تنقص أربابها والاعتقاد يجر الشخص اليهم والى معرفتهم والانتقاد يضرب بينهم وبينه بسور فعلم أن الفقراء ثابتون على قواعد الشريعة وانما أنكر ذلك القاصر من الفقهاء على القاصر من الفقراء وأما الكاملون في كل فريق فليس بينهم انكار لانهم في طريق أوحد فالفقيه القاصر لما يسمع القاصر من الفقراء يقول ليس للعبد نعل لغلبة شهود ذلك عليه يقول له الفقيه أنت جبري مبتدع أو يسمعه يقول ليس للعبد ملك ينكر عليه وهو مصيب في انكاره لان كلا منهما قاصر عن تحقيق الأمر في ذلك فافهم ذلك وقد قال اليافعي رضي الله عنه مكثت نحو عشر سنين وأنا بين خاطرين خاطر يدعوني

الى طريق الفقهاء وآخر يدعوني الى طريق الفقراء فاجتمعت بشخص من أولياء اليمن فكاشفني وعرف ما في قلبي وقال رضي الله عنه يا ولدي مبتدأ الفقير نهاية الفقيه لان مبتدأ الفقير الفقر عن كل شئ والاخلاص لله تعالى في جميع عباداته ولا يطلب منه عوضا على عباداته وهذا نهاية الفقيه ثم يترقى الفقير في درجات القرب والمواهب ثم قال أحببت أني أريك شيأ من ثمرة العلم الذي تريده وثمرة الفقر فارسل الى شخص من أكابر العلماء أن يأتي وأمر الجماعة أن لا يقوموا له ولم يفسحوا له فجاء فلم يجد الا موضع النعال ولم يلتفت أحد اليه فتكدر وكاد أن يكفرهم فقال الشيخ يا فقيه أجد في نفسي منك شيأ فقال وأنا أيضا في نفسي منكم شيئان وقرن بين أصبعيه وولى ساخطا يسب الشيخ وجماعته فقال انظر ثمرة هذا العلم الذي تطلبه ثم أرسل الى فقير من آحاد الفقراء فجاء ووقف ولم يجد الا كالاول وسلم ولم يرد عليه أحد السلام سوى واحد فضحك ووقف صف النعال وأدارها لهم فقال له الشيخ أنا في نفسي منك شئ قال ياسيدي أنا أقول أستغفر الله وكشف رأسه فقال انظر ثمرة طريق الفقراء قال فلزمت طريق الفقراء الى أن صرت كما ترون فتأمل يا أخي هذه الحكاية واشتغل بما يثمر لك هذه الثمرة واحذر أن تكون ممن يكثر من جمع العلم بغير عمل اعتمادا على الاحاديث الواردة في فضل العلم كقوله صلى الله عليه وسلم علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل أو العلماء ورثة الانبياء فقد قال صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزدد ٢ هدى لم يزدد من الله الا بعدا واعلم انه ٣ مامات بالا ارث للانبياء عليهم السلام على الحقيقة الا المحدثون الذين رووا الاحاديث بالسند المتصل الى النبي صلى الله عليه وسلم كما قاله شيخنا فلهم حظ في الرسالة لانهم نقلة الوحي وهم ورثة الانبياء في التبليغ والفقهاء بلا معرفة دليلهم ليس لهم هذه الدرجة فلا يحشرون مع الرسل انما يحشرون في عامة الناس فلا تطلق اسم العلماء حقيقة الا على أهل الحديث وكذلك الزهاد والعباد وغيرهم من أهل الآخرة اذا لم يكونوا من أهل الحديث حكمهم حكم الفقهاء الذين ليسوا من أهل الحديث فيحشرون مع عموم الناس ويتميزون عنهم باعمالهم الصالحة لا غير كما أن الفقهاء يمتازون عن العامة في الدنيا لا غير اذا علمت ذلك وقلة جدوى علمك بلا عمل ولا يتيسر لك عمل لعدم تنظيف باطنك فاجتمع بمن يدلك على طريق الصواب قال تعالى وائتوا البيوت من أبوابها وقد اجتمع الشيخ عبادة المالكي رضي الله عنه بسيدي الشيخ مدين رضي الله عنه فلم يعظمه ولم يلتفت اليه فقال ياسيدي ما منعك أن تعطيني حقي في الاكرام فقال كيف وأنت مشرك فقال له وما وجه اشراكي قال حالك الذي أنت فيه الآن وطلبك التعظيم والخضوع لك وليس ذلك الا لله تعالى فمن ينازع الله فيما يستحقه ويطلب أن يكون له مثله كيف يكرم وانما يستحق الاهانة والاحتقار فسكت الشيخ عبادة ساعة ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله تبت الى الله تعالى وهذا أوان دخولي في الاسلام يعني كماله وصدق رحمه الله لان الاسلام هو الانقياد وترك المنازعة لله في أوصافه وما يستحقه وملازمة الأعمال الصالحة ورؤية نفسه انه أحقر خلق الله المؤمنين فافهم أرشدنا الله واياك الى الصراط المستقيم فانه بقدر استقامتك على الشريعة يكون استقامتك على الصراط سواء وبقدر اعوجاجك عنها يكون اعوجاجك عليه فاسأل الله الاستقامة فان بيده ملكوت كل شئ * ومن شأنه أن لا ينشر علمه ليصدقه الناس وانما ينشره ليصدقه الله وان كان لام العلة موجودة فعلة تكون بينه وبين الله تعالى من حيث أمره خير من علة تكون بينه وبين الناس من حيث نهاه وعلة ترد العبد الى الله خير من علة تقطعه عن الله فمن أجل ذلك عطف العبد بالثواب والعقاب اذ لا يرجى ولا يخاف الا من قبل الله وكفى بالله صادقا ومصدقا وكفى بالله عالما ومعلما * ومن شأنه أن لا يجادل في العلم الا بما هو قطعي لان شرط المجادل عندهم أن يكون على يقين مما يجادل به وليس ذلك الا للانبياء عليهم الصلاة والسلام وأهل الكشف رضي الله عنهم وأما غيرهم فغاية أمره الظن أو الوهم لانه بالاجتهاد وفي المتقن من أمور الشريعة الظاهرة كفاية لمن وفقه الله ولا يحتاج الى مجادلة لان القلوب حجبت عن فهم أسرار الشريعة لعدم اصلاح الطعمة ولأمر يريده الله تعالى واعلم ان من جادلك في أمر وأكثرت عليه فيه ولم يرجع فاعلم أنه مملوك تحت سلطان الاسم القاهر له فلا

٢ قوله ولم يزدد هدى لعله رواية والا فالمشهور زهدا اه ٣ قوله مامات لعله ما فات اه

يرجع الى كلامك حتى ينقضي زمان القهر كما أنك أنت الآخر لا ترجع الى ما عنده لانك تحت القهر كذلك ومقام العبد يظهر من كلامه لاسيما ان صمم عليه والظاهر عنوان الباطن فكل من تكلم انما تكلم عن ذوقه وما هو غالب على باطنه فكله الى مشيئة الله تعالى فيما هو عندك باطل واتبعه فيما هو حق فافهم ذلك * ومن شأنه أن لا يقتصر على التعلم دائما بل يكون له عمل غير العلم من قيام الليل والصدقات بما تيسر وترك الأذى لكل بر وفاجر واعلم أن من المكر بالعبد أن يرزق العلم الذي يطلبه العمل ويحرم العمل به أو يرزق العمل ويحرم الاخلاص فاذا علم العبد هذا من نفسه أو من غيره فليعلم أن المتصف به ممكور به فاذا علمت ذلك فقد قال الامام الشافعي رضي الله عنه ينبغي للعالم أن يكون له خبية من عمل فيما بينه وبين الله غير العلم فان العلم غالبه ظاهر للناس وكل ما ظهر للناس من علم أو عمل كان قليل الجدوى في الآخرة اه ويدل لهذا تقسيمه رضي الله عنه الليل وجعله أثلاثا وجعل منه ثلثا للتهجد مع قوله الاشتغال بالعلم أفضل من صلاة النافلة فافهم فان لكل وقت من ليل أو نهار اشتغالا بأمر مناسب له فالأفضل في الاسحار التهجد والاستغفار وفي يوم الجمعة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وتلاوة القرآن وهكذا كما يشهده أهل القرب من الله تعالى فيجدون لكل عبادة حلاوة في فعلها في الزمن المناسب لها وأما غيرهم فهم يخبطون خبط عشواء فتارة يصيبون وتارة يخطئون ومثالهم عند اشتغالهم بخلاف الأول مما لا ضرورة اليه مثال من اشتغل عند طلوع روحه بالنحو واللغة وغمه عدم معرفتها * ورؤي الامام أبو حنيفة رضي الله عنه بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال هيهات ان للعلم شروطا وآفات قل من يتخلص منها قيل فغفر لك بماذا فقال بتسبيحة كنت أقولها بالغداة والعشي وكذلك أئمة الطريق كالجنيد وغيره فاعلم ذلك ومن شأنه أن يتأدب مع الله تعالى ولا يتكلم الا فيما يعلم فيؤمن بالمتشابه من كلام الله تعالى ويقف على حد ما يعلمه الله منه ولا يخوض فيه من غير تحقيق والعلم بالمحكم من كتاب الله تعالى كاف لمن يريد العمل وأما المتشابه فان كشف الله عن بصيرته رأى الأمر المراد منه على نزاع في ذلك أيضا والا فالأدب الوقوف عن الخوض والتأويل الى ما يفهمه هو وقد قال شيخنا رضي الله عنه من أراد أن يحفظ من تزيين الباطل فليقف عند ظاهر الكتاب والسنة لا يزيد على الظاهر فان التأول قد يكون من التزين فما أعطاه الظاهر جرى عليه وما تشابه عليه وكل علمه الى الله تعالى وآمن به فهذا منبع ليس للتزين عليه سبيل ولا يقوم عليه حجة عند الله تعالى فان كان من أهل البصائر فهو يدعو الى الله على بصيرة ويتكلم عن بصيرة فقد برئ من التزين فهو صاحب علم صحيح وكان من أهل الزينة لا من أهل التزين اه فعلم أن وقوف العبد عن الخوض فيما لا يعلم من الدين هو الحق وقد سئل أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن آية فقال لا أعلم فكان السائل استبعد ذلك فقال أبو بكر رضي الله عنه أي سماء تظلني وأي أرض تقلني ان قلت في كتاب الله ما لم يرده فلا يحل التكلم على معنى ذلك الا لمن يصدق عليه قوله تعالى في حقه في الحديث القدسي فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق الحديث فيكل العبد ما لا يعلم الى العالم به ولا يطلبه بالفهم فيفوته حظ الاقبال على الله تعالى ويسيء الأدب ويتعرض للمقت وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وهكذا ايمان السلف رضي الله عنهم أجمعين فانهم سلموا نور الايمان علم ذلك الى الله تعالى مع الايمان والتحقيق لما تعطيه تلك العبارات من المعاني بالتواطؤ عليها في ذلك اللسان المبعوث فيه هذا الرسول صلى الله عليه وسلم فالتسليم من كل قاصر عن درجة الكشف واليقين أولى من التأويل لأن غالب الناس ليسوا من أهل الفهم عن الله تعالى لجهلهم وبعدهم بحظوظ أنفسهم عن فهم كلام ربهم وقد وبخ الله تعالى من هذا حاله فقال فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله فمن أراد الوقوف على فهم معاني كلام الله تعالى فليعمل بما شرعه الله له من التقوى والعمل كما كان الأئمة رضي الله عنهم فانه يفتح له باب العرفان بها لان الحق حينئذ يتولى تعليمه اياها لقوله واتقوا الله ويعلمكم الله ومن كان الله معلمه فهم كل شئ له طريق اليه ويصير الكل في حقه لا تجمة فيه * واعلم أن كل من عرفه الله تعالى تأويل المتشابه لا يخلص له الا المحكم بما عرفه فلم يزل عن المحكم عليه المتشابه لان غاية العالم الذي علم التأويل أن يعلم تأويله بالوجه الواحد لا بالوجهين لانه صالح للطرفين فالمحكم محكم لا يزول والمتشابه متشابه لا يزول وانما قلنا ذلك لئلا

يتخيل ان علم العالم بما يؤول اليه ذلك اللفظ فى حق كل من له فيه حكم يخرجه عن كونه متشابها ليس الأمر كذلك بل هو متشابه على أصله مع العلم بما يؤول اليه فى حق كل من له نصيب فيه * ولنذكر بعض ما يخاض فيه فى الغالب بغير علم فمن ذلك التكلم على الحروف أوائل السور والتكلم على نزول ربنا الى سماء الدنيا ومجيئه والملك صفا صفا واتيانه فى ظلل من الغمام ومعنى الاستواء على العرش ومعنى القدم والوجه واليد والجنب والتقرب بالذراع والباع والهرولة وكون قلب عبده المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن والسموات مطويات بيمينه وكلتا يدى ربنا يمين مباركة والمعية والضحك والفرح والتعجب والتبشبش والبصر والعلم والكلام والحد والمقدار والرضا والغضب وغير ذلك فهذه كلها وأمثالها أخبار عن الذات أخبر الله تعالى بها عن نفسه والأدلة العقلية تحيل ذلك فان كان السامع صاحب النظر العقلى مؤمنا تكلف التأويل فى ذلك لوقوفه مع عقله وان كان السامع منور القلب بالايمان آمن بذلك على علم الله فيه مع معقول المعنى الوارد فى الملفوظ به من يد وأصبع وعين وغير ذلك ولكن بحمل النسبة الى أن يكشف الله تعالى عن بصيرته ويدرك المواد من تلك العبارة كشفا فان الله ما أرسل رسولا الا بلسان قومه أى بما تواطؤا عليه من التعبير عن المعانى التى يريد المتكلم ان يوصل مراده فيما يريد منها الى السامع فالمعنى لا يتغير البتة عن دلالة ذلك اللفظ عليه وان جهل كيف ينسب فلا يقدح ذلك فى المعقول من معنى تلك العبارة ثم جاءنا الشرع بانه تعالى موصوف بكذا وكذا فقبلناه بقيناه وعلمنا معناه بالتواطؤ وعرف اللسان أى لسان جاءنا فاضاف تعالى المعانى الى نفسه وذاته وانه عليها من يدين وأصبعين ويمين وغير ذلك مما سبق بعضه ووصف نفسه به ووصف نفسه بان العبد اذا تصدق مثلا يطيب بصدقته غضب الله عليه وهذا كله معقول المعنى مجهول النسبة الى الله تعالى يجب الايمان به على كل انسان خوطب أو كلف به من عند الله وهذا كله خارج عن الدلالة العقلية الا أن يتأول فحينئذ يقبله العقل فقبوله بالايمان أولى لانه حكم حكم به الحق تعالى على نفسه أنه كذا مع انه ليس كمثله شئ فنفى عنا العلم بوجه النسبة الله على وجه الاحاطة فقبولنا العلم بذلك عن نفسه أولى بنا ان نقبله منه من حكم حكم به مخلوق وهو العقل عليه فمن قدم ما حكم به العقل على ما حكم به الله على نفسه فهو فى عمى شديد فتأمل هذا المحل فانك لا تجده فى كتاب وقد ذكرنا جملة مما علمه خاص بقدم الولاية فى كتابنا تنبيه الأغبياء على قطرة من بحر علوم الأولياء فراجعه * ومن شأنه أن لا يخوض فى التكلم على معنى معاصى الأنبياء لا سيما صورة معصية أبى المرسلين آدم على المرسلين وعلى نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام لان الخوض فى ذلك خاص بكمل الورثة من الأولياء لأن الوارث له المقام بمقام مورثه علما وان لم يتلبس به ذوقا لان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لهم مؤاخذات بحسب مقامهم لا يذوقها غيرهم وغير ورثتهم واعتقادنا التعظيم لهم والتفخيم لشأنهم كفاية فنحملهم الى أكمل الأحوال صلى الله عليهم وسلم ولا يقال المنع من الخوض فى مثل هذا نقص يصير به القرآن أعجميا كالخطاب بما لا نفهم لانا نقول قال الله تعالى فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وليس أهله الا الأولياء والعلماء الراسخون ونحن مأمورون باتباعهم لأنهم ورثة الأنبياء وأمناء الله تعالى على اسراره فاذا قالوا شيأ وجب علينا اتباعه (فاعلم) أولا انا نقول ان ما فعله آدم عليه السلام كان بقضاء وقدر لا مرد له وحج آدم موسى وايضا فلم يقصد عليه السلام بأكله من الشجرة انتهاك الحرمة انما كان ذلك بتأويل صحيح قصد فيه وجه الحق حالة الأكل وهذا يقع لبعض العارفين من الأولياء فكيف بآدم عليه السلام فاذا علمت ذلك فمن عصى بالتأويل فليس بعاص فى حال وقوع الفعل منه لشبهة التأويل وأما بعد وقوع الفعل فيستحق الفاعل انه عصى عند نفسه ويحكم عليه لسان الظاهر بذلك فهو كالمجتهد فى زمان فتواه بأمر ما اعتقادا منه ان ذلك عين الحكم المشروع فى المسألة وفى ثانى الحال يظهر له بالدليل انه أخطأ فيكون لسان الظاهر يحكم عليه انه مخطئ فى زمان الدليل لا قبل ذلك فافهم وقد قال سيدى أبو مدين شعيب القطب الربانى شيخ الغرب رضى الله عنه لو علم آدم حين أكله من الشجرة انه ينزل الى الارض ويخرج من صلبه جملة الأنبياء والمرسلين لأكل الشجرة جميعها لما وجد عليها من البركة فكانت معصية آدم فى غيب الله تعالى من عين المنة عليه فكان ظاهرها فى ظاهر الأمر معصية

وباطنها رحمه اه أى فى حق أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فكما لا يعبأ الله تعالى بهم كذلك لا يعبأ بهم وسمعت شيخنا أيضا رضى الله عنه يقرر فى ذلك تقريرا حسنا فأحببت أن أذكره لان فيه تعظيما لآدم عليه السلام وان كان فيه دقة وغموض على أكثر الأفهام اذ هو خاص بالمحققين من العارفين لانه من اشارات الأسرار فقال رضى الله عنه تعليم الحق لآدم عليه الصلاة والسلام الأسماء اقتضى الاشارة الى أكله من الشجرة ولولم يأكل منها لعصى الارادة السابقة على انه لا يمكن عصيانها فالعبد مطيع للارادة فى جميع ما يفعله وان عصى فانما يعصى الامر فقط اذ لا تتحرك ذرة الا بارادته ولان مسميات تلك الاسماء التى من جملتها القصعة والقصيعة والفسية والفسيفة والقدوم والطاحون والمحراث وغيرها من جميع الآلات كلها كونيات لا تقبل شأ من المحل الذى كان فيه وعلم عليه الصلاة والسلام ان المطلوب منه استعمال تلك الاسماء ومسمياتها فبقى مترقبا لنزوله الى المحل الذى فيه كمال ملكه ومحل خلافته لينفذ أمر مستخلفه تعالى على ما استخلفه عليه بما سيظهر عنه من هذا النوع الانسانى وكان قد علم ان سجود الملائكة انما كان تكفيرا لهم بما قالوه فى حقه حيث نسبوه وذريته الى الفساد وسفك الدماء وعلم أيضا ان المراد منه انما هو القيام بالعبودية وما تقتضيه حقيقة الربوبية والعبودية تذلل وخضوع ولا يكون ذلك الا فى السفليات وعلم أيضا باطلاعه فى اللوح المحفوظ انه لا بد من اظهار خلق منه على هيئته كما أراه الحق ذلك فى عالم الذر حين استخرجهم منه لاخذ الميثاق الاول ومن هنالك علم برتبة النبى صلى الله عليه وسلم وبداود الذى سبرت هذه الخلافة مع زيادة أخرى أعم حكما وتصريفا وأكرمه بما وهبه من عمره ليتم ملكه به فلما تعارضت هذه الحقائق عنده عليه الصلاة والسلام كان لسان حاله مشيرا الى انه علم ان الشجرة المنهى عنها مذكورة له بالامر بالنزول الى محل العبودية والافتقار فانه لو لم يعلمه الحق تعالى بتلك الشجرة لما أكل منها قطعا وانما أكل منها لعلمه بأن النهى عن الاكل فيه أمر بالاكل فكان الحق سبحانه وتعالى قال له ان أكلت من هذه الشجرة أنزلتك الى دار خلافتك وهو يعلم يقينا من قوله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة انه لا بد أن يخرج من الجنة الى الارض فلذلك استعجل واعتمد حين نزوله على السبب التى هى نفسه وطلب بذلك المدح من ربه حيث انه بادر الى المطلوب فعوقب بالذم بدلا عن المدح وأخبر الحق تعالى عنه بأنه كان ظلوما لنفسه جهولا باختياره مع ربه وباتكاله على السبب دون أن كان يتولى الحق ذلك بنفسه والسلام على ان آدم لم يقع منه الاكل الا وهو ناس كما قال الله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما انتهى كلام شيخنا رضى الله عنه * وقال القطب الربانى سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه ما أنزل الله السيد آدم عليه الصلاة والسلام الى الارض الا ليكمله لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا ينتقلون من حالة الا الا كمل منها الدوام ترقيهم فتارة يكون الترقى بالتقريب والتخصيص وتارة يكون بالذل والمسكنة وهذه فى التحقيق أتم لانها وصف العبيد فحصل لآدم عليه الصلاة والسلام بذلك عبوديتان عبودية التعريف السابق وعبودية التكليف اللاحق فعظمت بذلك منة الله عليه اه فافهم ذلك واحذر من الانكار فانه المهلك وبالله يرجع عليك فكانت مبادرة آدم عليه الصلاة والسلام للاكل من الشجرة لتحصيل ما سبق فى علم الله تعالى فعوقب على ذلك قبل الاذن الصريح له بذلك والحكمة الالهية لا تقتضى ذلك ان الله لا يأمر بالفحشاء ولم تزل لله الحجة البالغة على خلقه ليظهر كماله وفضله ولان رتبة العبد دائما تحت القهر ولذلك قال عليه الصلاة والسلام مع علمه بان ما وقع منه بقضاء مبرم ولامر مدله ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ولولم ينسب الحق تعالى للعبد مخالفة ومعصية لم تظهر له حجة عليهم وتأمل حال ابليس ونقصه فى مجادلته الحق وقوله كيف تأمرنى بالسجود ولم ترده منى فلو أردته لى لوقع فطرد ومقت ولعن لقلة أدبه فافهم ذلك وكذلك لا ينبغى الخوض فى قصة يوسف عليه الصلاة والسلام فمنى الآية فى حقه ولقد همت به لتقهره على ما تريده منه وهم بها ليقهرها بالدفع عنه فالاشتراك فى طلب القهر منها ومنه ودليل ذلك قولها الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وما جاء فى السورة قط انه راودها عن نفسها وقد أشبع الكلام فى ذلك الشيخ فخر الدين الرازى فى تفسيره فراجعه وقد اجتمع بعض العارفين رضى الله عنه بيوسف عليه الصلاة والسلام من طريق الكشف وأخبره بهذا التأويل فقال صدقت

هو مراد الله تعالى من الآية واعلم أن ما جاء عن الاولياء من طريق الكشف مما فيه تعظيم لله وآداب معه ومع رسله نؤمن به ونتبعه لان التعريف باق لهذه الامة لا التشريع واعلم ان الاحكام الشرعية لا تثبت بالكشف لعزتها ولانه لو فتح هذا الباب تخالفت الاحكام وفسد نظام الشريعة لكثرة المدعين اذا علمت هذا فمثل هؤلاء العارفين هم الذين يفهمون كلام الله تعالى لانهم اذا شكوا في نقل عدلوا الى الكشف الصحيح الذي لا يناقض الكتاب والسنة لان ما يفتح الله تعالى به عليهم لا يعبؤون به الا ان وافق الشرع والا رموا به لانه جهل والجهل عدم واعلم ان الولي لا يأمر أبدا بعلم فيه تشريع ناسخ لشرع نبيه ولكن قد يلهم لترتيب صورة لا عين لها في الشرع من حيث مجموعها وان كانت من حيث النظر الى كل جزء منها أمرا مشروعا فهو تركيب أمور مشروعة أضاف بعضها الى بعض هذا الولي أو أضيفت له بطريق الالقاء فظهر بصورة لم تظهر في الشرع بجمعيتها فخرج بهذا الفعل عن الشرع المكلف به لان الشارع قد شرع له أن يشرع في مثل هذا بقوله من سن سنة حسنة فليس الحديث فقد بين له أن يسن ولكن فيما لا يخالف شرعا مشروعا هذا حظ الاولياء من الانبياء فافهم ومن ذلك ما يتعلق بالسيد ابراهيم عليه الصلاة والسلام وانه كذب وكذلك السيد لوط والسيد سليمان وغير ذلك مما الانبياء مبرؤن منه ومنزهون عنه وعما يفهمه القاصرون من أحوالهم ولسنا بصدد تقرير جميع ذلك فانه يطول وانما نبهنا لك بما ذكرناه على ما تركناه والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن شأنه انه مادام مقلدا للشارع أو المجتهد لا ينبغي له أن يسأل عن علة في الحكم ولا عن فرق بينه وبين حكم آخر لان العلم بلم نهايته في تولد المسائل من أزمان متعددة وغاية أهل هذا الزمان فهم ما قاله المتقدمون لا سيما والقلوب مشغولة بالبلاء النازل والدين المسائل فافهم ذلك * واعلم ان كل عمل لم يظهر له الشارع تعليلا من جهته فهو تعبد محض والعبادة بلا معرفة علة أظهر من العبادة مع معرفتها لان العمل اذا علل ربما يكون الباعث للعبد على العمل حكمة تلك العلة فاذا لم يعلل كان الباعث عليه العبادة المحضة ولان البحث عن علل الاحكام وفروقها ليس من شأن العبد لانه انما كلف بفعل المأمورات وترك المنهيات لا بمعرفة عللها وفروقها وكل من سأله انما سأله عن المنقول في المسئلة من حكمها فقط لان معرفة العلل ليست بشرط في العمل ولان بحث العبد على ذلك يضيع عليه الزمن بغير فائدة ولا يرجع بعد البحث الطويل الا لكلام من هو مقلد له من الائمة لانه لا يتجرأ على العمل بخلاف المنقول ويرى بطلان عبادته وغيرها اذا خالفه فمن فهم هذا استراح من استشكال حكم بآخر وصار فقهه كله بلا اشكال وأمره محمول على من هو مقلده وقد قربت لك الطريق الى تحصيل هذا العلم الذي أنت مشغوف به والزمان لا يحمل أكثر من ذلك كما هو مشاهد ولا تكابر في ذلك الا أعمى القلب لانه مكابرة في المحسوس ومن شأنه ان لا يكون عنده كبر ولا دعوى بعلمه ووسع اطلاعه وليعلم انه كلما ازداد علمه كثر حسابه وتوبيخه في الآخرة مع أن العلم الذي يتكبر به ليس هو علمه لانه ناقل له عن غيره فقط وانما علم الرجل ما لم يسبق اليه بل قال شيخنا رضي الله عنه ان كل من كان علمه مستفادا من النقل فليس بعالم بل يقال انه مصاحب صاحب علم لان معنى العلم قائم بالحرف والحرف مصاحب للكتاب وقال أيضا رضي الله عنه كل علم يقبل صاحبه الشبهة فليس بعلم فلا يقال فيه علم الا ما كان عن ذوق اذا علمت ذلك فانت بعيد عن درجة العلماء العارفين فكيف تتوهم انك منهم وفي درجتهم وانما أنت تنقل قال فلان أفتى فلان مع أن هذا العلم لا ينزل معك البرزخ منه شيء انما هو من أحكام الدنيا لان الآخرة ليس فيها شيء من هذه الاحكام وشرط العلم أن لا يفارق صاحبه دنيا وعقبى وليس ذلك الا العلم بالله وصفاته وأسمائه والادب معه ومع مصنوعاته وانظر حالك عند النزع هل يصير عندك ميل الى سماع أبواب البيوع والاقارير والدعاوى وغيرها فضلا عن أن تشتغل بها وانما ذلك والله لعلمك بما أنت قادم عليه وانكشاف الامر لك بما ينفع في الآخرة ولو قال لك حينئذ شخص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عبد الله بشيء أفضل من فقه في الدين لالتفت اليه حينئذ وتقول له أنت قليل فارغ فحال أهل الحق طول عمرهم كحالك عند طلوع روحك فكما لا تشتغل أنت حينئذ بالنحو واللغة والتصريف كذلك هم لان الامر مكشوف لهم دائما فلا يصرفوا العمر الا في أنفس الامور رضي الله عنهم واعلم ان ما بايدي الخلق من العلوم

لا يجيء قطرة من بحر علومهم كما يعلم ذلك من كاننا تنبيه الاغبياء على قطرة من بحر علوم الاولياء وقد كنت أظن قبل أن أذوق ذلك أن العلم هو علم الظاهر والنقل الى ان فتح الله لى بعض علوم من معانى القرآن والحديث فقدرت ما ظهر للناس كقطرة من البحر المحيط فلله الحمد وما أوتيتم من العلم الا قليلا واليه الاشارة بقول الامام على رضى الله عنه أقدر أن أستخرج وقر بعير من العلوم من معنى الباء فافهم ومن شأنه وآدابه مع الله تعالى أنه اذا قرأ كلاما قرآنا أو حديثا أو غيرهما ولم يعطه الله فهمه فى حال قراءته انه يعرض عنه الى غيره ولا يقف يتفكر بالفكر فان المحل مشغول فيحتاج الى التنظيف فان القلب اذا كان خاليا من الادناس لا يتوقف فى فهم شئ وقد كنت فى حال اشتغالى بالعلوم الفقهية أقف فى بعض الاحكام وعللها وفروقها وكنت أسأل عنها شخصا أما لا يعرف الالف من الباء يعمل بالفاعل فيجيبنى عنها بأجوبة حسنة تزيل الاشكال وربما ذكرتها الشيخ الشيخ زكريا رحمه الله فأستحسنها وأمر بالحاقها فى كتبه لا سيما شرح البخارى فعلم ان الامى الذى لم يتقدم له اشتغال بعلم الظاهر والنقل أقرب الى الفتح من الفقيه والمتكلم اللذين لا يعملان بعلمهما وسبب ذلك كما قال شيخنا رضى الله عنه انه لما كان لا فاعل الا الله وجاء هذا الفقيه والمتكلم ليدخلا الى الحضرة الالهية بميزانهما ليزنا على الله ردا وما عرفا أنه تعالى ما أعطاهما تلك الموازين الا ليزنا بها الله لا على الله فحرما الادب فعوقبا بالجهل بالعلم اللدنى الفتحى فلم يكونا على بصيرة من أمرهما فان كان من وقع له ذلك وافر العقل علم من أين أتى عليه فنهم من دخل الحضرة وترك ميزانه على الباب حتى اذا خرج أخذها ليزن بها الله تعالى وهذا أحسن حالا ممن دخل بها على الله وأحسن منه من كسر ميزانه وأحرقه أو ذوبه حتى زال كونه ميزانا وقد قال الامام الغزالى رضى الله عنه لما أردت علم النقل وأسلك طريق القوم خلوت بنفسى وتجردت عن نظرى وفكرى ومكثت أشتغل بالذكر أربعين يوما فقلت انى حصل لى شئ مما حصل للقوم فنظرت فاذا فيه قوة فقهية مما كنت عليه قبل ذلك فعدت مرة ثم مرة والحال الحال ولم أذق شيأ من أحوال القوم فعلمت حينئذ ان الكتابة على المحو ليست كالكتابة على الصفاء الاول والطهارة الاولى وان الرطب المعمول ليس كالجنى انتهى واعلم ان الله تعالى لو أراد للعبد العمل لفهمه العلم الذى توقف فى فهمه لان العلم بالشئ دائما متقدم على العمل به والا فكيف يعمل بما لم يعلم وليس مراد الله منه الفهم والاحاطة بمعانى الكلام فقط انما المراد العمل وتنظيف محل نظره منه فافهم ومن شأنه اذا استفتى على شخص من الفقراء فى أمور لا تدرك الا بالذوق أن لا يبادر الى الانكار بل يتميل فى الرد عنه ما أمكن هكذا كان شأن شيخ الاسلام زكريا والشيخ عبد الرحيم الاسنائى رضى الله عنهما فان رأى ذلك الامر يلزم منه فساد لظاهر الشريعة أفتى ولام عليه لان صاحب هذا الكلام ناقص فليس من أهل الاقتداء ونصرة الشرع أولى من الادب معه بخلاف كمل الاولياء كابى يزيد البسطامى وعبد القادر الكيلانى رضى الله عنهما وأضرابهما فيؤول كلامهم ما أمكن وقد قال أبو يزيد رضى الله عنه سبحان الله فناداه الحق سبحانه فى سره هل فى نقص تنزهنى عنه فقال لا يارب فقال الحق نزه نفسك فاشتغل بتنظيف باطنه حتى لم يبق فيه شئ مما يكرهه الحق فقال حين زال سبحانى وأعجب ممن يؤول كلام الحق مع كماله ولا يؤول كلام البشر مع نقصه وعجزه فافهم ذلك ومن شأنه ترك التعصب لامامه اذا علم ضعف دليله وعلم صحة دليل مذهب الغير لان امامه لم يقل له قلدنى فى كل ما قلته لعلمه بعدم العصمة من الخطا وقد قال الامام مالك امام دار الهجرة رضى الله عنه كل أحد مأخوذ من كلامه ومردود عليه الا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم وكذلك الامام الشافعى نهى عن تقليده وتقليد غيره كما صرح بذلك المزنى أول مختصره والحق أحق أن يتبع وقد قال بعض الحنفية رحمه الله عند قوله تعالى فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ان الحق مع الشافعى رضى الله عنه لقوله منه ومذهبه يصح التيمم من على صخر ليس عليه غبار فرحم الله تعالى هذه الامة ما أشد اعتناءها بالدين وضبطه ومن كلام الشافعى رضى الله عنه اذا صح الحديث فهو مذهبى وفى موضع آخر اذا رأيتم كلامى مخالفا للسنة فاعملوا بها واضربوا بكلامى هذا الحائط فى الحقيقة ليس مذهب الشافعى بمذهب انما هو شريعة محضة وكل دليل صح فى مذهب غيره ولم يكن صح عنده فهو مذهبه عملا بقوله فمن نعم الله تعالى على طالب العلم كونه متبعا للحديث فى كل فعل وروى عن الامام أبى

حنيفة رضى الله عنه انه قال لاصحابه حرام عليكم ان تفتوا بكلامى ولم تعرفوا دليلى فعلم ان المتعصب لامامه فى نحو ذلك مخالف لامامه وليس فى عنق امامه منه شئ ولانه ليس كل مايفهمه المقلد من كلام المجتهد يكون مرادا له قطعا ولهذا اختلفت الطرق فى فهم كلام المجتهدين وكل من ترك الدليل والقواعد أخطأ ولذلك لايزال يخطئ بعض المقلدين بعضا ولو صح دليلهم ماوسعهم ان يخطئوا فاحذر من التعصب واعلم ان جميع مذاهب المجتهدين كلها عند أهل الحق مذهب واحد لايشهدون فيها تفرقة لاتساع نظرهم لانهم يشهدون العين التى استمد منها المجتهدون كلها واحدة فى شريعة واحدة فهم كلهم داخلون فى السياج وقد ذقنا هذا والحمد لله فلا يؤمر أهل الحق بالتقيد بمذهب معين من المذاهب المشهورة لان جميع المذاهب من باطنهم وهذا أمر يذوقه الفقراء فصيرذوقهم يعادل ذوق جميع المجتهدين من غير تحصيل آلات الاجتهاد فهم يشهدون الامر أوسع من ان يتقيد وافيه بمذهب قائل بعض ماعندهم من العلم ويقول الجاهل بأمرهم هؤلاء لايتقيدون بمذهب فى معرض الذم لهم وهو معذور لانهم لايسعهم من الله ان ينزلوا الى الأدنى مع قدرتهم على الاعلى والشريعة الصحيحة هى السمحة وهى التى ليس فيها مشقة ولاضيق ولاحرج فالعلماء الراسخون يشهدون جميع الاقوال المذكورة فى المذاهب كانها فى مذهب واحد محمولة عندهم على أحوال كاجوبته صلى الله عليه وسلم المختلفة والسؤال بعينه واحد كما يعلم ذلك من تصفح السنة واليه الاشارة بخبر أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم كما سأتى قريبا اذا علمت ذلك فلا يظن المناقضة بين المذاهب الا القاصر عن درجة العلماء العارفين بأسرار الشريعة رضى الله عنهم أجمعين ومن شأنه أن يحذر من التكلم على حصر مراد كل قائل من الشارع صلى الله عليه وسلم والعلماء والاولياء فان التكلم على حصر مراد الغير فى معنى واحد غالبه خطأ قطعا اذ لايتحد اثنان فى ذوق واحد ومرتبة لوسع الطرق لانها بعدد أنفاس الخلائق فكل صاحب نفس له طريق تخصه فلا يصح أن يقال مراد القائل من هذا الكلام كذا فقط وانما الادب أن يقال الذى فهمته منه كذا ولا يقطع لانه حصر للحق فى مذهب واحد وماذا بعد الحق الا الضلال فمن لم يشهد أن الشريعة واسعة تسع جميع المذاهب لزمه أمر شنيع لايمكنه الخروج عنه وهو تخطئة بقية من خالفه من الائمة المجتهدين وسائرهم على هدى من ربهم فعلم انه ليس فهم كلام المتكلم أن تعلم وجوه ماتضمنته تلك الكلمة بطريق الحصر بما تحتوى عليه مما تواطأ عليه أهل ذلك اللسان انما الفهم أن يفهم ماقصده المتكلم بذلك الكلام من قصد جميع الوجوه أو بعضها فينبغى لك أن تفرق بين الفهم للكلام والفهم عن المتكلم وهو المطلوب فالفهم عن المتكلم مايعلمه الا من أنزل القرآن على قلبه وأما الفهم للكلام فهو للعامة فكل من فهم من العارفين عن المتكلم فقد فهم الكلام وما كل من فهم الكلام فهم عن المتكلم ماأراد به على اليقين له من كل الوجوه أو من بعضها فتأمل هذا التدقيق فانك لاتجده فى كتاب * واعلم انك عاجز عن الاحاطة بفهم كلام جنسك من البشر فكيف لاتعجز عن فهم كلام رب العالمين فلا ينبغى ان يفسر كلام الله تعالى الا كمل ورثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام المبرئين من الهوى ومتابعته تسلم من الشكوك والظنون والأوهام والدعاوى الكاذبة المضلة عن الهدى وحقائقه وماذا عليك أن تكون عبد الله عز وجل ولا علم ولا عمل وحسبك من العلم العلم بالوحدانية ومن العمل محبة الله ومحبة رسوله ومحبة الصحابة واعتقاد الحق مع الجماعة كما قال رجل متى الساعة يارسول الله الحديث بطوله وقال الله تبارك وتعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم ولم يقل أكثركم علما وتأمل فى آيات الجزاء فى القرآن تجدها كلها فى العمل فقال هل تجزون الا ما كنتم تعملون جزاء بما كانوا يعملون جزاء بما كانوا يكسبون فهل قال بما كنتم تعلمون فى آية من الآيات فافهم ذلك وأنزلت الكتب وأرسلت الرسل الا للامر بالمعروف مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا فاهل الله علموا ان المراد من العلم وتلاوة القرآن الالفاظ والزجر والتخويف وانهم يسألون عن كل مسئلة علموها يعملوا بها واعلم أنه لايؤثر فى القلوب الا ماقام بها من العلم والتعظيم وتأمل الملك اذا دخل السوق فى صورة العامة ومشى بينهم وهم لايعرفونه فانه لايقام له ووزن فى نفوسهم واذا لقيه فى هذه الحالة من يعرفه قامت بنفسه عظمته وقدره وأثر فيه علمه فاحترمه وتأدب وخضع له فاذا رأى الناس الذين يعرفون قرب ذلك العالم من الملك وان

منزلته لا تعطى ان يظهر منه مثل هذا الفعل الامع الملك علموا انه الملك فغضوا أبصارهم وخشعت أصواتهم وسعوا له وتبادروا الرؤيته واحترامه فهل أثر ذلك عندهم الا ما قام بهم من العلم به فاحترموه بصورته فقد كانت صورته مشهودة لهم وما علموا انه الملك لان كونه ملكا ليس عين صورته وانما هي رتبة نسبية أعطته التحكم في العالم الذى تحت بيعته * اذا علمت ذلك فتدبر علم تالى القرآن بعظمة الله تعالى بقدر ما عنده من الخوف لما فيه من الزواجر والتوبيخ ألا ترى شخصان يقرآن فيخشع أحدهما ويبكى والآخر ما عنده من ذلك كله خبر ولا يؤثر فيه فهل ذلك الا من أثر علم الخاشع القائم به لما نزل عليه تلك الآية وشهوده ما تضمنت من الأمر الذى أبكاه وخشع له والآخر أعمى عن تلك المعانى لا يجاوز القرآن حنجرته ولا أثر لتلاوته فيه فلم يكن الا أثر لصورة لفظ الآية وانما الأثر لما قام بنفس العالم بها الشاهد لما نزلت له تلك الآية فلا يؤثر فيك الا ما قام بك من حيث ما تعلم وتشهد فلولا علمك بالامور ما هاله ولما ذقت هذا كنت لا أقدر على النطق بالقرآن لا في الصلاة ولا في غيرها الامور يعذر نا فيها من ذاق هذا الامر ومن لم يذق فهو معذور ان شاء الله تعالى فلهذا كان أهل الله غائبين عما يقصده غالب القراء بقراءتهم لما فيه من البلاء والمؤاخذة بما أطلعهم الله عليه من الاشارات والتوبيخات وطلب مراعات صاحب الكلام وما يطلب من الطهارة الظاهرة والباطنة لمن يكون من أهل حضرته ويتلو كلامه بحضرته فلم يبق عندهم متسع لغيره فلذلك لم يقولوا على القراآت بالروايات والجمع بينها لان فيها تضييع العمر والاتعاظ بخصل برواية أبى عمرو مثلا وكذلك الاحكام ولم يقدر أحد من السلف يقرأ بجميع هذه الروايات ولم يفتن بها لانهم علموا ان القرآن عربى ولغة العرب واسعة ففرقة لغتها المد وفرقة لغتها القصر وفرقة تفخم وفرقة ترقق وغير ذلك من وجوه الاداء فجاء من بعدهم فأخذ كل واحد عن لغة قبيلة خوفا من التغيير عما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من لغة جمير وهذيل وقريش وغيرهم فرضى الله عنهم أجمعين وما كانوا مقتصرين على نقلها فقط بل كانوا علماء بالله عالمين صائمين قائمين زاهدين خائفين كما يعرف ذلك من طبقاتهم وكذلك الأئمة المجتهدون وقد مكث الامام أبو حنيفة رضى الله عنهم خمسين سنة يصلى الصبح بوضوء العشاء وكذلك كل واحد من الائمة فلم يكونوا مقتصرين على حفظ المسائل فقط ومثال من يصرف عمره الى علم القراءة ووجوهها ولا يلقى باله لما فى القرآن من المواعظ والتهديدات والتخويفات مثال من أرسل اليه السلطان كتابا يأمره وينهاه بأمور كثيرة فأخذه وقبله وصار يدرس ألفاظه ليلا ونهارا بالمد والامالة والتفخيم والترقيق فارسل اليه السلطان ينظر ما فعل فى الاوامر والنواهى فوجده لم يفعل شيأ منها وهو على هذه الحالة فهل هذا مراد السلطان وهل هو فعل من له أدنى عقل فافهم ولا تجادل فى ضد ذلك فان وبال عظيم والقرآن والمنطق وغيرها ولا أحد يسأله عنها ولا يوجه اليه فيها خطابا وهو محتاج الى رغيف ولا أحد يلتفت اليه وهو متطلع الى ما فى أيدى الناس من أوساخهم من الزكوات والصدقات فيستحمل الذل ولا أحد يعطيه شيأ وفوت نفسه العمل من قيام الليل وكسب ما يعفه عن الخلق فهذا هو عمل الابطال لانهم لا يعبؤن بعلم بغير عمل ولا بعمل بغير حرفة تقوم بالعامل لامور تكشف لاهل الحجب فى الآخرة فالاشتغال بالحرفة التى تعفه عن الناس أولى وأفضل فى الدنيا والآخرة من الاشتغال بما لا يعمل به مما يكون حجة عليه * فمثال هذا مثال من أقام فى بلاد قد خربت ومات جميع أهلها يحمى فرنا من أفرانها ليلا ونهارا رجاء أن يجىء أحد يخبز عنده ومكث سنين على ذلك ولا جاء أحد فنصحه شخص فقال له اترك هذا وانقل الى بلاد العمران واعمل طباخا أو خبازا أو غير ذلك مما تنتفع به ويتعدى نفعه الى الخلق فأبى وقال يحتمل ان الدنيا تعود للعمارة ويجىء ناس يعمرون هذه البلاد ويخبزون عندى واستدام يحمى الفرن ويسهر فلا يستحق بفعله هذا جزاء لا من الله ولا من خلقه لا فى الدنيا ولا فى الآخرة وأتعب نفسه وضيع عمره ولا يقال الحق تعالى أقامه فى ذلك فيمكنه الخروج عنه لانا نقول هذا ليس بحجة لانه يحتج بالارادة لانه لو فتح هذا الباب لرد جميع ما جاءت به الرسل من الأوامر والنواهى وتبيين مراتب الاحكام ولم يكن لنا علم بشرف العلوم وتساوت جميع الاديان لانهم كلهم لم يخرجوا عن الارادة فافهم والزم الادب فهذا المثال السابق مثال من اشتغل بالعلوم التى لا يحتاج أحد اليها ولا يزاد بها خوف من الله تعالى * واعلم أن أهل الحق يشهدون جميع

العلوم حتى الحساب والهندسة وعلوم الرياضات والمنطق والعلم الطبيعي لها دلالة وطريق الى العلم بالله تعالى فتسميتها هذه العلوم حجابا عن الحق لكون الناظر فيها لا ينظر فيها من حيث دلالتها على الحق فلذلك حجبهم عن موضع الدلالة التي فيها على الحق فوضع بذلك الذم على من اشتغل بها لحظة ما * اعلم ان جميع العلوم التي تحجب أكثر الناس هي عند أهل الله لا حجاب فيها انما علم ذلك فان قال انما اشتغل بالعلم خوفا أن ينسى قلنا فاذا أراد الله قبض العلم وأهله فمن يقدر على حفظه وقد شاهدت نسيانك للعلم وكما حفظت شيأ نسيته فهل هذا الا ان الله تعالى أراد ذهابه فصار الشخص يتكلم بالعلم في لسانه لا يتعداه الى قلبه وكل عالم ترذلون فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وهل يقال للملكين في القبر وللزبانية على جهنم دعوه لانه كان يحفظ أبواب المعاملات أو يحفظ أبواب الفقه والنحو والأصول على ظهر قلبه أو يقرأ المدد والآلة والتفخيم والترقيق كلا والله لا يترك ولا يكرم لأجل شيء من ذلك انما يكرم بالتقوى والعمل الصالح ومعرفة الله عز وجل وكف الاذى عن جميع الأنام ومن شك في ذلك فسيراه يقينا في الآخرة وأي فائدة فيمن يقرأ كل يوم ختمة ولا يبلى لما يقرأه بالا ولا يتعظ بشيء من مواعظه وزواجره واذا جاءه شيء من الدنيا وثب اليه وخاصم عليه ومزق عرض من نازعه في أخذه * وقد سئل شيخنا رضي الله عنه عن قول رب العزة لاحمد بن حنبل رضي الله عنه في النوم لما سأله فقال يا رب بم يتقرب الملك المتقربون فقال بكلامي فقال يا رب بفهم أو بغير فهم قال بفهم وبغير فهم فاجاب عن قوله بفهم هذا الفهم خاص بالعلماء وقوله بغير فهم خاص بالمحققين من العارفين لان العارفين ليس لهم آلة في فهم كلامه الا بالكشف الصحيح والذوق لا الفهم والفكر الخاصين بعلماء الظاهر وأطال في ذلك كما ذكرنا في الأسئلة * ثم قال والعجب ممن عدم الفهم الذي هو العلم كيف يتقرب الى الحق بعدمه الذي هو الجهل فتأمل هذا فانه من النفائس ولسنا نأمر بترك الاشتغال بالعلوم وترك تلاوة القرآن بل نقول ان العبد لا ينبغي له ان يشتغل الا بما يتعدى نفعه ولا يرجع عليه وبال من أجله في الدنيا والآخرة فافهم * واعلم انه ما ربي أحد من الأئمة قط وقال غفر لي بعلمي لان غالب العلوم تدخلها النفس * وقد قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه كل علم سبق الملك فيه الخواطر ومالت اليه النفس والتذت به الطبيعة ولم يكن عن الله ولا عن رسوله فارم به وبالخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين من بعده وبالهداة الأئمة من رحمته بخلقه غفر لهم ما أخطؤا في تأويله اذا بذلوا الوسع ولم يخرجوا عن لسان الشارع فان لم يبذلوا الوسع فتقصيرهم ليس عن فهم ولا عن علم فافهم * فعلم ان ما فهمه المجتهدون رضي الله عنهم من الكتاب والسنة انما كان لانفسهم لا للخلق أي لان كل مجتهد يوجب تقليد نفسه على كل فرد من أفراد العالم بل من الأئمة المجتهدين من نهى عن تقليد نفسه وأمر الناس بتحصيل رتبة النظر لانفسهم لان كلا من المجتهدين فهم ما قبله استعداده وكل من فهم أمر الزمه العمل بما فهم لا يكلف الله نفسا الا وسعها فافهم ذلك * ومن شأنه وأدبه ان يؤول الاحاديث التي ظاهرها التعارض على وجوه شتى صحيحة ولا يرمي من الشريعة شيأ ما أمكن وهكذا فعل الامام الشافعي رضي الله عنه فليحذر من كونه لا يأخذ من الشريعة الا ما وافق نظره وما عدا ذلك يرمي به أو يجعله خطابا للعامة التي لا تفقهه وليحذر من نفرة نفسه منه من قول غير امامه وليؤوله على أحسن الوجوه ويرى الكل على الحق لان كلا قال باجتهاده والحق واسع ونبينا صلى الله عليه وسلم كان دائم الترقي فكل مجتهد أخذ بما ثبت عنده من الأمر والنهي ومن هنا تفرقت مذاهب المجتهدين ولما علم صلى الله عليه وسلم من نفسه الترقي في مقامات القرب رخص للمجتهدين بذل الوسع في استنباط الاحكام وصوبهم تارة لكمال استعدادهم وخطاهم أخرى لنقص استعدادهم من حيثية أخرى وأثبت لهم الاجر في الحالتين فما أخطأ من اخطأ الا لضعف الاستعداد فلو كمل استعداده ما أخطأ مجتهد * فعلم أنه لا ينبغي المبادرة الى القول بالنسخ عند التعارض بالرأي من غير تصريح بنسخه من الرسول صلى الله عليه وسلم لانه ربما يكون دليلا لمذاهب أحد من الأئمة المجتهدين فيقع العبد في قلة الأدب مع الأئمة ولأنه صلى الله عليه وسلم كانت أجوبته بحسب السائلين وكلامه بحسب المجالسين فليس كلامه لابي بكر رضي الله عنه ككلامه لاحلاف العرب فلا يصح طرد كل قول في حق كل افراد الأمة وهذا أمر معقول لقوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم ومن

هذا

هذا القبيل قوله للجارية أين الله فقالت في السماء فقال مؤمنة برب الكعبة ولو سأل أكابر الصحابة لم يسألهم بالأينية لعلمهم باستحالتها على الله تعالى واعلم ان كلامه صلى الله عليه وسلم بالألفاظ التي فيها حصر لجناب الحق مأمور به لانه هو المبين قال الله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فلو سأل أحد غيره بالأينية لشهد الدليل العقلي بجهل القائل فانه تعالى لا اينية له فلما قالها الرسول وباشت حكمته وعلمنا ان ليس في قوة هذا المخاطب ان يعقل موجده الا بما تصوره في نفسه فلو خاطبه بغير ما تواطأ عليه وتصوره في نفسه لارتفعت الفائدة المطلوبة ولم يحصل القبول فمن حكمته أن سأل بمثل هذا السؤال وبهذه العبارة ولذلك لما أشارت الى السماء قال فيها انها مؤمنة أي مصدقة بوجود الله تعالى ولم يقل عالمة فافهم * وكذلك لما دخل صلى الله عليه وسلم على أبي بكر فرآه يصلي وهو يقرأ بخفض صوت فقال لم لا ترفع صوتك فقال يا رسول الله قد أسمعت ربي فقال له ارفع قليلا ودخل على عمر رضي الله عنه فرآه يجهر فقال لم لا تخفض صوتك فقال يا رسول الله أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان فقال اخفض قليلا فعلمهما الأدب باخراجهما عن مرادهما لمراده صلى الله عليه وسلم فمثل هذه الأمور في السنة كثير لمن تصفحها * وبالجملة فمن لم يذق من مذاق القوم شيأ لا يفهم أسرار الشريعة ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور والله أعلم * ومن شأنه ان يبدأ بالأهم من العلوم التي يحتاج الى معرفتها ويسأل عنها ويقدر أن يعمل بها الآن لان الزمان لا يحتمل الاشتغال بغير الأهم وقد أخبرني شيخنا رضي الله عنه من طريق الكشف ان العلم ارتفع مكثه في القلوب من أول سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة فصارت القلوب تمجه ولا يجد له محلا يقيم فيه لانها مشغولة بالبلاء النازل عليها ومن تكلم الآن في العلم انما يتكلم في علوم اكتسبها قبل السنة المذكورة * اذا علمت ذلك فاي فائدة لمن هو طول عمره في زاوية أو مدرسة يطالع دقائق البيوع والرهون والاقارير والدعاوى والنحو واللغة يرجع عليك وسيري الله عملكم ورسوله واعلم انه لا ينبغي القراءة بالروايات والانغام الا لكمل الأولياء من ورثة الانبياء فانهم يشهدون أمر الله لهم بالجهر في مواضعه وتحسين الصوت في تلاوة القرآن فلا يخرجهم ذلك عن حضرته ومناجاته التي هي المقصود بالتلاوة وأما غير الأولياء فانهم يحجبون بالنغمة وتحسين الصوت عن حضرة الله تعالى لضعفهم فيفوتهم المقصود لا سيما أئمة المساجد وخوفهم من الغلط واللحن والوقوف على غير وقف وغير ذلك فلا يكادون يحضرون مع الله تعالى والصلاة محل المناجاة لا تقبل الالتفات لغير الحق والعمدة في الصلاة اقامتها بحقوقها وآدابها الافعل صورة الاركان فقط واعلم انه كان فرضا علينا الاقبال على الله على الدوام لقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الآية فخفف الله تعالى علينا وفرض الاقبال عليه وعلى مناجاته في الصلاة فقط فاذا غفلنا عنه في نفس الصلاة ولم نحضر فيها فلسنا بمصلين الا بالاسم والقلب دائما لا يتوجه الا الى الاشرف عنده فاي شئ أشرف من الله حتى يشتغل عن الله به ولذلك قال أهل الحق رضي الله عنهم ان كل بلاء أهون على العارف من صلاة ركعتين مع هيئته بل اذا استحكمت منه تحول بينه وبين الصلاة ولما ذقت ذلك كنت لا أقدر أنطق بالقرآن لا في صلاة ولا غيرها وكنت أستغفر الله تعالى اذا سبق به لساني في غير الصلاة من غير قصد لغفلتي لأمور يشهدها صاحب هذا الحال تقصر عنها العبارة ثم حبب الله تعالى ذلك عني رحمة بي فله الحمد وقال الامام الغزالي الغافل في الصلاة تارك لها فكما ان من ترك الأفعال الظاهرة يقتل بسيف الشريعة كذلك من ترك الأفعال الباطنة يقتله الجبار يوم القيامة لحديث اعبد الله كأنك تراه فالعبادة من شهود صريح أو تخيل شهود صحيح لا تصح هكذا مذهب أهل الحق فافهم ذلك والله يتولى هداك * ومن شأنه ان لا يعاهد الله تعالى حين يتعلم العلم على الجزم بالعمل به بل لا ينبغي له ذلك الا مع شهود معونة الله له فلا يعاهد الله تعالى على العمل به لانه عاجز عن الوفاء بما التزم لان الحق لا تقييد عليه فيما يقدره على عبده وليس هو تعالى مع مراد عبده في كما يرومه فكيف يجزم أن يفعل شيأ ليس في قدرته أن يمتنع منه فالمراد من العبد أن يتعلم العلم امتثالا للامر وما قسم الله له تعالى من العمل لا بد منه والحق سبحانه وتعالى أعلم بصالح عبده منه فمن علم ذلك أفنى مراده في مراد الحق لان مدار الخلق وسعادتهم على عفو الله لا على العلم والعمل فكل من سامحه الله فهو الناجي وكل من أقام عليه المناقشة هلك ولو كان معه أعمال الثقلين ومن تأمل قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون لم يجد

له عملا ينجو به ولو كان كثيرا العبادة كما يشاهد ذلك أهل الله تعالى والا فالعبد قد يعاقب بعدم امتثال الأمر وبعدم اجتناب النهي لموضع اختياره وتدبيره وتحكمه على الله تعالى ولانه جاهل بما يقدره الله عليه في المستقبل وقد يكون ارتكاب النهي في حقه سببا لقربه من الله تعالى لما فيه من الذل وتنكيس الرأس كما شاهدنا ذلك في حق كثير من الناس وقد يكون فعله لصورة الأمر يزيده بعدا من الله تعالى لما فيه من الاعجاب والكبر على من لم يفعل كفعله وربما تكبر به أيضا على من فعل كفعله لظنه بغيره الرياء ونفسه الاخلاص كما هو واقع كثيرا واعلم ان مراد الحق سبحانه وتعالى من الخلق رجوعهم اليه بأحد وجهين اما بالطاعات واما بالمعاصي فاذا أعجب الطائع بعبادته طرد ومقت فحينئذ يقدر عليه المعاصي فيبكي ويخشع ويذل لله تعالى فيقربه ويجتبيه ومن لم يقبل على الله بملاطفات الاحسان قيد اليه سلاسل الامتحان ويقولون في المثل من لا يجيء بشراب الليمون جاء بحطبه فعلم ان الطاعة اذا لم تكن خالصة فانها تورث صاحبها الجفاء وقساوة القلب وقد قال سيدي الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رضي الله عنه رب معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا اذا علمت ذلك فمن الأدب مع الله تعالى ترك المعاهدة للحق على فعل شيء أو تركه ويسلم العبد لله تعالى أمره وكل شيء أبرزه على يديه من الافعال يعطيه حقه فيتوب مما برز مخالفا للامر ويحمد على ما برز موافقا له وان كان ولابد يجزم ان لا يعود فليراع الأدب وهو شهود مشيئة الله تعالى في عباده لان التحويل والتبديل واقع ليلا ونهارا فيقدم المشيئة كما ان المؤمن يقول انا مؤمن ان شاء الله تبركا خوفا من التحويل لاشكا في ايمانه فافهم * واعلم انه لا يلزم من علم العبد بالأمر امتثاله ولا من علمه بالنهي اجتنابه كما هو مشاهد لانه تعالى اذا أراد من العبد ايقاع الفعل على صفة مخالفة للامر لا يكون غير ذلك فيصير العمل بالعلم عنه بمعزل وكذلك الحكم في جانب النهي فالادب مع الله تعالى خير كثير فافهم ذلك ولا تجادل فيه فان حالك يكذبك فانك تعرف فضل الوتر وعدد ركعاته والضحى ولا تفعل شيأ من ذلك وتبحث في فضل صلاة الكسوف ولا تفعل وتبحث في باب الصدقات ولا تتصدق وتبحث في آداب الصوم ولا تفعل وكذلك آداب الاعتكاف وصيغ البيع وتقرر لتلامذتك ان كل ما أخذ بالمعاطاة حرام وغير ذلك مما لا يحصى فعلم انه لا ينبغي لاحد أن يعترض على أحد فيما هو منسوب الى الحق سبحانه وتعالى أو رسله كمن يعترض على الذاكرين الله كثيرا أو المسبحين أو التالين لكلام الله تعالى أو المصلين على رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لاصحاب الاوراد لأن الطرق الى الله بعدد أنفاس الخلائق والطريق الذي يظن المعترض انها لا توصل الى الله تعالى بحسب ما عنده قد توصل اليه ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وكل ميسر لما خلق له وانما ذكرت ذلك ونبهتك عليه لان بغية طلبة العلم كثيرا الاعتراض على الذاكرين ويقولون الاشتغال بالعلم أفضل ولا يتأملون المراد من العلم هذا أو يخرجوا على من بات ذاكرا ليلة القدر الى الصباح ولم يتحرك أحد منهم ولا قال لا اله الا الله ولا قال اللهم اغفر لي وأي غرور فوق هذا ولا يسود الخلق عند الله الا بالعمل الخالص وكيف يقاس من يعلم ان في الناحية الفلانية بحرا ممن يغترف منه ليلا ونهارا ويسقي الناس وقد نبهت شخصا للذكر ليلة القدر وكانت ليلة الجمعة فرفع رأسه واضطجع ونام وقال نوم العالم أفضل من عبادة الجاهل وبالجملة سكت فكل علم لا يزداد العبد به هدى لم يزدد به من الله الا بعدا وكل علم لا يزهدك في الدنيا ويرغبك في الآخرة لا يزدد بالتبحر فيه الا قساوة ودعوى وتكبرا وازدراء للخلق حتى تظن ان الخلق كلهم هالكون الا أنت واذا لم تكن تعمل بالعلم فانظر لنفسك بعين الاحتقار والتقصير فان الامر باق ان شاء الله تعالى فافهم ذلك

* وقد استفتى شخص بحضرتي عن جماعة يتلون القرآن جهرا الى الصباح هل يحرم ذلك فقال نعم يحرم بنص القرآن لان الله تعالى جعل الليل سكنا وهؤلاء لم يجعلوه سكنا اه وما للسائل الا للمجيب واستفتى شخص آخر عن جماعة يذكرون الله تعالى ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة فقال هذا شأن البطالين الذين لا مروءة لهم ولا همة وهو من البدع وذكر الله تعالى ورسوله يكفي العبد في العمر مرة فانظر يا أخي هذا الجواب وما فيه من الجفاء والظلمة وقلة الأدب مع الله ورسوله بجعله ذكر الله تعالى بدعة وهو لم يعرف البدعة فان كل ما ابتدع على طريق القربة الى الله تعالى فهو من الشريعة والسنة الظاهرة قال الله تعالى ورهبانية

ابتدعوها وقال النبي صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فليسن فاجاز لامته استنان ما هو حسن وجعل فيه الاجر لمن ابتدعه ولمن عمل به وأخبر ان العابد لله بما يعطيه نظره اذا لم يكن على شرع من الله معين انه يحشر أمة وحده بغير امام يتبعه فجعله خيرا وألحقه بالاخيار كما قال في ابراهيم كان أمة قانتا لله وذلك قبل أن يوحى اليه وقال عليه الصلاة والسلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فمن كان على مكارم الاخلاق كان على شرع من ربه وان لم يعلم ذلك وسماها النبي صلى الله عليه وسلم خيرا في حديث حكيم بن حزام وانه كان يتبرر في الجاهلية بامور من عتق وصدقة وصلة رحم وكرم وأمثال ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سأله عن ذلك أسلمت على ما أسلفت من خير فسماه خيرا وجزاه الله به فان لم تفهم الشريعة هكذا فافهمت * اذا علمت هذا فالمفتي بغير دليل شرعي بأن الاجتماع على ذكر الله تعالى على الهيئة المشهورة بدعة جاهل غبي مطرود ملعون وحاله بدل عليه لانه لو كان من أهل القرب ما وسعه ان يتكلم بما قال فافهم وكيف يقدر العبد ان يصبر عن ذكر الله تعالى وهو حياة القلب والروح كالماء للسمك * وفي البخاري وغيره مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت وقد قال الله تعالى أنا جليس من ذكرني وقال أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه فكيف يكون جليس الله تعالى من لا همة له ولا مروءة وقد وصل الى أعلى الهمم لان أعلى هم العارفين ان يتوالى عندهم الحضور والانس بالله تعالى ومراقبته والحياء منه وهل يعلم أحد ما يمنع الجليس جليسه من العلوم والمعارف والآداب والاخلاق فالزم الأدب مع الذاكرين وغيرهم فانه في الحقيقة أدب مع الله تعالى فافهم ولا تكن من الغافلين فان وبال ذلك يرجع عليك في الدنيا والآخرة بالمقت والطرد كما هو مشاهد في أهل الانكار على الاولياء * وقد قال الشيخ تاج الدين ابن السبكي رحمه الله ما رأينا أحدا مبتلى بالانكار الا وكانت خاتمته خاتمة سوء على ان الاولياء الذين ينكرون عليهم ليسوا بأصحاب مذاهب في الشريعة كالائمة المجتهدين انما لهم ملاحظ يفهمها عنهم من يأخذ عنهم فرضي الله عنهم وعن المعتقدين فيهم أجمعين * ومن شأنه اذا كشف الله تعالى عن بصيرته وفهم اسرار الشريعة لا يتقيد عن نقل المقلد في الاحكام من غير نظر في الادلة وفي كلام الامام في فتواه لجميع الخلق فانه ليس على حد سواء بل يفتي كل سائل على حسب حاله فان أبوا الا ان يجيبهم بالمنقول مع علمه بان الأمر أوسع من ذلك فليفتهم به لان الحق اذا أراد اثباته فمن الأدب عدم طلب دفعه وقد امتحنت فساد طرد القاعدة في كثير من كلام الاصحاب من مذهب الشافعي اما كلام الامام رضي الله عنه فلم أظفر بفساد طرد قاعدة من قواعده ومن مسائل الاصحاب قولهم بالافطار بوصول عين من حائفة ومأمومة ونحوهما وهذا وان كان سد الباب فليس فيه انتهاك حرمة للصوم لا يسمى أكلا لا في العرف ولا في اللغة ولا في الشرع فلهذا قلنا ان من شأنه أن يكون يقظانا متفطنا لما يستفتى فيه من الاحكام وينظر في أسرار الشريعة وما جاءت به ولأجله وان علم من المستفتي مثلا عن حول الزكاة وقطعه بالخروج عن ملكه هروبا من الوجوب والاخراج لا يفتيه بل يسكت ويتثبت في أمره لان المبادرة الى فتواه بالمنقول يسد باب الزكاة ويفتح باب المنع للفقراء والحق تعالى لا تدخل علمه الحمل ومخادعة الله تعالى تورث المقت والغضب والطرد وأين الآيات والأحاديث الواردة من الامر بدفعها المستحقها وأين قوله صلى الله عليه وسلم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم وغير ذلك من الاحاديث وكذلك ينبغي له أن يتوقف في حيل البراءة من الصداق وغيره لان غالب ذلك لا يقع الا بعد مضاجرة وأذى فيؤذي الرجل زوجته بغير حق ويتزوج عليها ويلتوى ويفعل جميع ما يخالف غرضها والبشر لا يحمل ذلك دائما ليلا ونهارا لا سيما النساء لما جبلن عليه من الغيرة والنقص فتطلب المرأة الافتداء بالبراءة من الصداق وربما تعطيه زيادة عليه لانها كالاسير كما شاهدنا ذلك كثيرا وقد قال الله تعالى فان طبن لكم عن شئ منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا فاين طيبة النفس في هذا فافهم ذلك ومن شأنه أن يتوقى الفتوى بالتحكيم على الله تعالى في الامور المجهولة التي لا تعلم الا بالكشف الصحيح من كمل الاولياء لقوة علمهم لان الحق لا يخذلهم فيما يلتزمونه ويتضمنونه لهم عند الله تعالى كمن ضمن لشخص قصرا ان بنى سبيلا فنزلت اليه ورقة من السماء فيها قد وفينا بما ضمنت ووقع ذلك لآخر وفيها ولا تعد اذا علمت ذلك فالادب ان لا تجيب

فى أمر الثواب والعقاب بشئ لان ذلك جهل وتحجير على الحق فقد لا يثبت على الطاعة التى أفتى فيها بحصول الثواب وقد لا يعاقب على المعصية التى أفتى فيها بوقوع العقاب والمراد من العلماء أن يبينوا الاوامر والنواهى فسقط وأمر الثواب والعقاب الى الله تعالى لا اليهم فان وردت السنة بحصول الثواب والعقاب فى فعل بخصوصه فلا بأس بذكره لمن يعمل طلبا للثواب لانه بحكم التبعية ولا بحكم فيه على الله تعالى لانه هو الذى أخبر به عن نفسه واعلم ان الفطن فى دينه لا يخفى عليه مثل هذه الامور وقد نبهتك بهذا على ما سواه والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين

﴿الباب الثالث فى آداب الفقراء والمشايخ من السلف الصالحين﴾

وقد أحببت أن أشبع الكلام فى هذا الباب لكثرة المدعين فى هذا الزمان الفاتح لكل شر والخاتم لكل خير فصار كل من أذن له شيخه بتلقين الذكر أو لم يأذن له ومات وسمع فى خلوته هاتفا بالاذن له من ملك أو جن يظن أنه ولى الله تعالى كما سمعت ذلك من بعضهم وعن كثرة من يقلد له من العوام الذين لم يفهموا حقيقة الامر فضلوا وأضلوا الان درجة الولاية مرتبة عظيمة حتى ان من جملتها أن يعرف ولايته أهل السموات وأهل الارض والحيوانات والنبات وتحبه الخلق أجمعون الا من شاء الله من الثقلين بمحبة الله له قال بعض العارفين رضى الله عنهم مشيت أنا وبعض اخوانى فى جبل قاف فمررنا على الحية المحيطة بالبحر المحيط فسلمنا عليها فردت علينا السلام ٢ ثم قالت ما حال أبى مدين شعيب مع أهلها وكان بنجاية من أرض المغرب آنذاك فقلنا لها تركناه فى عافية ومن أعمالك به فتعجبت وقالت وهل على وجه الارض أحد يجهله انه والله ممن اتخذه الله وليا وأنزل محبته فى قلوب جميع المخلوقات من ناطق وصامت فانظر مرتبة الولى وأما لو سئلت حمارته التى يركبها عن ولايته لا تعرفها فكيف بسائر الوحوش والسمك والنمل وغيرها فاعلم ذلك وقد كنا ألفنا كتابا وذكرنا فيه جملة المنازل التى تنزلها الاولياء وتخلع عليهم علومها وعددتها مائتا ألف منزل وثمانية وأربعون ألف منزل وذكرنا فيها من المنازل مائة منزل وأربعة عشر منزلا عدد سور القرآن العزيز وذكرنا فى كل منزل بعض علومه خوفا أن ينكر وجود المنازل وعلومها اذ لم يخطر ببال أحد من غالب فقراء هذا الزمان قال الله تبارك وتعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله وقال واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم وأرجو من الله تعالى ان كل من طالع فيه من فقراء هذا الزمان يعلم يقينا انه لم يشم طريق الولاية فضلا عن حصولها له لانه يجد نفسه عاريا عن معرفة أسماء علوم الاولياء فضلا عن أن يحيط بحقيقتها اذ كل علم منها لا يدرك له قرار ولا يسطر فى الكتب ليطالع فيتكلم به ولذلك قال سيد هذه الطائفة أبو القاسم الجنيد رضى الله عنه لا يبلغ الرجل عندنا مبلغ الرجال حتى يشهد فيه ألف صديق من علماء الرسوم بأنه زنديق وذلك لان أحوالهم من وراء النقل والعقل وفوق كل ذى علم عليم ومن ادعى من القاصرين معرفة هذه العلوم كذبه العارفون وافتضح بالامتحان ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ورحم الله من عرف قدره واستراح من الدعاوى الكاذبة الموجبة لسخط الله ومقته وأراح تلامذته بعد موته من التعب فى بناء مدفن وتابوت وستر وغير ذلك من آلات المشيخة اذا علمت ذلك فمن شأن الفقير أن لا يدخل فى طريق القوم الا بعد تضلعه من علم الشريعة والحديث والا فيخاف عليه الزندقة والابتداع لانه ينفتح للسالك أمور بحيث لا ينضبط على شريعة منها الا فاعل الا الله ولا ملك الا الله ولا موجود الا الله وهذا وان كان حقا لكن على هذا فالاحكام المأمور بها تتوجه على من يقول هو الآمر نفسه بنفسه وغير ذلك فان كان معه الميزان الشرعى وزن هذه الأمور وعلم ان لله الحجة البالغة اذا علمت ذلك علمت انها طريق كثيرة المهالك والحفر والاوحال والمهاوى والحيات وغيرها لانها طريق مجهولة لا يعرف فيها السالك ما يستقبله من المهالك ولا أين ينتهى فلا بد من دليل له يمشى فيها به وهو نور الشرع مع نور البصيرة قال الله تعالى نور على نور فلو كان نورا واحدا لما ظهر له ضوء فافهم * ومن شأنه ان يقرأ شيأ من عقائد السنة قبل دخوله فى طريق الفقراء ليصح اعتقاده مما يتوهمه غالب الخلق من الجسمية ونحوها أو انه تعالى فوق العرش فمن يعتقد ذلك على معنى الجلوس فهو عابد وثن فتعالى الله عن ذلك وتأمل ما أقوله ينتفى عنك وهو ان تعلم ان كلامه تعالى

قديم وقد قال قبل خلق العرش الرحمن على العرش استوى فاذا كان كذلك فما معنى الاستواء وما كان عليه قبل خلق العرش فما تقوله قبل خلقه فله بعد خلقه وكذلك خبر ينزل ربنا وجاء ربك ونحو ذلك تأول هذا الوجه فمن أمكنه رفع الأكوان كلها هان عليه الأمر لأنه كان قبلها وكان ولا سماء ولا عالم فهل كان يوصف بالنزول الى من ومن أين الى أين والعمدة في هذا الباب نفي الجسمية كما هو الامر عليه ومن شأنه ان لا يطالع في كلام القوم مادام مقلدا لهم الا كلام الكمل من الأولياء الذين لا ينقض ظاهره باطنه ولا باطنه ظاهره أدلة السنة واما كلام الاولياء الذين لم يبلغوا مرتبة الكمال من أرباب الأحوال فلا ينبغي النظر فيه لان كل أحد منهم تكلم عن ذوقه وعلم الفقير بأن فلانا ذاق كذا وكذا لا يفيد عنده شيأ بل ربما أورث عنده شهوة الى ذلك الحال فيحصل له قلة أدب مع الله تعالى بخلاف كلام الكمل فانه كله أدب مع الله تعالى ومع خلقه لوسعه فافهم ذلك * ومن شأنه ان يطالب نفسه بحقوق الخلق ولا يطالب الخلق بحقوق نفسه فلا يتكدر ممن زهد من أصحابه في مجالسته والقرب منه والتردد اليه لانه لا يخلو ان كان ذلك خيرا لهم فهم الذين منعوا أنفسهم من الخير وان كان ذلك شرا لهم فقد استراحوا منه ومن مجالسته وأما تكدره الا كابر ممن ترك الخير فانما ذلك تكدر له حيث أصيب بما أصيب من ترك الخير لا تكدر امنه * ومن شأنه الذل وعدم التميز عن غيره بخلق غريب يعرف به الا أن يكون مغلوبا ويرى انه أحقر خلق الله المؤمنين على الاطلاق ولا يمكن أحدا من تقبيل يده ولا يحب ذلك من أحد ولا يمكن أحدا من الاطراق بين يديه لان هذا صفة الملوك لا صفة العبيد فان كان ولا بد من الترخيص في ذلك فليمكن من أراد تقبيل يده أو غيرها مع رؤية نفسه عليه فقد يقع كثير البعض الفقراء ان يرى نفسه انه أحقر الخلق لا يرى غير ذلك ويرى أن تقبيل يده من تلامذته غاية التواضع منهم ولو علم في الخلق أحقر منه أمرهم بالتواضع معهم ليهديهم به فهذا لا يضره التقبيل مادام يرى نفسه كذلك والصادق تظهر عليه الامارات ومنها عدم انضباطه على حالة واحدة فيمنع تارة ويبيح أخرى بحسب خمود النفس وهيجانها واعلم انه يجب عليه أن يمنع من ذلك جزما حيث أدى الى نظام وقيام ناموس عليهم ولأي شئ لا يقبل هو يدهم كما يفعلون معه لولا أنه يرى نفسه عليهم وهذا لا يخفى على أهل البصائر واذا ألفت النفس التعظيم بهذا النظام ومجيء الناس اليها وقولهم نحن رائحون الى عند سيدي الشيخ ازدادت عتوا واستكبارا وشق عليها ترك ذلك وتجد استيحاشا لما يتركون المجيء اليها وتقبيل يدها ويغيبون عن حضرتها ويفتحون أعينهم في وجهها ويقصرون في خدمتها والاعتناء بها فتدسس على صاحبها التخدوع وتقول له احك لهم حكايات في باب الادب ليعبر الله لك هذه المصيبة فلعلهم يتأدبون معك وهو يظهر لتلامذته أنه لا يعبأ باقبال الخلق ولا بادبارهم وقلبه كاد أن يتفطر لاجل ذلك ولا يقدر يصرح لهم بالأمر بانهم يتأدبون معه خوفا أن يزدروه اذا طلب ذلك منهم فلذلك تجده يحكي لهم حكايات في الادب وقصده منها أن يتعلموا الأدب معه فقط ولا عليه أن يقلوا أدبهم مع أحد من أقرانه بل ربما فرح في الباطن لذلك لتنقيص أقرانه بذلك حتى ينفرد هو بالتعظيم بين الخلق فيقول كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلسوا حوله كانما على رؤوسهم الطير من الأدب والحياء معه صلى الله عليه وسلم وكذلك أصحاب الشيخ الفلاني والفلاني وأين هذا ممن هو معصوم أو محفوظ وأين من هو عبد لنفسه غارق في حظوظها خارج عن سماج العبودية بافعاله ممن هو عبد خالص من رق الاغيار فسد هذا الباب أولى من الدخول في ورطته لغلبة الهلاك فان ادعى أنه انما يمكنهم من تقبيل يده ليتعلموا الادب وذل النفس فليراع الصدق في ذلك ولانه يمكن انه يجربهم في غيره من اخوانهم وأقرانهم ممن هو أحقر في أعينهم منه بل الغالب ممن يقبل يد الشيخ أنه لا يقبلها الا للتعظيم للشيخ ويرى الشرف والرفعة بذلك فكيف يكون في ذلك ذل وتواضع للتلميذ فافهم ذلك واتهم نفسك في جميع أفعالها وأحوالها لعلك ناج ان ربك لبالمرصاد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن شأنه ان ينزل الناس منازلهم ولا يتبع التقليد في ذلك بل يكون يقظانا فاعظم الناس حرمة وأحقهم بالتعظيم أكثرهم اتباعا للنبي صلى الله عليه وسلم فلا عبرة بتعظيم الخلق للفقير واقبالهم عليه وانتشار صيته بالصلاح والولاية فمن مشايخنا من لا يثوب له ولا يؤهل لان يجلس معه لرثاثة هيئته ولا يصلح غالب المشايخ المشهورين ان يكون تلميذا له لانهم

لا يفهمون كلامه فى الطريق لدقته ومن شرط التلميذ أن يفهم كلام الشيخ ومن لم يفهمه لا يصلح أن يكون له تلميذا فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن شأنه أن يتحمل الاذى من جميع الانام ويشهد ذلك من رحمة الله به ونعمته عليه حتى لا يركن الى سواه لا سيما فى ابتداء أمر الفقير * وقد قال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه جرت عادة الحق سبحانه وتعالى مع أنبيائه وأصفيائه ان يسلط عليهم الاذى فى مبتدأ أمرهم ثم تكون الدولة لهم آخرا كما وقع للسيد نوح عليه الصلاة والسلام وكذلك السيد موسى والسيد يوسف عليهما الصلاة والسلام وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مع قومهم فالسيد نوح صبر حتى أغرق الله قومه وكذلك السيد موسى صبر حتى أغرق الله فرعون وجنوده وكذلك السيد يوسف صبر حتى صار عزيز مصر واحتاج اليه اخوته وغيرهم وكذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لما أخرجه قومه من مكة رده الله اليها قاهرا بالسيف وكذلك السلف رضى الله عنهم أجمعين لكن من يدوم عليه الاذى طول عمره ويرى بالزندقة والكفر وغيرهما من الامور الباطنة لان المعاصى الظاهرة تتنزه الفقراء عنها فى الغالب ولو رماهم شخص بها لا يوافق على ذلك فلا يحصل لهم الاذى الكامل بخلاف الأمور الباطنة فانها تدوم نسبتها اليهم فى الغالب استصحابا بالما قبل فيحصل الأذى الكامل المراد ومنهم من ينسب اليه بعض العقائد الزائغة فى بعض عمره ثم يتغير الحال تأديبا له ولنفسه لان لا تميل الى الخلق لكثرة الاعتقاد منهم غالبا فيفسد عليه حاله لانه يصير عنده ركون اليهم فيشتغل قلبه بمحبتهم والحق غيور لا يحب ان يرى فى قلب عبده المؤمن محبة لغيره لانه موضع نظره ولذلك كان ضرر الصديق وخلطته أشد من ضرر العدو لان العدو يصيبك فى ظاهرك والصديق يصيبك فى قلبك والعدو تصل به الى طريق القرب خير من صديق يحجبك عنها فافهم واحذر أن تفهم هذا الكلام بخلاف المراد فيتخلل باطنك احتمال الاذى لتكون الدولة لك آخرا فى التصرف فى الخلق بالحال والمقال لان العبد المؤمن ليس له دولة فى الدنيا انما هى دار عمل وتحمل مشاق وأكدار اذا علمت ذلك فتحمل الاذى اقتداء بالانبياء والمرسلين والسلف الصالحين فقط فمن كان كذلك نصره الله تعالى من غير عشيرة ولا أهل اما بقدره على احتمال الاذى فلا يبالى به أو بغير ذلك وقد كان أهل بلد أبى يزيد البسطامى رضى الله عنه يرمونه بالزندقة ويقولون هذا يظهر الاسلام ويخفى الكفر وكان رضى الله عنه من شأنه ان لا يقيم الا فى موضع الذم وكل موضع لحقوا به وعرفوا شأنه ومدحوه تحول عنه واعلم ان كثرة الانكار عليك والاعداء لك مما يثبت لك اسوة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام لقوله تعالى وكذلك جعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون فعلم ان عداوة جميع المؤمنين للعبد من شقاوته لان قلوب المؤمنين لا تتفق الا بحق لانهم لا يجتمعون على ضلالة وأعظم نصابهم أربع رجال واعلم ان الدنيا ليست بموطن ظهور الجزاء للتكليف فكل انسان فيها مشغول بنفسه مطلوب بأداء ما كلف به من العمل فمن علم هذا لم يبال كيف أصبح ولا أمسى عند الخلق ولم يلتفت لمدحهم ولا ذمهم لانهم فى محل الحجاب وانظر الى أحواله صلى الله عليه وسلم فى الدنيا لم يظهر لنا منها الا ما أخبرنا الحق تعالى من علو مرتبته ولولا ذلك جهلنا قدره وفى الآخرة يظهر مقامه للخاص والعام فلا يظهر كماله الا فى الآخرة وكذلك كمل الرجال لانها دار ظهور النتايج وأما الدنيا فانما هى دار أعمال فمن طلب ظهور النتايج فيها فقد طلب غير الموضوع وباع آخرته بعرض دنياه فافهم وقال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه لما علم الله سبحانه وتعالى انه لا بد أن يتكلم فى أنبيائه وأصفيائه قضى على قوم بالشقاوة فنسبوه الى اتخاذ الصاحبة والولد حتى اذا ضاق الولى ذرعا من كلام قيل فيه نادته هواتف الحق هذا وصفك لولا لطفى بك فافهم وطب نفسا وقر عينا بحمد مع ما يقال فيك فان جميع المنكرين رحمة من الله عليك والا لو عكس الامر وجعلك منكرا عليه كالكافر والعاصى ماذا كنت تفعل فاحمد الله سبحانه وتعالى واسلك سبيل الاصفياء وكثرة المدح من جميع الخلق لا تغنى عنك من الله شيأ وأنت عنده بخلاف ذلك وكثرة الذم والاذى من الخلق لا تضرك شيأ وأنت عنده بخلاف ذلك بل جميع المنكرين يفارقونك بالموت فهل ينزلون معك فى القبر يتعصبون عليك ويتولون سؤالك أو حسابك فى الآخرة واحذر حين مدح الخلق لك ان تظهر التواضع فتحقر نفسك لما يعظمونك فان ذلك يزيدك تعظيما عندهم بل اسكت أيها المحب بانك تحب

المدح بما ليس فيك هذا هو الاصلح لك دائما فان قال لك الشيطان هذا مما ينفر القلوب منك وأنت تنفع الناس وتعلمهم الخير وانما يليق هذا الحال بالسواح الذين خربوا حالهم فقل له انما أنظر الى المحرك لهم وهو الله تعالى فان أقام في باطنهم تعظيما لي لامكنهم ان يحقروني واشهد ذلك فضلا منه وان أقام في باطنهم تحقيرا لي لامكنهم التعظيم لي ولو أظهرت لهم كل كرامة فافهم وبالجملة فمن كان قصده التعظيم عند الخلق لم يزل في تكدير لانه لابد في الوجود من منكر عليه وطلبه من جميع الخلق أن يقبلوا عليه بالثناء والحمد والاعتقاد جهل منه فلابد له من ذام ومادح ولو كان في فضل نحو الصحابة رضي الله عنهم وقد كان شخص يذم الامام عليا رضي الله عنه وينكر عليه فاجتمع به المنكر فأثنى عليه بحضرة الصحابة رضي الله عنهم على خلاف عادته فقال السيد رضي الله عنه أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك فافهم فهمنا الله واياك فان من رضي بعلم الله فيه لا يتغير ولو توجه اليه الثقلان بالذم والتنقيص ولا يغيره على الله تعالى شيء بل شأن العبد الغفلة عما الناس فيه مطلقا شغلا بسيده وقد سمعت ها تفا على لسان الحق تعالى من شهد الأمور كلها مني لم يتغير من وجدان ولا فقد ومن خرج من حضرتي سلطت عليه أعدائي فلا يلومن الا نفسه والسلام فافهم فهمنا الله واياك ومن شأنه انه اذا أمر بشيء من الأدب أو نهى عنه ولم يمتثل المأمور أو المنهي ذلك لا يتكدر عليه قال الله تعالى ما على الرسول الا البلاغ وقال فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقال ثم تاب عليهم ليتوبوا فما دام الحق تعالى يخلق المعصية للعبد لا يمكنه ان يتوب فاذا ترك الحق تعالى خلق المعصية للعبد تاب العبد ضرورة ولذلك كانت رحمة الله تعالى يوم القيامة اذا استوفى أهل الحقوق حقوقهم لعلمه تعالى بانه هو الذي أنطق ألسنتهم بما قالوه وخلق في نفوسهم ما تخيلوه فسبحانه من حكم عدل لطيف خبير يفعل ما يشاء ولا يسأل عما يفعل فافهم ذلك فامر الامتثال راجع الى الله تعالى فان كان قسم له الامتثال فلا بد منه والا فليس في قدرة العبد الآمران يصبره ممتثلا ولم يرد الله له ذلك فاذا علمت ذلك فأمر برفق ورحمة وعدم احتقار وازدراء لأن الخلق محل لجريان الأقدار وما وقع فيه المأمور ونهي عنه جائز الوقوع في حقك فاذا كان قلبك راحما له لا يحجبك الآخرا بالاذعان وشكر الصنيع لان قلبه أدرك رحمة قلبك له بخلاف ما اذا أمرت بنفس واحتقار وعدم رحمة لا يحجبك منه الا النفس فتقوم النفسان فلا يحصل الا الاباء وعدم الانقياد وهذا مشاهد كثير فافهم ذلك ومن شأنه ان لا يعول في شيء فعل لم فعل ولا في شيء ترك لم ترك لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال خدمته له ولا يخفى ان ذلك من الأدب مع الله تعالى لامع الفاعل لان الفعل للشيء والترك له بقضاء الله تعالى وارادته هذا أدب أهل الله تعالى لعلمهم بحكمة الله سبحانه في كل واقع في الكون واما غيرهم فلا ينتهون عن ذلك الا اذا ذكر وابه وفرق بين من ترك الاعتراض ابتداء وبين من لا يتركه الا بعد تأمل وتفكر واعلم ان المانع من الادب في ابتداء الحال الحجاب واقامة الحجة كقوله الشرع أمرنا ان ننكر أشياء وان نقول الاولى ترك هذا والاولى فعل هذا وهذا حق لكن القائل جاهل بحكمة الله تعالى فيما اعترض فيه واما من اعترض مع علمه بالحكمة فهو معترض باعتراض الشرع لانه حينئذ ناقل اعتراض الله تعالى فيما اعترض ما هو المعترض فمن ذاق هذا فليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر ويقيم الحدود لأنه ما يرى شيأ الا ويرى الله سبحانه معه وهو أكمل ممن لا يرى شيأ الا ويرى الله فافهم هذا مشهد الصديق الاكبر رضي الله عنه اذا علمت ذلك وأردت تنهى شخصا عن فعل شيء فقل له لا تفعل الشيء الفلاني وتب وارجع الى الله تعالى هذا ما على الآمر والله غالب على أمره ولا تقل له لم فعلت لانه لا يفيد لانه وقع وانقضى فافهم ذلك ومن شأنه ما دام قاصرا عن درجة الفقراء الصادقين ان لا يتكدر اذا مرض ممن لم يزره من أصحابه ولم يفتقده بنفقة يستعين بها على مرضه من أجرة طبيب ودواء وغير ذلك لان ذلك ان كان خيرا لهم لكونه من حقوق الاخوان فهم الذين تركوه ومنعوا أنفسهم من الخير وان كان ذلك شرا لهم وله فقد استراحوا من مشاركته في هوى نفسه لان غالب الادوية لا يحتاج اليها فانفاقه ما يعطيه للفقير على حاجة عياله أولى من اعطائها للفقير لانه قد يعطيها لليهود أو يصرفها فيما يشيرون به عليه لاسيما ان كان الحكيم أعمى البصيرة فيجمع بين الباطن والظاهر اما الفقراء الصادقون رضي الله عنهم فهم

غافلون عن هذا الامر لا يلتفتون اليه بعلمهم لان الحق سبحانه أقرب اليهم من الخلق وتضييقه عليهم لشرفهم عنده فلا يشهدون ذلك بخلا منه لانه تعالى لا يمنع عن بخل وهو أعلم بمصالحهم من أنفسهم فافهم ذلك ومن شأنه ان لا يرى بيده نفعا ولا ضرا لاحد دون الله تعالى وانه لو توجه الخلق كلهم اليه فسلكهم وأرشدهم وانتفعوا به لا يشهد له بنسبة في هدايتهم قال الله سبحانه وتعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وعلامة ذلك أن لا يرى له رفع منزلة على أحد من آحاد الناس المجتمعين عليه وكيف يليق ذلك به ولا هو شيخ الابهم ولذلك لو خرج في سوق لا يعرفه فيه أحد ونادى باعلى صوته أنا شيخ من الأولياء لا يلتفت أحد اليه ويسخرون به واذا خرج والفقراء ماشون قدامه ووراءه مطرقين رؤسهم قال الخلق هذا شيخ من الصالحين ولو لم يعرفه أحد لان هيئة المشيخة قد حصلت باجتماع التلامذة حوله واعلم انهم ربما كانوا أكثر عبادة منه لما دخل به من البلاء فانه طول نهاره مع الخلق مضيع لحقوق الله سبحانه وتعالى وان اشتغل بذكر أو ورد فهم ملازمون له فيه وما زاد على ذلك يفضلونه به فهم أحسن حالا منه وأقل آفات ولكن غالب الخلق انما يعظم المشايخ بالتقليد وانتشار الصيت ولما علم الفقراء القاصرون من الخلق ذلك اجتهدوا في أول أمرهم حتى تحصل لهم مرتبة المشيخة وكثرة المعتقدين فلما حصلت لهم تركوا العمل والصوم والسهر والصمت والورع وأوهموا الخلق انهم لا يغفلون عن الله تعالى طرفة عين وان الأعمال الظاهرة انما هي للمبتدئين فطول نهارهم يلفون مع الخلق ويضحكون وتلامذتهم طول نهارهم يذكرون ويقرؤن فافهم ومن علامة عدم رؤية نفسه على آحاد الفقراء أيضا أن لا يتغير منه شعرة لو أعرض عنه تلامذته باجمعهم واجتمعوا بشخص آخر من أهل الخير من أقرانه فان تغير فهو منازع للربوبية ولا يخفى حاله لانه يطلب أن يكون شريكا لله تعالى في تعظيم الخلق له ولو كان صادقا في العبودية لما فرق بين هداية الخلق على يديه وبين هدايتهم على يد غيره لأن الله سبحانه وتعالى هو الفاعل وحده على يد من يشاء من عباده فافهم واعلم ان من هذا حاله لا ينبغي له أن يتصدر لطريق المشيخة والتسليك لأن عليه بقية من علاج نفسه ودسائسها وقد قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه احذر أن يكون ابليس أعلى منك في الأدب مع الله تعالى قيل وكيف ذلك فقال لانه لم ينازع الله تعالى في وصف من أوصافه قط وقال اني أخاف الله رب العالمين وغاية أمره انه خالف الأمر فاستحق اللعنة والطرد ومخالفة الأمر هون من طلب العبد أن يكون شريكا لله عز وجل فيما يستحقه على عباده انتهى والموقع للعبد في هذه المصائب حب الرياسة ومبادرة التصدر لهذا الباب قبل تأهله له وقد كان أهل العصر الخالي رضي الله تعالى عنهم لا يتصدر أحد منهم لهذا الباب الا بعد رسوخه وتمكنه في مقام البقاء وليس بعده مقام الا القطبية لانه حينئذ يصدق عليه في حديث فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق الحديث فلا ينطق حتى ينطق كما كان حال سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه فيأمن حينئذ من الدعوى ويسدد ويحفظ في أقواله وأفعاله ومن ادعى وصوله الى هذه الدرجة فلا ننكر عليه بل نكل أمره الى الله تعالى فان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا كان قد لزم منا معه الأدب ومواهب الله سبحانه وتعالى لا تحصر على عباده وظهور الكرامات ليست بشرط في الولاية انما يشترط امتثال أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه فيكون أمره مضبوطا على الكتاب والسنة فمن كان كذلك فالقرآن شاهد بولايته وان لم يعتقد فيه أحد ولا كان له أتباع ولا مريدون اذا علمت جميع ما تقدم فاحذر ان ترى لك عزة على المريدين الذين يجتمعون بك وتقول في نفسك هم محتاجون الى ولست محتاجا اليهم في تعليم شيء لان هذا جهل وهو دليل على أنك لم توف مقام الفقر حقه وانك مستدرج في طريق الشيطان فلا يصلح منك التربية لأحد لانك تشهد فقر المريد اليك وهذا يحجبك عن فقرك الى ربك حالا لأن حالك هذا لا يعطيك الا الغناء بالله تعالى وذلك يطلب العزة ضرورة فافهم اما المحققون الراسخون اذا رأوا المريدين يفتقرون اليهم فيما عندهم من الله تعالى شكروا الله تعالى على ذلك حيث ألزم الله تعالى بهم فقراء اليهم ينهضهم بصفة فقرهم اليهم على فقرهم الى الله تعالى فانه ربما لو لم يظهر صفة فقرهم اليهم لنسوا فقرهم الى الله تعالى فالمحققون يرون حق المريد اليهم أعظم من حقهم عليه لأنه شيخهم بالحال وهم مشايخه بالقول

والتربية فتأمل هذا المحل فانه من النفائس والله يتولى هداك * ومن شأنه أن لا يتغير بشئ يرد فى الكون لأن الفقير لا نفس له بقوة قربه من الحق فهو مع سيده لا يفارق مرافبته ولا يبغى به بدلا ومن هذا شأنه فهو ملازم للادب مع كل شئ لانه يشهد انه ما من دابة الا والحق سبحانه وتعالى آخذ بناصيتها وما يتحرك ذرة الا باذنه هذا مشهد أهل القرب وقد قال الجنيد رضى الله عنه لى منذ كذا وكذا لم تستبشع نفسى شيأ مما وقع فى الكون لانى علمت ان الدنيا بنيت على ما تكرهه النفس من الاكدار والمصائب فكل شئ ورد على منها كان على الاصل فيها وكل شئ ورد على فيها من ضد ذلك من الأمور المحبوبة للنفس كان على خلاف الأصل فاشكر الله تعالى عليه فاربدان أقلب الوجود عن أصله الذى خلق عليه لأجلى فلا يتلقانى الا بما أحب هذا جهل وقال القطب الربانى سيدى الشيخ أحمد الرفاعى رضى الله عنه لوان الخلق فريقان فريق عن يمينى يخبرنى بالند وفريق عن يسارى يقرض لحمى بالمقاريض ما نقص هؤلاء ولا زاد هؤلاء عن كونهم مظاهر للاقدار فاعلم ذلك واسلك طريقهم ان كنت تريد اللحوق بهم * ومن شأنه ان لا يتصدى لباب التسليك والمشيخة الا أن يكون يعرف تلامذته من يوم الست بربكم هكذا قال سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه أعرف تلامذتى من ذلك اليوم وأعرف من يفتح له على يدى ممن لا يفتح له واعرف من كان عن يمينى ومن كان عن شمالى اذا علمت ذلك فلمن هذا قدمه ان يمنع تلامذته من زيارة غيره من المشايخ لان كشف المتمكنين قل ان يخرم ويمحو الله ما يشاء ويثبت وأما من ليس له هذا القدم فليس له ان يحجر واسعا على الخلق لأجل قيام ناموسه حتى ينسب التلامذة اليه دون غيره والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون فما قسم للعبد من انتفاع الناس به على يديه لا بد من وقوعه فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ولم تخرج نفس من الدنيا حتى تستوفى ما قسم لها فيها والموقع للقاصر فى ذلك دعوى الكمال وانهم عارفون وهذا غلط منهم لأن من عرف الله تعالى لا يخفى عليه أمر تلامذته فيمنع مثل هؤلاء عن زيارة غيرهم منع للخير بالجهل وان كان المانع هو الحق لانهم لو قسم لهم الاجتماع بغيره وقع فاوقات الاجتماع والافتراق بقدر معلوم فهم مؤاخذون بقصدهم ذلك ولا يكون الا ما يريد فلا يحل لقاصر ان يتشبه بأكابر الأولياء الذين كانوا يمنعون تلامذتهم الذين علموا بالكشف الصحيح انهم لا ينتفعون الا على يديهم ويظن أنه منهم ويمنع كمنعهم استنادا لما فى رسائلهم من الأمر بذلك من غير ان يكشف له ذلك فى حق من يمنعه من الزيارة بخصوصه فافهم واعلم ان شرط المسلك ان يعتمد فى التسليك على ما يلقيه الحق فى قلبه فيعطى كل شخص من جلسائه ما يقبله استعدادا وأما من يطالع كلام الصالحين ويلقيه لكل جليس على حد سواء فليس بمسلك لانه لم يتكلم بذوقه انما تكلم بحكاية عن ما ذاقه غيره ومن هذا الملحظ خص موسى عليه السلام من دون الأنبياء بالمراجعة للنبى صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء فى التخفيف عن الخمس صلاة الى الخمسين لأنه كان اذ ذاك أعلم منه بهذه الأمور لذوقه فى بنى اسرائيل بما ابتلى به منهم فتكلم عن ذوق وخبرة اذا علمت ذلك فليس كلام الجنيد وغيره سواء ناسب حال الجليس أولم يناسبه ويفارقه التلميذ فيقول لاخوانه فاتكم اليوم كل حكاية تدهش العقول فيظنون انهم سلكوا بسماع الكلام وهم لم يذوقوه لان كلام الكمل انما يذوقه بعض الذوق من هو فى درجتهم اذ لا يتحد اثنان فى ذوق وقال شيخنا رضى الله عنه لو طالع الفقير من كتب القوم عدة رمل عالج فى مدة عمر نوح لا يصير صوفيا بمحض المطالعة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ومن لم يقذف الله تعالى فى قلبه نورا يفرق به بين الحق والباطل لا يصلح لهذا الباب يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وسبب هذا كله ان القاصرين لما اجتمعوا بمشايخهم زمانا ولم يفتح لهم بشئ وانتظروا الاذن فلم يؤذن لهم خافوا أن تفوتهم المشيخة وقصدهم الخير لكنهم قاصرون محتفون بآفات لا ينجو منها أحد فى الغالب كما يعلم مما سيأتى فى الباب فجلسوا يسلكون التلامذة القاصرين ويعمدون الى كتب المشايخ المتقدمين ورسائلهم فيختصرونها وينسبونها لهم ويأمرون التلامذة بكتابتها وترجمة اسمهم عليها ويوهمونهم أنها من كلامهم وكل نحوى ولغوى يقدر على هذا الفعل وهم يظنون انهم يتكلمون بالعلم اللدنى وذلك انما هو كلام استفادوه من رسالة القشيرى أو عوارف المعارف أو غيرهما والتلامذة ليس عندهم شئ منها ولو كانت عندهم لنهوهم عن مطالعتها خوفا ان يعثروا على

الكلام الذى كانوا يتكلمون به فيمثل اعتقادهم فيه لا خوف على التلامذة فرحم الله امرأ اذا عرف اعترف ويقولون فى المثل ما هلك امرؤ عرف قدره وكل مسلك لا يكون يقدر على استنباط الاحكام والآداب من الكتاب والسنة لو فتحت جميع الكتب النقلية فليس بمسلك وقد تقدم ان العناء كل العناء كل العناء باذكر نا فيه أسماء علوم الأولياء فراجعه تعرف قدر الاولياء والمسلكين وقد قال سيدى أبو السعود بن أبى العشائر رضى الله عنه من لم يكن كتابه قلبه لا يصلح لشئ من هذا الباب واعلم ان العارفين يعلمون ان الحق فى التغيير والتحويل ليلا ونهارا التجدد الشؤون التى يظهرها الحق تعالى كل يوم لقوله تعالى كل يوم هو فى شان فلذلك نهوا المسلك أن يسلك من الكتب لأن لكل زمان دولة ورجالا وكلام البشر بعضهم اعلم وبحسب قابليتهم فى ذلك الآن فأى فائدة للتلميذ الآن بذكر ما كان الجنيد أو أبو يزيد أو معروف أو غيرهم يقولونه لتلامذتهم لأن الأمراض تتجدد فى القلوب فى كل زمان فكل زمان لأهله أمراض غير أمراض أهل القرن الذى قبله بل قال شيخنا رضى الله عنه ان كل وقت له مرض جديد بل كل نفس له حال غير الآخر كما يشاهد ذلك أهل الله تعالى وهى مرتبة الكمل من الرجال أصحاب الانفاس رضى الله عنهم أجمعين فكانوا رضى الله عنهم يعطوا كل جليس حقه ويعرفون من يفتح لهم على يديهم وكانوا يراعون تلميذهم وهو فى الأصلاب كما وقع لشيخنا رضى الله عنه مع شيخه وكما وقع لسيدى الشيخ محمد بن هارون مع سيدى الشيخ ابراهيم الدسوقى وكما وقع لسيدى أبى السعود بن أبى العشائر مع سيدى حاتم وكما وقع لسيدى الشيخ محمد المغربى مع سيدى الشيخ عبد الرحيم القناوى رضى الله عنهم أجمعين فاعلم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن شأنه أن يحذر من الالفاظ التى ظاهرها الدعوى والتزكية للنفس كقوله نحن ما بقينا ناس الا من حين اجتمعنا بالشيخ الفلانى وكقوله الكشف انما يقع للناقصين والكاملون لا كشف لهم مواجهة للحاضرين أنه كامل حيث لم يقع له كشف على شئ أو كشف ولم يصادف الواقع كما يقع ذلك كثيرا للقاصرين لأنهم يكشف لهم عن الأمر فيتكلمون به فيقع بخلاف ذلك وهم صادقون فيما أخبروا به لان المحو والاثبات واقع ليلا ونهارا والحق لا تقيد عليه فيما يفعل فهم يظنون أن الأمر باق على ما شهدوه رضى الله عنهم أجمعين فلهذا كان من الأدب السكوت على ما يكشف ولا يبرزونه الى الوجود حتى يبرزه الله تعالى فان وافق كان والا كانوا قد لزموا الأدب مع الله تعالى وبالجملة فأهل الكشف عزيزون فى الوجود على أن العارفين أجمعوا على أن من لم يكن ما كله حلالا لا يعرف يفرق بين الخواطر وهذا عزيز فكيف بالكشف فافهم ذلك * ومن شأنه أن يحب من يحسن اليه الله تعالى لا لاحسانه وهذا لا يدرك الا ذوقا لان تميز ذلك عسر لا سيما والقلوب جبلت على حب من أحسن اليها فافهم ذلك * ومن شأنه ان لا يظهر عند زيارة من يستحى منه من المشايخ وغيرهم ممن يعتقده ناموسا واطرا قازائدا على حالته التى يكون عليها اذا خلا بنفسه لان المزور ان كان من الفقراء فانما ينظر الى الباطن لا الى الجوارح الظاهرة والمؤمن ينظر بنور الله وان كان من أبناء الدنيا فليحذر الزائر من مقت الله له لرياءه وقد قال الفضيل بن عياض رضى الله عنه ولو دخل على شخص فسويت لحيتى بيدى لدخوله لخفت أن أكتب عند الله تعالى فى جريدة المنافقين فافهم ذلك ومن هذا القبيل ما اذا دخل عليه من يعتقد فيه الصلاح وهو على حاله يخرج عند المعتقد فى اعتقاده فيه كما اذا دخل عليه وهو يمزح أو يكثر من الضحك فينبغى أن لا يتغير عن الحالة التى يكون عليها الاجل الداخل بل يستمر على الضحك أو المزح الذى كان عليه أو يفعله لو لم يدخل المعتقد فيه فان ذلك خرق لنظام النفس الذميم وهو أهون من حصول النفاق والرياء الحاصل بترك المزح والضحك * ومن شأنه أن لا يكون عنده طلب لحالة يعظم بها فى عيون الخلق ولا يعظم بها عند الله تعالى كلبس الفرجيات الصوف الرفيعة والعمامة والعذبة لان ذلك من قلة المعرفة بالله تعالى ولذلك ستر الكمل مقامهم عن الخلق لحكمة الموطن الذى هم فيه وذلك من عناية الله تعالى بهم فلا يريدون الظهور فى محل نوزع فيه سيدهم فى الالوهية وهذا من كمال تحققهم به لان سيدهم استتر فى الموطن الذى هم فيه فلذلك جروا مع العامة على ما هى عليه من ظاهر الطاعات التى لم تجر العادة فى العرف ان يسموا بها من أهل الطاعات وستروا الكرامات وخرق العوائد فلا يعرفهم الا من كان فى مقامهم فهم ضنائن الله تعالى وعرائسه فلا يشهدون سواه ولا ينصرم هواه اليهم

وأين هؤلاء ممن يطلب الشهرة فهو يتريض ويختلي ويتلو أسماء يستخدم بها الجان في صرف وجوه الخلق اليه دون غيره وذلك لا يزيده من الله الا بعدا ومقتا * ومن شأنه أن يخفض جناحه للمؤمنين امتثالا لأمر الله تعالى لا لعلة من العلل كنسبته الى حسن الخلق وتهذيبه وانه مخلق بأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وانه ماتت نفسه وانه أهل لأن يزن المريدين لانه فرغ من علاج نفسه وأخلاقها وغير ذلك فاعلم ذلك فلا ينبغي له أن يتكلم بالكلام الحلو لتلامذته الا لمصلحتهم فقط لاخوفا أن ينفروا من حوله لاسيما ان كانوا يجرون اليه نفعا من كسوته ونفقته وغير ذلك لان الفقير الآن دائما أكله على الناس الا من يأكل من عمل يده وهذا قليل فغالب ما بأيدي الفقير الآن صدقات الناس وأوساخهم وهداياهم نسأل الله العافية فالواجب على الفقير أن يكون دائر امع الحق واتباعه لا مع حظ نفسه فلا يرغب التلامذة في طريق الصالحين الا محبة لله تعالى ورسوله وعلامة ذلك أن يرغب التلميذ اذا شاوره أن يأخذ عن أحد من أقرانه كما يرغبه اذا أراد أن يأخذ عنه فكثيرا ما يقع من القاصرين لما يشاورهم احد في الأخذ عن أحد من أقرانهم أن يقولوا له أنت بخير لا تحتاج الى شيخ لانك تصلي الفرض وتتلو القرآن وتشتغل بالعلم وايش المقصود بخلاف ما اذا أراد أن يأخذ عنهم ويقولون له الطريق أمراضها كثير ولا بد للعبد من شيخ يبين له أن فيه كل عيب فافهم ذلك ان ربك لبالمرصاد * ومن شأنه أن لا يفرح بزيارة الناس له في وقت حزبه وأوراده ومحاذاته التي فيها قوة للنفس بل يجب عليه أن يحب أن لا يقام له تعظيم في قلب أحد والخمول نعمة وكل أحد يأباه وقد قال شيخنا رضي الله عنه في رسالته واسع الى زيارة اخوانك قبل أن يأتوا اليك فافهم ذلك ومن شأنه أن يستر حالته وعورته الباطنة ما أمكن وليحذر من استلذاذه بهيئة الخشوع وحصول الرعدة وضم الاكتاف واطراق الرأس الا أن يكون مغلوبا وليرد ذلك ما استطاع فان حكم من ظهر منه شئ من ذلك مع القدرة على دفعه حكم من جلس في بيت الخلاء مكشوف العورة مع قدرته على رد الباب فكل من يراه يلعنه وقد رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه شخصا قد ضم أكتافه في الصلاة فضربه بالدرة وقال له ويحك الخشوع انما هو في القلب فاحذر ذلك واحذر اذا رأيت هذه الحالة في شخص ان تحمله على الرياء والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن شأنه أن ينظر في مصالح اخوانه ويأمرهم بالحرفة وعمل اليد ولا يعطلهم بالاخذ منه في الولائم وغيرها ولو طلبوا ذلك لأنهم قاصرون عما يصلحهم وكل ساعة تمر على العبد وهو في حرفته التي يعود منها نفع عليه وعلى عياله أفضل من حضور ألف وليمة معه لا يتعين عليهم حضورها وكذلك لا ينبغي له أن يعاهدهم على حضور مجلسه لأن ذلك قلة أدب وهو دليل على جهله لان أوقات الاجتماع والافتراق مقسومة فالأدب ترك المعاهدة وما سبق لا بد منه وقد قال العارفون رضي الله عنهم من لا ينفع لحظه لا ينفع قوله فالعارف من يسلك الناس وهم في حرفهم وقد رأيت في عالم الخيال طائفة من الفقراء وهم متجردون عن أعمالهم الصالحة وهي عنهم بعيدة كقطع الجبال وليس معهم الا ستاتهم فقلت لهم ما بال أعمالكم الصالحة عنكم بناحية فقالوا أخذها أصحاب اللقيمات التي كأنا كلها في دار الدنيا لان كل طاعة تقوينا عليها بلقمهم فثواب تلك القوة لهم انتهى فلذلك حث الشارع على العمل باليد ولم يزل العارفون رضي الله عنهم يحثون على ذلك وعلى الورع عن الأكل من مال غيرهم ما أمكن وقد كان جدي علي الشعراوي رضي الله عنه من أهل الورع حتى كان لا يأكل من لبن الجاموس لانه لا ينضبط في الغالب على الاكل من مال مالكه وكذلك كان لا يأكل طير الحمام الذي يلتقط البذر من الزرع وكان رضي الله عنه اذا طحن يرفع الحجر وينفضه من الدقيق الذي يكون فيه ويغسله ثم يطحن وكان توقف آخر أمره في أكل عسل النحل لأكله من أزهار الناس المملوكة وقد جاء رجل الى الحسن البصري رضي الله عنه ليعلمه الورع فقال يا أخي انا لا أصلح لأن يؤخذ عني ورع لاني أكلت من أموال السلاطين ولكن امض الى فلان في الكوفة في مزرعته وله بقرة يرعاها فهي قد جعل لها فيها بئرا تشرب منها وتبنا تأكله فمضى اليه فوجده على الحالة التي وصفها له فقال له ما حاجتك فقال حثتك تعلمني الورع فقال من أرسلك قال حسن البصري فقال غفر الله تعالى لأخي الحسن كان عهده بشئ وتغير الحال فقال وما سببه فقال اشتغلت بصلاتي عن البقرة فخرجت عن مزرعتي الى مزرعة جاري ورجعت وفي قوائمها طين فاختلط علي طيني فلا أصلح لأن يؤخذ عني

وروع امض الى غيرى فهكذا كان الفقراء رضى الله عنهم فافهم ذلك وكل شئ فاتك من طعام الناس ومالهم فاحمد الله سبحانه وتعالى على فواته ولا تحزن على شئ فاتك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن شأنه أن يكون ناصحا لنفسه ولاخوانه من غير قصد ولا دعوى ورؤية نفس عليهم بشرط أن لا يعوقه ذلك عن علاج أخلاقه ودسائسه فانهم يقولون يقبح على معلولة صدق تصف دواء للناس هذا من باب الزجر عن الغفلة عن عيوبه والا فالأمر بالمعروف واجب على الشخص لغيره وان كان هو مرتكب ذلك الشئ الذى ينهى عنه فيأمر نفسه وينهاها ويأمر غيره وينهاه فان اختل أحدهما لم يسقط الآخر فافهم ذلك * ومن شأنه اذا ابتلى بالتصدى لباب التسليك قبل تأهيله له انه ينبغى له أن يرى ان غير تلك الحالة التى هو عليها أولى دائما لئلا تميل نفسه اليها فيهلك وذلك لضعفه عن تمييز حظ النفس من غيره فان فتح باب التلقين لكلمة التوحيد يرى ان تركه لذلك وتلقينه هو كلمة التوحيد من غيره كان أولى وان كان ذلك مقدرا لا ناذ ؤمن بالقدر ولا نحتج به وذلك لما يشاهد من قلة جدواه وعدم بنائه على أصل صحيح لان شرط التلقين عند القوم أن لا يكون الامر بدماثت حظوظ نفسه الدنيوية والأخروية هذا شرط عندهم ولا يخفى ان التلقين الآن فى عرف العوام الذين لم يعلموا رتبة الشيخ المسلك علامة على أن صاحبه ولى لله تعالى ولا يخفى ما فى ذلك من التعرض للآفات التى لم يسلم منها الا القليل فينبغى لمن يلقن الناس ان يراه ابتلاء من الله تعالى ويلقن على سبيل التشبه بالمتشبهين بالمتشبهين بالمتشبهين بالمتشبهين ست مرات ويسأل الله الاقالة من ذلك ويأخذ خواطر اخوانه أن يدعوا الله تعالى بالخلاص من ذلك فذلك دليل على صدق كراهيته لهذا الباب وان اختلى واعتزل يرى ان تركه ذلك والخلطة أولى وان كان يحصل له بها نفع لان لها أصلا عند بعض القوم لانهم يجدون فى الفرار من الخلق راحة لنفوسهم وحرجا وضيقا فى مشاهدتهم ولو نظروا وجه الحق فيهم ما فروا منهم وكانوا يخلون بنفوسهم لان من شهد ان الله تعالى مع كل شئ كيف يفر منه والرجل انما هو من يكون مع الخلق بجسده ومع الحق بباطنه واحذر من الاحتجاج على مشروعية الخلوة باختلائه صلى الله عليه وسلم بغار حراء فانه قلة أدب لان تلك الأمور لا يذوقها غير كمل الورثة الخارجين عن الهوى التائبين على القدم فافهم واعلم أن طريق السلوك بالخلوة والرياضة طريق جماعة من المشايخ وليست بطريق أصحابنا رضى الله عنهم اذهم راضون عن الله تعالى فى كل حالة أجراها عليهم وليس لهم نظر ولا تطلع الى مقام ولا حال فى الدنيا والآخرة ليتربصوا لحصوله فافهم واعلم ان كان قصد بالخلوة أن لا يرى الاغيار فالاغيار مع من لازم الخلوة لانه يرى نفسه والحيطان والسقف والفرش والابريق وما يأكل وما يشرب فالذى فر منه ملازمه لم يفارقه فليس هو فى خلوة ولان من كان شيخا كاملا لا يخاف من تفرقه عن الحق برؤية الخلق حتى يختلى للتقوى على مخالطة الخلق فدعواه بخلافها على أن غالب هؤلاء المدعين بنفوسهم لا بالله تعالى لان الخلوة بالله تعالى لا تكون فى كل زمان الا لواحد وهو القطب الغوث لانه الذى ينفرد به الحق ويخلو به دون خلقه فاذا فارق هيكله المنور انفرد بشخص آخر لا ينفرد بشخصين فى زمان واحد وهذه الخلوة من علم الأسرار التى لا تذاع ووردبها الكتاب والسنة ولا يشعر بها الا أهل الله تعالى وخاصته قاله شيخنا رضى الله عنه وأرضاه واعلم انه ليس فى هذا الذى قررناه انكار على من يختلى لمشروعيتها عند بعض القوم وانما المراد أنه ينبغى أن لا يركن الى شئ من أحواله لان فى ذلك هلاكه وقد يحجب أحدهم بلادا بعيدة أو موضع بعيد لحاجة ضرورية فلا يتمكن من الوصول اليه وهذا من أقبح ما يترتب على الخلوة لان فيها قيام ناموس على الزائر اذا جاء ووجد الشيخ مختليا يكاد أن يخرج للشيخ وكفى بهذا مصيبة عند أهل الله تعالى بخلاف ما اذا جاءه فوجده يمزح ويضحك ولا ينبغى لمن ليست الخلوة طريقته أن ينكر على من يختلى لان كل أحد ملازم ما وجد قلبه عنده فافهم وان ركب وجماعة يمشون حوله بحيث يتميز يرى أن تلك الحالة أولى لما لا يخفى ولانه صلى الله عليه وسلم منع أبا هريرة رضى الله عنه أنه يمشى خلفه هكذا ينبغى له أن يحمل حال نفسه دائما وأما الانكار عليه من غيره وحمله على أنه يحب الرياسة والشهرة فهو حرام عليه والواجب على كل مسلم أن يحمل حال أخيه المسلم على محامل كثيرة ولا يعجز عن ذلك الا قليل التوفيق كما قاله النووى فى شرح المهذب فافهم ذلك وان أقبل الناس

عليه

عليه بالتعظيم والثناء وتقبيل الأيدي والارجل يرى ان ذلك ابتلاء من الله تعالى بقلبه لا بلسانه وهكذا في جميع أحواله التي ظاهرها الصلاح فيشهد أعماله دائما بغير الرياء والنفاق والمخالفة للسنة وان فعل صورة فعله صلى الله عليه وسلم لأن الخلق قاصرون عن حقيقة الاقتداء به صلى الله عليه وسلم اذ لا بد في عبادتهم صلاة كانت أو غيرها من الخلل والنقص وهذا من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول من أراد أن ينظر الى مرآى فلينظر الى وقال معروف الكرخي رضي الله عنه أشتهي أن أموت في بلد غير بغداد فقيل ولم ذلك فقال خوفا أن لا يقبلني قبري فأفتضح ويسيء الناس ظنهم بامثالي رضي الله تعالى عنهم وكذلك طلب جماعة من الفقراء كرامة من سيدي الشيخ عبد العزيز الدريني رضي الله عنه وهم مسافرون وقد أقبلوا على بلد فقالوا ياسيدنا أرنا ذلك قبل طلوع البلد فقال على الرأس فطلعوا الى البلد ولم يروا شيأ فسألوه ثانيا فقال وأي كرامة أعظم من ان الله تعالى أمسك الأرض لنا حتى غشي عليها ولم يخسفها بنا فانظر يا أخي أحوال العارفين والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن شأنه ان يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم في أصل الافعال الشاقة على النفس من قيام الليل واحتمال الاذى بغير حق ونحو ذلك ولا يقتصر على الاشياء الخفيفة على النفس كالعذبة ولبس الصوف والسواك ونحو ذلك فمثال من يقتصر على ما ذكرنا من الأمور الحقيقية الظاهرة وهو يرتكب في الباطن ما يستقبح مثال من تضمخ يوم الجمعة بغائط كلب في جميع بدنه وثيابه فلما خرج الى الجمعة رش عليه بعض ما ورد في تبخر فقال له بعض الناصحين اترك هذا التطيب ونظف بدنك وثوبك فانه أهم فقال له لا أترك التطيب ولا أفعل الا السنة وأهمل نظافة بدنه وثوبه من النجاسة فاي فائدة للتطيب المذكور مع قذارة ما تحته وقبح رائحته فهكذا نظر العارفين وكل من فتح الله تعالى بصيرته وانكشف له ما فيه من الخبائث اشتغل عن تزين الظاهر بامور يستغرق العمر في علاجها وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يبكي ويقول من أراد أن ينظر الى مرآى فلينظر الى فرضي الله عنه فاين هذا ممن يشهد نفسه بالصلاح بالزي والمنطق وغير ذلك من مواسم الصالحين اذا علمت ذلك فابدأ بالأمور المهلكة فنظف باطنك منها ثم بعد ذلك افعل الأخف فمن ذلك محبة الدينار والدرهم وسائر أمتعة الدنيا وقد كان صلى الله عليه وسلم لا يبيت على معلوم وكان صلى الله عليه وسلم يخرج الى السوق فيأتي بالملح واللحم في حجره وفي يده ولا يمكن أحدا من حمله ويقول صاحب المتاع أحق بحمله وغير ذلك من اخلاقه صلى الله عليه وسلم واخلاق أصحابه رضي الله عنهم أجمعين وليحذر من خوف سقوط حرمته اذا خرج الى السوق وخالط السوقة فان هذا رعونة نفس ورؤية نفسه انه خير منهم وذلك خطأ منه فان السوقة على خير كبير وهم أكثر نفعا للخلق منه ومن تأمل الطباخين والزياتين وغيرهم من الخبازين وجد نفسه لا يحيء خادما لهم لانهم طول نهارهم في منافع الخلق وهو أكثر أوقاته فارغ ليس بيده حرفة يتعدى نفعها الى أحد ولكن كل شيء بقي بالقلوب اذا علمت ذلك فينبغي له خرق ناموسه ونظامه ولا يتقيد بحالة واحدة كالاعتناء بالعمامة الرفيعة والصوف الرفيع ونحوهما بل يكون على اليسير في جميع أموره فيلبس ما وجد ويأكل ما وجد ويخبز الخبز ويكنس البيت ويطبخ الطعام ويخدم الارامل والايتام ويملأ الماء لهم ويتكلم مع العوام كانه منهم ولا يتميز عنهم بشيء فان ضد هذه الامور تجعل له نظاما ورياسة ولذلك يطلب أن يساعد صاحب الحاجة فلا يمكنه من ذلك ويقول كيف أستخدم الشيخ ولم يعلموا أن الشيخ أحق بالخدمة من غيره لان نفسه تهذبت فهو أسرع للانقياد للخدمة من غيره لكن لما رأوا رياسته ونظامه لا يسهل عليه خرقهما تركوا استخدامه لما قام في قلوبهم أنه يكره ذلك في الباطن وقد كان الشيخ جلال الدين المحلي عمدة المحققين بمصر رضي الله عنه يستخدمونه المجائز وأهل حارته في خبز الخبز وشراء الزيت الحار ونحوهما من السوق على الدوام لما قام عندهم من عدم نفسه وليحذر من نصرة نفسه وقوله انما يفعل ذلك لمصلحة الخلق والفقراء لانه ينبغي للشيخ ان لا يكاثر تلامذته بالمجالسة لانها تذهب حرمته من قلوبهم فلا ينتفعون به فيجعل نفسه أولا انه شيخ وثانيا ان بيده هداية الخلق وهذا كله اذا وقع من أحد فهو دليل على ضعفه أو سذاجته فقد كان صلى الله عليه وسلم يأكل الطعام ويمشي في الاسواق وأنزل عليه ما على الرسول الا البلاغ وقوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وغير ذلك من الآيات وبتقدير أنه

صلى الله عليه وسلم كان يفعل بعض الاوقات أضداد هذه الأمور السابقة فهو معصوم من دسائس النفوس وقد أصلح صلى الله عليه وسلم طيات عمامته في جب الماء ولبس الثياب الحسنة لما قدم عليه بعض الوفود وجلس على مصطبة من طين لما سأله الصحابة رضي الله عنهم ان يتميز عنهم بشئ ليعرف من بينهم فيسأل عن أحكام الدين فكان تميزه صلى الله عليه وسلم محض مصلحة للمسلمين فمن تبعه في هذا الفعل فليراع الصدق في ذلك واعلم أن الفقير الضعيف لا يجوز له أن يتشبه بالاكابر الاقوياء فيهلك نفسه لعدم معرفته بمداخل النفس والشيطان والهوى كمن يلبس الثياب النفيسة تشبها بسيدي علي بن وفاء وسيدي الشيخ مدين رضي الله عنهما وغيرهما من كمل العارفين وأين الحال من الحال والمقام من المقام وكراماتهم أصدق دليل على أنهم ماتت أهويتهم وحظوظهم لأنه محال أن يعطي الولي كرامة من كشف أو غيره وبقي له حظ للنفس في الدنيا والآخرة ولسيدي الشيخ مدين رضي الله عنه ان منارة زاويته مالت معه للفراغ منها فاراد الحكام انه يشوش على الذي بناها فخرج الشيخ رضي الله عنه وجعل ظهره في المنارة حتى قعدت على أصلها بلا ميل وقد وقع أن بعض تلامذته وقع منه في البحر صرة فيها دراهم أيام النيل فجاء الى الشيخ وأعلمه بها فوضع الشيخ يده تحت السجادة التي تحته وأخرج الصرة تخرماء وقد وقع أن شخصا تعرض لبنت تلميذه في بريه من بلاد العجم والشيخ كان داخل الخلاء بمصر فجعزت البنت عن رد الشخص عن نفسها فضربه الشيخ بفردة القبقاب فجاءت في عنقه فارتمى وأخذت البنت فردة القبقاب وجاءت بها على والدها فعرف أنها من قبقاب الشيخ فلما جاء الى مصر جاء بها معه وغير ذلك مما هو مشهور وأما الشاذلية فمنهم الأقطاب وحالهم مشهور رضي الله عنهم فمثل هؤلاء يلبسوا كيف شاؤا ولا يضرهم أما الضعيف الذي أضاء له فتيلة ضعيفة فادنى هبوب طفيها فافهم واعلم انه لا ينبغي الاعتراض على من يقول أنا قوي ومثل هذا لا يضرني فتكل أمره الى الله تعالى فانه ليس مباحا وكون ذلك يدخله أمور محرمة باطنة وليس ذلك الينا والتسليم أسلم انما يكون الانكار على فاعل المحرمات الظاهرة ومن علامات صدقه في دعوى القوة وان لبس الثياب النفيسة ونحوها لا يضره أن لا يجد في نفسه استحياشا من الخلق اذا خرج بهيئة مزرية بحضرة من لا يعتقده وهو تجد في نفسه استحياشا فهو دليل على بقاء الهوى في النفس وان ذلك اللبس لهواها لا لعلة أخرى اما خروجه بالهيئة المزرية بحضرة من يعتقده فلا استحياش فيه لأنه يعلم منه زيادة الاعتقاد لحملهم له على انه في حال واعلم انه لا باس بلبس الثياب الحسنة لمن ليس له حالة يعظم بها عند الناس سواء كانت دنيوية أو أخروية خوفا ان يزدريه أحد فيقع في الاثم وهو كثير الوقوع في طائفة الفقراء الآن فان غالبهم ليس في باطنهم نور يفرق به فيعظم صاحب الثياب الحسنة ولا يعبأ بغيره وان كان من الاولياء فاذا كان الفقراء كذلك فأبناء الدنيا من باب أولى اما من له حالة يعظم بها عند الناس كصلاح وزهد فلا يزداد الناس فيه بلبس الثياب المزرية الا اعتقادا فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين *ومن شأنه ان لا يتكدر ممن بلغه عنه انه يخرج عن رتبة الصالحين ويقول فلان لم يذق شيأ من طريق الصالحين لانه ان كان صالحا عند الله تعالى لا يخرج بكلام هذا المنكر من صلاحه عنده وان كان غير صالح وقد صدق فلا ينبغي التغيظ عليه بوجه ولا ينبغي له أن يرسل للمنكر الكلام الحلو ليحسن اعتقاده فيه فان هذا الباب يطول وان رضي واحد سخط عليه عشرة لان الفقير لا يلتفت الى سوى الحق تعالى وان تعصب لنفسه تعب ومثال من يفرح بمدح الناس له بالصلاح وهو خال عنه مثال من بلغه عن تلميذ له انه يقول ان شيخي يخرج منه عند قضاء الحاجة رائحة كرائحة المسك فيفرح بذلك ويقول الحمد لله رب العالمين وهو نفسه يعرف قذارة ما يخرج منه ونتنه حتى يسد هو أنفه وأي غرور فوق هذا فكيف يكون مسلكا وهو لا يقدر على احتمال الأذى من آحاد الخلق فافهم ذلك *ومن شأنه أن يراعي الأدب ويرى أنه أضعف خلق الله تعالى فليحذر من قوله للتلميذ اذا وسوس لك الشيطان وأنت في الذكر في خلوتك فاصرخ باسمي فانه يهرب فان هذا دليل على أنه يرى نفسه من الاولياء العارفين ويظن أنه منهم والظن أكذب الحديث واذا كان الشيطان يلقيه ويصرعه هو كيف يهرب اذا صرخ تلميذه باسمه ويقولون في المثل اذا كان الحلو ضرب مقارع فكيف بالحامض وكان الاولى بالأدب أن يقول له اذا جاءك

الشيطان اذكر اسم الله تعالى أو اسم النبي صلى الله عليه وسلم أو اسم عمر بن الخطاب رضي الله عنه لان الشيطان كان يفر من ظله واذا كان الشيطان يفر اذا ذكر اسم الله تعالى كيف يفر اذا ذكر أحد من الاغيار فافهم وروى الامام أحمد بن حنبل أنه صلى الله عليه وسلم ليلة كادته الجن جاءه شيطان وبيده شعلة من نار يريد يحرق بها وجه النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه جبريل فعلمه كلمات فقالها فطفئت النار اه فانظر ما أعطاه الله من التسلط على بني آدم وروى البخاري رضي الله عنه في باب صفة ابليس وجنوده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى صلاة فقال ان الشيطان عرض لي فشد علي يقطع الصلاة فامكنني الله منه اه فليتأمل الشيخ ذلك والسلام وان ادعى انه انما قال للتلميذ أصرخ باسمي انه جاهل بمقام غيره فنقول كان الأدب ان تعلمه الادب في حق من هو أعلى منك رتبة لانه أقرب الى مقصودك من اصلاح التلميذ ولو شهدت أن الحق تعالى هو الفاعل في ذلك بواسطة الاعتقاد في الواسطة لتساوى عندك واسطتك وواسطة غيرك وقد حبب لي أن أذكر لك مناظرة الامام حجة الله على المحققين من كمل الأولياء سهل بن عبد الله التستري مع ابليس لتعلم قوة تسليطه على الخلق ولولا ذلك ما خوفنا الله منه قال سهل رضي الله عنه لقيت ابليس فعرفته وعرف مني اني عرفته فوقعت بيننا مناظرة فقال لي وقلت له وعلا بيننا الكلام وطال النزاع بحيث ان وقف ووقفت وحار وحرت فكان من آخر ما قال لي ياسهل ان الله تعالى يقول ورحمتي وسعت كل شئ فهم ولا يخفى عليك اني شئ بلا شك لان لفظة كل تقتضي العموم والاحاطة وشئ أنكر النكرات فقد وسعتني رحمته قال سهل رضي الله عنه فوالله لقد أخرسني وحيرني بظفره بمثل هذه الآية فانه فهم منها مالم أفهم وعلم منها مالم أعلم فبقيت حائرا متفكرا وأخذت أتلو الآية في نفسي فلما جئت فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون سررت وتخيلت اني قد ظفرت بحجة وظهرت عليه بما يقصمه وقلت ياملعون ان الله تعالى قيدها بنعوت مخصوصة يخرجهما من ذلك العموم فقال الله تعالى فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة الآية فتبسم ابليس وقال ياسهل ما كنت أظن أن يبلغ بك الجهل هذا المبلغ ولا ظننت انك هنا ألست تعلم ياسهل ان التقييد صفتك لا صفته قال سهل رضي الله عنه فوالله لقد أخرسني ورجعت الى نفسي وغصصت بريقي وأقام الماء في حلقي ووالله ما وجدت جوابا ولا سددت في وجهه بابا وعلمت أنه طمع في مطمع عنده وانصرفت وانصرف قال سهل رضي الله عنه فهممت أن آخذ عن ابليس طريق المعرفة وان لم ينتفع هو بها القول بعضهم رضي الله عنهم انظر ما قال ولا تنظر الى من قال فتأمل هذه المناظرة تفز بما فيها والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن شأنه مادام تلميذا أن يتأدب مع شيخه ويعتقد فيه ما أمكن فان ذلك نافعه ان شاء الله تعالى وليحذر أن يعتقد في شيخه انه أكمل المشايخ الموجودين الآن فان في ذلك قلة أدب مع القطب وأرباب النوبة وغيرهم من كمل الأولياء مع ما قد يكون في ذلك من الكذب انه حدث بالظن وهو أكذب الحديث فلا يكون التفضيل الا لمن علم ذلك باعلام الهي لا لغيره فافهم وقد قال الكامل المحقق الفاضل المدقق الشيخ محيي الدين رضي الله عنه ان على قدم كل نبي وليا وارثا له فازاد فلا بد أن يكون في كل عصر مائة ألف ولي وأربعة وعشرون ألف ولي على عدد الأنبياء ويزيدون ولا ينقصون فان زادوا قسم الله علم ذلك النبي على من ورثه فاذا كان الأمر على هذا فكيف يفاضل ولم يحط بالجميع ولم يعرفهم فافهم وتأمل قول الامام أبي حنيفة رضي الله عنه لما سئل ايما أفضل الاسود أم علقمة فقال رضي الله عنه والله ما نحن بأهل أن نذكرهم فكيف نفاضل بينهم فانظر أدبه رضي الله عنه في الامساك عن الخوض بلا علم وانظر احتقاره نفسه واسلك طريقه والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ومن شأنه ان يلزم الأدب مع القطب وغيره ولا يقول نحن خارجون عن دائرة القطب رضي الله عنه فان ذلك سوء أدب ومن أين له ذلك وهو لم يعرف القطب ولم يجتمع به فان أعطاه الله تعالى الكشف عن ذلك جاز له والادب خلافه فلا يحل التكلم في ذلك بالتقليد كمن سمع مشايخه يقولون ذلك فقلدهم في هذا القول وبالجملة فمن لم يعرف الاولياء وأرباب النوبة والقطب فهو معذور لأنه لا يعرف الأدب معهم الا من عرفهم فكيف يدعي أنه من الاولياء وهو لم يعرف أحدا منهم فان أهل حرفة لا بد أن تعرف بعض أهل تلك الحرفة

وكيف يدعي أنه من أهل الحضرة وهو لم يعرف أحدا من أهلها فافهم ذلك * ومن شأنه أن لا يسأل ولا يرد ولا يدخر هذه طريقة الشاذلية وهي طريقنا الآن فيما نعلم حله ونرجو أن تدوم علينا نعمة الترقي ان شاء الله تعالى * ومن شأنه ان كل من تمشيخ عليه يتلمذ له وان مد له يده ليقبلها فليقبل رجله ويكون دائما آخر شعرة في الذنب لأن الضربة أول ما تقع في الرأس ويكون غاضا عن عيوب الناس فان نظره في عيوب الناس يحدث له عيوبا لم تكن فيه قبل ذلك * ومن شأنه أن يفرح اذا ظهر شيخ آخر غيره ببلده وانقلبت جماعته اليه ونكثوا عهده لانه قد كفاه المؤنة وصار متفرغا لعبادة الله تعالى لا يصرفه عنها شيء فمتى تكدر بذلك فهو محب للرياسة والشهرة عند الناس ومن علامات حب الشهرة أيضا اذا أثنى على أحد من أقرانه بحضرته ينقبض ويصير على وجهه كآبة لا سيما ان رفع منزلته عليه في الثناء بحضرة من يعتقده فاعلم أن من يتخذ المشيخة حرفة يقع في أمور مذمومة لا تحصى لان أكله وشربه ونفقته منها فلذلك يلزمه الخضوع لمن يحسن اليه من الاغنياء وأرباب الدولة ويحب اظهار الناموس حين يحضرون عنده ويستحلي مجيئهم اليه لا سيما في محافله ومحل نظامه ويخاف من تفرقتهم عنه خوفا أن يقطعوا عنه المدد من القمح والجبن والعسل ونحو ذلك مما يجتمع عليه الفقراء لان اجتماع الفقراء في الزاوية عند الفقير الذي لا حرفة له ولا لهم ويقول مليح الزاوية نحن في نعمة غارقون فيها من فضل الله تعالى لا نعرف تحيى من أين ونسي أن سببها كونه من أهل الدين عند المعتقدين فانهم انما يبرونه لأجل دينه وحسن سمته فأكل الدنيا بالدين من حيث لا يشعر وهو يظن أنه سالم من ذلك وقد قال الفضيل بن عياض رضي الله عنه لأن آكل الدنيا بالطبل والمزمار أحب الي من ان آكلها بديني هذا لمن له دين وحالة حسنة صالحة موافقة لحال المعتقدين فان كانوا يعطونه لاجل الصلاح وهو عار عنه فأكله ذلك حرام شديد التحريم فافهم ذلك * ومن شأنه ان يرفع همته عما بأيدي أصحابه من الدنيا ويخفي حاجته عنهم ما أمكنه ايثارا لتحمل المشقة عنهم وقد كان صلى الله عليه وسلم يعصب الحجر على بطنه من الجوع وما كانوا يعرفون جوعه الا باصفرار الوجه صلى الله عليه وسلم وليحذر من التعريض بحاجته الى بعض الامور بحضرة الاغنياء المعتقدين فيه كسؤاله عن ثمن الجبن أو الحطب أو العمامة أو الفوطة أو المداس أو منديل النساء أو كوفية الصغير عنده أو غير ذلك منه لافهامهم ان الفقراء محتاجون الى ذلك وهم يعلمون أن ليس معه شيء يشتري به ذلك فيبادرون لشرائه فكانه سأل تصريحا واعلم ان التعريض لهم لمصلحة الفقراء الذين عنده أخف أمراض نفسه وعياله وقد تناظر كلب السوق مع كلب الصيد فقال كلب السوق لكلب الصيد مالك لا تقنع مثلي بكسر المزابل وتستريح من مخالطة الملوك والامراء وانى أراهم يغرونك ويكرمونك ويهينونني ويطردونني فقال كلب الصيد أنا وان خالطتهم فاني معزز مكروم لاني انما أصطاد لغيري وأنت لما كنت تصطاد لنفسك أهنت وحقرت وطردت على المزابل فان كان ولا بد من قبولك الرفق من الاخوان المتقدمين فاحذر أن توهمهم أنك قادر على الاكل من الغيب وانك قادر على قلب الاعيان ولكن تركت ذلك أدبا سواء كنت محقا أو مبطلا فان ضرر ذلك شديد وربما يثبت هذه التوهم حكايتك عن الاولياء الذين قلبت لهم الاعيان وقولك ان ذلك نقص والكاملون لا يقع منهم شيء من ذلك وان كانوا قادرين عليه فافهم والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن شأنه أن يجالس الفقراء أصحاب القمل ويفلي ثيابهم لا سيما ان كانوا عميانا ولا يزدري الجلوس معهم لأن الله تعالى عاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق الاعمى فقال عبس وتولى أن جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى الآية فافهم ذلك * ومن شأنه أن لا يكون محبا لان ينفرد بالصيت لان فيه آفات لا تحصى وأقل ما فيه انه يصير يكره كل من ارتفع شأنه عليه من أقرانه وان أطاع الله وزهد في الدنيا وتورع واتقى لانه يطفي ذكره اذا أراد علمه من ذلك فيحب نقصه من الخير حتى لا يتميز عليه هذا من لازمه لا ينفك عنه فيصير هو وابليس اخوانا على أني اجتمعت بابليس في عالم الخيال وذاكرته فقال ابليس أنا أغار على نقص الطاعات لان الرحمة سبقت الغضب ولان من كمال الله تعالى وجود الطاعات وللعاصي في ملكه الاسم المنتقم ونحوه يطلب الانتقام من أهل حضرته وليس ذلك الا من العصاة كذلك الاسم الرحيم مثلا يطلب الرحمة من أهل حضرته وليس ذلك الا للمطيعين فلم ينقص الوجود ولا

يخلو طرفة عين من طاعة ومعصية فكل اسم يطلب وقوع أثره من أهل حضرته وخطاب الحق سبحانه وتعالى بالاوامر والنواهي يعم المؤمن والكافر والطائع والعاصي والارواح والروحانيين فاذا علم الاسم الرحيم مثلا انه قد انتهت مدة الانتقام ممن استحقه أخذه ليجري عليه حكمه من الرحمة واللطف فالخلق كلهم مخاطبون بالامر فمن أجاب سمي مطيعا ومن أبى سمي عاصيا شقيا فالاباية العبد عن اجابة الأمر ليس من حيث نفسه وحقيقته لانه مقهور دائما تحت الاثم الذي قهره والا فكيف يمكن العبد الضعيف أن يخلف عن اجابة الأمر الالهي فالتنازع بين الاسماء واقع لانهم الاكفاء بين العبد والاسم الداعي الى حضرته ومؤاخذة العبد بالاباية بادعائها لنفسه وعدم اضافتها الى الاسم الالهي الذي هو تحت قهره فالعبد لم يزل بين الاسماء أسيرا يتركه اسم فيستقبله آخر هكذا شأنه اه كلام ابليس فانظر هذا اللعين ما أشد معرفته بحضرات الاسماء وما يقابلها فافهم ذلك وماذا يضر العبد ان لو كان الناس كلهم مسلكين عارفين لان في ذلك شرف النبيه صلى الله عليه وسلم اذ من خصائص أمته أن يكون فيهم الاقطاب والابدال والاوتاد وغيرهم فلزم هذا المسكين الكراهة لأهل التقوى لله تعالى ولو صدق في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحب كثرة المشايخ والمسلكين لان ذلك مما يسره صلى الله عليه وسلم فافهم ذلك ومن شأنه أن يحفظ لسانه في حق أقرانه وهذه الخصلة مصيبة لا يخلص منها الا القليل من الفقراء فانه ان لم يصرح بتنقيصه عرض به وكلاهما على حد سواء لانه يخاف أن يصرح بغيبته فيزدريه من يسمعه من تلامذته وغيرهم واعلم انه لا بأس بتبيين بعض عيوب أهل الدعاوى ليتزجر من يريد أن يتبع طريقهم كغالب تلامذة هذا الزمان لغلبة الهلاك فيمن ينسب الى الطريق مع أن أهل الطريق كلهم يلعنونه لتصنعه وتزويقه لعمامته وعذبته واعتدال رشقها في العمامة والنظر اليها قبل أن يلبسها ويخرج الى الناس وغير ذلك من الأمور التي لا تخفى على آحاد المؤمنين فكيف يطلب أن يجوز على الله تعالى اما بان ذكر أحدا من الفقراء بسوء بحضرة من لا يريد اللحوق بهم ولا هو طالب أن يكون شخصا من العوام المعتقدين فهو حرام شديد التحريم واحذر أن تفتح باب الذم للتلامذة تفكها في عرض أحد من أقرانك في صحة النصح والتحذير اذا علم العبد ذلك فليحذر من قوله في حق أحد من أقرانه فلان لم يقع له شيء من التجليات والمقامات التي هي علامات السير في الطريق عند القوم ولو رأيناه ذاق شيأ ما وسعنا من الله تعالى ان ننقصه لكن الحق أحق أن يتبع فيكثر الغيبة في أخيه بهذا الكلام وهذه الدسائس قل أن تجد اثنين من الفقراء بينهما صفاء ومودة وربما يدعى أحدهم الى وليمة عرس فيبلغه ان أخاه هناك فيمتنع ويكره أن يجتمع معه ولهذا لا يزال الخلق في بلاء بسببهم ولولا البهائم لم يمطروا لحديث عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم يا عائشة اذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح فليحذر أرباب الدعاوى من الخروج مع الناس في الاستسقاء ونحوه فربما توقف الاجابة لكونهم حضروا لما في بواطنهم من الدعوى وهي منازعته لله تعالى لا سيما ظنهم ان الخلق انما سقوا بسببهم وانهم أقرب الى الله تعالى من جميع من حضر ولذلك يتقدمون للدعاء أمام الناس فلا يدعى لطلب الحوائج الا المنكرة قلوبهم اما هؤلاء فقلب الواحد منهم أغلظ من الحجارة لا سيما ان أرسل اليه السلطان بخصوصه ليستسقي فافهم واعلم أن الكشف المحسوس اذا كان لا يجوز الوقوف معه فكيف برؤية المنامات التي يرى التمييز بها على أقرانه وليحذر من استحلاء قول الناس فلان انتفع على يد فلان وانتقل وله كذا وكذا سنة عند الشيخ الفلاني لم يتحول عن حالته ولم يرشيأ من التجليات فان ذلك سم قاتل فكيف بالشيخ لو ذكر ذلك عن تلميذه وصرح به نسأل الله تعالى العافية لمؤلفه * ومن شأنه أن يتنبه لما يحصل بسبب الاذن له في التلقين في شيخه أو غيره من ترك النصح من اخوانه وتلامذته لانه حين يصرح لهم بان الاذن جاءه بذلك وان له أن يربي المريدين والسالكين لا يتجرأ أحد منهم ان ينصحه لا سيما ان كان له ناموس قائم في قلوب المعتقدين بالاطراق والعذبة ووضع رأسه في طوقه وغير ذلك من الخصال سواء كان محقا أو مبطلا فيها اذا علمت ذلك فينبغي للشيخ أن يحثهم على النصح له ويشتد عليهم في ذلك وقد أراد السيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يمتحن أصحابه فقال ما تفعلون بي اذا أنا عوججت عن طريق الحق فقالوا نضربها متك بالسيف ففرح بهم وقال هكذا كونوا

فليحذر الشيخ القاصر من قوله لتلامذته ان لم يكن التلميذ يحمل جميع أفعال شيخه التي ظاهرها الفساد على موافقة الشرع ويؤولها على أحسن الوجوه لا يجيء منه شيء وهذا انما يباح لكمل الأولياء من ورثة الانبياء عليهم السلام وأما القاصر عن درجتهم فكيف يسد على نفسه باب النصح من اخوانه وهو محتاج الى التطهير من الدسائس والأوصاف المعيبة وان وقع ذلك الكلام عن الكمل من المتقدمين رضي الله تعالى عنهم فذلك مصلحة للتلامذة لعلمهم بأنهم على بينة من ربهم ويتلوه شاهد منهم في كل حال سلكوها من المشي على قدم مورثهم فيوافق أمرهم التلامذة بحملهم على الشرع حالهم التي هم عليها وأما من ليس له هذا القدم كيف يأمر التلامذة بأن يحملوا جميع أفعاله على الشرع ويمنع نفسه الخير والنصيحة وأين هذا الحال من حال الأولياء العارفين المهتمين في جميع احوالهم بالنفاق وأفعالهم بالرياء رضي الله عنهم أجمعين وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول رحم الله من هدانى الى عيوبى وكان رضي الله عنه يمضي الى بيت حذيفة بن اليمان ويقول له ياحذيفة أنت كنت صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت تعرف المنافقين وتعهدهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانظر ما في من النفاق فعرفني به فيقول والله يا أمير المؤمنين لا أعلم فيك نفاقا فيقول انظر وحقق النظر فيبكى حذيفة ويبكى عمر رضي الله عنهما فلا يزالان يبكيان حتى يغشى عليهما أما حذيفة رضي الله عنه فمن سماع الكلام من السيد عمر وأما عمر رضي الله عنه فخوفا ان يكون فيه نفاق لا يشعر به فانظر اتهامه رضي الله عنه لنفسه بالنفاق مع علمه أنه مقطوع له بالخير والرضا من الله تعالى والشهادة بأنه من أهل الجنة بقوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين الآية وهو من أهل البيعة بلا شك فاذا كان هذا حال السيد عمر رضي الله عنه فكيف بحالنا نسأل الله تعالى العافية وقال القطب الربانى سيدى أحمد الرفاعى رضي الله عنه من لم يتهم خواطره دائما لا يثبت في ديوان الرجال وبالله التوفيق * ومن شأنه أن لا يستنكر على من ناداه باسمه من غير لفظ سيادة أو مشيخة لانه كلام صحيح ليس فيه كذب بخلاف لفظ السيادة والمشيخة فقد لا يكون سيدا ولا شيخا عند الله تعالى فيقع القائل له ذلك في الكذب هذا الذي ينبغي للشيخ أن يظنه بنفسه دائما فيحمل من لم يعظمه على ذلك وأما التلميذ فهو مأمور بالأدب معه فلا يناديه باسمه فقط من غير لفظ سيادة أو مشيخة ونحوها ولا بألقابه المذمومة وان كانت حقا فافهم ذلك * ومن شأنه اذا لم يطرقه بكاء ولا خشية أن لا يذكر ما فيه انتصارا لنفسه كقوله البكاءو الرقة انما يكونان للناقصين وأما الكاملون فلا يتأثرون بسماع كلام ولا تؤثر فيهم الأحوال ويستدل بقول أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين رأى شخصا بكى عند سماع القرآن هكذا كنا حتى قست قلوبنا وبقول الجنيد رضي الله عنه لما تحرك الجماعة للسماع ولم يتحرك فكاموه في ذلك فقال وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وغير ذلك من الحكايات لانه أولا ليس على قدم من يحكى عنهم هذه الحكايات وبتقدير ذلك فهل كان معهم في جميع أحوالهم ومن تأمل وجد الغالب على العارفين دائما البكاء والخوف حتى كان السيد أبو بكر رضي الله عنه يقول ليتني كنت طائرا أو تبنة وقال السيد عمر رضي الله عنه يا ليت أمي لم تلدني وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها يا ليتني كنت نسيا منسيا قال الفضيل بن عياض رضي الله عنه لا أغبط نبيا مرسلا ولا ملكا مقربا أليس هؤلاء يشاهدون أهوال الآخرة انما أغبط من لم يخلق وغير ذلك من أحوالهم المشهورة وقد بات شخص تحت غرفة للسيد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فنزل عليه ماء ولم يعرف سببه والسماء مصحية ليس فيها سحاب فصعد سطح الغرفة فوجد السيد عمر ساجدا وهو يبكي حتى جرت ميزاب ونزلت على الأرض فهل كان هذا ناقصا وكنت أنت كاملا فافهم والادب خير كبير واحذر من أن تذكر الأولياء الذين مضوا بسوء لما تنظر في كلامهم من التلوين كسيدى عمر بن الفارض وسيدى محيي الدين وغيرهم فانهم قدموا الى ما قدموا وتلك أمة قد خلت على أن القائل ان سيدى ونحوه من أرباب التلوين لم يذق طعم التلوين الذي ينقص مقامه به فكيف بالتمكين فغالب من يقول ذلك انما يقوله بالتقليد لما يجده في كتب فقهاء الصوفية كرسالة القشيري ونحوها من ان التلوين للناقصين وهو لم يفهم مرادهم فان مرادهم به التلوين بلا تمكين فيه والكامل عندهم من تمكن في التلوين ولولا أن المراد هذا لما كان الله سبحانه وتعالى كل

يوم هو فى شان فالكامل من الرجال من يعلم ما يتقلب فيه فى كل نفس ومن لم يقف من نفسه ولا من غيره على اختلاف آثار الحق فيه فى كل نفس فلا معرفة له بالله لانه جاهل به وبنفسه وبالعالم فافهم والزم الأدب مع الاولياء رضى الله عنهم فان اعتراضك دليل على عدم ذوقك وليس يترتب عليه ثمرة لأن الذين مضوا الى الآخرة ليسوا من أهل الاخذ عنهم حتى يحمل كلامك على أنك تبين مراتبهم لمن يريد السلوك وأى فائدة لقولك الآن فلان كان ناقصا اذا علمت ذلك فترك البكاء نقص وقسوة قلب منك وقد قال الله تعالى ٢ رسوله من كان هذا حاله وما نقل عن السلف من ضد ذلك انما كان فى أوقات نادرة ولكن الضعيف لما ينظر نفسه يستدل بحكاية مناسبة له ولحاله وقعت من شخص مرة فى عمره لانه ان حكى أحواله الغالبة أقام الحجة على نفسه فافهم ذلك * ومن شأنه أن لا يعتمد على عمل صالح فكيف بما دخلته النفس وقد سمعت يهوديا يقول لآخر لا تظن بنفسك الخير أبدا ولا تدعها تألف شيأ من أحوالها لانه لا يتقرب الى الرب بشئ دخلته النفس اه فاذا كان اليهود يتناهون عن مثل ذلك فكيف حالنا نسأل الله تعالى العافية واعلم ان نصح الاخوان من المشايخ لبعضهم بعضا قل فى هذا الزمان فلا أحد ينصح أحدا مع اطلاعه على ما فى قلبه من الدسائس وربما وقع لبعض القاصرين الخوف من انه لو نصحه فتح عليه الآخر باب النصح فيخرجان من المشيخة بزعمهما فكل واحد يخاف أن يظن تلامذته به انه لو لا نقصه ما نصحه الآخر وقد كان السلف الصالح رضى الله عنهم ينصحون بعضهم ويراسلون بعضهم بالحط على أحدهم والتوبيخ لهم ويفرحون بذلك اذا علمت ذلك فاحذر من ترك النصح لأحد ولو انخرق ناموسك عند جميع من يعتقدك وذمك الخلق على ذلك واعلم بأنه ينبغى لك أن تعتقد فى نفسك انك ما أنت وقيرا الا عند العوام وليس لك عند الفقراء الصادقين قدم وخير الناس من هو مستور يمحوا اسمه من ديوان المتمشيخين لما لا يخفى أن الفقر نور مادام الفقير ستره واحذر اذا اجتمعت بزيارة أحد من اخوانك القاصرين أن تذكر له واقعة وقعت لك أو مناما أو كشفا أو تظهر فضلك عليه فانك تكدر عليه حاله بل اسأله الدعاء وسارقه بالنصح بما فيه بالتعريض والتلطف كهيئة المتعلم منه والمستفيد واحذر من أن يظهر له منك طلب التمشيخ عليه فان نفسه تقوم ولا ينتفع بكلامك لاسيما ان استشعر من تلامذته انهم لحقوا بذلك واحذر من قولك فى حق من نصحك ان فلانا نصحنا بشئ وهو معذور لأنه يظن ان الفقراء محتاجون الى مثل ما نصح به لانهم رضى الله عنهم صفاهم الحق من كدورات البشرية انما يحتاج الى ما نصح به الفقهاء والعوام بل من الفقراء من لا يعرف ابليس وجنوده فان فى هذا ايهاما للخلق بانك حال مما نصحك لأجله ونسبك لنفسك مع نصرتك نفسك بادخالك لها مع الفقراء الذين مدحتهم فافهم ذلك ولا تحجب عن نفسك بشئ ولو كنت خالقا مما نصحت لأجله واحذر من أن تقوم نفسك منه وتصنف رسالة فى الرد على كلامه تجمع فيها من كلام بعض القاصرين فان ذلك انتصار للنفس ووبال ذلك يرجع عليك بغشك لنفسك فافهم واحذر من أن تنسب الناصح لك من أقرانك الى أن سبب نصحه من الغيرة الذى لم يجتمع الناس عليه كاجتماعهم عليك ويأخذوا عنه كما أخذوا عنك فهذا سد هذا الباب عليه وليس من قدره أن يجمع قلوب الخلق عليه لا اعلم واحذر من قولك الأمر ما هو بيدى وان كان ذلك حقا أريد به باطل واحذر من قولك أيضا الحق سبحانه وتعالى اذا أقام عبدا لنفع الخلق حببهم فيه على رغم أنفهم فان النفس تستحلى ذلك وهو سم قاتل مع ما فيه من تزكية النفس بجعلك نفسك من الذين أقيموا لنفع الخلق والعباد وارشادهم وانك نائب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو تأملت ونظرت بعين البصيرة وجدت الطباخ أو بتاع الفول الحمار أو الزيت الحمار أو الحراث أو الحصاد أنفع منك ولا يشك فى ذلك الا الأعمى ومن تأمل نفع الرغيف أو الطبيخ أو الزربون اذا كان جائعا أو حافيا ونفع كلامه الذى يلقيه لمن يجلس عنده عرف صدق ما أقول لان بهذه الحرف قيام الوجود فاصحاب الحرف على خير كثير ونفع تام ومن تمام ذلك بهم احتقارهم نفوسهم واحتمالهم قول الفقيه لهم يا جهلة يا حمير بل يصيرون خائفين أن يقعوا معه فى واقع واعلم أنه لو كان الشيخ يصير شيخا بكثرة المريدين حوله لكان المشعوثون أولى بالمشيخة فقد عد بعض أصحابنا حلقة مشعوث فوجدها تزيد على ثلثمائة نفس لا يقدر شيخ يجمعهم فى وردة الا فى وليمة وكل هذا غرور فافهم واحذر من أن تنسب نفسك الى أن فلانا انتفع بك فان فى ذلك هلاكك وان لم

تكن ترى نسبة جميع الخلق الذين حولك كما ينسب الملك أهل السوق أو جماعة شيخ آخر فأنت مغرور ومفتون لانك ترى لك نسبة فى هداية الخلق وان كانت الآلة والواسطة لابد منها لكن هذه أحوال يغيب معها عقل الرجل ورشده فافهم * ومن شأنه أن لا يقتصر على لبس الزى والهيئة وارخاء العذبة وحضور الولائم وتقول له نفسه من حين حصل لك الاعتقاد والتلامذة أنت بخير كبير وكلما كثر أتباعه ومعتقدوه اغتر وحمد الله وكلما قلوا انقبض واغتم وسخط فى الباطن على الله بل لا ينبغى الالتفات لهذه الامور بوجه من الوجوه فشأن الفقير دوام الاقبال على الله تعالى باطنا وظاهرا بانواع القربات والعبادات فهو فى غفلة من أحواله الظاهرة وهذا أهل حضرة السلطان ليس لهم نظر فى حال مجالسته الى ظاهرهم ولا اصلاح عمامتهم ولا وسخ ثيابهم ولا الى سجادة يجلسون عليها ولا غير ذلك من أحوال الغافلين عنه واعلم أنه ليس من الغفلة اشتغال العبد فى حقوق أهله لان الله تعالى قد عين لهم حقا عليه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لى وقت لا يسعنى فيه غير ربى فوالله فى ذلك الموطن ليس لنفسه ولا لشئ من خلقه وسامحه الحق فى رجوعه الى أهله من هذا المقام لكونه ما رجعه الا الله الذى افترضه عليه وتأمل قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا تعرف أنه لا يحشر اليه الا من ليس عنده والسلام * ومن شأنه أن يكون عنده شفقة على من يجتمع عليه ولا يتسبب لهم فى الوقوع فيما يغير عليهم قلوبهم فليحذر من أخذ التلامذة معه الولائم بغير طلب صادق من أصحابها فان ذلك من أشد الضرر عليهم لضعفهم عن تحمل أوساخ الناس وقد كان سيدى الشيخ ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول لتلامذته لما يريدوا أن يمضوا معه الى وليمة ان كانوا طائعين له ارجعوا فانى عازم على أكل السم فهل تأكلون سما فيرجعوا فيقول لهم أنا بحر لا يؤثر فى السم يا أولادى لا سيما والتلامذة يأكلون طعام الناس من الشبهات بشهوة نفس ويقولون لبعضهم هذه الايام مع سيدى الشيخ تعد من الأعمار ويعتبون على من فاته الحضور لاجل حرفته التى يعود عليه وعلى عياله نفع منها ولو كان شيخهم لا يدعوه أحد الى وليمة ولا يلتفت اليه بالبروهو متقشف يلبس الجبة الخشنة والفروة الغليظة ويأكل معه خبز الشعير أو الذرة اليابس بملح أو خاف بما كان صلى الله عليه وسلم يأكله لما عدوا هذه الأيام من العمر ورأوها كلها بلاء وربما فارقوه ونفروا عنه فافهم واحذر والله غالب على أمره ومن شأنه أن يكتم مساوى أقرانه ويظهر محاسنهم والثناء عليهم وينشر ذكرهم بلا علة تحمله على ذلك من قصد المكافأة ونحوها فقد ينشر الشخص ذكر أخيه ويثنى عليه بقصد أن ينشر الآخر ذكره ويثنى عليه وقد يثنى عليه حتى يدفع عنه نسبته الى الغير وينسب الى وسع الخلق لا سيما ان كان المثنى عليه يحط على المثنى فان ذلك مما يزيد فيه اعتقاد الخلق خاصتهم وعامتهم فيه فينبغى له أن يظهر النجوى وعدم احتمال الأذى فى بعض الأوقات ستر الحاله فانه عورة ولكل حال مقال اذا علمت ذلك فيجب أن يؤول أحوال اقرانه الناقصة ما أمكن فى غيبتهم وليصرح لهم بذكرها بحضرتهم ولا عليه من تغيرهم من النصح لانه نفعهم من حيث لا يشعرون وأقل ما فى ذلك تحقيرهم لنفوسهم ساعة نصحه لهم * ومن شأنه أن يحذر أن يتدارك دعوى تقع منه بذكر أمور توهم السامعين تبرئته من الدعوى مع أنه صار قلبه قدرا لصندوق من الفرح لما رآهم صدقوه فى دعواه وزادوا فيه اعتقادا * واعلم أنه يلزم من ازدراء شخص أو احتقاره الوقيعة فى جميع أصحابه ومحبيه لان الارواح جنود مجندة فالمقوت لا يجتمع الا بالمقوت والمحبوب لا يجتمع الا بالمحبوب فلا يجتمع اثنان قط على صحبة الا وبينهما غابطة المشاكلة فى الباطن فافهم واحذر من أن تظن بمن نهاك عن خلطة من لا يصلح من المقوتين أنه يرى نفسه خيرا ممن نهاك عنه لان ذلك لا يلزم لأمور يدركها الفقراء ذوقا وليحذر أيضا من مدح تلميذه ما أمكن لأن ذلك ضرر على التلميذ وعلمه لان مدح تلميذه مدح له فليكف قوله فلان رأى نجوما فى الحلوة أو أقمارا أو نحو ذلك مما هو آثار الجوع فانهم يقولون فى المثل جعت حتى رأيت النجوم ولو كان مليقوله التلميذ حقا صحيحا ما استرعنه ما رآه فى خلوته لما يخرج منها وأين الرطب المعمول من الجنى واعلم ان الكمل من الأولياء رضى الله عنهم لا يحسون بشئ من هذه الأحوال ولا ينسبونها اليهم بوجه ولذلك كانت تلامذتهم يخبرونهم بخوارق وعلوم وأحوال اكتسبوها مدة صحبتهم فيتبرؤن منها لانهم كانوا يدعون الخلق الى الله محض عبوديه فلذلك كانوا

لا يعلمون من يجيب دعوتهم من غيره يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب وصدقوا فهكذا هو الأمر واعلم ان الطريق موحشة كثيرة العطب دسائسها لا تحصى لا ينجو منها الا القليل ولذلك قال القطب الرباني أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه الهالك من ينسب نفسه الى طائفة القوم أكثر من الناجي لاسيما من اشتهر بالصلاح وأقبل الخلق عليه بالاعتقاد والثناء وقد كان سيدي الشيخ أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه يقول لتلامذته كونوا دائما دنيا ولا تكونوا رأسا فان الضربة أول ما تقع في الرأس فكم طيرت طاقة النعال حول الرجال من رأس وأذهبت من دين نسأل الله العافية لنا وللمسلمين فافهم فهمنا الله وإياك عنه كل خير ومن شأنه اذا جلس لارشاد الخلق باذن خاص في مقامه من النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يرى له بذلك مزية وتخصيصا على من لم يحصل له ذلك من أقرانه وغيرهم فهو مساو لمن لم يحصل له ذلك بل ربما كان ذلك يجره الى المكر والاستدراج وجميع الخلق مأمورون بنصح الخلق في اليقظة بنص القرآن والسنة وما ثبت في اليقظة أصح مما ثبت في النوم لعدم ضبط النائم على أن العارفين من المحققين اتفقوا على أن الاذن الخاص من النبي صلى الله عليه وسلم لا يكون الا للقطب الحاوي الوراثة المحمدية وأما غيره فاذنه راجع الى أرباب النوبة وغيرهم من أصحاب التصريف فمن ادعى الاذن الخاص فكانه ادعى أنه القطب الغوث الفرد الجامع ولو أنه فقيه محجوب لمقته الأولياء لكن حكمه عندهم حكم الشخص المشهور بالجنون كمن يتشبه بأكابر الدولة في الخيال ليضحك الناس أو كالفقير المجذوب أو المهبول اذا قال أنا السلطان أو غيرهما ممن هو بعيد من حضرة الملك بخلاف ما اذا ادعى أحد من أهل حضرته ذلك محققا كان أو مبطلا فانه يقام عليه السياسة ويؤمر به الى دار الهوان والعقوبة فاحذر ذلك فانه يجر الى العطب وان وقع لك هذا الاذن في النوم في رؤية صحيحة جامعة للشرائط فلا تذكره لاحد فان ذلك من الضعف وقلة التثبت فان أمرت في النوم بذكر ذلك للخلق فاذكره امتثالا للامر لا لعلة أخرى فافهم والنصح بلا قصد ودعوى أقل آفات ولو لم يكن الا أن ذلك يجر الى أكل الدنيا بالدين من الأكل من الولائم وغيرها وتوجه الخلق اليه بأوساخهم من الزكوات وغيرها وكل ذلك لاعتقادهم فيه الولاية فان اشتروا له ثوبا يسامحونه فيه وان رأوه محتاجا الى شئ بادروا بتحصيله له فكلفهم وشق عليهم ولو طلب منهم يتيم أو مسكين عاجز ثوبا أو درهما لا يعطونه شيأ ويمكن أن يخرج الشخص الى سوق من الاسواق فيأمر وينهى ألف نفس ويصير شيخهم بذلك من حيث لا يشعرون فان كل من علمك ما لم تكن تعلم فهو شيخك شئت أم أبيت فمن نصح وأرشد هكذا من غير قصد مع قيامه في أسبابه وحرفته فهو على خير عظيم وأجره موفر ان شاء الله تعالى وقد تقدم أن كل عبادة نشأت من لقمة فهي لصاحب تلك اللقمة فافهم ولا تجادل في ذلك فان وباله يرجع عليك كما شاهدنا ذلك في قبولنا والسلام * ومن شأنه أن يتثبت في ما يحكيه عن نفسه من الوقائع والاحوال وان كان ذلك من النقص حيث لم يترتب عليه مصلحة دينية اذا علمت ذلك فاحذر من قولك لي انما جلست لارشاد الخلق بخاطر من قبل الحق لان ذلك لا يصح لاجماع المحققين من العارفين على أن خاطر الحق لا يكون فيه أمر ولا نهي اذ قد فرغ سبحانه وتعالى من الاوامر والنواهي على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله اليوم أكملت لكم دينكم وغيره لقوله صلى الله عليه وسلم ما تركت شيأ يقربكم الى الله تعالى الا وقد أمرتكم به ولا شيأ يبعدكم عن الله تعالى الا وقد نهيتكم عنه الحديث فلا ينزل ملك الخاطر بوحي حكم شرط على غير شئ أصلا ولا بأمر الهي جملة واحدة فان الشريعة قد استقرت وتبينت مراتبها فان قال أمرني الله تعالى من غير واسطة قلنا هذا أعظم من ادعائك الاول لانك ادعيت ان الله كلمك كما كلم موسى ولا قائل به ثم انه لو كلمك ما كان يلقي اليك الا علوما واخبارا لا أحكاما ولا شرعا ولا يأمرك أصلا فاعلم أن الاوامر والنواهي أغلق بابها فمن ادعاها بعد محمد صلى الله عليه وسلم فهو مدع شريعة أوحي بها اليه سواء وافق شرعنا أو خالف فاعلم أن كل أمر أو نهي فهو من باطن الشريعة ليس لاحد من خارجها ما يأمر منه وينهى لان جميع الخلق تابعون ليس لهم شئ الا من باطن متبوعهم صلى الله عليه وسلم وقد وقع هذا الغلط لشخص من اخواننا فجاء لشيخنا رضي الله عنه فحكى له ذلك فقال يا ولدي هذا حظ نفس وسبب ذلك انك لما توجه باطنك الى طلب المشيخة بالرياضة والخلوة والذكر صرت

تترقب قوة الخاطر الداعي الى ذلك فلما قوى عليك هذا التوجه واستولى على قلبك حكمت عليك نفسك فظننت انه خاطر من قبل الحق لا تقدر تخلف عنه وعن امتثاله وانما ذلك من قبل النفس الطالبة لصفة الالوهية على الخلق فما استطعت ردها عن هذا الخاطر اضعفك ولا بك مترقب لقوته سنين فلما لحت قوته من أول وهلة شددت به يديك فسكت الشخص المذكور وقال أستغفر الله تعالى وأتوب اليه ورجع عن هذا الباب بعد أن كان لقن الناس الذكر واجتمعوا عليه فتبرأ منهم وفرقهم عنه فلو كان كل من وقع له هذا الخاطر يعرضه على عارف بالله تعالى لكان يبين له خاطر النفس وخاطر الحق فيكون على بينة من أمره من ترك هذا الباب أو الاقدام عليه ويكون ممن يتلوه شاهد منه ولا يبال بتفرقة من كان يجتمع عليه ويعتقده لاجل اشاعة الاذن المذكور عنه ويصير ممن لم يكن زين له سوء عمله فرآه حسنا فاذا تقرر ذلك ولم يحرص الخاطر المذكور على عارف بالله تعالى ولم تظن أنه خاطر نفس فاجعله خاطر ملك لا خاطر الحق وقد وقع ذلك لسيدي الشيخ يوسف العجمي رضي الله عنه ولم يقبله الا بشاهد منه وهو انه خطر له مرة أولى وثانية وثالثة أن ارحل الى أرض مصر وأرشد الناس فقال اللهم ان كان هذا خاطر حق فاقلب لي هذا النهر لبنا خالصا في هذا الوقت حتى أغرف منه بقصعتي هذه وأشرب فانقلب النهر لوقته لبنا خالصا وشرب منه ثم انه شرع في التوجه الى بلاد مصر فانظر عفا الله عنك الى ثانيه وعدم مبادرته في مشيخته والتصدر لها واعترافه بعجزه عن معرفة كون هذا الخاطر حقا أو باطلا لاتهامه لنفسه في كل ما تطلبه منه رضي الله عنه وأما اذا سمع الاذن بخطاب له فهو هاتف اما ملك أو جني أو ابليس لان له اغواء العارفين بارادة الله تعالى وقول الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان أي الا ان أردت ذلك بهم لانه تعالى لا يصح التقييد عليه بشيء يفعله لسعة الاطلاق يمحو الله ما يشاء ويثبت وكل يوم هو في شأن وليس المراد باليوم اليوم المعهود لانه تعالى لا يمضي عليه زمان فافهم ولا يخفى أن هذا التأويل في حق غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام أما الانبياء فانهم معصومون منه البته واعلم أن من تأمل ياء النسبة في قوله عبادي قد عن الدعوى وخاف من تسلط ابليس عليه لان العبد الخالص من رق الاغيار أعز من الكبريت الاحمر يحدث به ولا يرى ومن نظر بعين البصيرة وجد نفسه مستغرقة لما لا يحصى من الاكوان أفرأيت من اتخذ اله هواه والمراد بالهوى ارادة العبد اذا خالفت الميزان الشرعي الذي وضعه الله ولا يتخلص من ذلك الا أكمل الاولياء من ورثة الانبياء عليهم السلام وأما غيرهم فأهويتهم شتى فواحد هواه عذبة وواحد هواه تركها ايهاما للخلق انه يكره الشهرة فهو في حظ نفسه لم يبرح وواحد هواه جبته البيضاء النقية وواحد هواه تركها ولبس الجبة الدنسة وواحد هواه الجلوس على السجادة في حلقة خربه وورده ويشق عليه تركها وواحد هواه تركها وواحد هواه اهراق الرأس والعزلة ويشق عليه تركهما وواحد هواه تركهما وواحد هواه أن لا يخرج من بيته الى الزاوية وغيرها الا في أوقات مخصوصة خوفا من سقوط حرمته من قلوب الناس لما شهد واذلك منهم حين كان يكاثرهم وحين ينقبض عنهم وشأن الفقير عدم المبالاة باقبال الخلق وادبارهم وواحد هواه حلقة الذكر في زاويته واجتماع الناس عنده والتواضع له واتخاذه صنما يتمسح به وواحد هواه ترك ذلك وواحد هواه اقامة المجاورين عنده لظنه انه يرزق بهم وأنه يعطيه الناس الصدقات لاجلهم وأنه يكبر بهم في أعين الناس بخلاف من ليس عنده مجاورون فانه عندهم غير شيخ أو شيخ على الفتح لأن الزائر يجده جالسا وحده كالمطرد بخلاف ما اذا كان عنده تلامذة ملازمين الأدب بالاطراق بين يديه والقيام بخدمته والمشي أمامه لما يركب أو يمضي في شفاعة أو وليمة وواحد هواه اطعام الطعام والدقة والستر وواحد هواه تقواه وورعه وزهده ونحو ذلك خوفا من ازدراء الناس له اذا فعل ضد ذلك لاحياء من الله تعالى وواحد هواه أن يرد ما يأتيه على يد الظلمة والمباشرين من البر وواحد هواه جميع هذه الخصال وزيادة عليها وواحد هواه التنزه عن جميع الخصال المذكورة كما مرت الاشارة اليه فعلم من تضاعيف هذا الكلام أن الهوى كما يكون في فعل الاشياء المذمومة كذلك يكون في تركها والعكس لان النفس من شأنها ان تنفر من الذم فاذا رأت شخصا من أقرانها ازدرى بسبب اجتنبت ذلك السبب خوفا أن يزدرونها مثله فالاجتناب حينئذ من هواها لانه حينئذ ليس خوفا من الله تعالى وتفرح اذا سمعت الناس يقولون فلان لا يحب المشيخة

ويفر

ويفر من طرقها وهو قادر على أن يركب بغلة ويمشي جماعة حوله أو يتردد الى الاكابر ويدخل فيهم لكنه أعقل من ذلك لا يتعتع كالجبل فافهم فلا يخلص من دسائس هذه الأمور الا الكامل من الرجال ومن تشبه بمن يحسن السباحة ولا يحسن السباحة ونزل البحر غرق وأهلك نفسه فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن شأنه أن لا يركن الى الاذن له بالسلوك والارشاد من شيخه أو غيره لان الاذن لم يتضمن له من الله تعالى حال اذنه له عدم المقت أو السلب حتى يطمئن الى الاذن ويركن اليه وبتقدير ان الاذن ضمن له ذلك لا يصح لأن الحق لا تقييد عليه فلا يقدر الاذن على الوفاء لما ضمن ومن فهم معنى قوله تعالى كل يوم هو في شأن وقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب فهم الأمر على ما هو عليه واستراح من التكدر من منازعة الخلق له في صحة الاذن له وعدمه لانه يرى نفسه حينئذ في الزيادة والنقص ليلا ونهارا ففي حال نقصه يحتاج الى شيخ يكمله وفي حال زيادته يحتاج الى اذن جديد فالامر لا قرار له ليعتمد عليه ولا يكابر في هذا الأعمى القلب وقد بلغني عن شخص من الفقراء أنه نوزع في الاذن له من شيخه فاثبته على يد قاض مالكي واستحكم فيه بقصد رفع الخلاف والنزاع ولعمري هذا مسكين لم يفهم من الأمر شيأ * ومن شأنه أن يكون يقظانا فطنا لما يبرز منه فلا يعطي كل جليس الا ما يقبله استعداده في كل زمان فاذا علمت ذلك فلا ينبغي أن تعتني بفتح باب المشيخة والارشاد في هذا الزمان لان العارفين بالله تعالى كلهم أمسكوا عن هذا الباب من أزمان متعددة كسيدي الشيخ ابراهيم المتبولي وسيدي أبي العباس العمري وسيدي محمد بن عنان وسيدي المنير رضي الله عنهم أجمعين وقد طلب جماعة سيدي محمدا العمري رضي الله عنه لما توفي من ولده سيدي أبي العباس العمري رضي الله عنه أن يتصدر لباب التسليك فأعرض عنهم فألحوا عليه مرارا فقال لهم أين طالب الله خالصا فما تجرأ أحد منهم أن يتقدم ورجعوا لعلمهم بما دخل في نفوسهم من عدم الصدق وقد كانوا على طريق ليس أحد الآن من المشايخ يمشي عليها من صيام الدهر وقيام الليل ولبس الثياب الخشنة وكان من شأنهم فيما بينهم أن يهجروا بعضهم اذا تكلم بمباح مستوى الطرفين ويقولوا فعل المباح ليس من طريقنا انما طريقنا الاجتهاد ليلا ونهارا هذا ولم ير الشيخ أحدا منهم انه أهل للطريق وكذا وقع لسيدي أحمد بن الشيخ محمد ابن عنان الذي بشر به سيدي الشيخ ابراهيم المتبولي رضي الله عنه لما قيل له يا سيدي من يتولى خدمة الحجرة النبوية بعدك فقال شخص يقال له محمد بن عنان سيظهر من بلاد الشرقية هذا والأولياء انما تبشر بالأولياء فشهد له بالولاية قبل أن يوجد ومع هذا فأبى وحلف أنه طريق الله تعالى وسد عليه هذا الباب لعلمه بعدم جدوى الشهرة في هذا الزمان وكذلك فعل غيره رضي الله عنهم وذلك لكمالهم وأدبهم مع الله تعالى وشهودهم تصاريف الاقدار في الخلق فلا يريدون اكمال ما أراد الله تعالى نقصه لعلمهم بأنه سبحانه وتعالى أراد نقص الوجود كله لقوله أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها وغير ذلك من الآيات والاحاديث وقد طلب جماعة شيخنا الشيخ محمدا الشناوي رضي الله عنه من الفقير التلقين لهم بعد موت الشيخ فأبيت فألحوا علي بقول الشيخ رحمه الله اني خليفته من بعده فشق علي ذلك لما أعلم من نفسي فلقنت منهم جماعة فرأيت كاني أخبط النعال خباطة محكمة فلما أنهى النعل يتفسخ بنفسه كما كان أولا فعلمت الوجه من ذلك وان الأمر فرغ منه فرحم الله تعالى الشيخ فاما ان كان الغالب عليه سلامة الصدر أو كاشف على الزمان الآتي فيرجع هذا الأمر الى وراء فان الفقير لا يصلح ان يكون تلميذا وقد رأيت لوحا مكتوبا بين السماء والأرض من جملة ما فيه ان الله سبحانه وتعالى أراد نقص الوجود من كل شئ في سنة أربع وستين وستمائة فالمتصدي الآن لهذا الباب على غير بصيرة من أمره ان لم يكن يرى ذلك ابتلاء من الله تعالى فهو قليل الأدب مع الله تعالى لا رادته اكمال ما أراد الله تعالى نقصه والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون لكنه مغرور ان شاء الله تعالى لانه من أهل الحب فلو كشف الله تعالى له عن حال الوجود الآن كما كشف للعارفين تمنى أن يدفن حيا وكان ترك هذا الباب وكذلك تراه يلقن الألف مثلا أو أكثر ولا ينتج منهم واحد كما هو مشاهد ولا ينفع الضرب في حديد بارد غير مرجو أن يحمى في المستقبل واعلم أنه ليس في هذا الذي خشينا عليه ترك الذكر والتلقين كما توهم ذلك الضعفاء بل المراد منه ان كل من يفتح له هذا الباب ينبغي له أن يرى ذلك بلاء ويعتقد انه ليس بأهل للمشيخة

والسلوك وان فى ذلك هلاكه واما التلامذة فيحصل لهم بالتلقين الخير لانهم طالبون الحق محتقرون نفوسهم فافهم ذلك * واعلم انه لا يفيد قول الشيخ المذكور لمن يعظمه و يعتقده بلسانه دون قلبه لست بأهل لهذا الباب وهذه بلية نزلت بنا الان ذلك مما يزيد الخلق فيه تعظيما و يقولوا انظروا الى تواضع الشيخ مع كماله و جلالته كيف يحتقر نفسه * واعلم أنه لو كان صادقا فى هذه الدعوى سأل الله تعالى الاقالة وأكثر من التضرع والدعاء أن يعافيه من ذلك ولكان يأخذ خواطر الفقراء أن يدعوا له بالعافية فافهم هذه الدسائس * واعلم أن مثال من يفتح باب المشيخة الآن كالفقيه الذى فتح الكتاب قبيل غروب الشمس وقعد ينتظر الاطفال ليجيئوه فيعلمهم لاننا الآن فى دهليز القيامة وقد خرج كل شئ عن موضوعه و وسد كل شئ الى غير أهله لقرب الساعة كما يشاهد ذلك من كشف الله تعالى عن بصيرته وانظر الى المركب اذا قربت من البر بعد السفر كيف تطلق حبالها و ترجعها و يطوى قلعها وكذلك الحجاج اذا رجعوا من سفرهم وأشرفوا على أوطانهم ومحط رحالهم كيف تشتت جمع قطورهم و يحل جميع نظامهم فطالب المشيخة الآن كمن يريد أن يجمع شمل الحجاج و يقطر قطرهم حينئذ كما كانوا فى ابتداء سفرهم فيستخف الناس عقله ولا يساعده على ذلك أحد ولا يجيبه فهكذا حال من يتصدر للمشيخة فى هذا الزمان الفاتح لكل شر والخاتم لكل خير هذا والعامة صاروا يستخفون بمن يفعل ذلك و يقولون فلان عمل شيخا فكان المشيخة صارت بالعمل والجعل وذلك لمشاهدتهم خموله وكسله و جهله بالحقيقة والشريعة فكل من أراد أن يعمل شيخا سهل عليه ذلك لانها صارت فى الغالب بالدعوى فصاروا يستخفون بالمشايخ وان كانوا أهلا للمشيخة فى نفس الأمر وذلك لارادة الله تعالى لهم عدم الكمال ففسدت الرابطة وهى الاعتقاد فصار والا ينتفعون بكلامهم ليقضى الله أمرا كان مفعولا والى الله عاقبة الأمور واليه يرجع الأمر كله فعلم أنه ليس المانع من اكتساب درجة الولاية عدم صلاحية الشيخ لطريق السلوك والتربية أنما هو لأمر يعلمه من علمه ولذلك دعا الرسل عليهم الصلاة والسلام الخلق الى الله تعالى ولم يطعهم الا القليل من الناس مع عصمتهم وصدقهم فسقط ما يقوله بعضهم عن من لم ينتج أحد على يده ولا أثر كلامه فى قلب السامع لو كان كلام هذا الواعظ يصدق لأثر فى قلوب الخلق فافهم ذلك ونسأل الله تعالى حسن الخاتمة لنا ولاخواننا ومعارفنا و جميع المسلمين فان الموت على درجة الاسلام من غير زيادة فى هذا الزمان نعمة كبيرة لا يعدلها نعمة ومن أسقط فقد عد من الكذابين المغرورين وربما وجد أحواله لا تطابق أحوال المسلمين فضلا عن أحوال المؤمنين فضلا عن أحوال العارفين الذين يظن أنه منهم فافهم وتأمل ما بينته لك من الدسائس وطرق الاستدراج والمقت والطرد واسأل الله تعالى المعونة على العمل بذلك البيان واقبل هذا النصح من أخ ناصح فانك لا تجد أحدا الآن من مشايخك واخوانك يدلك على شئ من ذلك كما هو مشاهد وان لم تقبل فبالله يرجع عليك وقد نبهتك بذكر شئ من بعض شؤون الفقراء تنبيها على غيره * واعلم ان جميع ما ينصح به العبد اخوانه من الدسائس والعيوب يخطر على قلب الناصح ولولا ذلك ما نصح أحدا أحدا بترك عيب لانه لم يخطر بباله فكيف ينصح بل هو لا يعرفه فجميع الخلق مشتركون فى العيوب لكن منهم من يدوم ذلك عليه و يكثر ومنهم من لا يدوم عليه و يقل ومنهم من أعطاه الله تعالى الميزان وهو الكتاب والسنة فوزن ما يخطر له و يقبله ان وافق أو رده ان خالف ومن لم يعطه الله تعالى ذلك فهو تحت مشيئة الله تعالى فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن شأنه أن لا يكثر الخوض فى معنى الآيات المتشابهة ومعنى الصفات والأسماء ومقطعات حروف المعجم وغير ذلك وهذا واقع كثيرا من فقراء هذا الزمان فطول نهارهم كلام و يظنون أنه أفضل من فعل الطاعات وهو خطأ منهم قال صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس فى النار على وجوههم الا حصائد ألسنتهم فغالب من يخوض ذلك خوضه بالتقليد من غير ذوق فيطالع الفصوص ونحوها من كتب الشيخ محيى الدين رضى الله عنه و يخبطون بالفهم والفكر فيأتون ذلك من غير وجهه فيضلون و يضلون غيرهم و يتلفوا عقيدتهم وقد كان محيى الدين رضى الله عنه يقول نحن قوم يحرم النظر فى كتبنا على من لم يكن فى مقامنا فخوض غير العارفين فى مثل ذلك ضرر عليهم فى دينهم وعقائدهم فلا يليق ذلك الا بالعارف المتمكن ومن اشتغل بحفظ كلام الناس

فى ذلك وجمع الحقائق ولسان المتكلمين فى الطريق والطرائق فتى يعيش عمرا آخر حتى يفرغ من علم الفناء الى علم البقاء لان القوم كانوا محيين كل منهم يتكلم بلسان محبته وذوقه فهو كلام لا يحصى ولا يحصر لان هذا البحر غرق فيه خلق كثير ولا وصل أحد الى قعره ولا الى ساحله وقد قال القطب الربانى سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه جميع المعبرين والمؤولين والمتكلمين فى علم التوحيد والتفسير لم يبلغوا الى عشر معشار معرفة كنه ادراك معنى معرفة حرف واحد من حروف القرآن أو معرفة كلمة واحدة من كلام الله تعالى وقال شيخنا الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ أفضل الدين رضى الله عنه فى تفسير سورة الفاتحة كيف يمكن التعبير عن شئ من الاكوان وهو يتغير ويتنوع فى حال تعبيرنا عنه أم كيف يصح التعبير عن شئ من كلام الله تعالى وفيه مجموع كل شئ أم كيف يحيط الحادث بالقديم فأحق ما أنصف به العالم العجز ومن عجز عن التعبير عن بعض شئ من الموجودات الحادثة كيف لا يعجز عن تعبيره عن القديم وعن نفسه فالعجز العجز فافهم ومن شأنه أن لا يميل لقول الخلق فلان شيخ وذكرهم له مع جملة مشايخ عصره بل يرى انه لم يشم طريق الولاية وتقدير انه شيخ الآن فى عرف الناس فهو على خطر ولا يصدق اسم الشيخ الا على من جاوز الصراط والميزان ونظائر التصحف وخروج التوقيع له بالامان من المقت والغضب وما قيل هذه الاهوال والشدائد التى امام الخلق خبط فى ظلام لا عبرة به ويدل عليه الحديث الصحيح ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار الحديث ولذلك قال بعض العارفين رضى الله عنه لا أثق بالامان فى الآخرة أبدا الآبدين لعلمى بان الحق لا يتقيد عليه فى شئ يمحوه أو يثبته وهذا هو الأدب ويدل عليه خوف الانبياء والملائكة مع عصمتهم وحال جبريل وميكائيل لما طفقا يبكيان حين وقع لا بليس ما وقع وقول الحق لهما هكذا كونا ولا تأمنا مكرى وأما قوله تعالى وما هم منها بمخرجين وان كان لا يقبل التغيير لقدمه فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ﴿فصل﴾ اعلم اننا انما أطلنا الكلام فى هذا الباب بارادة الله تعالى لعلمنا بان جميع الدعاوى الفاضحة والدسائس القبيحة تطرق أهل هذه الطريقة وهى منابذة للعبودية من كل وجه ونحن انما وضعنا هذه الرسالة لآدابها لا نها هى العمدة قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون يعنى ظاهرا وباطنا فلم يجعل لهم فى الربوبية قدما فانه ليس بين الربوبية والعبودية جامع بوجه من الوجوه والرب من لا يكون فيه من العبودية وجه والعبد من لا يكون فيه من الربوبية وجه بقدر ما يخرج العبد من احداهما يدخل فى الأخرى فالعبد من لا يكون فيه من الربوبية وجه والرب من لا يكون فيه من العبودية وجه فاذا علمت ذلك فشأن العبودية الذل والعجز ورؤية التقصير فى جميع الاحوال وان جلت بخلاف الدعاوى برؤية اضداد هذه الأمور فانها تعد عن حدود الله تعالى والعبودية اعتداء والله لا يحب المعتدين ومن لا يحبه الله لا يصلح أن يكون دليلا على عليه كابليس وان كان يعرف طريق الحق فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن شأنه أن يتهم نفسه بالسوء دائما ولا يستحسن لها حالا ولا مقالا بل ولا يرى شيأ من ذلك ويتهمها بجميع ما ينسبونه اليها من خفى الفسق والفجور والرياء وحب الرياسة والمشيخة من أول وهلة فادام لم يظن ذلك بها الا بعد تأمل وتفكر فهو محتاج الى العلاج وفيه بقية المنازعة والانتصار لنفسه من مدة التفكر * واعلم أن من يحسن ظنه بنفسه وبفعله لا ينتفع بموعظة أبدا مادامت هذه حاله لظنه انه سالم مما قيل فيه ووعظ لاجله ولذلك تراه يحب عنها ما أمكن ويرى ان هذا لنصح انما يصلح فى حق غيره من أقرانه لانه يراه بعين النقص ولو رأى نفسه كما رأى أقرانه لرأى صلاحية النصح لها فكان يتوب ويرجع لكنه لا يرى أن فيه نقصا لانه أعمى لا يبصر فافهم ذلك * ومن شأنه أنه كلما سمع كلاما نصحا فى حق غيره يأخذه فى حق نفسه ويتعظ به كانه هو المخاطب واذا برز منه وعظ لغيره يكون على سبيل الفرض والتقدير لان المحو والاثبات واقع فى كل طرفة عين وقال شيخنا رضى الله عنه فى لمحة تقع الصلحة ويجب على كل من ينصح غيره أن يكون مشاهدا حال نصحه أن الله تعالى آخذ بناصية المنصوح الى ما هو فيه وموجه اليه ليعطى الحقيقة حقها من الأدب لانه لم يخرج شئ من متحرك وساكن عن ارادته سبحانه وتعالى * وقد اعترضت مرة بالباطن على يهودى وقلت كيف ينشرح صدر هذا بالكفر بالله تعالى فاستتم هذا الخاطر الا

وقد ابتليت بما ابتلي به وصرت لا أقدر أن أسمع بالاسلام وأنا في بسط وانشراح لا يعلمه الا الله تعالى وكنت أجهد أن أوحد فلا أقدر وأقول لا يصح الامر الا بثلاثة من غير زيادة أو نقص فجهدت أن أزيد فلم أقدر وجهدت أن أنقص فلم أقدر وكنت بحمد الله أرد الى الصحو والاسلام في أوقات الصلاة حتى أفرغ أرجع الى الجنون ولم أتكلم الا في دين اليهود فمكثت على دين اليهود من عصر الجمعة الى ثاني يوم الظهر فكشف الله عن قلبي الأمر عند وضوئي له فعلمت حين ذلك الاشارة في قوله تعالى وكذلك زينا لكل أمة عملهم وعلمت الحكمة في تفرقة الاديان وصرت أعترض على الكفار وغيرهم ولا يضرني هذا الأمر وقد وقع هذا الامر لبعض العارفين رضي الله عنه ومكث على الكفر سنين وكان لا يرد أوقات الصلاة ولا غيرها فشدد الامر عليه لعلو مقامه اذا علمت هذا فاعرف أولا من ناصية الكافر أو العاصي بيده ثم اعترض لا يضرك حينئذ لانك قد أتيت بالأدب مع الله تعالى وقمت بما كلفت به من الأمر بالمعروف فاذا علمت ذلك فنازع من خالف أمر الله وارتكب نهيه مع شهودك ان ناصيته بيد الله تعالى وانك وهو تحت القهر مشتركان لانكما محل لجريان الاقدار وما تستقبحه منه جائز أن ينتقل اليك وقد كنت قديما أظن أن الامر بالمعروف ينافي التسليم فسمعت هاتفا على لسان الحق تعالى يقول اذا شهدت الامر مني وحدي سلم ولا تنازعني واذا شهدته من غيري انكر عليه ما خالف أمري اه وهذا حال يقع للناقص في أوقات لا يتصور عقله دخول نسبة للخلق في فعل من الافعال وتقول الفقهاء هذا جبري وليس من الجبر في شيء انما هو انكشاف حقيقة برزت له لا يسعه غير ما يراه ولو أتوه بكل دليل وهذا أمر لا يدرك الا ذوقا ولكن الكامل يشهد الفعل لله تعالى محضا مع شهود نسبة الخلق في وقوع الفعل لا يحجبه هذا عن هذا اذا علمت ذلك فالزم الأدب واشهد في حال نهيك له أنه ربما يكون أحسن حالا منك وربما كان ارتكابه النهي سببا لترقيه الى الدرجات العلى لما فيه من تحقيره نفسه وعدم تصور الدعاوى منه لان العاصي لا دعوى له بمعصيته بخلاف المطيع وهذا لا يدرك الا ذوقا * واعلم أن الحق سبحانه وتعالى لا يجري على ألسنة عباده الا خيرا وصدقا فمن كان من أهل الحق أخذ نصحه عن الحق نورا على نور ومن كان من أهل النفس أخذ عن النفس ظلاما عن ظلام وكل اناء بالذي فيه ينضح فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون واذا علمت أن المحو والاثبات واقع في كل طرفة عين فلا يصح للناصح استصحاب حال الناقص المخالف للسنة اذا شهده الناصح من أحد معين حتى يرسل اليه النصح بالنهي عما يشهده بفعله لانه ربما تحول قلبه عنه عقب رؤيتك له وتاب فاذا ذكرت نصحا فاذكره ارسالا من غير تنصيص على شخص معين ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يقول ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا ولم يعين الفاعل لانه يشهد التحويل والتبديل كل طرفة عين كما ثبت ذلك عنه صلى الله عليه وسلم وكذلك أن تذكره أيضا على نية أن يسمعه من فيه شيء من الدسائس الخفية فتتنبه لها فيحصل لك التعاون على الخير وان لم يكن في السامع ما نصحت حصل لك وظيفة التحذير من الوقوع فيما نصحت لأجله والله غالب على أمره وافرح اذا نصحت أحدا من اخوانك ولم يصادف نصحك محلا بان كان المنصوح غير واقع في ذلك أكثر من فرحك برجوعه بواسطتك لانه حصل مقصودك وزيادة فترى دائما رجوع الخلق الى الله تعالى بلا واسطة كلا لك أحب عندك من رجوعهم بواسطتك لما فيه من تحقيق السلامة من آفة رؤية النفس بالنصح فافهم واحذر من تغيرك على الناصح بسبب نصحه فانه بذل جهده ونصحك باعلى ما وصل اليه علمه فان كان فيك ما قال فتغيرك عليه حق وان لم يكن فقد حذرك منه لانك معرض له ما دمت حيا ولانك ان كان عندك ذوق فأنت تعرف منزعه في النصح ضيقا وسعة فتقدره في الضيق وتشكر صنيعه في الوسع وذلك كاعتراض من لم يفهم مذاق القوم من العوام على من ذاق كالفقير فلا يصلح للفقير أن يقابله بالغلظة والأنفة ولا ينبغي له أن يأخذ نصحه الا عن الحق فالاشتغال برد كلام الناصح ولو بمحق محض جهل وغرور ولان شرط الفقير أن لا يتغير على من يذمه بما ليس فيه فكيف يتغير على من ينصحه فافهم ذلك * واعلم ان المحل اذا كان قابلا للتغيير منهيا لاسبابه من كثرة الناصحين من اخوانه وغيرهم واذا حيل بينه وبين الخير ختم على أفواه الناصحين فلا ينطقون بشيء من النصح له لعدم قبول المحل لذلك فنصح الناصح قد يكون

بشارة لزوال الختم والطبع عن القلب وحق البشير ممن يبشره ويفرحه أن يخلع عليه من شدة الفرح وأن يكرمه غاية الاكرام فهذا جزاء من حذر من أكل السم بعد تناوله باليد وتقريبه من الفم فافهم ذلك * ومن شأنه ان يحب الذم فيه بنسبة صفات النقص اليه ويأخذ بقوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك ولا يسعه من الله تعالى أن يحب الثناء والمدح عليه بصفات الكمال لانه لا يليق الا بسيده فهو يحب أن يتميز بالنقص المطلق وان أحب الثناء لنفسه بالكمال فذلك على خلاف الاصل لشهوده ذلك حينئذ من المالك الحق وهذا عزيز وجوده في الاولياء وقد اجتمع بعض العارفين رضي الله عنه بابليس فقال ابليس انى أحب أن ينسب الى جميع النقائص ولا أحب أن ينسب منها شئ الى الحق تعالى فاذا كان ابليس يحب الذم وقاية عن نسبته الى الله تعالى فالفقير أولى بذلك فافهم * ومن شأنه التسليم لله في جميع الامور ولا ينافيه الاعتراض على الخلق فيما فعلوه مخالفا للشرع فهو مسلم لله تعالى في جميع ما يفعله في خلقه راض به مشاهد ان ناصيتهم بيده منازع لخلقه فيما خالفوا فيه أمره ولذلك جاهدت الانبياء والرسل في الكفار مع علمهم عليهم الصلاة والسلام بان ما جاهدوهم لاجله وقضاء الله وقدره لانه خلقه ومع علمهم بان الكفار ما خرجوا عن الارادة السابقة فيهم اذ للرحمة حد لا تتعداه فالذي أمر بالرفق بالبهائم مثلا هو الذي أمر بذبحها فافهم ذلك واحذر من قولك لمن نحملك ما لك ولهذا الباب سلم للقدرة واستروح وانصح نفسك فان هذا القول محض جهل وهو دليل على شقاوتك ولو قبل من الخلق الاحتجاج بالارادة لتساوت جميع الاديان ومن اعتقد التساوي كفر بالاجماع وانما نهيتك عن هذا لانه يقع كثيرا للمتصلحين ويظنون انهم على قدم عظيم وهو من تسويلات الشيطان وغالب وقوع ذلك ممن يتبع طريق القوم من غير اقتداء بشيخ حق له التقدم لهذا الباب فافهم والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين

﴿خاتمة في بيان ما خرج من مقامات السالكين الساقطة بالعبودية﴾

اعلم أن جميع المقامات سقطت عند العبد الخلص فلذلك استراحوا من صلاح الاعمال وسيئها وما يشوب كمالها الان من سلك من باب العبودية من الذل والافلاس باطنا وظاهرا وعدم الحظوظ ورؤية التقصير في جميع أحواله لا يحتاج الى علاج شئ من ذلك لانه يرى أعلى أحواله نقصا بالنسبة لما يستحقه جلال الله تعالى فلا يرى نفسه مستحقا لثواب أبدا وكذلك من ماتت نفسه أمامن نفسه حية تسعى فان علاجه لا آخر له فانظر بركة العبودية وتقريبها للطريق لأن العبد لما عرف وصفه وذله ميز وصفه من وصف ربه فترك منازعته فخلع عليه ما لائق به من الاخلاق الحسنة بلا تعب ولا نصب لأدبه معه فان جميع النقائص والدسائس انما دخلت على العبد من رؤيته الكمال في نفسه ولو تأمل ما شرعه الله تعالى من التكاليف علم يقينا انه عبد لا رائحة فيه من الربوبية لان الحق سبحانه وتعالى انما شرع الصلاة مثلا ليسمي عبده بالمصلي وهو المتأخر وكذلك الامر في جميع العبادات وتأمل نقص ابليس لما تكبر عن امتثال الامر كيف لعنه الله وطرده ومقته هذا مع قوة حجته وشبهته عند نفسه في مجادلته الحق وقوله كيف تأمرني بالسجود لآدم ولم ترده مني فلو أردته مني لوقع لكن نسي أن لله الحجة البالغة على خلقه وقد قال تعالى متى علمت أني لم أرد منك السجود بعد وقوع الاباية منك وذهاب زمان الامر وقبل ذلك فقال له بعد ما وقعت الاباية علمت أنك لو أردت السجود مني لسجدت فقال تعالى له بذلك أخذتك فلم تؤاخذ الا بالجهل وقلة الأدب لا بعدم السجود فافهم وتأمل كمال حال أبينا آدم عليه الصلاة والسلام وقوله ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين مع علمه بما الامر عليه فاصطفاه الله تعالى وقربه واجتباه فباب العبودية كله أدب ولذلك جعلت الطائفة الشريعة هي التزام العبودية فان العبد محكوم عليه أبدا الان حكم الشريعة لا يترك يرفع رأسه بنفسه فماله من حركة ولا سكون الا والشرع في ذلك حكم عليه بما يراه كما قيل

وفي كل انسان لسلطان شرعه * قضاء ي يرى كالسهم ليس له رد

ولكنه أمضي وأرضى ولا يرى * لمرميه من أن يصاب به بد

فليس في الطريق الى الله تعالى أقرب من باب العبودية لانه محض ذل وخضوع ورؤية تقصير وان حصل

الاعتزاز والتكبير وعدم الذل فهو على خلاف الاصل واسم العبودية منسحب عليه سواء كان مطيعا أو مخالفا لان العبد الآبق لا يخرجه اباقه عن الرق وانما يخرجه عن تعاطيه بجهله لوازم العبودية من الوقوف بين يدى سيده لامتثال أوامره ومراسمه فعلم أن العبد لا يخلو أمره فى نفسه عن حالين اما أن يشهد قيمته فيحجبه الانكسار والتسليم والخضوع واما أن يقام فى مقام الاعتراف بسيده فيظهر عليه الحجب بذلك والنخوة كعبة الغلام لما زها فقيل له فى ذلك فقال كيف لا أزهو وقد أصبح لى ربا وأصبحت له عبدا كما هو الأمر فى نفسه ولكن الفضل فى أن يكون ذلك الامر مشهودا فهاتان الحالتان محمولتان والتحقيق فيهما أن كل موطن طلب ظهور الاعتزاز بالله كالجهاد لا ينبغى أن يظهر فيه العبد الا بالاعتزاز بالله وكل موطن طلب بذاته شهود العبد قيمته لا ينبغى أن يظهر فيه العبد الا بشهود قيمته فافهم هذا الكلام فانه من النفائس والذى أميل اليه الذل لانه على الاصل * واعلم أنه على قدر القرب يكون الخوف من الله تعالى لان جانب العبودية وقوف العبد عند حده من العجز وجانب الدعاوى خروج لجانب الالوهية ومنازعتها فلذلك كان الخوف لا يفارق قلوب العارفين طرفة عين لخوف التحويل والتبديل مع كل نفس لانه لا تقييد على الحق فى الدنيا والآخرة فباب الخوف مفتوح أبدا * واعلم أنه ورد فى الحديث ميزان يسند اليه علامة الشقاء من الآن نعوذ بالله من ذلك وهو أنه صلى الله عليه وسلم لما ذكر من سبق الكتاب على العبد بالشقاوة أو بالسعادة قالت الصحابة يا رسول الله ففيم العمل فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اعملوا وكل ميسر لما خلق له فلا تقع الامور الا على ما هى عليه فى نفسها فقد بين بهذا أسباب الخير وطرقه وأسباب الشقاء والشر وطرقه وجعل السلوك فى طريق الخير للبشرى فانظرها فى نفسك فان وجدت الامر عندك فى باطنك وظاهرك على السواء فتلك البشرى فافرح لها فى السعادة فان الله ما يبدلك وان رأيت الخير فى ظاهرك ووجدت فى باطنك نكتة من شك أو اضطراب فيما أنت فيه من عبادة ووقع لك خاطر يقدح فى أصلها بما يخالف ظاهر الفعل فاعلم ان الله تعالى لم يعطك ايمانا ولا نور قلبك ثم نوره فابك على نفسك أو اضحك فالك فى الآخرة من خلاق فهذا ميزانك فى نفسك وأنت أعرف بنفسك وما يخطر لك فيها ولهذا ورد فى الحديث الصحيح ان العبد ليعمل بعمل أهل الجنة أى فيما يبدو للناس أى لانه لا يبدو لله منه فى باطنه الا هذا الخاطر الذى يقدح فى الايمان من الشك العالم به ان الامر الذى هو فيه من الشرع ما هو على ما يعطيه الظاهر هذا هو البلاء المبين وان الرجل ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس يعنى من المخالفات والذى يبدو لله من باطنه خلاف هذا من نور الايمان والصدق مع الله تعالى فى ان هذا الحال الذى هو عليه مخالف لامر الله فيبكى باطنا ويخالف ظاهرا فيبدو لله منه ما لا يبدو للناس فقد أبان صلى الله عليه وسلم فى هذا الخبر ما للناس عليهم فى أنفسهم فافهم هذا فانه من النفائس * واعلم أنه لا غاية للعبد يقف معها دون معرفة سيده ولا سبيل له الى معرفته حق المعرفة مع الترقى دنيا وعقبى وتنقضى أعمار العارفين وهم مع الحق على أول أقدامهم فلم تف لهم أعمارهم انما تعلقت به هممهم من اقامة حقوق الحق التى عليهم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم سبحانك ما عبدناك حق عبادتك سبحانك ما عرفناك حق معرفتك سبحانك لا نحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فصلى الله وسلم على معلم الخير وأعبد العبيد فاذا علمت ذلك كنت دائما على عدم الاستقرار فى طلب مقام من المقامات لتكون مع الحق تعالى فيه لانه سبحانه وتعالى مع كل شئ لان نسبة العلو والسفل عليه على حد سواء فهو مع عبيده فى درجاتهم ودركاتهم كما يليق بجلاله فوجب عليك ان ترضى بجميع أحوالك لان الحق معك فيها فكن أنت كذلك معه فيها لانك مطالب بأن تكون معه لأن تعلم انه معك لانه تحصيل الحاصل فاعلى المقامات من حيث المعية وان اختلفت أوصافها كادناها على حد سواء اذا شهدت هذا المشهد ولا ألم نعط الامان من المقت والغضب فى أعلى الاحوال ولا أدناها لان المحو والاثبات ليلا ونهارا ولا أمان معهما لاحد غير الانبياء ومن أراد الله تعالى فالزم الذل دائما والفقر من كل شئ الى الغنى الحميد تكن عبدا ان شاء الله تعالى غير واقف مع شئ من الحظوظ دنيا وعقبى فلا تعرف لك مقام فى شئ لانه لا يعرف له مقام الا من وقف معه ومن لا يقف مع شئ لا يعرف له مقام فى شئ فهو مستور فى الدنيا والآخرة ان شاء

الله تعالى ولذلك قال المحققون تعريف الولى منزلته من غير اذن الهى ولا اذن ربانى من هوى النفس بتأويل ظهر له وهى من المزلات لان الموطن الدنيوى لا يقتضى التعريف بالمقام الا للانبياء خاصة اذا أرسلوا وأما الاولياء فخضرتهم العبودية المحضة فهم فى ستر مقامهم وحالهم لربهم لا لأنفسهم فعلم أن أعلى طوائف العبيد من لا مقام له وذلك لان المقامات حاكمة على من كان فيها والرجل من له الحكم لا من يحكم عليه فاصحاب المقامات هم الذين انحصرت همهم الى غايات ونهايات فاذا وصلوا الى تلك الغايات تحددت لهم فى قلوبهم غايات أخر تكون تلك الغاية التى وصلوا بها بداية لهذه الغايات الأخر فحكم عليهم الغايات بالطلب ولا يزال لهم هذا الامر دائما وأما العبيد فالهم هذا الحكم ولا هذا الحصر لانهم علموا اتساع الحق وانه ليس له غاية فى نفسه ينتهى اليها وجوده فلا غاية له فى شهوده لان الحق مشهودهم ولذلك كان القطب المحمدى لا يتميز عن غيره الا أنه لا مقام له يتعين فيقامه مقام ونسبة المقامات اليه نسبة الاسماء الى الله تعالى فلا يتعين فى مقام ينسب اليه بل هو فى كل نفس وفى كل زمان وفى كل حال بصورة ما يقتضيه ذلك النفس أو الزمان أو الحال فلا يستمر تقييده فان الاحكام الالهية تختلف فى كل زمان فيختلف باختلافها وهو عز وجل كل يوم فى شأن فكذلك المحمدى فاذا علمت ذلك فلنذكر جملة من أحوال السالكين ومقاماتهم الساقطة بالعبودية لتعلم أن العبودية هى المرادة منك وانها أقرب الطرق وأخص مراتب الانبياء والصديقين ولذلك لما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا اختار العبودية وقوله أنا سيد ولد آدم ولا فخر أى لا أفتخر بالسيادة انما الفخر لى بالعبودية لله تعالى ولاجلها كان الايجاد وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وأيضا فانه ما قال صلى الله عليه وسلم ذلك الا لعلمه بانه صاحب الشفاعة العظمى ولذلك لما يأتون لغيره فى القيامة ليشفع بابى الا هو فقصد تقريب الامر على أمته ليبادروا اليه أولا * واعلم أن روح العبودية علم العبد بانه عبد لله فان العبودية نفسها ليست بحال قربة لانها تقتضى العبد من وصف السيد لما فيها من الذل والعجز المباينين لرتبة السيادة ولذلك لما حار أبو يزيد فى القرب وما عرف بماذا يتقرب الى الحق قال له الحق تقرب الى بما ليس لى الذل والافتقار فنفى عن نفسه الذل والافتقار وما نفاه عنه فانه صفة بعد منه فافهم * واعلم أن العبد ما خلق بالاصالة الا ليكون لله عبدا فانما اذا خلع الله عليه خلعة السيادة وأمره بالبروز فيها برز عبدا فى نفسه سيدا عند الناظر اليه فتلك زينة ربه وخلعته عليه وقيل لابى يزيد البسطامى رضى الله عنه فى تمسح الناس به وتبركهم فقال ليس بى يتمسحون وانما يتمسحون بحلة ربى التى حلانى بها أفأمنعهم ذلك وذلك لغيرى * واعلم ان صفاتك ليست من صفات سيدك لتستريح من دعوى ما ليس لك ولا من وصفك وترى أن وصفك انما هو الذل والعجز ورؤية التقصير فى جميع أحوالك وان جلت هذا أشرف أحوالك وقد تخبر بعض العارفين رضى الله عنه فى مشيه شبه المعجب التائه بنفسه فقيل له فى ذلك فقال وكيف لا أتيه وقد أصبحت عبدا محضا خالصا لا أعرف للربوبية طعما وهذا مقام عزيز لا يكون الا لواحد زمانه فى كل عصر نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحققنا بالعبودية وأن لا يحول بيننا وبينها الى أن نلقاه انه على كل شئ قدير فمن ذلك رؤية العبد أنه تاب مما سوى الله تعالى اذا حصلت له هذه الرتبة لان رؤيته هذه تستره فيخرج عن العبودية فيتوب عن هذه الرؤية امتثالا لأمر الله تعالى أن لا يتخذ من دونه وكيلا واذا وقف العبد مع ما منح من العطاء حجب عن المانح وقد قال الشبلى رضى الله عنه حد التوبة أن لا تشهد فى الدارين سوى الله تعالى * الا كل شئ ما خلا الله باطل * ومن ذلك التفكر فى ملكوت السموات والارض يشهد الحق فيه لانه طلب لحالة ما يكون مع الحق سبحانه وتعالى والعبد يشهد سيده دائما فى كل مكان بلا مكان فهو دائم الوقوف بين يديه لا يطلب منه شيأ لا بلسانه ولا بقلبه الا على وجه الذل والفقر عبودية محضة لا ترجيح فيها للعطاء على المنع بوجه فمتى ترجح عنده العطاء على المنع أو السعادة على الشقاء فهو فى حظ نفسه لم يبرح مع ما فى ذلك من التحكم على الله تعالى وهذا لا يدرك الا ذوقا فكم من شخص طلب من الله تعالى شيأ معينا فلما أعطاه أدركه الندم على ما عين وتمنى أن لو لم يكن سأل ولا عين وذلك واقع كثيرا فى الامور الرفيعة سواء كانت دنيوية أو أخروية كمن تمنى أن يكون شيخا مثلا فلما أعطاه تعالى المشيخة جاءه البلاء وتوجهت

اليه الآمال وتمنى أنه لو كان لم يعرف وكمن تمنى وهو فقير أن يعطيه الله تعالى المال فلما أعطاه طلس قلبه وأعمى عن الخير وصار يقول هنيأ للفقراء الراضين الذين لا يبالون بما زوى عنهم من الدنيا * واعلم أن كل من كان مبتلى بالله تعالى أخف ممن كان مبتلى بنفسه على أن بعض العارفين رضى الله عنه قال لا يخرج الأولياء عن حظوظ أنفسهم اذا كان لهم طلب الى حالة من الأحوال حتى فى حال طلبهم الحق فانه لا يصح أن يطلب الحق للحق وانما يطلب للحظ فان فائدة الطلب التحصيل للمطلوب والحق لا يحصل لاحد منهم فلا يصح أن يكون مطلوبا فلم يبق الا الحظ فافهم فليحذر العبد من التفكر الذى لم يؤمر به لانه طلب للحق وللكون وقد علمت ما فيه وفى الخبر ان الله تعالى احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الأعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم فاشتركنا فى الطلب مع الملأ الأعلى ولكن اختلفنا فى الكيفية فمنا من يطلبه بفكر ومنا من يطلبه به وأما الملأ الأعلى فيطلبه بالعقل وماله الفكر وليس منه من يطلبه به وسببه كون الكامل منا على الصورة وليس الملك عليها فلهذا صح من الكامل منا أن يطلبه به ومن طلبه به وصل اليه وانه لم يصل اليه غيره * واعلم ان الذات مجهولة غير مقيدة بتقييد معين ولولا هذا التخيرت كما أشار اليه الحديث فى قرب محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء قاب قوسين وقرب يونس وهو ومن بطن الحوت فى قعر البحار وهما على حد سواء فى القرب مع الحق فالصعود والهبوط على السواء لحكمه على العرش كحكمه تحت الثرى فان كان ولا بد من التفكر فالتفكر فى نفسه لقوله تعالى وفى أنفسكم أفلا تبصرون ولا يتعداها لجانب الحق تعالى فان ما له الى الحيرة وكيف يحيط الحادث بالقديم مع أن الاشتغال بالتفكر وبعدم الشكر فيكون صاحب عذابين وغاية ما يصل المتفكر الى ما ولده فكره وقد يفهم ذلك من الاشارة عقب قوله تعالى ولم يولد فان كان العاقل مؤمنا كان طعنا فى ايمانه وان لم يكن مؤمنا فيكفيه أنه ليس بمؤمن فذات الله سبحانه وتعالى لا تدرك بالفكر والعقل لان كل دليل عقلى يقبل الشبهة ولهذا اختلف العقلاء فكل واحد من المخالفين عند دليل مخالفه فى شبهة لمخالفه لكونه خالف دليل هذا الآخر فعين أدلتهم كلها عين شبههم فأين الحق وأين العقل وأصل الفساد انما وقع من حيث حكموا الخلق على الحق الذى أوجدهم مع انه أقرب الى الانسان من حبل الوريد ولا يدرك ولا يعرف الا تقليدا ولولا اخباره بصفاته ما دل عليه عقل ولذلك قال وهو معكم أينما كنتم ولم يقل وأنتم معه لانه مجهول المصاحبة فهو سبحانه وتعالى يعلم كيف يصحبنا ولا نعرف كيف نصحبه فالمعية له ثابتة لنا منفية عنه فافهم * واعلم أن علم كل أحد بالله سبحانه وتعالى على قدر نظره واستعداده وما هو عليه فى نفسه فما اجتمع اثنان قط على علم واحد فى الله من جميع الجهات كما لا يجتمعان على مزاج واحد كذلك وهنا اسرار يفهمها أهل الله تعالى * واعلم أنه لم يسلم أحد من التفكر فى ذات الله تعالى مع النهى عن التفكر فيها حتى الغزالى رحمه الله وخطأه العارفون فى جميع ما قاله وهو مسؤل عن ذلك لانه رجح عقله عن ايمانه وحكم نظره فى علم ربه وقد حار العارفون رضى الله عنهم فى ذاته سبحانه وتعالى وكذلك خطؤوه فى قوله ان الله تعالى يعرف من غير نظر فى العالم فان راموا أن يفصلوا نسبة الحق من العالم لا يقدرون وان راموا أن يجعلوه عين العالم لا يقدرون ولا يتحقق لهم ذلك فهم متحيرون فيقولون فى وقت هو وفى وقت ما هو فلا يستقر لهم فيه قدم وغالب الخلق الذين يطلبون معرفة حقيقة الذات حائرون فى عماية يخبطون فيها عشواء وما ثم نور ايمان تدرج الادلة فيه فغاية المعرفة العجز عن المعرفة كما قال السيد أبو بكر الصديق رضى الله عنه ولعله سبحانه وتعالى انما أحالنا فى معرفته على معرفة نفوسنا لعلمه بانا لا ندرك ولا نعلم حقيقة نفوسنا ونعجز عن معرفتنا فنعلم انا به أعجز وان قلنا لا نحصى ثناء عليك فهذا الاطلاق يقيده فقد قيدنا بالاطلاق فثنأنا عليه بناء تقييد له من باب أولى فظهر من تضاعيف الكلام ان الحيرة فى الحق هى عين الوصول اليه واعلم ان البهائم مفطورة على الحيرة فى الله تعالى فاعلى ما يصل اليه أهل النظر الصحيح وأهل التجلى مبتدأ البهائم لأن أهل النظر يريدون أن يخرجوا بنظرهم عن الحيرة الى معرفة الحق يقينا فيؤديهم ذلك الى ما فروا منه والبهائم ليس لهم فكر ولا نظر لينتقلوا بهما عن حال فطرتهم التى خلقوا عليها فأشد الناس حيرة فى الله تعالى أكثرهم علما به ولذلك كان أشد آية على العارفين قوله تبارك وتعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون لما فيها من التداخل والشبه على من استدل بفكره

وعقله لانه سبحانه وتعالى لا يحكم عليه خلق من عقل وعاقل وانما يعرف الحق من الحق كشفا وشهودا بوحي فتكون المسألة منه وشرحها منه لا يعرف من ليس كمثله شيء وصف شيء بنفسه فكل من وصف الحق بوصف لم يصفه تعالى بنفسه فهو قاصر في وصفه لانه رب العزة ولانه وصف لا يقيده زمن ولا يدل على حقيقته اسم والا فليس برب العزة ان العزيز والمنيع ومن يوصل اليه بنعت أو وصف أو علم أو معرفة فليس بمنيع الحمى فلذلك عم بقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين لانهم أكمل الخلق معرفة بالله والحمد لله رب العالمين على ذلك الكمال فلا يخوضون في شيء من صفاته الآية * واعلم ان الأدلة العقلية اجتمعت من كل طائفة بل من ضرورات العقول ان لهم موجدا أو حدهم يستندون اليه في وجودهم وهو غني عنهم ما اختلف اثنان في ذلك قط وهو الذي طلب الحق من عباده الافتقار اليه والعبودية أي اثبات وجوده ووفقوا هنا حتى كون الحق هو الذي عرفهم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بما ينبغي ان يضاف اليه ويسمى به أفهموا لكنهم لم يقفوا وخلقني لانسان يجهل لانه رأى لنفسه قوة فكرية فتصرف بها في غير محلها فتكلم في الله بحسب ما أعطاه نظره فاخطأ فافهم ذلك فاعلم ان المراد كلام الصديق السابق العجز عن الحكم على الله بما لا ينبغي له فقط بطريق دليل العقل اما من أخذ العلم به من الله لا من دليله ونظره فهذا لا يعجز عن حصول العلم بالله لانه علم موهوب من حكيم حميد فالقائل سبحان من لا يعرف الا بالعجز عن المعرفة به صاحب علم نظر لا صاحب تعريف الهي فالحق سبحانه وتعالى يعلم ويرى لانه انما خلق المعرفة المحيطة به لكمال مرتبة العرفان ومرتبة الوجود فتأمل هذا المحل فانك لا تجده في كتاب والكلام عليه يستدعي مجلدات وسيأتي في الكلام على مقام المعرفة مزيد بيان * وسئلت عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فرأيت في عالم الخيال العرش وما حواه علوا وسفلا وأنا داخله فجاء طائر أبيض طويل العنق فالتقط العرش بما فيه فشهدته مع الطائر الذي التقطه بالنسبة لما لا يتناهى من سائر جوانب العرش كالهباء في الكوة اذا فتشته لم تجد شيأ لانه لم يأت في كتاب ولا سنة أن الله تعالى خلق فوق العرش شيأ فليس فوق العرش سقف الى ما لا يتناهى فلا خلا ولا ملا وليس تحته قرار الى ما لا يتناهى كذلك وكل هذا مخلوق وقد وقعت فيه الحيرة فكيف بخالقه وكيف بتوهم أن العرش مستقر الحق سبحانه وتعالى تعالى الله عما يصفون والحمد لله رب العالمين * ومن ذلك الحزن فالعبد لا يحزن على فوات شيء لانه لو قسم له ما فاته فان الوقت الذي قسم له فيه طاعة لا يمكن خلوه عنها والوقت الذي قسم له فيه بطالته من كسل وخمول وغيرهما خلوه عنه ووقت النوم لا يكون يقظة ووقت اليقظة لا يكون نوما غير الولي لا يكون وليا وهكذا في الحقيقة لم يفته شيء قسم له ثم فاته حتى يحزن عليه وانما هو توهم على غير حاصل والوقت الماضي ذهب بما فيه من خمول وكسل والحزن يبطل وظيفة الوقت الحاضر عن كمال الاقبال والعبد مأمور بالاقبال على الله تعالى في كل نفس ولو في أسبابه فيشهد اقامته له فيها واعلم أن من حزن على شيء من الدنيا والآخرة لاستبعاد أن يجاد ضدها وقع له كان أولى فقد تعرض لمقت الله تعالى لان الحزن سوء أدب معه تعالى فانه طلب لما لم يقسمه له كالتمني المنهي عنه وصاحبه مع نفسه فلو كان معه به رضى بكل حالة برزت على يديه لانه تحت القهر * واعلم انه ليس في هذا الذي قررناه ترك للأمر بالعمل لان ذلك لا يصح لان قولنا للعبد لا تعمل مثلا لا يصح امتثاله الا ان سبق في علم الله تعالى انه لا يصلي ونؤاخذ نحن بامرنا بالمنكر وقولنا له صل مثلا لا يصح امتثاله الا ان سبق في علم الله تعالى انه يصلي وحصل لنا وظيفة الأمر بالمعروف والأمر للعمل باق على وجوبه في كل وقت وكل شيء برز بعد الأمر أو النهي من الموافقة أو المخالفة وهو السابق في علم الله تعالى فان العبد لا يعرف ما سبق له في علم الله تعالى الا بعد وقوعه وأما المحو والاثبات في نفس الأمر فلا علم للعبد به لانه لا يعلم ما برز على يديه ان كان محوا بعد اثبات أو اثباتا بعد محو ولا يخفى أن العبد يعطى كل ما برز على يديه حتى ما فيه مخالفة للامر يتوب ويستغفر منه وما فيه موافقة له يحمد عليه ومن فهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له حقق هذا الأمر ان شاء الله تعالى ومن ذلك الخوف والرجاء أما الخوف فالمطلوب فيه أن يكون على سبيل الاجلال والتعظيم لله تعالى وتعظيم كل انسان واجلاله بحسب رتبته ومعرفته بالله تبارك وتعالى قال صلى الله عليه وسلم أنا

أعرفكم بالله وأخوفكم منه وأما الخوف المعلول فهو لأهل الحجب والعبد الكامل لا حجاب له عن سيده ولا مراد له مع مراده فكيف يخالف لعلة من عقاب أو غيره ولأن في خوفه هذا احترازا على النفس لدفع مكروه عنها في زعمه ولا يخفى عجزه عن دفع ذلك عنها مع ما في ذلك من سوء الأدب مع الله تعالى وأما الرجاء فالمطلوب منه أن يكون على سبيل اظهار الذل والمسكنة لا طلبا لوقوع ما يرجوه هذا رجاء العارفين رضي الله عنهم لانهم على بصيرة من أمرهم فلا رجاء عندهم لشئ وحلاوة المنع عندهم كحلاوة العطاء رضي الله عنهم أجمعين وهذا لا يدرك الا ذوقا ولأن في طلبه الوقوع لما يرجوه معارضة للحق وتحجيرا عليه في ملكه مع ما فيه من سوء الأدب مع الله تعالى لأنه طلب لما لم يستحق وجوده وقسمته له كالتمني فهو رعونة نفس واختيار حظها والعبد ليس له مع الله سبحانه وتعالى ارادة ولا اختيار وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون فمن ادعى ان له ارادة واختيارا مع الله تعالى حقيقة فهو مشرك مدع للربوبية بلسان حاله وان تبرأ من ذلك بمقاله لان ما لله تعالى لا ينبغي أن يكون للعبد وقد قال ما كان لهم الخيرة ولا يخفى ان كل من شهد له ارادة واختيارا ليس له من نسبتهما اليه سوى الاسم كما هو مشاهد عند جميع الفرق فهما فانيان في ارادة الله سبحانه وتعالى واختياره ولا بأس بهذا الشهود بقصد الاعتراف لله تعالى بالحجة البالغة عليه فان نفى العبد ارادته واختياره يقع في العكس فيصير للعبد الحجة على الله تعالى نسأل الله تعالى العافية بمنه وكرمه * واعلم ان كل أحد يعلم تقرير هذه المسئلة من نفسه يقينا لأنه فيها ليلا ونهارا فانه يختار فعل الشئ ولا يقدر على فعله ويكره فعل الشئ فيفعله على رغم أنفه ويتكدر لذلك ومن كابر في هذا فهو مكابر في المحسوس * واعلم انه ليس من الاختيار المذموم الاختيار الذي هو ملازم الفعل لان ذلك من لازم العبودية اذ لا يصح امتثال الأمر واجتناب النهي الا بعد توجه القلب للفعل أو الترك فلا يتصور لنا فعل من غير اختيار الا في المكره وحركة المرتعش فلو خرج العبد عن العبودية بهذا الاختيار تفسخت عزائم العبيد في كل شئ يراد منهم ثم اعلم انه ليس من الأدب أريد ان لا أريد كما يقع ذلك لكثير من الفقراء لان هذا ارادة بل الأدب ان يقول أريد ما تريد هذا هو الذي تعطيه حقيقة الانسان فكما اراده الشرع يريده فيتصف بالارادة لما اراده الشرع خاصة فلا يبقى له غرض في مراده معين لان جميع مختارات الشرع وترتيباته ليس للعبد فيها اختيار لاندراج ارادة العبد في ارادته فلا ينخدع عاقل قاصر عن درك الحقيقة فيظن ان الوظائف والاوراد ورواتب السنن يخرج بها العبد عن صريح العبودية لأن كل شخص مخاطب بالخروج عن ارادته واختياره لارادة الشارع واختياره فافهم ولعل هذا هو المراد بقول أبي يزيد رضي الله عنه أريد ان لا أريد وبقول أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه ان يصل الولي الى الله تعالى ومعه تدبيراته أو اختيار من اختياراته فافهم وتأمل هذا الموضع فانك لا تجده في كتاب * ومن ذلك الزهد في حظوظ الدنيا والآخرة لأن رؤيته كونه زاهدا فيها يحجبه عن سيده ولأن العبد ناظر الى تصرف سيده في العطاء والمنع والأخذ والترك فلا يرى أنه ترك شيأ ولا أخذ شيأ ولأنه لا يصح ان يزهد فيما قسم له وما لم يقسم له لا يحتاج في تجنبه الى الزهد فيه لانه ليس له فالزاهد قسم الله له عدم الميل الى تحصيل ما لم يطلبه فاراحه من التضييق في معيشته من الازل بالنسبة لما لم يجعل له لحكمة يعلمها ثم مدحه فضلا منه كسائر النعم التي أعطاها لعباده وألبسها لهم والراغب قسم له ما رغب فيه من وسع المعيشة وذمه عدلا منه سبحانه وتعالى فالعارفون عرفوا الوجه في ذلك والجاهلون وقفوا عند المدح وفرحوا به ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولان جميع ما يرى الزاهد انه تركه من الدنيا بتقدير كونه له لا يساوي عند الله تعالى بعض جناح بعوضة فلا يصلح أن يكون تركه كبير قربة الى الله تعالى الا من حيث اتيانه بصورة الصفة المحمودة عنده تعالى ولا يخفى أن زهد كل انسان على حسب رتبته عند من يقف معه ويرى انه زاهده فزهد الانبياء عليهم الصلاة والسلام ووراثتهم في أمور لا يذوقها غيرهم كل على قدر حظه ونصيبه فلا سبيل لنا الى الكلام على مناز لهم لأنه لا ذوق لأحد منا في مقامات الانبياء الا نبي أو رسول ولا في مقام الوارثين الا رسول أو نبي أو ولي أو من هو منهم هذا هو الادب الالهي فلا تعرف مراتب الرسل الا من ختم العام الذي يختم الله تعالى به الولاية في آخر الزمان فكل عن مقامه يترجم وما منا الا له مقام معلوم ثم الى ربكم ترجعون

واعلم

اعلم انه لا بد لنا في مقام أهل الزهد تجارتهم وبيعهم وسفرهم في أمور الدنيا الظاهرة لان دنياهم لآخرتهم وآخرتهم لربهم وعلى ذلك يحمل أصحاب التجارات والأموال من الصحابة والسلف الصالحين واليه الاشارة بقوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وبقوله وابتغوا من فضل الله وغيرهما من الآيات ولا بد لنا في هذا قوله تعالى في حقهم آية أخرى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة لان المراد منكم من يريد الدنيا أي للآخرة بذلا وايثارا ومنكم من يريد الآخرة أي لفضل الجهاد لا غير ولم يطلب غنيمة ولم يلتفت اليها فمن الصحابة الفاضل والأفضل والكامل والأكمل فاحذر أن تظن بهم غير ذلك فتهلك واحذر من الانكار على المتسببين في الدنيا من خوانك وغيرهم اذا كنت متجردا عنها لأن الغالب عليهم عدم الدعوى ورؤية التقصير واعترافهم بفضل المتفرغين لطاعة الله سبحانه وتعالى والغالب على المتجردين من غير أهل الطريق الكبر والرياء والاعجاب والتزين للخلق بطاعة الله تعالى استجلابا لما في أيديهم وعلامة ذلك ذمهم الناس والاخذ عليهم اذا لم يلزموهم وعيبهم الناس اذا لم يخدموهم كما يشاهد منهم حين يسألون أحدا حاجة فلم يقضها فانهم يجدون استبعادا في باطنهم كانهم يطلبون على عبادتهم أجرا من الناس فالذي يخدمهم يحبونه ويقربونه ويبشون في وجهه ولا يستثقلون جلوسه عندهم والذي لا يخدمهم يفعلون معه ضد ذلك * ومن ذلك الورع عن كل ما يشغل عن الحق سبحانه وتعالى في رأي نفسه في ذلك شغل عن الحق تعالى ولأن العبد راض بما أقامه سيده فيه فاعلى المراتب كادونها عنده اذا شهدها منه ولأنه سبحانه وتعالى معه في كل حالة على حد سواء وشهوده العبد وهم منه لحجابه ولان كل حالة يكون للعبد فيها طاعة ومعصية هي المراد منه وان خالف الأمر فهو مطيع للارادة ولذلك قال العارفون رضي الله عنهم لا يتوقف الفتح على الطاعة فقد يفتح في غير الطاعة أعظم مما يفتح فيها فان الفتح جود ومنة والاعمال للجزاء في الدار الآخرة * واعلم ان من المحال ان يأتي مؤمن معصية توعد الله تعالى عليها بالعقوبة الا ويجد بعد الفراغ الندم على ما وقع منه وفي الخبر الندم توبة فلا يتصور ترك الندم للمؤمن المعاصي فلا بد أن يكره المخالفة ولا يرضى بها فهو مؤمن بانها معصية ويصدق عليه قوله تعالى خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ فالعمل الصالح ايمانه بانها معصية والعمل السيئ كونه فاعلا * واعلم ان العبد اصغر قدرا وأحقر من ان يخالف الله سبحانه وتعالى باطنا وظاهرا مستقلا بلا ارادة سابقة لان ذلك انما يكون للعبد المستقل بما يفعل وذلك محال فجميع الخلق ولو ادعوا الالهية تحت القهر والقضاء السابق لا يخرجون عنه انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا فتسمية الخلق عصاة ومخالفين انما هو بحسب الامر الظاهر وفي الحقيقة لا يخرج أحد عن طاعته فيما يريده منه فمن أراد له طاعة الأمر لا يمكنه المخالفة ومن أراد له معصية الأمر لا يمكنه الطاعة ومع معرفتنا هذا الامر نقوم بما كلفنا به من الأمر بالمعروف لمن خالف الامر بالارادة أيضا فقد يريد منا السكوت على المنكر فلا يمكننا النطق بالنهي عنه وقد يريد منا التغيير له فلا يمكننا السكوت عليه وهذا مشاهد كثيرا فالعبد تحت تصاريف الاقدار وأحق ما اتصف به العجز وأحسن أحواله الاعتراف بالتقصير في جميع معاملاته مع الله سبحانه وتعالى * واعلم ان من كمال الوجود ارادة الحق ان يكون في عباده المخالفة والمعصية فالنقص من ذلك نقص في العالم لقوله صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا وتستغفروا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم وانما لم نأمر بعضنا بالمعاصي والفساد اذا كان نقصا من الوجود أدبا مع الله تبارك وتعالى لانه تعالى يقول ان الله لا يأمر بالفحشاء ان الله لا يحب المفسدين ونسب الأمر بذلك الى الشيطان في مثل قوله الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء وأمثالها لأنه مندرج هذه الدار يمسح فيه أوساخ النسب وهي نسبة اضافة واسناد لا نسبة خلق وايجاد قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك والمراد من الله خلقا وايجادا ومن نفسك اضافة واسنادا فافهم فتعالى الله أن يكون في ملكه ما لا يريد ولم تزل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تضيف الفعل المؤلم الى نفسها والحسن الى الله تعالى أدبا مع الله بما الامر عليه فقال الخضر عليه السلام فأردت أن أعيبها وقال فأراد ربك أن يبلغا أشدهما فأضاف العيب الى نفسه

والمحاسن الى ربه وقال ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام واذا مرضت فهو يشفين فأضاف المرض الى نفسه والشفاء الى ربه ولم يقل أمرضني وقال نبينا عليه الصلاة والسلام والخير كله بيديك والشر ليس اليك فالتزم صلى الله عليه وسلم أدب التعبير عما بان الله تعالى خالق الشر وانما قلنا ان وجود المعصية من خلقه تعالى له ليظهر فضله على خلقه وحلمه عليهم وطاعته بهم مع كثرة عصيانهم ومخالفتهم بخلاف مالو كانوا كلهم مطيعين فالعاصي داخل في سياج الارادة لم يخرج ولهذا قال شيخنا رضي الله عنه لا يتخلص المؤمن معصية محضة قط فلابد أن يشوبها طاعة وهي موافقة الارادة ومرادنا الموافقة في حال فعلها الأن أهل الله سبحانه وتعالى يشهدون جريان الاقدار عليهم فيبادرون الامتثال لها ليستوفوا المقدر الذي لامرد له ولهم حجاب رقيق يعرفونه غشاهم لا يمكن التعبير عنه لأنه لا يصح من أهل الشهود مخالفة للحق مطلقا وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال اذا أراد الله امضاء قضائه وقدره سلب من ذوي العقول عقولهم حتى اذا امضى فيهم قضاءه ردها عليهم الحديث ولابد من ان الحق سبحانه وتعالى يزين لهم ذلك العمل المخالف بتأويل يقع لهم فيه وجه الحق لا يقصدون به انتهاك الحرمة فاذا وقع منهم المقدر أظهر الله لهم افشاء ذلك التأويل الذي أداهم الى ذلك الفعل وتقدم تقرير ذلك في الكلام على معصية آدم فراجعه وبالجملة فهذا مسلك ضيق يذوق وأما من تخلف شهوده لذلك عند الفعل فهي معصية محضة في زعمه شديدة القبح لقوة جراءته حينئذ على مخالفة الله تعالى ومعصيته وذلك قدح في الخطاب والتكليف ومباهتة للحس واعلم انه يقع للسالك في حال نقصه غلبة شهود الفعل لله تعالى فيقول ما عصى الله تعالى أحد ولا أطاعه أحد بل الامر كله لله وهو قوله واليه يرجع الامر كله لانه يشهد افعال العباد خلقا لله تبارك وتعالى والعبد محل لذلك الخلق فيه أو به أو عنده على حسب ما يعطيه نظر كل ناظر لان كون الافعال طاعة أو معصية ما هو عينها وانما ذلك حكم الله تعالى فيها فمؤاخذة العصاة بما فعلوا انهم سبب في ايجاد المعصية واقامة نشأتها وهي معصية في حقهم لكسبهم انشأت مطيعة لله تعالى تستغفر للسبب الموجب لها لوجودها ولا علم لها بكونها طاعة أو معصية لانها غير مكلفة وما في العالم الا منشأ صور أعمال متعدية في الشرع لطاعة أو معصية فلا طاعة ولا معصية فاذا نشأت فلا غذاء لها الا التسبيح بحمد الله وتسمى هذه حضرة الأفعال لأنه يتساوى عنده الطاعة والمعصية ولا يسعه غير هذا ولما دخلتها خاصتي الله تبارك وتعالى فيها من تناول ما حرمته الشريعة في مدة يسيرة وساعدني على ذلك ما عندي من العلم بتفرقة الشارع بين الطاعة والمعصية وان كان الكل فعله فان غالب من يكون فيها ممن لم يكن عنده علم بذلك يصير عند صاحبها نعيم لا يعادله نعيم لانه يصير لا خوف عنده ولا رجاء واعلم ان العبد لا يقدر على تخليص الفعل بجانب الحق تعالى لارتفاع حكم الخطاب بالتكاليف ولانه لا يأمر وينهى الا من له قدرة على فعل وقد ثبت التكليف للخلق بالاوامر والنواهي وكون الانسان خلق على الصورة من الاستخلاف على غيره ويؤيد ذلك أنه حينئذ يطلب وجود الفعل له والحق يشهد له ولذلك قال بعض مشايخنا بالميل الى الكسب جزما لأنه أقوى في الدلالة ولا يقدح فيه رجوع كل ذلك الى الله سبحانه وتعالى بحكم الاصل فانه لا ينافي هذا التقرير فاضعفت حجة القائلين بالكسب عند من لا يقول به من كونهم قائلين بالكسب لان ذلك لا خلاف فيه عند الفريقين لانه خبر شرعي وأمر عقلي وانما ضعفت حجتهم من نفيهم الأثر عن القدرة الحادثة فافهم وكذلك أيضا لا يقدر أحد على تخليص الفعل لجانب الخلق لا من طريق النقل ولا من طريق الكشف وجميع شرائع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على هذا الحكم فلم تأت شريعة تخلص الفعل لأحد الجانبين لانك ان نسبت الفعل الى قدرة العبد كان لذلك وجه في الأخبار الالهية وان نسبت الفعل الى الله تعالى كان لذلك وجه فيه أيضا وأما الأدلة العقلية فهي متعارضة وان كانت غير متعارضة في نفس الامر وايجاد الفعل لا يكون بالشركة ولهذا لم يلحق المعتزلة بالمشركين لانهم أضافوا أفعال العباد للعباد فجعلوهم شركاء وانما أضافوا الفعل اليهم عقلا وصدقهم الشرع في ذلك والاشاعرة أضافوا فعل الممكنات كلها من غير تقسيم لله عقلا وساعدهم الشرع على ذلك وهذا أقوى عند أهل الكشف من أهل الله تعالى فعلم ان هذه مسئلة لا يتخلص فيها توحيد لجانب البتة فيقر دا كما أقرها الله تعالى فلابد لذلك في مثل قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى من عينين عين

تدرك بها أن الرمي لله تعالى وعين تدرك بها أن الرمي للعبد وصاحب العين الواحدة أعور من فقير وغيره فلا يعلم حقيقة هذه المسئلة الا أهل الكشف خاصة وأما غيرهم فهم يتزلون مختلفين دنيا وأخرى غير ان الجهة لا نزاع فيها كالدنيا لأن كل واحد قد قرره الحق على اعتقاده فما في المسائل الالهية من يقع فيه الحيرة أكثر ولا أعظم من مسئلة الافعال المحمودة والمذمومة لا سيما في الكلام على تحقيق ذلك وهنا يقال بوجوب الايمان بطريقين متناقضين وهو من أعجب الامور فاذا علمت جميع ما قررناه علمت ان حجة الله لم تزل قائمة على عبده في كل حالة هو فيها لو اتخفض ضا لأن العلم تابع للمعلوم وما هو حاكم على المعلوم فاذا قال العبد لم تؤاخذني قال له الحق وهل آخذتك الا بما أنت عليه في حال عدمك فما أبرزتك في الوجود الا على قدر ما أعطيتني من ذاتك بقبولك فيعرف العبد أنه الحق فتتمحض حجة الخلق في موقف العرفان فاعتراف العبد بالعجز والتقصير أولى به في كل أحواله فتأمل في هذا المحل فانك لا تجده في كتاب * ومن ذلك رؤيته كونه من أهل التبتل وهو الانقطاع الى الله تعالى دون غيره من الانام على وجه الارث عنه صلى الله عليه وسلم وهو أي الفقير لم يصل الى ذلك لأنه نازع الى طلب قرب ووصول وطلب الحق من جهة مخصوصة وحال مخصوص سواء كان بالخلوة والجوع أو بغيرهما لأن العبد الكامل لا طلب له في سكونه وحركته وعزلته ومخالفته وقد قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه من أقبح الذنوب عند بعض أهل الله تعالى التملق بالطاعات والاوراد لنيل قربه أو غيره وقد جف القلم بما هو كائن فلا تقوى تقي تزيده ولا فجور فاجر ينقصه فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص اذا علمت ذلك فدعوى المتبتل منا أنه خرج عن كل ما سوى الله الى الله جهل محض لأنه يتخيل ان العالم بمعزل عن الله والله بمعزل عن العالم فطلب الفرار الى الله بحسب ما خيل وهم وسبب ذلك عدم الذوق للاشياء وكونه سمع في القرآن ففر والى الله وهو صحيح الا أن الفار بهذه المثابة لم يجعل باله الى ما ذكر الله في الآية التي عقبها وهو قوله ولا تجعل مع الله الها آخر فلو عرف هذا لعرف ان المراد بالفرار ان يفر من الجهل الى العلم لا غير لان الحق أقرب اليه من نفسه وهو مع كل شيء على حد سواء وبالجملة فحكم الفار من الخلق اذا حصل له صفاء قلب ورقة حجاب حكم الرطب المعمول بخلاف من وهبه الله سبحانه وتعالى الاشتغال به عمن سواه فان حكمه كالرطب الجني كما قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا فافهم ذلك وبالله التوفيق * ومن ذلك رؤيته كونه من أهل المراقبة لله تعالى تحجبه الرؤية عن المراقبة فاذا كان يشهد أفعاله صادرة عن سيده فيراقب فيما ذا وكيف يصح من العبد مراقبة والله رقيب على مراقبته وعلى كل شيء فرؤية التقصير أولى بالعبد فان حصل له مراقبة لا يقف معها وان لم تحصل له لا يطلبها لأنه لا يعلم ما فيه صلاحه فقد تكون الغفلة أولى لعدم خلوصه من الدعوى في اليقظة وقد تكون اليقظة أولى له كما يشاهد ذلك أهل الله تعالى في جميع أفعاله معهم ولا يدرك هذا الأمر الا بالذوق فافهم والتسليم أسلم وان جادلوك فقل الله أعلم ومن ذلك رؤيته كونه من أهل العبودية لأن العبد غائب عن رؤية عبوديته شغلا بربه لأن الله تبارك وتعالى عليه في كل وقت رؤية سهم من العبودية يطلبه منه بحكم الربوبية فاين فراغه لغير ذلك ولأن العبد لا يرى انه أعطى شيأ من النعم الظاهرة والباطنة بسبب عبوديته لأنه غارق في نعم سيده فلا يتأتى من حاسبه عوض يقابل به المنة لانه مفلس على الدوام وجميع أفعاله خلق الله تعالى وقوله تعالى جزاء بما كنتم تعملون ونحوها من الآيات محض فضل كأصل الفعل واذا كان نسبة الفعل الى العبد فضلا فاثر الفعل من باب أولى فواهب الحق لا تتوقف على العلل واليه يرجع الأمر كله كما بدأنا أول خلق نعيده * ومن ذلك رؤيته كونه مخلصا أو شهود غيبته عن هذه الرؤية بشهود اقامة الله تعالى له في الاخلاص من غير تعمل وهو الدين الخالص وما قبله مخلص فالخالص قام في العبودية من غير استخلاص وصاحبه ليس من العباد الذين أمروا أن يعبدوا الله مخلصين اذ لا فعل له في الاستخلاص لانه لم يعرف الا هذا الدين الخالص من غير شوب خالطه حتى يستخلصه منه فيكون مخلصا هذا لم يذق له طعما مثل ما ذاقه الغير ومن كان هذا حاله من الدين فهو صاحب العمل الخالص فلا يشقى لانه لا يعرف أشقاء الا أهل المكابدة والاجتهاد في استخلاص الدين فمن أمرهم الله تعالى أن يستخلصوه منه وليس على الحقيقة الا هوى أنفسهم وانما كان العبد غائبا عن جميع النسب والدعاوى لانه لا يرى به نسبة في شيء لان جميع

مايجريه الله تعالى على يديه ليس منه شئ والله خلقكم وما تعملون ولان العبد انما يعمل لنفسه فكيف يطلب أجراعلى عمله لان من خاط لنفسه قميصا مثلا لايحسن منه أن يطلب أجرته من أحد بل يستخف الناس عقله وكذلك الحكم فيمن يشهد الفعل محضا لله تعالى فافهم فالعبد انما وظيفته امتثال أمر سيده واجتناب مانهاه عنه بمعونة الله تعالى ولايخفى أن من يشهد أفعاله خلقا لله تعالى يهون عليه أمر الاخلاص وعلاجه وتنقية العمل مما يشوبه لأن الشخص اذا أهدى الملك صنعته بلا تغيير وتدنيس منه لها فلا عتب عليه مادام يشهد هذا المشهد وهذا لايدرك الا ذوقا فمن جهة كون الفعل فعل الحق سبحانه وتعالى لاعتب عليه وهو في غاية الكمال ومن جهة كونه على يد العبد بروز وتدنس فهو مأمور بتنقيته مما يشوبه ولايصح له ذلك أبدا فغاية صورة الاخلاص في العمل ان يقف العبد كشفا على أن الفاعل لذلك العمل هو الله سبحانه وتعالى كما هو في نفس الأمر أى عمل كان وكون ذلك العمل محمودا أو مذموما فذلك هو حكم الله سبحانه وتعالى فيه ماهو عين العمل وأما اذا أهدى العبد للملك صنعة نفسه فانه يحسنها جهده بل ذلك واجب على العبد مادام يشهدها منه فاذا علمت هذا فكل عبادة وقعت على يد يك معلولة برياء وغفلة فمن الادب اذا أعدتها ان لاتنوى بها تدارك الخلل الواقع في العبادة وتستدرك بتلك عبادة الوقت الماضي وقد ذهب بما فيه وهذه عبادة الوقت الحاضر بل انويها امتثال الامر لقوله تبارك وتعالى ألا لله الدين الخالص وصلاتك أبدا لاتسلم من الخلل ورؤيتك الكمال في الصلاة للعبادة خطأ منك لان الفعل الخالي من الخلل صلاة كانت أو غيرها من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترافك بالنقص والتقصير أولى دائما ولو في أعلى المراتب فافهم ذلك * ومن ذلك رؤية كونه من أهل الاستقامة ومن أين للعبد ادعاؤها وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم يقول شيبتني هود واخواتها قال بعض علماء الصحابة رضي الله عنهم لانرى ذلك الا من قوله تعالى فاستقم كما أمرت فافهم ذلك وان شهد العبد الاستقامة فهي منه من سيده سبحانه وتعالى لانه هو المقيم له في الاستقامة فلا ينبغي للعبد ان يقف مع هذه الرؤية فيحجب * واعلم أن من الاستقامة ترك الدعوى سواء كان المدعى محققا أو مبطلا ظاهرا وباطنا * ومن ذلك رؤية كونه من أهل التوكل لأن هذه الرؤية للعوام وأما العبد الخالص فقد علموا ان الحق تعالى وكل جميع الأمور الى نفسه فليس للعبد من الامر شئ فكيف المالك على ملكه مع انه سبحانه وتعالى أعلم بالمصالح ومواضع الانفاق الذى لايدخلها حكم الاسراف ولا التقتير فمن جعله وكيلا بهذا الوجه فلا بأس فالعبد الخالص ترقوا عن هذا التوكل المعلول فتوكلهم شهودهم ان الامر لم يزل موكولا اليه سبحانه وتعالى وقولهم توكلنا على الله أووكلنا أمرنا الى الله امتثالا للامر لهم بأن يقولوا ذلك تعبدا وخضوعا واقرارا بالعجز عن ان يملكوا من أمرهم شيأ وأما الذين لم يشهدوا ان الامر كله لله من العوام فتوكلهم جعلهم الحق تعالى وكيلا في أمرهم ولايخفى مافي هذا من سوء الأدب لكن ذلك ان شاء الله تعالى جائز لامثالهم فيخاطبون على قدر عقولهم لأنهم يتوكلون المالك على ملكه ولا يذوقون غير ذلك فهم متخيلون ان الملك لهم وانهم أصحاب الاموال لتوهمهم ان اضافة الحق سبحانه وتعالى الاموال لهم بقوله أموالكم اضافة ملك ولم يعلموا ان تلك الاضافة كاضافة سرج الدابة وباب الدار وأيضا فان الحق سبحانه وتعالى لما تنزل لهم ولعقولهم من كبريائه وتبرع بكونه وكيلا لهم أورثهم هذا التنزل الادلال فغفلوا من لذته عن الادب معه فتجوزوا عليه وجعلوه وكيلا لهم وسلوك الادب أولى من الانبساط لان الانبساط يجر الى المقت ومن ادعى القرب مع الله تعالى مع الادلال فلا علم له بمقام التقريب لأن الادلال على الله تعالى لايصح من المقربين ومن كلام بعضهم من مرتبته الادلال ماله وللدلال ويقال للمتوكلين فيما ذا وكلتم فيه ربكم ان وكلتم الأمر له فيما هو له فالأمر هو له قبل ان توكلوه اليه وان وكلتم اليه ما رأيتم انه لكم فليس لكم من الأمر شئ فافهم والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن ذلك رؤية كونه من أهل التفويض وهو معلول أيضا لان الأمور كلها بيد الحق سبحانه وتعالى فاى معنى لتفويض العبد الامر اليه تبارك وتعالى والامر لم يزل مفوضا اليه قبل العبد ومعه وبعده فتفويض العبيد شهودهم ان الامر لم يزل مفوضا اليه فهم متبرؤن من ملك مانسب الحق اليهم من الامور معترفون بالعجز هذا معنى قولهم فوضنا أمرنا الى الله ولكن ضاقت عليهم العبادة

لانهم

لأنهم ممتثلون أمر سيدهم بهذا القول من غير نظر وفكر الى ماذا أراد بهم لانهم علموا من الحق سبحانه وتعالى ان جميع أفعاله عين الحكمة فلا تتعلل بالحكمة اذ لو تعللت أفعاله بالحكمة لكانت الحكمة موجبة له فيكون الحق محكوما عليه وهو محال ولذلك كان ليس لهم نظر الى عاقبة فعلهم وكل عن مقامه يتكلم فافهم * ومن ذلك رؤيه كونه من أهل الثقة بالله تعالى ولا يخفى انها معلولة لانها خلاصة مقام التوكل المعلول والتفويض المعلول والعبيد الخلص لما شهدوا ما قسم لهم في الازل أغناهم عن الطلب وعن التوسل بالوسائط وان توسلوا بها فهم غير واثقين معها فلا تحجبهم عن سيدهم لانهم يشهدون أنه لا بد من الوسائط للحكمة الالهية السابقة لا سيما بعد وقوع ذلك اذ كلما أبرزه الله تعالى تبين انه كان لا بد منه وكل واسطة قائمة بالمرتبة التي جعلها الحق سبحانه وتعالى على يديه فلا يمكن قضاء تلك الحاجة التي هي واسطة فيها الا من بابه فلا يسع العارفين ان يأتوا الا من الباب أدبا مع الله تعالى قال الله سبحانه وتعالى وأتوا البيوت من أبوابها فلو طلبوا قضاءها من غير واسطة عكسوا الحكمة ولم تقض لهم هذا فيما كشف لهم انه لا يقضى الا بالواسطة أما ما علموه انه لا يتوقف عليها فلا تحجر عليهم فيه هذا حكم العارفين وأما العوام فانهم واقفون مع الوسائط دائما في جميع أحوالهم ولا يشهدون غير ذلك جملة فهذا أحدهم وقد وقع لي في أول دخولي في طريق المحبة للقوم اني كنت لا أرى منة للخلق في شئ وانما أرى المنة لله سبحانه وتعالى وحده ولو جاءني شخص بطعام شهي لذيذ أو بماء بارد بعد شدة الجوع والعطش لا أشهده ولا أرى له منة وأرى رؤية المنة منه شركا وقلة أدب مع الله سبحانه وتعالى ثم خلصني الله تعالى منه وأطلعني على الحكمة في اثبات الوسائط فعلمت انه لا بد منها فصرت أرى لها المنة نسبة وأرى الوسائط كلها من جملة نعم الله على وكنت في ذلك الحال لا أدعو لي ولا لغيري حتى في صلاة الجنائز ولا أقدر أنطق بذلك كما لا أقدر أنطق بكلمة الكفر لغلبة شهود السوابق التي جف القلم بها وكنت أعللت قوة الادلة على ذلك والاستنباط ولو أتوني بالف دليل أخرج لها وجوها وكنت أرى الحق أقرب الى مني فلا أجد للواسطة محلا ثم خلصني الله من هذا بعد أيام بحمد الله تعالى وقد مكث بعض العارفين عشرين سنة لا يتجرأ ان يسأل فنودي اسأل لنا عبودية لا ترجيح فيها للعطاء على المنع فدعا حينئذ اذا علمت ذلك فالانبياء عليهم الصلاة والسلام مبرؤن ممن يقف من أممهم دون الله تعالى لانهم انما كانوا يدعون الخلق الى الله تعالى لا لأنفسهم فهم طريق لنا في حصول الاحكام المتوجهة الينا بالتكاليف المقربة الى الله تعالى والمبعدة عنه فقط وليسوا مفيضين علينا الامداد بل قسمة أزلية من الله تعالى فالوسائط كالقناة الجارى لنا منها الماء فالحقيق بالحمد من أجرى القناة فان أمرنا السيد سبحانه وتعالى بالثناء على الوسائط امتثلنا أمره من غير وقوف معها الا ان هذا الوقوف عند العارفين سوء أدب مع الله تعالى واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله الآيات فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن ذلك رؤيه كونه من أهل التسليم ولا يخفى أنه للعوام لان حقيقته في عرف اللسان تسليم ما دون الحق الى الحق ولا يخفى ما فيه من الجهل والدعوى لانه لا يملك شيأ من باطنه ولا من ظاهره حتى يسلمه والعبيد الخلص لما شهدوا ذواتهم وصفاتهم وجميع الكائنات في قبضة الحق يتصرف فيها كيف يشاء لم يجدوا شيأ خارجا عنها فيسلموه له فلذلك سلموا من رؤية التسليم ودعواه ولا يخفى ان تسليم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وورثتهم لا كلام لنا فيه لان ذلك في أمور لا يذوقها غيرهم ولا شك ان صفاتهم من أعلى مراتب صفات الخلق مع تفاوت مراتبهم فيما بينهم * ومن ذلك رؤية كونه من أهل الصبر لأن في ذلك دعوى قوة الثبات على المحن والبلايا ولا بلاء لما سوى الله تعالى قوة أصلا لان القوة لله جميعا والعبيد الخلص لما شهدوا عجزهم في كل شئ ردوا الاشياء الى الله تعالى والصابرون لما رأوا صبرهم ردوا الاشياء الى نفوسهم واثبات صفات النفس المباينات والصفات المحمودة في طريق الخواص منكر مناف للتوجيه عند من يرى انه موحد * واعلم ان من الادب ان يتلقى العبد البلاء من المبلى ولا يستند في انفاء البلاء عنه الا لمن أنزله به وهو الله سبحانه وتعالى والبلاء عبارة عن وجود الالم واحساسه به لا غير اذا علمت ذلك فقد غلط كثير من أهل الطريق فحبسوا نفوسهم عن الشكوى الى الله تعالى فيما نزل بهم وشبهتهم في ذلك انهم يقولون لا نعترض على الحق فيما يجريه علينا لانه

يؤثر فى حال الرضا عنه اذ لا يعلمون انه قد حصل مقام الرضا بمجرد الاحساس بالبلاء وعدم طلب دفعه هذا
حده وأما استصحابه فلا يشترط لأن النفس كارهة لوجود الالم ولذلك عرفنا أول الكلام بالم لا بسببه لذى
هو البلاء فافهم واسأل الله أن يرفع عنك ما نزل بك لما يؤدى اليه البلاء من كراهة فعل الله سبحانه وتعالى بك
ولهذا وقع من الاكابر رب انى مسنى الضر اذا علمت ذلك فمن الأدب ان ترجع بالشكوى الى الله تعالى اذا
كوشفت بالاجابة فى السؤال والاجابة رجوع أيوب عليه السلام أدبا مع الله تعالى حتى لا يقاوم القهر الالهى
كما يفعله أهل الجهل بالله مدعين فى ذلك انهم أهل تسليم وتفويض وعدم اعتراض فجمعوا بين جهلتين واعلم
أنه قد وقع أيضا التعليم لنا فى السؤال بقوله تعالى ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو
يتولى الصالحين * ومن ذلك رؤيته كونه من أهل الرضا بما قسمه الله له فى جميع الأحوال لأن هذا الرضا فرع
من الارادة والعبد لا ارادة له فى جميع الأحوال مع الله تعالى والاختيار وتقدم تقرير هذا بشروطه فى جميع الرجا
فراجعه فلذلك كان العبد لا يرى لنفسه سخطا ولا رضا ولا يرجح شيأ على شئ ولا يؤثر حالا على حال فهو راض عن
الله تعالى فى كل حالة هو فيها وان كانت معصية فى الشرع فيرضى بها من حيث كونها فعل الله تعالى ويتوب
منها ويستغفر من حيث كونها اكتسبها وخالف أمر الله تعالى بعد أن نصب له الدلائل وأرسل اليه الرسل وخلق
له العقل فالعبد يرضى بالقضاء لا بالمقضى ولا يرضى لعباده الكفر ان الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا
تعلمون وكذلك قال بعض العارفين ينبغى للعبد أن يكون حيا فى أفعاله الظاهرة والباطنة فى الأمور التى يتعلق
بها النهى الالهى ويكون ميتا بالتسليم لموارد القضاء فى كل ذلك لا للمقضى * واعلم أن من الأدب مع الله تعالى ان
لا يطلب العبد منه زيادة من المنح ولا نقصا من المحن لأن أهل القرب يعدون هذا سوء أدب لأنهم علموا أن
الحق أعلم بمصالحهم منهم ولهم هنا اسرار لا تفشى فافهم وقد طلب بعض العارفين ذلك فنودى ما اخترناه لك أولى
مما تختاره لنفسك فاصبر تحت جريان احكامنا وقال ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه سألت الله تعالى ان يرزقنى
قيام الليل فعوقت بحرمان الفرائض ثلاثة أيام ثم نوديت كن عبدا لنا تستريح فان اعتناءك بنا وان أقامك قم قال
فصرت عبدا فاسترحت وتساوى عندى نومى ويقظتى لعلمى بان كل شئ هو السابق عنده لى والخيرة فيه وقد
سألت الله سبحانه وتعالى مرة ان لا يقدر على معصية فترادفت على المعاصى حتى خشيت ان أموت على ذلك
فرجعت الى الله تعالى عن اختيارى فكشف ذلك عنى فلا ينبغى لمن هو بعيد عن مقامهم غارق فى حظوظ نفسه
من علمه وعمله ومحبة دينار ودرهمه أن ينكر عليهم فان هذا لا يدرك الا ذوقا فمن ذاق فهم معنى قوله تعالى وقل رب
زدنى علما وقوله سبحانه وتعالى واجعلنا للمتقين اماما وغيرهما من الآيات ولا يخفى أن طلب الزيادة من الخير
وغيره على سبيل اظهار الذل والعجز لا بأس به قال الله تعالى حاكيا عن موسى عليه السلام رب انى لما أنزلت الى
من خير فقير فعلم منه أنه لا ينبغى للعبد ان يكتفى بما عنده فيظهر الغناء فيخرج عن حده ولا يجد منعما غير ربه
فهو محتاج اليه شاء أم أبى وان لم يسأل اختيارا سأل اضطرارا فالطلب لا ينافى العبودية وتقدم فى مقام الصبر ما له
تعلق بهذا فراجعه واعلم أن الله تعالى لم يخلق الانسان عالما بكل شئ فهو فى كل حال يستفيد من العلم ما به سعادته
وكماله أو شقاوته ونقصه ليتصف بالأولين ويجتنب الآخرين ولذلك قال الله تبارك وتعالى لنبيه وقل رب زدنى
علما وأما العلم الذى فطر الله العالم والانسان عليه فهو العلم بوجود الله والعلم بفقر المحدث اليه فهو لا يقبل الزيادة
فافهم ذلك فعلم ان ما حكاه الله تعالى عن موسى عليه السلام لا ينافيه قول الخليل عليه الصلاة والسلام لجبريل لما
قال له وهو نازل فى الهواء من المنجنيق ألك حاجة قال أما اليك فلا حسبى من سؤالى علمه بحالى لان الانبياء عليهم
الصلاة والسلام يعاملون كل موطن بما يفقهون عن الله تعالى من الأحوال اللائقة بهم فابراهيم عليه السلام
فهم ان المراد فى ذلك الموطن عدم اظهار الطلب واكتفى بالعلم السابق فكان ما فهمه عن ربه وموسى عليه السلام
علم ان مراد الله تعالى منه فى ذلك الوقت اظهار الفاقة فقام بما يقتضيه وقته ولكل وجهة هو موليها وكل على بينة
وهداية صلى الله عليهما وسلم ومن ذلك رؤيته كونه من أهل الشكر لله تعالى لان غير الكامل ربما شهد فى ذلك
دعوى كونه صار شاكرا لله تعالى على انعامه مكافئا له عليها والعبد أصغر قدرا من أن يكافئ سيده بشئ لان

جميع مايرى انه يكافئ به برزمن خزائن سيده لقوله تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه ولا يصح المكافأة الا بشئ خارج عنها ولا خارج فليحذر العبد مما يتخلل باطنه عند تجديد نعمة أو دفع نقمة عنه من طلب تحصيله المكافأة وقوله لنفسه أحيى هذه الليلة لسيدك الذى غرقك فى النعم وماجزاء السيد الا أن تعبده كما رزقك وعافاك لان هذا ضعف ايمان وعقل فلهذا كان العبيد الخلص غائبين عن رؤية كونهم شاكرين لملاحظتهم للمنعم فهم فارغون عن رؤية ماسواه لحيث ما أشار اليهم بفعل شئ أو تركه وجدهم فارغين غير غافلين ومن كانت هيبته لا تتعدى يديه فلا واهب ولا موهوب فافهم ذلك * ومن ذلك رؤية كونه صار صادقا فى أفعاله وأحواله لان العبيد الخلص يرون نفس وجودهم زورا فافعالهم وأحوالهم أولى فاحسن أعمال العبد الذى يشهد منه ذنبا لانه يعتقد انه الفاعل لأعماله لشهوده العمل من نفسه عيانا ومن الله ايمانا والايمان لا يقوى العيان ولسنا نقول انها ذنب فى الشرع بل من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين لأن المقربين يؤاخذون بنسبة الفعل الى أنفسهم لان قسطهم من السنة المحمدية ماجاءبه التعرف من جانب الحق وان نسبوا الفعل لانفسهم فهو أدب منهم مع الله سبحانه وتعالى حيث نسبه اليهم فيقبلونه على علم منه انه ليس لهم لان من صفتهم عدم الاعتراض فهم أهل التسليم الذاتى المحض ومن رد اليه تعالى فعله فقد أعطاه حقه فافهم وأما الابرار فانهم لا يؤاخذون بذلك لان قسطهم من السنة ماجاءبه العلم وهذا لا يدرك الا ذوقا * ومن ذلك رؤية كونه من أهل المعرفة بالله تعالى المعرفة الخاصة عند القوم والا فكل حادث يعلم أن له موجدا وان من شئ الا يسبح بحمده وتقع هذه الدعوى كثيرا من الفقراء حتى سمعت منهم من يقول ان الذات المقدسة تعلم وهذا جهل ولذلك ورد لا تتفكروا فى ذات الله وقال الله تعالى ويحذركم الله نفسه يعنى ان تتفكروا فيها فتحكموا عليها بامر أنها كذا وكذا واعلم ان ما بايدينا من العلم به سبحانه وتعالى الاصفات تنزيه أو صفات أفعال ومن زعم ان عنده علما بصفة نفسية ثبوتية فزعمه باطل لانها كانت تحده ولا حد لذاته فهذا باب مغلق دون الخلق لا يصح ان يفتح انفرد به الحق سبحانه وتعالى وقد قال سيد العارفين والمرسلين اللهم انى أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أنزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك فهذه أسماء لا يعلمها الا هو سبحانه وتعالى فانظر أدبه صلى الله عليه وسلم وادخل فى سلك الموتى فى عجزهم عن ادراك أمر الدنيا على ما هو عليه اذا علمت ذلك فلا يصل الخلق فى معرفتهم الا الى أفعال المقاربة وهى كادوا خواتها فلذا زجر العارفون وردعوا من ادعى انه علم ذات الحق تعالى لما فهم من قوله تعالى وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون فهى من أشد آية على العارفين لان الأمر لا قرار له ولولا ماشرع الله تعالى للعقلاء بنصبه الأدلة ماساغ التفكر لأحد ولولاها لما طالب الحق بمعرفته لعلمه ان الخلق عاجزون عن معرفته حق المعرفة سبحانك ماعرفناك حق معرفتك لا نحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فعلم صلى الله عليه وسلم ان ثم أمرا لا يحاط به ولهذا قال الصديق الأكبر رضى الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك وحجة الله سبحانه وتعالى قائمة على العبد فى طلب معرفته بطرقها المأذون فيها ولا يكشف العبد العجز الكلى عن الادراك الى يوم القيامة وقد سمعت شيخنا يقول هذا تقسيم حسن فأحببت أن أذكره وتقدم فى مقام التفكر ما له تعلق بهذا * ومن ذلك رؤية كونه من أهل الايثار لان فى ذلك دعوى الملك والملك حقيقة لله تعالى لا للعبد فاحذر من نسبة الملك الى العبد حقيقة لان ذلك شرك وتقدم تقرير ذلك أول الرسالة اذا علمت ذلك فلا يصح من جانب العبد ايثار حقيقة لان ما يؤثر به غيره ليس برزقه بل هو رزق من أخذه لانه لو كان للمؤثر ماخرج عنه فمدح الله سبحانه وتعالى المؤثرين فى قوله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة محض فضل بقية ما فى أيديهم من النعم المتعدية الى غيرهم وذمه تعالى لغير المؤثرين محض عدل فالكريم جعل رزق الخلق على يديه والبخيل لم يجعل لهم رزقا على يديه فلو جعل لهم رزقا على يديه وصل اليهم ولو بالغصب والسرقة ومدح هذا وذم هذا فضلا وعدلا لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فافهم ذلك * ومن ذلك رؤية كونه صار ذا خلق حسن لان شأن العبد الغيبة عن الاخلاق وعن رؤية كونه متخلقا بها شغلا بربه سبحانه وتعالى * ومن ذلك رؤية كونه من أهل الأنس بالله تعالى لأن هذه الرؤية

تخرجه عن حضرة ربه سبحانه وتعالى * واعلم ان أقل درجات الانس بالله تعالى ان يكون العبد مع اعراض الخلق عنه أشد أنسا من اقبالهم عليه فليحذر العبد من الاغترار بصفاء الاوقات فان في طيها آفات لا يعرفها الا من أشهده الحق اياها على أني أقول ان اللذة بالانس من حظوظ النفس فالعبد الخالص من تساوى عنده الانس وعدمه وكيف يأنس بالحق من لا يدركه ولم يجانسه ولم يألفه ولم يره والانس لا يكون الا بالمألوف والالف لا يكون الا بالمجانس والمشاكل والمقارب واذا لم يره فليس يرى الا نفسه وكيف يأنس العبد بنفسه وهذا لا يفهم الا ذوقا فافهم ذلك * ومن ذلك رؤية القاصر كونه صار من الذاكرين الله تعالى على كل حالة تحجبه هذه الرؤية لأن من ذكر الله تعالى على الحقيقة نسي في جنبه كل شئ ولان جميع الكائنات ذاكرة لا تفتر كما يشاهد ذلك أرباب الكشف وقد ذقت هذا الحال من صلاة المغرب الى أن مضى ثلث الليل الأول فكنت أسمع أصوات الكائنات بالتسبيح برفع الصوت حتى خشيت على عقلي ثم حجب عني رحمة من الله لسبب أعلمته وسمعت السمك يقول سبحان الملك القدوس رب الأرزاق والأقوات والحيوانات والنباتات ولم أسمع من تسبيح جميع ما سمعته سوى هذا واذا كان الحق سبحانه أقرب الى اللسان من نطقه اذا نطق فكيف يصح من العبد ذكر خالص خال من العلل وكيف يصح دعوى كونه من الذاكرين وهو لم يتخلق باخلاق الله تعالى لأنه قال أنا جليس من ذكرني فكل ذاكر لا يزيد علما في ذكره عند كوره فليس بذاكر وان ذكر بلسانه لان الذاكر هو الذي يعمه الذكر كله فلو صح الذكر صحت المجالسة ولو صحت المجالسة صحت المسامرة ولو صحت المسامرة حصلت المواهب لان المانع لها عدم تهيؤ المحل لقبولها فلا يجالس الا ذو محل قال فذلك هو جليس الحق سبحانه وتعالى فاي خلق اكتسبه هذا المدعي من مجالسة الحق تعالى فانه لو كان صادقا كانت جميع أفعاله موافقة للكتاب والسنة باطنا وظاهرا فاذا علمت هذا فاذكر الله سبحانه وتعالى امتثالا لأمره فقط من غير علة من قصد أنس وتنزيه ونحوهما فانه تعالى له الكمال المطلق فما ثم شئ تنزهه عنه تعالى الله رب العالمين واعلم انه تعالى قال اذكروا الله ذكرا كثيرا وما قيد حالا من حال وقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله على هذا الحال وعلى كل حال وقال تعالى عهدت الى عبادي ان يذكروني فأنفوا ان يذكروني الا على طهارة * فاحذر من ترك الذكر بحضرة الغافلين خوفا أن يذكروا الله تعالى مع الغفلة عن التعظيم لأن في هذا ترك الوفاء بما عهد الله تعالى وهذا يقع فيه بعض الفقراء الناقصين لانهم لم يعلموا انه لا يشترط في الذكر الحضور وأما الكاملون فهم يشهدون انه تعالى ما ذكره أحد من غفلة قط فمن غار على الله ان يذكره الا بحضور فهو لم يعرف الله تعالى وغيرته له لا عليه فالكاملون غيرتهم انما هي على الله ان يذكره غيره فيشهدون ان الله هو الذاكر نفسه بلسان عبده فذكروه وهم يعلمون انهم ما ذكروه ولذلك يقول من غار علي لم يذكرني لأنه عرف من الذاكر ومن المذكور فصار بمعزل من الذكر في نفس الذكر وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فمن ذكره به لم يذكره لأنه واسطة والأسماء تذكر بعضها بعضا فافهم ذلك * ومن ذلك رؤية كونه من أهل الغنى بالله تعالى لحبه بها وغاية درجة الغنى أن يستغني بالله تعالى عما سواه وليس ذلك عند العبد الخلص بمقام محمود فان في ذلك قدرا ما سوى الحق سبحانه وتعالى ولان ذوقهم سرى في كل ما سوى الله تعالى انه عبد عاجز كلهم عبيد ورأوا ان ما سوى الله تعالى محل لجريان تعريفات الحق لهم فما افتقروا الا الى الله تعالى فلذلك لم يروا شيأ يفتقرون اليه في نفسه فالغني وان كان بالله تعالى محل الفتنة العمياء لانه يعطي الزهو على عباد الله تعالى ويورث الجهل بالعالم وبنفسه بل قال شيخنا رضي الله عنه لا يصح الغنى بالله تعالى أبدا لانه لو استغنى أحد بالله تعالى لاستغنى عن الله تعالى والاستغناء عنه محال فالاستغناء بالله محال لكن الله يعطيه أمرا ما من الامور الذي يحدث الله فيه عند هذا الطلب يغنيه ويرسل عنه ما يجده فالافتقار للعبد ذاتي والغنى عرضي فالجاهل يغيب عن الأمر الذاتي له بالامر العارض والعبد الخالص لا يزال الامر الذاتي من كل شئ ومن نفسه مشهوده له دنيا وعقبى فلا يزال عبدا فقيرا لا يستغني في نفسه بربه عن ربه أبدا فافهم

ذلك ومن ذلك رؤية كونه صار من الفقراء الذين لا يملكون شيأ من الاكوان لان العبد غائب عن هذه الدعوى صفر اليدين من دعوى شئ من الاحوال والمقامات مفتقر الى سيده غير ملتفت لسواه وان التفت لسواه من الاسباب فهو على سبيل العبودية والحضور معه سبحانه وتعالى وفيها لاطلاعه على حكمته في وضع الاسباب فكان رجوعه الى السبب عين الادب مع الله سبحانه وتعالى ولكن يبقى الامر خطرا وأيضا وهو في خوف الركون الى الاسباب والاعتماد عليها بعد ان كان قطع النظر عنها اذا علمت ذلك فينبغي ان يتفقد نفسه بقطع الاسباب لان الطبع من عادته ان يصرف صاحبه الى الركون بألوفه فليتنبه لذلك السالك ولهذا يقبض الله تعالى التصريف عن أوليائه في بعض الاحيان لطفا بهم واعتناء فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن ذلك رؤية كونه من أهل التوحيد أعني توحيد الالوهية لا توحيد الذات لانها لا تصح ان تعلم أصلا على طريق الشهود الكشفي والذوقي وغاية العلم بها بدليل فكري وأين التوحيد فيها مع ما قد ورد من الصفات المعنوية واختلاف الناس فيها وغير ذلك مما ينافي توحيد الذات أما توحيد الالوهية فلا ينافيه ذلك لامور تقصر عنها العبارة واذا علمت ذلك ورأيت انك موحد للالوهية فاعلم ان هذه الرؤية مخرجة لك عن التوحيد الذي ترى انك وحدت به لانك تشهد اثنين نفسك والحق فلا يصح التوحيد الا مع الغيبة عن الاكوان كلها فالتوحيد من جانب العبد لا يخلص من العلل والتوحيد من جانب الحق توحيد الله اياه بنفسه من غير أثر لسواه لان حضرته أزلية لا تقبل السوى ولم تزل كان الله ولا شئ معه الحديث وهنا أسرار يعلمها أهل الله تعالى لا تفشى وقد ذقناها ولله الحمد وحفظني الله تعالى من تضييع الفرض وغيره من التكاليف اذا الغالب على أهل هذا الحال ترك الفرائض وغيرها الامور يعرفونها لا يمكنهم معها فعل شئ من ذلك لتوحيد الآمر والمأمور عنده والعبودية لا بد في اثباتها وفعلها من رؤية التنويه والآمر لا يدرك له قرار ثم خلصني الله تعالى منه بجانب العبودية لامتثال الأوامر والنواهي فلله الحمد في السموات وفي الارض وله الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون فلهذا سكت المحققون من العارفين عن التعبير عنه وأما المتكلمون فاعلى ما عبروا به وأطبقوا عليه انه اسقاط الحديث واثبات القديم ولا يخفى ما فيه وبالجملة فالخوض في هذا الباب لا يدرك الا ذوقا فلهذا قصرت العبارات والاشارات عن تعريفه لأن الموحد وجميع ما يعبر به عن توحيده مخلوق حادث والله من ورائهم محيط فعلم ان الحق سبحانه وتعالى انما تنزه بتنزيه التوحيد الذي هو صفته اياه لا بتنزيه من نزهه من المخلوقين بالتوحيد وليس هذا التوحيد هو الذي أمر العبد ان يعلمه أو يقوله لأن توحيد الآمر مركب والمأمور بذلك مخلوق ولا يصدر من المخلوق الا ما يناسبه فهو مخلوق عن مخلوق فكيف يليق ذلك بالجناب العزيز وان كنا قد تعبدنا به شرعا فنقره في موضعه ونقوله كما أمر به على جهة القربة الى الحق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وله التكليف بالمحال انتهى ما أردنا ذكره من المقامات الساقطة عند العبد الخلاص ومن فهم ما أشرنا اليه في هذه الرسالة علم يقينا أن جميع ما يكشف للعبد من ملكوت السموات والارض مكون مخلوق مثله ليس يشعر بعلو مقام ولا برضا الله تعالى عن العبد وغاية أمر من كشف الله له عن جميع ذلك أنه مخلوق رأى مخلوقا وأحاط به وعرفه فهل ثم شئ غير ذلك ولم يتعبدنا الحق سبحانه وتعالى بطلب كشف شئ من ذلك وعالم الشهادة كاف في الاعتبار والتفكر لمن يستدل به على معرفة الحق سبحانه وتعالى والعبد لو دخل دار السلطان مع جملة الناس وعرف جميع ما في خزائنه من الذخائر وهو غير ممتثل لامره ولا مجتنب لنهيه لا تفيده معرفته بذلك شيأ وهو متعرض للعقوبة والغضب وأين من يطلب شيأ من ذلك ممن قال في حقه ما زاغ البصر وما طغى على ان المحققين قالوا جميع ما تسميه العامة كرامات وخوارق ليس له حقيقة انما هو ايجاد كوائن يظهرها الله سبحانه في أوقات مخصوصة لامر يريده من اقامة الحجة على عباده وغير ذلك وما ثم في نفس الامر عوائد تخرق لانه ما ثم تكرار فما ثم ما يعود واليه الاشارة بقوله تبارك وتعالى بل هم في لبس من خلق جديد فاهل الحق تعالى يشهدون جميع ما يحدث في الاكوان ليس للعبد فيه أثر ولا يحجبهم عن سيدهم ما يمنحهم به من المواهب ومن هذا المقام قال أبو يزيد رضي الله عنه لو شفعني الله يوم القيامة في جميع الخلائق لم يكن عندي

بعظم لأنه ما شفعني الا في لقمة طين يعني خلق آدم من طين ونحن منه كما قال من نفس واحدة فعلم ان المقام المحمود ما عظم لمجرد الشفاعة وانما عظم لما فيه من عواقب الثناء الالهي الذي يثني به رسول الله صلى الله عليه وسلم على ربه فما حمد الله الا من أجل الشفاعة ثم جاءت الشفاعة تبعا في هذا المقام وقد أحببت أن أختم هذه الرسالة بكلام جامع لاحوال الخلق وخلاصة جميع الكتب المنزلة وخلاصة ما يسلك به المسلكون الى يوم القيامة لأن خلاصة جميع ما أمر الانبياء و ورثتهم ان يقولوا لامتهم بعد ان يبينوا لهم الحرام والحلال افعلوا ما علمتم أنكم مأمورون به واجتنبوا ما علمتم انكم نهيتم عنه هذا ما عليهم وأما الامتثال فراجع الى الله تعالى * واعلم ان كل العوام المخالطين للعلماء الا قليلا يعرفون الحرام والحلال لا يجهلون منهما الا بعض مسائل دقيقة لا تقع الا نادرا فاذا تقرر ذلك فاقول وبالله التوفيق جاءني هاتف في المنام وقال لي اسمع هذا الكلام الجامع لكل كلام فقلت له نعم فقال على لسان الحق ليس للعبد ان يشغل قلبه في كل نفس بالاختيار لفعل شئ أو تركه في المستقبل وانما عليه ان يعطي ما أبرزناه على يديه حقه فان كان طاعة حمدنا عليها واستغفرنا من تقصيره فيها وان كان معصية حمدنا على تقديرها عليه واستغفرنا من ارتكابه مخالفة أمرنا وان كان غفلة وسهوا أو نحوها فعل ما هو اللائق بها وقد قربنا لك طريق الادب في كل ما يجريه على يديك انتهى فافهم ذلك فهمنا الله واياك ونسأل الله تعالى ان يحققنا بالعبودية له انه على كل شئ قدير وعفوه واسع والحمد لله وحده كما أثنى هو على نفسه فان الحمد الصادر من العبد ملك لله أيضا * فنحمده امتثالا لأمره فنقول الحمد لله رب العالمين

الحمد لله الذي خلع على أوليائه خلع انعامه فهم له بذلك حامدون واصطفاهم لمحبته وأقامهم في خدمته فهم على صلاتهم يحافظون ووفقهم لمحبته فهم عن سواه معرضون ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصلاة والسلام على من أرسل رحمة للعالمين وآله وأصحابه والتابعين (وبعد)

فقد تم طبع هذا الكتاب المسمى بالأنوار القدسية في بيان آداب العبودية

للغوث الرباني والمعدن الصمداني أبو المواهب سيدي عبد الوهاب

الشعراني أسكنه الله فسيح جنته دار التهاني وكان طبعه

الزاهر وتمام وضعه الباهر بالمطبعة العامرة الشرفية

الكائن محل ادارتها بشارع الخرنفش بمصر المحروسة

المحمية ولاح بدر تمامه وفاح مسك

ختامه في أوائل شهر صفر الخير من

عام سنة ١٣١٧ هجرية على

صاحبها أفضل الصلاة

وأشرف التحية

آمين